

﴿ سورة الفاتحة ﴾

[مكية، سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة صراط الذين إلى آخر غير، وإن لم تكن منها، فالسابعة غير المغضوب إلى آخرها ويقدر في أولها قولوا ليكون ما قبل إياك نعبد مناسباً له بكونها من مقول العباد.]
بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - ﴿ الحمد لله ﴾ جملة خبرية قصد بها الثناء على الله بمضمونها على أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمده، والله علم على المعبود بحق ﴿ رب العالمين ﴾ أي مالك جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم، وكل منها يطلق عليه عالم، يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك، وغلب في جمعه بالياء والنون أولي العلم على غيرهم، وهو من العلامة لأنه علامة على موجد. ٣ - ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ أي ذي الرحمة وهي إرادة الخير لأهله.

٤ - ﴿ ملك يوم الدين ﴾ أي الجزاء وهو يوم القيامة، وخص بالذكر لأنه لا ملك ظاهراً فيه لأحد إلا الله تعالى بدليل «لن الملك اليوم؟ لله» ومن قرأ مالك فمعناه الملك الذي فصح وقوعه صفة لمعرفة.

٥ - ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ أي نخضع بالعبادة من توحيد وغيره ونطلب المعونة على العبادة وغيرها.

٦ - ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ أي أرشدنا إليه. ويدل منه:

٧ - ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ بالهداية ويدل من الذين بصلته ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ وهم اليهود ﴿ ولا ﴾ وغير ﴿ الضالين ﴾ وهم النصارى ونكتة البذل إفادة أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أسباب النزول : بسم الله الرحمن الرحيم وبعد : فهذا كتاب [لباب النقول في أسباب النزول] اخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد قال : أربع آيات من أول

البقرة نزلت في المؤمنين ، وآيات في الكافرين ، وثلاث عشرة آية في المنافقين .

أسباب نزول الآية ٦ اخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن أبي عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ إن الذين كفروا ﴾ الآية أنها نزلت في يهود المدينة وأخرج عن الربيع بن أنس قال : آيتان نزلتا في قتال الأحزاب : ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم - إلى قوله - ولهم عذاب عظيم ﴾ .

﴿ سورة البقرة ﴾

[مدنية مائتان وست أو سبع وثمانون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ آلم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
- ٢ - ﴿ ذلك ﴾ أي هذا ﴿ الكتاب ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿ لا ريب ﴾ لا شك ﴿ فيه ﴾ أنه من عند الله وجملة النفي خبر مبتدؤه ذلك والإشارة به للتعظيم ﴿ هدى ﴾ خبر ثان أي هاد ﴿ للمتقين ﴾ الصائرين إلى التقوى بامتنال الأوامر واجتناب النواهي لاتقائهم بذلك النار .
- ٣ - ﴿ الذين يؤمنون ﴾ يصدقون ﴿ بالغيب ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار ﴿ ويقيمون الصلاة ﴾ أي يأتون بها بحقوقها ﴿ ومما رزقناهم ﴾ أعطيناهم ﴿ ينفقون ﴾ في طاعة الله .
- ٤ - ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك ﴾ أي القرآن ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ أي التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿ وبالأخرة هم يوقنون ﴾ يعلمون .
- ٥ - ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار .

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَمَّ ١ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى
لِّلْمُتَّقِينَ ٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن
قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَٰئِكَ عَلَى
هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥

اسباب نزول الآية ١٤ قوله تعالى : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا ﴾ اخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبدالله بن أبي : انظروا كيف أرد عنكم هؤلاء السفهاء فذهب بيد أبي بكر ، فقال مرحباً بالصاديق سيد بني تميم ، وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحباً بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد علي فقال مرحباً بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ، ثم افترقوا فقال عبدالله لأصحابه كيف رأيتموني فعلت : فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأتوا عليه خيراً ، فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية ، هذا الإسناد وإياه جداً ، فإن السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي وأبو صالح ضعيف .

اسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى : ﴿ أو كصيب ﴾ الآية : اخرج ابن جرير من طريق السدي الكبير عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله : فيه رعد شديد وصواعق وبرق ، فجعلوا كلما أصابهما الصواعق جعلوا أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلها وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوءه ، وإذا لم يلمع لم يبصرا ، فأتيا مكانهما يمشيان ، فجعلوا يقولان : ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمداً فنضع أيدينا

٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كأي جهل وأبي لهب ونحوهما ﴿سواء عليهم أأنذرتهم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ لعلم الله منهم ذلك فلا تطمع في إيمانهم، والإندار إعلام مع تخويف.

٧ - ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ طبع عليها واستوتق فلا يدخلها خير ﴿وعلى سمعهم﴾ أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ قوي دائم.

٨ - ونزل في المنافقين: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ أي يوم القيامة لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾ روعي فيه معنى من، وفي ضمير يقول لفظها.

٩ - يخادعون الله والذين آمنوا ﴿بإظهار خلاف ما أبطونه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية﴾ وما يخادعون إلا أنفسهم ﴿لأن وبال خداعهم راجع إليهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطونه ويعاقبون في الآخرة﴾ وما يشعرون ﴿يعلمون أن خداعهم لأنفسهم والمخادعة هنا من واحد كماقبت اللص وذكر الله فيها تحسين، وفي قراءة وما يخدعون.

١٠ - ﴿في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكذبون﴾ بالتشديد أي: نبي الله، وبالتخفيف أي قولهم آمنا.

١١ - ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي لهؤلاء ﴿لا تقسدا

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لُقُوا بِالَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

٣

في الأرض﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ وليس ما نحن فيه بفساد. قال الله تعالى رداً عليهم: ١٢ - ﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ بذلك. ١٣ - ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس﴾ أصحاب النبي ﷺ ﴿قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء﴾ الجاهل أي لا نفعل كفعليهم. قال تعالى رداً عليهم: ﴿ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ ذلك. ١٤ - ﴿وإذا لقوا﴾ أصله لقوا حذف الضمة للاستتفال ثم الياء لالتقاءها ساكنة مع الواو ﴿الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا﴾ منهم ورجعوا ﴿إلى شياطينهم﴾ رؤسائهم ﴿قالوا إنا معكم﴾ في الدين ﴿إنما نحن مستهزئون﴾ بهم بإظهار الإيمان. ١٥ - ﴿الله يستهزئ بهم﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿ويمدهم﴾ يمهلهم ﴿في طغيانهم﴾ بتجاوزهم الحد في الكفر ﴿يعمهُون﴾ يترددون تحيراً حال. ١٦ - ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أي استبدلوا به ﴿فما ربحت تجارتهم﴾ أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وما كانوا مهتدين﴾ فيما فعلوا. ١٧ - ﴿مثلهم﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿كمثل الذي استوقد﴾ أوقد ﴿ناراً﴾ في ظلمة ﴿فلما أضاعت﴾ أانارت ﴿ما حوله﴾ فأبصر واستدفاً وأمن ممن يخافه ﴿ذهب الله بنورهم﴾ أطفأه وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين فكذلك

في يده، فأتاه فأسلما ووضعا أيديهما في يده وحسن إسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي ﷺ أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا شيء فيقتلوا كما كان ذاك

هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الإيمان فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب.

١٨ - هم ﴿صَمٌ﴾ عن الحق فلا يسمعون سماع قبول ﴿بِكَمٍ﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿عَمِيٍّ﴾ عن طريق الهدى فلا يرونه ﴿فَهَمٌ﴾ لا يرجعون ﴿عن الضلالة﴾.

١٩ - ﴿أَوْ﴾ مثلهم ﴿كَصِيبٍ﴾ أي كاصحاب مطر وأصله صيوب من صاب يصوب أي ينزل ﴿من السماء﴾ السحاب ﴿فيه﴾ أي السحاب ﴿ظلمات﴾ متكاثفة ﴿ورعد﴾ هو الملك الموكل به وقيل صوته ﴿وبرق﴾ لمعان صوته الذي يزعجه به ﴿يجعلون﴾ أي أصحاب الصَّيْب ﴿أصابهم﴾ أي أناملها ﴿في أذانهم﴾ من ﴿أجل﴾ الصواعق ﴿شدة صوت الرعد﴾ لثلا يسمعونها ﴿حذر﴾ خوف ﴿الموت﴾ من سماعها. كذلك هؤلاء: إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات والوعيد عليه المشبه بالرعد والحجج البينة المشبهة بالبرق، يسدون آذانهم لثلا يسمعونهم فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿والله محيط بالكافرين﴾ علماً وقدره فلا يفوتونه.

٢٠ - ﴿يكاد﴾ يقرب ﴿البرق﴾ يخطف أبصارهم يأخذها بسرعة ﴿كلما أضاء لهم مشوا﴾ أي في ضوئه ﴿وإذا أظلم عليهم قاموا﴾ وقفوا، تمثيل لإزعاج ما في القرآن من الحجج قلوبهم وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون ووقفهم عما يكرهون. ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم﴾ بمعنى أسماعهم ﴿وأبصارهم﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿إن

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِينَ اسْتَوْفَدْنَا فَلَئِمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمُّ بَكْمٌ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْغَعَهُمْ فِيءًا إِذَا هُمْ مِنَ الصُّوعِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عِبْدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

وَيُتَرِّكُ الَّذِينَ

٤

الله على كل شيء ﴿شاء﴾ قدير ﴿ومثله﴾ إذهاب ما ذكر. ٢١ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿اعبدوا﴾ وحذوا ﴿ربكم﴾ الذي خلقكم ﴿أنشأكم ولم تكونوا شيئاً﴾ و ﴿خلق﴾ الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿عبادته عقابه، ولعل: في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق. ٢٢ - ﴿الذي جعل﴾ خلق ﴿لكم الأرض فراشاً﴾ حال بساطاً يفتش لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها ﴿والسما بناء﴾ سقفاً ﴿وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من﴾ أنواع ﴿الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ شركاء في العبادة ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه الخالق ولا تخلقون، ولا يكون لهما إلا من يخلق. ٢٣ - ﴿وإن كنتم في ريب﴾ شك ﴿مما نزلنا على عبدنا﴾ محمد من القرآن أنه من عند الله ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ أي المنزل ومن للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب. «السورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات» ﴿وادعوا شهداءكم﴾ آلهتكم التي تعبدونها ﴿من دون الله﴾ أي غيره لتعينكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن محمداً قاله من عند نفسه فافعلوا ذلك فإنكم عريون فصحاء مثله، ولما عجزوا عن ذلك قال تعالى: ٢٤ - ﴿فإن لم تفعلوا﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿ولن تفعلوا﴾ ذلك أبداً لظهور إعجازه - اعتراض - ﴿فاتقوا﴾ بالإيمان بالله وأنه ليس من كلام البشر ﴿النار التي وقودها الناس﴾ الكفار

المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما ﴿وإذا أضاء لهم مشوا﴾ فيه ﴿فإذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحاً مشوا فيه، وقالوا: إن دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذلك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهما البرق﴾ وإذا أظلم عليهم قاموا، وكانوا إذا هلكت أموالهم

﴿ والحجارة ﴾ كأصنامهم منها ، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر ، لا كنار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه ﴿ أعدت ﴾ هيئت للكاثرين ﴿ يعدّون بها ، جملة مستأنفة أو حال لازمة .

٢٥ - ﴿ وبشّر ﴾ أخبر ﴿ الذين آمنوا ﴾ صدقوا بالله ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ من الفروض والنوافل ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لهم جنات ﴾ حدائق ذات شجر ومسكن ﴿ تجري من تحتها ﴾ أي تحت أشجارها وقصورها ﴿ الأنهار ﴾ أي المياه فيها ، والنهر الموضع الذي يجري فيه الماء لأن الماء ينهر أي يحفره وإسناد الجري إليه مجاز ﴿ كلما رزقوا منها ﴾ أطعموا من تلك الجنات . ﴿ من ثمره رزقاً قالوا هذا الذي ﴾ أي مثل ما ﴿ رزقنا من قبل ﴾ أي قبله في الجنة لنشابه ثمارها بقرينة ﴿ وأتوا به ﴾ أي جثوا بالرزق ﴿ متشابها ﴾ يشبه بعضه بعضاً لوناً ويختلف طعماً ﴿ ولهم فيها أزواج ﴾ من الحور وغيرها ﴿ مطهرة ﴾ من الحيض وكل قدر ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ ماكنون أبداً لا يفنون ولا يخرجون . ونزل ردّاً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله : « وإن يسلبهم الذباب شيئا والعنكبوت في قوله : « كمثل العنكبوت » ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة فأنزل الله :

٢٦ - ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب ﴾ يجعل ﴿ مثلاً ﴾ مفعول أول ﴿ ما ﴾ نكرة موصوفة بما بعدها مفعول ثانٍ أي مثل كان أو زائدة لتأكيد الخسة فما بعدها المفعول الثاني ﴿ بعوضة ﴾ مفرد البعوض وهو صغار البق ﴿ فما فوقها ﴾ أي أكبر منها أي لا يترك بيانه لما فيه من الحكم ﴿ فأما الذين آمنوا فاعملوا الصالحات ﴾ أي الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ﴿ تميز أي بهذا المثل ، وما استفهام إنكار مبتدأ ، وذا بمعنى الذي يصلته خبره أي : أي فائدة فيه قال تعالى في جوابهم ﴿ يضل به ﴾ أي بهذا المثل ﴿ كثيراً ﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ ويهدي به كثيراً ﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾ الخارجين عن طاعته . ٢٧ - ﴿ الذين ﴾ نعت ﴿ يتقضون عهد الله ﴾ ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿ من بعد ميثاقه ﴾ توكيده عليهم ﴿ ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الإيمان بالني والرحم وغير ذلك وأن بدل من ضمير به ﴿ ويفسدون في الأرض ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ هم الخاسرون ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم . ٢٨ - ﴿ كيف تكفرون ﴾ يا أهل مكة ﴿ بالله ﴾ و ﴿ قد ﴾ كتم أمواتاً ﴿ نطقاً في الأصلاب ﴾ فأحياكم ﴿ في الأرحام والدنيا بنفيح الروح فيكم ، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان أو للتوبيخ ﴿ ثم يميتكم ﴾ عند انتهاء أجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ بالبعث ﴿ ثم إليه ترجعون ﴾ تردون بعد البعث فيجازيكم بأعمالكم . وقال دليلاً على البعث لما أنكروه : ٢٩ - ﴿ هو الذي خلق لكم في الأرض ﴾ أي الأرض وما فيها ﴿ جميعاً ﴾ لتنتفوا به وتعتبروا .

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَتَقَضُّونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمَوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

وولدهم وأصابعهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفاراً كما قال ذلك المنافقان حين أظلم البرق عليهما . أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما ﴾ الآية : أخرج ابن جرير عن السدي بأسانيد لما ضرب الله هذين المثلين

﴿ ثم استوى ﴾ بعد خلق الأرض أي قصد ﴿ إلى السماء فسواهن ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجملة الآية إليه : أي صيرها كما في آية أخرى ﴿ ففضاهن ﴾ ﴿ سيع سماوات وهو بكل شيء عليم ﴾ مجملًا ومفصلًا أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً وهو أعظم منكم قادر على إعادتكم .

٣٠ - ﴿ و ﴾ اذكر يا محمد ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها وهو آدم ﴿ قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ﴾ بالمعاصي ﴿ ويسفك الدماء ﴾ يريقها بالقتل كما فعل بنو الجان وكانوا فيها فلما أفسدوا أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر والجبال ﴿ ونحن نسبح ﴾ متلبسين ﴿ بحمذك ﴾ أي نقول سبحان الله وبحمده ﴿ ونقدس لك ﴾ نزهك عما لا يليق بك فاللام زائدة والجملة حال أي فنحن أحق بالاستخلاف ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ إني أعلم ما لا تعلمون ﴾ من المصلحة في استخلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم فقالوا لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره فخلق الله تعالى آدم من أديم الأرض أي وجهها ، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسوَّاه ونفخ فيه الروح فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً

٣١ - ﴿ وعلم آدم الأسماء ﴾ أي أسماء المسميات ﴿ كلها ﴾ بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ ثم عرضهم ﴾ أي المسميات وفيه تغليب العقلاء ﴿ على

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۚ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَّكِدُمْ أَنْثَاهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَتَّكِدُمْ أَتَّكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَعَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّابٌ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ الْوَأَبَى الرَّحِيمِ ﴿٣٧﴾

قُلْنَا اهْبِطُوا ٦

﴿ بأسماء هؤلاء ﴾ المسميات ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنني لا أخلق أعلم منكم أو أنكم أحق بالخلافة وجواب الشرط دل عليه ما قبله

٣٢ - ﴿ قالوا سبحانك ﴾ تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ إياه ﴿ إنك أنت ﴾ تأكيد للكاف ﴿ العليم الحكيم ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته . ٣٣ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ يا آدم أنبئهم ﴾ أي الملائكة ﴿ بأسمائهم ﴾ المسميات فسمى كل شيء باسمه وذكر حكمته التي خلق لها ﴿ فلما أنبأهم بأسمائهم قال ﴾ تعالى لهم موبخاً ﴿ ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض ﴾ ما غاب فيها ﴿ وأعلم ما تبدون ﴾ ما تظهرون من قولكم أتجعل فيها الخ ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ تسرون من قولكم لن يخلق أكرم عليه منا ولا أعلم . ٣٤ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ أبى ﴾ امتنع عن السجود ﴿ واستكبر ﴾ تكبر عنه وقال : أنا خير منه ﴿ وكان من الكافرين ﴾ في علم الله . ٣٥ - ﴿ قلنا يا آدم اسكن أنت ﴾ تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه ﴿ وزوجك ﴾ حواء بالمد وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿ الجنة وكلا منها ﴾ أكلاً ﴿ رغداً ﴾ واسعاً لا حجر فيه ﴿ حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرها ﴿ فتكونا ﴾ فقصرنا ﴿ من الظالمين ﴾ العاصين .

للمنافقين ، قوله : ﴿ مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ﴾ وقوله . ﴿ أو كصيب من السماء ﴾ قال المنافقون : الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال ، فانزل الله ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ﴾ إلى قوله ﴿ الخاسرون ﴾ . وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقي عن موسى بن

٣٦ - ﴿ فَازْلَمْهَا الشَّيْطَانُ ﴾ إبليس أذهبهما، وفي قراءة فآزالهما نأهما ﴿ عَنْهَا ﴾ أي الجنة بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد وقاسمهما بالله أنه لهما لمن الناصحين فأكلا منها ﴿ فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ من النعيم ﴿ وَقُلْنَا اهْبِطُوا ﴾ إلى الأرض أي أنتما بما اشتعلتما عليه من ذريتكما ﴿ بَعْضُكُمْ ﴾ بعض الذرية ﴿ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ من ظلمكم بعضكم بعضا ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ موضع قرار ﴿ وَمَتَاعٌ ﴾ مما تتمتعون به من نباتها ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ وقت انقضاء آجالكم .

٣٧ - ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ ﴾ ألهمه إياها وفي قراءة بنصب آدم ورفع كلمات، أي جاءه وهي « ربنا ظلمنا أنفسنا » الآية فدعا بها ﴿ فَنَابَ عَلَيْهِ ﴾ قبل توبته ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ ﴾ على عباده ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بهم .

٣٨ - ﴿ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا ﴾ من الجنة ﴿ جَمِيعًا ﴾ كرهه ليعطف عليه ﴿ فِيمَا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿ يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْهُ هُدًى ﴾ كتاب ورسول ﴿ فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة .

٣٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ كتبنا ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ماكون أبدأ لا يفنون ولا يخرجون .

٤٠ - ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ أولاد يعقوب ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ أي على آباءكم من الإنجاء من فرعون وقلق البحر وتظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي ﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿ أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿ وَإِيسَىٰ فَارُحِيونَ ﴾ خافون في ترك الوفاء به دون غيري .

٤١ - ﴿ وَأَمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ ﴾ من القرآن ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ من التوراة بموافقتها له في التوحيد والنبوة ﴿ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾ تستبدلوا ﴿ بِآيَاتِي ﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﷺ ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضاً سيئاً من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿ وَإِيسَىٰ فَارُحِيونَ ﴾ خافون في ذلك دون غيري .

٤٢ - ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ﴾ تخلطوا ﴿ الْحَقَّ ﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ الذي تفترونه ﴿ وَ ﴾ لا ﴿ تَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ نعت محمد ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه الحق .

٤٣ - ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴾ صلوا مع المصلين محمد وأصحابه، ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق : ٤٤ - ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ تتركونها فلا تأمرونها به ﴿ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول بالعمل ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ سوء فعلكم فترجعوا، فجملته النسيان محل الاستفهام الإنكار . ٤٥ - ﴿ وَاسْتَعِينُوا ﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿ وَالصَّلَاةِ ﴾ أفردها بالذكر

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَبْنَیٰ إِسْرَءِیْلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارُحِیونَ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ الْكَافِرِیْمَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَارُحِیونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِیْمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِیْنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِیْرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَیْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ یَبْنَیٰ إِسْرَءِیْلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَتَّقُوا یَوْمًا لَا تَجْزِی نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا یُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ یُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

٧

يَعْبُدِي ﴿ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿ أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ الذي عهدت إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿ وَإِيسَىٰ فَارُحِيونَ ﴾ خافون في ترك الوفاء به دون غيري . ٤١ - ﴿ وَأَمَنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ ﴾ من القرآن ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ من التوراة بموافقتها له في التوحيد والنبوة ﴿ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فإثمهم عليكم ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا ﴾ تستبدلوا ﴿ بِآيَاتِي ﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﷺ ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ عرضاً سيئاً من الدنيا أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿ وَإِيسَىٰ فَارُحِيونَ ﴾ خافون في ذلك دون غيري . ٤٢ - ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا ﴾ تخلطوا ﴿ الْحَقَّ ﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ الذي تفترونه ﴿ وَ ﴾ لا ﴿ تَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ نعت محمد ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنه الحق . ٤٣ - ﴿ وَأَقِیْمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴾ صلوا مع المصلين محمد وأصحابه، ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين اثبتوا على دين محمد فإنه حق : ٤٤ - ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ تتركونها فلا تأمرونها به ﴿ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول بالعمل ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ سوء فعلكم فترجعوا، فجملته النسيان محل الاستفهام الإنكار . ٤٥ - ﴿ وَاسْتَعِیْنُوا ﴾ اطلبوا المعونة على أموركم ﴿ بِالصَّبْرِ ﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿ وَالصَّلَاةِ ﴾ أفردها بالذكر

عبدالرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : إن الله ذكر آلهة المشركين ، فقال : ﴿ وإن يسلبهم اللباب شيئاً ﴾ وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت المنكوبت ، فقالوا : أرايت حيث ذكر الله اللباب والمنكوبت فيما أنزل من القرآن على محمد ، أي شيء كان يصنع بهذا ؟ فأنزل الله هذه الآية -

تعظيماً لشأنها وفي الحديث « كان ﷺ إذا حزبه أمر بادر إلى الصلاة » وقيل الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكرس الشهوة، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر « وإنها » أي الصلاة « لكبيرة » ثقيلة « إلا على الخاشعين » الساكين إلى الطاعة.

٤٦ - « الذين يظنون » يوقنون « أنهم ملائكة ربهم » بالبعث « وأنهم إليه راجعون » في الآخرة فيجازيهم.

٤٧ - « يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم » بالشكر عليها بطاعتي « وأني فضلتكم » أي آباءكم « على العالمين » عالمي زمانهم.

٤٨ - « واتقوا » خافوا « يوماً لا تجزي فيهِ نفس عن نفس شيئاً » وهو يوم القيامة « ولا تقبل بالثناء والياء » منها شفاعاة « أي ليس لها شفاعاة تقبل » فما لنا من شافعين « ولا يؤخذ منها عدل » فداء « ولا هم ينصرون » يمنعون من عذاب الله.

٤٩ - « و » اذكروا « إذ نجيناكم » أي آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم الله على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا « من آل فرعون يسومونكم » يذيقونكم « سوء العذاب » أشده والجملة حال من ضمير نجيناكم « يُذبِّحون » ييان لما قبله « أبناءكم » المولودين « ويستحيون » يستبقون « نساءكم » لقول بعض الكهنة له إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبياً للهاب ملكك « وفي

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ غَرَقَانَا آلِ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَثَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥١﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٣﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُلَّامٍ مِنْ طِبْتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٤﴾

وَإِذْ قُلْنَا

٨

ذلكم « العذاب أو الإنجاء » بلاء « ابتلاء أو إنعام » من ربكم عظيم « . ٥٠ - « و » اذكروا « إذ فرقنا » فلقنا « بكم » بسبيكم « البحر » حتى دخلتموه هاريين من عدوكم « فأنجيناكم » من الغرق « وأغرقنا آل فرعون » قومهم « وأنتم تنظرون » إلى انطباق البحر عليهم . ٥١ - « واذ وعدنا » بألف ودونها « موسى أربعين ليلة » تعظيها عند انقضاءها التوراة لتعلموا بها « ثم اتخذتم العجل » الذي صاغه لكم السامري إلهاً « من بعده » أي بعد ذهابه إلى مياعنا « وأنتم ظالمون » باتخاذهم لوضعكم العبادة في غير محلها . ٥٢ - « ثم عفونا عنكم » محونا ذنوبكم « من بعد ذلك » الاتخاذ « لعلكم تشكرون » نعمتنا عليكم . ٥٣ - « واذ آتينا موسى الكتاب » التوراة « والفرقان » عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام « لعلكم تهتدون » به من الضلال . ٥٤ - « واذ قال موسى لقومه » الذين عبدوا العجل « يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل » إلهاً « فتوبوا إلى باريكم » خالفكم من عبادته « فاقتلوا أنفسكم » أي ليقتل البريء منكم المجرم « فذلكم » القتل « خير لكم عند باريكم » فوقكم لفعل ذلك وأرسل عليكم سحابة سوداء لثلاً ليصير بعضكم بعضاً فيرحمه حتى قتل منكم نحو سبعين ألفاً « فتاب عليكم » قبل توبتكم « إنه هو التواب الرحيم » . ٥٥ - « واذ قلتم » وقد خرجتم مع موسى لتعبدوا إلى الله من عبادة العجل وسمعتهم كلامه

عبد الغني وإو جداً - وقال عبدالرزاق في تفسيره : أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكوت والذباب ، قال المشركون : « ما بال العنكوت والذباب يذكران » فانزل الله هذه الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما نزلت « يا أيها الناس ضرب مثل » قال المشركون ما هذا من الأمثال

﴿ يا موسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة ﴾ عياناً ﴿ فاحذتكم الصاعقة ﴾ الصيحة فتمت ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ ما حل بكم .

٥٦ - ﴿ ثم بعثناكم ﴾ أحييناكم ﴿ من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ نعمتنا بذلك .

٥٧ - ﴿ وظللنا عليكم الغمام ﴾ سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه ﴿ وأنزلنا عليكم ﴾ فيه ﴿ المن والسلوى ﴾ هما الترنجيبين والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر، وقلنا: ﴿ كلوا من طيبات ما رزقناكم ﴾ ولا تدخروا ففخروا النعمة وادخروا فقطع عنهم ﴿ وما ظلمونا ﴾ بذلك ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ لأن وباله عليهم .

٥٨ - ﴿ واذ قلنا ﴾ لهم بعد خروجهم من التيه ﴿ ادخلوا هذه القرية ﴾ بيت المقدس أو أريحا ﴿ فكلوا منها حيث شئتم رغداً ﴾ واسعاً لا حرج فيه ﴿ وادخلوا الباب ﴾ أى بابها ﴿ سجداً ﴾ منحنين ﴿ وقولوا ﴾ مسألتنا ﴿ حطة ﴾ أى أن تحط عنا خطايانا ﴿ تغفر ﴾ وفى قراءة بالياء والتاء مبنياً للمفعول فيها ﴿ لكم خطاياكم وسزيد المحسنين ﴾ بالطاعة ثواباً .

٥٩ - ﴿ فبدل الذين ظلموا ﴾ منهم ﴿ قولاً غير الذي قيل لهم ﴾ فقالوا : حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاهم ﴿ فأنزلنا على الذين ظلموا ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر مبالغة في تقييح شأنهم ﴿ رجزاً ﴾ عذاباً طاعوناً ﴿ من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ بسبب فسقهم أى خروجهم عن الطاعة فهلك منهم في ساعة سبعون ألفاً أو أقل .

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا
وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ
وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا
غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنْ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى
لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا
وَأَشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَتَحَوَّنَ فِي الْأَرْضِ فَمُسْذِينَ ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَحِيدٍ قَادِعُ لَنَا رَبُّكَ
يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
وَعَدْسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى
بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسَا أَلْتُمْ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ
اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ بَغْيُوا الْحَقَّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

٩

٦٠ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ استسقى موسى ﴾ أى طلب السقيا ﴿ لقومه ﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿ فقلنا اضرب بعصاك الحجر ﴾ وهو الذي فر بثوبه خفيف مربع كراس الرجل رخام أو كذبان فضربه ﴿ فانفجرت ﴾ انشقت وسالت ﴿ منه اثنتا عشرة عيناً ﴾ بعدد الأسباط ﴿ قد علم كل أناس ﴾ سبط منهم ﴿ مشربهم ﴾ موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم . وقلنا لهم ﴿ كلوا واشربوا من رزق الله ولا تحنوا في الأرض فمفسدين ﴾ حال مؤكدة لعاملها من عثى بكسر المثناة أفسد . ٦١ - ﴿ واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام ﴾ أى نوع منه ﴿ واحد ﴾ وهو المن والسلوى ﴿ فادع لنا ربك يخرج لنا ﴾ شيئاً ﴿ مما تنبت الأرض من ﴾ للبيان ﴿ بقلها وقثائها وفومها ﴾ حنطتها ﴿ وعدسها وبصلها ﴾ قال لهم موسى ﴿ استبدلون الذي هو أدنى ﴾ أخس ﴿ بالذي هو خير ﴾ أشرف أتأخذونه بدله، والهزرة للإنتكار فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى فقال تعالى ﴿ اهبطوا ﴾ انزلوا ﴿ مصرأ ﴾ من الأمصار ﴿ فإن لكم ﴾ فيه ﴿ ما سألتكم ﴾ من النبات ﴿ وضربت ﴾ جعلت ﴿ عليهم الذلة ﴾ الذل والهوان ﴿ والمسكنة ﴾ أى أثر الفقر من السكون والخزي فهي لازمة لهم، وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته ﴿ وباءوا ﴾ رجعوا ﴿ بغضب من الله ﴾ ذلك ﴿ أى الضرب والغضب بأنهم ﴾ أى بسبب أنهم ﴿ كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ﴾ كزكريا ويحيى ﴿ بغير الحق ﴾ أى ظلماً ﴿ ذلك بما عصوا ﴾

يفضرب، أو ما يشبه هذه الأمثال، فأنزل الله ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ﴾ الآية . قلت : القول الأول أصح إسناداً وأنسب بما تقدم أول السورة، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية ملنية . وما أوردها من قناعة الحسن حكاه عنها الواحدي بلا إسناد بلفظ قالت اليهود وهو أنسب . أسباب نزول الآية ٤٤ : قوله تعالى : ﴿ أتأمرون الناس بالبر ﴾ أخرج الواحدي والعلفي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال :



وكانوا يعتدون ﴿ يتجاوزون الحد في المعاصي وكرره للتأكيد .

٦٢ - ﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بالأنبياء من قبل ﴿ والذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ والنصارى والصابئين ﴾ طائفة من اليهود أو النصارى ﴿ من آمن ﴾ منهم ﴿ بالله واليوم الآخر ﴾ في زمن نبينا ﴿ وعمل صالحاً ﴾ بشريعته ﴿ فلهم أجرهم ﴾ أي ثواب أعمالهم ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ روعي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعد معناها .

٦٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ آخذنا ميثاقكم ﴾ عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿ و ﴾ قد ﴿ رفعتنا فوقكم الطور ﴾ الجبل اقتلعناه من أصله عليكم لما أيتم قبولها وقلنا ﴿ خلوا ما آتيناكم بقوة ﴾ بجهد واجتهاد ﴿ واذكروا ما فيه ﴾ بالعمل به ﴿ لعلمكم تتقون ﴾ النار أو المعاصي .

٦٤ - ﴿ ثم توليتم ﴾ أعرضتم ﴿ من بعد ذلك ﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿ فلو لا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ لكم بالتوبة أو تأخير العذاب ﴿ لكنتم من الخاسرين ﴾ الهالكين .

٦٥ - ﴿ ولقد ﴾ لام قسم ﴿ علمتم ﴾ عرفتم ﴿ الذين اعتدوا ﴾ تجاوزوا الحد ﴿ منكم في السبت ﴾ بصيد السمك وقد نهيتهم عنه وهم أهل أيلة ﴿ فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾ مبعدين فكانوا وهلكوا بعد ثلاثة أيام .

٦٦ - ﴿ فجعلناها ﴾ أي تلك العقوبة ﴿ نكالا ﴾ عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿ لما بين يديها وما خلفها ﴾ أي الأمم التي في زمانها أو بعدها ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ الله وخصوا بالذكر

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّاتِ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة خاسئين ﴿٦٥﴾ فجعلناها نكالا لما
بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَ خَدُّنَا
هَذَا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ
وَلَا بِكَرْعٍ وَانَّ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ
إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

قَالُوا ادْعُ

١٠

لأنهم المتفقون بها بخلاف غيرهم .

٦٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى لقومه ﴾ وقد قتل لهم قتيل لا يُدرى قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم فدعاه ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أنتخذنا هزوا ﴾ مهزوا بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك ﴿ قال أعوذ بما تمنع ﴾ بالله أن أكون من الجاهلين ﴿ المستهزئين .

٦٨ - فلما علموا أنه عزم ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ﴾ أي ما سنبا؟ ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ إنه ﴾ أي الله ﴿ يقول إنها بقرة لا فارض ﴾ مسنة ﴿ ولا بكر ﴾ صغيرة ﴿ حوان ﴾ نصف ﴿ بين ذلك ﴾ المذكور من السنين ﴿ فافعلوا ما تؤمرون ﴾ به من ذبحها .

٦٩ - ﴿ قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها ﴾ شديدة الصفرة ، ﴿ تسر الناظرين ﴾ إليها بحسنها أي تعجبهم .

نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة كان الرجل منهم يقول لصهره وللوي قرابته ولعن بينه وبينهم رضاع من المسلمين : أثبت على الدين الذي أنت عليه ، وما يأمرك به هذا الرجل فإن أمره حق ، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه .

أسباب نزول الآية ٦٢ قوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم والعمدني في مسنده من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قال سلمان سألت النبي ﷺ عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت : ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ الآية .

٧٠- ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾
أساتمة أم عاملة ﴿ إن البقر ﴾ أي جنسه المنعوت
بما ذكر ﴿ تشابه علينا ﴾ لكثرة فلم نهتد إلى
المقصودة ﴿ وإنا إن شاء الله لَمُهتدون ﴾ إليها،
وفي الحديث : لو لم يستثنوا لما بُيِّنَ لهم لآخر
الآية .

٧١- ﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ ﴾ غير
مذلة بالعمل ﴿ تثير الأرض ﴾ تقلبها للزراعة،
والجملة صفة ذلول داخلة في النفي ﴿ ولا تسقي ﴾
الحرث ﴿ الأرض المهيأة للزراعة ﴾ مسلمة ﴿
من العيوب وآثار العمل ﴾ لاشية ﴿ لون ﴾
﴿ فيها ﴾ غير لونها ﴿ قالوا الآن جئت بالحق ﴾
نظمت بالبيان التام فطلبوها فوجدوها عند الفتى
البار بأمة فاشتروها بملء مسكها ذهباً ﴿ فذبحوها ﴾
وما كادوا يفعلون ﴿ لغلاء ثمنها وفي الحديث :
لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزاءهم ولكن شددوا
على أنفسهم فشدد الله عليهم .

٧٢- ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ ﴾ فيه إدغام
البدال في التاء أي تخاصمتم وتدافعتم ﴿ فيها ﴾
والله مخرج ﴿ مظهر ﴾ ما كنتم تكتمون ﴿ من ﴾
أمرها وهذا اعتراض وهو أول القصة .

٧٣- ﴿ قَتَلْنَا أَسْرِبُوهُ ﴾ أي القتل ﴿ يبعثها ﴾
فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحيي وقال : قتلني
فلان وفلان لابني عمه ومات فحرما الميراث
وقتل ، قال تعالى : ﴿ كذلك ﴾ الإحياء ﴿ يحيي ﴾
الله الموتى ويريكهم آياته ﴿ دلائل قدرته ﴾ لعلكم
تعقلون ﴿ تتدبرون فتعلمون أن القادر على إحياء
نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة
فتؤمنون .

٧٤- ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ أيها اليهود صلبت عن قبول الحق ﴿ من بعد ذلك ﴾ المذكور من إحياء القليل وما قبله من الآيات
﴿ فهي كالحجارة ﴾ في القسوة ﴿ أو أشد قسوة ﴾ منها ﴿ وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق ﴾ فيه إدغام
التاء في الأصل في الشين ﴿ فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط ﴾ ينزل من علو إلى أسفل ﴿ من خشية الله ﴾ وقلوبكم لا تتأثر ولا
تلين ولا تخشع ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحتانية وفيه التفات عن الخطاب .

٧٥- ﴿ أَقْنَطُكُمْ ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أن يؤمنوا لكم ﴾ أي اليهود . ﴿ وقد كان فريق ﴾ طائفة ﴿ منهم ﴾ أحبارهم ﴿ يسمعون ﴾
كلام الله ﴿ في التوراة ﴾ ثم يحرفونه ﴿ فيخرونه ﴾ من بعد ما علقوه ﴿ فهموه ﴾ وهم يعلمون ﴿ أنهم مفترون والهمزة للإنكار أي لا
تطمعوا فلهم سابقة بالكفر . ٧٦- ﴿ وَإِذْ لَقُوا ﴾ أي منافقو اليهود ﴿ الذين آمنوا قالوا آمنا ﴾ بأن محمداً ﷺ نبي وهو المبشر به في
كتابنا ﴿ وإذا خلا ﴾ رجع ﴿ بعضهم إلى بعض قالوا ﴾ أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق ﴿ أتحدثونهم ﴾ أي المؤمنين
﴿ بما فتح الله عليكم ﴾ أي عرفكم في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿ ليحاجوكم ﴾ ليخاصموكم واللام للصيرورة ﴿ به عند ربكم ﴾
في الآخرة ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أنهم يحاجونكم إذا حدثوهم فتنهوا .

وأخرج الواحدي من طريق عبد الله بن كثير عن مجاهد قال : لما قص سلمان على رسول الله ﷺ قصة أصحابه قال : هم في النار . قال سلمان :

فاظلمت علي الأرض ، فنزلت ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ إلى قوله ﴿ يحزنون ﴾ قال فكانما كشف عني جبل . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم



٧٧ - قال تعالى : ﴿ أُولَآ يَعْلَمُونَ ﴾ الاستفهام

للتقرير والوإدخال عليها للعطف ﴿ أَن الله يعلم ما يُسرون وما يُعلنون ﴾ ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيرفعوا عن ذلك .

٧٨ - ﴿ ومنهم ﴾ أي اليهود ﴿ أميون ﴾ عوام ﴿ لا يعلمون الكتاب ﴾ التوراة ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أماتي ﴾ أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ هم ﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلفونه ﴿ إلا يظنون ﴾ ظناً ولا علم لهم .

٧٩ - ﴿ فويل ﴾ شدة عذاب ﴿ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ﴾ أي مختلفاً من عندهم ﴿ ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا وهم اليهود غيراً صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿ فويل لهم مما كتبت أيديهم ﴾ من المخلوق ﴿ وويل لهم مما يكسبون ﴾ من الرشا جمع رشوة .

٨٠ - ﴿ وقالوا ﴾ لما وعدهم النبي النار ﴿ لن تمسنا ﴾ تصيبنا ﴿ النار إلا أياماً معدودة ﴾ قليلة أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم المعجل ثم نزول ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ أتخذتم ﴾ حذفته منه همزة الوصل استفناء بهمزة الاستفهام ﴿ عند الله عهداً ﴾ ميثاقاً منه بذلك ﴿ فلن يخلف الله عهداً ﴾ به ، لا ﴿ أم ﴾ بل ﴿ تقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ .

٨١ - ﴿ بلى ﴾ تمسك وتخلدون فيها ﴿ من كسب سيئة ﴾ شركاً ﴿ وأحاطت به خطيئته ﴾ بالافراد والجمع أي استولت عليه وأحدثت به من

وَلَا أَخَذْنَا

١٢

أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ
﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ
أَتُخَذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ؕ أَتَمْفُلُونَ
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً
وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ؕ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا
لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ
تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

كل جانب بأن مات مشركاً ﴿ فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ روعي فيه معنى من .
٨٢ - ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾ . ٨٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل ﴾ في التوراة وقلنا ﴿ لا تعبدون ﴾ بالثناء والياء ﴿ إلا الله ﴾ خير بمعنى النبي ، وقرئ : لا تعبدوا^(١) ﴿ و ﴾ أحسنوا ﴿ بالوالدين إحساناً ﴾ برأ ﴿ وذوي القربى ﴾ القرابة عطف على الوالدين ﴿ واليتامى والمساكين وقولوا للناس ﴾ قولاً ﴿ حسناً ﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد والرفق بهم ، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ فقبلتم ذلك ﴿ ثم توليتم ﴾ أعرضتم عن الوفاء به ، فيه التفات عن الغيبة والمراد آبائهم ﴿ إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون ﴾ عنه كأبائكم .

عن السدي : قال نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي .

أسباب نزول الآية ٧٦ قوله تعالى : ﴿ وإذا لقوا ﴾ الآية أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : قام النبي عليه الصلاة والسلام يوم قريظة تحت حصونهم ، فقال : يا إخوان القردة ، ويا إخوان الخنازير ، ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر بهذا محمداً ؟ ما خرج هذا إلا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم ، فنزلت الآية . وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أنا أصحابكم رسول الله ، ولكنه إليكم خاصة . ﴿ وإذا خلا بعضهم إلى بعض ﴾ قالوا أيحدث العرب بهذا ؟ فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم ، فأنزل الله : ﴿ وإذا

٨٤ - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴿١﴾ وَقُلْنَا ﴿٢﴾ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴿٣﴾ تَرِيقُونَهَا بِقَتْلِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿٤﴾ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ﴿٥﴾ لَا يَخْرُجُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ دَارِهِ ﴿٦﴾ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ ﴿٧﴾ قَبْلَتُمْ ذَلِكَ الْمِيثَاقَ ﴿٨﴾ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٩﴾ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴿١٠﴾ ٨٥ - ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ ﴿١١﴾ يَا ﴿١٢﴾ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴿١٣﴾ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ ﴿١٤﴾ فِيهِ إِدْغَامِ النَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الطَّاءِ، وَفِي قِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ عَلَى حَذْفِهَا تَعَانُونُ ﴿١٥﴾ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ ﴿١٦﴾ بِالْمَعْصِيَةِ ﴿١٧﴾ وَالْعَدْوَانِ ﴿١٨﴾ الظُّلْمِ. ﴿١٩﴾ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَى ﴿٢٠﴾ وَفِي قِرَاءَةِ أَسْرَى ﴿٢١﴾ تَقْدُومُهُمْ ﴿٢٢﴾ وَفِي قِرَاءَةِ تَفَادُومِهِمْ: تَقْدُومُهُمْ مِنْ الْأَسْرِ بِالْمَالِ أَوْ غَيْرِهِ وَهُوَ مِمَّا عَهْدَ إِلَيْهِمْ ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ﴿٢٤﴾ أَيُّ الشَّانِ ﴿٢٥﴾ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴿٢٦﴾ مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ وَتَخْرُجُونَ وَالْجُمْلَةُ بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ: أَيُّ كَمَا حَرَّمَ تَرْكَ الْفِدَاءِ. وَكَانَتْ قَرِيبَةً حَالِفُوا الْأَوْسَ، وَالنَّضِيرَ الْخَزْرَجَ، وَكَانَ كُلُّ فَرِيقٍ يِقَاتِلُ مَعَ حَلْفَائِهِ وَيَخْرِبُ دِيَارَهُمْ وَيَخْرِجُهُمْ فَإِذَا أَسْرَوْا فَدَوْهُمْ، وَكَانُوا إِذَا سَلُّوا لَمْ تَقَاتِلُونَهُمْ وَتَفْدُونَهُمْ؟ قَالُوا أَمَرْنَا بِالْفِدَاءِ فَقَالَ فَلَمْ تَقَاتِلُونَهُمْ؟ فَيَقُولُونَ حَيَاءٌ أَنْ تَسْتَذِلَّ حَلْفَاؤُنَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿٢٧﴾ أَفْتُومِنُونَ بِيَمِضِ الْكِتَابِ ﴿٢٨﴾ وَهُوَ الْفِدَاءُ ﴿٢٩﴾ وَتَكْفُرُونَ بِيَمِضٍ ﴿٣٠﴾ وَهُوَ تَرْكُ الْقَتْلِ وَالْإِخْرَاجِ وَالْمُظَاهَرَةِ ﴿٣١﴾ فَمَا جِزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ ﴿٣٢﴾ هَوَانٌ وَذُلٌّ ﴿٣٣﴾ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴿٣٤﴾ وَقَدْ خِزُوا بِقَتْلِ قَرِيبَةٍ وَنَفْيِ النَّضِيرِ إِلَى الشَّامِ وَضَرْبِ الْجَزْيَةِ ﴿٣٥﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ وَالْعَدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَقْدُومُهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفْتُومِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبِكْيَتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

٨٦ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ بَانَ أَثَرُهَا عَلَيْهَا ﴿فَلَا يَخْفَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يَمْنَعُونَ مِنْهُ .
٨٧ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التَّوْرَةَ ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ أَيُّ اتَّبَعْنَاهُمْ رَسُولًا فِي إِثْرِ رَسُولٍ ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبِكْيَتَ﴾ الْمَعْجَزَاتُ لِحَيَاةِ الْمَوْتِ وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قُوْنَاهُ ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ أَيُّ الرُّوحِ الْمُقَدَّسَةِ جَبْرِيلَ لَطَاهَارَتِهِ يَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى﴾ تَحِبُّ ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ مِنْ الْحَقِّ ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تَكَبَّرْتُمْ عَنْ اتِّبَاعِهِ جَوَابٌ كَلِمًا وَهُوَ مُحَلٌّ الْاسْتِفْهَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّوْبِيخُ ﴿فَفَرِيقًا﴾ مِنْهُمْ ﴿كَذَبْتُمْ﴾ كَعِيسَى وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿الْمُضَارِعَ لِحِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ﴾ أَيُّ قَتَلْتُمْ كَزَكْرِيَا وَيَحْيَى .
٨٨ - ﴿وَقَالُوا﴾ لِلنَّبِيِّ اسْتِهْزَاءٌ ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ جَمْعُ أَغْلَفٍ أَيُّ مَغْشَاةٍ بَاطِنِيَّةٍ فَلَا تَعِي مَا تَقُولُ قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ﴾ لِلْإِضْرَابِ ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أَبْعَدَهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ وَخَذَلَهُمْ عَنِ الْقَبُولِ ﴿يَكْفُرُهُمْ﴾ وَلَيْسَ عَدَمُ قَبُولِهِمْ لِحُلُلِ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ مَا زَائِدَةٌ لِتَأْكِيدِ الْقَلَّةِ أَيُّ: إِيْمَانُهُمْ قَلِيلٌ جَدًّا .

لَقُوا ﴿الْآيَةَ﴾. وَأَخْرَجَ عَنْ السِّدِّيِّ قَالَ: نَزَلَتْ فِي نَاسٍ مِنَ الْيَهُودِ آمَنُوا، ثُمَّ نَافَقُوا وَكَانُوا يَأْتُونَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْعَرَبِ بِمَا تَحَدَّثُوا بِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اتَّحَدَّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَذَابِ لِيَقُولُوا: نَحْنُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْكُمْ وَأَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْكُمْ .

أسباب نزول الآية ٧٩ قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أَخْرَجَ النَّسَائِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ

لما معهم ﴿ من التوراة : هو القرآن ﴾ وكانوا من قبل ﴿ قبل مجيئه ﴾ يستفتحون ﴿ يستنصرون ﴾ على الذين كفروا ﴿ يقولون اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان ﴾ فلما جاءهم ما عرفوا ﴿ من الحق وهو بعثة النبي ﴾ كفروا به ﴿ حسداً وخوفاً على الرياسة وجواب لما الأولى دل عليه جواب الثانية ﴾ فلعنة الله على الكافرين .

٩٠ - ﴿ بشما اشتروا ﴾ باعوا ﴿ به أنفسهم ﴾ أي حظها من الثواب ، وما : نكرة بمعنى شيئاً تميز لفاعل بش والمخصوص بالذم ﴿ أن يكفروا ﴾ أي كفرهم ﴿ بما أنزل الله ﴾ من القرآن ﴿ بغياً ﴾ مفعول له ليكفروا : أي حسداً على ﴿ أن ينزل الله ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من فضله ﴾ السوحي ﴿ على من يشاء ﴾ للرسالة ﴿ من عباده فبماوا ﴾ رجعوا ﴿ بغضب ﴾ من الله بكفرهم بما أنزل والتكبر للتعظيم ﴿ على غضب ﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى ﴿ وللكافرين عذاب مهيئ ﴾ ذواهانة .

٩١ - ﴿ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله ﴾ القرآن وغيره ﴿ قالوا نؤمن بما أنزل علينا ﴾ أي التوراة قال تعالى : ﴿ ويكفرون ﴾ الواو للحال ﴿ بما وراه ﴾ سواء أوبعه من القرآن ﴿ وهو الحق ﴾ حال ﴿ مصدقاً ﴾ حال ثانية مؤكدة ﴿ لما معهم قل ﴾ لهم ﴿ فلم يقتلون ﴾ أي قتلتم ﴿ أنبياء الله ﴾ من قبل إن كنتم مؤمنين ﴿ بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن نبيها بما فعل أبائهم لرضاهم به .

قلبان

١٤

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا نَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّن فِئَاءٍ وَبِغَضِبِ عَلَى غَضِبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلَ اللَّهُ قَالُوا لَوْ نُؤْمِنُ بِمَا نُنزَلُ عَلَيْنَا وَيُكَفِّرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيََاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْأَلُكُمْ يَا مَعْرُومُ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾



٩٢ - ﴿ ولقد جاءكم موسى بالبينات ﴾ بالمعجزات كالعصا واليد وقلق البحر ﴿ ثم اتخذتم العجل ﴾ إلهاً ﴿ من بعده ﴾ من بعد ذهابه إلى الميقات ، ﴿ وأنتم ظالمون ﴾ باتخاذ . ٩٣ - ﴿ وإذ أخذنا ميثاقكم ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿ و ﴾ قد ﴿ رفعتنا فوقكم الطور ﴾ الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوة ﴾ بجهد واجتهاد ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ قالوا سمعنا ﴾ قولك ﴿ وعصينا ﴾ أملك ﴿ وأشربوا في قلوبهم العجل ﴾ أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب بكفرهم ، قل ﴿ لهم ﴾ بشما ﴿ شيئاً ﴾ يأمركم به إيمانكم ﴿ بالتوراة عبادة العجل ﴾ إن كنتم مؤمنين ﴿ بها كما زعمتم ﴾ المعنى لستم بمؤمنين لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل ، والمراد أبائهم : أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً ، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه .

الكتاب . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت في أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة أكحل ، أعين ، ربعة ، جعد الشعر حسن الوجه فمحوه حسداً وبغياً ، وقالوا نجه طويلاً أزرق سبط الشعر . قوله تعالى : ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ الآية . أخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذب الناس بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، فلإنما هي سبعة أيام ، ثم يقطع العذاب ، فأنزل الله في ذلك ﴿ وقالوا لن تمسنا النار ﴾ إلى قوله ﴿ فيها خالدون ﴾ . وأخرج ابن جرير من

٩٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إن كانت لكم الدار الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ عند الله خالصة ﴾ خاصة ﴿ من دون الناس ﴾ كما زعمتم ﴿ فتمنوا الموت ﴾ ن كتم صادقين ﴿ تعلق بتمنوا الشرطان على أن لأول قيد في الثاني أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ومن كانت له يؤثرها والموصل إليها الموت فتمنوه .

٩٥ - ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ﴾ من كفرهم بالنبي المستنزم لكذبهم ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين فيجازيهم .

٩٦ - ﴿ وَلِتَجِدْهُمْ ﴾ لَام قسم ﴿ أَحْرَصَ ﴾ الناس على حياة و ﴿ أَحْرَصَ ﴾ من الذين أَشْرَكُوا ﴿ المنكرين للبعث عليها لعلمهم بأن مصيرهم النار دون المشركين لِإِنْكَارِهِمْ لَهُ ﴾ يَبُودُ ﴿ يَتَنَبَّأُ أَحَدُهُمْ لَوْ يَعْرِفُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ لَوْ مَصْدَرِيَّةٌ بِمَعْنَى أَنَّ وَهِيَ بَصَلَتْهَا فِي تَأْوِيلٍ مَصْدَرٌ مَفْعُولٌ يَبُودُ ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ أَي أَحَدُهُمْ ﴿ بِمَزْحَرِجِهِ ﴾ بِمَعْنَى ﴿ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ النَّارِ ﴿ أَنْ يَعْمُرَ ﴾ فَاعِلٌ مَزْحَرِجُهُ أَي تَعْمِيرُهُ ﴿ وَاللَّهُ بِصِيرِهِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ بِالْبَاءِ وَالتَّاءِ فَيَجَازِيهِمْ . وَسَأَلَ ابْنَ صَوْرِيَا النَّبِيَّ أَوْ عَمْرَ عَنْ يَأْتِي بِالْوَحْيِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ جَبْرِيلُ فَقَالَ هُوَ عَدُوْنَا يَأْتِي بِالْعَذَابِ وَلَوْ كَانَ مِكَائِيلُ لَأَمْنَا لِأَنَّهُ يَأْتِي بِالْخَيْرِ وَالسَّلَامِ فَتَزَلُ :

٩٧- ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ من كان عدواً لجبريل ﴾ ﴿ فليمت غيظاً ﴾ ﴿ فإنه نزلہ ﴾ ﴿ أي القرآن ﴾ ﴿ على قلبك يا ذن ﴾ ﴿ بأمر ﴾ ﴿ الله مصداقاً لما بين يديه ﴾ ﴿ قبله من الكتب ﴾ ﴿ وهدى ﴾ ﴿ من الضلالة ﴾ ﴿ وبشرى ﴾ ﴿ بالجنة ﴾ ﴿ للمؤمنين ﴾ .

۹۸۔ ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ،

وجبريل ﴿ بكسر الجيم وفتحها بلا همز وبه ياء ودونها ﴾ وميكايل ﴿ عطف على الملائكة من عطف الخاص على العام وفي قراءة ميكايل بهمزة وياء وفي أخرى بلا ياء ﴾ ﴿ فإن الله عدو للكافرين ﴾ أوقعه موقع لهم بياناً لحالهم . ٩٩ - ﴿ ولقد أنزلنا إليك ﴾ يا محمد ﴿ آياتٍ بيناتٍ ﴾ أي واضحات حال ، رد لقول ابن صوريا للنبي ما جئنا بشيء ﴿ وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴾ كفروا بها . ١٠٠ - ﴿ أو كلما عاهدوا ﴾ الله ﴿ عهداً ﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج ، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿ نبذه ﴾ طرحه ﴿ فريق منهم ﴾ بنقضه ، جواب كلما وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿ يل ﴾ للانتقال ﴿ أكثرهم لا يؤمنون ﴾ . ١٠١ - ﴿ ولما جاءهم رسول من عند الله ﴾ محمد ﷺ ﴿ مصلق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله ﴾ أي التوراة ﴿ وراء ظهورهم ﴾ أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿ كأنهم لا يعلمون ﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله .

١٠٢ - ﴿ وَاتَّبِعُوا ﴾ عطف على نبد ﴿ مَا تَتْلُوا ﴾ أي تلت ﴿ الشياطين على ﴾ عهد ﴿ ملك سليمان ﴾ من السحر وكانت دفتته تحت كرسيه لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع وتضم إليه أكاذيب وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب فجمع سليمان الكتب ودفنها فلما مات دلت الشياطين عليها الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها السحر فقالوا إنما ملككم بهذا فتعلموه فرفضوا كتب أنبيائهم . قال تعالى تبترة لسليمان ورداً على اليهود في قولهم انظروا إلى محمد يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحراً : ﴿ وما كفر سليمان ﴾ أي لم يعمل السحر لانه كفر ﴿ ولكن ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ الجملة حال من ضمير كفروا ﴿ و ﴾ يعلمونهم ﴿ ما أنزل على الملكين ﴾ أي الهما من السحر وقرى بكسر اللام الكائنين ﴿ بيابل ﴾ بلد في سواد العراق ﴿ هاروت وماروت ﴾ بدل أو عطف بيان للملكين قال ابن عباس هما ساحران كانا يعلمان السحر وقيل ملكان أنزلا لتعليمه ابتلاء من الله للناس ﴿ وما يعلمان من ﴾ زائدة ﴿ أحد حتى يقول ﴾ له نصحاً ﴿ إنما نحن فتنة ﴾ بلية من الله إلى الناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ومن تركه فهو مؤمن ﴿ فلا تكفر ﴾ بتعليمه فإن أبى إلا التعليم علمناه ﴿ فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ﴾ بأن يفيض كلا إلى الآخر ﴿ وما هم ﴾ أي السحرة ﴿ بضارين به ﴾ بالسحر ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ أحد إلا بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ ويتعلمون ﴾

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلِيتٍ ۖ وَمَا كَفَرُ سُلِيتٍ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ ۚ النَّاسُ السِّحْرَ وَمَا أَنزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ۖ يَبْأَلُ هُرُوتَ وَمُرُوتَ ۖ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقَّ يَقُولَا ۖ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَقَوْا لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا ۖ أَنْظِرْنَا ۖ وَأَسْمِعُوا ۖ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

مَا نَسَخَ مِنْ

١٦

ما يضرهم ﴿ في الآخرة ﴾ ولا ينفعهم ﴿ وهو السحر ﴾ ولقد ﴿ لام قسم ﴾ علموا ﴿ أي اليهود ﴾ ﴿ لَمَنِ ﴾ لام ابتداء معلقة لما قبلها ومن موصولة ﴿ اشتراه ﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله ﴿ ماله في الآخرة من خلاق ﴾ نصيب في الجنة ﴿ ولبئس ما ﴾ شيئاً ﴿ شروا ﴾ باعوا ﴿ به أنفسهم ﴾ أي الشارين : أي حظها من الآخرة إن تعلموه حيث أوجب لهم النار ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه . ١٠٣ - ﴿ ولو أنهم ﴾ أي اليهود ﴿ آمنوا ﴾ بالني والقرآن ﴿ وآتقوا ﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر ، وجواب لو محذوف : أي لأنبياء دل عليه ﴿ لمثوبة ﴾ ثواب وهو مبتدأ واللام فيه للقسم ﴿ من عند الله خير ﴾ خبره مما شروا به أنفسهم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أنه خير لما آثروه عليه . ١٠٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا ﴾ للنبي ﴿ راعنا ﴾ أمر من المراجعة وكانوا يقولون له ذلك وهي بلغة اليهود سب من الرعونة فسروا بذلك وخاطبوا بها النبي فنهى المؤمنين عنها ﴿ وقولوا ﴾ بدلها ﴿ انظرونا ﴾ أي انظر إلينا ﴿ واسمعوا ﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿ وللكافرين عذاب أليم ﴾ مؤلم هو النار . ١٠٥ - ﴿ ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ﴾ من العرب عطف على أهل الكتاب ومن لليبان ﴿ أن ينزل عليكم من ﴾ زائدة ﴿ خير ﴾ وحي ﴿ من ربكم ﴾ حسداً لكم ﴿ والله يختص برحمته ﴾ نبوته ﴿ من يشاء ﴾ الله ذو الفضل العظيم .

فانزل الله ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون



﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴾
 أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ
 مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
 وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٦٧﴾ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ
 كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
 فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٦٨﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ
 الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
 مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا
 وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
 ﴿١٦٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ
 مِنْ خَيْرٍ يَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
 ﴿١٧٠﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا
 تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿١٧١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
 فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٢﴾

١٧

عليه أنفسهم الخبيثة ﴿ من بعد ما تبين لهم ﴾ في التوراة ﴿ الحق ﴾ في شأن النبي ﴿ فاعفوا ﴾ عنهم أي اتركوهم ﴿ واصفحوا ﴾
 أعرضوا فلا تجازوهم ﴿ حتى يأتي الله بأمره ﴾ فيهم من القتال ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ . ١١٠ - ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا
 الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير ﴾ طاعة كصلة وصدقة ﴿ تجلوه ﴾ أي ثوابه ﴿ عند الله إن الله بما تعملون بصير ﴾ فيجازيكم
 به . ١١١ - ﴿ وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا ﴾ جمع هائد ﴿ أو نصاري ﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصاري نجران لما
 تناظروا بين يدي النبي ﷺ أي قال اليهود لن يدخلها إلا اليهود وقال النصاري لن يدخلها إلا النصاري ﴿ تلك ﴾ القولة ﴿ أمانيتهم ﴾
 شهواتهم الباطلة ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ حجتكم على ذلك ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ١١٢ - ﴿ بلى ﴾ يدخل الجنة
 غيرهم ﴿ من أسلم وجهه لله ﴾ أي انقاد لأمره وخص الوجه لأنه أشرف الأعضاء فغيره أولى ﴿ وهو محسن ﴾ موحد ﴿ فله أجره عند
 ربه ﴾ أي ثواب عمله الجنة ﴿ ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة .

١٠٦ - ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا إن
 محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً
 نزل : ﴿ ما ﴾ شرطية ﴿ تنسخ من آية ﴾ أي نزل
 حكمها : إما مع لفظها أو لا . وفي قراءة بضم
 النون من أنسخ : أي نامرك أو جبريل بنسخها
 ﴿ أو نساها ﴾ نؤخرها فلا تنزل حكمها وترفع
 تلاوتها أو تؤخرها في اللوح المحفوظ وفي قراءة
 بلا همز من النسيان : أي ننسكها ، أي نمحها
 من قلبك وجواب الشرط ﴿ نأت بخير منها ﴾
 أنفع للعباد في السهولة أو كثرة الأجر ﴿ أو ﴾
 مثلها في التكليف والثواب ﴿ ألم تعلم أن الله
 على كل شيء قدير ﴾ ومنه النسخ والتبديل ،
 والاستفهام للتقرير .

١٠٧ - ﴿ ألم تعلم أن الله له ملك السماوات
 والأرض ﴾ يفصل ما يشاء ﴿ وما لكم من دون
 الله ﴾ أي غيره ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ ولي ﴾ يحفظكم
 ﴿ ولا نصير ﴾ يمنع عذابه عنكم إن أناكم ،
 ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا
 ذبياً .

١٠٨ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ تريدون أن تسألوا
 رسولكم كما سئل موسى ﴾ أي سأله قومه ﴿ من
 قبل ﴾ من قولهم : أرنا الله جهرة وغير ذلك
 ﴿ ومن يتبدل الكفر بالإيمان ﴾ أي يأخذه بدله
 بترك النظر في الآيات واقتراح غيرها ﴿ فقد ضل
 سواء السبيل ﴾ أخطأ الطريق الحق والسواء في
 الأصل الوسط .

١٠٩ - ﴿ ود كثير من أهل الكتاب لو ﴾ مصدرية
 ﴿ يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً ﴾
 مفعول له كائناً ﴿ من عند أنفسهم ﴾ أي حملتهم

على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ، فلما بعث الله من العرب كفروا به وجعلوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن
 البراء وداد بن سلمة : يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته
 فقال سلام بن مشكم أحد بني نضير : ما جأنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فأنزل الله ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٤ قوله تعالى : ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قالت يهود : لن يدخل

١١٣ - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَ النَّصَارَى عَلَى

شيءٍ ﴾ معتدّ به وكفرت بعيسى ﴿ وقالت
النصارى لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ معتدّ به
وكفرت بموسى ﴿ وهم ﴾ أي الفريقان ﴿ يتلون
الكتاب ﴾ المنزل عليهم ، وفي كتاب النصارى تصديق
موسى والجملة حال ﴿ كذلك ﴾ كما قال هؤلاء
﴿ قال الذين لا يعلمون ﴾ أي المشركون من
العرب وغيرهم ﴿ مثل قولهم ﴾ بيان لمعنى
ذلك : أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء
﴿ فإله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه
يختلفون ﴾ من أمر الدين فيدخل المحقّ الجنة
والمبطل النار .

١١٤ - ﴿ ومن أظلم ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ ممن
منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ﴾ بالصلاة
والتسبيح ﴿ وسعى في خرابها ﴾ بالهدم أو
التعطيل ، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا
بيت المقدس أو في المشركين لما صدوا النبي
ﷺ عام الحديبية عن البيت ﴿ أولئك ما كان لهم
أن يدخلوها إلا خائفين ﴾ خبر بمعنى الأمر أي
أخيفوهم بالجهاد فلا يدخلها أحد أمناً . ﴿ لهم
في الدنيا خزي ﴾ هوان بالقتل والسي والجزية
﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ هو النار .

١١٥ - ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلية أو
في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما
توجهت : ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ أي
الأرض كلها لأنهما ناحيتاها ﴿ فإنيما تولوا ﴾
وجوهكم في الصلاة بأمره ﴿ فثم ﴾ هناك ﴿ وجه
الله ﴾ قبلته التي رضيها ﴿ إن الله واسع ﴾ يسع

وَلَنْ رَضَى

١٨

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى
لَيْسَ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ
اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَاسْعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
فَإِنَّمَا تُوتَلَوُا ثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَدِينٌ ﴿١١٦﴾ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَإِذَا قُضِيَ أَمْرٌ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ
قَدَّبَتْنَاهَا آلَافَتْ لِقَوْمٍ يُوقَفُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

وَلَنْ رَضَى

١٨

فضله كل شيء ﴿ عليهم ﴾ بتدبير خلقه . ١١٦ - ﴿ وقالوا ﴾ بواو ويدونها اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ﴿ اتخذ
الله ولداً ﴾ قال تعالى ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عنه ﴿ بل له ما في السماوات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً والملكية تنافي الولادة وعبر
بما تغليباً لما لا يعقل ﴿ كل له قانتون ﴾ مطيعون كل بما يرد منه وفيه تغليب العاقل . ١١٧ - ﴿ بدیع السماوات والأرض ﴾
موجداهم لا على مثال سبق ﴿ وإذا قضى ﴾ أراد ﴿ أمراً ﴾ أي إيجاده ﴿ فإنيما يقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة
بالنصب جواباً للأمر . ١١٨ - ﴿ وقال الذين لا يعلمون ﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ يكلمنا الله ﴾ بأنك رسوله ﴿ أو
تأيننا آية ﴾ مما اقترحناه على صدقك ﴿ كذلك ﴾ كما قال هؤلاء ﴿ قال الذين من قبلهم ﴾ من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿ مثل
قولهم ﴾ من التعتن وطلب الآيات ﴿ تشابهت قلوبهم ﴾ في الكفر والعناد ، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ قد بينا الآيات لقوم يوقنون ﴾
يعلمون أنها آيات فيؤمنون فافتراخ آية معها تعتن . ١١٩ - ﴿ إنا أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ بالحق ﴾ بالهدى ﴿ بشيراً ﴾ من أجاب إليه
بالجنة ﴿ ونذيراً ﴾ من لم يجب إليه بالنار ﴿ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ النار ، أي الكفار ما لهم لم يؤمنوا إنما عليك
البلاغ ، وفي قراءة بجزم تسأل نهياً .

الجنة إلا من كان هوداً ، فانزل الله ﴿ قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى : ﴿ قل من كان عدواً لجبريل ﴾ الآية . روى البخاري عن أنس قال : سمع عبدالله بن سلام مقدم رسول الله

١٢٠ - ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ ذَنبُهُمْ ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ أَى الْإِسْلَامِ ﴾ هُوَ الْهُدَى ﴿ وَمَا عَدَاهُ ضَلَالٌ ﴾ وَلَنْ ﴿ لَمْ قَسَمَ ﴾ أَتَبِعْتُ أَهْوَاءَهُمْ ﴿ الَّتِي يَدْعُونَكَ إِلَيْهَا فِرَاسًا ﴾ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴿ السَّوْحَى مِنْ اللَّهِ ﴾ مَالِكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴿ يَحْفَظُكَ ﴾ وَلَا نَصِيرَ ﴿ يَمْنَعُكَ مِنْهُ ﴾ .

١٢١ - ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُم الْكِتَابَ ﴾ مَبْتَدَأٌ ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ أَيْ يَقْرَأُوهُ كَمَا أَنْزَلَ وَالْجُمْلَةُ حَالٌ وَحَقٌّ نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ وَالْخَبَرِ ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ نَزَلَتْ فِي جَمَاعَةٍ قَدَمُوا مِنَ الْحِشَّةِ وَأَسْلَمُوا ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ﴾ أَيْ بِالْكِتَابِ الْمُؤْتَى بِأَن يَحْرِفَهُ ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ لِمَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ عَلَيْهِمْ .

١٢٢ - ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ تَقْدِمُ مِثْلَهُ .

١٢٣ - ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ خَافُوا ﴿ يَوْمًا لَا تَجْزِي ﴾ تَغْنِي ﴿ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ ﴾ فِيهِ ﴿ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ فِدَاءٌ ﴿ وَلَا تَنْفَعُهَا شِفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ يَمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ .

١٢٤ - ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ ﴿ إِذِ اسْتَسْلَى ﴾ اخْتَبَرَ ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ إِبْرَاهِيمَ . ﴿ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ ﴾ بِأَوَامِرٍ وَنَوَاهٍ كَلَفَهُ بِهَا ، قِيلَ هِيَ مَنَاسِكُ الْحَجِّ ، وَقِيلَ الْمَضْمُضَةُ وَالِاسْتِشْقَاقُ وَالسَّوَاكُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَفَرَقُ الشَّعْرِ وَقَلَمُ الْأَفْطَارِ وَتَنَفُّهُ الْإِبْطَ وَحَلَقُ الْعَانَةِ وَالْخِتَانِ وَالِاسْتِجْنَاءُ ﴿ فَاتَّخَذُوا ﴾ أَدَاهُنَ تَامَتُ ﴿ قَالَ ﴾ تَعَالَى لَهُ ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ قُدْوَةٌ فِي الدِّينِ

وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنْ آتَبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

﴿ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ أَوْلَادِي أَجْعَلُ أَثْمَةً ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ﴾ بِالْإِمَامَةِ ﴿ الظَّالِمِينَ ﴾ الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَنَالُ غَيْرَ الظَّالِمِ . ١٢٥ - ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ ﴾ الْكَعْبَةَ ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ مَرَجِعًا يَتَوَبُّونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿ وَأَمْنًا ﴾ مَأْمَنًا لَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ وَالْإِغَارَاتِ الْوَاقِعَةِ فِي غَيْرِهِ ، كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى قَاتِلَ أَبِيهِ فِيهِ فَلَا يَهْيِجُهُ ﴿ وَاتَّخِذُوا ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ ﴿ مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ هُوَ الْحَجَرُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ عِنْدَ بِنَاءِ الْبَيْتِ ﴿ مُصَلًّى ﴾ مَكَانَ صَلَاةٍ بِأَن تَصَلُّوا خَلْفَهُ رُكْعَتِي الطَّوَافِ ، وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحِ الْخَاءِ خَبَرٌ ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾ أَمْرَاهُمَا ﴿ أَنْ ﴾ أَيْ بِأَن طَهَّرَا بَيْتِي ﴿ مِنَ الْأَوْثَانِ ﴾ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ﴿ الْمُقِيمِينَ فِيهِ ﴾ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿ جَمْعُ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ الْمُصَلِّينَ . ١٢٦ - ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا ﴾ الْمَكَانَ ﴿ بَلَدًا آمِنًا ﴾ ذَا أَمْنٍ وَقَدْ أَجَابَ اللَّهُ دَعَاةَ فَجَعَلَهُ حَرَمًا لَا يَسْفِكُ فِيهِ دَمُ إِنْسَانٍ وَلَا يَظْلَمُ فِيهِ أَحَدٌ وَلَا يَصَادُ صَيْدُهُ وَلَا يَخْتَلِي ^(١) خِلَاهُ ﴿ وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ ﴾ وَقَدْ فَعَلَ بِنَقْلِ الطَّائِفِ مِنَ الشَّامِ إِلَيْهِ وَكَانَ أَقْفَرُ لَا زَرْعَ فِيهِ وَلَا مَاءَ ﴿ مِنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ بَدَلَ مِنْ أَهْلِهِ وَخَصَّهُمْ بِالْإِدْعَاءِ لَهُمْ مُوَافَقَةً لِقَوْلِهِ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿ قَالَ ﴾ تَعَالَى ﴿ وَ ﴾ أَرْزُقْ ﴿ مِنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ ﴾ بِالنَّدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ فِي الدُّنْيَا بِالرِّزْقِ ﴿ قَلِيلًا ﴾ مَدَّةَ حَيَاتِهِ ﴿ ثُمَّ أَضْطَرُّهُ ﴾ الْجَنَّةَ فِي الْآخِرَةِ ﴿ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ﴾ فَلَا يَجِدُ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ الْمَرْجِعُ هِيَ .

﴿ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرَفُ ﴾ قَاتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ : مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ ؟ قَالَ أَخْبَرَنِي بِهِنِ جَبْرِيلُ أَنْفًا ، قَالَ : جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ قُلْ مِنْ (١) وَلَا يَجِزُ حَشِيشُهُ وَلَا نَبَاتُهُ



١٢٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يرفع إبراهيم القواعد﴾
الأسس أو الجدر ﴿من البيت﴾ بينه متعلق برفع
﴿وإسماعيل﴾ عطف على إبراهيم يقولان
﴿ربنا تقبل منا﴾ بناءنا ﴿إنك أنت السميع﴾
للقول ﴿العليم﴾ بالفعل .

١٢٨ - ﴿ربنا واجعلنا مسلمين﴾ متقادين ﴿لك﴾
و ﴿اجعل﴾ من ذريتنا ﴿أولادنا﴾ أمة ﴿جماعة﴾ مسلمة لك ﴿ومن للتبعض﴾ وأتى به
لتقدم قوله لا ينال عهدي الظالمين ﴿وأرنا﴾
علمنا ﴿مناسكنا﴾ شرائع عبادتنا أو حجنا
﴿وتب علينا﴾ أنت التواب الرحيم ﴿سألاه﴾
التوبة مع عصمتها تواضعاً وتعلماً لذريتهما .

١٢٩ - ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ أي أهل البيت
﴿رسولاً منهم﴾ من أنفسهم وقد أجاب الله
دعاه بمحمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ القرآن
﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ أي
ما فيه من الأحكام ﴿ويزكهم﴾ يطهرهم من
الشرك ﴿إنك أنت العزيز﴾ الغالب
﴿الحكيم﴾ في صنعه .

١٣٠ - ﴿ومن﴾ أي لا ﴿يرغب عن ملة﴾
إبراهيم ﴿فيتركها﴾ إلا من سفه نفسه ﴿جهل﴾
أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته أو استخف بها
وامتنها ﴿ولقد اصطفتناه﴾ اخترناه ﴿في﴾
الدنيا ﴿بالرسالة والخلقة﴾ وأنه في الآخرة لمن
الصالحين ﴿الذين لهم الدرجات العلى﴾ .

١٣١ - واذكر ﴿إذ قال له ربه أسلم﴾ انقد لله
وأخلص له دينك ﴿قال أسلمت لرب﴾
العالمين ﴿

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَن
مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا
وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

وَقَالُوا كُونُوا

٢٠

١٣٢ - ﴿ووصى﴾ وفي قراءة أوصى ﴿بها﴾
بالملة ﴿إبراهيم بنه ويعقوب﴾ بنه قال : ﴿يا بني إن الله اصطفى لكم الدين﴾ دين الإسلام ﴿فلا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون﴾ نهي
عن ترك الإسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصافة الموت . ١٣٣ - ولما قال اليهود للنبي ألسنت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنه
باليهودية نزل : ﴿أم كنتم شهداء﴾ حضورا ﴿إذ حضر يعقوب الموت﴾ إذ ﴿بدل من إذ قبله﴾ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ﴿بعد﴾
موتي ﴿قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق﴾ عد إسماعيل من الآباء تغليب ولأن العم بمنزلة الأب ﴿إلهاً﴾
واحداً ﴿بدل من إلهك﴾ ونحن له مسلمون ﴿وأم بمعنى همزة الإنكار أي لم تحضروه وقت موته فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به .﴾
١٣٤ - ﴿تلك﴾ مبتدأ والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبينهما وأنت لتأنيث خبره ﴿أمة قد خلت﴾ سلفت ﴿لها ما كسبت﴾ من
العمل أي جزؤه استئناف ﴿ولكم﴾ الخطاب لليهود ﴿ما كسبت﴾ ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴿كما لا يسألون عن عملكم﴾
والجملة تأكيد لما فيها .

كان عدواً لجبريل فإنه نزل على قلبك ﴿قال شيخ الإسلام ابن حجر في فتح الباري﴾ : ظاهر السياق أن النبي ﷺ قرأ الآية ردأ على اليهود ، ولا يستلزم
ذلك نزولها حينئذ . قال وهذا هو المعتمد ، فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبدالله بن سلام فأخرج أحمد والترمذي والنسائي من طريق
بكر بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى رسول الله فقالوا يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أنبأتنا بهن عرفنا
أنك نبي ، فذكر الحديث ، وفيه أنهم سأله عما حرم إسرائيل على نفسه ، وعن علامة النبي وعن الردع وصوته ، وكيف تذكر المرأة وتؤث ، وعن
يأتيه بخير السماء إلى أن قالوا : فأخبرنا من صاحبك ؟ قال جبريل . قالوا : جبريل ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا ، لو قلت ميكائيل الذي

١٣٥ - ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا ﴾
أو للتفصيل وقائل الأول يهود المدينة والثاني
نصارى نجران ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ بَلْ ﴾ تنبع ﴿ ملة ﴾
إبراهيم حنيفاً ﴿ حال من إبراهيم ماثلاً عن ﴾
الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿ وما كان من ﴾
المشركين ﴿ .

١٣٦ - ﴿ قُولُوا ﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ آمنا بالله ﴾
وما أنزل إلينا ﴿ من القرآن ﴾ وما أنزل إلى
إبراهيم ﴿ من الصحف العشر ﴾ وإسماعيل
وإسحاق ويعقوب والأسباط ﴿ أولاده ﴾ وما أوتي
موسى ﴿ من التوراة ﴾ وعيسى ﴿ من الإنجيل ﴾
﴿ وما أوتي النبيون من ربهم ﴾ من الكتب
والآيات ﴿ لا نفرق بين أحد منهم ﴾ فنؤمن
ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى ﴿ ونحن ﴾
له مسلمون ﴿ .

١٣٧ - ﴿ فإِن آمَنُوا ﴾ أي اليهود والنصارى
﴿ بمثل ﴾ مثل ، والباء زائدة ﴿ ما آمتم به ﴾ فقد
أهتدوا وإن تولوا ﴿ عن الإيمان به ﴾ فإنما هم
في شقاق ﴿ خلاف معكم ﴾ فيسكتهم الله ﴿ يا ﴾
محمد شقاقهم ﴿ وهو السميع ﴾ لأقوالهم
﴿ العليم ﴾ بأحوالهم وقد كفاه إياهم بقتل
قريظة ، ونفي الضير وضرب الجزية عليهم .

١٣٨ - ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ مصدر مؤكد لأما ونصبه
يفعل مقدر ، أي صبغنا الله والمراد بها دينه الذي
فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ
في الثوب ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أحسن من الله ﴾
صبغة ﴿ تمييز ﴾ ونحن له عابدون ﴿ قال اليهود ﴾
للمسلمين نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم
ولم تكن الأنبياء من العرب ولو كان محمد نبياً

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ
حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا
أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ
مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾
فَإِن آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ
﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ
عَبِيدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنِي فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ
نَقُولُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

لكان منا فنزل : ١٣٩ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أحتاجوننا ﴾ تخاصموننا ﴿ في الله ﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿ وهو ربنا وربكم ﴾ فله
أن يصطفى من يشاء ﴿ ولنا أعمالنا ﴾ نجازي بها ﴿ ولكم أعمالكم ﴾ تجازون بها فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام
﴿ ونحن له مخلصون ﴾ الدين والعمل دونكم فنحن أولى بالاصطفاء والهزمة للإنتكار والجمال الثلاث أحوال . ١٤٠ - ﴿ أَمْ ﴾ بل
أ ﴿ نقولون ﴾ بالباء والياء ﴿ إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هوداً أو نصارى قل ﴾ لهم ﴿ أأنتم أعلم أم ﴾
الله ﴿ أي الله أعلم وقد برأ منهما إبراهيم بقوله ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ﴾ والمذكورون معه تبع له ﴿ ومن أظلم ممن ﴾
كتم ﴿ أخفى عن الناس ﴾ شهادة عنده ﴿ كاتبة ﴾ من الله ﴿ أي لا أحد أظلم منه وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم
بالحنيفية ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ تهديد لهم . ١٤١ - ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما ﴾
كانوا يعملون ﴿ تقدم مثله .

ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيراً ، فنزلت . وأخرج إسحاق بن راهويه في مسنده وابن جرير من طريق الشعبي أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع
من التوراة ، فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن . قال : فمر بهم النبي ﷺ ، فقلت نشدتكم بالله أتعملون أنه رسول الله ، فقال عالمهم : نعم نعلم أنه
رسول الله ، قلت : فلم لا تتبعونه ؟ قالوا : سألناه من يأتيه بنوته فقال عدونا جبريل لأنه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك . قلت : فمن رسلكم من
الملائكة ؟ قالوا : ميكائيل ينزل بالقطر والرحمة ، قلت : وكيف منزلتهما من ربهما ؟ قالوا : أحدهما عن يمينه ، والآخر عن الجانب الآخر . قلت : فإنه لا
يحل لجبريل أن يعادي ميكائيل ، ولا يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل ، وإني أشهد أنهما ورهبا سلم لمن سالما ، وحرب لمن حاربوا ، ثم أتيت

١٤٢ - ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ الْجُهَالُ ﴾ من الناس ﴿ اليهود والمشركون ﴾ ما ولأهم ﴿ أي شيء ﴾ صرف النبي ﷺ والمؤمنين ﴿ عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس ، والإيتان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ أي الجهات كلها فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء لا اعتراض عليه ﴿ يهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ دين الإسلام أي ومنهم أنتم دل على هذا :

١٤٣ - ﴿ وكذلك ﴾ كما هديناكم إليه ﴿ جعلناكم ﴾ يا أمة محمد ﴿ أمة وسطاً ﴾ خياراً عدولاً ﴿ لتكونوا شهداء على الناس ﴾ يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم ﴿ ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ أنه بلغكم ﴿ وما جعلنا ﴾ صيرنا ﴿ القبلة ﴾ لك الآن الجهة ﴿ التي كنت عليها ﴾ أولاً وهي الكعبة وكان ﷺ يصلي إليها فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تالفاً لليهود فصلى إليه ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول ﴿ إلا لنعلم ﴾ علم ظهور ﴿ من يتبع الرسول ﴾ فيصده ﴿ من يتقلب على عقبيه ﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره وقد ارتد لذلك جماعة ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي : وإنها ﴿ كانت ﴾ أي التولية إليها ﴿ لكبيرة ﴾ شاقة على الناس ﴿ إلا على الذين هدى الله ﴾ منهم ﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لأن سبب نزولها السؤال عن مات

الَّذِينَ آمَنُوا

٢٢

﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ١٤٢ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ ١٤٣ ﴿ قَدْ رَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ ١٤٤ ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ١٤٥

قبل التحويل ﴿ إن الله بالناس ﴾ المؤمنين ﴿ لرؤوف رحيم ﴾ في عدم إضاعة أعمالهم ، والرافة شدة الرحمة وقدم الأبلغ للفاصلة . ١٤٤ - ﴿ قد ﴾ للتحقيق ﴿ نرى تقليب ﴾ تصرف ﴿ وجهك في ﴾ جهة ﴿ السماء ﴾ متطعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة وكان يود ذلك لأنها قبلة إبراهيم ولأنه أدعى إلى إسلام العرب ﴿ فلنولينك ﴾ نحولنك ﴿ قبلة ترضاها ﴾ تجها ﴿ فول ﴾ وجهك ﴿ استقبل في الصلاة ﴾ شطر ﴿ نحو ﴾ المسجد الحرام ﴿ أي الكعبة ﴾ وحيث ما كنتم ﴿ خطاب للامة ﴾ فولوا ووجهكم ﴿ في الصلاة ﴾ شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه ﴿ أي التولي إلى الكعبة ﴾ الحق ﴿ الثابت ﴾ من ربهم ﴿ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ ﴾ من أنه يتحول إليها ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ بالتاء أيها المؤمنون من امثال أمره وبإيلاء أي اليهود من إنكار أمر القبلة . ١٤٥ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿ ما تبعوا ﴾ أي لا يتبعون ﴿ قبلك ﴾ عناداً ﴿ وما أنت بتابع قبلتهم ﴾ قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها ﴿ وما بعضهم بتابع قبلة بعض ﴾ أي اليهود قبلة النصارى وبالعكس ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم ﴾ التي يدعونك إليها ﴿ من بعد ما جاءك من العلم ﴾ الرحي ﴿ إنك إذا ﴾ إن اتبعتم فرضاً ﴿ لمن الظالمين ﴾ .

التي ﷺ ، وأنا أريد أن أخبره ، فلما لقته قال : ألا أخبرك بآيات أنزلت علي ؟ فقلت بلى يا رسول الله ، فقرأ ﴿ من كان عدواً لجبريل ﴾ حتى بلغ ﴿ للكافرين ﴾ قلت يا رسول الله : والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم ، فوجدت الله قد سبقني ، وإسناده صحيح إلى

١٤٦ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ مِنْهُمْ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ١٤٦ ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ١٤٧ ﴿وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُومُومٌ لِّهَا فَاسْتَبِقُوا الْحَيَاتِ آيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٤٨ ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ١٤٩ ﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ مِّنْهُ لَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ نَعِمْتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٥٠ ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ١٥١ ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ١٥٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ١٥٣

١٤٧ - ﴿الحق﴾ كائن ﴿من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ الشاكين فيه أي من هذا النوع فهو أبلغ من لا تمتر .

١٤٨ - ﴿ولكل﴾ من الأمم ﴿وجهة﴾ قبله ﴿هو مولها﴾ وجهه في صلاته وفي قراءة مؤلفاً ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ بادروا إلى الطاعات وقبولها ﴿أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾ يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ .

١٤٩ - ﴿ومن حيث خرجت﴾ لسفر ﴿فول﴾ وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ﴿بالتاء والياء تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره﴾ .

١٥٠ - ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ كره للتأکید ﴿لثلا يكون للناس﴾ اليهود أو المشركين ﴿عليكم حجة﴾ أي مجادلة في التولي إلى غيره لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود يجحد ديننا وتبع قبلتنا وقول المشركين يدعي مله إبراهيم ويخالف قبلته ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بالعناد فإنهم يقولون ما تحول إليها إلا ميلا إلى دين آبائهم والاستثناء متصل والمعنى : لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿فلا تخشوهم﴾ تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿واخشوني﴾ بامثال أمري ﴿ولأنم﴾ عطف على لثلا يكون ﴿نعمتي عليكم﴾ بالهداية إلى معالم دينكم ﴿ولعلمكم تهتدون﴾ إلى الحق .

١٥١ - ﴿كما أرسلنا﴾ متعلق بآتم أي إتماماً كإتمامها بإرسالنا ﴿فيكم رسولاً منكم﴾ محمداً ﴿يتلو عليكم آياتنا﴾ القرآن ﴿ويزكيكم﴾ يطهركم من الشرك ﴿ويعلمكم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ ١٥٢ - ﴿فاذكروني﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أذكركم﴾ قيل معناه أجازيكم ، وفي الحديث عن الله « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه » ﴿واشكروا لي﴾ نعمتي بالطاعة ﴿ولا تكفرون﴾ بالمعصية .

١٥٣ - ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا﴾ على الآخرة ﴿بالصبر﴾ على الطاعة والبلاء ﴿والصلاة﴾ خصها بالذكر لتكررها وعظمها ﴿إن الله مع الصابرين﴾ بالعباد ١٥٤ - ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله﴾ هم ﴿أموات بل﴾ هم ﴿أحياء﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت لحديث بذلك ﴿ولكن لا تشعرون﴾ تعلمون ما هم فيه . ١٥٥ - ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف﴾ للعدو ﴿والجوع﴾ القحط ﴿ونقص من الأموال﴾ بالهلاك ﴿والأنفس﴾ بالقتل والموت والأمراض

الشعبي لكنه لم يدرك عمر ، وقد أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم من طريق آخر عن الشعبي ، وأخرجه ابن جرير عن طريق السدي عن عمر ، ومن طريق قتادة عن عمر ، وهما أيضاً مقطعان . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب ، فقال : إن

﴿وَالشَّرَاتِ﴾ بالجوائح أي لنتخبرنكم فننظر
أتصبرون أم لا ﴿وبشر الصابرين﴾ على البلاء
بالجنة .

١٥٦ - وهم ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة﴾ بلاء
﴿قالوا إنا لله﴾ ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء
﴿وإنا إليه راجعون﴾ في الآخرة فيجازينا ،
وفي الحديث « من استرجع عند المصيبة أجره
الله فيها وأخلف الله عليه خيراً » . وفيه أن مصباح
النبي ﷺ طغى فاسترجع فقالت عائشة : إنما هذا
مصباح فقال : « كل ما أساء المؤمن فهو مصيبة »
رواه أبو داود في مراسيله .

١٥٧ - ﴿أولئك عليهم صلوات﴾ مغفرة ﴿من ربهم
ورحمة﴾ نعمة ﴿وأولئك هم
المهتدون﴾ إلى الصواب .

١٥٨ - ﴿إن الصفا والمروة﴾ جبلان بمكة
﴿من شعائر الله﴾ أعلام دينه جمع شعيرة
﴿فمن حج البيت أو اعتمر﴾ أي تلبس بالحج
أو العمرة وأصلهما القصد والزياره ﴿فلا جناح
عليه﴾ إثم عليه ﴿أن يطوف﴾ فيه إدغام التاء
في الأصل في الطاء ﴿بهما﴾ بأن يسعى بينهما
سعيًا ، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل
الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان
يمسحونهما ، وعن ابن عباس أن السعي غير
فرض لما أفاده رفع الإثم من التخيير وقال
الشافعي وغيره ركن ، وبين فرضيته بقوله
« إن الله كتب عليكم السعي » رواه البيهقي وغيره
وقال « ابلؤوا بما بدأ الله به » يعني الصفا رواه مسلم
﴿ومن تطوع﴾ وفي قراءة بالتحية وتشديد الطاء
مجزوياً وفيه إدغام التاء فيها ﴿خيراً﴾ أي بخير

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٩﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ
﴿١٦٠﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
﴿١٦١﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٦٢﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ
فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ
بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ
﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاوْلَئِكَ أَنُوبُ
عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كَفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ
﴿١٦٢﴾ وَلِلَّهِ كُزُّ الْوَحْدِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

إِنِّي خَلَقْتُ

٢٤

أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿فإن الله شاكِرٌ﴾ لعمله بالإثابة عليه ﴿عليمٌ﴾ به .

١٥٩ - ونزل في اليهود : ﴿إن الذين يكتُمون﴾ الناس ﴿ما أنزلنا من البينات والهدى﴾ كآية الرجم ونعت محمد ﷺ ﴿من بعد ما
بيَّناه للناس في الكتاب﴾ التوراة ﴿أولئك يلعنهم الله﴾ يبعدهم من رحمته ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء
بالدعاء عليهم باللعنة . ١٦٠ - ﴿إلا الذين تابوا﴾ رجعوا عن ذلك ﴿وأصلحوا﴾ عملهم ﴿وبَيَّنَّا﴾ ما كنتموا ﴿فأولئك أنوبُ
عليهم﴾ أقبل توبتهم ﴿وأنا التواب الرحيم﴾ بالمؤمنين . ١٦١ - ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار﴾ حال ﴿أولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس أجمعين﴾ أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة . والناس قيل : عام . وقيل : المؤمنون . ١٦٢ -
﴿خالدين فيها﴾ أي اللعنة والنار المدلول بها عليها ﴿لا يخفف عنهم العذاب﴾ طرفة عين ﴿ولا هم ينظرون﴾ يمهلون لتوبة أو
لمعذرة . ١٦٣ - ونزل لما قالوا صف لنا ربك : ﴿واللهكم﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إله واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا في
صفاته ﴿لا إله إلا هو﴾ هو ﴿الرحمن الرحيم﴾ وطلبوا آية على ذلك فنزل :

جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا ، فقال عمر من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإن الله عدوه . قال : فنزلت على لسان عمر ، فهذه
طرق يقوى بعضها بعضاً وقد نقل ابن جرير الإجماع على أن سبب نزول الآية ذلك .

أسباب نزول الآية ٩٩ : قوله تعالى ﴿ولقد أنزلنا إليك﴾ الآيةين أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال ابن

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي الْقَوْمُ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٥﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرَوْنَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ
وَنَقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَكُنَّا
لَنَا كَرَةً فَنَنْتَبِرَ أَمْنَهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَتَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِن مَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

١٦٤ - ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما
فيهما من العجائب ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾
بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان
﴿وَالْفُلْكِ﴾ السفن ﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾
ولا ترسب موقرة ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من
التجارات والحمل ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
مَاءٍ﴾ مطر ﴿فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ
مَوْتِهَا﴾ يسها ﴿وَبَثَّ﴾ فرق ونشر به ﴿فِيهَا مِنْ
كُلِّ دَابَّةٍ﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه
﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾ تقليلها جنوباً وشمالاً حارة
وباردة ﴿وَالسَّحَابِ﴾ الغيم ﴿الْمُسَخَّرِ﴾
المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله
﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ بلا علاقة ﴿لَا يَاتِ﴾
دالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾
يتدبرون .

١٦٥ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي
غيره ﴿أَنْدَادًا﴾ أصناماً ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ بالتعظيم
والخضوع ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ أي كحبهم له
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ من حبهم للانداد
لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما ، والكفار يعدلون
في الشدة إلى الله .

﴿وَلَوْ تَرَى﴾ تبصر يا محمد ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾
باتخاذ الأنداد ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾ بالبناء للفاعل
والمفعول يبصرون ﴿الْعَذَابَ﴾ لرأيت أمراً
عظيماً وإذ بمعنى إذا ﴿أَنْ﴾ أي لأن ﴿الْقُوَّةَ﴾
القدرة والغلبة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ وفي قراءة يرى والفاعل ضمير
السامع ، وقيل الذين ظلموا فهي بمعنى يعلم
وأن وما بعدها سدت مسد المفعولين وجواب لو

محذوف والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معيبتهم له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً .
١٦٦ - ﴿إِذْ﴾ بدل من إذ قبله ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي الرؤساء ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي أنكروا إضلالهم ﴿و﴾ قد ﴿رَأَوْا
الْعَذَابَ وَنَقَطَعَتْ﴾ عطف على تبرأ ﴿بِهِمْ﴾ عنهم ﴿الْأَسْبَابُ﴾ الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة . ١٦٧ -
﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَةً﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَنْتَبِرَ أَمْنَهُمْ﴾ أي المتبوعين ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا﴾ اليوم ولو للتمني ونتبرأ جوابه
﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم من بعض ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ السيئة ﴿حَسَرَاتٍ﴾ حال ندامات ﴿عليهم
وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ بعد دخولها . ١٦٨ - ونزل فيمن حرم السوابق ونحوها : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِن مَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا﴾
حال ﴿طَيِّبًا﴾ صفة مؤكدة أي مستلذذة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ أي تزيينه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة .
١٦٩ - ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ الإثم ﴿وَالْفَحْشَاءُ﴾ القبيح شرعاً ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من تحريم ما لم يحرم
وغيره .

صوريا للنبي ﷺ : يا محمد ما جئنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية بينة فأنزل الله في ذلك ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ . وقال مالك بن
الصفيف حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد ، والله ما عهد إلينا في محمد ، ولا أخذ علينا ميثاقاً ، فأنزل الله
تعالى : ﴿أَوْ كَلِمَاتٍ عَامِدَاتٍ﴾ الآية .

١٧٠ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ اتبعوا ما أنزل الله ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿ قالوا ﴾ لا ﴿ بل تتبع ما ألفينا ﴾ وجدنا ﴿ عليه آباءنا ﴾ من عبادة الأصنام وتحريم السوابب والبحائر . قال تعالى : ﴿ أ ﴾ يتبعونهم ﴿ ولَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً ﴾ من أمر الدين ﴿ ولا يهتدون ﴾ إلى الحق والهمزة للإنكار .

١٧١ - ﴿ ومثل ﴾ صفة ﴿ الذين كفروا ﴾ ومن يدعومهم إلى الهدى ﴿ كمثل السذي ينطق ﴾ يصوت ﴿ بما لا يسمع ﴾ إلا دُعَاءُ صَمٍّ بِكُمْ عَمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ - لغير الله فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَإِغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ - ثَمناً قليلاً أُولَئِكَ مَأْيَا كُفُوتٍ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾

١٧٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات حلالات ﴾ ما رزقناكم واشكروا لله ﴿ على ما أحل لكم ﴾ إن كنتم إياه تعبدون ﴿ .

١٧٣ - ﴿ إنما حرم عليكم الميتة ﴾ أي أكلها إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذكُر شرعاً ، والحق بها بالسنة ما أبين من حيٍّ وخُص منها السمك والجراد ﴿ والدَّم ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿ ولحم الخنزير ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿ وما أهل به لغير الله ﴾ أي ذبح على اسم غيره والإهلال رفع الصوت وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿ فمن اضطر ﴾ أي لجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿ غير باغ ﴾ خارج على المسلمين عليه ﴿ في أكله ﴾ إن الله غفور ﴿ لأوليائه ﴾

﴿ رحيم ﴾ بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك وخرج الباغي والعادي ويلحق بهما كل عاص بسفره كالأبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا وعليه الشافعي . ١٧٤ - ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ﴾ المشتمل على نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿ ويشترون به ثمناً قليلاً ﴾ من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿ أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ﴾ لأنها مآلهم ﴿ ولا يكلمهم الله يوم القيامة ﴾ غضباً عليهم ﴿ ولا يزيكهم ﴾ يظهرهم من دنس الذنوب ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم هو النار . ١٧٥ - ﴿ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ﴾ أخذوها بدله في الدنيا ﴿ والعذاب بالمغفرة ﴾ المعدة لهم في الآخرة لولم يكتُموا ﴿ فما أصبرهم على النار ﴾ أي ما أشد صبرهم وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة وإلا فأَيُّ صبر لهم . ١٧٦ - ﴿ ذلك ﴾ الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الله نزل الكتاب بالحق ﴾ متعلق بنزل فاختلفوا فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه ﴿ وإن الذين اختلفوا في الكتاب ﴾ بذلك وهم اليهود وقيل المشركون في القرآن حيث قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وبعضهم كهانة ﴿ لفي شقاق ﴾ خلاف ﴿ بعيد ﴾ عن الحق .

أسباب نزول الآية ١٠٢ : قوله تعالى ﴿ واتبعوا ما تتلو ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال : قالت اليهود انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء ، أفما كان ساحراً يركب الريح ، فأنزل الله تعالى : ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية أن اليهود سألو النبي ﷺ زماناً عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألو عنه فيخصمهم ، فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل إلينا منا ، وإنهم سألوه عن السحر وخاصموه به ، فأنزل الله : ﴿ واتبعوا ما تتلو الشياطين ﴾ .

١٧٧ - ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ نزل رداً على اليهود والنصارى حيث زعموا ذلك ﴿وَلَكِنْ الْبِرُّ﴾ أي ذا البر وقرىء^(١) بفتح الباء أي البار ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ﴾ أي الكتب ﴿وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾ له ﴿ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ﴾ وفي ﴿فَكَرَّ الْقَرَابَ﴾ المكاتبين والأسرى ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ المفروضة وما قبله في التطوع ﴿وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ الله أو الناس ﴿وَالصَّابِرِينَ﴾ نصب على المدح ﴿فِي الْبَأْسَاءِ شِدَّةَ الْفَقْرِ وَالضَّرَاءِ وَالْمَرَضِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم أو ادعاء البر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الله .

١٧٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ﴾ المماثلة ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ وصفاً وفعلاً ﴿الْحَرْمِ﴾ يقتل ﴿بِالْحَرْمِ﴾ ولا يقتل بالعبد ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ وبيئت السنة أن الذكر يقتل بها وأنه تعتبر المماثلة في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حراً ﴿فَمَنْ عَفَى﴾ له ﴿مَنْ الْقَاتِلِينَ﴾ من ﴿مَنْ﴾ دم أخيه ﴿الْمُقْتُولِ﴾ شيء ﴿بِأَنْ تَرَكَ الْقَصَاصَ مِنْهُ﴾ وتكثير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف داع إلى العفو وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة

٢٧

الإيمان ومن مبتدأ شرطية أو موصولة والخبر ﴿فَاتَّبَاعُ﴾ أي فعلى العافي اتباع للقاتل ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بأن يطالبه بالدية بلا عفا ، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما وهو أحد قولي الشافعي والثاني الواجب القصاص والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسمها فلا شيء ورجح ﴿و﴾ على القاتل ﴿أَدَاءُ﴾ للدية ﴿إِلَيْهِ﴾ أي العافي وهو الوارث ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ بلا مطل ولا بخس ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية ﴿تَخْفِيفٌ﴾ تسهيل ﴿مَنْ رِيكُم﴾ عليكم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بكم حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منهما كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية ﴿فَمَنْ اعْتَدَى﴾ ظلم القاتل بأن قتله ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي العفو ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا بالقتل ١٧٩ - ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ أي بقاء عظيم ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ذوي العقول لأن القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله فشرع ﴿لِعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ القتل مخافة القود ١٨٠ - ﴿كُتِبَ﴾ فرض ﴿عَلَيْكُمْ﴾ إذا حضر أحدكم الموت ﴿أَيُّ أَسْبَابِهِ﴾ إن ترك خيراً ﴿مَالاً﴾ الوصية مرفوع بكتب ومتعلق بإذا إن كانت ظرفية ودال على جوابها إن كانت شرطية وجواب إن أي فليوص ﴿لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بالعدل بأن لا يزيد على الثلث ولا يفضل الغني ﴿حَقّاً﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله وهذا

أسباب نزول الآية ١٠٤ : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ . أخرج ابن المنذر عن السدي قال : كان رجلاً من اليهود : مالك

منسوخ بآية الميراث وبحديث : « لا وصية لوارث » رواه الترمذي .

١٨١ - ﴿ فَمَنْ بَذَلَهُ ﴾ أي الإيضاء من شاهد ووصي ﴿ بعد ما سمعه ﴾ علمه ﴿ فلإنما إنتم ﴾ أي الإيضاء المبذل ﴿ على الذين يبذلونه ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿ إن الله سميع ﴾ لقول الموصي ﴿ عليم ﴾ بفعل الوصي فمجاز عليه .

١٨٢ - ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ ﴾ مخففاً ومتقلاً ﴿ جنتاً ﴾ ميلاً عن الحق خطأ ﴿ أو إنثاً ﴾ بأن تعتمد ذلك بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلاً ﴿ فاصلح بينهم ﴾ بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل ﴿ فلا إنتم عليه ﴾ في ذلك ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ .

١٨٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ ﴾ فرض عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ﴿ من الأمام ﴾ لعلكم تتقون ﴿ المعاصي ﴾ فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها .

١٨٤ - ﴿ أَيَّاماً ﴾ نصب بالصيام أو يصوموا مقدراً ﴿ معدودات ﴾ أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلته تسهيلاً على المكلفين ﴿ فمن كان منكم ﴾ حين شهوده ﴿ مريضاً أو على سفر ﴾ أي مسافراً سفر القصر وأجهده الصوم في الحالين فأفطر ﴿ فعدة ﴾ فعليه عدة ما أفطر ﴿ من أيام أخر ﴾ يصومها بدله ﴿ وعلى الذين ﴾ لا ﴿ يطيقونه ﴾ لكبر أو مرض لا يرجى برؤه ﴿ فدية ﴾ هي ﴿ طعام مسكين ﴾ أي قدر ما يأكله في يومه وهو مد من غالب قوت البلد لكل يوم ، وفي قراءة بإضافة فدية وهي

أُجِّلَ لَكُمْ

٢٨

فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ تَنَقُّوْنَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

للبيان وقيل لا غير مقدرة وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه ، قال ابن عباس : إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد فإنها باقية بلا نسخ في حقهما ﴿ فمن تطوع خيراً ﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿ فهو ﴾ أي التطوع ﴿ خير له ، وأن تصوموا ﴾ مبتداً خبره ﴿ خير لكم ﴾ من الإفطار والفدية ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير لكم فافعلوه . ١٨٥ - تلك الأيام ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، منه ﴿ هدى ﴾ حال هادياً من الضلالة ﴿ للناس وبينات ﴾ آيات واضحات ﴿ من الهدى ﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿ و ﴾ من ﴿ الفرقان ﴾ بما يفرق بين الحق والباطل ﴿ فمن شهد ﴾ حضر ﴿ منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ تقدم مثله وكرر لثلاث يتوهم نسخه بتعميم من شهد ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ولكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه ﴿ ولتكمّلوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ العدة ﴾ أي عدة صوم رمضان ﴿ ولتكبّروا الله ﴾ عند إكمالها ﴿ على ما هداكم ﴾ أرشدكم لمعالم دينه ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ الله على ذلك .

ابن الصيف ، ورفاعة بن زيد إذا لقيا النبي ﷺ قالوا وهما يكلمانه : راعنا سمعك واسمع غير سميع ، فظن المسلمون أن هذا الشيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم ، فقالوا للنبي ﷺ ذلك ، فانزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انسمعوا واسمعوا ﴾ وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : راعنا بلسان اليهود السب القبيح ، فلما سمعوا أصحابه يقولون : أعلنوا بها فكانوا يقولون ذلك

١٨٦ - وسأل جماعة النبي ﷺ أقرب ربنا فتناجيه أم بعيد فتناجيه فنزل : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ منهم بعلمي فأجبرهم بذلك ﴿ أَجِيبْ دُعَاةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا ﴾ بإنالته ما سأل ﴿ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ﴾ دعائي بالطاعة ﴿ وَلْيُؤْمِنُوا ﴾ يداوموا على الإيمان ﴿ يَهْدُونِ ﴾ يرشدون .

١٨٧ - ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ ﴾ بمعنى الإفشاء ﴿ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ بالجماع ، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام على تحريمه وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿ مِنْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾ كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ ﴾ تخونون ﴿ أَنْفُسَكُمْ ﴾ بالجماع ليلة الصيام وقع ذلك لعمرو وغيره واعتدروا إلى النبي ﷺ ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ قبل توبتكم ﴿ وَعَفَا عَنْكُمْ ﴾ فالان ﴿ إِذْ أَحَلَّ لَكُمْ ﴾ بأشروهم ﴿ جَامِعُوهُمْ ﴾ وابتغوا ﴿ اطْلُبُوا ﴾ ما كتب الله لكم ﴿ أَيْ أَبَاحَهُ مِنَ الْجَمَاعِ أَوْ قُدْرَهُ مِنَ الْوَلَدِ ﴾ وكلوا واشربوا ﴿ اللَّيْلَ كُلَّهُ ﴾ حتى يتبين ﴿ يَظْهَرُ ﴾ لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴿ أَيْ الصَّادِقُ بَيَانٌ لِلْخِطِّ الْبَيْضِ وَبَيَانُ الْأَسْوَدِ مُحْذَوْفٌ أَيْ مِنَ اللَّيْلِ شَبَهَ مَا يَبْدُو مِنَ الْبَيَاضِ وَمَا يَمْتَدُّ مَعَهُ مِنَ الْغَبَشِ بِخِطِّينِ أَيْضُ وَأَسْوَدٌ فِي الْإِمْتِدَادِ ﴾ ثم أتموا الصيام ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ إلى الليل ﴿ أَيْ إِلَى دُخُولِهِ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ ﴾ ولا تباشروهم ﴿ أَيْ نِسَاءَكُمْ ﴾ وأنتم عاكفون ﴿ مُقِيمُونَ بَنِيَّةَ الْعِتَافِ ﴾ في المساجد ﴿ مُتَعَلِّقُونَ بِعَافِيَتِهِ نَهَى لِمَنْ كَانَ يَخْرُجُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَيَجَامِعُ امْرَأَتَهُ وَيَعُودُ ﴾ تلك ﴿ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ ﴾ حدود الله ﴿ حَذَّاهَا لِعِبَادِهِ لِيُقَفُّوا عِنْدَهَا ﴾ فلا تقربوها ﴿ أَبْلَغَ مِنْ لَا تَعْتَدُوهَا الْمَعْبَرُ بِهِ فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴾ كذلك ﴿ كَمَا بَيَّنَّ لَكُمْ مَا ذَكَرَ ﴾ يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴿ مُحَارَمَهُ ١٨٨ - ﴾ ولا تأكلوا أموالكم بينكم ﴿ أَيْ يَأْكُلُ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضٍ ﴾ بالباطل ﴿ الْحَرَامُ شَرْعاً كَالسَّرْقَةِ وَالْغَصْبِ ﴾ و ﴿ لَا تَدُلُّوا ﴾ تلقوا ﴿ بِهَا ﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿ إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا ﴾ بالتحاكم ﴿ فَرِيقاً ﴾ طائفة ﴿ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ متلبسين ﴿ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنكم مبطلون . ١٨٩ - ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَنِ الْأَهْلِ ﴾ جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ هِيَ مَوَاقِيتُ ﴾ جمع ميقات ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعُد نسايتهم وصيامهم وإفطارهم ﴿ وَالْحَجَّ ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ في الإحرام بأن تقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وترتكوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برّاً ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ ﴾ أي ذا البر ﴿ مَنْ اتَّقَى ﴾ الله بترك مخالفته ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ في الإحرام ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ تفوزون .

أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآيِلِ وَلَا تَبْشِرُوا بِهِ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿ ١٨٧ ﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذْلُلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ١٨٨ ﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ١٨٩ ﴾ وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْقَهُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿ ١٩٠ ﴾

وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ﴿ تِلْكَ ﴾ الأحكام المذكورة ﴿ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ حذها لعباده ليقفوا عندها ﴿ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾ أبْلَغَ مِنْ لَا تَعْتَدُوهَا الْمَعْبَرُ بِهِ فِي آيَةٍ أُخْرَى ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ يَبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ محارمه . ١٨٨ - ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ ﴾ أي يأكل بعضكم مال بعض ﴿ بِالْبَاطِلِ ﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿ وَ ﴾ لا تَدُلُّوا ﴿ تَلْقُوا ﴾ بها ﴿ أَيْ بِحُكُومَتِهَا أَوْ بِالْأَمْوَالِ رَشْوَةً ﴾ إلى الحكام لتأكلوا ﴿ بِالْحُكْمِ ﴾ طائفة ﴿ مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ ﴾ متلبسين ﴿ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنكم مبطلون . ١٨٩ - ﴿ يَسْأَلُونَكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَنِ الْأَهْلِ ﴾ جمع هلال لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نورا ثم تعود كما بدت ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ هِيَ مَوَاقِيتُ ﴾ جمع ميقات ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعُد نسايتهم وصيامهم وإفطارهم ﴿ وَالْحَجَّ ﴾ عطف على الناس أي يعلم بها وقته فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك ﴿ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا ﴾ في الإحرام بأن تقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون وترتكوا الباب وكانوا يفعلون ذلك ويزعمونه برّاً ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ ﴾ أي ذا البر ﴿ مَنْ اتَّقَى ﴾ الله بترك مخالفته ﴿ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ في الإحرام ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ تفوزون .

ويضحكون فيما بينهم ، فنزلت قسمها منهم سعد بن معاذ ، فقال لليهود : يا أعداء الله لئن سمعتم من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربن عنقه ، وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كان الرجل يقول : أرعني سمعك فنزلت الآية . وأخرج عن عطية قال : كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعك

١٩٠ - ولما صُدَّ عن البيت عام الحديبية وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام وتجهز لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قريش ويقاتلوهم وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام نزل ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي لإعلاء دينه ﴿الذين يقاتلونكم﴾ الكفار ﴿ولا تعتدوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿إن الله لا يحب المعتدين﴾ المتجاوزين ما حد لهم وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله:

١٩١ - ﴿واقتلوهم حيث ثقتموهم﴾ وجدتموهم ﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ أي من مكة وقد فعل بهم ذلك عام الفتح ﴿والفئة﴾ الشرك منهم ﴿أشد﴾ أعظم ﴿من القتل﴾ لهم في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾ أي في الحرم ﴿حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم﴾ فيه ﴿فاقتلوهم﴾ فيه، وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة ﴿كذلك﴾ القتل والإخراج ﴿جزاء الكافرين﴾. ١٩٢ - ﴿فإن انتهوا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فإن الله غفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم.

١٩٣ - ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون﴾ توجد ﴿فئة﴾ شرك ﴿ويكون الدين﴾ العبادة ﴿للله﴾ وحده لا يعبد سواه ﴿فإن انتهوا﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا ﴿فلا عدوان﴾ اعتداء يقتل أو غيره ﴿إلا على الظالمين﴾ ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه.

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوَكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكِ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

الحج أشهر

٣.

﴿بالشهر الحرام﴾ فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله رد لاستعظام المسلمين ذلك ﴿والحرمت﴾ جمع حرمة ما يجب احترامه ﴿قصاص﴾ أي يقتض بمثله إذا انتهكت ﴿فمن اعتدى عليكم﴾ بالقتال في الحرم أو الإحرام أو الشهر الحرام ﴿فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ سمي مقابلته اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة ﴿واتقوا الله﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعموم والنصر. ١٩٥ - ﴿واتقوا الله﴾ سبيل الله ﴿طاعته الجهاد وغيره﴾ ولا تلقوا بأيديكم ﴿أي أنفسكم والباء زائدة﴾ إلى التهلكة ﴿الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم﴾ وأحسنوا ﴿بالنفقة وغيرها﴾ إن الله يحب المحسنين ﴿أي يشيهم﴾. ١٩٦ - ﴿واتموا الحج والعمرة لله﴾ أتموها بحقوقهما ﴿فإن أخصرتم﴾ منعتهم عن إتمامها بعلو ﴿فما استيسر﴾ تيسر ﴿من الهدى﴾ عليكم وهو شاة ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم﴾ أي لا تتحللوا ﴿حتى يبلغ الهدى﴾ المذكور ﴿محله﴾ حيث يحل ذبحه وهو مكان الإحصار عند الشافعي فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على مساكنه ويحلق وبه يحصل التحلل ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾ كقمل وصداع فحلق في الإحرام ﴿فقدية﴾ عليه ﴿من صيام﴾ ثلاثة أيام ﴿أو صدقة﴾ بثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين ﴿أو نسك﴾ أي ذبح شاة

حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله لهم ذلك . فنزلت . وأخرج عن قتادة قال : كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك فنزلت . وأخرج عن عطاء قال : كانت لغة الانتصار في الجاهلية فنزلت . وأخرج عن أبي العالية قال : إن العرب كانوا إذا حدث بعضهم بقول أحدهم

أو للتخيير والحق به من حلق لغير عذر لأنه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره ﴿ فلإذا أتمتم ﴾ العدو بأن ذهب أو لم يكن ﴿ فمن تمتع ﴾ استمتع ﴿ بالعمرة ﴾ أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام ﴿ إلى الحج ﴾ أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿ فما استيسر ﴾ تيسر ﴿ من الهدي ﴾ عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به والأفضل يوم النحر ﴿ فمن لم يجد ﴾ الهدي لفقده أو فقد ثمنه ﴿ فصيام ﴾ أي فعله صيام ﴿ ثلاثة أيام ﴾ في الحج ﴿ أي في حال الإحرام به فيجب حينئذ أن يُحرم قبل السابع من ذي الحجة والأفضل قبل السادس لكرهية صوم يوم عرفة ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي ﴿ وسبعة إذا رجعت ﴾ إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل إذا فرغت من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة ﴿ تلك عشرة كاملة ﴾ جملة تأكيد لما قبلها . ﴿ ذلك ﴾ الحكم المذكور من وجوب الهدي أو الصيام على من تمتع ﴿ لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع. وفي ذكر الأهل إشعار باشتراط الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أحد وجهين عند الشافعي والثاني لا والأهل كناية عن النفس والحق بالتمتع فيما ذكر بالسنّة القارن وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً أو يدخل الحج عليها قبل الطواف واتفقوا الله ﴿ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴾ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴿ لمن خالفه .

الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الصَّاكِينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ سِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

١٩٧ - ﴿ الحج ﴾ وقته ﴿ أشهر معلومة ﴾ شوال وذو القعدة وعشر ليل من ذي الحجة وقيل كله ﴿ فمن فرض ﴾ على نفسه ﴿ فيهن الحج ﴾ بالإحرام به ﴿ فلا رفث ﴾ جماع فيه ﴿ ولا فسوق ﴾ معاص ﴿ ولا جدال ﴾ خصام ﴿ في الحج ﴾ وفي قراءة بفتح الأولين والمراد في الثلاثة النهي ﴿ وما تفعلوا من خير ﴾ كصدقة ﴿ يعلمه الله ﴾ فيجازيكم به ، ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد فيكونون كلاً على الناس : ﴿ وتزودوا ﴾ ما يبلغكم لسفركم ﴿ فإن خير الزاد التقوى ﴾ ما يتقى به سؤال الناس وغيره ﴿ واتقون يا أولي الألباب ﴾ ذوي العقول . ١٩٨ - ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ في ﴿ أن تبغوا ﴾ تطلبوا ﴿ فضلاً ﴾ رزقاً ﴿ من ربكم ﴾ بالتجارة في الحج نزل رداً لكرهتهم ذلك ﴿ فإذا أفضتم ﴾ دفعتم ﴿ من عرفات ﴾ بعد الوقوف بها ﴿ فاذكروا الله ﴾ بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتلهيل والدعاء ﴿ عند المشعر الحرام ﴾ هو جبل في آخر المزدلفة يقال له قَرْح وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى حتى أسفر جداً رواه مسلم ﴿ واذكروه كما هداكم ﴾ لمعالم دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل ﴿ وإن ﴾ مخففة ﴿ كنتم من قبله ﴾ قبل هداه ﴿ لمن الضالين ﴾ . ١٩٩ - ﴿ ثم أفيضوا ﴾ يا قريش ﴿ من حيث أفاض الناس ﴾ أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم وثم للترتيب في الذكر ﴿ واستغفروا الله ﴾ من ذنوبكم ﴿ إن الله

لصاحبه : أرعني سمعك فهو عن ذلك .

أسباب نزول الآية ١٠٦ : قوله تعالى ﴿ ما ننسخ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كان ربما ينزل على النبي

غفور ﴿للمؤمنين﴾ رحيم ﴿بهم﴾ .

٢٠٠ - ﴿فلإذا قضيتهم﴾ أذيتهم ﴿مناسككم﴾ عبادات حجكم بأن رميتهم جمرة العقبة وطفعت واستقرتكم بمنى ﴿فاذكروا الله﴾ بالتكبير والثناء ﴿كذكركم آباءكم﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿أو أشد ذكراً﴾ من ذكركم إياهم ونصب أشد على الحال من ذكر المنصوب بذكروا إذ لو تأخر عنه لكان صفة له ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا﴾ نصيبنا ﴿في الدنيا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وماله في الآخرة من خلاق﴾ نصيب .

٢٠١ - ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ وفي الآخرة حسنة ﴿هي الجنة﴾ وقتنا عذاب النار ﴿بعدم دخولها وهذا بيان لما كان عليه المشركون ولحال المؤمنين والقصد به الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه بقوله﴾ :

٢٠٢ - ﴿اولئك لهم نصيب﴾ ثواب ﴿من أجل﴾ ما كسبوا ﴿عملوا من الحج والدعاء﴾ والله سريع الحساب ﴿يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك﴾ .
٢٠٣ - ﴿واذكروا الله﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿في أيام معدودات﴾ أي أيام التشريق الثلاثة ﴿فمن تعجل﴾ أي استعجل بالنفر من منى ﴿في يومين﴾ أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بالتعجيل ﴿ومن تأخر﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بذلك أي

سَلَبَقَ

٢٢

الله في حجه لأنه الحاج في الحقيقة ﴿واتقوا الله واعملوا أنكم إليه تحشرون﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم . ٢٠٤ - ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ ولا يعجبك في الآخرة لمخالفته لاعتقاده ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ أنه موافق لقوله ﴿وهو ألد الخصام﴾ شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك وهو الأخصن بن شريق كان منافقاً حلو الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحِب له فيدني مجلسه فأكذبه الله في ذلك ومر بزرع وخمر لبعض المسلمين فأحرقه وعقرها ليلاً كما قال تعالى : ٢٠٥ - ﴿وإذا تولى﴾ انصرف عنك ﴿سمى﴾ مشى ﴿في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ من جملة الفساد ﴿والله لا يحب الفساد﴾ أي لا يرضى به . ٢٠٦ - ﴿وإذا قيل له اتق الله﴾ في فعلك ﴿أخذته العزة﴾ حملته الأثمة والحماية على العمل ﴿بالإثم﴾ الذي أمر باتقائه ﴿فحسبه﴾ كافيه ﴿جهنم ولبس المهاد﴾ الفرائش هي . ٢٠٧ - ﴿ومن الناس من يشري﴾ ببيع نفسه ﴿أي يذلها في طاعة الله﴾ ابتغاء ﴿طلب﴾ مرضات الله ﴿رضاء﴾ وهو صهيبي لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة وترك لهم ماله ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ حيث أرشدكم لما فيه رضاء .

الوحي بالليل ونسائه بالنهار، فأنزل الله ﴿ما ننسخ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٨ : قوله تعالى ﴿أم تريدون﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله يا محمد اثنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ، أو فجر لنا أنهاراً تنبعك ونصدقك ، فأنزل الله في ذلك ﴿أم تريدون أن تسألوا رسولكم﴾ إلى قوله ﴿سواء السيل﴾ . وكان حي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد اليهود حسداً للعرب إذ خصمهم الله

٢٠٨ - ونزل في عبدالله بن سلام وأصحابه لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد الإسلام ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ﴾ بفتح السين وكسرهما الإسلام ﴿ كافة ﴾ حال من السلم أي في جميع شرائعه ﴿ ولا تتبعوا خطوات ﴾ طرق ﴿ الشيطان ﴾ أي تزيينه بالتفريق ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ بين العداوة .

٢٠٩ - ﴿ فإن زلتم ﴾ ملتم عن الدخول في جميعه ﴿ من بعد ما جاءكم البينات ﴾ الحجج الظاهرة على أنه حق ﴿ فاعلموا أن الله عزيز ﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

٢١٠ - ﴿ هل ﴾ ما ﴿ ينظرون ﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿ إلا أن يأتيهم الله ﴾ أي أمره كقوله أو يأتي أمر ربك أي عذابه ﴿ في ظلل ﴾ جمع ظلة ﴿ من الغمام ﴾ السحاب ﴿ والملائكة ﴾ وقضي الأمر ﴿ تم أمر هلاكهم ﴾ وإلى الله ترجع الأمور ﴿ بالبناء للمفعول والفاعل في الآخرة فيجازي كلا بعمله .

٢١١ - ﴿ سل ﴾ يا محمد ﴿ بني إسرائيل ﴾ تبيكياً ﴿ كم آتياهم ﴾ كم استفهامية معلقة سل عن المفعول الثاني وهي ثاني مفعول آتينا ومميزها ﴿ من آية بينة ﴾ ظاهرة كفتل البحر وإنزال المن والسلوى فبدلوا كراً ﴿ ومن يبدل نعمة الله ﴾ أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ﴿ من بعد ما جاءته ﴾ كراً ﴿ فإن الله شديد العقاب ﴾ له .

٢١٢ - ﴿ زين للذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ الحياة الدنيا ﴾ بالتمويه فأحبوها ﴿ و ﴾ هم

سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَ آتَيْنَهُمْ مِّنْ آيَةٍ بَيْنَهُ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١٣﴾ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٤﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْأَسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَرَزِلْوْا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٧﴾

﴿ يسخرون من الذين آمنوا ﴾ لفقرهم كلال وعمار وصهيب أي يستهزئون بهم ويتعالمون عليهم بالمال ﴿ والذين اتقوا ﴾ الشرك وهم هؤلاء ﴿ فوقهم يوم القيامة ﴾ الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ أي رزقاً واسعاً في الآخرة أو الدنيا بأن يملك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم . ٢١٣ - ﴿ كان الناس أمة واحدة ﴾ على الإيمان فاختلغوا بأن آمن بعض وكفر بعض ﴿ فبعث الله النبيين ﴾ إليهم ﴿ مبشرين ﴾ من آمن بالجنة ﴿ ومنذرين ﴾ من كفر بالنار ﴿ وأنزل معهم الكتاب ﴾ بمعنى الكتب ﴿ بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ ليحكم ﴾ به ﴿ بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾ من الدين ﴿ وما اختلف فيه ﴾ أي الدين ﴿ إلا الذين أوتوه ﴾ أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من ﴾ للبيان ﴿ الحق بإذنه ﴾ بإرادته ﴿ والله يهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ طريق الحق . ٢١٤ - ونزل في جهد أصاب المسلمين ﴿ أم ﴾ بـل أ ﴿ حسيتم أن تدخلوا الجنة ولما ﴾ لم ﴿ يأتكم مثل ﴾ شبه ما أتى ﴿ الذين خلوا من قبلكم ﴾ من المؤمنين من المحن فتصبروا كما صبروا ﴿ مستهم ﴾ جملة مستأنفة مبيية ما قبلها

﴿البأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضراء﴾ المرض ﴿ورزّلوا﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حتى يقول﴾ بالنصب والرفع أي قال ﴿الرسول والذين آمنوا معه﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم ﴿متى﴾ يأتي ﴿نصر الله﴾ الذي وعدناه فأجيبوا من قبل الله ﴿ألا إن نصر الله قريب﴾ إتيانه .

٢١٥ - ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿ماذا ينفقون﴾ أي الذي ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق ﴿قل﴾ لهم ﴿ما أنفقتم من خير﴾ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله : ﴿فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ أي هم أولى به ﴿وما فعلوا من خير﴾ إنفاق أو غيره ﴿فإن الله به عليم﴾ فمجاز عليه .

٢١٦ - ﴿كتب﴾ فرض ﴿عليكم القتال﴾ للكفار ﴿وهو كرم﴾ مكروه ﴿لكم﴾ طبعاً لمسقطه ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها ففعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر وفي تركه وإن أحببتموه شراً لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر ﴿والله يعلم﴾ ما هو خير لكم ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به .

٢١٧ - وأرسل النبي ﷺ أول سراياه وعليها

في الدنيا

٣٤

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكَفَرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْغَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾



عبدالله بن جحش فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم برجب فغيرهم الكفار باستحلاله فنزل : ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ المحرم ﴿قتال فيه﴾ بدل اشتغال ﴿قل﴾ لهم ﴿قتال فيه كبير﴾ عظيم وزراً مبتدأ وخبر ﴿وصد﴾ مبتدأ منع للناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينة ﴿وكفر به﴾ بالله ﴿و﴾ صد عن ﴿المسجد الحرام﴾ أي مكة ﴿ وإخراج أهله منه﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون وخبر المبتدأ ﴿أكبر﴾ أعظم وزراً ﴿عند الله﴾ من القتال فيه ﴿والفتنة﴾ الشرك منكم ﴿أكبر من القتل﴾ لكم فيه ﴿ولا يزالون﴾ أي الكفار ﴿يقاتلونكم﴾ أيها المؤمنون ﴿حتى﴾ كي ﴿يردوكم عن دينكم﴾ إلى الكفر ﴿إن استطاعوا ومن يرتد منكم عن دينه﴾ فيمت وهو كافر فأولئك حبطت ﴿أعمالهم﴾ الصالحة ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحيح مثلاً وعليه الشافعي ﴿وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ . ٢١٨ - ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا﴾ فارقوا أوطانهم ﴿وجاهدوا في سبيل الله﴾ لإعلاء دينة ﴿وأولئك يرجون رحمت الله﴾ ثوابه ﴿والله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم .

أن تسألوا رسولكم﴾ الآية . وأخرج عن السدي قال : سألت العرب محمداً ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جهرة ، فنزلت . وأخرج عن أبي العالية قال : قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا كفارات بني إسرائيل ، فقال النبي ﷺ : ما أعطاكم الله خير ، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها

٢١٩ - ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ القمار ما حكمهما ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ فِيهِمَا ﴾ أي في تعاطيهما ﴿ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ عظيم وفي قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ﴿ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ بالذلة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر ﴿ وَاثْمُهُمَا ﴾ أي ما ينشأ عنهما من المفساد ﴿ أَكْبَرُ ﴾ أعظم ﴿ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ ولما نزلت شربها قوم وامتنع عنها آخرون إلى أن حرمتها آية المائدة ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ أي ما قدره ﴿ قُلْ ﴾ أنفقوا ﴿ الْعَفْوُ ﴾ أي الفاضل عن الحاجة ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيخوا أنفسكم وفي قراءة بالرفع بتقدير هو ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي كما بين لكم ما ذكر ﴿ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

٢٢٠ - ﴿ فِي ﴾ أمر ﴿ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ﴾ وما يلحقونه من الحرج في شأنهم فإن واكلوهم ياتنموا وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم فخرج ﴿ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ ﴾ في أموالهم بتبنيئها ومداخلتكم ﴿ خَيْرٌ ﴾ من ترك ذلك ﴿ وَإِنْ تَخَلَطُوهُمْ ﴾ أي تخلطوا نفقتكم بنفقتهم ﴿ فإِخْوَانُكُمْ ﴾ أي فهم إخوانكم في الدين ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلکم ذلك ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمَفْسَدَ ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿ مِنَ الْمَصْلَحِ ﴾ بها فيجازي كلا منهما ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَكُمْ ﴾ لضيق عليكم بتحريم المخالطة ﴿ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ غالب على أمره ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه .

٣٥

٢٢١ - ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا ﴾ تتزوجوا أيها المسلمون ﴿ الْمَشْرَكَاتِ ﴾ أي الكافرات ﴿ حَتَّى يُؤْمَنَ وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ ﴾ حرة لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرة مشركة ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ لجمالها ومالها وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا ﴾ تتزوجوا ﴿ الْمَشْرِكِينَ ﴾ أي الكفار المؤمنات ﴿ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ لماله وجماله ﴿ أُولَئِكَ ﴾ أي أهل الشرك ﴿ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها فلا تليق مناكرتهم ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو ﴾ على لسان رسله ﴿ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ ﴾ أي العمل الموجب لهما ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ بإرادته فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿ وَيَبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ يتعظون . ٢٢٢ - ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾ أي الحيض أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿ قُلْ هُوَ أَذَى ﴾ قدر أو محله ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ ﴾ اتركوا وطأهن ﴿ فِي الْمَحِيضِ ﴾ أي وقته أو مكانه ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾ بالجماع ﴿ حَتَّى يَظْهَرْنَ ﴾ يسكون الطاء وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء أي يغتسلن بعد انقطاعه . ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾ بالجماع ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعدوه إلى غيره ﴿ إِنْ اللَّهُ يَحِبُّ ﴾ يثيب ويكرم ﴿ التَّوَّابِينَ ﴾ من الذنوب ﴿ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ من الأقدار .

مكتوبة على بابها وكفارتها ، فإن كفرها كانت له خيراً في الدنيا ، وإن لم يكفرها كانت له خيراً في الآخرة ، وقد أعطاكم الله خيراً من ذلك قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ﴾ الآية . والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهن ، فأنزل الله ﴿ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ ﴾ الآية .

٢٢٣ - ﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ ﴾ أي محل زرعكم الولد ﴿ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ ﴾ أي محله وهو القبل ﴿ أَتَى ﴾ كيف ﴿ شَتَمَ ﴾ من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار ، ونزل رداً لقول اليهود : من أتى امرأته في قبلها أي من جهة دبرها جاء الولد أحول ﴿ وَقَدِمُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ العمل الصالح كالتسمية عند الجماع ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في أمره ونهيه ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ ﴾ بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذين اتقوه بالجنة .

٢٢٤ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ ﴾ أي الحلف به ﴿ عُرْضَةً ﴾ علة مانعة ﴿ لِأَيْمَانِكُمْ ﴾ أي نصباً لها بأن تكثروا الحلف به ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تَبْرُوا ﴾ وتتقوا ﴿ فَتَكْفُرَ الْيَمِينَ عَلَى ذَلِكَ ﴾ ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه فهي طاعة ﴿ وَتَصْلَحُوا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ المعنى لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفت عليه بل اتقوه وكفروا لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالكم .

٢٢٥ - ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ ﴾ الكائن ﴿ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف نحو والله ، وبلى والله فلا إثم عليه ولا كفارة ﴿ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ أي قصده من الإيمان إذا حنثتم ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لما كان من اللغو ﴿ حَلِيمٌ ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها .

٢٢٦ - ﴿ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ أي يحلفون أن لا يجامعوه ﴿ تَرَبُّصٌ ﴾ انتظار ﴿ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاتُوا ﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن اليمين وَإِذَا طَلَقْتُمْ

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاتُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

إلى الوطء ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم . ٢٢٧ - ﴿ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ ﴾ أي عليه بأن لم يفتوا فليوقوه ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لقولهم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بعزمهم المعنى ليس لهم بعد تريبص ما ذكر إلا الفية أو الطلاق . ٢٢٨ - ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ أي ليتظرن ﴿ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ عن النكاح ﴿ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ تمضي من حين الطلاق ، جمع قرء بفتح القاف وهو الطهر أو الحيض قولان وهذا في المدخول بهن أما غيرهن فلا عدة عليهن لقوله : ﴿ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ ﴾ وفي غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق والإماء فعدتهن قرءان بالسنة ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ ﴾ من الولد والحيض ﴿ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولِهِنَّ ﴾ أزواجهن ﴿ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ بمراجعتهن ولو أبين ﴿ فِي ذَلِكَ ﴾ أي في زمن التريبص ﴿ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ﴾ بينها لا إضرار المرأة وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة وهذا في الطلاق الرجعي وأحق لا تفضيل فيه إلا إذا حق لغيرهم من نكاحهن في العدة ﴿ وَلَهُنَّ ﴾ على الأزواج ﴿ مِثْلُ الَّذِي ﴾ لهم ﴿ عَلَيْهِنَّ ﴾ من الحقوق ﴿ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ شرعاً من حسن العشرة وترك الإصرار ونحو ذلك ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهم لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فيما دبره لخلفه .

أسباب نزول الآية ١١٣ : قوله تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ اتهم أحبار يهود فتنازعوا فقال رافع بن خزيمة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعبسى والإنجيل ، فقال رجل من

٢٢٩ - ﴿الطَّلَاقُ﴾ أي التطلق الذي يراجع بعده ﴿مرتان﴾ أي اثنتان ﴿فإمسك﴾ أي فعليكم إمساكن بعدة بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير إضرار ﴿أو تسريح﴾ أي إرسالهن ﴿ياحسان ولا يحل لكم﴾ أيها الأزواج ﴿أن تأخذوا مما آتيتوهن﴾ من المهور ﴿شيئاً﴾ إذا طلقتموهن ﴿إلا أن يخافا﴾ أي الزوجان ﴿أن﴾ لا يقيما حدود الله ﴿أي أن﴾ لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق وفي قراءة يخافا بالبناء للمفعول فالأ يقيما بدل اشتغال من الضمير فيه وقرئ بالفوقانية في الفعلين ﴿فإن خفتم﴾ ن ﴿لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما﴾ ﴿فيما اقتدت به﴾ نفسها من المال ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله فلا تعدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ .

٢٣٠ - ﴿فإن طلقها﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿فلا تحل له من بعد﴾ بعد الطلقة الثالثة ﴿حتى تنكح﴾ تزوج زوجاً غيره ﴿ويطأها كما في الحديث رواه الشيخان﴾ فإن طلقها ﴿أي الزوج الثاني﴾ فلا جناح عليهما ﴿أي الزوجة والزوج الأول﴾ أن يترابعا ﴿إلى النكاح بعد انقضاء العدة﴾ إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك ﴿المذكورات﴾ حدود الله يبينها لقوم يعلمون ﴿يتدبرون﴾ .

٢٣١ - ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ قاربن انقضاء عدتهن ﴿فأمسكوهن﴾ بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ من غير ضرار ﴿أو

وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضراراً لينعدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تخذوا عائد من الله هزواً وأذكروا أن الله عز وجل لا يهدي القوم الظالمين ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف﴾ ذلك يؤعطيه من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿والولادات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار ولادة ولولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد إفصاً لا عن راضٍ منهما وشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتكم بالمعروف وأنفقوا الله وأعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴿٢٣٢﴾

سرحوهن بمعروف﴾ تركوهن حتى تنقضي عدتهن ﴿ولا تمسكوهن﴾ بالرجعة ﴿ضراراً﴾ مفعول لأجله ﴿لتعبدوا﴾ عليهن بالإلجاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس ﴿ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ بتعريضها إلى عذاب الله ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزواً﴾ مهزواً بها بمخالفتها ﴿واذكروا نعمت الله عليكم﴾ بالإسلام ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿يعظكم به﴾ بأن تشكروها بالعمل به ﴿وأنفقوا الله وأعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾ لا يخفى عليه شيء . ٢٣٢ - ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ انقضت عدتهن ﴿فلا تعضلوهن﴾ خطاب لسلاولياء أي تمنعهن من ﴿أن ينكحن أزواجهن﴾ المطلقين لهن لأن سبب نزولها أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فتمنعها معقل بن يسار كما رواه الحاكم ﴿إذا تراضوا﴾ أي الأزواج والنساء ﴿بينهم بالمعروف﴾ شرعاً ﴿ذلك﴾ النهي عن العضل ﴿يؤعط به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ لأنه المنتفع به ﴿ذلكم﴾ أي ترك العضل ﴿أزكى﴾ خير ﴿لكم وأطهر﴾ لكم ولهم لما يخشى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما ﴿والله يعلم﴾ ما فيه المصلحة ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ ذلك فاتبعوا أوامره . ٢٣٣ - ﴿والولادات يرضعن﴾ أي ليرضعن ﴿أولادهن حولين﴾ عامين ﴿كاملين﴾ صفة مؤكدة ، ذلك ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ ولا زيادة عليه

أهل نجران لليهود : ما أنتم على شيء وجد نية موسى وكفر بالتوراة . فأنزل الله في ذلك ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾ الآية .
أسباب نزول الآية ١١٤ : قوله تعالى ﴿ومن أظلم﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من الطريق المذكور أن قريشاً منعوا النبي ﷺ الصلاة عند الكعبة

﴿ وعلى المولود له ﴾ أي الأب ﴿ رزقهن ﴾ إطعام الوالدات ﴿ وكسوتهن ﴾ على الإرضاع إذا كن مطلقات ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر طاقته ﴿ لا تكلف نفس إلا وسعها ﴾ طاقتها ﴿ لا تضار والدة بولدها ﴾ بسببه بأن تكره على إرضاعه إذا امتنعت ﴿ ولا ﴾ يضار ﴿ مولود له بولده ﴾ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته وإضافة الولد إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف ﴿ وعلى الوارث ﴾ أي وارث الأب وهو الصبي أي على وليه في ماله ﴿ مثل ذلك ﴾ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة ﴿ فإن أرادا ﴾ أي الوالدان ﴿ فصلاً ﴾ فطاماً له قبل الحولين صادراً ﴿ عن تراض ﴾ اتفاق ﴿ بينهما وتشاور ﴾ بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ﴿ فلا جناح عليهما ﴾ في ذلك ﴿ وإن أردتم ﴾ خطاب للآباء ﴿ أن تسترضعوا أولادكم ﴾ مراضع غير الوالدات ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ فيه ﴿ إذا سلّمتم ﴾ إليهن ﴿ ما آتيتن ﴾ أي أردتم إتيانهن من الأجرة ﴿ بالمعروف ﴾ بالجميل كطيّب النفس ﴿ واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير ﴾ لا يخفى عليه شيء منه .

٢٣٤ - ﴿ والذين يتوفون ﴾ يموتون ﴿ منكم ويذرون ﴾ يتركون ﴿ أزواجاً يتربصن ﴾ أي ليتربصن ﴿ بأنفسهن ﴾ بعدهن عن النكاح ﴿ أربعة أشهر وعشراً ﴾ من الليالي وهذا في غير الحوامل وأما الحوامل فعدهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق والأمة على النصف من ذلك بالسنة ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ انقضت مدة تربصهن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ أيها الأولياء ﴿ فيما فعلن ﴾

حَفَظُوا عَلَيَّ

٣٨

في أنفسهن ﴿ من التزين والتعرض للخطاب ﴾ بالمعروف ﴿ شرعاً ﴾ والله بما تعملون خير ﴿ عالم بباطنه كظاهره . ٢٣٥ - ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم ﴾ لو حتم ﴿ به من خطبة النساء ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الإنسان : مثلاً إنك لجميلة ومن يجد مثلك ورب راغب فيك ﴿ أو أكنتم ﴾ أضمرتم ﴿ في أنفسكم ﴾ من قصد نكاحهن ﴿ علم الله أنكم ستذكروهن ﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعريض ﴿ ولكن لا تواعدوهن سرّاً ﴾ أي نكاحاً ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن تقولوا قولاً معروفاً ﴾ أي ما عرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك ﴿ ولا تعزموا عقدة النكاح ﴾ أي على عقده ﴿ حتى يبلغ الكتاب ﴾ أي المكتوب من العدة ﴿ أجله ﴾ بأن ينتهي ﴿ واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم ﴾ من العزم وغيره ﴿ فاحذروه ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿ واعلموا أن الله غفور ﴾ لمن يحذره ﴿ حلیم ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها . ٢٣٦ - ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ﴾ وفي قراءة (تمأسوهن) أي تجامعهن ﴿ أو ﴾ لم ﴿ تفرضا لهن فريضة ﴾ مهراً وما مصدرية ظرفية أي لا تبة عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والفرس - بإثم ولا مهر فطلقوهن ﴿ ومتعوهن ﴾ أعطوهن ما يتمتن به ﴿ على الموسع ﴾ الغني منكم

في المسجد الحرام ، فأنزله الله ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : نزلت في المشركين حين صدوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية .

أسباب نزول الآية ١١٥ : قوله تعالى ﴿ وفي المشرق والمغرب ﴾ . أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال : كان النبي ﷺ يصلي على

﴿ قدره وعلى المقتر ﴾ الضيق الرزق ﴿ قدره ﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة ﴿ متاعاً ﴾ تمتعاً ﴿ بالمعروف ﴾ شرعاً صفة متاعاً ﴿ حقاً ﴾ صفة ثابته أو مصدر مؤكد ﴿ على المحسنين ﴾ المطيعين .

٢٣٧ - ﴿ وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم ﴾ يجب لهن ويرجع لكم النصف ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ أن يفنوا ﴾ أي الزوجات فيتركه ﴿ أو يفنوا ﴾ الذي بيده عقدة النكاح ﴿ وهو الزوج فيترك لها الكحل ، وعن ابن عباس : السولي إذا كانت محجورة فلا حرج في ذلك ﴾ وأن تفنوا ﴿ مبتداً خيره ﴾ أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ﴿ أي أن يتفضل بعضكم على بعض ﴾ إن الله بما تعملون بصير ﴿ فيجازيكم به .

٢٣٨ - ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿ والصلوة الوسطى ﴾ هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها أقوال وأفرادها بالذكر لفضلها ﴿ وقوموا لله ﴾ في الصلاة ﴿ فانتين ﴾ قيل مطيعين لقوله ﷺ : كل قنوت في القرآن فهو طاعة ، رواه أحمد وغيره ، وقيل ساكتين لحديث زيد بن أرقم : كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام رواه الشيخان .

٢٣٩ - ﴿ فإن خفتم ﴾ من عدو أو سيل أو سبع ﴿ فرجالاً ﴾ جمع راجل أي مشاة صلوا ﴿ أو ركبناً ﴾ جمع راكب أي كيف أمكن مستقبلين القبلة أو غيرها ويوميء بالركوع والسجود ﴿ فإذا أمتم ﴾ من الخوف ﴿ فاذكروا الله ﴾ أي صلوا

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم مَّتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَر النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

﴿ كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل وما مصدرية أو موصولة . ٢٤٠ - ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ﴾ فليوصوا ﴿ وصية ﴾ وفي قراءة بالرفع أي عليهم ﴿ لأزواجهم ﴾ وليعطوهن ﴿ متاعاً ﴾ ما يتمتعن به من النفقة والكسوة ﴿ إلى ﴾ تمام ﴿ الحول ﴾ حال أي غير مخرجات من مسكنهن ﴿ فإن خرجن ﴾ بأنفسهن ﴿ فلا جناح عليكم ﴾ يا أولياء الميت ﴿ في ما فعلن في أنفسهن من معروف ﴾ شرعاً كالتزين وترك الإحداق وقطع النفقة عنها ﴿ والله عزيز ﴾ في ملكه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه ، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث وترىس الحول بآية أربعة أشهر وعشراً السابقة المتأخرة في النزول ، والسكنى ثابتة لها عند الشافعي رحمه الله . ٢٤١ - ﴿ وللمطلقات متاع ﴾ يعطينه ﴿ بالمعروف ﴾ بقدر الإمكان ﴿ حقاً ﴾ نصب بفعله المقدر ﴿ على المتقين ﴾ الله تعالى كرره ليعم المسوسة أيضاً إذ الآية السابقة في غيرها . ٢٤٢ - ﴿ كذلك ﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿ يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ تنديرون . ٢٤٣ - ﴿ ألم تر ﴾ استفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده أي يتة علمك ﴿ إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلوف ﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً

احلته تطوعاً أينما توجهت به ، وهو آت من مكة إلى المدينة ، ثم قرأ ابن عمر ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ وقال في هذا نزلت هذه الآية . وأخرج الحاكم عنه قال : أنزلت ﴿ فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع . وقال صحيح على شرط مسلم هذا أصح ما

﴿ حُلِّمَ الْمَوْتُ ﴾ مفعول له وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا ﴾ فماتوا ﴿ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم جرزئيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاثوا دهرًا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبًا إلا عاد كالكنف واستمرت في أسباطهم ﴿ إِنْ اللَّهُ لَلَّذِي فَضَّلَ عَلَى النَّاسِ ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ وهم الكفار ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه .

٢٤٤ - ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي لإعلاء دينه ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ لأقوالكم ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بأحوالكم فمجازيكم .

٢٤٥ - ﴿ مِنْ ذَا الَّذِي يَفْرُضُ اللَّهُ ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بأن ينفقه الله عز وجل عن طيب قلب ﴿ فَيُضَاعَفُ ﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةٌ ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعمائة كما سيأتي ﴿ وَاللَّهُ يَقْبِضُ ﴾ يمسك الرزق عنمن يشاء ابتلاء ﴿ وَيُسِطُّ ﴾ يوسع لمن يشاء امتحانًا ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم .

٢٤٦ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَآئِكَةِ ﴾ الجماعة ﴿ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ من بعد ﴿ مَوْتِ ﴾ موسى ﴿ أَيِ إِلَى قَصَّتْهُمْ وَخَبَّرَهُمْ ﴾ إذ قالوا لنبي لهم ﴿ هُوَ شَمُوعُ ﴾ ابعث ﴿ أَقِمْ ﴾ لنا ملكًا نقاتل ﴿ مَعَهُ ﴾ في سبيل الله ﴿ تَنْتَظِمُ بِهِ كَلِمَتَنَا وَنَرْجِعُ إِلَيْهِ ﴾ قال ﴿ النَّبِيُّ لَهُمْ ﴾ هل عسى ﴿ بِالسَّالْتِخِ وَالْكَسْرِ ﴾ إن كتب عليكم القتال أ ﴿ ن ﴾ لا

فَلَمَّا فَصَلَ

٤٠

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَآئِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

نقاتلوا ﴿ خبر عسى والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أ ﴿ ن ﴾ لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بسبيهم وقتلهم وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا ﴾ عنه وجنبا ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ فمجازيهم وسأل النبي ربه إرسال ملك فأجابه إلى إرسال طالوت . ٢٤٧ - ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى ﴾ كيف ﴿ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ لانه ليس من سبط المملكة ولا النبوة وكان دباغًا أو راعيًا ﴿ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾ يستعين بها على إقامة الملك ﴿ قَالَ ﴾ النبي لهم ﴿ إِنْ اللَّهُ اصْطَفَاهُ ﴾ اختاره للملك ﴿ عَلِيكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً ﴾ سعة ﴿ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خلقًا ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مِنْ يَشَاءُ ﴾ إتياءه لا اعتراض عليه ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ فضله ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بمن هو أهل له . ٢٤٨ - ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿ إِنْ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ ﴾ الصندوق كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر إليهم فغلبهم العمالقة عليه وأخذوه وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه كما قال تعالى ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ ﴾ طمأنينة

ورد في الآية إسنادًا ، وقد اعتمد جماعة ، لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب ، بل قال : أنزلت في كذا ، وقد تقدم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها : فأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرًا ، وكان يحب قبلة إبراهيم ، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء ، فأنزل الله ﴿ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾

﴿ من ربكم وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون ﴾ وهي نعلاموسى وعصاه وعمامة هارون وقفيز من المن الذي كان يتزل عليهم ورضاض من الألواح ﴿ تحمله الملائكة ﴾ حال من فاعل يأتيكم ﴿ إن في ذلك لآية لكم ﴾ على ملكه ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت فأقروا بملكه وتصارعوا إلى الجهاد فاختار من شبابهم سبعين ألفاً .

٢٤٩ - ﴿ فلما فصل ﴾ خرج ﴿ طالوت ﴾ بالجنود ﴿ من بيت المقدس وكان الحر شديداً وطلبوا منه الماء ﴾ قال إن الله مبتليكم ﴿ مختبركم ﴾ بنهر ﴿ ليطهر المطيع منكم والعاصي وهو بين الأردن وفلسطين ﴾ فمن شرب منه ﴿ أي من مائه ﴾ فليس مني ﴿ أي من أتاعي . ﴾ ومن لم يطمعه ﴿ يذقه ﴾ فإنه مني إلا من اغترف غرفة ﴿ بالفتح والضم ﴾ بيده ﴿ فاكتفى بها ولم يزد عليها فإنه مني ﴾ فشرّبوا منه ﴿ لما وافوه بكثرة ﴾ إلا قليلاً منهم ﴿ فاقتصروا على الغرفة روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ﴿ فلما جاوزوه هو والذين آمنوا معه ﴾ وهم الذين اقتصروا على الغرفة ﴿ قالوا ﴾ أي الذين شربوا ﴿ لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴾ أي يقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه ﴿ قال الذين يظنون ﴾ يوقنون ﴿ أنهم ملاقوا الله ﴾ بالبعث وهم الذين جاوزوه ﴿ كم ﴾ خيرية بمعنى كثير ﴿ من فئة ﴾ جماعة ﴿ قليلة ﴾ غلبت فئة كثيرة بإذن الله ﴿ بإرادته ﴾ والله مع الصابرين ﴿ بالعون والنصر .

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَرُوا لِحَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أقدَامُنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

٢٥٠ - ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده ﴾ أي ظهوراً لقتالهم وتصارفوا ﴿ قالوا ربنا أفرغ ﴾ اصعب ﴿ علينا صبراً وثبت أقدامنا ﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿ وانصرنا على القوم الكافرين ﴾ . ٢٥١ - ﴿ فهزمهم ﴾ كسروهم ﴿ بإذن الله ﴾ بإرادته ﴿ وقتل داود ﴾ وكان في عسكر طالوت ﴿ جالوت وآتاه ﴾ أي داود ﴿ الله الملك ﴾ في بني إسرائيل ﴿ والحكمة ﴾ النبوة بعد موت شمویل وطالوت ولم يجتمعا لأحد قبله ﴿ وعلمه مما يشاء ﴾ كصنعة الدروع ومنطق الطير ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ﴾ بدل بعض من الناس ﴿ ببعض لفسد الأرض ﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ﴿ ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴾ فدفع بعضهم ببعض . ٢٥٢ - ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الله نتلوها ﴾ نقصها ﴿ عليك ﴾ يا محمد ﴿ بالحق ﴾ بالصدق ﴿ وإنك لمن المرسلين ﴾ التأكيد بأن غيرها رد لقول الكفار له لست مرسلأ .

فارتأب في ذلك اليهود ، قالوا ﴿ وما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ فانزل الله ﴿ قل لله المشرق والمغرب ﴾ . وقال ﴿ فأنما تولوا فتناً وجه الله ﴾ : إسناده قوي . والمعنى أيضاً يساعده فليعتمد ، وفي الآية روايات أخرى ضعيفة ، فأخرج الترمذي وابن ماجه والدارقطني من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال : كنا مع النبي ﷺ في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة ، فصلى كل رجل منا على حياله ، فلما أصبحتنا ذكرنا ذلك لرسول الله ، فنزل ﴿ فأنما تولوا فتناً وجه الله ﴾ قال الترمذي : غريب ، وأشعث يضعف في الحديث ، وأخرج الدارقطني وابن مردويه من طريق العزمي عن عطاء عن جابر قال : بعث رسول ﷺ سرية كنت فيها فاصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا : قد عرفنا

٢٥٣ - ﴿ تِلْكَ ﴾ مبتدا ﴿ الرسل ﴾ صفة أو خبر

﴿ فضلنا بعضهم على بعض ﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ﴿ منهم ﴾ من كلم الله ﴿ كموسى ﴾ ورفع بعضهم ﴿ أي محمدا ﷺ ﴾ درجات ﴿ على غيره ﴾ يعوم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة ﴿ وآتيناه عيسى ابن مريم البينات وأيدناه ﴾ قويناه ﴿ بروح القدس ﴾ جبريل يسير معه حيث سار . ﴿ ولو شاء الله ﴾ هدى الناس جميعاً ﴿ ما اقتتل الذين من بعدهم ﴾ بعد الرسل أي أمهم ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً ﴿ ولكن اختلفوا ﴾ لمشيته ذلك ﴿ فممنهم من آمن ﴾ ثبت على إيمانه ﴿ ومنهم من كفر ﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ﴾ تأكيد ﴿ ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ من توفيق من شاء وتخذلان من شاء .

٢٥٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ﴾ زكاته ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا يتبع ﴾ فداء ﴿ فيه ولا خلة ﴾ صداقة تنفع ﴿ ولا شفاعاً ﴾ بغير إذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة برفع الثلاثة ﴿ والكافرون ﴾ بالله أو بما فرض عليهم ﴿ هم الظالمون ﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله .

٢٥٥ - ﴿ الله لا إله ﴾ أي لا معبود بحق في الوجود ﴿ إلا هو الحي ﴾ الدائم بالبقاء ﴿ القيوم ﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿ لا تأخذه سنة ﴾ ناس ﴿ ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً

الله وليُّ

٤٢

﴿ من ذا الذي ﴾ أي لا أحد ﴿ يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ له فيها ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ أي الخلق ﴿ وما خلفهم ﴾ أي من أمر الدنيا والآخرة ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه ﴾ أي لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿ إلا بما شاء ﴾ أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل ﴿ وسع كرسيه السموات والأرض ﴾ قيل أحاط علمه بهما وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته ، لحديث : ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس ﴿ ولا يؤوده ﴾ يتقله ﴿ حفظهما ﴾ أي السموات والأرض ﴿ وهو العلي ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ العظيم ﴾ الكبير . ٢٥٦ - ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ على الدخول فيه ﴿ قد تبين الرشد من الغي ﴾ أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غي نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد أراد أن يكرهم على الإسلام ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ﴾ الشيطان أو الأصنام وهو يطلق على المفرد والجمع ﴿ ويؤمن بالله فقد استمسك ﴾ تمسك ﴿ بالمرءة الوثقى ﴾ بالمعقد المحكم ﴿ لا انفصام ﴾ انقطاع ﴿ لها والله سميع ﴾ لما يقال ﴿ عليهم ﴾ بما يفعل .

القبلة ، هي منها قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطاً ، وقال بعضنا : القبلة هنا قبل الجنوب ، فصلوا وخطوا خطوطاً ، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة ، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي ﷺ فسكت وأنزل الله ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : أن رسول الله ﷺ بعث سرية فاخذتهم ضيابة فلم يهتدوا إلى القبلة ، فصلوا ثم استبان لهم بعدما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة ، فلما جاءوا إلى رسول الله ﷺ حدثوه ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن قتادة أن النبي ﷺ قال : إن أحبا لكم قد مات : يعني النجاشي فصلوا عليه ، قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم فنزلت : ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن

٢٥٧ - ﴿الله ولي﴾ ناصر ﴿الذين آمنوا﴾ يخرجهم من الظلمات ﴿الكفر﴾ إلى النور ﴿الإيمان﴾ . ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت﴾ يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴿ذكر﴾ الإخراج إما في مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات أو في كل من آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .

٢٥٨ - ﴿ألم تر إلى الذي حجاج﴾ جادل ﴿إبراهيم في ربه﴾ لـ ﴿أن أتاه الله الملك﴾ أي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نصرود ﴿إذ﴾ بدل من حجاج ﴿قال إبراهيم﴾ لما قال له من ربك الذي تدعوننا إليه : ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ أي يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قال﴾ هو ﴿أنا أحيي وأميت﴾ بالقتل والنفوس عنه ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فلما رآه غيباً ﴿قال إبراهيم﴾ منتقلاً إلى حجة أوضح منها ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها﴾ أنت ﴿من المغرب فبهت الذي كفر﴾ تحير ودعش ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بالكفر إلى محجة الاحتجاج .

٢٥٩ - ﴿أو﴾ رأيت ﴿كالذي﴾ الكاف زائدة ﴿مر على قرية﴾ هي بيت المقدس ركباً على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزيز ﴿وهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوفها لما خربها بختنصر ﴿قال أنى﴾ كيف ﴿يحيي هذه الله بعد موتها﴾ استعظماً لقدرة تعالى ﴿فأماته الله﴾ وألبته ﴿مئة عام ثم بعثه﴾ أحياء ليريه كيفية ذلك ﴿قال﴾ تعالى له ﴿كم

الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٢٥٧﴾ ألم تر إلى الذي حجاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فأت الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿٢٥٨﴾ أو كألذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحماً فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير ﴿٢٥٩﴾

لبثت ﴿مكثت هنا﴾ قال لبثت يوماً أو بعض يوم ﴿لأنه نام أول النهار فقبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم﴾ قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك ﴿التين﴾ وشرابك ﴿العصير﴾ لم يتسنه ﴿لم يتغير مع طول الزمان﴾ ، والهاء قبل أصل من سانهت وقيل للسكت من سانيت وفي قراءة بحذفها ﴿وانظر إلى حمارك﴾ كيف هو فرأه ميتاً وعظامه بيض تلوح ! فعلنا ذلك لتعلم ﴿ولنجعلك آية﴾ على البعث ﴿لنناس وانظر إلى العظام﴾ من حمارك ﴿كيف ننشرها﴾ نحيتها بضم النون وقرء^(١) بفتحها من أنشر ونشر - لغتان - وفي قراءة بضمها والزاي - نحررها ونرفعها - ثم نكسوها لحماً ﴿فانظر إليه وقد تركبت وكسيت لحماً ونفخ فيه الروح ونهت﴾ فما تبين له ﴿ذلك بالمشاهدة﴾ قال أعلم ﴿علم مشاهدة﴾ أن الله على كل شيء قدير ﴿وفي قراءة أعلم - أمر من الله له﴾ .

بالله﴾ الآية . قالوا فإنه كان لا يصلي إلى القبلة فأنزل الله ﴿وه للمشرق والمغرب﴾ الآية . غريب جداً وهو مرسل أو معضل . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت ﴿ادعوني استجب لكم﴾ قالوا إلى أين ، فنزلت ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ : قوله تعالى : ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن خزيمة لرسول الله ﷺ إن كنت رسولاً من الله كما تقول فقل لله فيكلما حتى نسمع كلامه ، فأنزل الله في ذلك ﴿وقال الذين

٢٦٠ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ اذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحي الموتى قال تعالى له ﴿ اولم تؤمن ﴾ بقدرتي على الاحياء سألته مع علمه بليمانه بذلك ليحييه بما اجاب فيعلم السامعون غرضه . ﴿ قال بلى ﴾ امنت ﴿ ولكن ﴾ سالتك ﴿ ليطمنن ﴾ يسكن ﴿ قلبي ﴾ بالمعانية المضمومة إلى الاستدلال ﴿ قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ﴾ بكسر الصاد وضمها املهن إليك وقطعن واخط لرحمن وريشهين ﴿ ثم اجعل على كل جبل ﴾ من جبال ارضك ﴿ منهن جزءاً ثم ادعهن ﴾ إليك ﴿ يأتينك ﴾ سعياً ﴿ سريعاً ﴾ واعلم أن الله عزيز ﴿ لا يعجزه ﴾ شيء ﴿ حكيم ﴾ في صنعه فاخذ طائوساً ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطارت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم أقبلت إلى رؤوسها .

٢٦١ - ﴿ مثل ﴾ صفة نفقات ﴿ الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله ﴾ أي طاعته ﴿ كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ﴾ فكذلك نفقاتهم تضاعف لسبعائة ضعف ﴿ والله يضاعف ﴾ أكثر من ذلك ﴿ لمن يشاء والله واسع ﴾ فضله ﴿ عليم ﴾ بمن يستحق المضاعفة .

٢٦٢ - ﴿ الذين يتفقون أموالهم في سبيل الله ﴾ لا يتبعون ما أنفقوا متاً ﴿ على المنفق عليه بقولهم مثلاً ﴾ قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿ ولا أتى ﴾ له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحوه ﴿ لهم أجورهم ﴾ ثواب إنفاقهم ﴿ عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾

وَمَثَلُ الَّذِينَ

٤٤

في الآخرة . ٢٦٣ - ﴿ قول معروف ﴾ كلام حسن ورد على السائل جميل ﴿ ومفجرة ﴾ له في إلحاحه ﴿ خير من صدقة يتبعها أذى ﴾ بالمن وتعبير له بالسؤال ﴿ والله غني ﴾ عن صدقة العباد ﴿ حليم ﴾ بتأخير العقوبة عن المأثم والمؤذي . ٢٦٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم ﴾ أي أجورها ﴿ باليمن والأذى ﴾ إبطالا ﴿ كالذي ﴾ أي كإبطال نفقة الذي ﴿ يتفق ماله رياء الناس ﴾ مرائياً لهم ﴿ ولا يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ هو المنافق ﴿ فمثلته كمثل صفوان ﴾ حجر أملس ﴿ عليه تراب فأصابه وابل ﴾ مطر شديد ﴿ فتركه صلباً ﴾ صلباً أملس لا شيء عليه ﴿ لا يقدرון ﴾ استئناف لبيان مثل المنافق المتفق رياء وجمع الضمير باعتبار معنى الذي ﴿ على شيء مما كسبوا ﴾ عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿ والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ .

لا يعلمون ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٩ : قوله تعالى : ﴿ إنا أرسلناك ﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أنبأنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ ليت شعري ما فعل أبوي ، فنزلت ﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ﴾ ولا تسأل عن أصحاب الجحيم ﴾ فما ذكرهما حتى توفاه الله مرسل . وأخرج ابن جرير عن طريق ابن جريج قال : أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبي ﷺ قال ذات يوم : أين أبوي ، فنزلت مرسل أيضاً .

أسباب نزول الآية ١٢٠ : قوله تعالى : ﴿ ولن ترضى ﴾ الآية . أخرج الثعلبي عن ابن عباس قال : إن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون

٢٦٥ - ومثل ﴿ نفقات ﴾ الذين ينفقون أموالهم ابتغاء ﴿ طلب ﴾ مرضات الله وتبشيراً من أنفسهم ﴿ أي تحقيقاً للشواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية ﴾ كمثل جنة ﴿ بستان ﴾ برؤوة ﴿ بضم الراء وفتحها مكان مرتفع مستو ﴾ أصابها وابل فأتت ﴿ أعطت ﴾ أكلها ﴿ بضم الكاف وسكونها ثمرها ﴾ ضعفين ﴿ مثلي ما يثمر غيرها ﴾ فإن لم يصبها وابل فطل ﴿ مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها ، المعنى : ثمر وتزكو كثر المطر أم قل فذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثر أم قلت ﴾ والله بما تعملون بصير ﴿ فيجازيكم به .

٢٦٦ - ﴿ أيود ﴾ أوجب ﴿ أحدكم أن تكون له جنة ﴾ بستان ﴿ من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها ﴾ ثمر ﴿ من كل الثمرات ﴾ وقد ﴿ أصابه الكبر ﴾ فضعف من الكبر عن الكسب ﴿ وله ذرية ضعفاء ﴾ أولاد صغار لا يقدرون عليه ﴿ فأصابها إعصار ﴾ ريح شديدة ﴿ فيه نار فاحترقت ﴾ ففقدتها أحوج ما كان إليها وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمأن في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النفي ، وعن ابن عباس هو لرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله ﴿ كذلك ﴾ كما بين ما ذكر ﴿ يبين الله لكم الآيات لعلكم تتذكرون ﴾ فتعبروا .

٢٦٧ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا ﴾ أي زكوا ﴿ من طيات ﴾ جباد ﴿ ما كسبتم ﴾ من المال

﴿ وم ﴾ من طيات ﴿ ما أخرجنا لكم من الأرض ﴾ من الحبوب والثمار ﴿ ولا تيمموا ﴾ تقصدوا ﴿ الخبيث ﴾ الرديء ﴿ منه ﴾ أي من المذكور ﴿ تنفقوا ﴾ هـ في الزكاة حال من ضمير تيمموا ﴿ ولستم بأخذه ﴾ أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم ﴿ إلا أن تغمضوا فيه ﴾ بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿ واعلموا أن الله غني ﴾ عن نفقاتكم ﴿ حميد ﴾ محمود على كل حال .

٢٦٨ - ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ﴾ يخوفكم به إن تصدقتم فتمسكوا ﴿ ويأمركم بالفحشاء ﴾ البخل ومنع الزكاة ﴿ والله يعدكم ﴾ على الإنفاق ﴿ مغفرة منه ﴾ لذنوبكم ﴿ وفضلاً ﴾ رزقاً منه ﴿ والله واسع ﴾ فضله ﴿ عليم ﴾ بالمنفق .

٢٦٩ - ﴿ يؤتي الحكمة ﴾ أي العلم النافع المؤدي إلى العمل ﴿ من يشاء ﴾ ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ﴿ لمصيره إلى السعادة الأبدية ﴾ وما يذكر ﴿ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ ﴾ إلا أولو الألباب ﴿ أصحاب العقول ﴾

أن يصلي النبي ﷺ إلى قبلتهم ، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٢٥ : قوله تعالى : ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ روى البخاري وغيره عن عمر قال : وافقت ربي في ثلاث ، قلت : يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجن ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع على رسول الله ﷺ نسائه في الغيرة ، فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ،

٢٧٠ - ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ ﴾ أديتم من زكاة أو صدقة ﴿ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ ﴾ فوفيتم به ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾ فيجازيكم عليه ﴿ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله ﴿ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ مانعين لهم من عذابه .

٢٧١ - ﴿ إِنْ تَبَدُّوا ﴾ تظهروا ﴿ الصَّدَقَاتِ ﴾ أي التواضعات ﴿ فَبِمَا هِيَ ﴾ أي نعم شيئاً إبداءها ﴿ وَإِنْ تَخْفَوْهَا ﴾ تسروها ﴿ وَتَوْتَوْهَا ﴾ فهو خير لكم ﴿ مِنْ إِبْدَائِهَا وَإِتْنَائِهَا ﴾ الأغنياء أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها ليقتنى به ولتلايتهم ، وإتناؤها للفقراء متعين ﴿ وَيَكْفُرْ ﴾ بالياء وبالنون مجزوماً بالعطف على محل فهو مرفوعاً على الاستئناف ﴿ عَنْكُمْ ﴾ من ﴿ بَعْضٍ ﴾ سيأتكم والله بما تعملون خير ﴿ عَالَمٌ ﴾ بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه .

٢٧٢ - ﴿ وَلَمَّا مَنَعَ ﴾ من التصديق على المشركين ليسلموا نزل : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ ﴾ أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ هدايته إلى الدخول فيه ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾ مال ﴿ فَلَا تَنْفُسُكُمْ ﴾ لأن ثوابه لها ﴿ وَمَا تَنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴾ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا خبر بمعنى النهي ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يَوْفُ إِلَيْكُمْ ﴾ جزاؤه ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ﴾ .

٢٧٣ - ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي الصدقات ﴿ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد ، نزلت في أهل الضفة وهم أربعمائة من المهاجرين أرصدوا

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ

٤٦

لتعلم القرآن والخروج مع السرايا ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا ﴾ سراً ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ ﴾ بحالهم ﴿ أَغْنِيَاءُ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ أي لتعففهم عن السؤال وتركه ﴿ تَعْرِفُهُمْ ﴾ يا مخاطب ﴿ بِسِمَاهُمْ ﴾ علامتهم من التواضع وأثر الجهد ﴿ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ ﴾ شيئاً فيلحقون ﴿ الْحَافَا ﴾ أي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح ﴿ وَمَا تَنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ فمجاز عليه . ٢٧٤ - ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

فنزلت كذلك ، له طرق كثيرة منها ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال : لما طاف النبي ﷺ قال له عمر : هذا مقام أبينا إبراهيم ؟ قال : نعم ، قال : أفلا تتخذهم مصلى ؟ فانزل الله ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ وأخرج ابن مردويه عن طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر من مقام إبراهيم ، فقال يا رسول الله : أليس تقوم مقام خليل ربنا ؟ قال : بلى ، قال أفلا تتخذهم مصلى ، فلم نلبث إلا يسيراً حتى نزلت ﴿ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ وظاهر هذا وما قبله أن الآية نزلت في حجة الوداع .

أسباب نزول الآية ١٣٠ : قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ قال ابن عيينة : روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرراً إلى الإسلام فقال لهما : قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة : إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد فمن آمن به فقد اهتلى ورشد ، ومن لم يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبي مهاجر ، فنزلت فيه الآية .

٢٧٥ - ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ أي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالتقود والمطعومات في القدر أو الأجل ﴿لا يقومون﴾ من قبورهم ﴿إلا﴾ قياماً ﴿كما يقوم الذي يتخبطه﴾ يصصره ﴿الشیطان من المس﴾ الجنون ، متعلق بيقومون ﴿ذلك﴾ الذي نزل بهم ﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿قالوا إنما البيع مثل الربا﴾ في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة فقال تعالى رداً عليهم : ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه﴾ بلغه ﴿موعظة﴾ وعظ ﴿من ربه فاتته﴾ عن أكله ﴿فله ما سلف﴾ قبل النهي أي لا يسترد منه ﴿وأمره﴾ في العفو عنه ﴿إلى الله ومن عاد﴾ إلى أكله مشبهاً له بالبيع في الحل ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .

٢٧٦ - ﴿يمحق الله الربا﴾ ينقصه ويذهب بركته ﴿ويربي الصدقات﴾ يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها ﴿والله لا يحب كل كفار﴾ بتحليل الربا ﴿أثيم﴾ فاجر بأكله أي يعاقبه .

٢٧٧ - ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وآتوا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ .

٢٧٨ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ووفوا﴾ أتركوا ﴿ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ صادقين في إيمانكم فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى ، نزلت لما طالب بعض الصحابة بعد النهي برأياً كان له من قبل .

٢٧٩ - ﴿فإن لم تفعلوا﴾ ما أمرتم به ﴿فأذنوا﴾ اعلموا ﴿بحرب من الله ورسوله﴾ لكم فيه تهديد شديد لهم ولما نزلت قالوا لا يد لنا

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحُوُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

بحربه ﴿وإن تبتم﴾ رجعت عنه ﴿فلكم رؤوس﴾ أصول ﴿أموالكم لا تظلمون﴾ بزيادة ﴿ولا تظلمون﴾ بنقص . ٢٨٠ - ﴿وإن كان﴾ وقع غريم ﴿ذو عُسرة فَنَظِرَةٌ﴾ له أي عليكم تأخيره ﴿إلى ميسرة﴾ بفتح السين وضمها أي وقت يسر ﴿وأن تصدقوا﴾ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها أي تصدقوا على المعسر بالإبراء ﴿خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ أنه خير فافعلوه وفي الحديث «من أنظر معسراً أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» رواه مسلم . ٢٨١ - ﴿واتقوا يوماً ترجعون﴾ بالبناء للمفعول تردون وللفاعل تصيرون ﴿فيه إلى الله﴾ هو يوم القيامة ﴿ثم توفى﴾ فيه ﴿كل نفس﴾ جزء ﴿ما كسبت﴾ عملت من خير وشر ﴿وهم لا يظلمون﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة .

أسباب نزول الآية ١٣٥ : قوله تعالى : ﴿وقالوا كونوا هوداً﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال ابن صوريا للنبي ﷺ ما الهوى إلا ما نحن عليه فأتبعنا يا محمد تهتد ، وقالت النصارى مثل ذلك ، فأنزل الله فيهم : ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٢ : قوله تعالى ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ الآيات . قال ابن إسحاق : حدثني إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال : كان رسول الله يصلي نحو بيت المقدس ، ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله ، فأنزل الله ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فقال رجل من المسلمين : ودعنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس ، فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيق إيمانكم﴾ وقال السفهاء من الناس ما ولأهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله

تَعَامَلْتُمْ ﴿بِدِينٍ﴾ كَسَلِمَ وَقَرَضَ ﴿إِلَى أَجَلٍ مَّسْمُومٍ﴾ مَعْلُومٍ ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ اسْتِثْقَاءً وَدَفْعاً لِلزَّعَامِ ﴿وَلْيَكْتُبْ﴾ كِتَابَ الدِّينِ ﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ بِالْحَقِّ فِي كِتَابَتِهِ لَا يَزِيدُ فِي الْمَالِ وَالْأَجْلِ وَلَا يَنْقُصُ ﴿وَلَا يَأْبَ﴾ يَمْتَنِعُ ﴿كَاتِبٌ﴾ مَنْ ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ إِذَا دُعِيَ إِلَيْهَا ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ أَيُّ فَضْلِهِ بِالْكِتَابَةِ فَلَا يَخُلُ بِهَا وَالْكَافُ مُتَعَلِّقَةٌ بِبَابٍ ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ تَاكِيدٌ ﴿وَلْيَمْلِكْ﴾ يَمْلِكُ الْكَاتِبُ ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ الَّذِينَ لِأَنَّهُ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ فَيَقْرَأُ لِيَعْلَمَ مَا عَلَيْهِ ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئاً يَنْقُصُ ﴿مَنْهُ﴾ أَيُّ الْحَقِّ ﴿شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾ وَأَسْتَشْهِدُ وَأَشْهَدُ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

وَلْيَنْكُتْ

يَأْبُ الشَّهَادَةِ إِذَا مَا ﴿دُعُوا﴾ إِلَى تَحْمِلِ الشَّهَادَةِ وَأَدَانِهَا ﴿وَلَا تَسَامُوا﴾ تَمَلُّوا مِنْ ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾ أَيُّ مَا شَهِدْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ لَكثَرَةِ وَقُوعِ ذَلِكَ ﴿صَغِيراً﴾ كَانَ ﴿أَوْ كَبِيراً﴾ قَلِيلاً أَوْ كَثِيراً ﴿إِلَى أَجَلِهِ﴾ وَقْتُ حُلُولِهِ حَالِ مِنَ الْهَاءِ فِي تَكْتُبُوهُ ﴿ذَلِكُمْ﴾ أَيُّ الْكِتَابِ ﴿أَقْسَطُ﴾ أَعْدَلُ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ أَيُّ أَعْوَنَ عَلَى إِقَامَتِهَا لِأَنَّهُ يَذْكُرُهَا ﴿وَأَدْنَى﴾ أَقْرَبُ إِلَى ﴿أَنْ﴾ لَا تَرْتَابُوا ﴿تَشْكُوا﴾ فِي قَدْرِ الْحَقِّ وَالْأَجْلِ ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ﴾ تَقَعُ ﴿تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بِالنَّصَبِ فَتَكُونُ نَاقِصَةً وَاسْمُهَا ضَمِيرُ التِّجَارَةِ ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أَيُّ تَقْضُونَهَا وَلَا أَجَلَ فِيهَا ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ فِي ﴿أَنْ﴾ لَا تَكْتُبُوهَا ﴿وَالْمُرَادُ بِهَا الْمَتَجَرُّ فِيهِ﴾ وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴿عَلَيْهِ فَإِنَّهُ﴾ لِلْاِخْتِلَافِ وَهَذَا وَمَا قَبْلَهُ أَمْرٌ نَدْبٌ ﴿وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ صَاحِبُ الْحَقِّ وَمَنْ عَلَيْهِ بِتَحْرِيفٍ أَوْ امْتِنَاعٍ مِنَ الشَّهَادَةِ أَوْ الْكِتَابَةِ وَلَا يَضُرُّهُمَا مَا لَا يَلِيقُ فِي الْكِتَابَةِ وَالشَّهَادَةِ ﴿وَإِنْ تَفَعَّلُوا﴾ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ﴾ خُرُوجٌ عَنِ الطَّاعَةِ لِاحْتِاجِ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ﴾ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ ﴿مَصَالِحَ أُمُورِكُمْ حَالٍ مَقْدَرَةٍ أَوْ مُسْتَأْنَفٍ﴾ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، لَهُ طَرِقٌ بَنَحَوْهُ فِي الصَّحِيحِينَ عَنِ الْبَرَاءِ : مَاتَ عَلَى الْقَبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تَحُولَ رِجَالٌ وَقَتْلُوا فَلَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ ؟ فَانْزَلِ اللَّهُ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ السَّيِّدِ بِأَسَانِيدِهِ قَالَ : لَمَّا صَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوَ الْكُعْبَةِ بَعْدَ صَلَاتِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ قَالَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ : تَحِيرَ عَلَى مُحَمَّدٍ دِينُهُ ، فَتَوَجَّهَ بِقَبْلَتِهِ إِلَيْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّكُمْ أَهْدَى مِنْهُ سَبِيلًا ، وَيُوشِكُ أَنْ يَدْخُلَ فِي دِينِكُمْ ،



٢٨٣ - ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ أي مسافرين وتدايتم ﴿ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ ﴾ وفي قراءة فَرِهَانُ جمع رهن ﴿ مَقْبُوضَةٌ ﴾ تستوثقون بها ويثبت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب فالتقيد بما ذكر لأن التوثيق فيه أشد وأفاد بقوله مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من الممرتين ووكيله ﴿ فإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ أي الدائن المدين على حقه فلم يرتحن ﴿ فليؤد الذي أؤتمن ﴾ أي المدين ﴿ أمانته ﴾ دينه ﴿ وليتق الله ربّه ﴾ في أدائه ﴿ ولا تكتموا الشهادة ﴾ إذا دُعيت لإقامتها ﴿ ومن يكتمها فإنه آثم قلبه ﴾ خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه إذا أثم تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين ﴿ والله بما تعملون عليم ﴾ لا يخفى عليه شيء منه .

٢٨٤ - ﴿ لله ما في السموات وما في الأرض وَإِنْ تُبَدُّوا ﴾ تظهروا ﴿ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾ من السوء والعزم عليه ﴿ أو تخفوه ﴾ تسروه ﴿ يحاسبكم ﴾ يخبركم ﴿ به الله ﴾ يوم القيامة ﴿ فيغفر لمن يشاء ﴾ المغفرة له ﴿ ويعذب من يشاء ﴾ تعذبه والفعلان بالجزم عطف على جواب الشرط والرفع أي فهو ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه محاسبكم وجزاؤكم .

٢٨٥ - ﴿ آمَنَ ﴾ صدّق ﴿ الرسول ﴾ محمد ﷺ ﴿ بما أنزل إليه من ربه ﴾ من القرآن والمؤمنون ﴿ عطف عليه ﴾ كل ﴿ تنزيه ﴾ رض من المضاف إليه ﴿ آمَن بالله وملائكته نبيه ﴾ بالجمع والإفراد ﴿ ورسله ﴾ يقولون ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ فنؤمن ببعض

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةٌ ﴾ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤدِّ الَّذِي أَوْتُمِنَ أَمَنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٤﴾ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٥﴾ ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِيهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرٍ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى ﴿ وقالوا سمعنا ﴾ أي ما أمرنا به سماع قبول ﴿ وأطعنا ﴾ نسألك ﴿ غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ المرجع بالبعث ، ولما نزلت الآية التي قبلها شك المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها فنزل : ٢٨٦ ﴿ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ﴾ أي ما تسعه قدرتها ﴿ لها ما كسبت ﴾ من الخير أي ثوابه ﴿ وعليها ما اكتسبت ﴾ من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه ، قولوا ﴿ ربنا لا تؤاخذنا ﴾ بالعقاب ﴿ إن نسينا أو أخطأنا ﴾ تركنا الصواب لا عن عمد كما أخذت به من قبلنا وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فسؤاله اعتراف بنعمة الله ﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصراً ﴾ أمراً يثقل علينا حملة ﴿ كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة . ﴿ ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة ﴾ قوة ﴿ لنا به ﴾ من التكالييف والبلاء ﴿ واعف عنا ﴾ امح ذنوبنا ﴿ واغفر لنا وارحمنا ﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿ أنت مولانا ﴾ سيدنا ومتولي أمورنا ﴿ فانصُرنا على القوم الكافرين ﴾ بإقامة الحجّة والغلبة في قتالهم فإن من شأن المولى أن ينصر مواليه على الأعداء ، وفي الحديث : لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قبل له عقب كل كلمة قد فعلت .

فأنزل الله ﴿ لتلا يكون للناس عليكم حجة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٤ : قوله تعالى ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل ﴾ الآية أخرج أبو منشد في الصحابة من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ

قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ

عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْقِصَامٍ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ

شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ

فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ هُوَ

الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ

وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ

مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ

إِلَّا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَبِئْسَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ

لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٨﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٠﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١١﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٢﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٣﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٤﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٥﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٦﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٧﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٨﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩﴾

النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾

٧ - ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ﴾ واضحات الدلالة . ﴿ هن أم الكتاب ﴾ أصله المعتمد عليه في الأحكام

﴿ وأخر متشابهات ﴾ لا تفهم معانيها كأوائل السور وجعله كله محكماً في قوله « أحكمت آياته » بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابهات

في قوله « كتاباً متشابهاً » بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿ فاما الذين في قلوبهم زيغ ﴾ ميل عن الحق ﴿ فيتبعون

ما تشابه منه ابتغاء ﴾ طلب ﴿ الفتنة ﴾ لجهاهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿ وابتغاء تأويله ﴾ تفسيره ﴿ وما يعلم تأويله ﴾

تفسيره ﴿ إلا الله ﴾ وحده ﴿ والراسخون ﴾ الثابتون المتمكنون ﴿ في العلم ﴾ مبتدأ خبره ﴿ يقولون آمناً به ﴾ أي بالمتشابه أنه من

عند الله ولا تعلم معناه ﴿ كل ﴾ من المحكم والمتشابه ﴿ من عند ربنا وما يذكر ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ ﴿ إلا

أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول ويقولون أيضاً إذا راوا من يتبعه :

٨ - ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا ﴾ تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك ﴿ بعد إذ هديتنا ﴾ أرشدتنا إليه

﴿ وهب لنا من لدنك ﴾ من عندك ﴿ رحمة ﴾ تيسياً ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ .

٩ - يا ﴿ ربنا إنك جامع الناس ﴾ تجمعهم ﴿ ليوم ﴾ أي في يوم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ﴾ هو يوم القيامة فتجازيهم بأعمالهم كما

صالح عن ابن عباس قال : قتل تميم بن الحمام بيدر : وفيه وفي غيره نزلت ﴿ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات ﴾ الآية . قال أبو نعيم : اتفقوا

على أنه عمير بن الحمام ، وأن السبي صحفه .

وعدت بذلك ﴿١﴾ إن الله لا يخلف الميعاد ﴿٢﴾ موعده بالبعث فيه النفاث عن الخطاب ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها ، روى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت : « تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ، هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى آخرها وقال : فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم » وروى الطبراني في الكبير عن أبي موسى الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول : « ما أخاف على امتي إلا ثلاث خلال وذكر منها أن يفتح لهم الكتاب فيأخذهم المؤمن يتغني تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون أئنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب » الحديث .

١٠ - ﴿١﴾ إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴿٢﴾ أي عذابه ﴿٣﴾ شيئا وأولئك هم وقود النار ﴿٤﴾ بفتح الواو ما توقد به .

١١ - دأبهم ﴿١﴾ كدأب ﴿٢﴾ كعادة ﴿٣﴾ آل فرعون والذين من قبلهم ﴿٤﴾ من الأمم كعاد وثمود ﴿٥﴾ كذبوا بآياتنا فآخذهم الله ﴿٦﴾ أهلهم ﴿٧﴾ بذنوبهم ﴿٨﴾ والجملة مفسرة لما قبلها ﴿٩﴾ والله شديد العقاب ﴿١٠﴾ ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام بعد مرجعه من بدر فقالوا لا يغرنك أن قتلت نفرا من قريش أغمارا لا يعرفون القتال :

١٢ - ﴿١﴾ قل ﴿٢﴾ يا محمد ﴿٣﴾ للذين كفروا ﴿٤﴾ من اليهود ﴿٥﴾ ستغلبون ﴿٦﴾ بالثاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك ﴿٧﴾ وتحتسرون ﴿٨﴾ بالوجهين في الآخرة ﴿٩﴾ إلى جهنم ﴿١٠﴾ فتدخلونها ﴿١١﴾ وبئس المهاد ﴿١٢﴾ الفراش هي .

١٣ - ﴿١﴾ قد كان لكم آية ﴿٢﴾ عبرة وذكر الفعل للفصل ﴿٣﴾ في فئتين ﴿٤﴾ فرقتين ﴿٥﴾ التقتا ﴿٦﴾ يوم بدر للقتال ﴿٧﴾ فئة تقاتل في سبيل الله ﴿٨﴾ أي طاعته ، وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم قرصان وست أدرع وثمانية سيوف . وأكثرهم رجالة ﴿٩﴾ وأخرى كافرة يرونهم ﴿١٠﴾ أي الكفار ﴿١١﴾ مثلهم ﴿١٢﴾ أي المسلمين أي أكثر منهم وكانوا نحو ألف ﴿١٣﴾ رأي العين ﴿١٤﴾ أي رؤية ظاهرة معينة وقد نصرهم الله مع قلائهم ﴿١٥﴾ والله يؤيد ﴿١٦﴾ يقوي ﴿١٧﴾ بنصره من يشاء إن في ذلك ﴿١٨﴾ المذكور ﴿١٩﴾ لعبرة لأولي الأبصار ﴿٢٠﴾ لذوي البصائر أفلا تعقبون بذلك فتؤمنوا . ١٤ - ﴿١﴾ زين للناس حب الشهوات ﴿٢﴾ ما تشتهي النفس وتدعو إليه ، زينها الله ابتلاء أو الشيطان ﴿٣﴾ من النساء والبنين والقنطير ﴿٤﴾ الأموال الكثيرة ﴿٥﴾ المقتطرة ﴿٦﴾ المجمعة ﴿٧﴾ من الذهب والفضة ﴿٨﴾ والخيل المسومة ﴿٩﴾ الحسان ﴿١٠﴾ والأنعام ﴿١١﴾ أي الإبل والبق والغنم ﴿١٢﴾ والحراث ﴿١٣﴾ الزرع ﴿١٤﴾ ذلك ﴿١٥﴾ المذكور ﴿١٦﴾ متاع الحياة الدنيا ﴿١٧﴾ يتمتع به فيها ثم يفنى ﴿١٨﴾ والله عنده حسن المآب ﴿١٩﴾ المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَابٌ أَلٍ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَيْتِنِ الْقَتَافَةِ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْمَثَابِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَوْفَيْتُكُمْ بِخَيْرِ مِمَّا أَلَّيْتُكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

أسباب نزول الآية ١٥٨ : قوله تعالى ﴿١﴾ إن الصفا والمروة ﴿٢﴾ الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة قال : قلت : رأيت قول الله ﴿٣﴾ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴿٤﴾ فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة : بشما قلت يا ابن أختي لو كانت على ما أوتيتها عليه كانت ، فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت لأن الانصراف قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهل لها يتخرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فسألو عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتخرج أن نطوف بالصفا



الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا أَمْكَافَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ
وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ
اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا يَبْئُتُهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ يَتَّيْتُ
اللَّهُ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ
وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ
أَسَلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
يَتَّيْتُ اللَّهُ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَالَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

١٥ - ﴿ قُل ﴾ يا محمد لقومك ﴿ أُوْبَيْتُكُمْ ﴾
أخبركم ﴿ بخير من ذلكم ﴾ المذكور من
الشهوات استفهام تقرير ﴿ للذين اتقوا ﴾ الشرك
﴿ عند ربهم ﴾ خبر مبتلوه ﴿ جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين ﴾ أي مقدرين الخلود
﴿ فيها ﴾ إذا دخلوها ﴿ وأزواج مطهرة ﴾ من
الحيض وغيره مما يستقذر ﴿ ورضوان ﴾ بكسر
أوله وضمه لغتان أي رضا كثيراً ﴿ من الله والله
بصير ﴾ عالم ﴿ بالعباد ﴾ فيجازي كلا منهم
بعمله .

١٦ - ﴿ الذين ﴾ نعت أو بدل من الذين قبله
﴿ يقولون ﴾ يا ﴿ ربنا آتنا آمناً ﴾ صدقنا بك
وبرسولك ﴿ فافغر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ﴾ .
١٧ - ﴿ الصابرين ﴾ على الطاعة وعن المعصية
نعت ﴿ والصادقين ﴾ في الإيمان ﴿ والقانيتين ﴾
المطيعين الله ﴿ والمنفقين ﴾ المتصدقين
﴿ والمستغفرين ﴾ الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا
﴿ بالأسحار ﴾ أواخر الليل خصت بالذكر لأنها
وقت الغفلة ولذة النوم .

١٨ - ﴿ شهد الله ﴾ بين لخلق بالدلائل والآيات
﴿ أنه لا إله إلا لا معبود في الوجود بحق ﴾ إلا
هو و ﴿ شهد بذلك ﴾ الملائكة ﴿ بالإقرار ﴾
﴿ وأولوا العلم ﴾ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد
واللفظ ﴿ قائماً ﴾ بتدبير مصنوعاته ونصبه على
الحال والعامل فيها معنى الجملة أي تفرد
﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ لا إله إلا هو ﴾ كرره
تأكيداً ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في
صنعه . ١٩ - ﴿ إن الذين ﴾ المرضي ﴿ عند
الله ﴾ هو ﴿ الإسلام ﴾ أي الشرع المبعوث به

الزَّوْرَالِ

٥٢

الرسول المبني على التوحيد وفي قراءة بفتح أن بدل من أنه الخ بدل اشتغال ﴿ وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى في
الدين بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ بغيّاً ﴾ من الكافرين ﴿ بينهم ومن يكفر بآيات الله ﴾
﴿ فإن الله سريع الحساب ﴾ أي المجازاة لـ ٢٠ - ﴿ فإن حاجوك ﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ أسلمت
وجْهِيَ لله ﴾ انقذت له أنا ﴿ ومن اتبعني ﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى ﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب ﴾ اليهود والنصارى
﴿ والأُمِّيَّةَ ﴾ مشركي العرب ﴿ أسلمتم ﴾ أي أسلموا ﴿ فإن أسلموا فقد اهتدوا ﴾ من الضلال ﴿ وإن تولَّوا ﴾ عن الإسلام ﴿ فإنما
عليك البلاغ ﴾ التبليغ للرسالة ﴿ والله بصير بالعباد ﴾ فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال ٢١ - ﴿ إن الذين يكفرون بآيات
الله ويقتلون ﴾ وفي قراءة يقتلون ﴿ النبيين بغير حق يقتلون الذين يأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ من الناس ﴾ وهم اليهود روي أنهم
قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً فنهاهم مائة وسبعون من عبّادهم فقتلوه من يومهم ﴿ فبشِّرْهُمْ ﴾ أعلمهم ﴿ بعذاب أليم ﴾ مؤلم وذكر
البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر إن لشبه اسمها الموصول بالشرط .

والمروءة في الجاهلية ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ إلى قوله ﴿ فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾ . وأخرج البخاري عن عاصم بن
سليمان قال : سألت أنساً عن الصفا والمروة قال : كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة
من شعائر الله ﴾ . وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : كانت الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة ، وكان بينهما أصنام لهم ،

٢٢ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ ﴿ بَطَلَتْ ﴿ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ فلا اعتداد لهم لعدم شرطها ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين من العذاب .

٢٣ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين أوتوا نصيباً ﴿ حظاً ﴿ من الكتاب ﴿ التوراة ﴿ يُذْعَوْنَ ﴿ حال ﴿ إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ﴿ عن قبول حكمه نزل في اليهود زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم فأبوا فجيء بالتوراة فوجد فيها فرجاً فغضبوا .

٢٤ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ التولي والإعراض ﴿ بأنهم قالوا ﴾ أي بسبب قولهم ﴿ لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات ﴾ أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم ﴿ وغرهم في دينهم ﴾ متعلق بقوله ﴿ ما كانوا يفكرون ﴾ من قولهم ذلك .

٢٥ - ﴿ فَكَيْفَ ﴾ حالهم ﴿ إذا جمعناهم ليوم ﴾ أي في يوم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ﴾ هو يوم القيامة ﴿ ووفيت كل نفس ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ عملت من خير وشر ﴿ وهم ﴾ أي الناس ﴿ لا يظلمون ﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة .

٢٦ - ونزلت لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم فقال المنافقون هيهات : ﴿ قل اللهم ﴾ يا الله ﴿ ممالك الملك توتي ﴾ تعطي ﴿ الملك من تشاء ﴾ من خلقك ﴿ وتنزع الملك ممن تشاء وتنزع من تشاء ﴾ وتذل من تشاء ﴿ بنزعه منه ﴾ بيدك ﴿ بقدرتك ﴾ الخير ﴿ أي والشر

﴿ إنك على كل شيء قدير ﴾ . ٢٧ - ﴿ تولج ﴾ تدخل ﴿ الليل في النهار وتولج النهار ﴾ تدخله ﴿ في الليل ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وتخرج الحي من الميت ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ وتخرج الميت ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿ من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴾ أي رزقاً واسعاً . ٢٨ - ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ﴾ يوالونهم ﴿ من دون ﴾ أي غير المؤمنين ومن يفعل ذلك ﴿ أي يواليههم ﴾ فليس من ﴿ دين ﴾ الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴿ مصدر تقيته أي تخافوا مخافة فلكم مواليتهم باللسان دون القلب وهذا قبل عزة الإسلام ويجري فيمن هو في بلد ليس قوياً فيها ﴿ ويحذركم ﴾ يخوفكم ﴿ الله نفسه ﴾ أن يغضب عليكم إن واليتهم ﴿ وإلى الله المصير ﴾ المرجع فيجازيكم . ٢٩ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ إن تخفوا ما في صدوركم ﴾ قلوبكم من مواليتهم ﴿ أو تبدوه ﴾ تظهروه ﴿ يعلمه الله ﴾ هو ﴿ يعلم ما في السماوات وما في الأرض والله على كل شيء قدير ﴾ ومنه تعذيب من والاهم . ٣٠ - اذكر ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت ﴾ هـ ﴿ من خير محضراً وما عملت ﴾ هـ ﴿ من سوء ﴾ مبتداً خبره ﴿ تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ﴾ غاية في نهاية البعد فلا يصل إليها ﴿ ويحذركم الله نفسه ﴾ كرر للتأكيد ﴿ والله رؤوف بالعباد ﴾ .

فلما جاء الإسلام قال المسلمون : يا رسول الله لا تطوف بين الصفا والمروة فإنه شيء كنا نصنعه في الجاهلية ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٥٩ : قوله تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس

٣١ - ونزل لما قالوا ما نعبد الا صنم إلا حبا لله ليقرّبونا إليه ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحييكم الله ﴾ بمعنى أنه يشيكم ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور ﴾ لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك ﴿ رحيم ﴾ به .

٣٢ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ اطيعوا الله والرسول ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿ فإن تولّوا ﴾ أعرضوا عن الطاعة ﴿ فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر أي لا يجههم بمعنى أنه يعاقبهم .

٣٣ - ﴿ إن الله اصطفى ﴾ اختار ﴿ آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران ﴾ بمعنى أنفسهم ﴿ على العالمين ﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم .

٣٤ - ﴿ ذرية بعضها من ﴾ ولد ﴿ بعض ﴾ منهم ﴿ والله سميع عليم ﴾ .

٣٥ - اذكر ﴿ إذ قالت امرأة عمران ﴾ حنة لما أسنت واشتاشت للولد فدعت الله وأحست بالحمل يا ﴿ رب إني نذرت ﴾ أن أجعل ﴿ لك ما في بطني محررا ﴾ عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿ فتقبل مني إنك أنت السميع ﴾ للدعاء ﴿ العليم ﴾ بالنيات وهلك عمران وهي حامل .

٣٦ - ﴿ فلما وضعتها ﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاما إذ لم يكن محررا إلا الفلمسان ﴿ قالت ﴾ معتذرة يا ﴿ رب إني وضعتها أنثى والله أعلم ﴾ أي عالم ﴿ بما وضعت ﴾ جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء ^(١) ﴿ وليس الذكر ﴾ الذي طلبت ﴿ كالأنثى ﴾ التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصلح لضعفها وعورتها

هَذَا كَدَعَا

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٧﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٨﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٠﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٢﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَوُكُ إِلَّا نُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٤٣﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَلَيَّيْمُ أَفَنِي لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٤﴾

وما يعتريها من الحيف ونحوه ﴿ وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وفرّيتها ﴾ أولادها ﴿ من الشيطان الرجيم ﴾ المطرود . في الحديث « ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا إلا مريم وابنها » . رواه الشيخان . ٣٧ - ﴿ فتقبلها ربها ﴾ أي قبل مريم من أمها ﴿ بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا ﴾ أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام وأنت بها أمها الأحبار سدة بيت المقدس فقالت : دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم فقال زكريا أنا أحق بها لأن خالتها عندي فقالوا لا حتى نقترع فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن والقوا أقلامهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد أولى بها فثبت قلم زكريا فأخذها وبنى لها غرفة في المسجد بسلام لا يصعد إليها غيره وكان يأتيها بأكملها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ ﴿ ضمها إليه وفي قراءة بالتشديد ونصب زكريا ممدودا ومقصورا والفاعل الله ﴾ كلما دخل عليها زكريا المحراب ﴿ الغرفة وهي أشرف المجالس ﴾ وجد عندها رزقا قال يا مريم أني ﴿ من أين ﴾ لك هذا قالت ﴿ وهي صغيرة ﴾ هو من عند الله ﴿ يأتيني به من الجنة ﴾ إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ رزقا واسعا بلا تبعة .

قال : سأل معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وخارجة بن زيد نفرا من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة ، فكتومهم إياه وأبوا أن يخبروهم فانزل الله فيهم ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ﴾ الآية .

٣٨ - ﴿ هُنَالِكَ ﴾ أي لما رأى زكريا ذلك وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر وكان أهل بيته انقضوا ﴿ دعا زكريا ربه ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿ قال رب هب لي من لدنك ﴾ من عندك ﴿ ذرية طيبة ﴾ ولدا صالحا ﴿ إنك سميع مجيب ﴾ الدعاء .

٣٩ - ﴿ فنادته الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ وهو قائم يصلي في المحراب ﴾ أي المسجد ﴿ أن ﴾ أي بأن وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿ الله يبشرك ﴾ مثقلا ومخففا ﴿ ببحي مصدقا بكلمة ﴾ كائنة ﴿ من الله ﴾ أي بعيسى أنه روح الله وسمي كلمة لأنه خلق بكلمة كن ﴿ وسيدا ﴾ متبوعا ﴿ وحصورا ﴾ ممنوعا من النساء ﴿ ونبيا من الصالحين ﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهمل بها .

٤٠ - ﴿ قال رب أني ﴾ كيف ﴿ يكون لي غلام ﴾ ولد ﴿ وقد بلغني الكبر ﴾ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿ وامراتي عاقر ﴾ بلغت ثمان وتسعين سنة ﴿ قال ﴾ الأمر ﴿ كذلك ﴾ من خلق الله غلاما منكما ﴿ الله يفعل ما يشاء ﴾ لا يعجزه عنه شيء ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليجاب بها ولما تافت نفسه إلى سرعة المبرر به .

٤١ - ﴿ قال رب اجعل لي آية ﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿ قال آيتك ﴾ عليه ﴿ أن ﴾ ن ﴿ لا تكلم الناس ﴾ أي تمتع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ ثلاثة أيام ﴾ أي بلياليها ﴿ إلا رمزا ﴾ إشارة ﴿ واذكر ربك كثيرا ﴾ ﴿ وسبح ﴾ صل

﴿ بالعشي والإبكار ﴾ أواخر النهار وأوائله . ٤٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله اصطفاك ﴾ اختارك ﴿ وطهرتك ﴾ من ميسس الرجل ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ أي أهل زمانك . ٤٣ - ﴿ يا مريم اقنتي لربك ﴾ أطيعيه ﴿ واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾ أي صلي مع المصلين . ٤٤ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿ من أنباء الغيب ﴾ أخبار ما غاب عنك ﴿ نوحيه إليك ﴾ يا محمد ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم ﴾ في الماء يقترعون ليظهر لهم ﴿ أيهم يكفل ﴾ يربي ﴿ مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴾ في كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وإنما عرفته من جهة الوحي . ٤٥ - ﴿ إذ قالت الملائكة ﴾ أي جبريل ﴿ يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه ﴾ أي ولد ﴿ اسمه المسيح عيسى ابن مريم ﴾ خاطبها بنسبته إليها تنبيها على أنها تلده بلا أب إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ﴿ وجيها ﴾ ذا جاه ﴿ في الدنيا ﴾ بالنبوة ﴿ والآخرة ﴾ بالشفاعة والدرجات العُلا ﴿ ومن المقربين ﴾ عند الله .

٥٥

أسباب نزول الآية ١٦٤ : قوله تعالى ﴿ إن في خلق السماوات ﴾ الآية أخرج سعيد بن منصور في سنه ، والقرطبي في تفسيره ، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الضحى قال : لما نزلت ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ تعجب المشركون وقالوا إلهاً واحداً : لئن كان صادقا فلينا بآية فانزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يعقلون ﴾ قلت : هذا معضل ، لكن له شاهد أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال : نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ فقال كفار قريش بمكة :

أشباب نزول الآية ١٦٤ : قوله تعالى ﴿ إن في خلق السماوات ﴾ الآية أخرج سعيد بن منصور في سنه ، والقرطبي في تفسيره ، والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي الضحى قال : لما نزلت ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ تعجب المشركون وقالوا إلهاً واحداً : لئن كان صادقا فلينا بآية فانزل الله ﴿ إن في خلق السماوات والأرض ﴾ إلى قوله ﴿ لقوم يعقلون ﴾ قلت : هذا معضل ، لكن له شاهد أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال : نزل على النبي ﷺ بالمدينة ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ فقال كفار قريش بمكة :

٤٦ - وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ ۖ أَيُّ طِفْلاً قَبْلَ

وقت الكلام ۖ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ ۖ .

٤٧ - قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ

ولم يمسنني بشر ۖ بتزوج ولا غيره ۖ قال ۖ

الأمر ۖ كذلك ۖ من خلق ولد منك بلا أب ۖ الله

يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً ۖ أراد خلقه ۖ فإنما

يقول له كن فيكون ۖ أي فهو يكون .

٤٨ - وَنُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ

الخط ۖ والحكمة والتوراة والإنجيل ۖ .

٤٩ - وَ ۖ وَنَجْعَلُهُ رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ

في الصبا أو بعد البلوغ ففتح جبريل في جيب

درعها فحملت ، وكان من أمرها ما ذكر في سورة

مريم فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم :

إني رسول الله إليكم ۖ أني ۖ أي بأنني ۖ قد

جئتكم بآية ۖ علامة على صدقي ۖ من ربكم ۖ

هي ۖ أني ۖ وفي قراءة بالكسر استئنافاً

ۖ أخلق ۖ أصور ۖ لكم من الطين كهية الطير ۖ

مثل صورته فالكاف اسم مفعول ۖ فأنفخ فيه ۖ

الضمير للكاف ۖ فيكون طيراً ۖ وفي قراءة طائراً

ۖ بإذن الله ۖ بإرادته فخلق لهم الخفاش لأنه

أكمل الطير خلقاً فكان يطير وهم ينظرونه فإذا

غاب عن أعينهم سقط ميتاً ۖ وأبرىء ۖ أشفي

ۖ الأكهم ۖ الذي ولد أعمى ۖ والأبرص ۖ

وخصاً بالذكر لأنهما داء أعياه وكان بعثه في زمن

الطب فابراً في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط

الإيمان ۖ وأحيى الموتى بإذن الله ۖ كرره لنفي

توهم الألوهية فيه فأحيا عازر صديقا له وابن

المعجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم ، وسام بن

نوح ومات في الحال ۖ وأنبتكم بما تأكلون وما

تدخرون ۖ تخبثون ۖ في بيوتكم ۖ مما لم أعينه فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد ۖ إن في ذلك ۖ المذكور ۖ لآية لكم

إن كنتم مؤمنين ۖ . ٥٠ - وَ ۖ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ

فأحل لهم من السمك والطير ما لا صبيصة^(١) له وقيل أحل الجميع فبعض بمعنى كل ۖ وجئتكم بآية من ربكم ۖ كرره تأكيداً وليبني

عليه ۖ فاتفقوا الله وأطيعوه ۖ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ٥١ - ۖ ۖ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۖ ٥٢ - ۖ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ

ۖ صراط ۖ طريق ۖ مستقيم ۖ فكذبوه ولم يؤمنوا به . ٥٢ - ۖ فَلَمَّا أَحَسَّ ۖ علم ۖ عيسى منهم الكفر ۖ وأرادوا قتله ۖ قال مَنْ

أنصاري ۖ أعواني ذاهباً ۖ إلى الله ۖ لأنصر دينه ۖ قال الحواريون نحن أنصار الله ۖ أعوان دينه وهم أصفياء عيسى أول من آمن به

وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ۖ آمناً ۖ صدقنا ۖ بالله

وإشهاد ۖ يا عيسى ۖ بأننا مسلمون ۖ .

كيف يسع الناس إله واحد ، فأنزل الله ۖ إن في خلق السماوات والأرض - إلى قوله - لقوم يعقلون ۖ . وأخرج ابن أبي حاتم وابن

مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبي ﷺ : ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهباً تنقو به على عدونا ، فأوحى الله إليه أني

معطيهم ، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبته عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فقال رب دعني وقومي فادعهم يوماً يوماً ، فأنزل الله هذه الآية ۖ إن

في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ۖ وكيف يسألوك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم .

(١) والصبيصة بالكسر شوكه الخائض يسوي بها السدى ، واللحمة . وشوكه الديك التي في رجله .

٥٣ - ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ﴾ من الإنجيل
﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ عيسى ﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق .

٥٤ - قال تعالى : ﴿وَمَكُرُوا﴾ أي كفار بني
إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله غيلة
﴿ومكر الله﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من
قصد قتله فقتلوه ورفّع عيسى إلى السماء ﴿والله
خير الماكرين﴾ أعلمهم به .

٥٥ - اذكر ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك﴾
قابضك ﴿ورافعك إلي﴾ من الدنيا من غير موت
﴿ومطهرك﴾ مبعذك ﴿من الذين كفروا وجاعل
الذين اتبعوك﴾ صدقوا بنبوتك من المسلمين
والنصارى ﴿فوق الذين كفروا﴾ بك وهم اليهود
يعلمونهم بالحجة والسيف ﴿إلى يوم القيامة ثم
إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون﴾ من أمر الدين .

٥٦ - ﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً
في الدنيا﴾ بالقتل والسبي والجزية ﴿والآخرة﴾
بالنار ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين منه .

٥٧ - ﴿وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم﴾ بالياء والنون ﴿أجورهم والله لا يحب
الظالمين﴾ أي يعاقبهم ، روي أن الله تعالى
أرسل إليه سحابة فرفعته فتعلقت به أمه وبكت
فقال لها إن القيامة تجمعنا وكان ذلك ليلة القدر
بيت المقدس وله ثلاث وثلاثون سنة وعاشت أمه
بعده ست سنين وروى الشيخان حديث « أنه
ينزل قرب الساعة ويحكم بشريعة نبينا ويقتل
الدجال والخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية »
وفي حديث مسلم أنه يمكث سبع سنين وفي

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ
إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِنِّي مَرْجِعُكُمْ
فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ
كَفَرُوا فَأَعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا
لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ
مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَمْرِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

٥٧

حديث عن أبي داود الطيالسي أربعين سنة ويتوفى ويصلى عليه فيحتمل أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده .
٥٨ - ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نتلوه﴾ نقصه ﴿عليك﴾ يا محمد ﴿من الآيات﴾ حال من الهاء في نتلوه وعامله ما في
ذلك من معنى الإشارة ﴿والذكر الحكيم﴾ المحكم أي القرآن . ٥٩ - ﴿إن مثل عيسى﴾ شأنه الغريب ﴿عند الله كمثل آدم﴾
كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس ﴿خلقته﴾ أي آدم أي قاله ﴿من
تراب ثم قال له كن﴾ بشراً ﴿فيكون﴾ أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان . ٦٠ - ﴿الحق من ربك﴾ خير مبتدأ
محذوف أي أمر عيسى ﴿فلا تكن من الممترين﴾ الشاكين فيه . ٦١ - ﴿فمن حاجك﴾ جادلك من النصارى ﴿فيه من بعد ما
جاءك من العلم﴾ بأمره ﴿فقل﴾ لهم ﴿تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ فنجمعهم ﴿ثم نبتهل﴾
نتضرع في الدعاء ﴿فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ بأن نقول : اللهم العن الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وقد نجران لذلك
لما حاجوه فيه فقالوا : حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذوو رأيهم : لقد عرفتم نبوته وأنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا فوادعوا الرجل
وانصرفوا فاتوا الرسول ﷺ وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي وقال لهم : إذا دعوت فأمثروا فأبوا أن يلاعنوا وصالحوه

أسباب نزول الآية ١٧٠ : قوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : دعا
رسول الله ﷺ اليهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته ، فقال رافع بن خزيمة ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا

على الجزية رواه أبو نعيم، وعن ابن عباس: قال: لو خرج الذين يباهلون لرجعوا لا يجدون مالا ولا أهلا، ورؤي: لو خرجوا لاحترقوا.

٦٢ - ﴿إِنْ هَذَا﴾ المذکور ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ﴾ الخبر ﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنْ اللَّهُ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

٦٣ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة.

٦٤ - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ مصدر بمعنى مستو أمرها ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ هي ﴿أَمْ نَكُنْ لَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ كما اتخذتم الأحيار والرهبان ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ أنتم لهم ﴿أَشْهَدُوا يَا مُسْلِمُونَ﴾ موحدون.

٦٥ - ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ﴾ تخاصمون ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ بزمان طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بطلان قولكم.

٦٦ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ ﴿يَا هَؤُلَاءِ﴾ والخبر ﴿حَاجَّجْتُمْ﴾ فيما لكم به علم، من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ﴾ فيما ليس لكم به علم، من شأن إبراهيم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ شأنه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قال

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

٥٨

تعالى تبرئة لإبراهيم: ٦٧ - ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾ مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿مُسْلِمًا﴾ موحداً ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. ٦٨ - ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ناصريهم وحافظهم. ٦٩ - ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعماراً إلى دينهم: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾. ٧٠ - ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾

فهم كانوا أعلم وخيراً منا، فأنزل الله في ذلك ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله﴾ الآية.

أسباب نزول الآية ١٧٤: قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ ما أنزل الله من الكتاب، والتي في آل عمران ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ نزلنا جميعاً في يهود. وأخرج الثعلبي عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبي المبعوث منهم، فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا ذهاب مآكلتهم وزوال رياستهم، فعمدوا إلى صفة محمد ﷺ فغيروها، ثم أخرجوها إليهم وقالوا: هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبي، فأنزل الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ ما أنزل الله من الكتاب ﴿الآية﴾.

٧١- ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونُ ﴾ تَخْلُطُونَ ﴿ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ بِالْتَحْرِيفِ وَالتَّزْوِيرِ ﴿ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴾ أَي نَعْتَ النَّبِيَّ ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أَنَّهُ حَقٌّ .

٧٢- ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ الْيَهُودُ لِبَعْضِهِمْ ﴿ آمَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أَي الْقُرْآنَ ﴿ وَجَهَ النَّهَارِ ﴾ أَوَّلُهُ ﴿ وَكَفَرُوا ﴾ بِهِ ﴿ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ ﴾ أَي الْمُؤْمِنِينَ ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ عَنْ دِينِهِمْ إِذْ يَقُولُونَ مَا رَجَعَ هَؤُلَاءِ عَنْهُ بَعْدَ دُخُولِهِمْ فِيهِ وَهُمْ أَوَّلُو عِلْمٍ إِلَّا لَعَلَّهُمْ يَظْلَمُونَ .

٧٣- ﴿ وَقَالُوا أَيْضاً ﴾ وَلَا تَوَافِقُوا ﴿ تَصَدَّقُوا ﴾ إِلَّا لِمَنْ ﴾ السَّلَامُ زَائِدَةٌ ﴿ تَبِعَ ﴾ وَاقِفٌ ﴿ دِينَكُمْ ﴾ قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ ﴿ إِنَّ الْهُدَى هَدَى اللَّهُ ﴾ الَّذِي هُوَ الْإِسْلَامُ وَمَا عَدَاهُ ضَلَالٌ ، وَالْجُمْلَةُ اعْتِرَاضٌ ﴿ أَنْ ﴾ أَي بَانَ ﴿ يُؤْتَى أَحَدٌ ﴾ مِثْلُ مَا أُوتِيتُمْ ﴿ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالْفَضَائِلِ وَأَنْ مَفْعُولٌ تَوَمَّنُوا ، وَالْمُسْتَشْنَى مِنْهُ أَحَدٌ قَدِمَ عَلَيْهِ الْمُسْتَشْنَى ، الْمَعْنَى : لَا تَقْرَؤُوا بَانَ أَحَدًا يُؤْتَى ذَلِكَ إِلَّا لِمَنْ اتَّبَعَ دِينَكُمْ ﴾ أَوْ ﴿ بَانَ ﴾ يَحَاجُّوكُمْ ﴿ أَيِ الْمُؤْمِنِينَ يَغْلِبُوكُمْ ﴾ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنْكُمْ أَصْحَابُ دِينًا ، وَفِي قِرَاءَةٍ : أَنَّ بِهَمْزَةِ التَّوْبِيخِ أَيِ إِتْيَاءِ أَحَدٍ مِثْلَهُ يَقْرَؤُونَ بِهِ قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ فَمَنْ أَيْنَ لَكُمْ أَنَّهُ لَا يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلُ مَا أُوتِيتُمْ ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ ﴾ كَثِيرُ الْفَضْلِ ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بِمَنْ هُوَ أَهْلُهُ .

٧٤- ﴿ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

٧٥- ﴿ وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَنْطَارٍ ﴾

يَتَّأَهَّلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُونُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَوَافِقُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هَدَى اللَّهُ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلُ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِمْ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقَنْطَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

أَي بِمَالٍ كَثِيرٍ ﴿ يُؤَدُّ إِلَيْكَ ﴾ لِأَمَانَتِهِ كَعِدَالِهِ بْنِ سَلَامٍ أَوْدَعَهُ رَجُلٌ أَلْفًا وَمِائَتِي أَوْقِيَّةٍ ذَهَبًا فَأَدَّاهَا إِلَيْهِ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ ﴾ لِخِيَانَتِهِ ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴾ لَا تَفَارِقُهُ فَمَتَى فَارَقْتَهُ أَنْكَرَهُ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ اسْتَوْدَعَهُ قُرَشِيٌّ دِينَارًا فَجَحَدَهُ ﴿ ذَلِكَ ﴾ أَي تَرَكَ الْأَدَاءَ ﴿ بِأَنَّهُمْ قَالُوا ﴾ بِسَبَبِ قَوْلِهِمْ ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَمِينِ ﴾ أَي الْعَرَبِ ﴿ سَبِيلٌ ﴾ أَي إِثْمٌ لِاسْتِحْلَالِهِمْ ظِلْمَ مَنْ خَالَفَ دِينَهُمْ وَنَسَبُوهُ إِلَيْهِ تَعَالَى ، قَالَ تَعَالَى ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ﴾ فِي نِسْبَةِ ذَلِكَ إِلَيْهِ ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ .

٧٦- ﴿ بَلَى ﴾ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ سَبِيلٌ ﴿ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ ﴾ الَّذِي عَاهَدَ عَلَيْهِ أَوْ بِعَهْدِ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْ أَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَغَيْرِهِ ﴿ وَاتَّقَى ﴾ وَاللَّهُ بَتَرَكَ الْمَعَاصِي وَعَمَلَ الطَّاعَاتِ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ فِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ أَيِ يُحِبُّهُمْ بِمَعْنَى يُشِيهِمُ . ٧٧- وَنَزَلَ فِي الْيَهُودِ لَمَّا بَدَلُوا نَعْتَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ وَفِيمَنْ حَلَفَ كَاذِبًا فِي دَعْوَى أَوْ فِي بَيْعِ سُلْعَةٍ : ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ ﴾ يَسْتَبَدِّلُونَ ﴿ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ إِلَيْهِمْ فِي الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ ﴿ وَأَيْمَانِهِمْ ﴾ حَلْفِهِمْ بِهِ تَعَالَى كَاذِبِينَ ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ مِنَ الدُّنْيَا ﴿ أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ ﴾ نَصِيبٌ ﴿ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ﴾ غَضَبًا عَلَيْهِمْ ﴿ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ يَرْحَمُهُمْ ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ يَطْهَرُهُمْ ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مُؤَلَّمٌ .



٧٨- ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ﴾ أي أهل الكتاب ﴿لَفَرِيقٌ﴾ طائفة ككعب بن الأشرف ﴿يَلُودُونَ﴾ يستهم بالكتاب ﴿أَيِ يَعْطِفُونَهَا بِقِرَاءَتِهِ عَنْ الْمَنْزِلِ إِلَى مَا حَفَرُوهُ مِنْ نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْوِهِ لِنَحْسَبُوهُ﴾ أي المحرف ﴿مِنْ الْكِتَابِ﴾ الذي أنزله الله ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون .

٧٩- ونزل لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً ولما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ ﴿مَا كَانَ﴾ ينبغي ﴿لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ﴾ أي الفهم للشرعية ﴿وَالنَّبُوءَ﴾ ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربّانيين ﴿يَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي الفهم للشرعية ﴿وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ أي الفهم للشرعية ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي الفهم للشرعية ﴿وَأَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءِ اتَّيَبْتُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ أي الفهم للشرعية ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي الفهم للشرعية ﴿أَفَافِيرَ دِينِ اللَّهِ يَجْعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ أي الفهم للشرعية

٨٠- ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ بالرفع استئنافاً أي الله والنصب عطفًا على يقول أي البشر ﴿أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عُزيراً والنصارى عيسى ﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ لا ينبغي له هذا .

٨١- ﴿وَذَكَرَ﴾ أي ذكر ﴿إِذْ﴾ حين ﴿أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ عهدهم ﴿لَمَآ﴾ بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرهما متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي ﴿آتَيْتُمْ﴾ إياه ، وفي قراءة آتيناكم

قُلْ آمَنَّا

٦٠

﴿مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ من الكتاب والحكمة وهو محمد ﷺ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ جواب القسم إن أدركنتموه وأمهم تبع لهم في ذلك . ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم ﴿أَقْرَرْتُمْ﴾ بذلك ﴿وَأَخَذْتُمْ﴾ قبلتم ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ عهدي ﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عليكم وعليهم . ٨٢- ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ﴾ أعرض ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الميثاق ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ . ٨٣- ﴿أَفَافِيرَ دِينِ اللَّهِ يَجْعُونَ﴾ بالياء والتاء أي المتولون ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ﴾ انقاد ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ باليسف ومعانبة ما يلجىء إليه ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالتاء والياء والهمزة في أول الآية للإنكار .

فتادة قال : ذكر لنا أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البر ، فأنزل الله هذه الآية ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا﴾ فدعا الرجل فثلاها عليه ، وكان قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير ، فأنزل الله ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق .

أسباب نزول الآية ١٧٨ : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إن حين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل ، وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا فكان أحد الحين يتناول على الآخر في العدد والأموال ، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم ، والمرأة منا الرجل منهم ، فنزل فيهم ﴿الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ﴾ .

٨٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم يا محمد ﴿ آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل ويعقوب والأسباط ﴾ أولاده ﴿ وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ مخلصون في العبادات ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار :

٨٥ - ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه .

٨٦ - ﴿ كيف ﴾ أي لا ﴿ يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا ﴾ أي وشهادتهم ﴿ أن الرسول حق ﴾ قد ﴿ جاءهم البينات ﴾ الحجج الظاهرات على صدق النبي ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ أي الكافرين .

٨٧ - ﴿ أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ﴾ .

٨٨ - ﴿ خالدين فيها ﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿ لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعفون ﴾ يمهلون .

٨٩ - ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ فإن الله غفور رحيم ﴾ بهم .

٩٠ - ونزل في اليهود ﴿ إن الذين كفروا ﴾ بعيسى ﴿ بعد إيمانهم ﴾ بموسى ﴿ ثم ازدادوا كفراً ﴾ بمحمد ﴿ لن تقبل توبتهم ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفراً ﴿ وأولئك هم الضالون ﴾ .

٩١ - ﴿ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أهدم ملء الأرض ﴾ مقدار ما يملأها ذهباً ولو افترى به ﴿ أدخل الفاء في خبر إن

قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٥﴾ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٦﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٠﴾ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩١﴾ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ ؕ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٩٢﴾

لشبه الذين بالشرط وإيداناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿ أولئك لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين منه . ٩٢ - ﴿ لن تنالوا البر ﴾ أي ثوابه وهو الجنة ﴿ حتى تنفقوا ﴾ تصدقوا ﴿ مما تحبون ﴾ من أموالكم ﴿ وما تنفقوا من شيء ﴾ فإن الله به عليم ﴿ فيجازي عليه . ٩٣ - ونزل لما قال اليهود إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها :

أسباب نزول الآية ١٨٤ : قوله تعالى ﴿ وعلى الذين يطيقونه ﴾ الآية . أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال هذه الآية نزلت في مولى قيس بن السائب ﴿ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ﴾ فأنظر وأطعم لكل يوم مسكيناً .

أسباب نزول الآية ١٨٦ : قوله تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ ، فقال أقرب ربنا فتناجيه أم بعد فتناديه ؟ فسكت عنه ، فأنزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ الآية . وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : سأل أصحاب رسول الله ﷺ النبي ﷺ أين ربنا ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ الآية مرسل ، وله طرق أخرى ، وأخرج ابن عساکر عن علي قال : قال رسول الله ﷺ لا تعجزوا عن الدعاء ، فإن الله أنزل علي ﴿ ادعوني استجب لكم ﴾ فقال رجل يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح أنه بلغه لما نزلت ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ﴾ قالوا لا تعلم أي ساعة ندعو ، فنزلت ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ إلى قوله ﴿ يرشدون ﴾ .



لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ
 اللَّهَ يَبْذُوهَ عَلَيْهِ ﴿١٢﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّنَبِيِّ
 إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
 التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 ﴿١٣﴾ فَمَنْ أَفَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
 وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
 بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ
 إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ
 مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ
 ﴿١٧﴾ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابُ لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ
 عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابُ لَمْ تَصُدُّوا عَنْ
 سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ
 بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ يَتَاهَلُ الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَطِيعُوا
 فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ ﴿٢٠﴾

٦٢

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا ﴾ حلالاً ﴿ لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ ﴾
 إلا ما حرم إسرائيل ﴿ يعقوب ﴾ على نفسه ﴿
 وهو الإبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر
 فنذر إن شفي لا يأكلها فحرم عليه ﴾ من قبل أن
 تنزل التوراة ﴿ وذلك بعد إبراهيم ولم تكن على
 عهده حراماً كما زعموا ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ ﴿ فاتوا
 بالتوراة فاتلوها ﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿ إن كنتم
 صادقين ﴾ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى :

٩٤- ﴿ فمن افترى على الله الكذب من بعد
 ذلك ﴾ أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان
 من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿ فأولئك
 هم الظالمون ﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل .
 ٩٥- ﴿ قل صدق الله ﴾ في هذا كجميع ما أخبر
 به ﴿ فاتبعوا ملة إبراهيم ﴾ التي أنا عليها
 ﴿ حنيفاً ﴾ مائلاً عن كل دين إلى الإسلام ﴿ وما
 كان من المشركين ﴾ .

٩٦- ونزل لما قالوا قبلتنا قبل قبلكم ﴿ إن أول
 بيت وضع ﴾ متعبداً ﴿ للناس ﴾ في الأرض
 ﴿ للذي ببكة ﴾ بآباء لغة في مكة سميت بذلك
 لأنها تبك أعناق الجبابة أي تدفنها ، بناء
 الملائكة قبل خلق آدم ووضع بعده الأقصى
 وبينهما أربعون سنة كما في حديث الصحيحين
 وفي حديث « أنه أول ما ظهر على وجه الماء عند
 خلق السماوات والأرض زبدة بيضاء فدحيت
 الأرض من تحتها ﴾ ﴿ مباركاً ﴾ حال من الذي أي
 ذا بركة ﴿ وهدى للعالمين ﴾ لأنه قبلتهم .

٩٧- ﴿ فيه آيات بينات ﴾ منها ﴿ مقام إبراهيم ﴾
 أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأتى

قدماء فيه وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وأن الطير لا يعلوه ﴿ ومن دخله كان
 آمناً ﴾ لا يتعرض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ واجب بكسر الحاء وفتحها لغتان في مصدر حج
 بمعنى قصد ويبدل من الناس ﴿ من استطاع إليه سبيلاً ﴾ طريقاً فسره بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴿ ومن كفر ﴾ بالله أو
 بما فرضه من الحج ﴿ فإن الله غني عن العالمين ﴾ الإنس والجن والملائكة وعن عبادتهم . ٩٨- ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تكفرون
 بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ والله شهيد على ما تعملون ﴾ فيجازيكم عليه . ٩٩- ﴿ قل يا أهل الكتاب لم تصدقوا ﴾ تصدقون ﴿ عن
 سبيل الله ﴾ أي دينه ﴿ من آمن ﴾ بتكذيبكم النبي وكنتم نعمته ﴿ تبغونها ﴾ أي تطلبون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ مصدر بمعنى موعة أي
 مائلة عن الحق ﴿ وأنتم شهداء ﴾ عالمون بأن الدين المرضي هو دين الإسلام كما في كتابكم ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ من
 الكفر والتكذيب وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم . ١٠٠- ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج وغاظهم تألفهم
 فذكروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا
 الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٧ : قوله تعالى : ﴿ أحل لكم ليلة الصيام ﴾ الآية روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن
 جبل قال كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم ينموا فلذا ناموا امتنعوا ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام فلم يأكل

١٠١ - ﴿ وكيف تكفرون ﴾ استفهام تعجب وتوبيخ ﴿ وأنتم تُلِيٰ عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم ﴾ يتمسك ﴿ بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم ﴾ .

١٠٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ﴾ بأن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى فقلوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ ﴿ ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ موحدون .

١٠٣ - ﴿ واعتصموا ﴾ تمسكوا ﴿ بحبل الله ﴾ أي دينه ﴿ جميعاً ولا تفرقوا ﴾ بعد الإسلام ﴿ واذكروا نعمة الله ﴾ إنعامه ﴿ عليكم ﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿ إذ كنتم ﴾ قبل الإسلام ﴿ أعداء فآلف ﴾ جمع ﴿ بين قلوبكم ﴾ بالإسلام ﴿ فأصبحتم ﴾ فصرتم ﴿ بنعمته إخواناً ﴾ في الدين والولاية ﴿ وكنتم على شفا ﴾ طرف ﴿ حضرة من النار ﴾ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿ فأنقذكم منها ﴾ بالإيمان ﴿ كذلك ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿ بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ .

١٠٤ - ﴿ ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ﴾ الإسلام ﴿ ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك ﴾ الداعون الأمور الناهون ﴿ هم المفلحون ﴾ الفائزون ومن للتبعيض لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة ولا يليق بكل أحد كالجاهل . وقيل زائدة أي لتكونوا أمة .

١٠٥ - ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا ﴾ عن دينهم ﴿ واختلفوا ﴾ فيه ﴿ من بعد ما جاءهم اليينات ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿ وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾

١٠٦ - ﴿ يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾ أي يوم القيامة ﴿ فاما الذين اسودت وجوههم ﴾ وهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبخاً ﴿ أكفرتم بعد إيمانكم ﴾ يوم أخذ الميثاق ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ . ١٠٧ - ﴿ وأما الذين ابيضت وجوههم ﴾ وهم المؤمنون ﴿ ففي رحمة الله ﴾ أي جنته ﴿ هم فيها خالدون ﴾ . ١٠٨ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظُلماً للعالمين ﴾ بأن يأخذهم بغير جرم .

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلَكِنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾
وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾
تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

ولم يشرب حتى أصبح فأصبح مجهوداً وكان عمر أصاب من النساء بعد ما نام فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له فانزل الله ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ إلى قوله ثم ﴿ أتوا الصيام إلى الليل ﴾ هذا الحديث مشهور عن ابن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ وله شواهد فأخرج البخاري عن البراء قال كان أصحاب النبي ﷺ إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى وإن قيس بن صرمة الانصاري كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال هل عندك طعام فقالت لا ولكني أنطلق فأطلب لك وكان يومه يعمل فقلبت عينه وجاءته امرأته فلما رآته قالت خيبة لك فلما انتصف النهار غشي عليه فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت هذه الآية ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ ففرحوا بها فرحاً شديداً ونزلت ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الأبيض من الخط الأسود ﴾ وأخرج البخاري عن البراء قال لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله فكان رجال يخونون أنفسهم فانزل الله ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم ﴾ وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سمر عنده فأراد امرأته فقالت: إني قد نمت قال: ما نمت ووقع عليها وصنع كعب مثل ذلك فعدا عمر إلى النبي ﷺ

١٠٩ - ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِيدًا ﴿وَالِىَ اللَّهُ تَرْجِعُ﴾ تصير
﴿الأمور﴾ .

١١٠ - ﴿كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ١١١ - ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ﴾
وَأَنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ أَلَا ذَبَّارْتُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿ضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةُ أَنْ مَا تَفْعَلُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ
وَبَاءُ وَبَغَضَ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ
حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ١١٢ - ﴿لَيْسُوا سَوَاءً
مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ
وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ١١٣ - ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١١٤ - ﴿وَمَا يَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ١١٥

١١١ - ﴿لَنْ يَضُرَّوْكُمْ﴾ أي اليهود يا معشر
المسلمين شيء ﴿إِلَّا أَذَى﴾ باللسان من سب
ووعيد ﴿وَأَنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَذْيَارُ﴾ منهزمين
﴿ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾ عليكم بل لكم النصر
عليهم .

١١٢ - ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةُ أَنْ مَا تَفْعَلُوا﴾
حيثما وجدوا فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿إِلَّا﴾
كاثنين ﴿بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾
المؤمنين وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء
الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك ﴿وَبَاءُ وَبَغَضَ
رَجَعُوا﴾ بغضب من الله وضربت عليهم
المسكنة ذلك بأنهم ﴿أَي سَبَبِ أَنَّهُمْ﴾ كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق
ذلك ﴿تَأْكِيدُ﴾ بما عصوا ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ وكانوا
يعتدون ﴿بِتَجَاوُزِ الْحَلَالِ إِلَى الْحَرَامِ﴾ .

١١٣ - ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ أي أهل الكتاب ﴿سَوَاءً﴾
مستوين ﴿مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ مستقيمة
ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه
وأصحابه ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ أي في

إِنَّا نَذِيرُ

٦٤

ساعاته ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ يصلُّون ، حال . ١١٤ - ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين .
١١٥ - ﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾ بالتاء أي الأمة والياء أي الأمة القائمة ﴿مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ بالوجهين أي يعدموا ثوابه بل يجازون عليه
﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ .

فاخبره فنزلت الآية . قوله تعالى : ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ روى البخاري عن سهل بن سعد قال أنزلت ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ﴾ ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحداهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له
رؤيتهما فأنزل الله بعد ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فعلموا أنما يعني الليل والنهار . قوله تعالى : ﴿وَلَا تَبَاشَرُوهُمْ﴾ أخرج ابن جرير عن قتادة قال كان الرجل إذا
اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء فنزلت ﴿وَلَا تَبَاشَرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٨ : قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال إن أمراً القيس بن عابس وعبدان بن
أشوع الحضرمي اختصما في أرض وأراده امرؤ القيس أن يحلف فحلف عليه فنزلت ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٩ : قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله
عن الأهل فنزلت هذه الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال بلغنا أنهم قالوا يا رسول الله لِمَ خلقت الأهل فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ﴾

١١٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً﴾ وخصهما بالذكر لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال وتارة بالاستعانة بساأولاد ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

١١٧ - ﴿مَثَلُ﴾ صفة ﴿ما يفتقون﴾ أي الكفار ﴿في هذه الحياة الدنيا﴾ في عداوة النبي أو صدقة ونحوها ﴿كمثل ريح فيها صير﴾ حر أو برد شديد ﴿أصابته حرث﴾ زرع ﴿قوم ظلموا أنفسهم﴾ بالكفر والمعصية ﴿فأهلكته﴾ فلم ينتفعوا به فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها ﴿وما ظلمهم الله﴾ بضائع نفقاتهم .
﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر الموجب لضيعاتها .

١١٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً﴾ أصفياء تطلعونهم على سرهم ﴿من دونكم﴾ أي غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لا يألونكم خيلاً﴾ نصب بنزع الخافض أي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿وَدُّوا﴾ تمنوا ﴿ما عتَم﴾ أي عتكم وهو شدة الضرر ﴿قد بدت﴾ ظهرت ﴿البغضاء﴾ العداوة لكم ﴿من أفواههم﴾ بالوقية فيكم وإطلاع المشركين على سرهم ﴿وما تخفي صدورهم﴾ من العداوة ﴿أكبر قد بينا لكم الآيات﴾ على عداوتهم ﴿إن كنتم تعلمون﴾ ذلك فلا توالوهم .

١١٩ - ﴿هَا﴾ للتنبيه ﴿أنتم﴾ يا ﴿أولاء﴾ المؤمنين ﴿تحبونهم﴾ لقرباتهم منكم وصادقتهم ﴿ولا يحبونكم﴾ لمخالفتهم لكم

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ
مِنْ اللَّهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلُ مَا يَنْفَقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا
صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا
ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خِيَالاً
وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي
صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾
هَآأَنَّهُمْ أَوْلَاءٌ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ
وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ
مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾
إِنْ تَمَسَّسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا
بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً
إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ
تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

في الدين ﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾ أي بالكتب كلها ولا يؤمنون بكتابكم ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل﴾ أطراف الأصابع ﴿من الغيظ﴾ شدة الغضب لما يرون من اتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بقص الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثم عض ﴿قل مؤتوا بغيظكم﴾ أي ابقوا عليه إلى الموت فلن تروا ما يسركم ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء . ١٢٠ - ﴿إن تمسسكم﴾ نصيبكم ﴿حسنة﴾ نعمة كنصر وغنيمة ﴿تسؤهم﴾ تحزنهم ﴿وإن تصيبكم سيئة﴾ كهزيمة وجذب ﴿يفرحوا بها﴾ وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم ﴿وإن تصبروا﴾ على أذاهم ﴿وتتقوا﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿لا يضركم﴾ بكسر الضاد وسكون الراء وضمها وتشديد ما كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون ﴿بالياء والتاء﴾ محيط ﴿عالم فيجازهم به﴾ . ١٢١ - ﴿و﴾ أذكر يا محمد ﴿إذ عدوت من أهلك﴾ من المدينة ﴿تبوء﴾ تنزل ﴿المؤمنين مقاعد﴾ مراكز يقفون فيها ﴿للقاتال والله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليهم﴾ بأحوالكم وهو يوم أحد خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً والمشركون ثلاثة آلاف ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل ظهره وعسكره إلى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشاً من الرماة

وأخرج أبو نعيم وابن عسار في تاريخ دمشق من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالا يا رسول الله ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقاً مثل الخيط ثم يكبر حتى يعظم ويستوي ويستدير ثم لا يزال يتقص ويقل حتى يعود كما كان لا يكون على (١) قراءة شاذة .

وأمر عليهم عبدالله بن جبير بسفح الجبل وقال :
انضحوا عنا بالنبل لا يأتوا من ورائنا ولا تبرحوا
غلبنا أو نصرنا .

١٢٢ - ﴿ إِذْ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ همت ﴾ بنو
سلمة وبنو حارثة جناحا العسكر ﴿ طافتان ﴾
منكم أن تفشلا ﴿ تجينا ﴾ عن القتال وترجعا لما
رجع عبدالله بن أبي المنافق وأصحابه وقال :
علام نقتل أنفسنا وأولادنا وقال لأبي جابر السلمي
القاتل له أنشدكم الله في نبيكم وأنفسكم : لو
نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم ينصرفا
﴿ والله وليهما ﴾ ناصرهما ﴿ وعلى الله فليتوكل
المؤمنون ﴾ ليقوا به دون غيره .

١٢٣ - ونزل لما هزموا تذكريا لهم بنعمة الله :
﴿ ولقد نصركم الله ببدر ﴾ موضع بين مكة
والمدينة ﴿ وأنتم أقله ﴾ بقلة العدد والسلاح
﴿ فاتفقا الله لعلكم تشكرون ﴾ نعمه .

١٢٤ - ﴿ إِذْ ﴾ ظرف لنصركم ﴿ تقول
للمؤمنين ﴾ توعدهم تطمينا ﴿ أن يكفيكم أن
يمددكم ﴾ يعينكم ﴿ ربكم بثلاثة آلاف من
الملائكة منزلين ﴾ بالتخفيف والتشديد .

١٢٥ - ﴿ بلى ﴾ يكفيكم ذلك وفي الانفال بآلف
لانه أمدهم أولا بها ثم صارت ثلاثة ثم صارت
خمس كما قال تعالى ﴿ إن تصبروا ﴾ على لقاء
العدو ﴿ وتتقوا ﴾ الله في المخالفة ﴿ ويأتوكم ﴾
أي المشركون ﴿ من فورهم ﴾ وقتهم ﴿ هذا
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
مُسَوِّين ﴾ بكسر الواو وفتحها أي معلمين وقد
صبروا وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم
الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفراء

وَسَارِعُوا إِلَيْكَ

٦٦

إِذْ هَمَّتْ طَافِقَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى
اللَّهُ فُلَيْتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ
أَذَلَّةٌ فَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
مُنْزِلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ
هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ
﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا
النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَاطِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ
مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ
﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

بيض أرسلوها بين أكتافهم ١٢٦ - ﴿ وما جعله الله ﴾ أي الإمداد ﴿ إلا بشري لكم ﴾ بالنصر ﴿ ولتطمئن ﴾ تسكن
﴿ قلوبكم به ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقتلكم ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ يؤتيه من يشاء وليس بكثرة الجند .
١٢٧ - ﴿ ليقطع ﴾ متعلق بنصركم أي ليهلك ﴿ طرفا من الذين كفروا ﴾ بالقتل والأسر ﴿ أو يكبتهم ﴾ يذلهم بالهزيمة ﴿ فينقلبوا ﴾
يرجعوا ﴿ خاطبين ﴾ لم ينالوا ما راموه . ١٢٨ - ونزل لما كسرت رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد وقال : « كيف يفلح قوم خضبوا
وجه نبيهم بالدم » ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿ أو ﴾ بمعنى إلى أن ﴿ يتوب عليهم ﴾ بالإسلام ﴿ أو يعذبهم
فإنهم ظالمون ﴾ بالكفر . ١٢٩ - ﴿ والله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكا وخلقاً وعبدا ﴿ يغفر لمن يشاء ﴾ المغفرة له .
﴿ ويعذب من يشاء ﴾ تعذيبه ﴿ والله غفور ﴾ لأوليائه ﴿ رحيم ﴾ بأهل طاعته . ١٣٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً
مضاعفة ﴾ بآلف ودونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿ واتقوا الله ﴾ بتركه ﴿ لعلكم تفلحون ﴾
تفوزون . ١٣١ - ﴿ واتقوا النار التي أعدت للكافرين ﴾ أن تعذبوا بها . ١٣٢ - ﴿ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾ .

حال واحد فنزلت ﴿ يسألونك عن الأهلة ﴾ . قوله تعالى : ﴿ وليس البر ﴾ الآية روى البخاري عن البراء قال كانوا إذا أحرموا في الجماعية أتوا البيت من
ظهوره فانزل الله ﴿ وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال كانت قريش تدعى الحمن وكانوا
يدخلون من الأبواب في الإحرام وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الإحرام فبينما رسول الله ﷺ في بستان إذ خرج من بابيه وخرج معه

١٣٣ - ﴿ وسارعوا ﴾ بواو ودونها ﴿ إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض ﴾ أي كعرضهما لو وصلت إحداهما بالأخرى والعرض السعة ﴿ أعدت للمتقين ﴾ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي .

١٣٤ - ﴿الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ في طاعة الله ﴿في السراء والضراء﴾ السَّرُّ والعُسْر ﴿والكاظمين الغيظ﴾ الكَاظِمِينَ عن إصْغائِهِم مع القُدرة ﴿والعافين عن الناس﴾ مَن ظَلَمَهُم أَى التَّارِكِينَ عِقَابَهُمْ ﴿والله يحب المحسنين﴾ هذه الأفعال ، أَى يَتَّقُونَ .

١٣٥ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ ذَنْبًا قَبِيحًا كَالزُّنَا ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بِمَا دُونَهُ كَالْقَبِيلَةِ ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ أَيْ وَعِيدَهُ ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِلذَّنْبِ﴾ وَمِنْ أَيْ لَا يَغْفِرُ الذَّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يَصْرُوا ﴿يَدَاوُمُوا﴾ عَلَى مَا فَعَلُوا ﴿بَلْ أَقْلَمُوا عَنْهُ﴾ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِي أَتَوْهُ مَعْصِيَةٌ .

١٣٦ - ﴿ أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴾
 حال مقدرة ، أي مقدرين الخلود فيها إذا
 دخلوها . ﴿ ونعم أجر العاملين ﴾ بالطاعة هذا
 الأجر .

١٣٧- ونزل في هزيمة أحد : ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾ مضت ﴿ من قبلكم سُنَنٌ ﴾ طرائق في الكفار بإيمانهم ثم أخذهم ﴿ فسيروا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فلا تحزنوا لغيبهم فإنا أمهلهم لوقتهم .

١٣٨ - ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بيان للناس ﴾ كلهم

﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ منهم . ١٣٩ - ﴿ ولا تهتوا ﴾ تضعفوا عن قتال الكفار ﴿ ولا تحزنوا ﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿ وأنتم الأعلى ﴾ بالغلبة عليهم ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً وجوابه دل عليه مجموع ما قبله . ١٤٠ - ﴿ إن يمسسكم ﴾ يصيبكم بأحد ﴿ قرح ﴾ بفتح القاف وضمها : جهد من جرح ونحوه ﴿ فقد مسَّ القوم ﴾ الكفار ﴿ قرح مثله ﴾ يدر ﴿ وتلك الأيام ندولها ﴾ نصرتها ﴿ بين الناس ﴾ يوماً لفارقة ويوماً لأخرى ليتعظوا ﴿ وليعلم الله ﴾ علم ظهور ﴿ الذين آمنوا ﴾ اخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿ والله لا يحب الظالمين ﴾ الكافرين أي يعاقبهم وما ينعم به عليهم استدرج .

قطبة بن عامر الأنصاري فقالوا يا رسول الله إن قطبة بن عامر رجل فاجر وأنه خرج معك من الباب فقال له ما حملك على ما فعلت قال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت قال إني رجل أحسني قال له فإن ديني دينك فأنزل الله ﴿وليس اليربأ أن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ الآية ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه وأخرج الطيالسي في مسنده عن البراء قال كانت الأنصار إذا قدموا من سفرهم لم يدخل الرجل من قبل بابه فنزلت هذه الآية وأخرج عبد بن حميد عن قيس بن حبرة النهشلي قال كانوا إذا أحرموا لم يأتوا بيتاً من قبل بابه وكانت الحمص بخلاف ذلك فدخل رسول الله حائطاً ثم خرج من بابه فاتبعه رجل يقال له رفاعه بن تايوت ولم يكن من الحمص فقالوا يا رسول الله ناقض رفاعه فقال ما حملك على ما صنعت قال تبعتك فقال إني من الحمص قال فإن ديننا واحد فنزلت ﴿وليس اليربأ أن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ .

أسباب نزول الآية ١٩٠ : قوله تعالى : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أخرجه الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال نزلت هذه

١٤١ - ﴿ وَلِيَمِخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ولِيَمِخَصَّ الله الذين آمنوا ﴿ يطهرهم من الذنوب بما يصيبهم ﴾ ويمحق ﴿ يهلك الكافرين ﴾ .

١٤٢ - ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ﴾ لم ﴿ يعلم الله الذين جاهدوا منكم علم ظهور ﴾ ويعلم الصابرين ﴿ في الشدائد .

١٤٣ - ﴿ وَلَقَدْ كُتِبَ تَمَنُّونَ ﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿ الموت من قبل أن تلقوه ﴾ حيث قلتم ليت لنا يوماً كيوم بدر لننال ما نال شهداؤه ﴿ فقد رأيتموه ﴾ أي سببه الحرب ﴿ وأنتم تنظرون ﴾ أي بصراء تتأملون الحال كيف هي فلم انهزمت ؟ ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قتل وقال لهم المنافقون إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم :

١٤٤ - ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل ﴾ كغيره ﴿ انقلبتم على أعقابكم ﴾ رجعتم إلى الكفر والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري أي ما كان معبوداً فترجعوا ﴿ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ﴾ وإنما يضر نفسه ﴿ وسيجزي الله الشاكرين ﴾ نعمه بالثبات .

١٤٥ - ﴿ وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ﴾ بقضائه ﴿ كتاباً ﴾ مصدر أي : كتب الله ذلك ﴿ مؤجلاً ﴾ مؤقناً لا يتقدم ولا يتأخر فلم انهزمت ! والهزيمة لا تدفع الموت والثبات لا يقطع الحياة ﴿ ومن يُرد ﴾ بعمله ﴿ ثواب الدنيا ﴾ أي جزاء منها ﴿ نؤته منها ﴾ ما قسم له ولا حظ له في الآخرة ﴿ ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها ﴾ أي من ثوابها ﴿ وسنجزي

وَلِيَمِخَصَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُتِبَ تَمَنُّونَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كُنْتُمْ مُوْجِلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَكَانَتْهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

يَتَابِعُ الَّذِينَ

٦٨

الشاكرين ﴿ ١٤٦ - ﴿ وكأين ﴾ كم ﴿ من نبي قتل ﴾ وفي قراءة قاتل والفاعل ضميره ﴿ معه ﴾ خبر مبتدؤه ﴿ ريتون كثير ﴾ جموع كثيرة ﴿ فما وهنوا ﴾ جنوا ﴿ لما أصابهم في سبيل الله ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿ وما ضعفوا ﴾ عن الجهاد ﴿ وما استكانوا ﴾ خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قتل النبي ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ على البلاء أي يشيهم . ١٤٧ - ﴿ وما كان قولهم ﴾ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿ إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا ﴾ تجاوزنا الحد ﴿ في أمرنا ﴾ إيداناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضمنا لأنفسهم ﴿ وثبت أقدامنا ﴾ بالقوة على الجهاد ﴿ وانصُرنا على القوم الكافرين ﴾ . ١٤٨ - ﴿ فكانهم الله ثواب الدنيا ﴾ النصر والغنيمة ﴿ وحسن ثواب الآخرة ﴾ أي الجنة وحسنه : التفضل فوق الاستحقاق ﴿ والله يحب المحسنين ﴾ .

الآية في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله ﷺ لما صد عن البيت ثم صالحه المشركون على أن يرجع عامه القابل فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء وخافوا أن لا تفي قریش بذلك وأن يصدوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام فأنزل الله ذلك وأخرج ابن جرير عن قتادة قال أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدى حتى إذا كانوا بالحديبية صدعهم المشركون وصالجهم النبي ﷺ على أن يرجع من عامه ذلك ثم يرجع من العام المقبل فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة فأقام فيها ثلاث ليال وكان المشركون قد فخرُوا عليه حين ردوه فأقصه الله منهم فادخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه فأنزل الله ﷻ الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمت قصاص .

١٥٤ - ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً ﴾
أَمْنًا ﴿ تَمَاسًا ﴾ بَدَلَ ﴿ يَغْشَى ﴾ بِأَلْيَاءٍ وَإِنِّاءٍ
﴿ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ﴾ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ فَكَانُوا يَمِيدُونَ
تَحْتَ الْحَجَفِ^(١) وَتَسْقُطُ السُّيُوفُ مِنْهُمْ ﴿ وَطَائِفَةٌ
قَدْ أَهَمَّتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ﴾ أَيِ حِمْلَتَهُمْ عَلَى الْهَمِّ فَلَا
رَغْبَةَ لَهُمْ إِلَّا نَجَاتُهَا دُونَ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ فَلَمْ
يَنَامُوا وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ ﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ ﴾ ظَنًّا
﴿ غَيْرَ ﴾ الظَّنَّ ﴿ الْحَقَّ ظَنًّا ﴾ أَيِ كُظُنَّ
﴿ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ حَيْثُ اعْتَقَدُوا أَنَّ النَّبِيَّ قَتَلَ أَوْ لَا
يَنْصُرُ ﴿ يَقُولُونَ هَلْ ﴾ مَا ﴿ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ ﴾ أَيِ
النَّصْرِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ ﴿ مِنْ ﴾ زَائِدَةٍ ﴿ شَيْءٍ قُلْ ﴾
لَهُمْ ﴿ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ ﴾ بِالنَّصْبِ تَوْكِيدًا وَالرَّفْعِ
مُبْتَدَأً وَخَبَرَهُ ﴿ اللَّهُ ﴾ أَيِ الْقَضَاءِ لَهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
﴿ يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَسِدُونَ ﴾ يَظْهَرُونَ
﴿ لَكَ يَقُولُونَ ﴾ بَيَانٌ لِمَا قَبْلَهُ ﴿ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ
الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا ههنا ﴾ أَيِ لَوْ كَانَ الْاِخْتِيَارُ
إِلَيْنَا لَمْ نَخْرُجْ فَلَمْ نَقْتُلْ لَكِنْ أَخْرَجْنَا كَرهًا
﴿ قُلْ ﴾ لَهُمْ ﴿ لَوْ كُنْتُمْ فِي بَيْتِكُمْ ﴾ وَفِيكُمْ مِنْ
كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقَتْلُ ﴿ لَبُرَزَ ﴾ خَرَجَ ﴿ الَّذِينَ
كُتِبَ ﴾ قُضِيَ ﴿ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ ﴾ مِنْكُمْ ﴿ إِلَى
مُضَاجِعِهِمْ ﴾ مُصَارَعِهِمْ فَيَقْتُلُوا وَلَمْ يَنْجِبْهُمْ
قَعُودُهُمْ لِأَنَّ قَضَاءَ تَعَالَى كَاتِنٌ لَا مُحَالَةَ ﴿ وَ ﴾
فَعَلَ مَا فَعَلَ بِأَحَدٍ ﴿ لِيَتْلِي ﴾ يَخْتَبِرُ ﴿ اللَّهُ مَا فِي
صُدُورِكُمْ ﴾ قُلُوبِكُمْ مِنَ الْإِخْلَاصِ وَالنَّفَاقِ
﴿ وَلِيُمَحِّصَ ﴾ يَمِيزُ ﴿ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ بِمَا فِي الْقُلُوبِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ
شَيْءٌ وَإِنَّمَا يَتْلَى لِيُظْهِرَ لِلنَّاسِ .

١٥٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ عن القتال

٧٠ ﴿وَلَيْنَ مِثْمٌ﴾ ﴿يَوْمَ تَتَّقِي الْجَمْعَانِ﴾ ﴿جَمَعَ الْمُسْلِمِينَ وَجَمَعَ الْكَفَّارَ بِأَحَدٍ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ إِلَّا اثْنِي عَشَرَ رَجُلًا﴾ ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ﴾ ﴿أَزَلَّهُمْ﴾ ﴿الشَّيْطَانُ﴾ ﴿بُوسُوسَتُهُ﴾ ﴿بِيعُضَ مَا كَسَبُوا﴾ ﴿مِنَ الذَّنُوبِ وَهُوَ مُخَالَفَةُ أَمْرِ النَّبِيِّ﴾ ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿حَلِيمٌ﴾ ﴿لَا يَجْعَلُ عَلَى الْعِصَاةِ . ١٥٦ -﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ﴿أَيَ الْمُنَافِقِينَ﴾ ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ ﴿أَيَ فِي شَأْنِهِمْ﴾ ﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾ ﴿سَافَرُوا﴾ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿فَمَا تَأْتُوا﴾ ﴿أَوْ كَانُوا غُرُبًا﴾ ﴿جَمَعَ غَارٌ فَقَتَلُوا﴾ ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قَتَلُوا﴾ ﴿أَيَ لَا تَقُولُوا كَقَوْلِهِمْ .﴾ ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ ﴿الْقَوْلَ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِهِمْ﴾ ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَحْيِي وَيُمِيتُ﴾ ﴿فَلَا يَمْنَعُ عَنِ الْمَوْتِ قُعُودٌ﴾ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿بِالْبَاءِ وَالْيَاءِ﴾ ﴿بِصَبِيرٍ﴾ ﴿فِيجَازِيكُمْ بِهِ . ١٥٧ -﴾ ﴿وَلَتَن﴾ ﴿لَامَ قَسَمٍ﴾ ﴿قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿أَيَ الْجِهَادِ﴾ ﴿أَوْ مِثْمٌ﴾ ﴿بِضْمِ الْمِيمِ وَكُسْرَاهَا مِنْ مَاتَ يَمُوتُ وَيَمَاتُ أَيَ أَتَاكَ الْمَوْتُ فِيهِ﴾ ﴿لِمَغْفِرَةٍ﴾ ﴿كَائِنَةٍ﴾ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ ﴿لِذُنُوبِكُمْ﴾ ﴿وَرَحْمَةٍ﴾ ﴿مَنْ لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ وَاللَّامُ وَمَدْخُولُهَا جَوَابُ الْقَسَمِ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْفِعْلِ مَبْتَدَأٌ خَبَرُهُ﴾ ﴿خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ﴾ ﴿مِنَ الدُّنْيَا بِالْبَاءِ وَالْيَاءِ .﴾

عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ثم ما كنت صانعاً في حجب فاصنعه في عمرتك . قوله تعالى : ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو إلى الأبدى ﴾ البخاري عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله ﴿ فقلدي من صيام ﴾ قال حملت إلى النبي ﷺ والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى الجهد بلغ بك هذا أما تجد شاة؟ قلت : لا . قال : صم ثلاثة أيام وأطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من طعام واحلق رأسك فنزلت في خاصة وهي لكم عامة ، وأخرج أحمد عن كعب قال كنا مع النبي ﷺ بالعديبية ونحن محرمون وقد حصر المشركون وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي ﷺ

(١) الحِجَفُ بفتح الحاء جمع حَجَفَةٍ كقَصَبَةٍ وقَصَب اسم للترس والدَّرَقَةُ كما في المصباح. هـ صلوٰى.

١٥٨ - ﴿ وَلَنْ يَكُن لَّكَ مَن يَنصُرُكَ ﴾ ﴿ مَتَمَّ ﴾ بالوجهين ﴿ أَوْ قَتَلْتُمْ ﴾ في الجهاد وغيره ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ لا إلى غيره ﴿ تَحْشُرُونَ ﴾ في الآخرة فيجازيكم .

١٥٩ - ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ ﴾ يا محمد ﴿ لَهُمْ ﴾ أي سهلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا ﴾ سيء الأخلاق ﴿ غَلِيظَ الْقَلْبِ ﴾ جافياً فأغلظت لهم ﴿ لَا تَنْفُضُوا ﴾ تفرقوا ﴿ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ فاعف ﴿ تَجَاوَزْ ﴾ عنهم ﴿ مَا أَتَوْهُ ﴾ واستغفر لهم ﴿ ذُنُوبَهُمْ ﴾ حتى اغفر لهم ﴿ وَشَاوَرَهُمْ ﴾ استخرج آراءهم ﴿ فِي الْأَمْرِ ﴾ أي شأنك من الحرب وغيره تطبيقاً لقلوبهم وليست بك وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ ثق به لا بالمشاورة ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ عليه .

١٦٠ - ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَكَيْفَ يُعَذِّبُكُمُ اللَّهُ ﴾ ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَشْجَارُ ﴾ يترك نصركم كيوم أحد ﴿ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم ﴿ وَعَلَى اللَّهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ ﴾ فليتوكل ﴿ لِيُنْفِخَهُ ﴾ ليشق ﴿ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

١٦١ - ونزلت لما فقدت قطيفة حمراء يوم أحد فقال بعض الناس : لعل النبي أخذها : ﴿ وَمَا كَانَ ﴾ ما ينبغي ﴿ لَنَبِيِّ أَنْ يَغْلُفَ ﴾ يخون في الغنيمة فلا تظنوا به ذلك ، وفي قراءة بالبناء للمفعول أن ينسب إلى الغلول ﴿ وَمَنْ يَغْلُفْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ حاملاً له على عنقه ﴿ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَن يَكُنَّ ﴾ الغال وغيره جزاء ﴿ مَا كَسَبَتْ ﴾ عملت ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴾ شيئاً .

١٦٢ - ﴿ أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ﴾ فاطاع ولم يغفل ﴿ كَمَنْ بَاءَ ﴾ رجع ﴿ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ لمعصيته وغلولة ﴿ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ﴾ وبئس المصير ﴿ الْمَرْجِعُ هِيَ ؟ ﴾ لا . ١٦٣ - ﴿ هُمْ فِي دَرَجَاتٍ ﴾ أي أصحاب درجات ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ أي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب ﴿ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ فيجازيهم به . ١٦٤ - ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾ من أنفسهم ﴿ أَيَّ عَرَبِيًّا مِثْلَهُمْ لِيَهْدِيَهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ولا ملكاً ولا أعجمياً ﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ﴾ القرآن ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يطهرهم من الذنوب ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ القرآن ﴿ وَإِنْ مِّنْ مَّخْفَقَةٍ ﴾ مخفقة أي إنهم ﴿ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ الْبُيُوتَ ﴾ أي قبل بعثه ﴿ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ بَيِّن . ١٦٥ - ﴿ أَوَلَمْ أَصْابَكُمْ مِصْبِيحًا ﴾ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿ قَدْ أَصْبَحْتُمْ مِثْلَيْهَا ﴾ أي قبل بعثه ﴿ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ متعجبين ﴿ أَتَى ﴾ من أين لنا ﴿ هَذَا ﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴾ لأنكم تركتم المركز فخذلتم ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه النصر ومنعه وقد جازاكم بخلافكم .

فقال أيؤذيكم هوام رأسك فأمره أن يحلق قال ونزلت هذه الآية ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ ﴾ وأخرج الواحدي من طريق عطاء عن ابن عباس قال لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجرة تنثر هوام رأسه على وجهه فقال يا رسول الله هذا القمل قد اكثني فأذن الله في ذلك الموقف ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ ﴾ الآية . أسباب نزول الآية ١٦٧ : قوله تعالى ﴿ وَتَزَوَّدُوا ﴾ الآية . روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون .

١٦٦ - ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ﴾
بأحد ﴿فَإِذَنْ اللَّهُ﴾ بإرادته ﴿وَلِيَعْلَمَ﴾ الله علم
ظهور ﴿المؤمنين﴾ حقاً .

١٦٧ - ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ و ﴿الَّذِينَ﴾ قيل
لهم ﴿لَمَا انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن
أبي وأصحابه﴾ تعالى قاتلوا في سبيل الله ﴿
أعداءه﴾ أو ادفعوا ﴿عنا القوم بتكثير سوادكم
إن لم تقاتلوا﴾ قالوا لو نعلم ﴿نحن﴾ قتالاً
لا نبتعنكم ﴿قال تعالى تكذيباً لهم﴾ : ﴿هم للكفر
يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس
في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ
وَقَعِدُوا لَوَاطِعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ
الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ
بِمَاءِ أَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا
بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾
يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا
أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾
الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

١٦٨ - ﴿الذين﴾ بدل من الذين قبله أو نعت
﴿سألو الإخوانهم﴾ في الدين ﴿و﴾ قد
﴿قعدوا﴾ عن الجهاد ﴿لو أطاعونا﴾ أي
شهداء أحد أو إخواننا في القعود ﴿ما قتلوا قل﴾
لهم ﴿فادرؤوا﴾ ادفعوا ﴿عن أنفسكم الموت
إن كنتم صادقين﴾ في أن القعود ينجي منه .
ونزل في الشهداء :

١٦٩ - ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾ بالتخفيف
والتشديد ﴿في سبيل الله﴾ أي لأجل دينه
﴿أمواتاً بل﴾ هم ﴿أحياء عند ربهم﴾
أرواحهم في حواصل طيور خضر تروح في الجنة
حيث شأنت كما ورد في الحديث ﴿يرزقون﴾
ياكلون من ثمار الجنة .

١٧٠ - ﴿فرحين﴾ حال من ضمير يرزقون ﴿بما
آتاهم الله من فضله و﴾ هم ﴿يستبشرون﴾

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ

٧٢

يفرحون ﴿بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾ من إخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿أن﴾ أي بأن ﴿لا خوف عليهم﴾ أي
الذين لم يلحقوا بهم ﴿ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم . ١٧١ - ﴿يستبشرون بنعمة﴾ ثواب ﴿من
الله وفضل﴾ زيادة عليه ﴿وأن﴾ بالفتح عطفاً على نعمة والكسر استئنافاً ﴿الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾ بل يأجرهم .
١٧٢ - ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿استجابوا لله والرسول﴾ دعاهم بالخروج للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العود وتواعدوا مع النبي ﷺ
وأصحابه سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿من بعد ما أصابهم القرع﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿للذين أحسنوا منهم﴾ بطاعته
﴿واتقوا﴾ مخالفته ﴿أجر عظيم﴾ هو الجنة . ١٧٣ - ﴿الذين﴾ بدل من الذين قبله أو نعت ﴿قال لهم الناس﴾ أي نعيم بن
مسعود الأشجعي ﴿إن الناس﴾ أبا سفيان وأصحابه ﴿قد جمعوا لكم﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿فاخشوهم﴾ ولا تأتوهم
﴿فزادهم﴾ ذلك القول ﴿إيماناً﴾ تصديقاً بالله وبقيناً ﴿وقالوا حسبنا الله﴾ كافينا أمرهم ﴿ونعم الوكيل﴾ المفوض إليه الأمر
هو ، وخرجوا مع النبي ﷺ فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا
وربحوا قال الله تعالى :

ويقولون نحن متوكلون ، فأنزل الله ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦٨ : قوله تعالى ﴿ليس عليكم جناح﴾ الآية . روى البخاري عن ابن عباس قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً
في الجاهلية ، فأتى أن يتجروا في الموسم ، فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك ، فنزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ في مواسم

١٧٤ - ﴿ فَانْقَلِبُوا ﴾ رجعوا من بدر ﴿ بنعمة الله ﴾ بفضل ﴿ بسلامة وريح ﴾ لم يمسنهم سوء ﴿ من قتل أو جرح ﴾ واتبعوا رضوان الله ﴿ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴾ والله ذو فضل عظيم ﴿ على أهل طاعته .

١٧٥ - ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُم ﴾ أي القاتل لكم إن الناس الخ ﴿ الشيطان يخوف ﴾كم ﴿ أولياءه ﴾ الكفار ﴿ فلا تخافوهم وخافون ﴾ في ترك أمري ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ حقاً .

١٧٦ - ﴿ وَلَا يُخْزِنُكَ ﴾ بضم الياء وكسر الزاي ويفتحها وضم الزاي من خزنه لغة في أحزنه ﴿ الذين يسارعون في الكفر ﴾ يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم ﴿ إنهم لن يضروا الله شيئاً ﴾ بفعلهم وإنما يضرون أنفسهم ﴿ يريد الله ألا يجعل لهم حظاً ﴾ نصيباً ﴿ في الآخرة ﴾ أي الجنة فلذلك خذلهم الله ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾ في النار .

١٧٧ - ﴿ إِن الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ﴾ أي أخذوه بدله ﴿ لن يضروا الله ﴾ بكفرهم ﴿ شيئاً ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم .

١٧٨ - ﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين كفروا أنما نملي ﴾ أي إملأنا ﴿ لهم ﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿ خيراً لأنفسهم ﴾ وأن ومعمولها سدت مسد المفعولين في قراءة التحثانية ومسد الثاني في الأخرى ﴿ إنما نملي ﴾ نمهل ﴿ لهم ليزدادوا إثماً ﴾ بكثرة المعاصي ﴿ ولهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة في الآخرة .

١٧٩ - ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذِرَ ﴾ لترك ﴿ المؤمنين على ما أنتم ﴾ أيها الناس ﴿ عليه ﴾ من اختلاط

فَانْقَلِبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَسْسِمْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَخْزِنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِن الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ حَيْرٌ لَّا نَفْسِهِمْ إِنَّمَا نَمَلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذِرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَتَأْمُنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

٧٣

المخلص بغيره ﴿ حتى يميز ﴾ بالتخفيف والتشديد يفصل ﴿ الخبيث ﴾ المنافق ﴿ من الطيب ﴾ المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ففعل ذلك يوم أحد ﴿ وما كان الله ليطلعكم على الغيب ﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿ ولكن الله يجتبي ﴾ يختار ﴿ من رسله من يشاء ﴾ فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿ فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتنوا ﴾ التفاق ﴿ فلکم أجر عظيم ﴾ . ١٨٠ - ﴿ ولا يحسبن ﴾ بالياء والتاء ﴿ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ﴾ أي بركاته ﴿ هو ﴾ أي بخلهم ﴿ خيراً لهم ﴾ مفعول ثان والضمير للفصل والأول بخلهم مقدراً قبل الموصول على الفوقانية وقبل الضمير على التحثانية ﴿ بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به ﴾ أي بركاته من المال ﴿ يوم القيامة ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث ﴿ والله ميراث السماوات والأرض ﴾ يرثهما بعد فناء أهلها ﴿ والله بما تعملون ﴾ بالتاء والياء ﴿ خبير ﴾ فيجازيكم به .

الحج . وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبي أمامة التيمي قال : قلت لابن عمر إذا تكري فهل لنا من حج ؟ فقال ابن عمر : جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن النبي سألني عنه ، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ ليس عليكم جناح أن تنبتوا فضلاً من ربكم ﴾ فدعا النبي ﷺ فقال : أنتم حجاج .

أسباب نزول الآية ١٩٩ : قوله تعالى ﴿ ثم أفيضوا ﴾ . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة ، فأنزل الله ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كانت قريش يقفون بالمزدلفة ،

١٨١ - ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾
فقير ونحن أغنياء ﴿وهم اليهود قالوه لما نزل
من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً، وقالوا لو
كان غنياً ما استقرضنا﴾ ﴿سَنَكْتُبُ﴾ ﴿و﴾ ﴿نَامِرُ بَكْتَبُ﴾
﴿ما قالوا﴾ ﴿في صحائف أعمالهم ليُجَازَوا عليه﴾
وفي قراءة بالياء مبنياً للمفعول ﴿و﴾ ﴿و﴾ ﴿نَكْتُبُ﴾
﴿قتلهم﴾ بالنصب والرفع ﴿الأنبياء بغير حق﴾
ونقول ﴿بالنون والياء أي الله لهم في الآخرة﴾
على لسان الملائكة ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾
النار ويقال لهم إذا ألغوا فيها :

١٨٢ - ﴿ذَلِكَ﴾ ﴿العذاب﴾ ﴿بما قدمت﴾
أيديكم ﴿عير بها عن الإنسان لأن أكثر الأفعال﴾
تزاول بها ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي بذي ظلم
﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

١٨٣ - ﴿الَّذِينَ﴾ ﴿نعت للذين قبله﴾ ﴿قالوا﴾
لمحمد ﴿إن الله﴾ ﴿قد﴾ ﴿عهد إلينا﴾ في التوراة
﴿ألا تؤمن لرسول﴾ ﴿نصدقه﴾ ﴿حتى يأتينا﴾
بقرآن تأكله النار ﴿فلا تؤمن لك حتى تأتينا به﴾
وهو ما يتقرب به إلى الله من نعم وغيرها فإن قيل
جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي
مكانه وعهد إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح
ومحمد قال تعالى : ﴿قل﴾ ﴿لهم توبيخاً﴾ ﴿قد﴾
جاءكم رسل من قبلي بالبينات ﴿بالمعجزات﴾
﴿وبالذي قلتم﴾ ﴿كزكريا ويحيى فقتلتهم﴾
والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان
الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿فلم تقتلهم﴾ إن
كتم صادقين ﴿في أنكم تؤمنون عند الإتيان﴾
به .

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ
سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ
ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ
اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْآنٍ
تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ
وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾
فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ
وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحِرَ
عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا لَمَتَاعٌ الْعُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَسْتُمْ بِلُؤْلُؤٍ فِي أَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ وَلَسْتُمْ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا
وَإِن نَّصِيرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِّنْ عِزِّ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

١٨٤ - ﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ﴾
جاءوا بالبينات ﴿والمعجزات﴾ ﴿والمعجزات﴾ ﴿كصحف إبراهيم﴾
﴿والتوراة والإنجيل فاصبر كما صبروا﴾ . ١٨٥ - ﴿كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم﴾ ﴿جزاء أعمالكم﴾ ﴿يوم القيامة فمن﴾
زحرج ﴿بعد﴾ ﴿عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ ﴿نال غاية مطلوبه﴾ . ﴿وما الحياة الدنيا﴾ ﴿أي العيش فيها﴾ ﴿إلا متاع الغرور﴾
الباطل يتمتع به قليلاً ثم يفنى . ١٨٦ - ﴿لَسْتُمْ بِلُؤْلُؤٍ﴾ ﴿حذف منه نون الرفع لتوالي التونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ،﴾
لتختبرن ﴿في أموالكم﴾ ﴿بالتفرائض فيها والجوانح﴾ ﴿وأنفسكم﴾ ﴿بالعبادات والبلاء﴾ ﴿وَلَسْتُمْ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِّن﴾
قبلكم ﴿اليهود والنصارى﴾ ﴿ومن الذين أشركوا﴾ ﴿من العرب﴾ ﴿أذى كثيراً﴾ ﴿من السب والطعن والتشيب بنسائكم﴾ ﴿وإن﴾
نصبروا ﴿على ذلك﴾ ﴿وتتقوا﴾ ﴿الله﴾ ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ أي : من معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها .

ويقف الناس بعرفة إلا شعبة بن ربيعة ، فانزل الله ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٠٠ : قوله تعالى ﴿فإذا قضيت﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم
يقول الرجل منهم كان أبي يطعم ويحمل الحملات ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم ، فانزل الله : ﴿فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله﴾
الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة وذكروا آباءهم في الجاهلية ، وفعال آبائهم فنزلت هذه الآية .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان قوم من الأعراب يجيئون إلى الموقف ، فيقولون : اللهم اجعله عام غيث ، وعام خصب ، وعام ولاء

١٨٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب﴾ أي العهد عليهم في التوراة ﴿لبيئته﴾ أي الكتاب ﴿لناس ولا يكتُمونه﴾ أي الكتاب بالياء والتاء في الفعلين ﴿فنبذوه﴾ طرحوا الميثاق ﴿وراء ظهورهم﴾ فلم يعملوا به ﴿واشتروا به﴾ أخذوا بدله ﴿ثمنًا قليلًا﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتُموه خوف فوته عليهم ﴿فبئس ما يشترون﴾ شراؤهم هذا .

١٨٨ - ﴿لا تحسبن﴾ بالياء والياء ﴿الذين يفرحون بما آتوا﴾ فعلوا في إضلال الناس ﴿ويحبون أن يُحمدوا بما لم يفعلوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فلا تحسبنهم﴾ بالوجهين تأكيد ﴿بمفازة﴾ بمكان ينجون فيه ﴿من العذاب﴾ في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم فيها ، ومفعولا يحسب الأولى دل عليها مفعولا الثانية على قراءة التحتانية وعلى فوقانية حذف الثاني فقط .

١٨٩ - ﴿و﴾ ملك السماوات والأرض ﴿خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها﴾ والله على كل شيء قدير ﴿ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين﴾ .

١٩٠ - ﴿إن في خلق السماوات والأرض﴾ وما فيهما من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالجمعي والذهب والزيادة والنقصان ﴿آيات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لأولي الألباب﴾ لذوي العقول .

١٩١ - ﴿الذين﴾ نعت لما قبله أو بدل ﴿يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ مضطجعين أي في كل حال ، وعن ابن عباس

يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿ويفكرون في خلق السماوات والأرض﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ﴿ربنا ما خلقت هذا﴾ الخلق الذي نراه ﴿باطلاً﴾ حال ، عبثاً بل دليلاً على كمال قدرتك ﴿سبحانك﴾ تنزيهاً لك عن العبث ﴿فقتلنا عذاب النار﴾ ١٩٢ - ﴿ربنا إنك من تدخل النار﴾ للخلود فيها ﴿فقد أخزيت﴾ أهنت ﴿وما للظالمين﴾ الكافرين ، فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿من﴾ زائدة ﴿أنصار﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى . ١٩٣ - ﴿ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي﴾ يدعو الناس ﴿للإيمان﴾ أي إليه وهو محمد أو القرآن ﴿أن﴾ أي بأن ﴿آمنوا بربكم﴾ فآمننا به ﴿ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر﴾ غط ﴿عنا سيئاتنا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وتوفنا﴾ أقبض أرواحنا ﴿مع﴾ في جملة ﴿الأبرار﴾ الأنبياء والصالحين . ١٩٤ - ﴿ربنا وآتانا﴾ أعطنا ﴿ما وعدتنا﴾ به ﴿على﴾ السنة ﴿رسلك﴾ من الرحمة والفضل وسؤلهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال أن يجعلهم من مستحقه لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له وتكرير ربنا مبالغة في التضرع ﴿ولا تخزنا يوم القيامة﴾ إنك لا تخلف الميعاد ﴿الوعد بالبعث والجزاء﴾ .

وحسن لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً ، فانزل الله فيهم ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق﴾ ويحيى بعدهم آخرون من المؤمنين ، فيقولون ﴿ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتلنا عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾ .

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

١٩٥ - ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ دعاءهم

﴿ أَنِّي ﴾ أي باني ﴿ لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ ﴾ من ذكر أو أنثى بعضكم ﴿ كَأَنَّ ﴾ من بعض أي المذكور من الإنثى وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها ، نزلت لما قالت أم سلمة يا رسول الله إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ من مكة إلى المدينة ﴿ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذَوْا فِي سَبِيلِي ﴾ ديني ﴿ وَقَاتَلُوا ﴾ الكفار ﴿ وَقُتِلُوا ﴾ بالتخفيف والتشديد وفي قراءة بتقديمه ﴿ لَا كُفِّرُنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ أسترها بالمغفرة ﴿ وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا ﴾ مصدر من معنى لا كفرون مؤكداً له ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ فيه التفات عن التكلم ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴾ الجزء .

١٩٦ - ونزل لما قال المسلمون : أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد : ﴿ لَا يَغْرُنْكَ ﴾ ثَقُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ تصرفهم ﴿ فِي الْبِلَادِ ﴾ بالتجارة والكسب .

١٩٧ - هو ﴿ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴾ يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ الفراش هي .

١٩٨ - ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ ﴾ أي مقدرين بالخلود ﴿ فِيهَا نُزُلًا ﴾ وهو ما يعد للضيف ونصبه على الحال من جنات والعامل فيها معنى الظرف ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب ﴿ خَيْرٌ لِلْآبِرِ ﴾ من متاع الدنيا .

١٩٩ - ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مَنْ ذَكَرَ وَأَنْتُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذَوْا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفِّرُنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغْرُنْكَ ثَقُلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النَّاسِ ٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٧٦

كعب الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ أي القرآن ﴿ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ أي التوراة والإنجيل ﴿ خَاشِعِينَ ﴾ حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من أي : متواضعين ﴿ اللَّهُ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا بأن يكتموا خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ ثواب أعمالهم ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ يُؤْتُونَهُ مَرَّتَيْنِ كما في القصص ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا . ٢٠٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا ﴾ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ الكفار فلا يكونوا أشد صبراً منكم ﴿ وَرَابِطُوا ﴾ أقيموا على الجهاد ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في جميع أحوالكم ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ تفوزون بالجنة وتنجون من النار .

﴿ سُورَةُ النَّاسِ ﴾

[مدنية وآياتها ١٧٦ أو ١٧٧ نزلت بعد الممتحنة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ آدم ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا

أسباب نزول الآية ٢٠٤ : قوله تعالى ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد ، قال رجلان من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في أهلهم ، ولا هم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّبِيبِ وَلَا تَكُونُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَاطَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنًا وَثَلَاثَ وَرُبْعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴿٣﴾ وَالنِّسَاءُ صِدُقَتَيْنِ نَحْلَةً فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَتَسَافَكُوهُ هَيِّئًا مَرِيبًا ﴿٤﴾ وَلَا تَتَوَلَّوْا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعِفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

٧٧

بالنفقة والقسم ﴿ فواحدة ﴾ انكحوها ﴿ أو ﴾ اقتصروا على ﴿ ما ملكت أيما نكح ﴾ من الإماء إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿ ذلك ﴾ أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسري ﴿ أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿ ألا تقولوا ﴾ تجوروا . ٤ - ﴿ وآتوا ﴾ أعطوا ﴿ النساء صدقاتهن ﴾ جمع صدقة مهورهن ﴿ نحلة ﴾ مصدر عطية عن طيب نفس ﴿ فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً ﴾ تمييز محول عن الفاعل ، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق فوهبته لكم ﴿ فكلوه هنيئاً ﴾ طيباً ﴿ مريباً ﴾ محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة نزلت ردأ على من كره ذلك . ٥ - ﴿ ولا تقولوا ﴾ أيها الأولياء ﴿ السفهاء ﴾ المبذرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿ أموالكم ﴾ أي أموالهم التي في أيديكم ﴿ التي جعل الله لكم قياماً ﴾ مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أولادكم فيضعوها في غير وجهها ، وفي قراءة قِيَمًا جمع قيمة ما تقوم به الامتعة ﴿ وارزقوهم فيها ﴾ أي أطعموهم منها ﴿ واكسوهم وقولوا لهم قولاً معروفاً ﴾ عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا . ٦ - ﴿ وابتلوا ﴾ اختبروا ﴿ اليتامى ﴾ قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم ﴿ حتى إذا بلغوا النكاح ﴾ أي صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن

أقوا رسالة صاحبهم ، فانزل الله ﴿ ومن الناس من يعجبك قوله ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن السدي قال : نزلت في الأخنس بن شريق أقبل إلى النبي ﷺ وأظهر له الإسلام ، فاعجبه ذلك منه ثم خرج فمزرع لقوم من المسلمين وحمر ، فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فانزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠٧ : قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ﴾ الآية ، أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن

زوجها ﴿ حواء بالمد من ضلع من أضلاعه اليسرى ﴾ وبث ﴿ فرق ونشر ﴾ منهما ﴿ من آدم وحواء ﴾ رجلاً كثيراً ونساء ﴿ كثيرة . ﴾ واتقوا الله الذي تسألون ﴿ فيه إدغام التاء في الأصل في السين ، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تتسألون ﴿ به ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله ﴿ و ﴾ اتقوا ﴿ الأرحام ﴾ أن تقطعوها ، وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في به وكانوا يتناشدون بالرحم ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ حافظاً لأعمالكم فيجازيكم بها ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢ - ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فتمنع : ﴿ وآتوا اليتامى ﴾ الصغار الذين لا أب لهم ﴿ أموالهم ﴾ إذا بلغوا ﴿ ولا تبدلوا الخيث ﴾ الحرام ﴿ بالطيب ﴾ الحلال أي تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ﴿ ولا تأكلوا أموالهم ﴾ مضمومة ﴿ إلى أموالكم ﴾ إنه ﴿ أي أكلها ﴾ كان حوباً ﴿ ذنباً ﴾ كبيراً عظيماً ولما نزلت تخرجوا من ولاية اليتامى وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج فلا يعدل بينهم فنزل :

٣ - ﴿ وإن خفتم أ ﴾ ن ﴿ لا تقسطوا ﴾ تعدلوا ﴿ في اليتامى ﴾ فتخرجتم من أمرهم فخافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن ﴿ فانكحوا ﴾ تزوجوا ﴿ ما ﴾ بمعنى من ﴿ طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ أي اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً ولا تزيدوا على ذلك ﴿ فإن خفتم أ ﴾ ن ﴿ لا تعدلوا ﴾ فيهن

وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي

﴿ فَإِنْ أَتَيْتُمْ أَبْصُرْتُمْ ﴾ منهم رشدًا ﴿ صلاحًا في دينهم ومالهم ﴾ فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها ﴿ أيها الأولياء ﴾ إسرًا ﴿ بغير حق حال ﴾ وبدارًا ﴿ أي مبادرين إلى إنفاقها مخافة ﴾ أن يكبروا ﴿ رشداء فيلزمكم تسليمها إليهم ﴾ ومن كان ﴿ من الأولياء ﴾ غنيًا فليستعفف ﴿ أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله ﴾ ومن كان فقيرًا فليأكل ﴿ منه ﴾ بالمعروف ﴿ بقدر أجره عمله ﴾ فإذا دفعتم إليهم ﴿ أي إلى اليتامى ﴾ أموالهم فأشهدوا عليهم ﴿ أنهم تسلموها وبرتم لثلاث يقع اختلاف فتجمعوا إلى البيئة وهذا أمر إرشاد ﴾ وكفى بالله ﴿ الباء زائدة ﴾ حسيًا ﴿ حافظًا لأعمال خلقه ومحاسبهم .

٧ - ونزل ردًا لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار : ﴿ للرجال ﴾ الأولاد والأقرباء ﴿ نصيب ﴾ حظ ﴿ مما ترك الوالدان والأقربون ﴾ المتوفون ﴿ وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قلَّ منه ﴾ أي المال ﴿ أو كثر ﴾ جعله الله ﴿ نصيبًا مفروضًا ﴾ مقطوعًا بتسليمه إليهم .

٨ - ﴿ وإذا حضر القسمة ﴾ للميراث ﴿ أولوا القرى ﴾ ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿ واليتامى والمساكين فآرزقوهم منه ﴾ شيئًا قبل القسمة ﴿ وقولوا ﴾ أيها الأولياء ﴿ لهم ﴾ إذا كان الورثة صغارًا ﴿ قولًا معروفًا ﴾ جميلًا بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار وهذا قيل إنه منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو نذوب وعن ابن عباس واجب .

وَلَكُمْ يَصْفُ

٧٨

٩ - ﴿ وليخش ﴾ أي ليخف على اليتامى ﴿ الذين لو تركوا ﴾ أي قاربوا أن يتركوا ﴿ من خلفهم ﴾ أي بعد موتهم ﴿ ذرية ضعافا ﴾ أولادًا صغارًا ﴿ خافوا عليهم ﴾ الضياع ﴿ فليتقوا الله ﴾ في أمر اليتامى وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريعتهم من بعدهم ﴿ وليقولوا ﴾ لمن حضرته الوفاة ﴿ قولًا سديدًا ﴾ صوابًا بأن يأمره أن يتصدق بدين ثلث ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة .
١٠ - ﴿ إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً ﴾ بغير حق ﴿ إنما يأكلون في بطونهم ﴾ أي ملأها ﴿ نارًا ﴾ لأنه يؤول إليها ﴿ وَيَصْلُونَ ﴾ بالبناء للمفعول والمفعول يدخلون ﴿ سميرًا ﴾ نارًا شديدة يحترقون فيها . ١١ - ﴿ يوصيكم ﴾ يأمركم ﴿ الله في ﴾ شأن ﴿ أولادكم ﴾ بما يذكر ﴿ للذكر ﴾ منهم ﴿ مثل حظ ﴾ نصيب ﴿ الأنثيين ﴾ إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان وإن انفرد حاز المال ﴿ فإن كن ﴾ أي الأولاد ﴿ نساء ﴾ فقط ﴿ فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ﴾ الميت وكذا الاثنان لأنه للاختين بقوله ﴿ فلهما الثلثان مما ترك ﴾ فهما أولى ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر فمع الأنثى أولى ﴿ وفوق ﴾ قيل صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر ﴿ وإن كانت ﴾ المولودة ﴿ واحدة ﴾ وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿ فلها النصف ولأبويه ﴾ أي الميت ويبدل منهما

سعيد بن المسيب قال : أقبل صهيب مهاجرًا إلى النبي ﷺ فاتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته وانتل ما في كنانته ، ثم قال : يا معشر قريش لقد علمتم أني من أربامكم رجلاً وإيم الله لا تصلون إلي حتى أربي كل سهم معي في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما



﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمْنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِغِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

٧٩

رجل يورث ﴿ صفة والخبر ﴾ كلاله ﴿ أي لا والد له ولا ولد ﴾ أو امرأة ﴿ تورث كلاله ﴾ وله ﴿ أي للمورث كلاله ﴾ أخ أو أخت ﴿ أي من أم وقرأ به ابن مسعود وغيره ﴾ فلكل واحد منهما السدس ﴿ مما ترك ﴾ فإن كانوا ﴿ أي الإخوة والأخوات من الأم ﴾ أكثر من ذلك ﴿ أي من واحد ﴾ فهم شركاء في الثلث ﴿ يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم ﴾ من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار ﴿ حال من ضمير يوصي أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثلث ﴾ وصية ﴿ مصدر مؤكد ليوصيكم ﴾ من الله والله عليم ﴿ بما دبره لخلقهم من الفرائض ﴾ حلیم ﴿ بتأخير العقوبة عمن خالفه ، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو ورق . ١٣ - ﴾ تلك ﴿ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده ﴾ حدود الله ﴿ شرائعه التي حُدّها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدوها ﴾ ومن يطع الله ورسوله ﴿ فيما حكم به ﴾ يدخله ﴿ بالياء والنون التثنية ﴾ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ﴿ ١٤ - ﴾ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ﴿ بالوجهين ﴾ ناراً خالداً فيها وله ﴿ فيها ﴾ عذاب مهين ﴿ ذواهانة روعي في الضمائر في الآيتين لفظ من وفي خالدين معناها .

﴿ لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد ﴾ ذكر أو أنثى ونكتة البذل إضافة أنهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد الابن وبالأب الجد ﴿ فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه ﴾ فقط أو مع زوج ﴿ فلامه ﴾ بضم الهمزة وكسرهما فراراً من الانتقال من ضمة إلى كسرة لثقله في الموضعين ﴿ الثلث ﴾ أي ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج والباقي للأب ﴿ فإن كان له إخوة ﴾ أي اثنان فصاعداً ذكوراً أو إناثاً ﴿ فلامه السدس ﴾ والباقي للأب ولا شيء للأخوة وإرث من ذكر ما ذكر ﴿ من بعد ﴾ تنفيذ ﴿ وصية يوصي ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ بها أو ﴾ قضاء ﴿ دين ﴾ عليه وتقدير الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء للاهتمام بها . ﴿ أبواؤكم وأبنؤكم ﴾ مبتدأ خبره ﴿ لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً ﴾ في الدنيا والآخرة فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع وبالعكس وإنما العالم بذلك هو الله ففرض لكم الميراث ﴿ فريضة من الله إن الله كان عليماً ﴾ بخلقهم ﴿ حكيماً ﴾ فيما دبره لهم : أي لم يزل متصفاً بذلك .

١٢ - ﴿ ولكم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد ﴾ منكم أو من غيركم ﴿ فإن كان لهن ولد فلکم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع ﴿ ولهن ﴾ أي الزوجات تعددن أو لا ﴿ الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد ﴾ منهن أو من غيرهن ﴿ فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين ﴾ وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿ وإن كان

شتم وإن شتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سيبي قالوا : نعم ، فلما قدم على النبي ﷺ المدينة قال : ربح البيع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد ﴾ وأخرج الحاكم في المستدرک نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولاً ، وأخرج أيضاً نحوه من مرسل عكرمة ، وأخرجه أيضاً من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وفيه التصريح بنزول الآية ، وقال صحيح على شرط

١٥ - ﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ ﴾ الزنا ﴿ من

نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ﴾ أي من رجالكم المسلمين ﴿ فإن شهدوا ﴾ عليهن بها ﴿ فامسكوهن ﴾ احبسوهن ﴿ في البيوت ﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿ حتى يتوفاهن الموت ﴾ أي ملائكته ﴿ أو ﴾ إلى أن ﴿ يجعل الله لهن سبيلاً ﴾ طريقاً إلى الخروج منها أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال « خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً » رواه مسلم .

١٦ - ﴿ وَاللَّذَانِ ﴾ بتخفيف النون وتشديدها ﴿ يَأْتِيَانَهَا ﴾ أي الفاحشة الزنا أو اللواط ﴿ منكم ﴾ أي الرجال ﴿ فاذوهما ﴾ بالسب والضرب بالتعال ﴿ فإن تابا ﴾ منها ﴿ وأصلحا ﴾ العمل ﴿ فأعرضوا عنهم ﴾ ولا تؤذوهما ﴿ إن الله كان تواباً ﴾ علي من تاب ﴿ رحيماً ﴾ به وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنا وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي لكن المفعول به لا يرجع عنده وإن كان محصناً بل بجلد ويغرب وإرادة اللواط أظهر بدليل تشية الضمير والأول قال أراد الزاني والزانية ويرده تبيينهما بمن المتصلة بضمير الرجال واشتراكهما في الأذى والتوبة والإعراض وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس .

١٧ - ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ ﴾ أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله ﴿ للذين يعملون السوء ﴾ المعصية ﴿ بجهالة ﴾ حال أي جاهلين إذا عصوا ربهم ﴿ ثم يتوبون من ﴾ زمن ﴿ قريب ﴾ قبل

وإِنْ أَرَدْتُمْ

٨٠

أن يغفروا ﴿ فأولئك يتوب الله عليهم ﴾ يقبل توبتهم ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه بهم . ١٨ - ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات ﴾ الذنوب ﴿ حتى إذا حضر أحدهم الموت ﴾ وأخذ في النزع ﴿ قال ﴾ عند مشاهدة ما هو فيه ﴿ إني تبت الآن ﴾ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿ ولا الذين يموتون وهم كفار ﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم ﴿ أولئك أعدنا ﴾ لهم عذاباً أليماً ﴿ مؤلماً . ١٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء ﴾ أي ذواتهن ﴿ كرهاً ﴾ بالفتح والضم لثتان أي مكروهين على ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فإن شاءوا تزوجوهن بلا صداق أو زوجوها وأخذوا صداقها أو عضلوهما حتى تقتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها فهوا عن ذلك ﴿ ولا ﴾ أن ﴿ تعضلوهن ﴾ أي تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمساكنهن ولا رغبة لكم فيهن ضارراً ﴿ لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾ من المهر ﴿ إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾ بفتح الياء وكسرها أي بينت أو هي بينة أي زنا أو نشوز فلكم أن تضاروهن حتى يفندين منكم ويختلن ﴿ وعاشروهن بالمعروف ﴾ أي بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿ فإن كرهتموهن ﴾ فاصبروا ﴿ ففسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً ﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً .

مسلم . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت في صهيب وأبي ذر وجندب بن السكن أحد أهل أبي ذر .

أسباب نزول الآية ٢٠٨ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال عبد الله بن سلام

٢٠ - ﴿ وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ ﴾ أي أخذها بدلها بأن طلقتموها ﴿ وَ ﴾ قد ﴿ أَيْتِمَّ إِحْدَاهُمْ ﴾ أي الزوجات ﴿ قَنْطَارًا ﴾ مالا كثيرا صفاقا ﴿ فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتَانًا ﴾ ظلماً ﴿ وَإِنَّمَا مِثْنًا ﴾ بينا ونصبهما على الحال ، والاستفهام للتوبيخ والإلتياف في قوله :

٢١ - ﴿ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ ﴾ أي بأي وجه ﴿ وَقَدْ أَفْضَى ﴾ وصل ﴿ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ بالجماع المقرر للمهر ﴿ وَأَخْذَنَ مِنْكُمْ مِثْقَالَ ﴾ عهدا ﴿ غَلِيظًا ﴾ شديداً وهو ما أمر الله به من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان .

٢٢ - ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا ﴾ بمعنى من ﴿ نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ من فعلكم ذلك فإنه مغفوع عنه ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي نكاحهن ﴿ كَانَ فَاحِشَةً ﴾ قبيحاً ﴿ وَمَقْتًا ﴾ سبباً للمقت من الله وهو أشد البغض ﴿ وَسَاءَ ﴾ بشر ﴿ سَبِيلًا ﴾ طريقاً ذلك .

٢٣ - ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ﴾ أن تنكحوهن وشملت الجدات من قبل الأب أو الأم ﴿ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ وشملت الأولاد وإن سفلن ﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ ﴾ من جهة الأب أو الأم ﴿ وَعَمَّاتُكُمْ ﴾ أي أخوات آبائكم وأجدادكم ﴿ وَخَالَاتُكُمْ ﴾ أي أخوات أمهاتكم وجداتكم ﴿ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ ﴾ ويدخل فيهن أولادهم ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه الحديث ﴿ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ ﴾ ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعنهن موطأته والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات

وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَءَايَتُهُمْ إِحْدَهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهْتَانًا وَإِنَّمَا مِثْنًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِثْقَالَ غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعُمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبُكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾

الأخت منها لحديث : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » رواه البخاري ومسلم ﴿ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمْ ﴾ جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره ﴿ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ ﴾ تربونها صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها ﴿ مِنْ نِسَائِكُمْ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَ ﴾ أي جامعتموهن ﴿ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن ﴿ وَحَلَائِلُ ﴾ أزواج ﴿ أَبْنَائِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾ بخلاف من تبنيتهم فلكم نكاح حلالهم ﴿ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ ﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينهما وبين عمتها أو خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفرد وملكهما معاً ويطأ واحدة ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ﴾ لما سلف منكم قبل النهي ﴿ رَحِيمًا ﴾ بكم في ذلك .

وتعليق وابن يامين وأسد وأسيد ابنا كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود : يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه ، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها الليل ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢١٤ : قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ الآية . قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال : نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب أصاب النبي ﷺ يومئذ بلاء وحصر .

أسباب نزول الآية ٢١٥ قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : سأل المؤمنون رسول الله ﷺ أين



وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ
كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا
بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ
مِنْهُنَّ فَقَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ
فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ
بَعْضٍ فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخَذَاتٍ
أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ أَنْ تَتَّيَّنَ بَفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ
مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ
الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي
رَبَّاهُكُمْ وَيُطَهِّرَ تَزْوِجَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

وَاللَّهُ يُرِيدُ

٨٢

٢٤ - ﴿و﴾ حرمت عليكم ﴿المحصنات﴾ أي ذوات الأزواج ﴿من النساء﴾ أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أولا ﴿إلا﴾ ما ملكت أيمانكم ﴿من الإماء بالسي﴾ فلكم وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء ﴿كتاب الله﴾ نصب على المصدر أي كتب ذلك ﴿عليكم وأجل﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿لكم ما وراء ذلك﴾ أي سوى ما حرم عليكم من النساء ﴿أن تبتغوا﴾ تطلبوا النساء ﴿بأموالكم﴾ بصداق أو ثمن ﴿محصنين﴾ متزوجين ﴿غير مسافحين﴾ زانين ﴿فما﴾ فمن ﴿استمتعتم﴾ تمتعتم ﴿به﴾ منهن ﴿ممن تزوجتم بالسوط﴾ فاتوهن أجورهن ﴿مهورهن التي فرضتم لهن﴾ فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن ﴿أنتم وهن﴾ به من بعد الفريضة من حطها أو بعضها أو زيادة عليها ﴿إن الله كان عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ فيما دبره لهم .

٢٥ - ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً﴾ أي غنى له ﴿أن ينكح المحصنات﴾ الحرائر ﴿المؤمنات﴾ هو جري على الغالب فلا مفهوم له ﴿فمن ما ملكت أيمانكم﴾ ينكح ﴿من فتياتكم المؤمنات﴾ والله أعلم بإيمانكم ﴿فاكتفوا بظاهره﴾ وكلوا السرائر إليه فإنه العالم بتفضيلها ورب أمة تفضل حرة فيه وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بعضكم من بعض﴾ أي أنتم وهن سواء في الدين فلا تستنكفوا من نكاحهن ﴿فانكحوهن﴾ بإذن أهلهن ﴿مواليهن﴾ وآتوهن ﴿اعطوهن أجورهن﴾ مهورهن ﴿بالمعروف﴾ من غير

مطل ونقص ﴿محصنات﴾ عفاف حال ﴿غير مسافحات﴾ زانيات جهراً ﴿ولا متخذات أخدان﴾ أخلاء يزنون بهن سراً ﴿فإذا أحصن﴾ زوجن وفي قراءة بالبناء للفاعل تزوجن ﴿فإن أتيت بفاحشة﴾ زناً ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات﴾ الحرائر الأبكار إذا زنن ﴿من العذاب﴾ الحد فيجلدن خمسين ويغربن نصف سنة ويقاس عليهن العبيد ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد لإفادته أنه لا رجم عليهن أصلاً ﴿ذلك﴾ أي نكاح المملوكات عند عدم الطول ﴿لمن خشي﴾ خوف ﴿العنت﴾ الزنا وأصله المشقة سمي به الزنا لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة ﴿منكم﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار فلا يحل له نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه الشافعي وخرج بقوله «من فتياتكم المؤمنات»: الكافرات ، فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف ﴿وأن تصبروا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خير لكم﴾ لثلا يصير الولد رقيقاً ﴿والله غفور رحيم﴾ بالتوسعة في ذلك .
٢٦ - ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم ﴿ويهديكم سنن﴾ طرائق ﴿الذين من قبلكم﴾ من الأنبياء في التحليل والتحريم فتبصروهم ﴿ويتوب عليكم﴾ يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته ﴿والله عليم﴾ بكم ﴿حكيم﴾ فيما دبره لكم .

يفضون أموالهم ، فنزلت ﴿يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير﴾ الآية . وأخرج ابن المنذر عن أبي حيان أن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ ماذا تنفق من أموالنا ، وأين نضعها ، فنزلت .

٢٧ - ﴿وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كرره ليني عليه ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة ﴿أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾ تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم .

٢٨ - ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ يسهل عليكم أحكام الشرع ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ لا يصبر عن النساء والشهوات .

٢٩ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ بالحرام في الشرع كالربا والنصب ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَنْ تَكُونَ﴾ تقع ﴿تِجَارَةً﴾ وفي قراءة بالنصب أن تكون الأموال أموال تجارة صادرة ﴿عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ وطيب نفس فلکم أن تأكلوها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيًا كان في الدنيا أو الآخرة بقرينة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ في منعه لكم من ذلك .

٣٠ - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي ما نهى عنه ﴿عَدُوًّا نَا﴾ تجاوزاً للحلال حال ﴿وِظْلَمًا﴾ تأكيد ﴿فَسَوْفَ نُنْصِلُ بِهِ﴾ ندخله ﴿نَارًا﴾ يحترق فيها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ هيناً .

٣١ - ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة ، وعن ابن عباس هي إلى السبعمئة أقرب ﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الصفائر بالطاعات ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا﴾ بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴿كَرِيمًا﴾ هو الجنة . ٣٢ - ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾ سبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن نزلت لما قالت أم سلمة : ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿وَاسْأَلُوا﴾ بهمة ودونها ﴿اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ما احتجتم إليه يعطكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم . ٣٣ - ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من الرجال والنساء ﴿جَعَلْنَا مَوَالِي﴾ عصبية يعطون ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ لهم من المال ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ﴾ بآلف ودونها ﴿أَيْمَانُكُمْ﴾ جمع يمين بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث ﴿فَاتَّوَهُمُ﴾ نصيبهم ﴿حَظُّوْهُمْ﴾ الميراث وهو السدس ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ مطلعاً ومنه حالكم وهذا منسوخ بقوله ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا نَا وَظْلَمًا فَسَوْفَ نُنْصِلُ بِهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

أسباب نزول الآية ٢١٧ قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً ، وبعث عليهم عبدالله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية . فقال بعضهم : إن لم يكونوا أصابوا ورزأ لهم أجر ، فأنزل الله ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْنًا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ ، والله غفور رحيم ، وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٢١٧ قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن عبدالله أن رسول الله ﷺ بعث رهطاً ، وبعث عليهم عبدالله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ، فقال المشركون للمسلمين قتلتم في الشهر الحرام فأنزل الله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ الآية . فقال بعضهم : إن لم يكونوا أصابوا ورزأ لهم أجر ، فأنزل الله ﴿إِنَّ الدِّينَ أَمْنًا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ ، والله غفور رحيم ، وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس .

٣٤- ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ ﴿مسلطون﴾ ﴿على

النساء﴾ ﴿يؤدبونهن ويأخذون على أيديهن﴾ ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ ﴿أي بتفضيله لهم عليهم بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك﴾ ﴿وبما أنفقوا﴾ ﴿عليهم﴾ ﴿من أموالهم فالصالحات﴾ ﴿منهن﴾ ﴿قاتنات﴾ ﴿مطيعات لأزواجهن﴾ ﴿حافظات للغيب﴾ ﴿أي لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن﴾ ﴿بما حفظ﴾ ﴿لهن﴾ ﴿الله﴾ ﴿حيث أوصى عليهن الأزواج﴾ ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ ﴿عصاينهن لكم بأن ظهرت أمارته﴾ ﴿فمظوهن﴾ ﴿فخوفوهن الله﴾ ﴿واهجروهن في المضاجع﴾ ﴿اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز﴾ ﴿واضربوهن﴾ ﴿ضرباً غير مبرح إن لم يرجعن بالهجران﴾ ﴿فإن أظعنكم﴾ ﴿فيما يراد منهن﴾ ﴿فلا تبغوا﴾ ﴿تطلبوا﴾ ﴿عليهن سبيلاً﴾ ﴿طريقاً إلى ضربهن ظلماً﴾ ﴿إن الله كان علياً كبيراً﴾ ﴿فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن﴾ .

٣٥- ﴿وإن خفتن﴾ ﴿علمتم﴾ ﴿شقاق﴾ ﴿خلاف﴾ ﴿بينهما﴾ ﴿بين الزوجين والإضافة للاتساع أي شقاقاً بينهما﴾ ﴿فابعثوا﴾ ﴿إليهما برضاهما﴾ ﴿حكماً﴾ ﴿رجلاً عدلاً﴾ ﴿من أهله﴾ ﴿أقاربه﴾ ﴿وحكماً من أهلها﴾ ﴿ويوكل الزوج حكمه في طلاق وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يفرقان إن رأياه﴾ ﴿قال تعالى﴾ : ﴿إن يريد﴾ ﴿أي الحكماء﴾ ﴿إصلاحاً يوفق الله بينهما﴾ ﴿بين الزوجين أي يقدرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق﴾ ﴿إن الله كان عليماً﴾ ﴿بكل شيء﴾

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ

٨٤

﴿خيراً﴾ ﴿بالباطن كالظواهر﴾ . ٣٦- ﴿واعبدوا الله﴾ ﴿وحده﴾ ﴿ولا تشركوا به شيئاً﴾ ﴿أحسنوا﴾ ﴿بالوالدين إحساناً﴾ ﴿برأ ولين جانب﴾ ﴿وبذي القربى﴾ ﴿القراة﴾ ﴿واليتامى والمساكين والجار ذي القربى﴾ ﴿القريب منك في الجوار أو النسب﴾ ﴿والجار﴾ ﴿الجُنُب﴾ ﴿البعيد عنك في الجوار أو النسب﴾ ﴿والصاحب بالجنب﴾ ﴿الرفيق في سفر أو صناعة وقيل الزوجة﴾ ﴿وابن السبيل﴾ ﴿المنقطع في سفره﴾ ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ ﴿من الأرقاء﴾ ﴿إن الله لا يحب من كان مختالاً﴾ ﴿متكبراً﴾ ﴿فخوراً﴾ ﴿على الناس بما أوتي﴾ . ٣٧- ﴿الذين﴾ ﴿يبتدأ﴾ ﴿يبيخلون﴾ ﴿بما يجب عليهم﴾ ﴿ويأمرون الناس باليخل﴾ ﴿به﴾ ^(١) ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ ﴿من العلم والمال وهم اليهود وخبر المبتدأ لهم وعيد شديد﴾ ﴿وأعتدنا للكافرين﴾ ﴿بذلك وبغيره﴾ ﴿عذاباً مهيناً﴾ ﴿ذا إهانة﴾ .

أسباب نزول الآية ٢١٩ قوله تعالى : ﴿يسألونك عن الخمر﴾ يأتي حديثها في سورة المائدة . قوله تعالى : ﴿ويسألونك ماذا ينفقون﴾ أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن نقرأ من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبي ﷺ ، فقالوا إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها ؟ فأنزل الله ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ وأخرج أيضاً عن يحيى أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أنيا رسول الله ﷺ فقالا : يا رسول الله إن لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٢٠ قوله تعالى : ﴿يسألونك عن اليتامى﴾ . أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾ و﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى﴾ الآية ، انطلق من كان عنده يتييم ، فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه

٣٨ - ﴿ وَالَّذِينَ ﴾ عطف على الذين قبله ﴿ يَتَّقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ ﴾ مرأتين لهم ﴿ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ كالمنافين وأهل مكة . ﴿ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا ﴾ صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء ﴿ فَسَاءَ ﴾ بشس ﴿ قَرِينًا ﴾ هو .

٣٩ - ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ﴾ أي : أي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للإنكار ولو مصدرية أي لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ فيجازيهم بما عملوا .

٤٠ - ﴿ إِنْ لَا اللَّهُ لَا يَظْلِمُ ﴾ أحداً ﴿ مِثْقَالَ ﴾ وزن ﴿ ذَرَّةٍ ﴾ أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته أو يزيدها في سيئاته ﴿ وَإِنْ تَكِ ﴾ الذرة ﴿ حَسَنَةً ﴾ من مؤمن وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿ يِضَاعُفُهَا ﴾ من عشر إلى أكثر من سبعائة وفي قراءة يضعفها بالتشديد ﴿ وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ ﴾ من عنده مع المضاعفة ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ لا يقدره أحد .

٤١ - ﴿ فَكَيْفَ ﴾ حال الكفار ﴿ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾ يشهد عليها بعملها وهو نبيها ﴿ وَجِئْنَا بِكَ ﴾ يا محمد ﴿ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ .
٤٢ - ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم المجيء ﴿ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ ﴾ أي أن ﴿ تَتَوَّى ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل ومع إدغامها في السين أي تتسوى ﴿ بِهِمُ الْأَرْضِ ﴾ بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هولاء كما في آية أخرى « ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً » ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ عما عملوه وفي وقت آخر يكتُمونه ويقولون « والله ربنا ما كنا مشركين » .

٨٥

٤٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ ﴾ أي لا تصلوا ﴿ وَأَنْتُمْ سُكَارَى ﴾ من الشراب لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر ﴿ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾ بأن تصحوا ﴿ وَلَا جُنْبًا ﴾ بإيلاج أو إنزال ونصبه على الحال وهو يطلق على المفرد وغيره ﴿ إِلَّا عَابِرِي ﴾ مجتازي ﴿ سَبِيلٍ ﴾ طريق أي مسافرين ﴿ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ فلكم أن تصلوا . واستثناء المسافر لأن له حكماً آخر سيأتي وقيل المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة أي المساجد إلا عبورها من غير مكث ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ مرضاً يضره الماء ﴿ أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ هو المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى اللمس هو الجنس باليد قاله ابن عمر وعليه الشافعي والحق به الجنس بياقي البشرة وعن ابن عباس هو الجماع ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً ﴾ تطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع إلى ما عدا المرضى ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ اقتصدوا بعد دخول الوقت ﴿ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ تراباً طاهراً فاضربوا به ضربتين ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ مع المرفقين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالحرف ﴿ إِنْ كَانَ عَفْوًا غَفُورًا ﴾ .

٤٤ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا ﴾ خطأ ﴿ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ وهم اليهود .

من شرابه ، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد ، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فانزل الله ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ﴾ الآية .

﴿يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ بالهدى ﴿ويريدون أن تفضوا السبيل﴾ تخطئوا طريق الحق لتكونوا مثلهم .
٤٥ - ﴿والله أعلم بأعدائكم﴾ منكم فيخبركم بهم لتجتنبوهم ﴿وكفى بالله ولياً﴾ حافظاً لكم منهم ﴿وكفى بالله نصيراً﴾ مانعاً لكم من كيدهم .

٤٦ - ﴿من الذين هادوا﴾ قوم ﴿يحرفون﴾ يغيرون ﴿الكلم﴾ الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿عن مواضعه﴾ التي وضع عليها ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء ﴿سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿واسمع غير مُسمع﴾ حال بمعنى الدعاء أي لا سمعت ﴿و﴾ يقولون له ﴿راعنا﴾ وقد نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم ﴿لياً﴾ تحريفاً ﴿بألسنتهم وطعناً﴾ قديحاً ﴿في الدين﴾ الإسلام ﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا﴾ بدل وعصينا ﴿واسمع﴾ فقط ﴿وانظرونا﴾ انظر إلينا بدل راعنا ﴿لكان خيراً لهم﴾ مما قالوه ﴿وأقوم﴾ أعدل منه ﴿ولكن لعنهم الله﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ منهم كعبدالله بن سلام وأصحابه .

٤٧ - ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ من القرآن ﴿مصدقاً لما معكم﴾ من التوراة ﴿من قبل أن نطمس وجوهاً﴾ نمحوها فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فنردها على أدبارها﴾ فنجعلها كالأقفاص لوحاً واحداً ﴿أو نلعنهم﴾ نمسخهم قردة ﴿كما لعنا﴾ مسخنا ﴿أصحاب السبت﴾ منهم ﴿وكان أمر الله﴾ قضاءه ﴿مفعولاً﴾ ولما نزلت أسلم عبدالله بن

سلام فقيل كان وعيداً فلما أسلم بعضهم رفع وقيل يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة . ٤٨ - ﴿إن الله لا يفرح أن يُشرك﴾ أي الإِشراك ﴿به ويفرح ما دون﴾ سوى ﴿ذلك﴾ من الذنوب ﴿لمن يشاء﴾ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه ثم يدخله الجنة ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً﴾ ذنباً ﴿عظيماً﴾ كبيراً . ٤٩ - ﴿ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم﴾ وهم اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحبوه أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم ﴿بل الله يزكي﴾ يطهر ﴿من يشاء﴾ بالإيمان ﴿ولا يظلمون﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿فتيلاً﴾ قدر قشرة النواة . ٥٠ - ﴿انظر﴾ متعجباً ﴿كيف يفترون على الله الكذب﴾ بذلك . ﴿وكفى به إثماً مبيناً﴾ بيتاً . ٥١ - ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ ﴿ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت﴾ صنمان لقريش ﴿ويقولون للذين كفروا﴾ أي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم : أنحن أهدي سبيلاً ونحن ولاد البيت نسقي الحاج ونفري الضيف ونفك العاني ونفعل . . . أم محمد ؟ وقد خالف دين آبائه وقطع الرحم وفارق الحرم ﴿هؤلاء﴾ أي أنتم ﴿أهدى من الذين آمنوا سبيلاً﴾ أقوم طريقاً .

أُولَئِكَ الَّذِينَ

أسباب نزول الآية ٢٢١ قوله تعالى : ﴿ولا تتكلموا المشركات حتى يؤمن﴾ أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي عن مقاتل قال : نزلت هذه الآية في ابن أبي مرثد الغنوي استأذن النبي ﷺ في عناق أن يتزوجها ، وهي مشركة ، وكانت ذات حظ وجمال ، فنزلت قوله تعالى ﴿ولامة مؤمنة﴾

٥٢ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا﴾^{٥٢}
 ﴿الله فلن تجد له نصيراً﴾ مانعاً من عذابه .
 ٥٣ - ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿لهم نصيب من الملك﴾
 أي ليس لهم شيء منه ولو كان ﴿فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ أي شيئاً تافهاً قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم .
 ٥٤ - ﴿أَمْ﴾ بل ﴿يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ أي النبي ﷺ ﴿على ما آتاهم الله من فضله﴾ من النبوة وكثرة النساء ، أي يتنون زواله عنه ويقولون لو كان نبياً لاشتغل عن النساء ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ جدّه كموسى ودادود وسليمان ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ النبوة ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ مَلَكًا عَظِيمًا﴾ فكان لدادود تسع وتسعون امرأة وسليمان ألف ما بين حرة وسرية .
 ٥٥ - ﴿فَنَعِمُ مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ بمحمد ﷺ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ﴾ أعرض ﴿عنه﴾ فلم يؤمن ﴿وَكُفِيَ بِهِمْ سَعِيرًا﴾ عذاباً لمن لا يؤمن .
 ٥٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ﴾ ندخلهم ﴿نَارًا﴾ يحترقون فيها ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ﴾ احترقت ﴿جلودهم بذلنّاهم جلوداً غيرها﴾ بأن تعاد إلى حالها الأولى غير محترقة ﴿لِيذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ليقاسوا شدته ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمًا﴾ في خلقه
 ٥٧ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة ﴿من الحيض وكل قدر﴾ وتدخلهم ظلاً ظليلاً دائماً لا تنسخه شمس وهو ظل الجنة .
 ٥٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ﴾ أي ما

الآية . أخرجه الواحدي عن طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن رواحة كانت له أمة سوداء ، وأنه غضب عليها فلطمها ، ثم أنه فرغ فأتى النبي ﷺ فأخبره وقال لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل ، فطمعن عليه ناس ، وقالوا ينكح أمة ، فانزل الله هذه الآية ، وأخرجها ابن جرير عن السدي منقطعاً .
 اثمن عليه من الحقوق ﴿إلى أهلها﴾ نزلت لما أخذ علي رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحِجَبي سادنها قسراً لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه وقال : لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فأمر رسول الله ﷺ برده إليه وقال : هاك خالدة تالدة . فعجب من ذلك فقرا له علي الآية فأسلم . وأعطاه عند موته لأخيه شيبه فبقي في ولده . والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقريته الجمع ﴿وإذا حكمتم بين الناس﴾ يأمركم ﴿أن تحكموا بالعدل﴾ إن الله نعماً ﴿فيه إدغام ميم نعم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئاً﴾ يعظكم به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا﴾ لما يقال ﴿بصيراً﴾ بما يفعل .
 ٥٩ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ أي الولاة ﴿منكم﴾ إذا أمرؤكم بطاعة الله ورسوله ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي إلى كتابه ﴿والرسول﴾ مدة حياته وبعده إلى سنته أي اكشفوا عليه منهما ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي الرد إليهما ﴿خَيْرٌ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ مآلاً .

الآية . أخرجه الواحدي عن طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن رواحة كانت له أمة سوداء ، وأنه غضب عليها فلطمها ، ثم أنه فرغ فأتى النبي ﷺ فأخبره وقال لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل ، فطمعن عليه ناس ، وقالوا ينكح أمة ، فانزل الله هذه الآية ، وأخرجها ابن جرير عن السدي منقطعاً .

٦٠ - ونزل لما اختصم يهودي ومنافق فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ فأتياه ففضى لليهودي فلم يرض المنافق وأتيا عمر فذكر اليهودي ذلك فقال للمنافق : أكذلك ؟ قال : نعم فقتله : ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ﴾ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴿١٠﴾ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً ﴿١١﴾ فكيف إذا أصابتهم مصيبة مما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً ﴿١٢﴾ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ﴿١٣﴾ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴿١٤﴾ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴿١٥﴾

٦١ - ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله ﴾ في القرآن من الحكم ﴿ وإلى الرسول ﴾ ليحكم بينكم ﴿ رأيت المنافقين يصدون ﴾ يمرضون ﴿ عنك ﴾ إلى غيرك ﴿ صدوداً ﴾ .

٦٢ - ﴿ فكيف ﴾ يصنعون ﴿ إذا أصابتهم مصيبة ﴾ عقوبة ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من الكفر والمعاصي أي أيقدون على الإعراض والفرار منها لا ﴿ ثم جاءوك ﴾ معطوف على يصدون ﴿ يحلفون بالله إن ﴾ ما ﴿ أردنا ﴾ بالمحاكمة إلى غيرك ﴿ إلا إحساناً ﴾ صلحاً ﴿ وتوفيقاً ﴾ تأليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مَرِّ الحق .

٦٣ - ﴿ أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ﴾ من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح ﴿ وعظّمهم ﴾ خوفهم الله ﴿ وقل لهم في ﴾ شأن ﴿ أنفسهم قولاً بليغاً ﴾ مؤثراً فيهم أي أجزهم ليرجعوا عن كفرهم .

٦٤ - ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع ﴾ فيما

وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا

٨٨

يأمر به ويحكم ﴿ بإذن الله ﴾ بأمره لا ليعصى ويخالف ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿ جاءوك ﴾ تائبين ﴿ فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ﴾ فيه التفات عن الخطاب تخيماً لشأنه ﴿ لوجدوا الله تواباً ﴾ عليهم ﴿ رحيماً ﴾ بهم .
٦٥ - ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر ﴾ اختلط ﴿ بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ﴾ ضيقاً أو شكاً ﴿ مما قضيت ﴾ به ﴿ ويسلموا ﴾ بقدادوا لحكمك ﴿ تسليماً ﴾ من غير معارضة .

أسباب نزول الآية ٢٢٢ قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، روى مسلم والترمذي عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت ، فسأل أصحاب النبي ﷺ ، فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، فقال : اصنعوا كل شيء إلا النكاح . وأخرج البارودي في الصحابة من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس أن ثابت بن الدحداح سأل النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن السدي نحوه .

أسباب نزول الآية ٢٢٣ قوله تعالى : ﴿ نسألكم حرث لكم ﴾ الآية . روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال : كانت اليهود تقول : إذا جامعنا من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت ﴿ نسألكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ . وأخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس قال : جاء عمر إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا رسول الله : هلكت ، قال وما أهلكك ؟ قال : حولت رحلي الليلة فلم يرد عليه شيئاً ، فأنزل الله هذه الآية ﴿ نسألكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ أقبل وأدبر واتى الدبر والحیضة . وأخرج ابن جرير وأبو يعلى وابن مردويه عن طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن

أي لا مانع لكم من القتال ﴿ في سبيل الله و ﴾ في تخلص ﴿ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وأذوهم ، قال ابن عباس رضي الله عنه : كنت أنا وأمي منهم ﴿ الذين يقولون ﴾ داعين يا ﴿ ربنا أخرجنا من هذه القرية ﴾ مكة ﴿ الظالم أهلها ﴾ بالكفر ﴿ واجعل لنا من لَدُنْكَ ﴾ من عندك ﴿ ولياً ﴾ يتولى أمورنا ﴿ واجعل لنا من لَدُنْكَ نصيراً ﴾ يمتنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسربل بعضهم الخروج وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة وولى ﷺ عتاب بن أسيد فانصف مظلومهم من ظالمهم .

٧٦ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ﴾ الشيطان ﴿ فقاتلوا أولياء الشيطان ﴾ أنصار دينه تغلبهم لقوتكم بالله ﴿ إن كيد الشيطان ﴾ بالمؤمنين ﴿ كان ضعيفاً ﴾ واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين .

٧٧ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ لِمَا طَلَبُوهُ بِمَكَّةَ لَأَنَّى الْكُفَّارَ لَهُمْ وَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّاحِبَةِ ﴾ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب ﴿ فرض ﴾ عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون ﴿ يخافون ﴾ الناس ﴿ الكفار ، أي عذابهم بالقتل ﴾ كخشيت ﴿ هم عذاب ﴾ الله أو أشد خشية ﴿ من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعدها أي فاجأتهم الخشية وقالوا ﴿ جزعاً من الموت ﴾ ربنا لِمَ كُتِبَ

وَمَا لَكُمْ لَا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الْطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَى الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَلَيْسَ تَكُونُوا يَدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصَبِّهْهُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصَبِّهْهُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَٰذَا مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

مَنْ يُطِيع

٩٠

علينا القتال لولا ﴿ هلاً ﴾ أخرتنا إلى أجل قريب قل ﴿ لهم ﴾ متاع الدنيا ﴿ ما يتمتع به فيها أو الاستمتاع بها ﴾ قليل ﴿ آيل إلى الفناء ﴾ والآخرة ﴿ أي الجنة ﴾ خير لمن اتقى ﴿ عقاب الله بترك معصيته ﴾ ولا تظلمون ﴿ بالآلء والياء تنقصون من أعمالكم ﴾ فتيلاً ﴿ قدر قشرة النواة فجاهدوا . ٧٨ - ﴿ أين ما تكونوا يدرِككم الموت ولو كنتم في بروج ﴾ حصون ﴿ مشيدة ﴾ مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿ وإن تصبهم ﴾ أي اليهود ﴿ حسنة ﴾ خصب وسعة ﴿ يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة ﴾ جذب وبلاء كما حصل لهم عند قدوم النبي ﷺ المدينة ﴿ يقولوا هذه من عندك ﴾ يا محمد أي بشؤمك ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ كل ﴾ من الحسنات والسيئة ﴿ من عند الله ﴾ من قبله ﴿ فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون ﴾ أي لا يقاربون أن يفهموا ﴿ حديثاً ﴾ يلتقى إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه . ٧٩ - ﴿ ما أصابك ﴾ أيها الإنسان ﴿ من حسنة ﴾ خير ﴿ فمن الله ﴾ أنتك فضلاً منه ﴿ وما أصابك من سيئة ﴾ بلية ﴿ فمن نفسك ﴾ أنتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴿ وأرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ للناس رسولاً ﴾ حال مؤكدة ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ على رسالتك .

فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بمكة ، فأُنكرن ذلك وقلن : هذا شيء لم تكن تؤتي عليه . فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ، فأُزيل الله تعالى في ذلك ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ قال : إن شئت مقبلة وإن شئت مدبرة ، وإن شئت باركة ، وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث يقول : أتت الحرث حيث شئت . رواه الحاكم في صحيحه . عن الواحدي . [

٨٠ - ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى ﴾ أعرض عن طاعتك فلا يهمنك ﴿ فما أرسلناك عليهم حفياً ﴾ حافظاً لأعمالهم بل نذيراً والينا أمرهم فنجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال .

٨١ - ﴿ ويقولون ﴾ أي المنافقون إذا جازوك أمرنا ﴿ طاعة ﴾ لك ﴿ فإذا برزوا ﴾ خرجوا ﴿ من عندك بيئت طائفة منهم ﴾ بإدغام التاء في الطاء وتركه أي أضمرت ﴿ غير الذي تقول ﴾ لك في حضورك من الطاعة أي عصيانك ﴿ والله يكتب ﴾ يأمر بكتب ﴿ ما يبئون ﴾ في صحائفهم ليجازوا عليه ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح ﴿ وتوكل على الله ﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿ وكفى بالله وكيلًا ﴾ مفضلاً إليه .

٨٢ - ﴿ أفلا يتدبرون ﴾ يتأملون ﴿ القرآن ﴾ وما فيه من المعاني البديعة . ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾ تناقضاً في معانيه وتبايناً في نظمه .

٨٣ - ﴿ وإذا جاءهم أمر ﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿ من الأمن ﴾ بالنصر ﴿ أو الخوف ﴾ بالهزيمة ﴿ أذاعوا به ﴾ أفشوه نزل في جماعة من المنافقين أو في ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ ولو ردهو ﴾ أي الخبر ﴿ إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم ﴾ أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة أي لو سكتوا عنه حتى يخبروا به ﴿ لعلمه ﴾ هل هو مما ينبغي أن يذاع أو لا ﴿ الذين يستنبطونه ﴾ يتبعونه ويطلبون علمه وهم المذيعون ﴿ منهم ﴾ من الرسول وأولي الأمر

﴿ ولولا فضل الله عليكم ﴾ بالإسلام ﴿ ورحمته ﴾ لكم بالقرآن ﴿ لاتبعتم الشيطان ﴾ فيما يأمركم به من الفواحش ﴿ إلا قليلاً ﴾ .

٨٤ - ﴿ فقاتل ﴾ يا محمد ﴿ في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك ﴾ فلا تهتم بتخلفهم عنك . المعنى قاتل ولو وحده فإنيك موعود بالنصر ﴿ وحرّض المؤمنين ﴾ حثهم على القتال ورجبهم فيه ﴿ عسى الله أن يكف بأس ﴾ حرب ﴿ الذين كفروا والله أشد بأساً ﴾ منهم ﴿ وأشد تنكيلاً ﴾ تعذيباً منهم فقال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي » فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم ومنع أبي سفيان عن الخروج كما تقدم في آل عمران .

٨٥ - ﴿ من يشفع ﴾ بين الناس ﴿ شفاعة حسنة ﴾ موافقة للشرع ﴿ يكن له نصيب ﴾ من الأجر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ مخالفة له ﴿ يكن له كفل ﴾ نصيب من الوزر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ وكان الله على كل شيء مقيتاً ﴾ مقتدراً فيجازي كل أحد بما عمل ٨٦ - ﴿ وإذا حييتم بتحية ﴾ كان قيل لكم سلام عليكم ﴿ فحيوا ﴾ المحيي ﴿ بأحسن منها ﴾ بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ﴿ أو ردوها ﴾ بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل ﴿ إن الله كان على كل شيء حسيباً ﴾ محاسباً فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والأكال

أسباب نزول الآية ٢٢٤ قوله تعالى : ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : حدث أن قوله ﴿ ولا تجعلوا الله عرضة لإيمانكم ﴾ الآية ، نزلت في أبي بكر في شأن مسطح .

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨١﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨٢﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٣﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٤﴾ فَقِيلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٥﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيِتًا ﴿٨٦﴾ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِنَحْيَةٍ فَحْيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٧﴾

٨٥ - ﴿ من يشفع ﴾ بين الناس ﴿ شفاعة حسنة ﴾ موافقة للشرع ﴿ يكن له نصيب ﴾ من الأجر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ ومن يشفع شفاعة سيئة ﴾ مخالفة له ﴿ يكن له كفل ﴾ نصيب من الوزر ﴿ منها ﴾ بسببها ﴿ وكان الله على كل شيء مقيتاً ﴾ مقتدراً فيجازي كل أحد بما عمل ٨٦ - ﴿ وإذا حييتم بتحية ﴾ كان قيل لكم سلام عليكم ﴿ فحيوا ﴾ المحيي ﴿ بأحسن منها ﴾ بأن تقولوا له عليك السلام ورحمة الله وبركاته ﴿ أو ردوها ﴾ بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما والأول أفضل ﴿ إن الله كان على كل شيء حسيباً ﴾ محاسباً فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة الكافر والمبتدع والفاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والأكال

فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير ويقال للكافر وعليك .

٨٧- ﴿الله لا إله إلا هو﴾ والله ﴿ليجمعنكم﴾
من قبوركم ﴿إلى﴾ في ﴿يوم القيامة لا ريب﴾
شك ﴿فيه ومن﴾ أي لا أحد ﴿أصلق من الله﴾
حديثنا قولاً .

٨٨- ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس
فيهم ، فقال فريق : نقتلهم ، وقال فريق : لا ،
فتزل : ﴿ فما لكم ﴾ أي ما شأنكم صرتم ﴿ في
المنافقين فثنين ﴾ فرقتين ﴿ والله أركبهم ﴾
ردهم ﴿ بما كسبوا ﴾ من الكفر والمعاصي
﴿ أتريدون أن تهدوا من أضل ﴾ ه ﴿ الله ﴾ أي
تعدوهم من جملة المهتدين والاستفهام في
الموضعين للإيثار . ﴿ ومن يضلل ﴾ ه ﴿ الله
فلن تجد له سبيلاً ﴾ طريقاً إلى الهدى .

٨٩- ﴿ وَثُوا ﴾ تمنوا ﴿ لو تكفرون كما كفروا فتكونون ﴾ أنتم وهم ﴿ سواء ﴾ في الكفر ﴿ فلا تتخذوا منهم أولياء ﴾ توالونهم وإن أظهروا الإيمان ﴿ حتى يهاجروا في سبيل الله ﴾ هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ﴿ فإن تولّوا ﴾ وأقاموا على ما هم عليه ﴿ فخذوهم ﴾ بالأسر ﴿ واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولّياً ﴾ توالونه ﴿ ولا نصيراً ﴾ تنصرون به على عدوكم .

٩٠ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصْلُونَ﴾ يَلْجُزُونَ ﴿إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ عَهْدٌ بِالْأَمَانِ لَهُمْ وَلِمَنْ وُصِلَ إِلَيْهِمْ كَمَا عَاهَدَ النَّبِيُّ ﷺ هَلَالُ بْنُ عَوِيْمِرَ الْأَسْلَمِيَّ ﴿أَوْ﴾ الَّذِينَ ﴿جَاؤُوكُمْ﴾ وَقَدْ حَصَرْتُمْ ضَاقَتْ صُدُورُهُمْ عَنْ أَنْ

يقاتلونكم ﴿ مع قومهم ﴾ أو يقاتلوا قومهم ﴿ معكم أي ممسكين عن قتالكم وقتالهم فلا تعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل وهذا وما بعده منسوخ بأية السيف ﴾ ولو شاء الله ﴿ تسليطهم عليكم ﴾ لسلطهم عليكم ﴿ بأن يقوِّي قلوبهم ﴾ فلقاتلونكم ﴿ ولكنه لم يشأه فالتقى في قلوبهم الرعب ﴾ فإن اهتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم ﴿ الصلح أي انقادوا ﴾ فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً ﴿ طريقاً بالأخذ والقتل . ٩١ - ﴾ سيجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ﴿ بإظهار الإيمان عندكم ﴾ ويأمنوا قومهم ﴿ بالكفر إذا رجعوا إليهم وهم أسد وغطفان ﴾ كل ما رُدُّوا إلى الفتنة ﴿ دعا إلى الشرك ﴾ أركسوا فيها ﴿ وقعوا أشد وقوع ﴾ فإن لم يعتزلوكم ﴿ بترك قتالكم ﴾ و ﴿ لم ﴾ يلقوا إليكم السلم و ﴿ لم ﴾ يكفوا أيديهم ﴿ عنكم ﴾ فخذوهم ﴿ بالأسر ﴾ واقتلوهم حيث ثقتهموهم ﴿ وجدتموهم ﴾ وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ﴿ برهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسيبهم لغدرهم .

أسباب نزول الآية ٢٨ قوله تعالى : ﴿ والمطلقات يتربصن ﴾ الآية ، أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت : طلقت على عهد رسول الله ﷺ ولم يكن للمطلقة عدة ، فأذن الله العدة للطلاق ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ﴾ ثلاثة قروء ﴿ وذكر الثعلبي وبة الله بن سلامة في النسخ عن الكلبي ومقاتل أن اسماعيل بن عبدالله الغفاري طلق امرأته قتيلة على عهد رسول الله ﷺ ولم يعلم بحملها ثم علم فراجعها فولدت فماتت ومات ولدها ، فنزلت ﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ﴾ ثلاثة قروء .

أسباب نزول الآية ٢٢٩ قوله تعالى : ﴿ الطلاق مرتان ﴾ الآية ، أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت : كان الرجل يطلق امرأته ما

وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ
مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى
أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ
مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ
إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ
فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ
اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا
مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿١٣﴾ يَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْبِلُوا أَوَّلًا فَنَقُولُوا
لِمَنْ الْقِتَالُ إِلَيْكُمْ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ
عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ
كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَكُلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ
فَتَقْبِلُوا أَوَّلًا اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٤﴾

٩٢- ﴿ وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً ﴾ أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿ إلا خطأ ﴾ مخطئاً في قتله من غير قصد ﴿ ومن قتل مؤمناً خطأ ﴾ بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه أو ضربه بما لا يقتل غالباً ﴿ فقتلير ﴾ عتق ﴿ رقبة ﴾ نسمة ﴿ مؤمنة ﴾ عليه ﴿ ودية مسلمة ﴾ مؤداة ﴿ إلى أهله ﴾ أي ورثة المقتول ﴿ إلا أن يصدقوا ﴾ يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مئة من الإبل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنو لبون ، وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصيته إلا الأصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل سنة فإن لم يفوا فمن بيت المال فإن تعذر فعلى الجاني ﴿ فإن كان ﴾ المقتول ﴿ من قوم عدو ﴾ حرب ﴿ لكم وهو مؤمن فقتلير رقبة مؤمنة ﴾ على قاتله كفارة ولا دية تسلم إلى أهله لحرابتهم ﴿ وإن كان ﴾ المقتول ﴿ من قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴾ عهد كأهل الذمة ﴿ فدية ﴾ له ﴿ مسلمة إلى أهله ﴾ وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً وثلثا عشرها إن كان مجوسياً ﴿ وتحرير رقبة مؤمنة ﴾ على قاتله ﴿ فمن له يجد ﴾ الرقبة بأن فقدوها وما يحصلها به ﴿ فصيام شهرين متتابعين ﴾ عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار وبه أخذ الشافعي في أصح قوليه ﴿ توبة من الله ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ فيما دبره لهم

٩٣- ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ بأن يقصد قتله

بما يقتل غالباً عالماً بالإيمانه ﴿ فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه ولعنه ﴾ أبعدنه من رحمته ﴿ وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ في النار وهذا مؤول بمن يستحلّه أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي ولا بدع في خلف الوعيد لقوله ﴿ ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ ، وعن ابن عباس أنها على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية إن عفي عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة والخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ . ٩٤ - ونزل لما مر نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا تقية فقتلوه واستاقوا غنمه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم ﴾ سافرتم للجهاد ﴿ في سبيل الله فتبينوا ﴾ وفي قراءة فتبينوا في الموضعين ﴿ ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام ﴾ بألف أو دونها أي التحية أو الانقياد بكلمة الشهادة التي هي أمانة على الإسلام ﴿ لست مؤمناً ﴾ وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك فقتلوه ﴿ تبتغون ﴾ تطلبون لذلك ﴿ عرّض الحياة الدنيا ﴾ متاعها من الغنيمة ﴿ فعند الله مغام كثيرة ﴾ تخينكم عن قتل مثله لماله ﴿ كذلك كتتم من قبل ﴾ تَصْنَم دماؤكم وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿ فمن الله عليكم ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة

شَاءَ أَنْ يَطْلُقَهَا وَهِيَ امْرَأَتُهُ إِذَا ارْتَجَعَهَا وَهِيَ فِي الْعِدَّةِ وَإِنْ طَلَّقَهَا مِائَةَ مَرَّةٍ وَأَكْثَرَ حَتَّى قَالَ رَجُلٌ لَأَمْرَأَتِهِ : وَاللَّهِ لَا أَطْلُقُكَ فَنِيْنِي وَلَا أُؤَيِّدُكَ أَبَدًا ، قَالَتْ : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : أَطْلُقُكَ فَكُلَّمَا هَمَّتْ عِدَّتُكَ أَنْ تَنْقُضِيَ رَاجِعْتُكَ ، فَهَبَّتِ الْمَرْأَةُ فَأَجَبَتْهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَسَكَتَ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي الطَّلَاقِ مَرَّتَانِ

﴿ فَتَيَسِّرْ أَلَهُمْ الْإِسْلَامَ كَمَا فَعَلْتُمْ بِهِ ﴾ إن الله كان بما تعملون خبيراً ﴿ فيجازيكم به .

٩٥ - ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين ﴾ عن الجهاد ﴿ غير أولي الضرر ﴾ بالرفع صفة والنصب استثناء ، من زمانة أو عمى ونحوه ﴿ والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ﴾ فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين ﴿ لضرر ﴾ درجة ﴿ فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة ﴾ وكلاً ﴿ من الفريقين ﴾ وعد الله الحسنى ﴿ الجنة ﴾ وفضل الله المجاهدين على القاعدين ﴿ لغير ضرر ﴾ أجراً عظيماً ﴿ ويبدل منه .

٩٦ - ﴿ درجات منه ﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ﴿ ومغفرة ورحمة ﴾ منصوبان بفعلهما المقدر ﴿ وكان الله غفوراً ﴾ لأوليائه ﴿ رحيماً ﴾ بأهل طاعته . ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فقتلوا يوم بدر مع الكفار :

٩٧ - ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿ قالوا ﴾ لهم موبخين ﴿ فيم كتم ﴾ أي في أي شيء كتم في أمر دينكم ﴿ قالوا ﴾ معتردين ﴿ كنا مستضعفين ﴾ عاجزين عن إقامة الدين ﴿ في الأرض ﴾ أرض مكة ﴿ قالوا ﴾ لهم توبيخاً ﴿ ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ﴾ من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم ، قال الله تعالى ﴿ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ﴾ هي .

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٩﴾ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسِعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤُمْ وَأُمِّيئًا ﴿١٠١﴾

وَإِذَا كُنْتَ

٩٤

٩٨ - ﴿ إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ﴾ الذين ﴿ لا يستطيعون حيلة ﴾ لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿ ولا يهتدون سبيلاً ﴾ طريقاً إلى أرض الهجرة . ٩٩ - ﴿ فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله غفوراً ﴾ ١٠٠ - ﴿ ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعماً ﴾ مهاجراً ﴿ كثيراً وسعة ﴾ في الرزق ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت ﴾ في الطريق كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي ﴿ فقد وقع ﴾ ثبت ﴿ أجره ﴾ على الله وكان الله غفوراً رحيماً ﴿ ١٠١ - ﴿ وإذا ضربتم ﴾ سافرتكم ﴿ في الأرض فليس عليكم جناح ﴾ في ﴿ أن تقصروا من الصلاة ﴾ بأن تردوها من أربع إلى اثنتين ﴿ إن خفتم أن يفتنكم ﴾ أي ينالكم بمكره ﴿ الذين كفروا ﴾ ببيان الواقع إذ ذاك فلا مفهوم له وبينت السنة أن المراد بالسفر الطويل وهو أربعة برد وهي مرحلتان ويؤخذ من قوله فليس عليكم جناح أنه رخصة لا واجب وعليه الشافعي ﴿ إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً ﴾ بيني العداوة .

فإسماك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴿ قوله تعالى ﴾ ﴿ ولا يحل لكم ﴾ الآية ، أخرج أبو داود في النسخ والمنسوخ عن ابن عباس قال : كان الرجل يأكل مال امراته من نخله الذي نخلها وغيره لا يرى أن عليه جناحاً فانزل الله ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتهمون شيئاً ﴾ . أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس ، وفي حبيبة وكانت اشتكت إلى رسول الله ﷺ فقال : أتدعين عليه حديقته ؟ قالت نعم ، فدعاه فذكر ذلك له ، قال : وتطيب لي بذلك ؟ قال : نعم ، قال : قد فعلت ، فنزلت : ﴿ ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتهمون شيئاً إلا أن يخافا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٣٠ قوله تعالى ﴿ فإن طلقها ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حيان قال : نزلت هذه الآية في عائشة بنت

﴿ فِيهِمْ ﴾ وَأَنْتُمْ تَخَافُونَ الْعَدُوَّ ﴿ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ ﴾ وَهَذَا جَزْئِي عَلَى عَادَةِ الْقُرْآنِ فِي الْخُطَابِ ﴿ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ ﴾ وَتَتَأَخَّرُ طَائِفَةٌ ﴿ وَلِيَأْخُذُوا ﴾ أَيِ الطَّائِفَةِ الَّتِي قَامَتْ مَعَكَ ﴿ أَسْلَحْتَهُمْ ﴾ مَعَهُمْ ﴿ فَإِذَا سَجَدُوا ﴾ أَيِ صَلُّوا ﴿ فَلْيَكُونُوا ﴾ أَيِ الطَّائِفَةِ الْآخَرَى ﴿ مِنْ وَرَائِكُمْ ﴾ يَحْرُسُونَ إِلَى أَنْ تَقْضُوا الصَّلَاةَ وَتَذْهَبَ هَذِهِ الطَّائِفَةُ تَحْرُسُ ﴿ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصَلُّوا فَلْيَصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلَحَتْهُمْ ﴾ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ تَقْضُوا الصَّلَاةَ وَقَدْ فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ كَذَلِكَ بِيَطْنَ نَخْلٍ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ ﴿ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ ﴾ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ ﴿ عَنْ أَسْلَحَتِكُمْ وَأَمْتَعْتَكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ بَانَ يَحْمِلُوهَا عَلَيْكُمْ فَيَأْخُذُوكُمْ وَهَذَا عَلَةُ الْأَمْرِ بِأَخْذِ السِّلَاحِ ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ فَيَأْخُذُوكُمْ وَهَذَا عَلَةُ الْأَمْرِ بِأَخْذِ السِّلَاحِ ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ فَيَأْخُذُوكُمْ وَهَذَا يَفِيدُ إِجْبَابَ حَمْلِهَا عِنْدَ عَدَمِ الْعُذْرِ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْنِ لِلشَّافِعِيِّ وَالثَّانِي أَنَّهُ سَنَةٌ وَرَجَحَ ﴿ وَخَذُوا حِذْرَكُمْ ﴾ مِنَ الْعَدُوِّ أَوْ احْتَرَزُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴿ إِنْ أَلَّهِ اللَّهُ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً ﴾ ذَا إِهَانَةٍ .

١٠٣ - ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ﴾ فَرِغْتُمْ مِنْهَا ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ ﴾ بِالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ ﴿ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾ مُضْطَجِعِينَ أَيْ فِي كُلِّ حَالٍ ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ ﴾ أَمْتَمْتُمْ ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ أَدْوَمُوا بِحَقْقِهَا ﴿ إِنْ الصَّلَاةُ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً ﴾ مَكْتُوباً أَيْ مَفْرُوضاً ﴿ مَوْقُوتاً ﴾ أَيْ مَقْدُوراً وَقَتَهَا فَلَا تُؤَخَّرُ عَنْهُ ، وَنَزَلَ لَمَّا بَعَثَ

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَصَلُّوا فَلْيَصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلَحَتْهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتَعْتَكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخَذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً ﴿١٠٥﴾

طَائِفَةٌ فِي طَلَبِ أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا رَجَعُوا مِنْ أَحَدِ فَشَكُوا الْجَرَاحَاتِ : ١٠٤ - ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾ تَضَعُوا ﴿ فِي ابْتِغَاءِ ﴾ طَلَبِ الْقَوْمِ ﴿ الْكُفَّارِ لَتَقَاتِلُوهُمْ ﴾ إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ ﴿ تَجِدُونَ أَلَمَ الْجِرَاحِ ﴾ فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ ﴿ أَيْ مِثْلَكُمْ وَلَا يَجِبُونَ عَنْ قِتَالِكُمْ . ﴾ وَتَرْجُونَ ﴿ أَنْتُمْ ﴾ مِنَ اللَّهِ ﴿ مِنَ النَّصْرِ وَالثَّوَابِ عَلَيْهِ ﴾ مَا لَا يَرْجُونَ ﴿ هُمْ فَأَنْتُمْ تَزِيدُونَ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ فَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونُوا أَرْغَبَ مِنْهُمْ فِيهِ ﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً ﴿ بِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ حَكِيماً ﴿ فِي صَنْعِهِ . ١٠٥ - ﴾ وَسَرَقَ طُعْمَةً مِنْ أَبِي قُرَيْشٍ دِرْعاً وَخَبَأَهَا عِنْدَ يَهُودِيٍّ فَوُجِدَتْ عِنْدَهُ فَرَمَاهُ طُعْمَةً بِهَا وَحَلَفَ أَنَّهُ مَا سَرَقَهَا فَسَأَلَ قَوْمَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَجَادِلَ عَنْهُ وَيَبْرِئَهُ فَنَزَلَ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ الْقُرْآنَ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِأَنْزَلِ ﴿ لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ ﴾ أَعْلَمَكَ ﴿ اللَّهُ ﴾ فِيهِ ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ ﴾ كَطُعْمَةٍ ﴿ خَصِيماً ﴾ مُخَاصِماً عَنْهُمْ .

عبدالرحمن بن عتيك ، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها ، فطلقها طلاقاً باتناً ، فتزوجت بعده عبدالرحمن بن الزبير القرظي ، فطلقها فأتت النبي ﷺ فقالت : إنه طلقني قبل أن يمسي فأرجع إلى الأول ؟ قال ﷺ : لا حتى يمسي ، ونزل فيها ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَتَكَّفَ زَوْجاً غَيْرَهُ ﴾ فبجاعتها فإن طلقها بعدما جامعها فلا جناح عليهما أن يتراجعا .

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ فَلْيُفِنْ أَجْلَهُنَّ فَمَا سَكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن طريق المعوي عن

١٠٦ - ﴿ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ ﴾ مما هممت به ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

١٠٧ - ﴿ وَلَا تَجَادَلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ يخونونها بالمعاصي لأن وبال خيانتهم عليهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا ﴾ كثير الخيانة ﴿ أَثِيمًا ﴾ أي يعاقبه .

١٠٨ - ﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾ أي طعمة وقومه حياة ﴿ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ ﴾ يعلمه ﴿ إِذْ يَبْتَغُونَ ﴾ يضررون ﴿ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴾ علماً .

١٠٩ - ﴿ مَا أَنْتُمْ ﴾ يا ﴿ هَؤُلَاءِ ﴾ خطاب لقوم طعمة ﴿ جَادَلْتُمْ ﴾ خاصمتهم ﴿ عَنْهُمْ ﴾ أي عن طعمة وذويه وقرىء^(١) عنه ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا عَذِبَهُمْ ﴾ أم من يكون عليهم وكيلًا ﴿ يَتَوَلَّى أَمْرَهُمْ وَيُذِيبْ عَنْهُمْ ﴾ أي لا أحد يفعل ذلك .

١١٠ - ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا ﴾ ذنبًا يسوء به غيره كرمي طعمة اليهودي ﴿ أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ﴾ يعمل ذنبًا قاصراً عليه ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ﴾ منه أي يتب ﴿ يَجِدِ اللَّهُ غُفْرَانًا ﴾ له ﴿ رَحِيمًا ﴾ به .

١١١ - ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا ﴾ ذنبًا ﴿ فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ لأن وبالها عليها لا يضر غيره ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ في صنعته .

١١٢ - ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً ﴾ ذنبًا صغيراً ﴿ أَوْ إِثْمًا ﴾ ذنباً كبيراً ﴿ ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا ﴾ منه ﴿ فَقَدْ أَحْتَمَلَ ﴾ تحمّل ﴿ بَهْتَانًا ﴾ برميته ﴿ وَإِنَّمَا مِثْلُ مَا يُكْسِبُ ﴾ يبيّن بكسبه . ١١٣ - ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ لَخَبِثَ فِي

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبْتَغُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهُ غُفْرَانًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

عليك ﴿ يا محمد ﴾ ورحمته ﴿ بالعصمة ﴾ لهمت ﴿ أضمرت ﴾ طائفة منهم ﴿ من قوم طعمة ﴾ أن يضلوك ﴿ عن القضاء بالحق بتلبسهم عليك ﴾ وما يضلون إلا أنفسهم وما يضررونك من ﴿ زائدة ﴾ شيء ﴿ لأن وبال إضلالهم عليهم ﴾ ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ والحكمة ﴿ ما فيه من الأحكام ﴾ وعلمك ما لم تكن تعلم ﴿ من الأحكام والغيب

ابن عباس قال : كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ، ثم يطلقها يفعل ذلك يضارها ويضللها ، فأنزل الله هذه الآية . وأخرج عن السدي قال : نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضارة ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَمْسُكُوهُنَّ ضَرَارًا لَتَعْتَدُوا ﴾ . قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَخَلَّوْا آيَاتَ اللَّهِ هُزُومًا ﴾ أخرج ابن أبي عمير في مسنده وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : كان الرجل يطلق ثم يقول : لعبت ويعتق ثم يقول لعبت ، فأنزل الله ﴿ وَلَا تَتَخَلَّوْا آيَاتَ اللَّهِ هُزُومًا ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصامت نحوه . وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس . وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل الحسن .

أسباب نزول الآية ٢٣١ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ ﴾ الآية ، روى البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم عن معقل بن يسار أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين فكانت عنده ، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة ، ففويها وهويته ، فخطبها مع الخطاب ، فقال له : يا لكع أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع إليك أبداً ، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه فأنزل الله ﴿ وَإِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنِي ﴾ إلى قوله ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ فلما سمعها معقل قال : سمع لربي وطاعة ، ثم دعاه وقال : أزوجك وأكرمك . وأخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة ثم أخرج عن السدي

﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ ﴾ بِذَلِكَ وَغَيْرِهِ ﴿ عَظِيمًا ﴾ .

١١٤ - ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾ أَي النَّاسِ أَي مَا يَتَنَاجَوْنَ فِيهِ وَيَتَحَدَّثُونَ ﴿ إِلَّا ﴾ نَجْوَى ﴿ مِنْ أَمْرِ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ الْمَذْكُورَ ﴿ ابْتِغَاءً ﴾ طَلَبَ ﴿ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ لَا غَيْرَهُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا ﴿ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ ﴾ بِالنُّونِ وَالْيَاءِ أَيِ اللَّهِ ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

١١٥ - ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقْ ﴾ يَخَالَفْ ﴿ الرَّسُولَ ﴾ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ﴾ ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ بِالْمَعْجَزَاتِ ﴿ وَيَتَّبِعْ ﴾ طَرِيقًا ﴿ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ أَيِ طَرِيقِهِمُ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ بِأَنْ يَكْفُرَ ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى ﴾ نَجْعَلُهُ وَالْيَا لَمَّا تَوَلَّاهُ مِنَ الضَّلَالِ بِأَنْ نَخْلِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا ﴿ وَنُفَصِّلِ ﴾ نَدْخُلُهُ فِي الْآخِرَةِ ﴿ جَهَنَّمَ ﴾ فَيَحْتَرِقُ فِيهَا ﴿ وَسَاءَ مَصِيرًا ﴾ مَرْجَعًا هِيَ .

١١٦ - ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرَ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿ عَنْ الْحَقِّ ﴾ .

١١٧ - ﴿ إِنْ ﴾ مَا ﴿ يَدْعُونَ ﴾ يَعْبُدُونَ الْمُشْرِكُونَ ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ أَيِ اللَّهِ ، أَيِ غَيْرِهِ ﴿ إِلَّا إِنْسَانًا ﴾ أَصْنَامًا مَوْثَنَةً كَاللَّاتِ وَالْعِزَّى وَمَنَاةَ ﴿ وَإِنْ ﴾ مَا ﴿ يَدْعُونَ ﴾ يَعْبُدُونَ بَعَادَتَهَا ﴿ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴾ خَارِجًا عَنِ الطَّاعَةِ لَطَاعَتِهِمْ لَهُ فِيهَا وَهُوَ إِبْلِيسُ .

١١٨ - ﴿ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾ أَبْعَدَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ ﴿ وَقَالَ ﴾ أَيِ الشَّيْطَانِ ﴿ لَا تَتَّخِذْ ﴾ لِأَجْعَلُنِي ﴿ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا ﴾ حَظًّا ﴿ مَفْرُوضًا ﴾ مَقْطُوعًا

أَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَتِي . ١١٩ - ﴿ وَلَا ضَلٰهِنَهُمْ ﴾ عَنْ الْحَقِّ بِالْوَسْوَسَةِ ﴿ وَلَا مَنِيهِمْ ﴾ أَلْقَى فِي قُلُوبِهِمْ طُولَ الْحَيَاةِ وَأَنْ لَا بَعَثَ وَلَا حِسَابَ ﴿ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَتَّبِعَنَّ ﴾ يَقَطْعَنَّ ﴿ أَذَانَ الْأَنْعَامِ ﴾ وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ بِالْبَحَائِرِ ﴿ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْفِرَنَّ ﴾ خَلَقَ اللَّهُ دِينَهُ بِالْكَفْرِ وَإِحْلَالَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَتَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ ﴿ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا ﴾ يَتَوَلَّاهُ وَيَطِيعُهُ ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أَيِ غَيْرِهِ ﴿ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرَانًا مَبِينًا ﴾ بَيِّنًا لِمَصِيرِهِ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ عَلَيْهِ . ١٢٠ - ﴿ يَعْلَمُهُمْ ﴾ طُولَ الْعُمُرِ ﴿ وَيَمْنَعُهُمْ ﴾ نَيْلَ الْأَمَالِ فِي الدُّنْيَا وَأَنْ لَا بَعَثَ وَلَا جَزَاءَ ﴿ وَمَا يَعْلَمُهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ بِذَلِكَ ﴿ إِلَّا غُرُورًا ﴾ بَاطِلًا . ١٢١ - ﴿ أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴾ .

قال : نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري ، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها فانتقضت عدتها ، ثم رجع يريد رجعتها ، فأبى جابر ، فقال : طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تتكحها الثانية ، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته ، فنزلت هذه الآية ، والأول أصح ، وهو أقوى . أسباب نزول الآية ٢٣٨ قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ الآية ، أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة ، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه ، فنزلت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ . أخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجاربتهم ، فانزل الله ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ وأخرج الأئمة الستة وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فلما نزلت بالسكوت ونهينا عن الكلام . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يأسر أخاه بالحاجة ، فانزل الله ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ .

قال : نزلت في جابر بن عبد الله الأنصاري ، وكانت له ابنة عم فطلقها زوجها فانتقضت عدتها ، ثم رجع يريد رجعتها ، فأبى جابر ، فقال : طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تتكحها الثانية ، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته ، فنزلت هذه الآية ، والأول أصح ، وهو أقوى .

أسباب نزول الآية ٢٣٨ قوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات ﴾ الآية ، أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة ، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه ، فنزلت ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ . أخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ كان يصلي الظهر بالهجرة فلا يكون وراءه إلا الصف والصفان والناس في قائلتهم وتجاربتهم ، فانزل الله ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ وأخرج الأئمة الستة وغيرهم عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم على عهد رسول الله ﷺ في الصلاة يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ فلما نزلت بالسكوت ونهينا عن الكلام . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يأسر أخاه بالحاجة ، فانزل الله ﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ .



١٢٢ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ سَنَدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّ بَلْ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ لَقَدْ كُنتُمْ مِنْهُمْ نَاعِمِينَ ﴾
﴿ أَيُّ قَوْلٍ ﴾ أي قولاً .

١٢٣ - ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب ﴿ لَيْسَ ﴾ الأمر منوطاً بآمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب ﴿ بل بالعمل الصالح ﴾ من يعمل سوءاً يجز به ﴿ إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث ﴾ ولا يجده له من دون الله ﴿ أي غيره ﴾ ولياً ﴿ يحفظه ﴾ ولا نصيراً ﴿ يمنعه منه .

١٢٤ - ﴿ ومن يعمل شيئاً ﴾ شيئاً ﴿ من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يُدْخِلُونَ ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿ الجنة ولا يظلمون ﴾ نقيراً ﴿ قدر نقرة النواة .

١٢٥ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أحسن ديناً ممن أسلم وجهه ﴾ أي انقاد وأخلص عمله ﴿ لله وهو محسن ﴾ موحد ﴿ واتبع ملة إبراهيم ﴾ الموافقة لملة الإسلام ﴿ حنيفاً ﴾ حال أي مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ صفيّاً خالص المحبة له .

١٢٦ - ﴿ لله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ وكان الله بكل شيء محيطاً ﴾ علماً وقدرة أي لم يزل متصفاً بذلك .

١٢٧ - ﴿ ويستفتونك ﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿ في ﴾ شأن ﴿ النساء ﴾ ميراثهن ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ﴾ القرآن من آية الميراث ويفتيكم أيضاً ﴿ في يتامى وإن امرأة ﴾

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِّ بَلْ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّ لَقَدْ كُنتُمْ مِنْهُمْ نَاعِمِينَ
﴿ أَيُّ قَوْلٍ ﴾ أي قولاً .
١٢٣ - ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب ﴿ لَيْسَ ﴾ الأمر منوطاً بآمانيتكم ولا أمانتي أهل الكتاب ﴿ بل بالعمل الصالح ﴾ من يعمل سوءاً يجز به ﴿ إما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث ﴾ ولا يجده له من دون الله ﴿ أي غيره ﴾ ولياً ﴿ يحفظه ﴾ ولا نصيراً ﴿ يمنعه منه .
١٢٤ - ﴿ ومن يعمل شيئاً ﴾ شيئاً ﴿ من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يُدْخِلُونَ ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿ الجنة ولا يظلمون ﴾ نقيراً ﴿ قدر نقرة النواة .
١٢٥ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أحسن ديناً ممن أسلم وجهه ﴾ أي انقاد وأخلص عمله ﴿ لله وهو محسن ﴾ موحد ﴿ واتبع ملة إبراهيم ﴾ الموافقة لملة الإسلام ﴿ حنيفاً ﴾ حال أي مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ صفيّاً خالص المحبة له .
١٢٦ - ﴿ لله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ وكان الله بكل شيء محيطاً ﴾ علماً وقدرة أي لم يزل متصفاً بذلك .
١٢٧ - ﴿ ويستفتونك ﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿ في ﴾ شأن ﴿ النساء ﴾ ميراثهن ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب ﴾ القرآن من آية الميراث ويفتيكم أيضاً ﴿ في يتامى وإن امرأة ﴾

النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب ﴿ فرض ﴾ لهن ﴿ من الميراث ﴾ وترغبون ﴿ أيها الأولياء عن ﴾ أن تتكهنوهن ﴿ لدمامتهن وتعزلوهن أن يتزوجن طمعا في ميراثهن أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك ﴾ و ﴿ في ﴾ المستضعفين ﴿ الصغار ﴾ من الولدان ﴿ أن تعطوهم حقوقهم ﴾ و ﴿ يأمركم ﴾ أن تقوموا لليتامى بالقسط ﴿ بالعدل في الميراث والمهر ﴾ وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً ﴿ فيجازيكم به .

أسباب نزول الآية ٢٤٠ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَتوفون منكم ويذرون أزواجا ﴾ الآية ، أخرج إسحق بن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حيان : أن رجلاً من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ، ومعه أبواه وامراته ، فمات بالمدينة فرفع ذلك إلى النبي ﷺ ، فأعطى الوالدين ، وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعط امرأته شيئاً ، غير أنهم أمروا أن ينفقوا عليها من تركتها زوجها إلى الحول ، وفيه نزلت ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤١ قوله تعالى ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : لما نزلت ﴿ ومتوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقا على المحسنين ﴾ . قال رجل : إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل ، فأنزل الله ﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٤٥ قوله تعالى ﴿ من ذا الذي يقرض الله ﴾ الآية ، روى ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال : لما نزلت ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة ﴾ إلى آخرها قال رسول الله ﷺ : رب زد امتي ، فنزلت ﴿ من ذا الذي يقرض

١٢٨ - ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُواهَا كَالْمَمْلُوقَةِ وَإِنْ تَصْلَحُوهَا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ وَإِنْ يَنْفَرَا بَعْضُ اللَّهِ عَنْ كُفُلَا مِنْ سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝ إِنَّ يَشَاءُ يَذْهَبَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ۝ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝

١٢٩ - ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا ۚ تَسَوَّاءُ بَيْنَ النِّسَاءِ ۚ فِي الْمَحَبَةِ ۚ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۚ عَلَى ذَلِكَ ۚ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ ۚ إِلَى الَّتِي تُحِبُّونَهَا فِي الْقِسْمِ وَالنَّفَقَةِ ۚ فَتَدْرُواهَا ۚ أَيُّ تَرَكُوا الْمَمَالَ عَنْهَا ۚ كَالْمَمْلُوقَةِ ۚ الَّتِي لَا هِيَ أَيْم وَلَا هِيَ ذَاتُ بَعْلٍ ۚ وَإِنْ تَصْلَحُوهَا ۚ بِالْعَدْلِ بِالْقِسْمِ ۚ وَتَتَّقُوا ۚ الْجَوْرَ ۚ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا ۚ لِمَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْمِيلِ ۚ رَحِيمًا ۚ بِكُمْ فِي ذَلِكَ .

١٣٠ - ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا ۚ أَيُّ الزَّوْجَانِ بِالطَّلَاقِ ۚ يُغْنِ اللَّهُ كُلاً ۚ عَنْ صَاحِبِهِ ۚ مِنْ سَعَتِهِ ۚ أَيُّ فَضْلُهُ بَأَن يَرْزُقَهَا زَوْجًا غَيْرَهُ وَيَرْزُقُهُ غَيْرَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا ۚ لَخَلَقَهُ فِي الْفَضْلِ ۚ حَكِيمًا ۚ فِيمَا دَبَّرَ لَهُمْ . ١٣١ - ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِمَعْنَى الْكِتَابِ ۚ مِنْ قَبْلِكُمْ ۚ أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ۚ وَإِيَّاكُمْ ۚ يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ ۚ أَنْ ۚ أَيُّ بَأَن ۚ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ خَافُوا عِقَابَهُ بَأَن تَطِيعُوهُ ۚ وَ ۚ قُلْنَا لَهُمْ وَلَكُمْ ۚ إِنْ تَكْفُرُوا ۚ بِمَا وَصَّيْتُمْ بِهِ ۚ فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ خَلَقًا وَمَلَكًا وَعَبِيدًا ۚ فَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا ۚ عَنْ خَلْقِهِ وَعِبَادَتِهِمْ ۚ حَمِيدًا ۚ مَحْمُودًا ۚ فِي صَنْعِهِ بِهِمْ . ١٣٢ - ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا لِتَقْرِيرِ مُوجِبِ التَّقْوَى . وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۚ شَهِيدًا بَأَن مَا فِيهِمَا لَهُ . ١٣٣ - ﴿ إِنْ يَشَاءُ يَذْهَبِكُمْ ۚ يَا ۚ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ بِدَلِكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ۚ . ١٣٤ - ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ۚ بِعَمَلِهِ ۚ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ لِمَنْ أَرَادَهُ لَا عِنْدَ غَيْرِهِ فَلَمْ يُطْلَبْ أَحَدُكُمْ الْآخِسَ وَهَلَا طَلَبَ الْأَعْلَى بِإِخْلَاصِهِ لَهُ حَيْثُ كَانَ مُطْلَبُهُ لَا يَجُودُ إِلَّا عِنْدَهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۚ .

الله قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعَفُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً .

أسباب نزول الآية ٢٥٦ : قوله تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ . روى أبو داود والنسائي وابن حبان عن ابن عباس قال : كانت المرأة مقلدة ، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهود ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من ابتاع الأنصار فقالوا : لا ندع أبنائنا ، فأنزل الله ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ . أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف

١٣٥ - يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين

قائمين ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ شهداء ﴾ بالحق ﴿ لله ولو ﴾ كانت الشهادة ﴿ على أنفسكم ﴾ فاشهدوا عليها بأن تقرروا بالحق ولا تكتموا ﴿ أو ﴾ على ﴿ الوالدين والأقربين إن يكن ﴾ المشهود عليه ﴿ غنياً أو فقيراً فاشهدوا على أيهما ﴾ منكم وأعلم بمصالحهما ﴿ فلا تتبعوا الهوى ﴾ في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له ﴿ أن ﴾ لا ﴿ تعدلوا ﴾ تميلوا عن الحق ﴿ وإن تلوا ﴾ تحرفوا الشهادة ، وفي قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفاً^(١) ﴿ أو تعرضوا ﴾ عن أدائها ﴿ فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ فيجازيكم به .

١٣٦ - يا أيها الذين آمنوا آمنوا ﴿ داوموا على الإيمان ﴾ بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله ﴿ محمد ﷺ وهو القرآن ﴾ والكتاب الذي أنزل من قبل ﴿ على الرسل بمعنى الكتب ، وفي قراءة بالبناء للفعل في الفعلين ﴾ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴿ عن الحق .

١٣٧ - إن الذين آمنوا ﴿ بموسى وهم اليهود ﴾ ثم كفروا ﴿ بعبادتهم العجل ﴾ ثم آمنوا ﴿ بعده ﴾ ثم كفروا ﴿ بعيسى ﴾ ثم ازدادوا كفراً ﴿ بمحمد ﴾ لم يكن الله ليغفر لهم ﴿ ما أقاموا عليه ﴾ ولا يهديهم سبيلاً ﴿ طريقاً إلى الحق .

١٣٨ - بشر ﴿ يا محمد ﴾ المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً ﴿ مؤلماً هو عذاب النار .

١٣٩ - الذين ﴿ بدل أو نعت للمنافقين ﴾ يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ﴿

الَّذِينَ يَرَبُّونَ

١٠٠

لما يتوهمون فيهم من القوة ﴿ أيتفنون ﴾ يطلبون ﴿ عندهم العزة ﴾ استفهام إنكار ، أي لا يجدون عندهم ﴿ فإن العزة لله جميعاً ﴾ في الدنيا والآخرة ولا ينالها إلا أولياؤه . ١٤٠ - ﴿ وقد نزل ﴾ بالبناء للفعل والمفعول ﴿ عليكم في الكتاب ﴾ القرآن في سورة الأنعام^(٢) ﴿ أن ﴾ مخففة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿ إذا سمعتم آيات الله ﴾ القرآن ﴿ يكفروا بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم ﴾ أي الكافرين والمستهزئين ﴿ حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا ﴾ إن قدمت معهم ﴿ مثلهم ﴾ في الإثم ﴿ إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً ﴾ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء .

يقال له الحصين ، كان له إبنان نصرانيان ، وكان هو مسلماً ، فقال للنبي ﷺ : ألا استكرههما ، فإنهما قد آيا إلا النصرانية ؟ فانزل الله الآية .

أسباب نزول الآية ٢٥٧ : قوله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا ﴾ . أخرج ابن جرير عن عبيد بن أبي ليابة في قوله ﴿ الله ولي الذين آمنوا ﴾ قال : هم الذين كانوا آمنوا بعيسى ، فلما جاءهم محمد ﷺ آمنوا به ، وأنزلت فيهم هذه الآية . وأخرج عن مجاهد قال : كان قوم آمنوا بعيسى ، وقوم كفروا به . فلما بعث محمد ﷺ آمن به الذين كفروا بعيسى ، وكفر به الذين آمنوا بعيسى ، فانزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٦٧ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتفقوا ﴾ الآية ، روى الحاكم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن البراء قال : نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل ، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته ، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيش والحشف والبقنو قد انكسر فيملقه ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتفقوا ﴾ من طيات ما كتبتم ﴿ الآية . وروى أبو

١٤١- ﴿الَّذِينَ﴾ بدل من الذين قبله ﴿يَتَرَبَّصُونَ﴾ ينتظرون ﴿بِكُمْ﴾ الدوائر ﴿فَإِنْ﴾ كان لكم فتح ﴿ظَفَرٌ وَغَنِيمَةٌ﴾ من الله قالوا ﴿لَكُمْ﴾ ألم تكن معكم ﴿فِي الدِّينِ وَالْجِهَادِ﴾ فأعطونا من الغنيمة ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظفر عليكم ﴿قالوا﴾ لهم ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ﴾ نستحذو ﴿نَسْتَوِلْ﴾ نستول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿و﴾ ألم ﴿نَمْنَعَكُمْ﴾ من المؤمنين ﴿أَنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ﴾ بتخذيهم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة قال تعالى : ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ طريقاً بالاستتصال .

١٤٢- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ مجازيهم على خداعهم فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ مع المؤمنين ﴿قَامُوا كَسَالَى﴾ متشاقلين ﴿يَرَاوُنَ النَّاسَ﴾ بصلاتهم ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ يصلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ رياء .

١٤٣- ﴿مُذَبِّذِينَ﴾ مترددين ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والإيمان . ﴿لَا﴾ منسوين ﴿إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي الكفار ﴿وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي المؤمنين . ﴿وَمَنْ يَضِلْ﴾ هـ ﴿اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ طريقاً إلى الهدى .

١٤٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا الله عليكم ﴿بِمَوَالَتِهِمْ﴾ سلطاناً مبيناً ﴿بِرَهَانٍ بَيِّنًا﴾ على نفاقكم . ١٤٥- ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ﴾ المكان ﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ وهو قعرها ﴿وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ مانعاً من العذاب . ١٤٦- ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَاعْتَصَمُوا﴾ وثقوا ﴿بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ﴾ من الرياء ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما يؤتونه ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الآخرة وهو الجنة . ١٤٧- ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ﴾ نعمه ﴿وَأَمْتُمْ﴾ به والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿عَلِيمًا﴾ بخلقه .

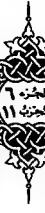
١٠١

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

داود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال : كان الناس يتيمون شر ثمارهم يخرجونها في الصدقة ، فنزلت ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ . وروى الحاكم عن جابر قال : أمر النبي ﷺ بركة الفطر بصاع من تمر ، فجاء رجل بتمر رديء فنزل القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ الآية روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به ، فأنزل الله هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٧٢ : قوله تعالى ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ الآية ، روى النسائي والحاكم والبخاري وغيرهم عن ابن عباس قال : كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين ، فسألوا فرخص لهم ، فنزلت هذه الآية ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنْتُمْ لَا تظَلُمُونَ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ؑ أن النبي ﷺ كان يأمر أن لا يتصلق إلا على أهل الإسلام ، فنزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ الآية . فامر بالتصلق على كل من سأل من كل دين .



١٤٨ - ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ﴿ من أحد أي يعاقبه عليه ﴾ إلا من ظلم ﴿ فلا يؤاخذ به بالجهر به بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه ﴾ وكان الله سمياً ﴿ لما يقال ﴾ عليماً ﴿ بما يفعل .

١٤٩ - ﴿ إِنْ تَبَدُّوا ﴾ تبدوا ﴿ تظهروا ﴾ خيراً ﴿ من أعمال البر ﴾ أو تخفوه ﴿ تعملوه سرّاً ﴾ أو تعفوا عن سوء ﴿ ظلم ﴾ فإن الله كان عفواً قديراً .

١٥٠ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أَنْ يَفِرُّوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ بَعْضُ وَنَكْفُرُ بَعْضُ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴾ ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفِرُّوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا نَمُوتُهُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴾ ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَةِهُمُ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾

١٥١ - ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله . ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ ذا إهانة وهو عذاب النار .

١٥٢ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ كلهم ﴿ ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم ﴾ بالياء والنون ﴿ أجورهم ﴾ ثواب أعمالهم ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لأوليائهم ﴿ رحيماً ﴾ بأهل طاعته .

١٥٣ - ﴿ يَا مُحَمَّد ﴾ يا محمد ﴿ أهل الكتاب ﴾ اليهود ﴿ أن تنزل عليهم كتاباً من السماء ﴾ جملة كما أنزل على موسى تعتنا فإن استكبرت ذلك ﴿ فقد سألوا ﴾ أي أبأؤهم ﴿ موسى أكبر ﴾ أعظم ﴿ من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة ﴾ عيانا ﴿ فأخذتهم الصاعقة ﴾ الموت عقاباً لهم ﴿ بظلمهم ﴾ حيث تعتوا في السؤال ﴿ ثم

فِيمَا نَقُضُهُمْ

١٠٢

اتخذوا العجل ﴾ إلها ﴿ من بعد ما جاءتهم البينات ﴾ المعجزات على وحدانية الله ﴿ فعفونا عن ذلك ﴾ ولم نستأصلهم ﴿ وآتينا موسى سلطاناً مبيناً ﴾ تسلطاً بنبأ ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه . ١٥٤ - ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ ﴾ الجبل ﴿ بميثاقهم ﴾ بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه ﴿ وقُلْنَا لَهُمْ ﴾ وهو مُظَلٌّ عليهم ﴿ ادخلوا الباب ﴾ باب القرية ﴿ سجداً ﴾ سجود انحناء ﴿ وقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا ﴾ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا ﴿ في السبت ﴾ باصطياد الحيتان فيه ﴿ وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ﴾ على ذلك فنقضوه .

اسباب نزول الآية ٢٧٤ : قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَمْوَالَهُمَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ الآية . أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن يزيد بن عبد الله بن غريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : نزلت هذه الآية ﴿ الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَمْوَالَهُمَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ في أصحاب النخيل يزيد وأبوه مجهولان . وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب ، كانت معه أربعة دراهم فاتفق بالليل درهماً والنهار درهماً وسراً درهماً وعلانية درهماً . وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان في نقضهم في جيش المسرة .

اسباب نزول الآية ٢٧٨ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذُرُوا ﴾ الآية . أخرج أبو يعلى في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بلغنا أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من قحيف . وفي بني المغيرة ، وكانت بنو المغيرة يربون لتقيف فلما

١٥٥ - ﴿ فَمَا نَقْضَهُمْ ﴾ ما زائدة والباء للסיب
متعلقة بمحذوف ، أي لعناهم بسبب نقضهم
﴿ ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير
حق وقولهم ﴾ للنبي ﷺ ﴿ قلوبنا غلف ﴾ لا
تعي كلامك ﴿ بل طبع ﴾ ختم ﴿ الله عليها
بكفرهم ﴾ فلا تعي وعظا ﴿ فلا يؤمنون إلا
قليلاً ﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه .

١٥٦ - ﴿ ويكفرهم ﴾ ثانياً بعيسى وكرر الباء
للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿ وقولهم على
مريم بهتاناً عظيماً ﴾ حيث رموها بالزنا .

١٥٧ - ﴿ وقولهم ﴾ مفتخرين ﴿ إنا قتلنا المسيح
عيسى ابن مريم رسول الله ﴾ في زعمهم ، أي
بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيباً لهم في
قتله : ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾
المقتول والمصلوب وهو صاحبهم بعيسى ، أي
ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه . ﴿ وإن الذين
اختلفوا فيه ﴾ أي في عيسى ﴿ لفي شك منه ﴾
من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه
وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به ، وقال
آخرون : بل هو هو ﴿ ما لهم به ﴾ يقتله ﴿ من
علم إلا اتباع الظن ﴾ استثناء منقطع ، أي لكن
يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿ وما قتلوه يقيناً ﴾
حال مؤكدة لنفي القتل .

١٥٨ - ﴿ بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً ﴾ في
ملكه ﴿ حكيماً ﴾ في صنعه .

١٥٩ - ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من أهل الكتاب ﴾ أحد
﴿ إلا ليؤمنن به ﴾ بعيسى ﴿ قبل موته ﴾ أي
الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا ينفعه
إيمانه أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة

فَمَا نَقْضَهُمْ مِيثَقَهُمْ وَكُفِّرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿١٥٥﴾ وَيَكُفِّرُهُمْ وَقَوْلُهُمْ عَلَى مَرْيَمَ
بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلُهُمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءُ الظَّنِّ
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ
الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا
حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَبَصَدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنْ
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

كما ورد في حديث ﴿ ويوم القيامة يكون ﴾ عيسى ﴿ عليهم شهيداً ﴾ بما فعلوه لما بعث إليهم . ١٦٠ - ﴿ فبظلم ﴾ أي فبسبب
ظلم ﴿ من الذين هادوا ﴾ هم اليهود ﴿ حرمتنا عليهم طيبات أحلت لهم ﴾ هي التي في قوله تعالى : «حرمتنا كل ذي ظفر» الآية
﴿ وبصدهم ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه صداً ﴿ كثيراً ﴾ ١٦١ - ﴿ وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ﴾ في التوراة ﴿ وأكلهم أموال
الناس بالباطل ﴾ بالرشا في الحكم ﴿ وأعدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً . ١٦٢ - ﴿ لكن الراسخون ﴾ الثابتون ﴿ في
العلم منهم ﴾ كعبد الله بن سلام ﴿ والمؤمنون والأصبار ﴾ المهاجرون والأنصار ﴿ يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾ من الكتب
﴿ والمقيمِينَ الصلاة ﴾ نصب على المدح وقرئ^(١) بالرفع ﴿ والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك
سنؤتيهم ﴾ بالنون والياء ﴿ أجراً عظيماً ﴾ هو الجنة .

أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله ، فأتى بنو عمرو بنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة ، فقال بنو المغيرة : أما جعلنا أشقى
الناس بالربى ، ووضع عن الناس غيرنا ، فقال بنو عمرو : صولحنا أن لنا ربانا فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فنزلت هذه الآية والتي
بعدها . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في تقيف منهم مسعود ، وحبيب ، وربيعة ، وعبد الباقيل : بنو عمرو ، وبنو عمير .

أسباب نزول الآية ٢٨٥ : قوله تعالى ﴿ آمن الرسول ﴾ الآية ، روى أحمد ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ وإن تبدوا ما في

﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْتَّيْسِ مِنْ بَعْدِهِ ﴾
 وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
 وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
 مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
 تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
 لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
 ﴿١٦٥﴾ لَئِنْ أَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ
 وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا
 ﴿١٦٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا
 لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُلُّهُمْ
 الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكَمْ فَآمَنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا
 فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

١٦٣ - ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالْتَّيْسِ مِنْ بَعْدِهِ ﴾
 والْتَّيْسِ من بعده و ﴿ كَمَا ﴾ أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ابْنِهِ ﴿ وَيَعْقُوبَ ﴾ ابْنِ
 إِسْحَاقَ ﴿ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ أولاده ﴿ وَعِيسَى ﴾ وَيُوسُفَ
 وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿ دَاوُدَ ﴾
 زَبُورًا ﴿ بِالْفَتْحِ ﴾ اسم للكتاب المؤتى والضم
 مصدر بمعنى مزبوراً أي مكتوباً .

١٦٤ - ﴿ و ﴾ أَرْسَلْنَا ﴿ رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ ﴾
 عليك من قبل ورُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴿ روي أنه تعالى يثث ثمانية آلاف نبي أربعة آلاف
 من إسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله
 الشيخ في سورة غافر ﴿ وكلم الله موسى ﴾ بلا
 واسطة ﴿ تَكْلِيمًا ﴾ .

١٦٥ - ﴿ رُسُلًا ﴾ بدل من رُسُلًا قبله
 ﴿ مُبَشِّرِينَ ﴾ بالثواب من آمن ﴿ وَمُنْذِرِينَ ﴾
 بالعقاب من كفر أَرْسَلْنَاهُمْ ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
 عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ ﴾ تقال ﴿ بَعْدَ ﴾ إرسال
 ﴿ الرُّسُلِ ﴾ إليهم فيقولوا : ﴿ رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ
 إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
 فبعتناهم لقطع عذرهم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا ﴾ في
 ملكه ﴿ حَكِيمًا ﴾ في صنعه .

١٦٦ - ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ فأنكروه
 ﴿ لكن الله يشهد ﴾ بين نبوتك ﴿ بما أَنْزَلَ ﴾
 إليك ﴿ من القرآن المعجز ﴾ أَنْزَلَهُ ﴿ مُلْتَبِسًا ﴾
 ﴿ بعلمه ﴾ أي عالمًا به أو وفيه علمه
 ﴿ والملائكة يشهدون ﴾ لك أيضاً ﴿ وكفى بالله
 شهيداً ﴾ على ذلك .

١٦٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله ﴿ وَصَدُّوا ﴾
 الناس ﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ دين الإسلام بكنهم

يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ

١٠٤

نعت محمد ﷺ وهم اليهود ﴿ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ عن الحق . ١٦٨ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالله ﴿ وَظَلَمُوا ﴾ نبيه بكنمان نعت
 ﴿ لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً ﴾ من الطرق . ١٦٩ - ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ ﴾ أي الطريق المؤدي إليها ﴿ خَالِدِينَ ﴾
 مقدرين الخلود ﴿ فيها ﴾ إذا دخلوها ﴿ أَبَدًا ﴾ وكان ذلك على الله يسيراً ﴿ هَيْئًا ﴾ . ١٧٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ
 الرُّسُولُ ﴾ محمد ﷺ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ من ربكم فآمنوا ﴿ بِهِ ﴾ واقصدوا ﴿ خَيْرًا لَكُمْ ﴾ مما أنتم فيه ﴿ وَإِنْ تَكْفُرُوا ﴾ به ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي
 السماوات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يضره كفركم ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بخلقهم ﴿ حَكِيمًا ﴾ في صنعه بهم .

أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴿ اشتد ذلك على الصحابة . فأتوا رسول الله ﷺ ثم جثوا على الركب ، فقالوا : قد أنزل عليك هذه الآية ولا
 نطيقها ، فقال : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : ﴿ سمعنا وعصينا ﴾ ؟ بل قولوا ﴿ سمعنا وأطعنا غفرناك ربنا وإليك المصير ﴾ ،
 فلما اقترأها القوم وظللت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها ﴿ آمَنَ الرُّسُولُ ﴾ الآية ، فلما فعلوا ذلك نسخها الله ، فأنزل ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾
 إلى آخرها . وروى مسلم وغيره عن ابن عباس نحوه .

سورة آل عمران

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع أن النصارى أتوا إلى النبي ﷺ فخاصموه في عيسى ، فأنزل الله : ﴿ أَلَمْ يَلِدْ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ إلى يرفع
 وثمانين آية منها وقال ابن إسحاق : حدثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال : لما قدم أهل نجران على رسول الله ﷺ يسألونه عن عيسى بن مريم
 نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى الثمانين منها . أخرجه البيهقي في الدلائل .

١٧١ - ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ الْإِنْجِيلِ ﴿ لَا تَغْلُوا ﴾ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ ﴿ فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْقَوْلَ ﴾ الْحَقَّ ﴿ مِنْ تَنْزِيهِهِ عَنْ الشَّرِيكَ وَالْوَلَدِ ﴾ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا ﴿ أَوْصَلَهَا اللَّهُ ﴾ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ ﴿ أَيُّ ذُو رُوحٍ ﴾ مِنْهُ ﴿ أَصِيفَ إِلَيْهِ تَعَالَى تَشْرِيفًا لَهُ وَلَيْسَ كَمَا زَعَمْتَ ابْنُ اللَّهِ أَوْ أَلْهًا مَعَهُ أَوْ ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ لِأَنَّ ذَا الرُّوحِ مَرْكَبٌ وَالْإِلَهِ مَنَزَهُ عَنِ التَّرَكِيبِ وَعَنْ نَسَبِ الْمَرْكَبِ إِلَيْهِ ﴿ فَأَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ﴾ الْإِلَهِةَ ﴿ ثَلَاثَةٌ ﴾ اللَّهُ وَعِيسَى وَآمَهُ ﴿ انْتَهَوْا ﴾ عَنْ ذَلِكَ وَأَتُوا ﴿ خَيْرًا لَكُمْ ﴾ مِنْهُ وَهُوَ التَّوْحِيدُ ﴿ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ ﴾ تَنْزِيهِهَا لَهُ عَنْ ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ خَلْقًا وَمَلَكًا وَعَبِيدًا ، وَالْمَلَائِكَةُ تَنَافِي النُّبُوَّةَ ﴿ وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ شَهِيدًا عَلَى ذَلِكَ .

١٧٢ - ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ ﴾ يَتَكَبَّرَ وَيَأْنَفُ ﴿ الْمَسِيحُ ﴾ الَّذِي زَعَمْتَ أَنَّهُ إِلَهُ عَنْ ﴿ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَسْتَكْفُونَ أَنْ يَكُونُوا عِبِيدًا ، وَهَذَا مِنْ أَحْسَنِ الْإِسْطِرَادِ ذِكْرُ اللَّوْدِ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهَا آلَهِةٌ أَوْ بَنَاتُ اللَّهِ كَمَا رَدَّ بِمَا قَبْلَهُ عَلَى النَّصَارَى الزَّاعِمِينَ ذَلِكَ الْمَقْصُودَ خُطَابِهِمْ ﴿ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَيُحْشَرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ فِي الْآخِرَةِ .

١٧٣ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ﴾ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ ﴿ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا

وَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عَنْ عِبَادَتِهِ ﴿ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ مُؤَلِّمًا هُوَ عَذَابُ النَّارِ ﴿ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا ﴾ أَيُّ غَيْرِهِ ﴿ وَلِيًّا ﴾ يَدْفَعُهُ عَنْهُمْ ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يَمْنَعُهُمْ مِنْهُ . ١٧٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بِرَهْمَانٍ ﴾ حُجَّةٌ ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ عَلَيْكُمْ وَهُوَ النَّبِيُّ ﷺ ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿ بَيِّنًا وَهُوَ الْقُرْآنُ ﴾ ١٧٥ - ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴾ هُودِينَ الْإِسْلَامَ .

يَتَّاهِلَ الْكِتَابَ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشَرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿

أسباب نزول الآية ١٢ : قوله تعالى ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾ . روى أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال : يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشًا ، فقالوا : يا محمد لا يفرئك من نفسك أن قلت نقرأ من قریش كانوا أعمارًا لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس وأنتك لم تلق مثلنا ، فأنزل الله ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ لَأُولَى الْأَبْصَارِ ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال فتحاص اليهودي يوم بدر : لا يفرئ محمدًا أن قتل قريشًا وغلبها إن قريشًا لا تحسن القتال ، فنزلت هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٢٣ : قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس قال : دخل رسول الله ﷺ بيت المدارس على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت يا محمد ؟ قال :

١٧٦ - ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ في الكلالة ﴿فِي الْكَلَالَةِ﴾ في الكلالة ﴿قُلْ اللَّهُ﴾
يفتيكم في الكلالة إن امرؤ ﴿مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ يَفْسِرُهُ﴾
﴿هَلَكٌ﴾ مات ﴿لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ﴾ أي ولا والد
وهو الكلالة ﴿وَلَهُ أُخْتٌ﴾ من أبوين أو أب
﴿فَلَهَا نِصْفٌ مَا تَرَكَ وَهُوَ رِثَتُهَا﴾
﴿يَرِثُهَا﴾ جميع ما تركت ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا﴾
ولد ﴿فَإِنْ كَانَ لَهَا وَلَدٌ ذَكَرٌ فَلَا شَيْءَ لَهُ أَوْ أَنْثَى﴾
فله ما فضل من نصيبها ولو كانت الأخت أو الأخ
من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة
﴿فَإِنْ كَانَتَا﴾ أي الأختان ﴿أُثْنَتَيْنِ﴾ أي
فصاعداً لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات
﴿فَلَهُمَا الثَّلَاثَانُ مِمَّا تَرَكَ﴾ الأخ ﴿وَإِنْ كَانُوا﴾
أي الورثة ﴿إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ﴾ منهم
﴿مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيْنِ﴾ بين الله لكم ﴿شُرَاطُ دِينِكُمْ﴾
ل ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَقْضُوا﴾ والله بكل شيء عليم ﴿وَمِنَ الْمِيرَاثِ رَوَى الشَّيْخَانُ عَنِ الْبَرَاءِ أَنَّهُ أَخْرَجَ آيَةَ نَزَلَتْ أَيُّ مِنَ الْفَرَائِضِ .

﴿سورة المائدة﴾

[مدنية وآياتها ١٢٠ أو اثنتان أو ثلاث آية نزلت بعد الفتح] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس . ﴿أَحْلَتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح ﴿إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ الآية فالاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلاً والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿غَيْرَ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ أي تحرمون ونصب غير على الحال من ضمير

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ

١٠٦

لكم . ﴿إِنْ اللَّهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه . ٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ جمع شعيرة أي معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾ ما أهدي إلى الحرم من النعم بالتعرض له ﴿وَلَا الْقُلُلَ﴾ جمع قلادة وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن أي فلا تعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿وَلَا﴾ تحلوا ﴿أَمِينَ﴾ قاصدين البيت الحرام ﴿بِأَن تَقَاتِلُوهُمْ﴾ يبيتون فضلاً ﴿رِزْقًا﴾ من ربهم ﴿بِالتَّجَارَةِ﴾ وروضاناً ﴿مَنْهُ بَقِصُهُمْ﴾ بزعيمهم الفاسد وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَاصْطَادُوا﴾ أمر بإباحة ﴿وَلَا يَجْرِمُكُمْ﴾ يكسبكم ﴿شَتَانُ﴾ بفتح النون وسكونها بغض ﴿قَوْمٍ﴾ لأجل ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ﴾ فعل ما أمرتم به ﴿وَالْتَقَوُا﴾ بترك ما نهيت عنه ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا فِيهِ حَذَفَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ فِي الْأَصْلِ﴾ على الإثم ﴿وَالْمَعَاصِي﴾ والعدوان ﴿التَّعْدِي فِي حُدُودِ اللَّهِ﴾ واتقوا الله ﴿خَافُوا عِقَابَهُ﴾ بأن طيعوه ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه .

على ملة إبراهيم ودينه ، قال : فإن إبراهيم كان يهودياً ، فقال لهما رسول الله ﷺ : فهلما إلى التوراة فهي بيتنا وبينكم فابيا عليه ، فأنزل الله ﴿أَلَمْ تَرَا إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَدْعُونَ إِلَى قَوْلِهِ﴾ يفترون .

أسباب نزول الآية ٢٦ : قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سأل ربه

٣- ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ﴾ أي أكلها
 ﴿ والدم ﴾ أي المسفوح كما في الأنعام ﴿ ولحم
 الخنزير وما أهل لغير الله به ﴾ بأن ذبح على اسم
 غيره ﴿ والمنخنقة ﴾ الميتة خنقاً ﴿ والموقودة ﴾
 المقتولة ضرباً ﴿ والمتردة ﴾ الساقطة من علو
 إلى أسفل فماتت ﴿ والنطيحة ﴾ المقتولة بنطح
 أخرى لها ﴿ وما أكل السبع ﴾ منه ﴿ إلا ما
 ذكيت ﴾ أي أدركت في الروح من هذه الأشياء
 فذبحتموه ﴿ وما ذبح على ﴾ اسم ﴿ النصب ﴾
 جمع نصاب وهي الأصنام ﴿ وأن تستقسموا ﴾
 تطلبوا القسم والحكم ﴿ بالألزام ﴾ جمع زلم
 يفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قلدح بكسر
 القاف صغير لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة
 عند سادن الكعبة عليها أعلام وكانوا يحكمونها
 فان أمرتهم ائتمروا وإن نهتهم انتهوا ﴿ ذلكم
 فسق ﴾ خروج عن الطاعة ، ونزل يوم عرفة عام
 حجة الوداع : ﴿ اليوم ينس الذين كفروا من
 دينكم ﴾ أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما
 رأوا من قوته ﴿ فلا تخشوهم واخشون اليوم
 أكملت لكم دينكم ﴾ أحكامه وفرائضه فلم ينزل
 بعدها حلال ولا حرام ﴿ وأتممت عليكم
 نعمتي ﴾ بإكمالهم وقيل بدخول مكة آمين
 ﴿ ورضيت ﴾ أي اخترت ﴿ لكم الإسلام ديناً
 فمن اضطر في مخمصة ﴾ مجاعة إلى أكل شيء
 مما حرم عليه فأكله ﴿ غير متجانف ﴾ مائل
 ﴿ لإثم ﴾ معصية ﴿ فإن الله غفور ﴾ له ما أكل
 ﴿ رحيم ﴾ به في إباحته له بخلاف المائل لإثم
 أي المتلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلاً فلا
 يحل له الأكل .

١٠٧

٤- ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ ماذا أحل لهم ﴾ من الطعام ﴿ قل أحل لكم الطيبات ﴾ المستلذات ﴿ و ﴾ صيد ﴿ ما علمتم من
 الجوارح ﴾ الكواكب من الكلاب والسباع والطيور ﴿ مكليين ﴾ حال من كلبت الكلب بالتشديد أي أرسلته على الصيد
 ﴿ تعلمونهن ﴾ حال من ضمير مكليين أي تؤدبنهن ﴿ مما علمكم الله ﴾ من آداب الصيد ﴿ فكلوا مما أمسكن عليكم ﴾ وإن قتلته
 إن لم يأكل منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت وتترجر إذا رجرت وتمسك الصيد ولا تأكل
 منه وأقل ما يعرف به ثلاث مرات فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبه فلا يحل أكله كما في حديث الصحيحين وفيه أن
 صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من الجوارح . واذكروا اسم الله عليه ﴿ عند إرساله ﴾ واتفقوا الله إن الله
 سريع الحساب ﴿ . ٥- ﴿ اليوم أحل لكم الطيبات ﴾ المستلذات ﴿ وطعام الذين أوتوا الكتاب ﴾ أي ذبائح اليهود والنصارى
 ﴿ حل ﴾ حلال ﴿ لكم وطعامكم ﴾ إياهم ﴿ حل لهم والمحضنات من المؤمنات والمحضنات ﴾ الحرائر ﴿ من الذين أوتوا
 الكتاب من قبلكم ﴾ حل لكم أن تتكحوهن ﴿ إذا آتيتوهن أجورهن ﴾ مهورهن ﴿ محضنين ﴾ متزوجين ﴿ غير مسافحين ﴾
 معلنين بالزنا بهن ﴿ ولا متخذين أخدان ﴾ منهن تسرون بالزنا بهن ﴿ ومن يكفر بالإيمان ﴾ أي يرتد ﴿ فقد حبط عمله ﴾ الصالح

أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته ، فأنزل الله ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى ﴿ لا يتخذ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحجاج بن عمرو

قبل ذلك فلا يعتد به ولا يثاب عليه ﴿ وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ إذا مات عليه .

٦ - يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم حرجاً ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ﴿٦﴾

وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا

١٠٨

﴿ لعلمكم تشكرون ﴾ نعمه . ٧ - ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم ﴾ بالإسلام ﴿ وميثاقه ﴾ عهده ﴿ الذي واثقكم به ﴾ عاهدكم عليه ﴿ إذ قلتم ﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه ﴿ سمعنا وأطعنا ﴾ في كل ما تأمر به وتنهى مما نحب ونكره ﴿ واتقوا الله ﴾ في ميثاقه أن تنقضوه ﴿ إن الله عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب فغيره أولى . ٨ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين ﴾ قائمين ﴿ لله ﴾ بحقوقه ﴿ شهداء بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ ولا يجرمكم ﴾ يحملكم ﴿ شَنَاَنُ ﴾ بغض ﴿ قوم ﴾ أي الكفار ﴿ على أَلَّا تَعْدِلُوا ﴾ فتالوا منهم لعداوتهم ﴿ اعدلوا ﴾ في العدو والولي . ﴿ هو ﴾ أي العدل ﴿ أقرب للتقوى واتقوا الله ﴾ إن الله خير بما تعملون ﴿ فيجازيكم به . ٩ - ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ وعداً حسناً ﴿ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ هو الجنة .

حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بفر من الأضمار ليفتوهم عن دينهم . فقال رفاعة بن المنذر وعبدالله بن جبير وسعد بن حجمة لأولئك نفر اجتنبوا هؤلاء الضر من يهود ، واحذروا مبايعتهم لا يفتنوكم عن دينكم فلبوا ، فأنزل الله فيهم ﴿ لا يتخذ المؤمنون ﴾ إلى قوله ﴿ والله على كل شيء قدير ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى ﴿ قل إن كنتم تحبون الله ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن الحسن قال : قال أقوام على عهد نبينا : والله يا محمد إنا لنحب ربنا ، فأنزل الله ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى ﴿ ذلك نطوه عليك ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : أتى رسول الله ﷺ راهبا نجران ، فقال

١٠ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِيمِ﴾

١١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ هُمْ قَرِشٌ ﴿١﴾ أَنْ يَسْطُوا ﴿٢﴾ يَمْدُوا ﴿٣﴾ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴿٤﴾ لِيَفْتَكُوا بِكُمْ ﴿٥﴾ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴿٦﴾ وَعَصَمَكُمْ مِمَّا أَرَادُوا بِكُمْ ﴿٧﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾

١٢ - ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَٰئِيلَ ﴿١﴾ بِمَا يَذْكُرُ بَعْدُ ﴿٢﴾ وَبَعَثْنَا ﴿٣﴾ فِيهِ ثَغَاتٍ عَنِ الْغَيْبَةِ أَقْمِنَا ﴿٤﴾ مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيبًا ﴿٥﴾ مِنْ كُلِّ سَبْطٍ نَقِيبٌ يَكُونُ كَفِيلًا عَلَى قَوْمِهِ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ تَوْفَقَهُ عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾ وَقَالَ ﴿٧﴾ لَهُمْ ﴿٨﴾ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ ﴿٩﴾ بِالْعَمَلِ وَالنَّصْرَةِ ﴿١٠﴾ لَنْتُمْ ﴿١١﴾ لَمْ قَسَمَ ﴿١٢﴾ أَقْمِنُوا الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴿١٣﴾ نَصَرْتُمُوهُمْ ﴿١٤﴾ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴿١٥﴾ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ ﴿١٦﴾ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿١٧﴾ الْمِيثَاقِ ﴿١٨﴾ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٩﴾ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ. وَالسَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ الْوَسْطُ نَقَضُوا الْمِيثَاقَ قَالَ تَعَالَى :

١٣ - ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ﴾ مَا زَائِدَةٌ ﴿مِيثَاقَهُمْ﴾ لَعْنَاهُمْ ﴿أَبْعَدْنَاهُمْ عَنْ رَحْمَتِنَا﴾ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴿لَا تَلِينَ لِقَبُولِ الْإِيمَانِ﴾ يَحْزَنُونَ الْكَلِمَ ﴿الَّذِي فِي التَّوْرَةِ مِنْ نِعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَغَيْرِهِ﴾ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴿الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا أَيْ يَبْدُلُونَهُ وَنَسُوا﴾ تَرَكُوا ﴿حَظًّا﴾ نَصِيًّا ﴿مِمَّا ذَكَرُوا﴾ أَمَرُوا ﴿بِهِ﴾ فِي التَّوْرَةِ مِنْ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﴿وَلَا تَزَالُ﴾ خُطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿تَنْطَلِعُ﴾ تَظْهَرُ ﴿عَلَى خَائِنَةٍ﴾ أَيْ خِيَانَةٍ

﴿مِنْهُمْ﴾ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَغَيْرِهِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ مِمَّنْ أَسْلَمَ ﴿فَاعَفَ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَرِيمِ ﴿١٠﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَٰئِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقْمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعَفَ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

﴿مِنْهُمْ﴾ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَغَيْرِهِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ مِمَّنْ أَسْلَمَ ﴿فَاعَفَ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ السَّيْفِ﴾

أحدهما من أبو عيسى ؟ وكان رسول الله ﷺ لا يجعل حتى يؤمر به ، فنزل عليه ﴿ذلك نلوه عليكم من الآيات والذكر الحكيم﴾ إلى ﴿من الممتثرين﴾ وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن رجلاً من نجران قدموا على النبي ﷺ ، وكان فيهم السيد والعاقب ، فقالوا ما شأنك تذكر صاحبنا ؟ قال من هو ؟ قالوا : عيسى تزعم أنه عبد الله ، فقال : أجل ، فقالوا : فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به ؟ ثم خرجوا من عنده ، فجاءه جبريل فقال : قل لهم إذا أتوك : ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ : إلى قوله ﴿من الممتثرين﴾ . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد شمس عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل نجران قبل أن ينزل عليه طرس سليمان وباسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب من محمد النبي ﷺ الحديث وفيه فيعتوا إليه شرحبيل بن وداعة الهمداني ، وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجباراً الحرثي ، فانطلقوا فأتوه فسألهم وسألوه ، فلم يزل به ويهم المسألة ، حتى قالوا : ما تقول في عيسى ؟ قال : ما عندي فيه شيء يومي هذا ، فاقبضوا حتى أخبركم فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآيات - إن مثل عيسى عند الله - إلى قوله - فنجعل لعنة الله على الكاذبين . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن الأزرق بن قيس قال : قدم على النبي ﷺ أسقف نجران والعاقب ، فعرض عليهما الإسلام فقالا : إنا كنا مسلمين قبلك ، قال كذبتما ، إنه منع منكما الإسلام ثلاث : قولكما اتخذ الله ولداً ، وأكلكما لحم الخنزير ، وسجدكما للصنم ، قالاً فمن أبو عيسى ، فما درى رسول الله ﷺ ما يرد عليهم حتى أنزل الله ﴿إن مثل عيسى عند الله﴾ إلى قوله : ﴿وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾ فدعاهما إلى الملاعة فأبيا وأقرأ بالجزية ورجعا.

١٤ - ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ متعلق

بقوله ﴿ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ ﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود ﴿ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ﴾ في الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق ﴿ فَأَغْرَيْنَا ﴾ أوقعنا ﴿ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ بتفرقهم واختلاف أمواتهم فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ فِي الْأَخِرَةِ ﴾ بما كانوا يصنعون ﴿ فَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ .

١٥ - ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا ﴾ محمد ﴿ بَيِّنَ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ كثير ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ ١٥ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٦ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٧

١٦ - ﴿ يَهْدِي بِهِ ﴾ أي بالكتاب ﴿ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ ﴾ بأن آمن ﴿ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾ طرق السلامة ﴿ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ ﴾ الكفر ﴿ إِلَى النُّورِ ﴾ الإيمان ﴿ بِإِذْنِهِ ﴾ بإرادته . ﴿ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ دين الإسلام .

١٧ - ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ حيث جعلوه إلهًا وهم يعقوبية فرقة من النصارى ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ ﴾ أي يدفع ﴿ مِنْ ﴾ عذاب ﴿ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ أي لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح إلهًا لقدر عليه ﴿ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ قادر ﴿ .

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَى أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

وَقَالَتِ الْيَهُودُ

١١٠

أسباب نزول الآية ٦٥ قوله تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُونَ الْآيَةَ ، روى ابن اسحق بسنده المتكرر إلى ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران ، وأخبار يهود عند رسول الله ﷺ ، فتنازعوا عنده فقالت الأخبار ما كان إبراهيم إلا يهودياً وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرياً ، فأنزل الله ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَحْجُونَ الْآيَةَ ، أخرجه البيهقي في الدلائل .

أسباب نزول الآية ٧٢ قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ ﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال عبدالله بن الصيف وعدي بن زيد ، والمحدث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ، فيرجعون عن دينهم ، فأنزل الله فيهم : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَاسْعَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك قال : كانت اليهود تقول أخبارهم للذين من دونهم : لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ، فأنزل الله : ﴿ قُلْ إِنْ أَلْهَىٰ هٰذَا الْإِنْسَانَ فَهُوَ لَعَنَ الْبَاطِلَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٧ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما أن الأشعث قال : كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجعدهني فقدمته إلى النبي ﷺ ، فقال ألك بينة ؟ قلت لا ، فقال لليهودي احلف ، فقلت : يا رسول الله إذن يحلف فيذهب مالي ، فأنزل الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَدْوِيٍّ أَوْ إِيمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ إلى آخر الآية . وأخرج البخاري عن عبدالله بن أبي أوفى أن رجلاً أقام سلة له في السوق فحلف بالله لقد أعطاني بها ما لم يعطه ليقوع فيها رجلاً من المسلمين فنزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَدْوِيٍّ أَوْ إِيمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ . قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : لا منافاة بين الحديثين ، بل يحمل على أن النزول كان بالسبيين معاً . وأخرج ابن جرير عن عكرمة : إن الآية نزلت في

٢٤ - ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ﴾ ﴿ هُم ﴾ ﴿ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ ﴿ عَنِ الْقِتَالِ .

٢٥ - ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ مُوسَى حِينَئِذٍ ﴾ ﴿ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ ﴾ ﴿ إِلَّا ﴾ ﴿ أَخِي ﴾ ﴿ وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا فَاجْبِرْهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ . ﴾ ﴿ فَافِرُقْ ﴾ ﴿ فَافْصَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ تَعَالَى لَهُ ﴾ ﴿ فَإِنَّهَا ﴾ ﴿ أَيِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ﴾ ﴿ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ﴾ ﴿ أَنْ يَدْخُلُوهَا ﴾ ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ ﴾ ﴿ يَتَحِيرُونَ ﴾ ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ ﴿ وَهِيَ تِسْعَةُ فَرَاسِخٍ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴾ ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ ﴿ تَحْزَنُ ﴾ ﴿ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ ﴿ رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ جَادِينَ فَإِذَا أَصْبَحُوا إِذَا هُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي ابْتَلَوْا مِنْهُ وَيَسِيرُونَ النَّهَارَ كَذَلِكَ حَتَّى انْقَرَضُوا كُلَّهُمْ إِلَّا مِنْ لَمْ يَبْلُغْ الْعَشْرِينَ ، قِيلَ : وَكَانُوا سِتْمِائَةَ أَلْفٍ وَمَاتَ هَارُونَ وَمُوسَى فِي التِّيهِ وَكَانَ رَحْمَةً لَهُمَا وَعَذَابًا لَوْلَاكَ وَسَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يَدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَةً بِحَجَرٍ فَأَذْنَاهُ كَمَا فِي الْحَدِيثِ ، وَنَبِيٌّ يَوْشَعَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَأَمَرَ بِقِتَالِ الْجَبَارِينَ فَسَارَ بَيْنَ بَقِيٍّ مَعَهُ وَقَاتَلَهُمْ وَكَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَوَقَفَتْ لَهُ الشَّمْسُ سَاعَةً حَتَّى فَرَّغَ مِنْ قِتَالِهِمْ ، وَرَوَى أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ حَدِيثٌ « إِنْ الشَّمْسُ لَمْ تَحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيَوْشَعَ لِيَالِي سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ » .

٢٧ - ﴿ وَاتْلُ ﴾ ﴿ يَا مُحَمَّدُ ﴾ ﴿ عَلَيْهِمُ ﴾ ﴿ عَلَى قَوْمِكَ ﴾ ﴿ نَبَأُ ﴾ ﴿ خَيْرِ ﴾ ﴿ ابْنِي آدَمَ ﴾ ﴿ هَابِيلَ وَقَابِيلَ ﴾ ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ ﴿ مُتَعَلِّقٌ بِاتْلُ ﴾ ﴿ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا ﴾ ﴿ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ كَبِشَ لَهُابِيلَ وَزَرَ لِقَابِيلَ ﴾ ﴿ فَتَقَبَّلَ مِنْ

بَيْنَ أَجَلٍ

١١٢

أحدهما ﴾ ﴿ وَهُوَ هَابِيلُ بَانَ نَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَهُ ﴾ ﴿ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ ﴾ ﴿ وَهُوَ قَابِيلُ فَغَضِبَ وَأَضْمَرَ الْحَسَدَ فِي نَفْسِهِ إِلَى أَنْ حَجَّ آدَمُ ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ لَهُ ﴾ ﴿ لَاقْتُلْكَ ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ لَمْ ؟ قَالَ : لَتَقْبَلَ قُرْبَانَكَ دُونِي ﴾ ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿ ٢٨ - ﴾ ﴿ لَنْ ﴾ ﴿ لَمْ ﴾ ﴿ قَسَمَ ﴾ ﴿ بِسَطَتْ ﴾ ﴿ مَدَدَتْ ﴾ ﴿ إِلَيَّ يَدُكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لَاقْتُلْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ فِي قَتْلِكَ . ﴾ ﴿ ٢٩ - ﴾ ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِأِيْمِي وَإِيْمِكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهَا نَفْسُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَتْهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿ ٣٠ - ﴾ ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُؤَيِّلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ ﴿ ٣١ - ﴾ ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَ أَخِي قَالَ يَا وَيْلَتَى أَعْجَزْتُ عَنْ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ ﴿ عَلَى حِمْلِهِ وَحَفَرَ لَهُ وُورَاهُ .

أسباب نزول الآية ٨٦ قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا ﴾ ﴿ الْآيَاتِ ، رَوَى التَّنَاسُطِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ اسْمُهُ ثَمَّ ارْتَدَّ ثَمَّ نَدِمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ أَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ قَوْمَهُ فَاسْلَمُوا . وَأَخْرَجَ مُسْنَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : قَالَ جَاءَ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ فَاسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَمَّ كَفَرَ ، فَرَجَعَ

٣٢ - ﴿ من أجل ذلك ﴾ الذي فعله قابيل ﴿ كتبنا على بني إسرائيل أنه ﴾ أي الشأن ﴿ من قتل نفساً بغير نفس ﴾ قتلها ﴿ أو ﴾ بغير ﴿ فساد ﴾ أتاه ﴿ في الأرض ﴾ من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه ﴿ فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها ﴾ بأن امتنع عن قتلها ﴿ فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ قال ابن عباس : من حيث انتهاك حرمتها وصونها ﴿ ولقد جاءتهم ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ رسلنا بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ﴾ مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك .

٣٣ - ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى فاذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها فلما صَحُّوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ﴾ بمحاربة المسلمين ﴿ ويسعون في الأرض فساداً ﴾ بقطع الطريق ﴿ أن يقتلوا أو يُصلبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف ﴾ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿ أو يُنْفَوْا من الأرض ﴾ أو لترتيب الأحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس وعليه الشافعي وأصح قوله أن الصلب ثلاثاً بعد القتل وقيل قبله قليلاً ويلحق بالنفي ما أشبهه في التشكيل من الحبس وغيره ﴿ ذلك ﴾ الجزء المذكور ﴿ لهم خزي ﴾ ذل ﴿ في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ هو عذاب النار .

٣٤ - ﴿ إلا الذين تابوا ﴾ من المحاربين والقطاع من قبل أن تقدرُوا عليهم فاعلمُوا أن الله غفور ﴿ لهم ما أتوه ﴾ رحيم ﴿ بهم غير بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه تبوته إلا حدود الله دون حقوق الأدميين كذا ظهر لي ولم أرَ من تعرض له والله أعلم فإذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب وهو أصح قولنا الشافعي ولا تفيد تبوته بعد القدرة عليه شيئاً وهو أصح قوله أيضاً . ٣٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿ وابتغوا ﴾ اطلبوا ﴿ إليه الوسيلة ﴾ ما يقربكم إليه من طاعته ﴿ وجاهدوا في سبيله ﴾ لإعلاء دينه ﴿ لعلكم تفلحوا ﴾ تفوزوا . ٣٦ - ﴿ إن الذين كفروا لو ﴾ ثبت ﴿ أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم ﴾ .

إلى قوله ، فأنزل الله فيه القرآن ﴿ كيف يهدي الله قوماً كفروا ﴾ إلى قوله ﴿ غفور رحيم ﴾ فحملها إليه رجل من قومه ، فقرأها عليه ، فقال الحارث : إنك والله ما علمت لصديق ، وإن رسول الله ﷺ لأصدق منك ، وإن الله لأصدق الثلاثة ، فرجع فأسلم وحسن إسلامه .

أسباب نزول الآية ٩٧ قوله تعالى : ﴿ ومن كفر فإن الله غني ﴾ الآية ، أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً ﴾ الآية . قالت اليهود : فنحن مسلمون ، فقال لهم النبي ﷺ : إن الله فرض على المسلمين حج البيت ، فقالوا : لم يكب علينا ، وأبوا أن يحجوا ، فأنزل الله ﴿ ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا ﴾ الآية . أخرج القرطبي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت الأوس والمخزوم في الجاهلية بينهم شرٌ ، فينصرونهم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا ، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح فنزلت ﴿ وكيف تكفرون ﴾ الآية

٣٧ - ﴿يُرِيدُونَ﴾ يتمنون ﴿أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾ دائم .

٣٨ - ﴿والسارق والسارقة﴾ آل فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فاقطعوا أيديهما﴾ أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة أن الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعداً وأنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزَّر ﴿جزاء﴾ نصب على المصدر ﴿بما كسبا نكالا﴾ عقوبة لهما ﴿من الله والله عزير﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في خلقه .

٣٩ - ﴿فمن تاب من بعد ظلمه﴾ رجع عن السرقة ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فإن الله يتوب عليه﴾ إن الله غفور رحيم ﴿في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط تبوته حق الآدمي من القطع ورد المال ، نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع وعليه الشافعي .

٤٠ - ﴿ألم تعلم﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله له ملك السموات والأرض يعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿ويغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه التعذيب والمغفرة .

٤١ - ﴿يا أيها الرسول لا يخزنك﴾ صنع ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾ يقعون فيه بسرعة أي يظهرونه إذا وجدوا فرصة ﴿من﴾ للبيان ﴿الذين قالوا آمنا بأفواههم﴾ بالستهم متعلق بقالوا ﴿ولم تؤمن قلوبهم﴾ وهم المنافقون . ﴿ومن الذين هادوا﴾ قوم ﴿سماعون للكذب﴾ الذي افترته أحبارهم سماع قبول

يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَسَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعَ مَنْ لَقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَخْرَفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبُهُمْ هُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

سَمْعَ مَنْ لَقَوْمٍ

١١٤

﴿سماعون﴾ منك ﴿لقوم﴾ لأجل قوم ﴿آخرين﴾ من اليهود ﴿لم يأتوك﴾ وهم أهل خيبر زنى فيهم محصنان فكروا رجمهما فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يخرقون الكلم﴾ الذي في التوراة كآية الرجم ﴿من بعد مواضعه﴾ التي وضعه الله عليها أي يبدلونه ﴿يقولون﴾ لمن أرسلوهم ﴿إن أوتيتهم هذا﴾ الحكم المحرف أي الجلد الذي أفتاكم به محمد ﴿فخذوه﴾ فاقبلوه ﴿وإن لم تؤتوه﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿فاحذروا﴾ أن تقبلوه ﴿ومن يرد الله فتنته﴾ إضلاله ﴿فلن تملك له من الله شيئاً﴾ في دفعها ﴿أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم﴾ من الكفر ولو أراهم لكان ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ ذل بالفضيحة والجزية ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ .

والإتيان بعدها . وأخرج ابن إسحاق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : مر شاس بن قيس ، وكان يهودياً على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون فغاظه ما رأى من تألفهم بعد العداوة ، فأمر شاباً معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعث ففعل ، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان : أوس بن قتيبي من الأوس ، وجبار بن صخر من الخزرج ، فتناولا وغضب الفريقان وتواثبا للقتال ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم ، فسمعوا وأطاعوا ، فانزل الله في أوس وجبار ، ومن كان معهما ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب﴾ الآية ، وفي شاس بن قيس ﴿يا أهل الكتاب لم تصدون﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٣ قوله تعالى : ﴿ليسوا سواء﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في الصحابة عن ابن عباس قال : لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن سمية ، وأسيد بن سمية ، وأسيد بن عبد ، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام قالت أحبار

٤٢ - هم ﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّخْتِ ﴾
بضم الحاء وسكونها أي الحرام كالرشا ﴿ فإن
جاؤك ﴾ لتحكم بينهم ﴿ فاحكم بينهم أو أعرض
عنهم ﴾ هذا التخيير منسوخ بقوله ﴿ وأن احكم
بينهم ﴾ الآية فيجب الحكم بينهم إذا ترفعوا إلينا
وهو أصح قولي الشافعي فلو ترفعوا إلينا مع
مسلم وجب إجماعاً ﴿ وإن تعرض عنهم فلن
يضروك شيئاً وإن حكمت ﴾ بينهم ﴿ فاحكم
بينهم بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ إن الله يحب
المقسطين ﴾ العادلين في الحكم أي يثيبهم .

٤٣ - وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها
حكم الله ﴿ بالرجم استفهام تعجب أي لم
يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم
﴿ ثم يتولون ﴾ يعرضون عن حكمك بالرجم
الموافق لكتابهم ﴿ من بعد ذلك ﴾ التحكيم
﴿ وما أولئك بالمؤمنين ﴾ .

٤٤ - إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ﴿ من الضلالة
﴿ ونور ﴾ بيان للأحكام ﴿ يحكم بها النبيون ﴾
من بني إسرائيل . ﴿ الذين أسلموا ﴾ انقادوا لله
﴿ للذين هادوا والربانيون ﴾ العلماء منهم
﴿ والأخبار ﴾ الفقهاء ﴿ بما ﴾ أي بسبب الذي
﴿ استحفظوا ﴾ استودعوه أي استحفظهم الله إياه
﴿ من كتاب الله ﴾ أن يبدلوه ﴿ وكانوا عليه
شهداء ﴾ أنه حق ﴿ فلا تخشوا الناس ﴾ أيها
اليهودي في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ
والرجم وغيرها ﴿ واخشون ﴾ في كتمانها ﴿ ولا
تشتهروا ﴾ تستبدلوا ﴿ بآياتي ثمناً قليلاً ﴾ من
الدنيا تأخذونه على كتمانها ﴿ ومن لم يحكم بما
أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ به .

٤٥ - ﴿ وكتبنا ﴾ فرضنا ﴿ عليهم فيها ﴾ أي التوراة ﴿ أن النفس ﴾ تقتل ﴿ بالنفس ﴾ إذا قتلها ﴿ والعين ﴾ تفقأ ﴿ بالعين
والأنف ﴾ يجذع ﴿ بالأنف والأذن ﴾ تقطع ﴿ بالأذن والسن ﴾ تقلع ﴿ بالسن ﴾ وفي قراءة بالرفع في الأربعة ﴿ والجروح ﴾
بالوجهين ﴿ قصاص ﴾ أي يقتض فيها إذا أمكن كاليد والرجل ونحو ذلك وما لا يمكن فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو
مقرر في شرعنا ﴿ فمن تصدق به ﴾ أي بالقصاص بأن مكن من نفسه ﴿ فهو كفارة له ﴾ لما أتاه ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله ﴾ في
القصاص وغيره ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ .

اليهود وأهل الكفر منهم : ما آمن بمحمد واتبه إلا أشراونا ، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ، فأنزل الله في ذلك ﴿ ليسوا سواء
من أهل الكتاب ﴾ الآية . وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله ﷺ صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة
فقال : أما أنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم ، وأنزلت هذه الآية ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ حتى بلغ
﴿ والله عليم بالمتقين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا ﴾ . أخرج ابن جرير وابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان رجال من
المسلمين يواصلون رجلاً من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية ، فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مبايحتهم تخوف الفتنة عليهم ﴿ يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ﴾ الآية .

٤٦ - ﴿ وَقَفَيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ ﴾ أُنْبَعْنَا ﴿ عَلَىٰ آثَارِهِمْ ﴾ أي النبيين ﴿ بَعِثْنَا إِبْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ قبله ﴿ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَنُورٌ ﴾ بيان للأحكام ﴿ وَمُصَدِّقًا ﴾ حال ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ﴾ لما فيها من الأحكام ﴿ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .

٤٧ - ﴿ وَ ﴾ قلنا ﴿ لِيُحْكَمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ ﴾ ﴿ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾ من الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لاهم عطفًا على معمول آتيناه ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاولئك هم الفاسقون ﴾ .

٤٨ - ﴿ وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بأنزلنا ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ قبله ﴿ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا ﴾ شاهدًا ﴿ عَلَيْهِ ﴾ والكتاب بمعنى الكتب ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُم ﴾ بين أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك ﴿ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ ولا تتبع أهواءهم ﴿ عَادِلًا ﴾ عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم ﴿ شُرْعَةً وَنَهَاجًا ﴾ طريقًا واضحًا في الدين يمشون عليه ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ علي شريعة واحدة ﴿ وَلَكِنْ ﴾ فرقتكم فرقًا ﴿ لِّيَلْوَكُم ﴾ ليختبركم ﴿ فِيمَا آتَاكُم ﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي ﴿ فَاسْتَقِمْ خَيْرَاتٍ ﴾ سارعوا إليها ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ مرجعكم جميعًا ﴿ بِالْبَيْتِ ﴾ فينبئكم بما كنتم ﴿ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمر الدين ويجزي كلًا منكم بعمله .

٤٩ - ﴿ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ ﴾ بما أنزل الله ولا تتبع

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

١١٦

أهواءهم واحذرهم ﴿ لَ ﴾ أن ﴿ لَا ﴾ يفتنوك ﴿ يُضِلُّوكَ ﴾ عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا ﴿ عَنْ الْحُكْمِ الْمُنْزَلِ وَأَرَادُوا غَيْرَهُ ﴾ فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ﴿ بِالْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا ﴾ ببعض ذنوبهم ﴿ الَّتِي أَنْتَرَاهَا وَمِنْهَا التَّوَلَّى وَبِجَازِهِمْ عَلَى جَمِيعِهَا فِي الْآخِرَةِ ﴾ وإن كثيرًا من الناس لفاسقون ﴿ ٥٠ - ﴾ أفحكم الجاهلية يبغون ﴿ بِالْيَأْسِ وَالْتِئَاءِ يَطْلُبُونَ مِنَ الْمَدَاهِنَةِ وَالْمِيلِ إِذَا تَوَلَّوْا ؟ ﴾ استفهام إنكاري ﴿ وَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٢١ قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ غَدَوْتُ ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى عن المسور بن مخرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف : أخبرني عن قصتك يوم أحد ، فقال اقرأ بعد العشرين ومئة من آل عمران تجد قصتنا ﴿ وَإِذْ غَدَوْتُ مِنْ أَمَلِكُ تَبَوَّءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ إلى قوله ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ قال : هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله ﴿ وَلَقَدْ كُتِبَ لَكُمْ أَنْ تَقُتِلُوا ﴾ قال : هو صياح الشيطان يوم أحد : قتل محمد إلى قوله ﴿ أَمِنَةً نَّمَسَا ﴾ قال : ألقى عليهم النوم . وأخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله قال : فبينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة ﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ﴾ . وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن الشعبي : أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاريبي يمد المشركين ، فشق عليهم ، فأنزل الله ﴿ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ ﴾ إلى قوله ﴿ مَسُومِينَ ﴾ فبلغت كرزًا الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمس .

أسباب نزول الآية ١٢٨ قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ الآية . روى أحمد ومسلم عن أنس : أن النبي ﷺ كسرت رابعته يوم أحد ،

٥١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ توالونهم وتوادونهم ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ لاتحادهم في الكفر ﴿ ومن يتولهم منهم ﴾ من جملتهم ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ بموالاتهم الكفار .

٥٢ - ﴿ فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق ﴿ يسارعون فيهم ﴾ في موالاتهم ﴿ يقولون ﴾ معتردين عنها ﴿ نخشى أن تصيبنا دائرة ﴾ يدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميزونا قال تعالى : ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ بالنصر لنبيه بإظهار دينه ﴿ أو أمر من عنده ﴾ يهلك ستر المنافقين وافتضاحهم ﴿ فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم ﴾ من الشك وموالة الكفار ﴿ نادمين ﴾ .

٥٣ - ﴿ ويقول ﴾ بالرفع استئنافاً بواو ودونها وبالنصب عطفاً على يأتي ﴿ الذين آمنوا ﴾ لبعضهم إذا هتك سترهم تعجباً ﴿ أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ غاية اجتهدهم فيها ﴿ إنهم لمعكم ﴾ في الدين قال تعالى : ﴿ حطت ﴾ بطلت ﴿ أعمالهم ﴾ الصالحة ﴿ فأصبحوا ﴾ صاروا ﴿ خاسرين ﴾ الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب .

٥٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ ﴾ بالترك والإدغام يرجع ﴿ منكم ﴾ عن دينه ﴿ إلى الكفر ﴾ إخبار بما علم الله وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿ فسوف يأتي الله ﴾ بدلهم ﴿ يقوم يحييهم ويحبونه ﴾ قال ﷺ : هم قوم

﴿ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ ﴾ بعضهم أولياء بعض ﴿ ومن يتولهم منهم ﴾ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ فَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ﴾ فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده ﴿ فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ﴾ ويقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ﴿ يدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يميزونا ﴾ قال تعالى : ﴿ فعسى الله أن يأتي بالفتح ﴾ بالنصر لنبيه بإظهار دينه ﴿ أو أمر من عنده ﴾ يهلك ستر المنافقين وافتضاحهم ﴿ فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم ﴾ من الشك وموالة الكفار ﴿ نادمين ﴾ .

٥٥ - ﴿ وَإِنَّمَا إِلَهُ الْبَشَرِ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ لا يحفون لومة لا يمر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴿ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَكْثَرُ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري ، رواه الحاكم في صحيحه ﴿ أذلة ﴾ عاطفين ﴿ على المؤمنين أعزّة ﴾ أشداء ﴿ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ﴾ فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع ﴾ كثير الفضل ﴿ عليم ﴾ بمن هو أهله ، ونزل لما قال ابن سلام يا رسول الله إن قومنا هجرونا ٥٥ - ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ خاشعون أو يصلون صلاة التطوع ٥٦ - ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ فيعينهم وينصرهم ﴿ فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ لنصره إياهم أوقعه موقع فإنهم بياناً لأنهم من حزبه ، أي أتباعه .

٥٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا ﴾ مهزوءاً به ﴿ ولعاباً ﴾ للبيان ﴿ الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار ﴾ المشركين بالجر والنصب ﴿ أولياء واتقوا الله ﴾ بترك موالاتهم ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ صادقين في إيمانكم .

وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه ، فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعهم إلى ربهم ، فأنزل الله ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ الآية . وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اللهم المن فلاتاً ، اللهم المن الحارث بن هشام ، اللهم المن سهل بن عمرو ، اللهم المن صفوان بن أمية ، فنزلت هذه الآية ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ إلى آخرها ، فتب عليهم كلهم ، وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه . قال الحافظ ابن حجر : طريق الجمع بين الحديثين : أنه ﷺ دعا على المذكورين في صلاته بعدما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد ، فنزلت الآية في الأمرين معاً فيما وقع له وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم . قال : لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم من حديث أبي هريرة :

٥٨ - ﴿ وَ ﴾ الذين ﴿ إذا ناديتهم ﴾ دعوتهم ﴿ إلى الصلاة ﴾ بالآذان ﴿ اتخذوها ﴾ أي الصلاة ﴿ هزواً ولعباً ﴾ بأن يستهزئوا بها ويتضحكوا ﴿ ذلك ﴾ الاتخاذ ﴿ بأنهم ﴾ أي بسبب أنهم ﴿ قوم لا يعقلون ﴾ .

٥٩ - نزل لما قال اليهود للنبي ﷺ : بمن تؤمن من الرسل فقال : « بالله وما أنزل إلينا » الآية . فلما ذكر عيسى قالوا : لا نعلم ديناً شراً من دينكم ﴿ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون ﴾ تنكرون ﴿ منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل ﴾ إلى الأنبياء ﴿ وأن أكثركم فاسقون ﴾ عطف على أن آمنا - المعنى ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر - .

٦٠ - ﴿ قل هل أنبئكم ﴾ أخبركم ﴿ بشر من ﴾ أهل ﴿ ذلك ﴾ الذي تنقمونه ﴿ مثوبة ﴾ ثواباً بمعنى جزاء ﴿ عند الله ﴾ هو ﴿ من لعنه الله ﴾ أبعد عن رحمته ﴿ وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير ﴾ بالسخ ﴿ و ﴾ من ﴿ عبد الطاغوت ﴾ الشيطان بطاعته ، وراعى في منهم معنى من وفيما قبله لفظها وهم اليهود ، وفي قراءة يضم باء عبد وإضافته إلى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القردة ﴿ أولئك شر مكاناً ﴾ تمييز لأن ماواهم النار ﴿ وأضل عن سواء السبيل ﴾ طريق الحق وأضل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم لا نعلم ديناً شراً من دينكم .

٦١ - ﴿ وإذا جاؤكم ﴾ أي منافقو اليهود ﴿ قالوا

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزْوَاً وَلَعِباً ذَلِكَ يَأْخُذُهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْتُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ أَنْبِئْتَكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مُثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ خَلَوْنَا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِدَعْوِ اللَّهِ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِدَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقِتْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

وَلَوْلَا

١١٨

آمنا وقد دخلوا ﴿ إليكم متلبسين ﴾ بالكفر وهم قد خرجوا ﴿ من عندكم متلبسين ﴾ به ﴿ ولم يؤمنوا ﴾ والله أعلم بما كانوا يكتُمون ﴿ - من النفاق ٦٢ - ﴾ وترى كثيراً منهم ﴿ أي اليهود ﴾ يسارعون ﴿ يقعون سريعاً ﴾ في الإثم ﴿ الكذب والعدوان والظلم ﴾ وأكلهم السُّحْتِ ﴿ الحرام كالرشا ﴾ لبس ما كانوا يعملون ﴿ - عملهم هذا ٦٣ - ﴾ لولا ﴿ ملا ينهاهم الربانيون والأحبار ﴾ منهم ﴿ عن قولهم الإثم ﴾ الكذب ﴿ وأكلهم السُّحْتِ لبس ما كانوا يصنعون ﴾ - ترك نهيمهم . ٦٤ - ﴿ وقالت اليهود ﴾ لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالاً ﴿ يد الله مغلولة ﴾ مقبوضة عن إدراك الرزق علينا كنوا به عن البخل تعالى الله عن ذلك قال تعالى : ﴿ غُلَّتْ ﴾ أمسكت ﴿ أيديهم ﴾ عن فعل الخيرات دعاء عليهم ﴿ ولعنوا بما قالوا بل يدها ميسوطتان ﴾ مبالغة في الوصف بالجد وثني اليد لإفادة الكثرة إذ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطي يديه ﴿ ينفق كيف يشاء ﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه . ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك ﴾ من القرآن ﴿ طغياناً وكُفْراً ﴾ لكفرهم به ﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ﴾ فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ﴿ كلما أوقدوا ناراً للحرب ﴾ أي لحرب النبي ﷺ ﴿ أطفاها الله ﴾ أي كلما أرادوه ردهم ﴿ ويسعون في الأرض فساداً ﴾ أي مفسدين بالمعاصي

أنه ﷺ كان يقول في الفجر : اللهم العن رعلًا وزكوان وعصية ، حتى أنزل الله عليه ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ ، ووجه الإشكال أن الآية نزلت في قصة أحد ، وقصة رعل وزكوان بعدها ، ثم ظهرت لي علة الخبر وأن فيه إدراجاً ، فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عن بلغه ، بين

﴿ والله لا يحب المفسدين ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم .
٦٥ - ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا ﴾ بمحمد ﷺ
﴿ واتقوا ﴾ الكفر ﴿ لكفرنا عنهم سيئاتهم
ولادخلناهم جنات النعيم ﴾ .

٦٦ - ﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ﴾
بالعمل بما فيهما ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿ وما
أنزل إليهم ﴾ من الكتب ﴿ من ربهم لأكلوا من
فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾ بأن يوسع عليهم
الرزق ويفض من كل جهة ﴿ منهم أمة ﴾ جماعة
﴿ مقتصد ﴾ تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ
كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿ وكثير منهم ساء
بش ﴾ ما ﴿ شيئاً ﴾ يعملون ﴿ - .

٦٧ - ﴿ يا أيها الرسول بلغ ﴾ جميع ﴿ ما أنزل
إليك من ربك ﴾ ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تنال
بمكروه ﴿ وإن لم تفعل ﴾ أي لم تبلغ جميع ما
أنزل إليك ﴿ فما بلغت رسالته ﴾ بالإنفراد
والجمع لأن كتمان بعضها كتمان كلها ﴿ والله
يعصمك من الناس ﴾ أن يقتلوك وكان ﷺ
يحرص حتى نزلت فقال : « انصرفوا فقد
عصمني الله » رواه الحاكم ﴿ إن الله لا يهدي
القوم الكافرين ﴾ .

٦٨ - ﴿ قل يا أهل الكتاب لستم على شيء ﴾ من
الدين معتد به ﴿ حتى تقيموا التوراة والإنجيل
وما أنزل إليكم من ربكم ﴾ بأن تعملوا بما فيه
ومنه الإيمان بي ﴿ وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل
إليك من ربك ﴾ من القرآن ﴿ طغيانا وكفراً ﴾
لكفرهم به ﴿ فلا تأس ﴾ تحزن ﴿ على القوم
الكافرين ﴾ إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم .

٦٩ - ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ هم

اليهود مبتدأ ﴿ والصابئون ﴾ فرقة منهم ﴿ والنصارى ﴾ ويبدل من المبتدأ ﴿ من آمن ﴾ منهم ﴿ بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر إن . ٧٠ - ﴿ لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل ﴾ على الإيمان
بالله ورسله ﴿ وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما
لا تهوى أنفسهم فريقات ﴾ كذبوا ورفيقات يقتلون ﴿ ٧١ ﴾

ذلك مسلم ، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته . قال : ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك ، وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً ، ثم نزلت في
جميع ذلك ، قلت : ورد في سبب نزولها أيضاً ما أخرجه البخاري في تاريخه وابن إسحاق عن سالم بن عبدالله بن عمر قال : جاء رجل من قريش إلى
النبي ﷺ ، فقال : إنك تنهى عن السب ، ثم تحول فحول فقاه إلى النبي ﷺ ، وكشف أسنه ، فلعنه ودعا عليه ، فأنزل الله ﴿ ليس لك من الأمر
شيء ﴾ الآية ، ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه ، مرسل غريب .

أسباب نزول الآية ١٣٠ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ، أخرج القرطبي عن مجاهد قال : كانوا يتبايعون إلى الأجل فإذا حل الأجل زادوا
عليهم وزادوا في الأجل فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ وأخرج أيضاً عن عطاء قال : كانت ثقيف تداين بني النضير في
الجاهلية ، فإذا جاء الأجل قالوا : نزيكهم وتؤخرون عنا ، فنزلت ﴿ لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة ﴾ .

٧١- ﴿ وَحَسِبُوا ﴾ ظنوا ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لَا تَكُونُ ﴾ بالرفع فان مخففة والنصب فهي ناصبة أي تقع ﴿ فَنَتَّ ﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿ فَعَمُوا ﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿ وَصَمُوا ﴾ عن استماعه ﴿ ثُمَّ تَابَ ﴾ الله عليهم ﴿ لَمَّا تَابُوا ﴾ ثم عموا وصموا ﴿ ثَانِيًا ﴾ كثير منهم ﴿ بَدَلَ ﴾ من الضمير ﴿ وَاللَّهُ بِصِيرٍ ﴾ بما يعملون ﴿ فَيَجْزِيهِمْ ﴾ به .

٧٢- ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ سبق مثله ﴿ وَقَالَ ﴾ لهم ﴿ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ فلاني عبد ولست بآله ﴿ إِنَّهُ ﴾ من يشرك بالله ﴿ فِي الْعِبَادَةِ ﴾ غيره ﴿ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ منعه أن يدخلها ﴿ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴾ من أنصار ﴿ يَمْنَعُونَهُمْ ﴾ من عذاب الله .

٧٣- ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ آلِهَةٍ ﴾ ثلاثة ﴿ أَيِ أَحَدِهِمَا ﴾ والآخرا عيسى وأمه وهم فرقة من النصارى ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ﴾ لم ينتهوا عما يقولون ﴿ مِنَ التَّلِثِ ﴾ من التثليث ويوحدا ﴿ لَيَمَسَّنَّ ﴾ الذين كفروا ﴿ أَيِ ثُبُوتٍ عَلَى الْكُفْرِ ﴾ منهم عذاب آليم ﴿ مَوْلَمَ ﴾ وهو النار .

٧٤- ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ ﴾ قالوا استغفروا ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لمن تاب ﴿ رَحِيمٌ ﴾ به .

٧٥- ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ مِنَ الطَّعَامِ ﴾ خلت ﴿ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ فهو يمضي مثلهم وليس بآله كما زعموا وإلا لما مضى ﴿ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ﴾ مبالغة في الصدق ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ كغيرهما من الحيوانات ومن كان

وَحَسِبُوا ۖ لَا تَكُونُ ۖ فَنَتَّ ۖ فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَاللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي ۖ لِإِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِّنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّا زَيْنُوا أَفْئِدَتَهُمْ وَإِنْ لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ مِنَ الطَّعَامِ ۖ أَنْظِرْ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۗ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

قُلَيْتَاهُمَا

١٢٠

كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿ أَنْظِرْ ﴾ متعجباً ﴿ كَيْفَ نَبِّئُ لَهُمُ الْآيَاتِ ﴾ على وحدانيتهما ﴿ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى ﴾ يؤفكون ﴿ يَصْرَفُونَ ﴾ عن الحق مع قيام البرهان . ٧٦- ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۗ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ بأحوالكم والاستفهام للإنكار .

أسباب نزول الآية ١٤٠ : قوله تعالى ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما أبطل على النساء الخبر خرجن ليستخبرن ، فإذا رجلا مقلان على بعير ، فقالت امرأة ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال : حي ، قالت : فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء ونزل القرآن على ما قالت ﴿ ويتخذ منكم شهداء ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٤٣ : قوله تعالى ﴿ ولقد كنتم ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجلا من الصحابة كانوا يقولون ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر أو ليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيراً أو نلتمس الشهادة والجنة أو الحياة والرزق ، فأشدهم الله أحداً فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم ، فأنزل الله ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٤٤ : قوله تعالى ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن عمر قال : تفرقنا عن رسول الله ﷺ يوم أحد فصدعت الجبل فسمعت يهود تقول : قتل محمد ، فقلت : لا أسمع أحداً يقول قتل محمد إلا ضربت عنقه ، فظفرت فإذا رسول الله ﷺ والناس يتراجعون ، فنزلت ﴿ وما محمد إلا رسول ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرع وتداعوا نبي الله

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لَعْنُ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ
أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ
مَا اتَّخَذُوا هُمُ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾
لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ذَلِكَ يَأَنَّ مِنْهُمْ
قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

١٢١

أَمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ فِي أَيِّ قَرَبٍ مَوَدَّتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٢﴾ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٨٢﴾ سَبَبُ أَنْ مِنْهُمْ قَسِيصِينَ ﴿٨٢﴾ عُلَمَاءُ ﴿٨٢﴾ وَرُهْبَانًا ﴿٨٢﴾ عِبَادًا
﴿٨٢﴾ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ كَمَا يَسْتَكْبِرُ الْيَهُودُ وَأَهْلُ مَكَّةَ. نَزَلَتْ فِي وَفْدِ النَّجَاشِيِّ الْقَادِمِينَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَبْشَةِ قَرَأَ ﴿٨٢﴾
سُورَةَ يَسَ فَبَكَوْا وَأَسْلَمُوا وَقَالُوا مَا أَشْبَهَ هَذَا بِمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَى عِيسَى قَالَ تَعَالَى :

قَالُوا : قَدْ قُتِلَ ، فَقَالَ أَنَسُ : لَوْ كَانَ نَبِيًّا مَا قُتِلَ ، وَقَالَ أَنَسُ : قَاتِلُوا عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ نَبِيكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ أَوْ تَلْحَقُوا بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿٨٢﴾ وَمَا
مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴿٨٢﴾ الْآيَةُ ، وَأَخْرَجَ الْيَهُودِيَّ فِي الدَّلَائِلِ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ : أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ سَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَتَشَطَّحُ فِي دَمِهِ ،
فَقَالَ : أَشْعَرْتُ أَنْ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ فَقَدْ بَلَغَ فِقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ ، فَزَلَّتْ . وَأَخْرَجَ ابْنَ رَاهُوِيَةَ فِي مَسْنَدِهِ عَنِ الزَّهْرِيِّ : أَنَّ
الشَّيْطَانَ صَاحِبَ يَوْمِ أُحُدٍ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ عَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَيْتُ عَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ الْمَغْفَرِ ، فَتَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي :
هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿٨٢﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴿٨٢﴾ الْآيَةُ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٥٤ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿٨٢﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ ﴿٨٢﴾ الْآيَاتِ ، أَخْرَجَ ابْنَ رَاهُوِيَةَ عَنِ الزَّيْزُرِيِّ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتِي يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ أَشْتَدَّ عَلَيْنَا
الْخَوْفُ وَأَرْسَلَ عَلَيْنَا النَّوْمَ ، فَمَا مَتَدَّ إِلَّا دَقَّتْهُ فِي صَبْرِهِ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْمَعُ كَالْحَلَمِ قَوْلَ مَعْتَبِ بْنِ قَشِيرٍ : لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَتَلْنَا هَهُنَا ،
فَحَفِظْتُهَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ ﴿٨٢﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا ﴿٨٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿٨٢﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٦١ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿٨٢﴾ وَمَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُ ﴿٨٢﴾ الْآيَةُ ، أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي



٨٣- ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ إِلَى الرَّسُولِ﴾ من القرآن ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ﴾ عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا ﴿صَدَقْنَا بَنِيكَ وَكِتَابَكَ﴾ فَاصْبِرْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿الْمُقَرَّبِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ .

٨٤- ﴿و﴾ قالوا في جواب من غيرهم بالإسلام من اليهود ﴿مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ القرآن أي لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿وَنُطْمَعُ﴾ عطف على نُؤْمِن ﴿أَنْ يَدْخُلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿فَأَنذِهِمُ اللَّهَ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

٨٥- ﴿فَأَنذِهِمُ اللَّهَ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالإيمان .

٨٦- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ .

٨٧- ونزل لما هم قوم من الصحابة أن يلازموا الصوم والقيام ولا يقرّبوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ تنجاوزوا أمر الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ .

٨٨- ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ .

٨٩- ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان : لا والله ، وبلى والله . ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ﴾ بالتخفيف

يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ

١٢٢

والتشديد وفي قراءة عاقدتم ﴿الْأَيْمَانُ﴾ عليه بأن حلفتن عن قصد ﴿فَكَفَرْتُمْ﴾ أي اليمين إذا حثمت فيه ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ لكل مسكين مدٌّ ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ﴾ منه ﴿أَهْلِيكُمْ﴾ أي أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه . ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد وعليه الشافعي ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ عتق ﴿رَقَبَةٍ﴾ أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حلالاً للمطلق على العقيد ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ واحداً مما ذكر ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه الشافعي ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿كَفَارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ وحاشاكم ﴿أَيْمَانَكُمْ﴾ أن تتكوهها ما لم تكن على فعل بر أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هـ على ذلك

قطيفة حمراء ، فقدت يوم بدر فقال بعض الناس : لعل رسول الله ﷺ أخذها ، فأنزل الله : ﴿وَمَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ إلى آخر الآية . وأخرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ جيشاً فردت رايته ، ثم بعث فردت ، ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذئب فتزلت ﴿وَمَا كَانَ لَنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦٥ : قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ أَصَابِكُمْ مَصِيبَةٌ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن عمر بن الخطاب قال : عوقبوا يوم أحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفر أصحاب النبي ﷺ وكسرت ربابه ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه فأنزل الله ﴿أَوَلَمْ أَصَابِكُمْ مَصِيبَةٌ﴾ الآية .

٩٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ ٩١ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ ٩٢ ﴿ وَاللَّهُ وَاطِعِيوُا الرُّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ ٩٣ ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ٩٤ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْلُغُوا إِلَى الْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ٩٥ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكِ صَيَا مَا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ سَلَفٌ وَمَن عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ ٩٦

٩١ - ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ﴾ إِذَا اتَّيْتُمَا لِمَا يَحْصُلُ فِيهِمَا مِنَ الشَّرِّ وَالْفِتَنِ ﴿ وَيَصُدَّكُمْ ﴾ بِالِاسْتِغْتَالِ بِهِمَا ﴿ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ﴾ خَصَصَهَا بِالذِّكْرِ تَعْظِيماً لَهَا ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ عَنْ إِيْتَانِهِمَا ، أَيِ انْتَهَوْا .

٩٢ - ﴿ وَاطِعُوا اللَّهَ وَاطِعُوا الرُّسُولَ وَاحْذَرُوا ﴾ الْمَعَاصِي ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ عَنْ الطَّاعَةِ ﴿ فَأَعْلَمُوا ﴾ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿ الْإِبْلَاغُ الْبَيِّنُ وَجَزَاؤُكُمْ عَلَيْنَا .

٩٣ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ﴾ أَكَلُوا مِنَ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قَبْلَ التَّحْرِيمِ ﴿ إِذَا مَا اتَّقَوْا ﴾ الْمَحْرَمَاتِ ﴿ وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ﴾ ثَبَتُوا عَلَى التَّقْوَى وَالْإِيمَانِ ﴿ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا ﴾ الْعَمَلِ ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَشِيهَمُ .

٩٤ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَلْبُغُواكُمْ ﴾ لِيَخْتَبِرَنَّكُمْ ﴿ اللَّهُ بِشَيْءٍ ﴾ يَرْسِلُهُ لَكُمْ ﴿ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ ﴾ أَيِ الصَّغَارِ مِنْهُ ﴿ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ ﴾ الْكِبَارِ مِنْهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ بِالْحَدِيثِ وَهُمْ مُحْرَمُونَ فَكَانَتِ الْوُحُوشُ وَالطَّيْرِ تَغْشَاهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لِيَعْلَمَ

اللَّهُ ﴿ عِلْمُ ظُهُورٍ ﴾ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴿ حَالُ أَيِّ غَائِبٍ لَمْ يَرَهُ فَيَجْتَنِبُ الصَّيْدَ ﴾ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿ النَّهْيُ عَنْهُ فَاصْطَادَهُ ﴾ فَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٍ . ٩٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ مُحْرَمُونَ بِحُجٍّ أَوْ عِمْرَةٍ ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ ﴾ بِالتَّنَوُّنِ وَرَفْعِ مَا بَعْدَهُ أَيِ فَعْلِيهِ جَزَاءٌ هُوَ ﴿ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ أَيِ شَبْهِهِ فِي الْخُلُقَةِ وَفِي قِرَاءَةِ الْبُيُوتِ جَزَاءٌ ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ﴾ أَيِ بِالمِثْلِ رَجُلَانِ ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ لِهَمَا فُطْنَةٌ يَمِيزَانِ بَهَا أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِهِ ، وَقَدْ حَكَّمَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي النَّعَامَةِ بِبِدْنَةٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ فِي بَقَرِ الْوُحُوشِ وَحِمَارِهِ بِبَقَرَةٍ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَوْفٍ فِي الظَّبْيِ بِشَاةٍ وَحَكَّمَ بَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ وَغَيْرُهُمَا فِي الْحِمَامِ لِأَنَّهُ يَشْبَهُهَا فِي الْعَبِّ ﴿ هَدْيًا ﴾ حَالٍ مِنْ جَزَاءٍ ﴿ بِالْغِ الْكَعْبَةِ ﴾ أَيِ يَبْلُغُ بِهِ الْحَرَمَ فَيَذْبَحُ فِيهِ وَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى مَسَاكِينِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَذْبَحَ حَيْثُ كَانَ وَنَصَبِهِ نَعْتًا لِمَا قَبْلَهُ وَإِنْ أَضِيفَ لِأَنِ إِضَافَتَهُ لَا تَقِيدُ تَعْرِيفًا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلصَّيْدِ مِثْلُ مِنَ النَّعَمِ كَالْعَصْفُورِ وَالْجُرَادِ فَعَلِيهِ قِيَمَتُهُ ﴿ أَوْ ﴾ عَلَيْهِ ﴿ كَفَّارَةٌ ﴾ غَيْرُ الْجَزَاءِ وَإِنْ وَجَدَهُ هِيَ ﴿ طَعَامُ مَسَاكِينٍ ﴾ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبِلَادِ مَا يَسَاوِي قِيَمَةَ الْجَزَاءِ لِكُلِّ مَسْكِينٍ مَدٍّ ، وَفِي قِرَاءَةِ الْبُيُوتِ بِإِضَافَةِ كَفَّارَةٍ لِمَا بَعْدَهُ وَهِيَ لِلْبَيَانِ ﴿ أَوْ ﴾ عَلَيْهِ ﴿ عَدْلٌ ﴾ مِثْلُ ﴿ ذَلِكَ ﴾ الطَّعَامِ ﴿ صَيَا مَا ﴾

اللَّهُ ﴿ عِلْمُ ظُهُورٍ ﴾ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴿ حَالُ أَيِّ غَائِبٍ لَمْ يَرَهُ فَيَجْتَنِبُ الصَّيْدَ ﴾ فَمَنْ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿ النَّهْيُ عَنْهُ فَاصْطَادَهُ ﴾ فَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٍ . ٩٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ مُحْرَمُونَ بِحُجٍّ أَوْ عِمْرَةٍ ﴿ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ ﴾ بِالتَّنَوُّنِ وَرَفْعِ مَا بَعْدَهُ أَيِ فَعْلِيهِ جَزَاءٌ هُوَ ﴿ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ أَيِ شَبْهِهِ فِي الْخُلُقَةِ وَفِي قِرَاءَةِ الْبُيُوتِ جَزَاءٌ ﴿ يَحْكُمُ بِهِ ﴾ أَيِ بِالمِثْلِ رَجُلَانِ ﴿ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ لِهَمَا فُطْنَةٌ يَمِيزَانِ بَهَا أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ بِهِ ، وَقَدْ حَكَّمَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي النَّعَامَةِ بِبِدْنَةٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ فِي بَقَرِ الْوُحُوشِ وَحِمَارِهِ بِبَقَرَةٍ وَابْنُ عُمَرَ وَابْنُ عَوْفٍ فِي الظَّبْيِ بِشَاةٍ وَحَكَّمَ بَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ وَغَيْرُهُمَا فِي الْحِمَامِ لِأَنَّهُ يَشْبَهُهَا فِي الْعَبِّ ﴿ هَدْيًا ﴾ حَالٍ مِنْ جَزَاءٍ ﴿ بِالْغِ الْكَعْبَةِ ﴾ أَيِ يَبْلُغُ بِهِ الْحَرَمَ فَيَذْبَحُ فِيهِ وَيَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَى مَسَاكِينِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَذْبَحَ حَيْثُ كَانَ وَنَصَبِهِ نَعْتًا لِمَا قَبْلَهُ وَإِنْ أَضِيفَ لِأَنِ إِضَافَتَهُ لَا تَقِيدُ تَعْرِيفًا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلصَّيْدِ مِثْلُ مِنَ النَّعَمِ كَالْعَصْفُورِ وَالْجُرَادِ فَعَلِيهِ قِيَمَتُهُ ﴿ أَوْ ﴾ عَلَيْهِ ﴿ كَفَّارَةٌ ﴾ غَيْرُ الْجَزَاءِ وَإِنْ وَجَدَهُ هِيَ ﴿ طَعَامُ مَسَاكِينٍ ﴾ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبِلَادِ مَا يَسَاوِي قِيَمَةَ الْجَزَاءِ لِكُلِّ مَسْكِينٍ مَدٍّ ، وَفِي قِرَاءَةِ الْبُيُوتِ بِإِضَافَةِ كَفَّارَةٍ لِمَا بَعْدَهُ وَهِيَ لِلْبَيَانِ ﴿ أَوْ ﴾ عَلَيْهِ ﴿ عَدْلٌ ﴾ مِثْلُ ﴿ ذَلِكَ ﴾ الطَّعَامِ ﴿ صَيَا مَا ﴾

يصومه عن كل مد يوم وإن وجده وجب ذلك عليه
﴿ ليذوق وبال ﴾ نقل جزاء ﴿ أمره ﴾ الذي فعله
﴿ عفا الله عما سلف ﴾ من قتل الصيد قبل
تحريمه ﴿ ومن عاد ﴾ إليه ﴿ فينتقم الله منه والله
عزیز ﴾ غالب على أمره ﴿ ذو انتقام ﴾ ممن
عصاه ، والحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ .

٩٦ - ﴿ أحل لكم ﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو
محرمين ﴿ صيد البحر ﴾ أن تأكلوه وهو ما لا
يعيش إلا فيه كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفي
البر كالسرطان ﴿ وطعامه ﴾ ما يقذفه ميتاً
﴿ متاعاً ﴾ تمتعاً ﴿ لكم ﴾ تأكلونه ﴿ وللسيارة ﴾
المسافرين منكم يتزودونه ﴿ وحرم عليكم صيد
البر ﴾ وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن
تصيدوه ﴿ ما دمت حراماً ﴾ فلو صاده حلال
فللمحرم أكله كما بينته السنة ﴿ واتقوا الله الذي
إليه تحشرون ﴾ .

٩٧ - ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام ﴾ المحرم
﴿ قياماً للناس ﴾ يقوم به أمر دينهم بالحج إليه
ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي
ثمرات كل شيء إليه ، وفي قراءة قِيماً بلا ألف
مصدر قام غير معل ﴿ والشهر الحرام ﴾ بمعنى
الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
ورجب قياماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿ والهدي
والقلائد ﴾ قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرض
له ﴿ ذلك ﴾ الجعل المذكور ﴿ لتعلموا أن الله
يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل
شيء عليم ﴾ فإن جعله ذلك لجلب المصالح لكم
ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه
بما هو في الوجود وما هو كائن .

وَإِذَا قِيلَ

١٢٤

٩٨ - ﴿ اعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لأعدائه ﴿ وأن الله غفور ﴾ لأولياءه ﴿ رحيم ﴾ بهم . ٩٩ - ﴿ ما على الرسول إلا البلاغ ﴾
لكم ﴿ والله يعلم ما تبدون ﴾ تظهرون من العمل ﴿ وما تكتُمون ﴾ تخفون منه فيجازيكم به . ١٠٠ - ﴿ قل لا يستوي الخبيث ﴾
الحرام ﴿ والطيب ﴾ الحلال ﴿ ولو أعجبك ﴾ أي سرُّك ﴿ كثرة الخبيث فاتقوا الله ﴾ في تركه ﴿ يا أولي الألباب لعلكم تفقهون ﴾
نفوزون . ١٠١ - ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد ﴾ تظهر ﴿ لكم تسؤم ﴾ لما فيها من
المشقة ﴿ وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن ﴾ في زمن النبي ﷺ ﴿ تبد لكم ﴾ المعنى إذا سألتهم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن
بإدائها ومتى أبداها سأتمكم فلا تسألوا عنها قد ﴿ عفا الله عنها ﴾ عن مسألتكم فلا تعودوا ﴿ والله غفور حلیم ﴾ . ١٠٢ - ﴿ قد
سألها قوم من قبلكم ﴾ ثم أصبحوا بها كافرين ﴿ ١٠٣ - ﴿ ما جعل ﴾ شرع ﴿ الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه ، روى البخاري عن
سعيد بن المسيب قال : البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة التي كانوا يسيبونها لأهلهم فلا
يحمل عليها شيء ، والوصيلة الناقة البكر تبرك في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تنثي بعد بانثى وكانوا يسيبونها لطواغيتهم إن وصلت
وجدوا طيب ماكلهم ومشرهم وحسن مقلهم ، قالوا يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب ، فقال الله أنا
أبلغهم عنكم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ الآية وما بعدها ، وروى الترمذي عن جابر نحوه .

إحداهما بأخرى ليس بينهما ذكر ، والحام فعل الإبل يضرب الضراب المعدودة فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من أن يحمل عليه شيء وسموه الحامي ﴿ ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب ﴾ في ذلك وفي نسبته إليه ﴿ وأكثرهم لا يعقلون ﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلدوا فيه آباءهم .

١٠٤ - ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ﴾ أي إلى حكمه من تحليل ما حرّمتم ﴿ قالوا حسبنا ﴾ كافينا ﴿ ما وجدنا عليه آباءنا ﴾ من الدين والشرعة قال تعالى : ﴿ أ ﴾ حسبهم ذلك ﴿ ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون ﴾ إلى الحق والاستفهام للإنكار .

١٠٥ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾ أي احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿ لا يضرركم من ضل إذا هتدئتم ﴾ قيل المراد لا يضرركم من ضل من أهل الكتاب وقيل المراد غيرهم لحديث أبي ثعلبة الخشني : سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : « ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم أنفسكم » رواه الحاكم وغيره ﴿ إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به .

١٠٦ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ أي أسبابه ﴿ حين الوصية : ائتان ذوا عدل منكم ﴾ خبر بمعنى الأمر أي ليشهد وإضافة شهادة لبين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف لحضر ﴿ أو آخران من غيركم ﴾ أي غير ملتكم ﴿ إن أنتم ضربتم ﴾ سافرتم ﴿ في الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما ﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّالِيمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُرِضَ عَنْهُمَا اسْتَخْلَفَا نِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلِينَ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَدَدْنَا أَحْقًا مِّنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّالِيمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَدَّى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا أَوْ يَخَافُونَ أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ وَأَنْقَرُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما ﴿ توقفونهما صفة آخران ﴾ من بعد الصلاة ﴿ أي صلاة العصر ﴾ فيقسمان ﴿ يحلفان ﴾ بالله ﴿ إن ارتبتم ﴾ شككتكم فيها ويقولان ﴿ لا نشترى به ﴾ بالله ﴿ ثمناً ﴾ عوضاً نأخذه بدل من الدنيا بأن نحلف به أو نشهد كذباً لأجله ﴿ ولو كان ﴾ المقسم له أو المشهود له ﴿ ذا قرى ﴾ قرابة منا ﴿ ولا نكتم شهادة الله ﴾ التي أمرنا بها ﴿ إنا إذا ﴾ إن كتمانها ﴿ لمن الآثمين ﴾ ١٠٧ - ﴿ فإن عثر ﴾ أطلع بعد حلفهما ﴿ على أنهما استحقا إثماً ﴾ أي فعلا ما يوجب من خيانة أو كذب في الشهادة بأن وجد عندهما مثلاً ما اتهم به ادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو وصى لهما به ﴿ فأخران يقومان مقامهما ﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿ من الذين استحق عليهم ﴾ الوصية وهم الورثة ويبدل من آخران ﴿ الأوليان ﴾ بالميت أي الأقربان إليه وفي قراءة الأولين جمع أول صفة أو بدل من الذين ﴿ فيقسمان بالله ﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان ﴿ لشهادتنا ﴾ بيميننا ﴿ أحق ﴾ أصدق ﴿ من شهادتهما ﴾ بيمينهما ﴿ وما اعتدنا ﴾ تجاوزنا الحق في اليمين ﴿ إنا إذا لمن الظالمين ﴾ المعنى ليشهد المحضر على وصيته اثنين أو يوصي إليهما من أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به فليحلفا إلى

أسباب نزول الآية ١٧٢ : قوله تعالى ﴿ الذين استجابوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن الله قذف الرعب في قلب أبي سفيان يوم أحد بعد الذي كان منه فرجع إلى مكة ، فقال النبي ﷺ : إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً وقد رجع وقذف الله في قلبه

آخره فإن اطلع على أماره تكذيبهما فادعيا دافعاً له
حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه
والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين
وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة
العصر للتغليظ وتخصيص الحلف في الآية باثنين
من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها
وهي ما رواه البخاري أن رجلاً من بني سهم خرج
مع تميم الداري وعدي بن بدء أي وهما
نصرانيان فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم
فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخصوصاً
بالذهب فرفعا إلى النبي ﷺ فنزلت فأحلفهما ثم
وجد الجاه بمكة فقالوا ابتعناه من تميم وعدي
فنزلت الآية الثانية فقام رجلان من أولياء السهمي
فحلفا . وفي رواية الترمذي فقام عمرو بن العاص
ورجل آخر منهم فحلفا وكان أقرب إليه ، وفي
رواية فمضى فأمضى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما
ترك أهله فلما مات أخذوا الجاه ودفعوا إلى أهله ما
بقي .

١٠٨ - ذلك ﴿ الحكم المذكور من رد اليمين
على الورثة ﴾ أدنى ﴿ أقرب إلى ﴾ أن يأتوا ﴿ أي
الشهود أو الأوصياء ﴾ بالشهادة على وجهها ﴿
الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة
﴿ أو ﴾ أقرب إلى أن ﴾ يخافوا أن ترد أيمان بعد
أيمانهم ﴿ على الورثة المدعين فيحلفون على
خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا
﴿ واتقوا الله ﴾ بترك الخيانة والكذب
﴿ واسمعوا ﴾ ما تسمعون به سماع قبول ﴿ والله لا
يهدي القوم الفاسقين ﴾ الخارجين عن طاعته إلى
سبيل الخير .

قَالَ عِيسَى

١٢٦

١٠٩ - اذكر ﴿ يوم يجمع الله الرسل ﴾ هو يوم القامية ﴿ فيقول ﴾ لهم توبيخاً لقومهم ﴿ ماذا ﴾ أي الذي ﴿ أجبت ﴾ به حين دعوتهم
إلى التوحيد ﴿ قالوا لا علم لنا ﴾ بذلك ﴿ أنك أنت علام الغيوب ﴾ ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه لشدة هول يوم القيامة
وفزعهم ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون . ١١٠ - اذكر ﴿ إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ﴾
بشكرها ﴿ إذ أتيتك ﴾ قوتيك ﴿ بروح القدس ﴾ جبريل ﴿ تكلم الناس ﴾ حال من الكاف في أيدتك ﴿ في المهد ﴾ أي طفلاً
﴿ وكهلاً ﴾ يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران ﴿ وإذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ﴾
وإذ تخلق من الطين كهية ﴿ كصورة ﴾ الطير ﴿ والكاف اسم بمعنى مثل مفعول ﴾ بإذني فتفتح فيها فتكون طيراً بإذني ﴿ بإرادتي
﴿ وتبرئ الأكمه والأبرص ﴾ بإذني وإذ تخرج الموتى ﴿ من قبورهم أحياء ﴾ بإذني وإذ كففت بني إسرائيل عنك ﴿ حين هموا يقتلك
﴿ إذ جنتهم بالبينات ﴾ المعجزات ﴿ فقال الذين كفروا منهم إن ﴾ ما ﴿ هذا ﴾ الذي جئت به ﴿ إلا سحر مبين ﴾ وفي قراءة ساحر
أي عيسى . ١١١ - ﴿ وإذ أوحيت إلى الحواريين ﴾ أمرتهم على لسانه ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ آمنوا بي وبرسولي ﴾ عيسى ﴿ قالوا
آمنّا ﴾ بهمّا

الربع ، وكانت وقعة أحد في شوال ، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى ، وأنهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب
المؤمنين القرع واشتكوا ذلك ، فندب النبي ﷺ الناس ليطلقوا معه فجاء الشيطان فخوف أوليائه ، فقال : إن الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن

﴿ واشهد بأننا مسلمون ﴾ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ

سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

١١٢ - اذكر ﴿ إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ﴿ أي يفعل ﴾ ربك ﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله ﴿ أن ينزل علينا مائدة من السماء قال ﴾ لهم عيسى ﴿ اتقوا الله ﴾ في اقتراح الآيات ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ .

١١٣ - ﴿ قالوا نريد ﴾ سؤالها من أجل ﴿ أن نأكل منها وتطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلوبنا ﴾ بزيادة اليقين ﴿ ونعلم ﴾ نزداد علماً ﴿ أن ﴾ مخففة أي أنك ﴿ قد صدقتنا ﴾ في ادعاء النبوة ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ .

١١٤ - ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا ﴾ أي يوم نزولها ﴿ عيداً ﴾ نعظمه ونشرفه ﴿ لأولنا ﴾ بدل من لنا بإعادة الجار ﴿ وآخرنا ﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿ وآية منك ﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿ وارزقنا ﴾ إياها ﴿ وأنت خير الرازقين ﴾ .

١١٥ - ﴿ قال الله ﴾ مستجيباً له ﴿ إني منزلها ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عليكم ﴾ فمن يكفر بعد أي بعد نزولها ﴿ منكم ﴾ فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ﴿ فنزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة أصوات فأكلوها منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً فأمروا أن لا يخبونها ولا يدخروا لقد فخانوا وادخروا فمسخوها قردة وخنزير .

١١٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال ﴾ أي يقول ﴿ الله ﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه ﴿ يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال ﴾ عيسى وقد أَرَعِد ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً لك عما لا يليق بك من شريك وغيره ﴿ ما يكون ﴾ ما ينبغي ﴿ لي ﴾ أن أقول ما ليس لي بحق ﴿ خبر ليس ، ولي للتبيين ﴾ إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما ﴿ أخفيه ﴾ في نفسي ولا أعلم ما في نفسي ﴿ أي ما تخفيه من معلوماتك ﴾ ﴿ إنك أنت علام الغيوب ﴾ . ١١٧ - ﴿ ما قلت لهم إلا ما أمرتني به ﴾ وهو ﴿ أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيدياً ﴾ رقيباً أُنْعِمُهُم مما يقولون ﴿ ما دمت فيهم فلما توفيتني ﴾ قبضتني بالرفع إلى السماء ﴿ كنت أنت الرقيب عليهم ﴾ الحفيظ لأعمالهم ﴿ وأنت على كل شيء ﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿ شهيد ﴾ مطلع عالم به . ١١٨ - ﴿ إن تعذبهم ﴾ أي من أقام على الكفر منهم ﴿ فإنهم عبادك ﴾ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿ وإن تغفر لهم ﴾ أي لمن آمن منهم ﴿ فإنك أنت العزيز ﴾ على أمره ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

١١٩ - ﴿ قال الله هذا ﴾ أي يوم القيامة ﴿ يوم ينفع الصادقين ﴾ في الدنيا كعيسى ﴿ صدقهم ﴾ لأنه يوم الجزاء . ﴿ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضي الله عنهم ﴾ بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بوابه ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب .

١٢٧

يتبعوه فقال : إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد ، فالتفت معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلاً فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء . فأنزل الله ﴿ الذين استجابوا لله

١٢٧

١٢٠ - ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهن﴾ أي بما تغليظاً لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب .

﴿سورة الأنعام﴾

[مكية إلا الآيات : ٢٣ و ٢٠]

٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣

فمدنية وآياتها ١٦٥ نزلت بعد الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الحمد﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿لله﴾ وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أومها ؟ احتمالات أفيدتها الثالث قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الذي خلق السماوات والأرض﴾ خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وجعل﴾ خلق ﴿الظلمات والنور﴾ أي كل ظلمة ونور وجمعها دونه لكثرة أسبابها ، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثم الذين كفروا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بربهم يعدلون﴾ يسوون غيره في العبادة .

٢ - ﴿هو الذي خلقكم من طين﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم قضى أجلاً﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وأجل مسمى﴾ مضروب ﴿عنده﴾ لبعثكم ﴿ثم أنتم﴾ أيها الكفار ﴿تمترون﴾ تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر .

٣ - ﴿وهو الله﴾ مستحق للعبادة ﴿في السماوات وفي الأرض يعلم سرركم وجهركم﴾ ما تسرون وما تجهرن به بينكم ﴿ويعلم ما تكسبون﴾

تعملون من خير وشر . ٤ - ﴿وما تأتيهم﴾ أي أهل مكة ﴿من﴾ صلة ﴿آية من آيات ربهم﴾ من القرآن ﴿إلا كانوا عنها معرضين﴾ . ٥ - ﴿فقد كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ . ٦ - ﴿الأم يروا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كم﴾ خبرية بمعنى كثيراً ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أمة من الأمم الماضية ﴿مكناهم﴾ أعطيناهم مكاناً ﴿في الأرض﴾ بالقوة والسعة ﴿ما لم نمكن﴾ نعط ﴿لكم﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿وأرسلنا السماء﴾ المطر ﴿عليهم مدراراً﴾ متتابعاً ﴿وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم﴾ تحت مساكنهم ﴿فأهلكناهم بذنوبهم﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين﴾ . ٧ - ﴿ولو أنزلنا عليك كتاباً﴾ مكتوباً ﴿في قرطاس﴾ رق كما اقترحوه ﴿فلمسوه بأيديهم﴾ أبلغ من عاينوه لأنه أنفى للشك ﴿لقال الذين كفروا إن﴾ ما ﴿هذا إلا سحر مبين﴾ تعتأ وعناداً . ٨ - ﴿وقالوا لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﷺ ﴿ملك﴾ يصدقه ﴿ولو أنزلنا ملكاً﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿لقضي الأمر﴾ بهلاكهم ﴿ثم لا ينظرون﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا .

والرسول ﴿الآية﴾ ، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما رجع المشركون من أحد قالوا : لا محمداً قلتم ولا الكواعب أردتم ، بشما صنعتهم ارجعوا ، فسمع رسول الله فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد أو بر أبي عتبة ، فانزل الله ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ الآية ، وقد كان أبو سفيان قال للنبي ﷺ : موعذك موسم بدر حيث قلتم أصحابنا ، فاما الجبان فرجع ، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فاتوه

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَ رَبِّكُمْ أَنْتُمْ تَعْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَفُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٨﴾

٩ - ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي المنزّل إليهم ﴿ ملكاً لجَعَلْنَاهُ ﴾ أي الملك ﴿ رجلاً ﴾ أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿ و ﴾ لو أنزلناه وجعلناه رجلاً ﴿ للبسنا ﴾ شبهنا ﴿ عليهم ما يلبسون ﴾ على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا إلا بشر مثلكم .

١٠ - ﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ فحاق ﴾ نزل ﴿ بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ وهو العذاب فكذا يحق بمن استهزأ بك .

١١ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ سيبروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ الرسل من هلكهم بالعذاب ليعتبروا .

١٢ - ﴿ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ ﴾ إن لم يقوله لا جواب غيره ﴿ كتب على نفسه ﴾ قضى على نفسه ﴿ الرحمة ﴾ فضلاً منه وفيه تلطّف في دعائهم إلى الإيمان ﴿ ليجمعنكم إلى يوم القيامة ﴾ ليجازيكم بأعمالكم ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه الذين خسروا أنفسهم ﴾ بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ .

١٣ - ﴿ وَلَهُ ﴾ تعالى ﴿ ما سكن ﴾ حل ﴿ في الليل والنهار ﴾ أي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿ وهو السميع ﴾ لما يقال ﴿ العليم ﴾ بما يفعل .

١٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أغير الله اتّخذ ولياً ﴾ أعبدته ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعهما ﴿ وهو يُطِعم ﴾ يرزق ﴿ ولا يُطِعم ﴾ يُرزق ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ الله من هذه الأمة .

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَليًا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطِعمُ وَلَا يُطِعمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

﴿ و ﴾ قيل لي ﴿ لا تكونن من المشركين ﴾ به . ١٥ - ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ﴾ بعبادة غيره ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ هو يوم القيامة . ١٦ - ﴿ مَنْ يُصْرَفْ ﴾ بالبناء للمفعول أي العذاب وللفاعل أي الله والعائد محذوف ﴿ عنه يومئذ فقد رحمه ﴾ تعالى أي أراد له الخير ﴿ وذلك الفوز المبين ﴾ النجاة الظاهرة . ١٧ - ﴿ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ ﴾ بلاء كمرض وفقر ﴿ فلا كاشف ﴾ رافع ﴿ له إلا هو وإن يَمَسَّكَ بخير ﴾ كصحة وغنى ﴿ فهو على كل شيء قدير ﴾ ومنه مُسْك به ولا يقدر على رده عنك غيره . ١٨ - ﴿ وهو القاهر ﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعلياً ﴿ فوق عباده وهو الحكيم ﴾ في خلقه ﴿ الخبير ﴾ بسواطهم كظواهرهم ، ونزل لما قالوا للنبي ﷺ : اثنتا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك :

فلم يجدوا به أحداً يتوسقوا ، فأنزل الله ﴿ فانتقلوا بنعمة من الله ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع أن النبي ﷺ وجه علياً في نفر معه في طلب أبي سفيان فلقبهم أعرابي من خزاعة فقال : إن القوم قد جمعوا لكم ، قالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية .

أسباب نزول الآية ١٨١ : قوله تعالى ﴿ لقد سمع الله ﴾ الآية ، أخرج ابن إسحاق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : دخل أبو بكر بيت المدارس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فتاح ، فقال له : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإننا لفقير ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ، فغضب أبو بكر فغضب وجهه فلعب فتاح إلى رسول الله ﷺ ، فقال يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي ، فقال يا أبا بكر : ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله قال قولاً عظيماً يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فجحد فتاح ، فأنزل الله ﴿ لقد سمع الله



١٩ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ﴾
تميز محول عن المبتدأ ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾ إن لم يقولوه
لا جواب غيره ، هو ﴿ شهيد بيني وبينكم ﴾ على
صدقي ﴿ وأوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم ﴾
أخوفكم يا أهل مكة ﴿ به ومن بلغ ﴾ عطف على
ضمير أنذركم أي بلغه القرآن من الإنس والجن
﴿ أنتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ﴾
استفهام إنكار ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لا أشهد ﴾ بذلك
﴿ قُلْ إنما هو إله واحد وإنني بريء مما
تشركون ﴾ معه من الأصنام .

٢٠ - ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ﴾ أي
محمداً بنعته في كتابهم ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾
الذين خسروا أنفسهم ﴿ منهم ﴾ فهم لا
يؤمنون ﴿ به ﴾ .

٢١ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى
على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿ أو كذب
بآياته ﴾ القرآن ﴿ إنه ﴾ أي الشأن ﴿ لا يفلح
الظالمون ﴾ بذلك .

٢٢ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم نحشرهم جميعاً ثم
نقول للذين أشركوا ﴾ توبيخاً ﴿ أين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون ﴾ أنهم شركاء الله .

٢٣ - ﴿ ثم لم تكن ﴾ بالثناء والياء ﴿ فنتهم ﴾
بالنصب والرفع أي معذرتهم ﴿ إلا أن قالوا ﴾ أي
قولهم ﴿ والله ربنا ﴾ بالجر نعت والنصب نداء
﴿ ما كنا مشركين ﴾ .

٢٤ - قال تعالى : ﴿ انظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف
كذبوا على أنفسهم ﴾ بنفي الشرك عنهم
﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ -
على الله من شركاء . ٢٥ - ﴿ ومنهم من يستمع
بإذنه ﴾

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا
الْقُرْآنُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ
إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ
﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ
الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَنْ تَكُنْ فَتُنْفَرَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَلِلَّهِ
رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَظْهَرَ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى
قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَاءً أَوْ
لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ يَجِدُلُونَكَ يَتَوَلَّوْنَكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا
إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ
يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ
فَقَالُوا يَلَيْلًا نُنْزِدُ وَلَا تُحْكِمُ كَذِبَ آيَاتِ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

إليك ﴿ إذا قرأت ﴾ وجعلنا على قلوبهم أكنة ﴿ أغطية ل ﴾ أن ﴿ لا ﴾ يفقهوه ﴿ يفهموا القرآن ﴾ وفي آذانهم وقراً ﴿ صمماً فلا
يسمعونه سماع قبول ﴾ وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى إذا جاؤوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن ﴿ ما ﴾ هذا ﴿ القرآن ﴾ إلا
أساطير ﴿ أكاذيب ﴾ الأولين ﴿ كالأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . ٢٦ - ﴿ وهم ينهون ﴾ الناس ﴿ عنه ﴾ عن اتباع
النبي ﷺ ﴿ ويتأون ﴾ يتباعدون ﴿ عنه ﴾ فلا يؤمنون به ، وقيل : نزلت في أبي طالب كان ينهى عن آذاه ولا يؤمن به ﴿ وإن ﴾ ما
﴿ يهلكون ﴾ بالنأي عنه ﴿ إلا أنفسهم ﴾ لأن ضرره عليهم ﴿ وما يشعرون ﴾ بذلك . ٢٧ - ﴿ ولو ترى ﴾ يا محمد ﴿ إذ وقفوا ﴾
عرضوا ﴿ على النار فقالوا يا ﴾ للنتية ﴿ ليتنا نرد ﴾ إلى الدنيا ﴿ ولا نكذب ﴾ بآيات ربنا وتكون من المؤمنين ﴿ برفع الفعلين استئنافاً
ونصبهما في جواب التمني ورفع الأول ونصب الثاني وجواب لو لرأيت أمراً عظيماً .

قول الذين قالوا ﴿ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت اليهود النبي ﷺ حين أنزل الله ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ﴾ فقالوا يا محمد افتقر ربك
يسأل عباد ؟ فانزل الله : ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ﴾ الآية .
أسباب نزول الآية ١٨٦ : قوله تعالى : ﴿ ولتسمعن ﴾ الآية ، روى ابن أبي حاتم وابن المنذر بسند حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين
أبي بكر وفنحاص من قوله : إن الله فقير ونحن أغنياء ، وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في

٢٨ - قال تعالى : ﴿ بل ﴾ للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني ﴿ بدا ﴾ ظهر ﴿ لهم ﴾ ما كانوا يخفون من قبل ﴿ يكتمون لقلوبهم ﴾ والله ربنا ما كنا مشركين ﴿ بشهادة جوارحهم فتمنوا ذلك ﴾ ولو ردوا ﴿ إلى الدنيا فرضاً ﴾ لعادوا لما نهوا عنه ﴿ من الشرك ﴾ وإنهم لكاذبون ﴿ في وعدهم بالإيمان .

٢٩ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي منكرو البعث ﴿ إِنْ ﴾ ما
﴿ هِيَ ﴾ أي الحياة ﴿ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمُعْصِيْنَ ﴾ .

٣٠- ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ تُفْعَلُونَ ﴾ عرضوا ﴿ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ لرأيت أمراً عظيماً . ﴿ قَالَ ﴾ لهم على لسان الملائكة توبيخاً ﴿ أَلَيْسَ هَذَا ﴾ البعث والحساب ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ قالوا بلى وربنا ﴿ إِنَّهُ لَحَقُّ ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿ به في الدنيا .

٣١- ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ بالبعث ﴿ حَتَّى ﴾ غاية للتكذيب ﴿ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ ﴾ القيامة ﴿ بَغْتَةً ﴾ فجأة ﴿ قَالُوا يَا حَسْرَتُنَا ﴾ هي شدة التآلم وندائها مجاز أي هذا أوانك فاحضري ﴿ عَلَى مَا فُرِطْنَا ﴾ قصرنا ﴿ فِيهَا ﴾ أي الدنيا ﴿ وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ﴾ بأن تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنته ريحاً فتركبهم ﴿ أَلَا سَاءَ ﴾ بش ﴿ مَا يَزُرُونَ ﴾ يحملونه حملهم ذلك .

٣٢- ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ أي الاشتغال بها ﴿ إلا لعب ولهو ﴾ وأما الطاعة وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿ وللدار الآخرة ﴾ وفي قراءة ولدار الآخرة أي الجنة ﴿ خير للذين يتقون ﴾

الشرك ﴿ أفلا يعقلون ﴾ بالياء والتاء ذلك فيؤمنوا .
 من التكذيب ﴿ فإنهم لا يكذبونك ﴾ في السر لعل
 الظالمين ﴿ وضعه موضع المضمر ﴾ بآيات الله ﴿ ال
 للنبي ﷺ ﴾ فصبروا على ما كُذِّبُوا وأوذوا حتى أتاهم
 لكللمات الله ﴿ مواعيده ﴾ ولقد جاءك من نبي المرسل
 عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿ فإن استطعت أن تتب
 مما اقترحوا فافعل ، المعنى أنك لا تستطيع ذلك ف
 ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا ﴿ فلا تكونن من الجاهل

كعب بن الأشرف فيما يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر .

بَلْ بَدَأْتُمُ مَا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ
بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ دُفِّقُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا
بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ
﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ السَّاعَةُ
بَغْتَةً قَالُوا لَا بَأْسَ رَبِّنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ
عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَسَاءَ مَا يَرْزُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا
لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّ الَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ
رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَادُّوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا
وَلَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّائِ الْمُرْسَلِينَ
﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كِبَرُ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ
نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ
اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

الشرك ﴿ أفلا يقولون ﴾ بالياء والتاء ذلك فيؤمنوا . ٣٣- ﴿ قد ﴾ للتحقيق ﴿ نعلم إنه ﴾ أي الشأن ﴿ ليحزنك الذي يقولون ﴾ لك من التكذيب ﴿ فإنهم لا يكذبونك ﴾ في السر لعلمهم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف أي لا ينسبونك إلى الكذب ﴿ ولكن الظالمين ﴾ وضعه موضع المضمهر ﴿ آيات الله ﴾ القرآن ﴿ يجحدون ﴾ يكذبون . ٣٤- ﴿ ولقد كُذِّبَتْ رسل من قبلك ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿ فصبروا على ما كُذِّبُوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ﴾ يهلك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ﴿ ولا مبذُل لكلمات الله ﴾ مواعيده ﴿ ولقد جاءك من نبي المرسلين ﴾ ما يسكن به قلبك . ٣٥- ﴿ وإن كان كبر ﴾ عظم ﴿ عليك إعراضهم ﴾ عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿ فإن استطعت أن تتبني نفقاً ﴿ سرباً ﴾ في الأرض أو سلماً ﴿ مصعداً ﴾ في السماء فتأتيهم بآية ﴾ مما اقترحوا فافعل ، المعنى أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ، ﴿ ولو شاء الله ﴾ هدايتهم ﴿ لجمعهم على الهدى ﴾ ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا ﴿ فلا تكونن من الجاهلين ﴾ بذلك .

أسباب نزول الآية ١٨٨ : قوله تعالى ﴿ لا تحسبن الذين يفرحون ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان قال لبوابه اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذب أجمعون ، فقال ابن عباس : ما لكم وهذا ؟ إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره ، فخرجوا وقد آروه أنهم قد

﴿ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۖ سَمَاعَ تَفْهَمٍ ۖ وَاعْتَبَارَ ۖ وَالْمَوْتِ ۖ أَيْ الْكَفَارِ شَبْهَهُمْ بِهِمْ فِي عَدَمِ السَّمَاعِ ۖ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ۖ فِي الْآخِرَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ۖ ﴾

٣٧ - ﴿ وَقَالُوا ۖ أَيْ كَفَارِ مَكَّةَ ۖ لَوْلَا ۖ هَلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ كَالنَّاقَةِ وَالْعَصَا ۖ وَالمائدة ﴿ قُلْ ۖ لَهُمْ ۖ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ ۖ بِالتَّشْدِيدِ ۖ وَالتَّخْفِيفِ ۖ آيَةً ۖ مِمَّا اقْتَرَحُوا ۖ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۖ أَنْ نُنْزِلَهَا بِبَلَاءٍ عَلَيْهِمْ لَوَجُوبِ هَلَاكِهِمْ إِنْ جَحَدُوا ۖ ﴾

٣٨ - ﴿ وَمَا مِنْ ۖ زَائِدَةٍ ۖ دَابَّةٍ ۖ تَمْشِي ۖ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ ۖ فِي الْهَوَاءِ ۖ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أَمَمٌ أَمْثَلُكُمْ ۖ فِي تَدْيِيرِ خَلْقِهَا وَرِزْقِهَا وَأَحْوَالِهَا ۖ مَا فَرَطْنَا ۖ تَرْكَنَا ۖ فِي الْكِتَابِ ۖ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ ۖ مِنْ ۖ زَائِدَةٍ ۖ شَيْءٍ ۖ فَلَمْ نَكْتَبْهُ ۖ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يَحْشُرُونَ ۖ فَيَقْضِي بَيْنَهُمْ وَيَقْتَصِلُ لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقِرَاءَةِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ كُنُوا تَرَابًا ۖ ﴾

٣٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ۖ الْقُرْآنِ ۖ صَمٌّ ۖ عَنْ سَمَاعِهَا سَمَاعَ قَبُولٍ ۖ وَبِكُمْ ۖ عَنِ النُّطْقِ بِالْحَقِّ ۖ فِي الظُّلُمَاتِ ۖ الْكُفْرِ ۖ مِنْ يَشَاءُ اللَّهُ ۖ إِضْلَالَهُ ۖ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ ۖ هُدَايَتَهُ ۖ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ ۖ طَرِيقٍ ۖ مُسْتَقِيمٍ ۖ دِينِ الْإِسْلَامِ ۖ ﴾

٤٠ - ﴿ قُلْ ۖ يَا مُحَمَّدُ لِأَهْلِ مَكَّةَ ۖ أَرَأَيْتَكُمْ ۖ أَتَأْتِكُمُ السَّاعَةُ ۖ الْقِيَامَةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَيْهِ بِغَتَةٍ ۖ أَغْيِرَ اللَّهُ دَعْوَنَ ۖ لَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ ﴾

في أن الأصنام تنفعكم فادعوها . ٤١ - ﴿ بَلْ إِيَّاهُ ۖ لَا غَيْرَهُ ۖ تَدْعُونَ ۖ فِي الشَّدَائِدِ ۖ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ ۖ أَنْ يَكْشِفَهُ عَنْكُمْ مِنَ الضَّرِّ وَنَحْوِهِ ۖ إِنْ شَاءَ ۖ كَشَفَهُ ۖ وَتَنْسَوْنَ ۖ تَتْرَكُونَ ۖ مَا تَشْرَكُونَ ۖ مَعَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ فَلَا تَدْعُونَهُ ۖ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ زَائِدَةٍ ۖ قَبْلِكَ ۖ رُسُلًا فَكَذَّبُوهُمْ ۖ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ ۖ شِدَّةَ الْفَقْرِ ۖ وَالضَّرَاءِ ۖ الْمَرَضِ ۖ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ۖ يَتَذَلَّلُونَ فَيُؤْمِنُونَ ۖ ٤٣ - ﴿ فَلَوْلَا ۖ فَهَلَا ۖ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا ۖ عَذَابُنَا ۖ تَضَرَّعُوا ۖ أَيْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ مَعَ قِيَامِ الْمُقْتَضِيِّ لَهُ ۖ وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ فَلَمْ تَلِنْ لِلْإِيمَانِ ۖ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ ٤٤ - ﴿ فَلَمَّا نَسُوا ۖ تَرَكُوا ۖ مَا ذُكِّرُوا ۖ وَعَظُوا ۖ وَخَوَّفُوا ۖ مِنْ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ فَلَمْ يَتَعَطَّوْا ۖ فَتَحْنَأُ ۖ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ۖ عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ مِنْ النِّعَمِ اسْتَدْرَاجًا لَهُمْ ۖ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا ۖ فَرَحَ بَطَرٍ ۖ أَخَذْنَاهُمْ ۖ بِالْعَذَابِ ۖ بِغَتَةٍ ۖ فَجَاءَهُمْ ۖ فَإِذَا هُمْ مَبْلُسُونَ ۖ أَيْسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ۖ ﴾

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ۖ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۖ وَالْمَوْتِ ۖ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۖ ﴾ (٣٦) وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧) وَمَا فَرَطْنَا فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أَمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩) أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تَشْرَكُونَ (٤١) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤)

أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كنهم ما سألهم عنه . وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري : أن رجلاً من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله ﷺ إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقدمهم خلاف الرسول ﷺ ، فإذا قدم اعتزلوا إليه وحلفوا ، وأحبروا أن يحمدا ما لم يفعلوا ، فنزلت ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا ﴾ الآية . وأخرج عبدالرزاق في تفسيره عن زيد بن أسلم : أن رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان ، فقال مروان يا رافع في أي شيء نزلت هذه الآية ؟ لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ؟ قال رافع : أنزلت في أناس من المنافقين كانوا إذا خرج النبي ﷺ اعتزلوا وقالوا ما حسنا عنكم إلا شغل ، فلوعدنا أننا كنا معكم ، فأنزل الله فيهم هذه الآية ، وكان مروان أنكرك ذلك فجزع رافع من ذلك

٤٥ - ﴿ فَقُطِّعْ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أي آخرهم بأن استؤصلوا ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين .

٤٦ - ﴿ قُلْ ﴾ لأهل مكة ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ إن أخذ الله سمعكم ﴿ أَصَمَّكُمْ ﴾ وأبصاركم ﴿ أَعَمَّكُمْ ﴾ وختم ﴿ طَبَعَ ﴾ على قلوبكم ﴿ فَلَا تَعْرِفُونَ شَيْئًا ﴾ من إله غير الله يأتيكم به ﴿ بِمَا أَخَذَهُ مِنْكُمْ بِذَمَّتِكُمْ ﴾ انظر كيف نصرف ﴿ نَبِينَ ﴾ الآيات ﴿ الدَّلَالَاتِ ﴾ على وحدانيته . ثم هم يصدفون ﴿ يُعْرِضُونَ ﴾ عنها فلا يؤمنون .

٤٧ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ﴾ ليلاً أو نهاراً ﴿ هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴾ الكافرون أي ما يهلك إلا هم .

٤٨ - ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ ﴾ من آمن بالجنة ﴿ وَمُنذِرِينَ ﴾ من كفر بالنار ﴿ فَمَنْ آمَنَ ﴾ بهم ﴿ وَأَصْلَحَ ﴾ عمله ﴿ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ في الآخرة .

٤٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ يخرجون عن الطاعة .

٥٠ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾ التي منها يرزق ﴿ وَلَا ﴾ إني ﴿ أَعْلَمُ الْغَيْبِ ﴾ ما غاب عني ولم يوح إلي ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنْ ﴾ من الملائكة ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى ﴾ الكافر ﴿ وَالْبَصِيرُ ﴾ المؤمن ؟ لا ﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ في ذلك فتؤمنون . ٥١ - ﴿ وَأَنْذِرْ ﴾ خوف ﴿ بِهِ ﴾ أي القرآن ﴿ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيحٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم ﴿ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ إن فعلت .

ربهم ليس لهم من دونه أي غيره ﴿ ولي ﴾ ينصرهم ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿ لعلمهم يتقون ﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات . ٥٢ - ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون ﴾ عبادتهم ﴿ وجهه ﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء ، وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم ﴿ ما عليك من حسابهم من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ إن كان باطنهم غير مرضي ﴿ وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم ﴾ جواب النفي ﴿ فتكون من الظالمين ﴾ إن فعلت .

فقال لزيد بن ثابت أنشدك بالله هل تعلم ما أقول ؟ قال نعم قال الحافظ ابن حجر يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بأنه يمكن أن تكون نزلت في الفريقين معاً . قال وحكى الفراء أنها نزلت في قول اليهود : نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ، ومع ذلك لا يقرون بمحمد وروى ابن أبي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك ، ورجحه ابن جرير ، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك ، انتهى .

أسباب نزول الآية ١٩٠ : قوله تعالى ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ ﴾ الآية . أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت قريش اليهود فقالوا : بم جاءكم موسى من الآيات ؟ قالوا عصاه ، ويد بيضاء للناظرين ، وأتوا النصارى فقالوا : كيف كان عيسى ؟ قالوا : كان يريه الأكمة والأبرص ويحيي الموتى ، فأتوا النبي ﷺ فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً ، فدعا ربه فنزلت الآية : ﴿ إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ فليتفكروا فيها .

٥٣ - ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ﴾

يعيىض ﴿ أي الشريف بالوضع والغني بالفقر بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان ﴾ ليقولوا ﴿ أي الشرفاء والأغنياء منكرين ﴾ أهؤلاء ﴿ بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه قال تعالى : ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴾ له فيهديهم : بلى .

٥٤ - ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٌ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَلِتُسَيِّيَنَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾
قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِئُكُمْ أَهْوَاءُكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾
قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾
وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا رُطْبٌ وَلَا يَاسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾

٥٥ - ﴿ سلام عليكم كتب ﴾ قضى ﴿ ربكم على نفسه الرحمة أنه ﴾ أي الشأن ، وفي قراءة بالفتح بدل من الرحمة ﴿ من عمل منكم سوءاً بجهالة ﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ ثم تاب ﴾ رجع ﴿ من يعله ﴾ بعد عمله عنه ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ فإنه ﴾ أي الله ﴿ غفور ﴾ له ﴿ رحيم ﴾ به ، وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له .

٥٦ - ﴿ كما بينا ما ذكر ﴾ تفصل ﴿ نبين ﴾ الآيات ﴿ القرآن ليظهر الحق فيعمل به ﴾ ولتستبين ﴿ تظهر ﴾ سبيل ﴿ طريق ﴾ المجرمين ﴿ فتجتنب ، وفي قراءة بالتحانية ، وفي أخرى بالفوقانية ونصب سبيل خطاب للنبي ﷺ .

٥٧ - ﴿ قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون ﴾ تعبodon ﴿ من دون الله قل لا أتبع أهواءكم ﴾ في عبادتها ﴿ قد ضللت إذا ﴾ إن اتبعتها ﴿ وما أنا من المهتدين ﴾ .

٥٨ - ﴿ قل إني على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربي و ﴾ قد ﴿ كذبت به ﴾ بري حيث أشركتم ﴿ ما عندي ما تستعجلون به ﴾ من العذاب ﴿ إن ﴾ ما ﴿ الحكم ﴾ في ذلك وغيره ﴿ إلا الله يقضي ﴾

وَهُوَ الَّذِي

١٣٤

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءٌ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْآيَاتِ وَلِتُسَيِّيَنَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أُعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِئُكُمْ أَهْوَاءُكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةٍ إِلَّا رُطْبٌ وَلَا يَاسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾

القضاء ﴿ الحق وهو خير الفاصلين ﴾ الحاكمين ، وفي قراءة يقص أي يقول . ٥٨ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لو أن عندي ما تستعجلون به لقضي الأمر بيني وبينكم ﴾ بأن أعجله لكم وأستريح ولكنه عند الله ﴿ والله أعلم بالظالمين ﴾ متى يعاقبهم . ٥٩ - ﴿ وعنده ﴾ تعالى ﴿ مفاتيح الغيب ﴾ خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿ لا يعلمها إلا هو ﴾ وهي الخمسة التي في قوله ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ الآية كما رواه البخاري ﴿ ويعلم ما ﴾ يحدث ﴿ في البر ﴾ القفار ﴿ والبحر ﴾ القرى التي على الأنهار ﴿ وما تسقط من ﴾ زائدة ﴿ ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ﴾ عطف على ورقة ﴿ إلا في كتاب مبين ﴾ هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله .

أسباب نزول الآية ١٩٥ قوله تعالى : ﴿ فاستجاب لهم ﴾ الآية . أخرج عبدالرزاق وسعيد بن منصور والترمذي والحاكم وابن أبي حاتم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ، فأنزل الله ﴿ فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ إلى آخر الآية .

أسباب نزول الآية ١٩٩ قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب ﴾ الآية . روى النسائي عن أنس قال : لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله ﷺ صلوا عليه قالوا يا رسول الله تصلي على عبد حبشي ؟ فأنزل الله ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ وروى ابن جرير نحوه عن جابر ، وفي المستدرک عن عبدالله بن الزبير قال : نزلت في النجاشي ﴿ وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله ﴾ الآية .

٦٠ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ يقبض أرواحكم عند النوم ﴿ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم ﴾ كسبتم ﴿ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ أي النهار يبرد أرواحكم ﴿ لِيُقَضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ هو أجل الحياة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴾ بالبعث ﴿ ثُمَّ يَبْنِيكُمْ ﴾ بما كنتم تعملون ﴿ فَيَجْزِيكُمْ بِهِ ﴾ .

٦١ - ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ ﴾ مستملياً ﴿ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ ويرسل عليكم حفظة ﴿ مَلَائِكَةٌ تَحْصِي أَعْمَالَكُمْ ﴾ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته ﴿ وَفِي قِرَاءَةِ تَوْفَاهُ ﴾ رسلنا ﴿ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ ﴾ يقبض الأرواح ﴿ وَهُمْ لَا يَفْزُطُونَ ﴾ يقصرون فيما يؤمرون به .

٦٢ - ﴿ ثُمَّ رُدُّوهُ ﴾ أي الخلق ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ مولاهم ﴿ مَا لَكُمُ ﴾ الحق ﴿ الْحَقُّ ﴾ الثابت العدل ليجازيهم ﴿ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ ﴾ القضاء النافذ فيهم ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

٦٣ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ مِنْ يُنْجِيكُمْ ﴾ من ظلمات البر والبحر ﴿ أَهْوَاهُمْ ﴾ في أسفاركم حين ﴿ تَدْعُوهُ تَضَرَّعًا ﴾ علانية ﴿ وَخَفِيَةً ﴾ سراً تقولون ﴿ لَنْ ﴾ لا قسم ﴿ أَتُنَجِّتُنَا ﴾ وفي قراءة أنجانا أي الله ﴿ مِنْ هَذِهِ ﴾ الظلمات والشدائد ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ المؤمنين .

٦٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ مِنْهَا ﴾ من كل كرب ﴿ غَمٌ سِوَاهَا ﴾ ثم أنتم تشركون به .

٦٥ - ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾ من فوقكم ﴿ مِنْ السَّمَاءِ كَالْحِجَارَةِ ﴾ والصيحة

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقَضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخَفِيَةً لَّيِّنَ أَجْنَانًا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصْرَفُ أَلَا يَتْلُمُهُمْ يَقْهَهُوهُمْ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيِنِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ كالخسف ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ ﴾ يخلطكم ﴿ شِيْعًا ﴾ فرقاً مختلفة الأهواء ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ بالقتال ، قال ﷺ لما نزلت : ﴿ هَذَا أَهْوَنُ وَأَيْسَرُ ﴾ ، ولما نزل ما قبله : ﴿ أَعُوذُ بِوَجْهِكَ ﴾ رواه البخاري وروى مسلم حديث « سألت ربي ألا يجعل بأس أمي بينهم فنحنينها » وفي حديث « لما نزلت قال أما إنها كائنه ولم يأت تأويلها بعد » ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ نُصْرَفُ ﴾ نبين لهم ﴿ الْآيَاتِ ﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿ لَعَلَّهُمْ يَقْهَهُوهُمْ ﴾ يعلمون أن ما هم عليه باطل ٦٦ - ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ ﴾ القرآن ﴿ قَوْمُكَ ﴾ وهو الحق ﴿ الصَّدَقِ ﴾ قُلْ ﴿ لَهُمْ ﴾ لست عليكم بوكيل ﴿ فَأَجَازِيكُمْ ﴾ إنما أنا منذر وأمركم إلى الله وهذا قبل الأمر بالقتال ٦٧ - ﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ ﴾ خبر ﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم ﴿ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ تهديد لهم ٦٨ - ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيِنِنَا ﴾ القرآن بالاستهزاء ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ ولا تجالسهم ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيده ﴿ يُنْسِيَنَّكَ ﴾ يسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد ﴿ الشَّيْطَانُ ﴾ فقعدت معهم ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ ﴾ أي تذكرة ﴿ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضممر وقال المسلمون إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف فتزل :



٧٤- ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال إبراهيم لأبيه آزر﴾ هو لقبه واسمه تاريخ ﴿أنتخذ أصناماً آلهة﴾ تعبدوها استفهام توبيخ ﴿إني أراك وقومك﴾ باتخاذها ﴿في ضلال﴾ عن الحق ﴿مبين﴾ بين .

٧٥- ﴿وكذلك﴾ كما أربنا إضلال أبيه وقومه ﴿نري إبراهيم ملكوت﴾ ملك ﴿السموات والأرض﴾ ليستدل به على وحدانيتنا ﴿وليكون﴾ من الموقنين ﴿بها جملة وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على قال .

٧٦- ﴿فلما جن﴾ أعظم ﴿عليه الليل رأى كوكباً﴾ قيل هو الزهرة ﴿قال﴾ لقومه وكانوا نجامين ﴿هذا ربي﴾ في زعمكم ﴿فلما أفل﴾ غاب ﴿قال لا أحب الآفلين﴾ أن اتخذهم أرباباً لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك .

٧٧- ﴿فلما رأى القمر بازغاً﴾ طالماً ﴿قال﴾ لهم ﴿هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهديني ربي﴾ يبتني على الهدى ﴿لأكونن من القوم الضالين﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك .

٧٨- ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا﴾ ذكره لتذكير خبره ﴿ربي هذا أكبر﴾ من الكوكب والقمر ﴿فلما أفلت﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾ بالله من الأصنام والأجرام المحدثه المحتاجة إلى محدث فقالوا له ما تعبد ؟ .

٧٩- قال ﴿إني وجهت وجهي﴾ قصدت لعبادتي ﴿للدن فطر﴾ خلق ﴿السموات والأرض﴾ أي الله ﴿حنيفاً﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿وما أنا من المشركين﴾ به . ٨٠- ﴿وحاجه قومه﴾ جادلوه في دينه وهذوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿قال أتأججونني﴾ بتشديد النون وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة ونون الوقاية عند القراء أتجادلونني ﴿في﴾ وحدانية ﴿الله وقد هذان﴾ تعالى إليها ﴿ولا أخاف ما تشركون﴾ به ﴿من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء﴾ إلا ﴿لكن﴾ أن يشاء ربي شيئاً ﴿من المكروه يصيبني فيكون﴾ وسع ربي كل شيء .

علماء ﴿أي وسع علمه كل شيء﴾ أفلا تتذكرون ﴿هذا فتؤمنوا﴾ ٨١- ﴿وكيف أخاف ما أشركتم بالله وهي لا تضر ولا تنفع﴾ ولا تخافون ﴿أنتم من الله﴾ أنكم أشركتم بالله ﴿في العبادة﴾ ما لم ينزل به ﴿بعبادته﴾ عليكم سلطاناً ﴿حجة وبرهاناً وهو القادر على كل شيء﴾ فأي الفريقين أحق بالآمن ﴿أنتم أم أنتم﴾ إن كنتم تعلمون ﴿من الأحق به﴾ أي وهو نحن فاتبعوه ، قال تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكِبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفُورُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَكِّمُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ؕ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

رسول الله : هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيداً ، وإن عهدهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان إلا ولهما مال ، فقال : يقضي الله في ذلك ، فنزلت آية الميراث قال الحافظ ابن حجر : تمسك بهذا من قال : إن الآية نزلت في قصة ابنتي سعد ، ولم تنزل في قصة جابر خصوصاً أن جابراً لم يكن له يومئذ ولد ، قال : والجواب أنها نزلت في الأمرين معاً ، ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنتين ، وآخرها وهو قوله ﴿وإن كان رجل يورث كلالة﴾ في قصة جابر ، ويكون مراد جابر بقوله ، فنزلت ﴿يوصيكم الله في أولادكم﴾ : أي ذكر الكلالة المتصل بهله الآية

٩١- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۚ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۚ أَيُّ مَا عَظَمُوا حَقَّ عَظَمَتِهِ أَوْ مَا عَرَفُوا حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ۚ إِذْ قَالُوا ۚ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ خَاصَمُوهُ فِي الْقُرْآنِ ۚ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ ۚ لَهُمْ ۚ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ۚ وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ ۚ بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ ۚ قَرَاتِيْس ۚ أَيُّ يَكْتُبُونَهُ فِي دِفَاتِرِ مَقْطَعَةٍ ۚ يَسِدُونَهَا ۚ أَيُّ مَا يَجِبُونَ إِبْدَاءَهُ مِنْهَا ۚ وَيَخْفُونَ كَثِيرًا ۚ مِمَّا فِيهَا كَتَبَتْ مُحَمَّدٌ ﷺ ۚ وَعَلَّمْتُمْ ۚ أَيُّهَا الْيَهُودُ فِي الْقُرْآنِ ۚ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۚ مِنَ التَّوْرَةِ بَيِّنَاتٍ مَا النَّبِيسَ عَلَيْكُمْ وَاخْتَلَفْتُمْ فِيهِ ۚ قُلْ ۚ اللَّهُ ۚ أَنزَلَهُ إِنْ لَمْ يَقُولُوا لَا جَوَابَ غَيْرِهِ ۚ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ ۚ بِاطْلُهُمْ ۚ يَعْلَمُونَ ۚ .

٩٢- ﴿وَهَذَا ۚ الْقُرْآنُ ۚ كِتَابُ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۚ وَلِتُنْذِرَ ۚ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ عَطْفٌ عَلَىٰ مَعْنَىٰ مَا قَبْلَهُ ۚ أَيُّ أَنزَلْنَاهُ لِلْبُرْكَهَةِ وَالتَّصْدِيقِ وَلِتُنْذِرَ بِهِ ۚ أُمُّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ وَسَائِرِ النَّاسِ ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۚ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهَا .

٩٣- ﴿وَمَنْ ۚ أَيُّ لَا أَحَدٌ ۚ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا ۚ بِادْعَاءِ النَّبُوَّةِ وَلَمْ يَبْنِ ۚ أَوْ قَالَ أَوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ۚ نَزَلَتْ فِي مَسِيلَةِ ۚ وَمَنْ قَالَ سَأَنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۚ وَهُمْ الْمُسْتَهْزِئُونَ قَالُوا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا ۚ وَلَوْ تَرَىٰ ۚ يَا مُحَمَّدُ ۚ إِذْ الظَّالِمُونَ ۚ الْمَذْكُورُونَ ۚ فِي غَمَرَاتٍ ۚ سَكَرَاتٍ ۚ الْمَوْتِ وَالْمَلَايِكَةِ بِاسْطَوْا أَيْدِيَهُمْ ۚ إِلَيْهِمْ بِالضَّرْبِ وَالتَّعْذِيبِ

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۚ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ۚ يَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيْس ۚ يَسِدُونَهَا وَتَخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

١٣٩

يقولون لهم تعنيفاً ۚ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ ۚ إِلَيْنَا لِنَنْقُضْهَا ۚ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ۚ الْهُوان ۚ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ۚ بِدَعْوَى النَّبُوَّةِ وَالْإِيحَاءِ كَذِبًا ۚ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ۚ تَكْبِرُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا وَجَوَابَ لَوْ لَرَأَيْتُمْ أَمْرًا فُظِيحًا .

٩٤- ﴿و ۚ يُقَالُ لَهُمْ إِذَا بَعَثُوا ۚ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَىٰ ۚ مَفْرَدِينَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ ۚ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَيُّ حِفَاةِ عَرَاةٍ غُرْلًا ۚ وَتَرْكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ ۚ أَعْطَيْنَاكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ ۚ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۚ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ اخْتِيَارِكُمْ ۚ وَ ۚ يُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا ۚ مَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُم ۚ الْأَصْنَامُ ۚ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ ۚ أَيُّ فِي اسْتِحْقَاقِ عِبَادَتِكُمْ ۚ شُرَكَاءُ ۚ اللَّهُ ۚ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ۚ وَصَلَّكُمْ أَيُّ تَشْتَتِ جَمْعَكُمْ وَفِي قِرَاءَةِ النَّصْبِ ظَرْفٌ أَيُّ وَصَلَّكُمْ بَيْنَكُمْ ۚ وَضَلَّ ۚ ذَهَبَ ۚ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ۚ فِي الدُّنْيَا مِنْ شَفَاعَتِهَا .

أسباب نزول الآية ١٩ قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ . روى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولادوه أحق بمراته إن شاء بعضهم تزويجها ، وإن شاءوا زوجها فهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية ، فانزل الله ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ . وله شاهد عن عكرمة عن ابن جرير . وأخرج ابن أبي حاتم والفريابي والطبراني عن

﴿١٤﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَى مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَى ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿١٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿١٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَرَيْعَةً إِنْ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢٠﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صُلْبَةٌ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾

ذَلِكُمْ اللَّهُ

١٤٠

٩٥ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ ﴾ شاق ﴿ الحب ﴾ عن النبات ﴿ والنوى ﴾ عن النخل ﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿ ومخرج الميت ﴾ النطفة والبيضة ﴿ من الحي ذلكم ﴾ الفالق المخرج ﴿ الله فأنى تؤفكون ﴾ فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان .

٩٦ - ﴿ فالق الإصباح ﴾ مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿ وجاعل الليل سكناً ﴾ تسكن فيه الخلق من التعب ^(١) ﴿ والشمس والقمر ﴾ بالنصب عطفاً على محل الليل ﴿ حسبانا ﴾ حساباً للآوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجريان بحسبان كما في آية الرحمن ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ تقدير العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه .

٩٧ - ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾ في الأسفار ﴿ قد فصلنا ﴾ بينا ﴿ الآيات ﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون .

٩٨ - ﴿ وهو الذي أنشاكم ﴾ خلقكم ﴿ من نفس واحدة ﴾ هي آدم ﴿ فمستقر ﴾ منكم في الرحم ﴿ ومستودع ﴾ منكم في الصلب ، وفي قراءة بفتح القاف أي مكان قرار لكم ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون ﴾ ما يقال لهم .

٩٩ - ﴿ وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا فيه الثقات عن الغيبة ﴾ به ﴿ بالماء ﴾ نبات كل شيء ﴿ بنبت ﴾ فأخرجنا منه ﴿ أي النبات شيئاً ﴾ خضيراً ﴿ بمعنى أنضج ﴾ ونخرج منه ﴿ من الخضر ﴾ حياً متراكباً ﴿ يركب بعضه بعضاً كسنايل الحنطة ونحوها ﴾

بعضاً كسنايل الحنطة ونحوها ﴿ ومن النخل ﴾ خبر ويبدل منه ﴿ من طلعهما ﴾ أول ما يخرج منها والمنتبد ﴿ قنوان ﴾ عراجين ^(٢) ﴿ دانية ﴾ قريب بعضها من بعض ﴿ و ﴾ أخرجنا به ﴿ جنات ﴾ بساتين ﴿ من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً ﴾ ورقهما حال ﴿ وغير متشابه ﴾ ثمرها . ﴿ انظروا ﴾ يا مخاطبون نظر اعتبار ﴿ إلى ثمره ﴾ بفتح التاء والميم وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب ﴿ إذا أثمر ﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿ و ﴾ إلى ﴿ ينعه ﴾ فضجه إذا أدرك كيف يعود ﴿ إن في ذلكم لآيات ﴾ دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ خصوصاً بالذكر لأنهم المستفوعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين . ١٠٠ - ﴿ وجعلوا لله ﴾ مفعول ثان ﴿ شركاء ﴾ مفعول أول ويبدل منه ﴿ الجن ﴾ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿ و ﴾ قد خلقهم ﴿ فكيف يكونون شركاء ﴾ وخرقوا ﴿ بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا ﴾ له بنين وبنات يغير علم ﴿ حيث قالوا عزيز ابن الله والملائكة بنات الله ﴾ سبحانه ﴿ تنزيهاً له ﴾ وتعالى عما يصفون ﴿ بأن له ولداً . ١٠١ - هو ﴾ بديع السماوات والأرض ﴿ مبدعهما من غير مثال سبق ﴾ أنى ﴿ كيف ﴾ يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ﴿ زوجة ﴾ وخلق كل شيء ﴿ من شأنه أن يخلق ﴾ وهو بكل شيء عليم .

عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال : توفي أبو قيس بن الأسلت ، وكان من صالحى الأنصار ، فخطب ابنه قيس امرأته ، فقالت : إنما أعذك ولداً

١٠٢ - ﴿ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۖ وَحْدَهُ ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۖ ﴾

١٠٣ - ﴿ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ۖ أَيُّ لَا تَرَاهُ ۖ وَهَذَا مَخْصُوصٌ لِرُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ لِقَاؤُهُ تَعَالَى : « وَجْهَهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رِبِّهَا نَاضِرَةٌ » وَحَدِيثُ الشَّيْخَيْنِ « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » وَقِيلَ الْمُرَادُ لَا تَحِيطُ بِهِ ۖ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ أَيُّ يَرَاهَا وَلَا تَرَاهُ وَلَا يَجُوزُ فِي غَيْرِهِ أَنْ يَدْرِكَ الْبَصَرُ وَهُوَ لَا يَدْرِكُهُ أَوْ يَحِيطُ بِهِ عِلْمًا ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ ۖ بِأَوَّلِيائِهِ ۖ الْخَيْرُ بِهِمْ .

١٠٤ - قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ حُجَجٌ ۖ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ ۖ مَا فَانَيْنَ ۖ فِلْئَفْسِهِ ۖ أَبْصَرَ ۖ لَأَنْ ثَوَابَ إِبْصَارِهِ لَهُ ۖ وَمَنْ عَمِيَ ۖ عَنْهَا فَضْلٌ ۖ فَعَلَيْهَا ۖ وَبِالْإِضْلَالِ ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ۖ رَقِيبٌ لِأَعْمَالِكُمْ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ .

١٠٥ - ﴿ وَكَذَلِكَ ۖ كَمَا بَيْنَا مَا ذَكَرَ ۖ نَصَرَفَ ۖ نَبِينَ ۖ الْآيَاتِ ۖ لِيَعْتَبِرُوا ۖ وَلِيَقُولُوا ۖ أَيُّ الْكُفَّارِ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ ۖ دَارَسَتْ ۖ ذَاكَرْتُ أَهْلَ الْكِتَابِ وَفِي قِرَاءَةِ دَرَسْتُ أَيُّ كُتُبِ الْمَاضِينَ وَجِئْتُ بِهَذَا مِنْهَا ۖ وَلِيُنَبِّئَهُ الْقَوْمُ يَعْلَمُونَ ۖ .

١٠٦ - ﴿ اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۖ أَيُّ الْقُرْآنِ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۖ ١٠٧ - ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ۖ رَقِيبًا فَتَجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۖ فَتَجْبِرْهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ .

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ فَاعْبُدُوهُ ۖ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ۖ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَائِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا أَدْرَسَتْ وَلِيُنَبِّئَهُ الْقَوْمُ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ مَا يَكْفُرُونَ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنَقَلَبْ أَفْئِدَهُمْ وَابْصُرْهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ۖ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾

١٠٨ - ﴿ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ ۖ هُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۖ أَيُّ الْأَصْنَامِ ۖ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا ۖ اعْتِدَاءً وَظُلْمًا ۖ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ أَيُّ جَهْلًا مِنْهُمْ بِاللَّهِ كَذَلِكَ ۖ كَمَا زَيْنَا لَهُمْ مَا هُمْ عَلَيْهِ ۖ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ۖ مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَاتُوهُ ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ ۖ فِي الْآخِرَةِ ۖ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ فَيَجَازِيهِمْ بِهِ . ١٠٩ - ﴿ وَأَقْسَمُوا ۖ أَيُّ كُفَّارِ مَكَّةَ ۖ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۖ أَيُّ غَايَةِ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا ۖ لَنْ جَاءَهُمْ آيَةٌ ۖ مِمَّا اقْتَرَحُوا ۖ لِيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ ۖ لَهُمْ ۖ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ۖ يَنْزِلُهَا كَمَا يَشَاءُ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ۖ بِدِرْكِكُمْ بِإِيمَانِهِمْ إِذَا جَاءَتْ : أَيُّ أَنْتُمْ لَا تَدْرُونَ ذَلِكَ ۖ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ لَمَّا سَبَقَ فِي عِلْمِي ، وَفِي قِرَاءَةِ بَالْتَأَا خَطَابًا لِلْكَفَّارِ وَفِي أُخْرَىٰ فَتَحْتِ أَنْ بَعْنَى لَعْلٍ أَوْ مَعْمُولَةٍ لَمَّا قَبِلَهَا . ١١٠ - ﴿ وَنَقَلَبْ أَفْئِدَهُمْ ۖ نَحُولَ قُلُوبِهِمْ عَنْ الْحَقِّ فَلَا يَفْهَمُونَهُ ۖ وَابْصُرْهُمْ ۖ عَنْهُ فَلَا يَبْصُرُونَهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ ۖ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ۖ أَيُّ بِمَا أَنْزَلَ مِنَ الْآيَاتِ ۖ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ ۖ نَتْرَكُهُمْ ۖ فِي طُغْيَانِهِمْ ۖ ضَلَالِهِمْ ۖ يَعْمَهُونَ ۖ يَتَرَدَّدُونَ مَتَحِيرِينَ .

وَأَنْتَ مِنْ صَالِحِي قَوْمِكَ ، فَاتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَخَبَّرَتْهُ ، فَقَالَ : ارْجِعِي إِلَىٰ بَيْتِكَ ، فَتَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ۖ وَلَا تَتَكَبَّرُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۖ وَأَخْرَجَ ابْنَ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ إِذَا تَوَفَّى عَنْ امْرَأَتِهِ كَانَ ابْنُهُ أَحَقَّ بِهَا أَنْ يَنْكِحَهَا إِنْ شَاءَ إِنْ لَمْ تَكُنْ أُمُّهُ أَوْ يَنْكِحَهَا مِنْ شَاءَ ، فَلَمَّا مَاتَ أَبُو قَيْسٍ بَيْنَ الْأَسْلَمَةِ قَامَ ابْنُهُ مُحَسِّنٌ فَوَرِثَ نِكَاحَ امْرَأَتِهِ وَلَمْ يَوْرَثْهَا مِنَ الْمَالِ شَيْئًا ، فَاتَتْ النَّبِيَّ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ ارْجِعِي لَعْلَ اللَّهُ يَنْزِلُ فِيكَ شَيْئًا ، فَتَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ۖ وَلَا تَتَكَبَّرُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ۖ ، وَتَزَلَتْ ۖ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَمُوتُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا ۖ الْآيَةُ .

١١٩ - ﴿ وَمَا لَكُمْ أُنْذِرُكُمْ أَنْ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ من الذبائح ﴿ وَقَدْ فَصَّلَ ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين ﴿ لَكُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ في آية ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ ﴾ ﴿ إِلَّا مَا اضْطَرُّرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ منه فهو أيضاً حلال لكم - المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم المحرم أكله ، وهذا ليس منه - ﴿ وَإِنْ كَثِيراً لَيُضِلُّكُمْ ﴾ بفتح الباء وضمها ﴿ بِأَهْوَاؤِهِمْ ﴾ بما تهووا أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ المتجاوزين الحلال إلى الحرام .

١٢٠ - ﴿ وَفَرُوا ﴾ اتركوا ﴿ ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ علانيته وسره والإثم قبل الزنا ، وقيل كل معصية ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزُونَ ﴾ في الآخرة ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ يكسبون .

١٢١ - ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ بآن مات أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عبداً أو نسياناً فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي . ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي الأكل منه ﴿ لَفَسْقٌ ﴾ خروج عما يحل ﴿ وَإِنْ الشَّيَاطِينُ لِيَوْحُونَ ﴾ يوسوسون ﴿ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ ﴾ الكفار ﴿ لِيَجْأِدُوكُمْ ﴾ في تحليل الميتة ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ ﴾ فيه ﴿ إِنَّكُمْ لَمَشْرُكُونَ ﴾ .

١٢٢ - ونزل في أبي جهل وغيره : ﴿ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلَهُ ﴾ بالكفر ﴿ فَاحْتِشَاءَ ﴾ بالهدى ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان ﴿ كَمَنْ مِثْلَهُ ﴾ مثل زائدة أي

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطَرُّرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرَ الْيُضِلُّونَ بِأَهْوَايِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجْأِدُوا كُفْرَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمَشْرُكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوْ مِنْ كَانَ مِثْلَهُ فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

كَمَنْ هُوَ ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ وهو الكافر ؟ لا ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما زين للمؤمنين الإيمان ﴿ زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من الكفر والمعاصي . ١٢٣ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرهم ﴿ وَجَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَجْرِمِهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ﴾ بالصد عن الإيمان ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ لأن وباله عليهم ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ بذلك . ١٢٤ - ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ﴾ أي أهل مكة ﴿ آيَةٌ ﴾ على صدق النبي ﷺ ﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ ﴾ به ﴿ حَتَّى تُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ من الرسالة والوحي إلینا لأننا أكثر مالاً وأكبر سناً قال تعالى : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ ﴾ بالجمع والإفراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم : أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴾ بقولهم ذلك ﴿ صَغَارٌ ﴾ ذل ﴿ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ أي بسبب مكروهم .

الكتاب لمن أزواج ، وكان الرجل إذا أراد أن يأتي المرأة قالت : إن لي زوجاً ، فسل ﷺ عن ذلك ، فانزل الله ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ الآية . قوله تعالى ﴿ وَلَا جُنَاحَ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال : زعم حضرمي أن رجلاً كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تترك أحدهم العسرة ، فنزلت ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاثَمْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيزَةِ ﴾

أسباب نزول الآية ٣٢ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا ﴾ روى الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يغزو الرجال ولا يغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث ، فانزل الله : ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ وانزل فيها ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُمْشِرْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ هَلْ دَارُ السَّكْرِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَمْعَشَرُ الْجِنُّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَمَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوٍ لَكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَظَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذَكِّرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ

١٤٤

١٢٥ - ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يُمْشِرْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً فيفسح له ويقبله كما ورد في حديث ﴿ وَمَنْ يُسِرْ ﴾ الله ﴿ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيِّقًا ﴾ بالتخفيف والتشديد عن قبوله ﴿ حَرَجًا ﴾ شديد الضيق بكسر الراء صفة وفتحها مصدر وصف فيه مبالغة ﴿ كَأَنَّمَا يَصْعَدُ ﴾ وفي قراءة يصاعد وفيها إدغام التاء في الأصل في الصاد وفي أخرى يسكونها ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ إذا كلف الإيمان لشدة عليه ﴿ كَذَلِكَ ﴾ الجعل ﴿ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ ﴾ العذاب أو الشيطان أي يسلطه ﴿ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

١٢٦ - ﴿ وَهَذَا ﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿ صِرَاطُ ﴾ طريق ﴿ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ﴾ لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكد للجملته والعامل فيها معنى الإشارة . ﴿ قَدْ فَصَّلْنَا ﴾ بينا ﴿ الْآيَاتِ ﴾ لقوم يذكرون ﴿ فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ ﴾ أي يتعظون وخصوا بالذكر لأنهم المتعظون .

١٢٧ - ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ ﴾ أي السلامة وهي الجنة ﴿ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

١٢٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ يَوْمَ نُحْشَرُهُمْ ﴾ بالنون والياء أي الله الخلق ﴿ جَمِيعًا ﴾ ويقال لهم ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ بإغوائكم ﴿ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ ﴾ الذين أطاعوهم ﴿ مِنَ الْإِنْسِ ﴾ ربنا استمتع بعضهم ببعض ﴿ انْتَفَعَ الْإِنْسُ بِتَرْبِيَةِ الْجِنِّ لَهُمُ الشَّهَوَاتُ وَالْجِنُّ بِطَاعَةِ الْإِنْسِ لَهُمْ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا ﴾ وهو يوم القيامة

وهذا تحشر منهم ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة : ﴿ النَّارُ مَثْوَاكُمْ ﴾ مأواكم ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنه خارجها كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنْ رَجِعْتُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴾ وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى من ﴿ إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه . ١٢٩ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿ نُؤَيِّ بِعَظَ الظَّالِمِينَ ﴾ أي على بعض ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ من المعاصي . ١٣٠ - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ﴾ أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالإنس أو رسل الجن تُذَكِّرُهُمُ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ كَلَامَ الرُّسُلِ فَيُؤْمِنُونَ قَوْمَهُمْ ﴿ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُذَكِّرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا ﴾ أن قد بلغنا قال تعالى ﴿ وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ فلم يؤمنوا ﴿ وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴾ . ١٣١ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي إرسال الرسل ﴿ أَنْ ﴾ اللام مقدرة وهي مخففة أي لأنه ﴿ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ ﴾ منها ﴿ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ لم يرسل إليهم رسول يبين لهم ؟ .

عباس قال : أتت امرأة النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله للذكر مثل حظ الأنثيين ، وشهادة امرأتين برجل ، أفنحن في العمل هكذا ؟ إن عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فأنزل الله ﷻ ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ ﴾ الآية ، أخرج أبو داود في سننه من طريق ابن إسحاق عن داود بن الحصين قال : كنت أقرأ على أم سعد ابنة الربيع ، وكانت مقيمة في حجر أبي بكر ، فقرأت ﴿ وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ ﴾ فقالت لا ، ولكن والذين عقدت ،

١٣٢ - ﴿ وَلِكُلِّ ﴿ من العاملين ﴿ درجات ﴿ جزاء ﴿ مما عملوا ﴿ من خير وشر ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴿ بالياء والتاء .

١٣٣ - ﴿ وربك الغني ﴿ عن خلقه وعبادتهم ﴿ ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ﴿ يا أهل مكة بالإهلاك ﴿ ويستخلف من بعدكم ما يشاء ﴿ من الخلق ﴿ كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴿ أذهبهم ولكنه أبقاكم رحمة لكم .

١٣٤ - ﴿ إن ما توعدون ﴿ من الساعة والعذاب ﴿ لا محالة ﴿ وما أنتم بمعجزين ﴿ فأتين عذابنا .

١٣٥ - ﴿ قل ﴿ لهم ﴿ يا قوم اعملوا على مكاتم ﴿ حالتكم ﴿ إني عامل ﴿ على حالتي ﴿ فسوف تعلمون من ﴿ موصولة مفعول العلم ﴿ تكون له عاقبة الدار ﴿ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أنحن أم أنتم ﴿ إنه لا يفلح ﴿ يسعد ﴿ الظالمون ﴿ الكافرون .

١٣٦ - ﴿ وجعلوا ﴿ أي كفسار مكة ﴿ ما ذرا ﴿ خلق ﴿ من الحرت ﴿ الزرع ﴿ والأنعام نصيباً ﴿ يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها ﴿ فقالوا هذا لله بزعمهم ﴿ بالفتح والضم ﴿ وهذا لشركائنا ﴿ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غني عن هذا كما قال تعالى ﴿ فإكان لشركائهم ﴿ لا يصل إلى الله ﴿ أي لجهته ﴿ وما كالدله فهو يصل إلى شركائهم ساء ﴿ ينس ﴿ ما حكمون ﴿ حكمهم هذا .

١٣٧ - ﴿ وكذلك ﴿ كما زين لهم ما ذكر ﴿ زين

وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلَفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنْ مَا تُوْعَدُونَ لَأَتِيَّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنْ عَمِلْتُمْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنْ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرْذُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

١٤٥

لكثير من المشركين قتل أولادهم ﴿ شركاؤهم ﴾ من الجن بالرفع فاعل زين وفي قراءة بينائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم بإضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به ﴿ ليردوهم ﴾ يهلكوهم ﴿ وليلبسوا ﴾ يخلطوا ﴿ عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴾ .

وانما نزلت في أبي بكر وابنه حين أبي الإسلام ، فخلف أبي بكر أن لا يورثه ، فلما أسلم أمره أن يؤتيه نصيبه .

أسباب نزول الآية ٣٤ قوله تعالى : ﴿ الرجال قوامون ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ تستعدي على زوجها أنه لطمها ، فقال رسول الله ﷺ : القصاص ، فأنزل الله ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الآية ، فرجعت بغير قصاص . وأخرج ابن جرير من طرق عن الحسن ، وفي بعضها أن رجلاً من الأنصار لطم امرأته فجاءت تلتصم بالقصاص ، فجعل النبي ﷺ بينهما القصاص ، فنزلت ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه ﴾ ، ونزلت ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ ، وأخرج نحوه عن ابن جريج والسدي . وأخرج ابن مردويه عن علي قال : أتى النبي ﷺ رجل من الأنصار بامرأة له ، فقالت يا رسول الله : إنه ضربني ، فأتني وجهي ، فقال رسول الله : ليس له ذلك ، فأنزل الله ﴿ الرجال قوامون على النساء ﴾ الآية ، فهذه شواهد يقرئ بعضها بعضاً .

أسباب نزول الآية ٣٧ قوله تعالى : ﴿ الذين يخلون ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان علماء بني إسرائيل يخلون بما عندهم من العلم ، فأنزل الله ﴿ الذين يخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن

١٣٨ - ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حَجْرَ ﴿ حَرَامٌ ﴾ لا يطعمها إلا من نشاء ﴿ من خَدَمَةِ الْأَوْنَانِ ﴾ وغيرهم ﴿ بِزَعْمِهِمْ ﴾ أي لا حجة لهم فيه ﴿ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا ﴾ فلا تتركب كالسواحب والحوامي ﴿ وَأَنْعَامٌ لا يذكرون اسم الله عليها ﴾ عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله ﴿ اقْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سِيَجَرِيزِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ عليه .

١٣٩ - ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ ﴾ المحرمة وهي السواحب والبخائر ﴿ خَالِصَةً ﴾ حلال ﴿ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا ﴾ أي النساء . ﴿ وَإِنْ تَكُنْ مِثَّةً ﴾ بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره ﴿ فَمَهْمُ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ ﴾ سيجزيهم ﴿ الله ﴾ ووصفهم ﴿ ذلك بالتحليل والتحرير أي جزاءه ﴾ إنه حكيم ﴿ في صنعه ﴾ عليهم ﴿ بخلقه .

١٤٠ - ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ أولادهم ﴾ بالواد ﴿ سفهاً ﴾ جهلاً ﴿ بغير علم ﴾ وحرموا ما رزقهم الله ﴿ مما ذكر ﴾ اقتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين ﴿ .

١٤١ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ ﴾ خلق ﴿ جنات ﴾ بساتين ﴿ معروشات ﴾ مبسوطات على الأرض كالبطيخ و غير معروشات ﴿ بآن ارتفعت على ساق كالنخل ﴾ و ﴿ أنشأ ﴾ النخل والزرع مختلفاً أكله ﴿ ثمره وجهه في الهيئة والطعم ﴾ والزيتون والرمان مثسابها ﴿ ورقهما حال ﴾ وغير مثسابه ﴿ طعمهما ﴾ كلوا من ثمره إذا أثمر ﴿ قبل النضج ﴾ وآتوا حقه ﴿ زكاته ﴾ يوم حصاده ﴿ بالفتح والكسر من العشر أو نصفه ﴾ المتجاوزين ما حد لهم . ١٤٢ - ﴿ و ﴾ أنشأ ﴿ من الأنعام حمولة ﴾ صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار ﴿ وفرشاً ﴾ لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدونها منها ﴿ كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ طرائقه من التحريم والتحليل ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ بين العدو .

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْتُ حَجْرَ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا اقْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مِثَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَّانَاتِ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَإِذَا آتَا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُوا مِنْ ثَمَرِ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾



تَسْبِيحُ آدَمَ

١٤٦

﴿ ولا تسرفوا ﴾ بإعطاء كله فلا يبقى لبعالكم شيء . ﴿ إنه لا يحب المسرفين ﴾ المتجاوزين ما حد لهم . ١٤٢ - ﴿ و ﴾ أنشأ ﴿ من الأنعام حمولة ﴾ صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار ﴿ وفرشاً ﴾ لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدونها منها ﴿ كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ طرائقه من التحريم والتحليل ﴿ إنه لكم عدو مبين ﴾ بين العدو .

عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف ، وأسامة بن جبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبهر بن عمرو ، وحبي ابن الخطب ، ورفاعة بن زيد بن الثابت يأتون رجلاً من الأنصار ينصحون لهم فيقولون : لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في الثقة فإنكم لا تدرون ما يكون ، فأنزل الله فيهم ﴿ الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ﴾ إلى قوله ﴿ وكان الله بهم عليماً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا ﴾ الآية ، روى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن علي قال : صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت ﴿ قال يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ﴾ ونحن نعيد ما تعبدون ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ﴾ . وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم وابن المنذر عن علي قال : نزلت هذه الآية قوله ﴿ ولا جنبا ﴾ في المسافر تصبئة الجنابة فيتميم وصيلي . وأخرج ابن مردويه عن الأسلم بن شريك قال : كنت أرحل ناقة رسول الله ﷺ فأصابني جنابة في ليلة باردة ، فخشيت أن اغتسل بالماء البارد فألمت أو أمرض ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ﴾ الآية كلها . وأخرج الطبراني عن الأسلم قال : كنت أخدم النبي ﷺ وأرسل له ، فقال لي ذات يوم : يا أسلم قم

١٤٣ - ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ أصناف بدل من حمولة وفرشاً ﴿ مِنَ الضَّأْنِ ﴾ زوجين ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ﴿ وَمِنَ الْمَعَزِ ﴾ بالفتح والسكون ﴿ اثْنَيْنِ قُلْ ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى ونسب ذلك إلى الله ﴿ الذَّكَرَيْنِ ﴾ من الضأن والمعز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم ﴿ أَمْ الْأُنثَيْنِ ﴾ منهما ﴿ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيْنِ ﴾ ذكرأ كان أو أنثى ﴿ تَبْتَئُونِي بِعِلْمٍ ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه المعنى من أين جاء التحريم ؟ فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الإناث ، أو اشتمال الرحم فالزوجان ، فمن أين التخصيص ؟ والاستفهام للإنكار .

١٤٤ - ﴿ وَمَنِ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ﴾ الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم ؟ بل ﴿ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ ﴾ حضوراً ﴿ إِذْ وَصَّاهُمْ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك ! لا بل أنتم كاذبون فيه ﴿ فَمَنْ ﴾ أي لا أحد ﴿ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ بذلك ﴿ يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

١٤٥ - ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ شَيْئًا مَّحْرُومًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْبَالَاءِ ﴾ ميتة ﴿ بِالنَّصَبِ ﴾ وفي قراءة بالرفع مع التحتانية ﴿ أَوْ دُمًا مَسْفُوحًا ﴾ سائلاً بخلاف غيره كالكبد والطحال ﴿ أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾ حرام ﴿ أَوْ ﴾ إلا أن يكون ﴿ فَسَقًا أَهْلَ لَغِيرِ اللَّهِ ﴾ به ﴿ أَوْ ﴾ أي ذبح على اسم غيره ﴿ فَمَنْ اضْطُرَّ ﴾ إلى شيء مما ذكر فأكله ﴿ غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾

ربك غفور ﴿ لَهُ مَا أَكَلَ ﴾ رحيماً ﴿ بِهِ وَيَلْحَقُ بِمَا ذُكِرَ بِالسَّيِّئَةِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَمُخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ ﴾ ١٤٦ - ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا ﴾ أي اليهود ﴿ حَرَمًا كُلِّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعامة ﴿ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ ﴾ حرمنا عليهم شحومهما ﴿ الشُّحُومَ ﴾^(١) وشحم الكلى ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا ﴾ أي ما علق بها منه ﴿ أَوْ ﴾ حملته ﴿ الْحَوَايِا ﴾ الأمعاء جمع حاوياء أو حاوية ﴿ أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ منه وهو شحم الآية فإنه أحل لهم ﴿ ذَلِكَ ﴾ التحريم ﴿ جَزَيْنَاهُمْ ﴾ به ﴿ بِيغْيِهِمْ ﴾ بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ في أخبارنا ومواعيدنا .

١٤٧

فأرحل ، فقلت : يا رسول الله أصابتني جنابة ، فسكت رسول الله ﷺ وأتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله ﷺ : قم يا أسمع فتيمة ، فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين ، فقممت فتيمة ثم رحلت له . وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب : أن رجلاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد ، فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون مراً إلا في المسجد ، فأنزل الله قوله ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أي يقوم فيتوضأ ، ولم يكن له خادم يتناوله فذكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فأنزل الله ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ . الآية . وأخرج ابن جرير عن إبراهيم النخعي قال : نال أصحاب النبي ﷺ جراحة ففشت فيهم ، ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ ، فنزلت ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ الآية كلها .

لهم ﴿رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تطف بـدعائهم إلى الإيمان ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ﴾ عذابه إذا جاء ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ .

١٤٨ - ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته فهو راض به قال تعالى : ﴿كَذَلِكَ﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعِدُّونَ﴾ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُفٌّ عَنِ الْفَوَاحِشِ مَاطْهَرٌ مِنْهَا وَمَا بَطُنٌ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٥١﴾

١٤٩ - ﴿قُلْ﴾ إن لم يكن لكم حجة ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ التامة ﴿فَلَوْ شَاءَ﴾ هدايتكم ﴿لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

١٥٠ - ﴿قُلْ هَلُمْ﴾ أحضروا ﴿شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ الذي حرمتهموه ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعِدُّونَ﴾ يشركون .

١٥١ - ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾ أقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبِّي﴾ عليكم أ ﴿ن مفسرة﴾ لا تشرکوا به شيئاً و ﴿أَحْسِنُوا﴾ بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم ﴿بِالْوَادِّ﴾ من ﴿أَجَلٍ﴾ إِملاق ﴿فَقَرَّ تَخَافُونَ﴾ نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ﴿الْكِبَارِ كَالزَّانِ﴾ ما ظهر منها وما بطن ﴿أَيَّ ذَلِكُمْ﴾ المذكور ﴿وَصَّاكُمْ بِهِ﴾

وَلَا تَقْرُبُوا مَا لَا

١٤٨

علانيها وسرها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقود وحده الردة ورجم المحصن ﴿ذَلِكُمْ﴾ المذكور ﴿وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتدبرون .

أسباب نزول الآية ٤٤ : قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن الصابوت من عظماء اليهود ، وإذا كلم رسول الله ﷺ لوى لسانه ، وقال أرعنا سمعك يا محمد حتى نفقهك ، ثم طعن في الإسلام دعابة ، فانزل الله فيه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَفْسِيًّا مِنَ الْكِتَابِ يَشْرُونَ الضَّلَالَةَ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٧ : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كلم رسول الله ﷺ رؤساء من أحبار اليهود ، منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسيد ، فقال لهم : يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئكم به الحق ، فقالوا ما نعرف ذلك يا محمد ، فانزل الله فيهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بَمَا نَزَّلْنَا﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٨ : قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ . أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام ، قال : وما دينه ؟ قال يصلي ويوحده الله ، قال : استوهب منه دينه فإن أبي قابتعه منه ، فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه ، فأبى النبي ﷺ فأخبره فقال : وجدته شحيحاً على دينه ، فنزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت اليهود يقدمون

١٥٢ ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾
بالخصلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿ حتى يبلغ أشده ﴾ بأن يحتلم ﴿ وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ﴾ بالعدل وترك البخس ﴿ لا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ طاقتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذه عليه كما ورد في حديث ﴿ وإذا قُلْتُمْ ﴿ في حكم أو غيره ﴾ فاعدلوا ﴾ بالصدق ﴿ ولو كان ﴾ المقول له أو عليه ﴿ ذا قرى ﴾ قرابة ﴿ وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ بالتشديد تعظون والسكون^(١).

١٥٣ ﴿ وَأَنْ ﴾ بالفتح على تقدير اللام والكسر استئنافاً ﴿ هذا ﴾ الذي وصيكم به ﴿ صراطي مستقيماً ﴾ حال ﴿ فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾ الطرق المخالفة له ﴿ ففرق ﴾ فيه حذف إحدى التاءين تميل ﴿ بكم عن سبيله ﴾ دينه ﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾.

١٥٤ ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة وثم لترتيب الأخبار ﴿ تماماً ﴾ للنعمة ﴿ على الذي أحسن ﴾ بالقيام به ﴿ وتفصيلاً ﴾ بياناً ﴿ لكل شيء ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿ وهدي ورحمة لعلهم ﴾ أي بني إسرائيل ﴿ بلفضاء ربهم ﴾ بالبعث ﴿ يؤمنون ﴾.

١٥٥ ﴿ وَهَذَا ﴾ القرآن ﴿ كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه ﴾ يا أهل مكة بالعمل بما فيه ﴿ واتقوا ﴾ الكفر ﴿ لعلكم ترحمون ﴾.

١٥٦ ﴿ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين ﴾ اليهود والنصارى ﴿ من قبلنا وإن ﴾ مخفية واسمها محذوف أي إنا ﴿ كنا عن دراستهم ﴾ لقائلين ﴿ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلفتنا ١٥٧ ﴾ - ﴿ أو تقولوا لو أننا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ﴾ لجودة أذهاننا ﴿ فقد جاءكم بينة ﴾ بيان ﴿ من ربكم وهدي ورحمة ﴾ لمن اتبعه ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف ﴾ أعرض ﴿ عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب ﴾ أي أشده ﴿ بما كانوا يصدفون ﴾.

صبيانهم يصلون بهم ، ويقربون قربانهم ، ويؤمنون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا ﴾ الآية ، أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة ، قالت قريش : ألا ترى هذا المنصير المنير من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيح ، وأهل السدانة ، وأهل السقاية ؟ قال : أنتم خير ، فنزلت فيهم ﴿ إن شأناك هو الأجر ﴾ ونزل ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى ﴿ نصيراً ﴾ . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان ، وبني قريظة : حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عمارة وهذفة بن قيس ، وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش ، قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى ، فسالوهم أدبكم خير أم دين محمد ؟ فسالوهم فقالوا دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ، ومن اتبعه ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ ملكاً عظيماً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع ، وله تسع

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلِفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ ﴿ فَاعْدِلُوا ﴾ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ
عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَنَفِلِينَ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيَّاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ
يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

١٥٧ - ﴿ أو تقولوا لو أننا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ﴾ لجودة أذهاننا ﴿ فقد جاءكم بينة ﴾ بيان ﴿ من ربكم وهدي ورحمة ﴾ لمن اتبعه ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف ﴾ أعرض ﴿ عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب ﴾ أي أشده ﴿ بما كانوا يصدفون ﴾.

صبيانهم يصلون بهم ، ويقربون قربانهم ، ويؤمنون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا ﴾ الآية ، أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة ، قالت قريش : ألا ترى هذا المنصير المنير من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيح ، وأهل السدانة ، وأهل السقاية ؟ قال : أنتم خير ، فنزلت فيهم ﴿ إن شأناك هو الأجر ﴾ ونزل ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى ﴿ نصيراً ﴾ . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس قال : كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان ، وبني قريظة : حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عمارة وهذفة بن قيس ، وكان سائرهم من بني النضير فلما قدموا على قريش ، قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى ، فسالوهم أدبكم خير أم دين محمد ؟ فسالوهم فقالوا دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ، ومن اتبعه ، فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب ﴾ إلى قوله ﴿ ملكاً عظيماً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع ، وله تسع

﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ بالثناء والياء ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ أي أمره بمعنى عذابه ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أي علاماته الدالة على الساعة ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ الجملة صفة النفس ﴿أَوْ﴾ نفساً لم تكن ﴿كَسِبَتْ فِي إِيْمَانِهَا﴾ طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث ﴿قُلْ أَنْتَظِرُوا﴾ أحد هذه الأشياء ﴿إِنَّا نُنْظِرُونَ﴾ ذلك .

١٥٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾ فرقاً في ذلك ، وفي قراءة فارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به وهم اليهود والنصارى ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ فلا تتعرض لهم ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ يتولاه ﴿ثُمَّ يَنْتَهِمُ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف .

١٦٠ - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ أي لا إله إلا الله ﴿فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَلِهَا﴾ أي جزاء عشر حسنات ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ فلا يجزى إلا مثلاً ﴿أَيِ جَزَاءٍ﴾ وهم لا يظلمون ﴿يَنْقُصُونَ مِنْ جَزَائِهِمْ شَيْئًا﴾

١٦١ - ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ويبدل من محله ﴿دِينًا قَبِيحًا﴾ مستقيماً ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

١٦٢ - ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾ عبادتي من حج وغيره ﴿وَمَحْيَايَ﴾ حياتي ﴿وَمَمَاتِي﴾ موتي ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . ١٦٣ - ﴿لَا شَرِيكَ لَهُ﴾ في ذلك ﴿وَبِذَلِكَ﴾ أي التوحيد ﴿أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ من هذه الأمة . ١٦٤ - ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا﴾ أي لا أطلب غيره ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ﴿يُجْمَعُ خَلِيفَةٌ﴾ أي يخلف بعضكم بعضاً فيها ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ بالمال والجاه وغير ذلك ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ ليختبركم ﴿فِي مَا آتَاكُمْ﴾ فيما آتاكم ﴿أَعْطَاكُمْ لِيُظْهِرَ الْمُطِيعَ مِنْكُمْ وَالْعَاصِيَ﴾ إن ربك سريع العقاب ﴿لِمَنْ عَصَا﴾ وإنه لغفور ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ رحيماً بهم .

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلْ أَنْتَظِرُوا إِنَّا نُنْظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَنْتَهِمُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَبِيحًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَمْ يَذَلِكْ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

نسوة وليس همه إلا النكاح ، فأي مُلك أفضل من هذا ؟ فأنزل الله ﴿مَنْ يَحْسُدِ النَّاسَ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ ، أخرج ابن مردويه عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة ، فلما أنه قال : أرني المفتاح ، فأتاه به فلما بسط يده إليه قام العباس فقال : يا رسول الله بأي أنت وأمي أجمعه لي مع السقاية ، فكف عثمان يده ، فقال رسول الله ﷺ هات المفتاح يا عثمان ، فقال : هاك أسامة الله ، فقام ففتح الكعبة ، ثم خرج فطاف بالبيت ، ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح ، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ثم قال : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتَ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ حتى فرغ من

[مكية إلا من آية ١٦٣ إلى غاية ١٧٠
فمدنية وآياتها ٢٠٥ أو ٢٠٦ نزلت بعد ص] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ المص ﴾ ﴿ الله أعلم بمراده بذلك .

٢ - هذا ﴿ كتاب أنزل إليك ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ فلا يكن في صدرك حرج ﴾ ضيق ﴿ منه ﴾ أن تبلغه مخافة أن تكذب ﴿ لتشرذ ﴾ متعلق بأنزل أي للإندثار ﴿ به وذكرى ﴾ تذكرة ﴿ للمؤمنين ﴾ به .

٣ - قل لهم ﴿ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ﴾ أي القرآن ﴿ ولا تتبعوا ﴾ تتخذوا ﴿ من دونه ﴾ أي الله أي غيره ﴿ أولياء ﴾ طيعونهم في معصيته تعالى ﴿ قليلاً ما تذكرون ﴾ بالتاء والياء تعظون وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال ، وفي قراءة بسكونها^(١) وما زائدة لتأكيد القلة .

٤ - ﴿ وكم ﴾ خبرية مفعول ﴿ من قرية ﴾ يريد أهلها ﴿ أهلكتناها ﴾ أردنا إهلاكها ﴿ فجاءها ﴾ بأسنا ﴿ عذابنا ﴾ بياتنا ﴿ ليلاً ﴾ أو هم قائلون ﴿ نائمون بالظهيرة والقبيلة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ، أي مرة جاءها ليلاً ومرة جاءها نهاراً .

٥ - ﴿ فما كان دعواهم ﴾ قولهم ﴿ إذ جاءهم ﴾ بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين .

٦ - ﴿ فلنسالن الذين أرسل إليهم ﴾ أي الأمم عن إجابتهم الرسل وعلمهم فيما بلغهم ﴿ ولنسالن المرسلين ﴾ عن الإبلاغ .

٧ - ﴿ فلنقصن عليهم بعلم ﴾ لنخبرنهم عن علم

بما فعلوه ﴿ وما كنا غائبين ﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا . ٨ - ﴿ والوزن ﴾ للأعمال أو لصحافتها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في حديث كائن ﴿ يومئذ ﴾ أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿ الحق ﴾ العدل صفة الوزن ﴿ فمن ثقلت موازينه ﴾ بالحسنات ﴿ فأولئك هم المفلحون ﴾ . ٩ - ﴿ ومن خفت موازينه ﴾ بالسيئات ﴿ فأولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ بتصويرها إلى النار . ﴿ بما كانوا بآياتنا يظلمون ﴾ يجحدون . ١٠ - ﴿ ولقد مكناكم ﴾ يا بني آدم ﴿ في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش ﴾ بالياء أسباباً تعيشون بها جمع معيشة ﴿ قليلاً ما ﴾ لتأكيد القلة ﴿ تشكرون ﴾ على ذلك . ١١ - ﴿ ولقد خلقناكم ﴾ أي أبائكم آدم ﴿ ثم صورناكم ﴾ أي صورناه وأنتم في ظهوره ﴿ ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فسجدوا إلا إبليس ﴾ أبا الجن كان بين الملائكة ﴿ لم يكن من الساجدين ﴾ .

الآية . وأخرج شعبه في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة ، فدخل به البيت يوم الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان ، فأنوله المفتاح ، قال : وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة ، وهو يتلو هذه الآية : فداء أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك ، قلت : ظاهر هذا أنها نزلت في جوف الكعبة .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ﴾ روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْنِي مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ
﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَا تَجِدُنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ
أَخْرِجْ مِنْهَا مَذَّةً وَمَا مَذْهُورًا لِّمَن يَتَّبِعُكَ مِنْهُمْ لَّا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَبَنَادُمْ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسَّوَسَ
لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ
مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا
مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ ﴿٢١﴾ فَذَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْتَصِمَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا
عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

١٢ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ ﴾ ن ﴿ لَا ﴾
زائدة ﴿ تسجد إذ ﴾ حين ﴿ أمرتك ﴾ قال أنا خير
منه خلقتني من نار وخلقته من طين .
١٣ - ﴿ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا ﴾ أي من الجنة وقيل من
السموات ﴿ فما يكون ﴾ ينبغي ﴿ لك ﴾ أن تتكبر
فيها فخرج ﴿ منها ﴾ إنك من الصاغرين
الذليلين .
١٤ - ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي ﴾ أخرني ﴿ إلى يوم ﴾
يبعثون ﴿ أي الناس ﴾ .
١٥ - ﴿ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴾ وفي آية أخرى
« إلى يوم الوقت المعلوم » أي يوم النسخة
الأولى .
١٦ - ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي ﴾ أي بإغوائك لي
والبلاء للقسم وجوابه ﴿ لأقعدن لهم ﴾ أي لبني
آدم ﴿ صراطك المستقيم ﴾ أي على الطريق
الموصل إليك .
١٧ - ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ أي من كل جهة
فامنعهم عن سلوكه قال ابن عباس ولا يستطيع أن
يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة
الله تعالى ﴿ ولا تجد أكثرهم شاكرين ﴾
مؤمنين .
١٨ - ﴿ قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا ﴾ بالهمزة معيياً أو
ممعقوتاً ﴿ مدحوراً ﴾ مبعداً عن الرحمة ﴿ لمن ﴾
تبعك منهم ﴿ من الناس واللام للابتداء أو موطنه
للقسم وهو ﴾ لاملان جهنم منكم أجمعين ﴿ أي
منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر
على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية
أي من تبعك أعدبه .

١٩ - ﴿ و ﴾ قال ﴿ يا آدم اسكن أنت ﴾ تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه ﴿ وزوجك ﴾ حواء بالمد ﴿ الجنة فكلما من حيث
شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ بالاكل منها وهي الحنطة ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ . ٢٠ - ﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾ إبليس
﴿ ليبدى ﴾ يظهر ﴿ لهما ما ووري ﴾ فوعل من المواراة ﴿ عنهما من سواتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا ﴾ كراهة
﴿ أن تكونا ملائكة ﴾ وقرئ بكسر اللام ﴿ أو تكونا من الخالدين ﴾ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى « هل أدلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى » . ٢١ - ﴿ وقاسمهما ﴾ أي أقسم لهما بالله ﴿ إني لكما لمن الناصحين ﴾ في ذلك .
٢٢ - ﴿ فذلاهما ﴾ حظهما عن منزلتهما ﴿ بغرور ﴾ منه ﴿ فلما ذاقا الشجرة ﴾ أي أكلا منها ﴿ بدت لهما سواتهما ﴾ أي ظهر لكل
منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل منها سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿ وطفقا يخصفان ﴾ أخذوا يلزقان ﴿ عليهما من ورق
الجنة ﴾ ليستترا به ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴾ بين العداوة والاستفهام
للتقرير .

حذافة بن قيس إذ بعث النبي ﷺ في سرية كذا ، أخرجه مختصراً وقال الداودي هذا وهم ، يعني الاقتراء على ابن عباس ، فإن عبد الله بن حذافة خرج
على جيش فغضب فأوقد ناراً وقال : اقتحموا فامتنع بعض وهم بعض أن يفعل ؛ قال : فإن كانت الآية نزلت قبل ، فكيف يخص عبد الله بن حذافة

٢٣ - ﴿ قَالَا رَبُّنَا ظَلَمَنَا أَنْفُسَنَا ﴾ بمعصيتنا ﴿ وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ .

٢٤ - ﴿ قَالَ اهْبِطُوا ﴾ أي آدم وحواء بما اشملتما عليه من ذريتهما ﴿ بَعْضُكُمَا ﴾ بعض الذرية ﴿ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ ﴾ أي مكان استقرار ﴿ وَمَتَاعٌ ﴾ تمتع ﴿ إِلَى حِينٍ ﴾ تنقضي فيه أجالكم .

٢٥ - ﴿ قَالَ فِيهَا ﴾ أي الأرض ﴿ تَحْيَوْنَ ﴾ وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴿ بِالْبَعَثِ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول .

٢٦ - ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا ﴾ أي خلقتنا لكم ﴿ يَسَارِي ﴾ يستر ﴿ سَوَاتِكُمْ ﴾ وريشاً وهو ما يتجمل به من الثياب ﴿ وَلِبَاسَ التَّقْوَى ﴾ العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباساً والرفع مبتداً خبره جملة ﴿ ذَلِكَ خَيْرٌ ﴾ ذلك من آيات الله ﴿ دَلَائِلُ قُدْرَتِهِ ﴾ لعلهم يذكرون ﴿ فَيُؤْمِنُوا فِيهِ الْفِتَاءَ ﴾ عن الخطاب .

٢٧ - ﴿ يَسَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتَنَنَّكُمْ ﴾ يضلنكم ﴿ الشَّيْطَانُ ﴾ أي لا تتبعوه فتفتنوا ﴿ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ ﴾ بفتنته ﴿ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ ﴾ حال ﴿ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا ﴾ سواتهما إنه ﴿ أَيِ الشَّيْطَانِ ﴾ يراكم هو وقبيله ﴿ جَنُودُهُ ﴾ من حيث لا ترونهم ﴿ لِلطَّافَةِ أَجْسَادَهُمْ أَوْ عَدَمِ أُلْوَانِهِمْ ﴾ إنا جعلنا الشياطين أولياء ﴿ أَعْوَانًا وَقُرْنَاءَ ﴾ للذين لا يؤمنون .

٢٨ - ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً ﴾ كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين : لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنهوا عنها ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا ﴾ فاقتدينا بهم ﴿ وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ﴾ أيضاً ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ أنه قال ، استفهام إنكار . ٢٩ - ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ معطوف على معنى بالقسط أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدراً ﴿ وَجُوهَكُمْ ﴾ لله ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ أي أخلصوا له سجودكم ﴿ وَادْعُوهُ ﴾ اعبدوه ﴿ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ تَعُودُونَ ﴾ أي يعيدكم أحياء يوم القيامة . ٣٠ - ﴿ فَرِيقًا ﴾ منكم ﴿ هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ .

١٥٣

٢٩ - ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾ بالعدل ﴿ وَأَقِيمُوا ﴾ معطوف على معنى بالقسط أي قال أقسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوا مقدراً ﴿ وَجُوهَكُمْ ﴾ لله ﴿ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ أي أخلصوا له سجودكم ﴿ وَادْعُوهُ ﴾ اعبدوه ﴿ مَخْلَصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ ﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿ تَعُودُونَ ﴾ أي يعيدكم أحياء يوم القيامة . ٣٠ - ﴿ فَرِيقًا ﴾ منكم ﴿ هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ .

بالطاعة دون غيره ، وإن كانت نزلت بعده فإنما قيل لهم : إنما الطاعة في المعروف ، وما قيل لهم لِمَ لم تطيعوه ، وأجاب الحافظ ابن حجر بأن المقصود في قصته : فإن تنازعتم في شيء فمنهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة ، والتوقف فراراً من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدكم إلى ما يفعلونه عند التنازع ، وهو الرد إلى الله والرسول ، وقد أخرج ابن جرير أنها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميراً ، فاجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان

يَبْنِيْءَ آدَمَ خُدُوًا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا
وَلَا تُسْرِفُوْا اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِيْنَةَ اللّٰهِ
الَّتِيْ اَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا
فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذٰلِكَ نَفْصِلُ الْاٰيٰتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُوْنَ ﴿٣٢﴾ قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رِجْيَ الْفَوَاحِشِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا
بَطْنٌ وَالْاِثْمُ وَالْبَغْيُ بِغَيْرِ الْحَقِّ اِنْ تَشْكُرُوْا يٰلَهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ
سُلْطٰنًا وَاَنْ تَقُوْلُوْا عَلٰى اللّٰهِ مَا لَا نَعْمٰنُ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ اُمَّةٍ اَجَلٌ
فَاِذَا جَآءَ اَجْلُهُمْ لَا يَسْتَاْخِرُوْنَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ ﴿٣٤﴾
يَبْنِيْءَ آدَمَ اِمًا يٰتِيْنَكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَقْضُوْنَ عَلَيْكُمْ اَيْتِيَّ فَمَنْ
اَتَقٰى وَاصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِيْنَ
كَذَّبُوْا اَيٰتِيْنَآ وَاسْتَكْبَرُوْا عَنْهَا اُولٰٓئِكَ اَصْحَابُ النَّارِ هُمْ
فِيْهَا خٰلِدُوْنَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرٰى عَلٰى اللّٰهِ كَذْبًا وَاُكْذِبَ
بِآيٰتِيْهِ اُولٰٓئِكَ يَتْلُوْنَ عَلَيْهِمْ نَصِيْحَتُهُمْ مِّنَ الْكِتٰبِ حَتّٰى اِذَا جَآءَهُمْ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوْا اَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ
قَالُوْا اَضْلَاوْا عَنَّا وَشَهِدُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ اَنَّهُمْ كَانُوْا كٰفِرِيْنَ ﴿٣٧﴾

٣١ - ﴿ يا بني آدم خذوا زينتكم ﴾ ما يستر عورتكم ﴿ عند كل مسجد ﴾ عند الصلاة والطواف وكلوا واشربوا ﴿ ما شتم ﴾ ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين .

٣٢ - ﴿ قل ﴾ إنكاراً عليهم ﴿ من حرم زينة الله التي أخرج لعباده ﴾ من اللباس ﴿ والطيبات ﴾ المستلذات ﴿ من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ﴾ بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿ خالصة ﴾ خاصة بهم بالرفع والنصب حال ﴿ يوم القيامة كذلك نفصل الآيات ﴾ نبيها مثل ذلك التفصيل ﴿ لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون فإنهم المتفعون بها .

٣٣ - ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ﴾ الكبائر كالزنا ﴿ ما ظهر منها وما بطن ﴾ أي جهرها وسرها ﴿ والإثم ﴾ المعصية ﴿ والبغي ﴾ على الناس ﴿ بغير الحق ﴾ هو الظلم ﴿ وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به ﴾ بإشراكه ﴿ سلطاناً ﴾ حجة ﴿ وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره .

٣٤ - ﴿ ولكل أمة أجل ﴾ مدة ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ﴾ عنه ﴿ ساعة ولا يستقدمون ﴾ عليه .

٣٥ - ﴿ يا بني آدم إما ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيمة ﴿ يأتينكم رسل منكم يقضون عليكم آياتي فمن اتقى ﴾ الشرك ﴿ وأصلح ﴾ عمله ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ في الآخرة .

٣٦ - ﴿ والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا ﴾ تكبروا ﴿ عنها ﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿ أولئك أصحاب النار ﴾ هم فيها خالدون . ﴿ فمن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ أو كذب بآياته ﴾ القرآن ﴿ أولئك ينالهم ﴾ يصيبهم ﴿ نصيبهم ﴾ حظهم ﴿ من الكتاب ﴾ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك ﴿ حتى إذا جاءتهم رسلنا ﴾ أي الملائكة ﴿ يتوفونهم قالوا ﴾ لهم تبيكاً ﴿ أين ما كنتم تدعون ﴾ تعبدون ﴿ من دون الله قالوا ضلوا ﴾ غابوا ﴿ عنا ﴾ فلم نرهم ﴿ وشهدوا على أنفسهم ﴾ عند الموت ﴿ أنهم كانوا كافرين ﴾ .

أبو برزة الأسلمي كاهن يقي بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه ناس من المسلمين فانزل الله ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا ﴾ إلى قوله ﴿ إلا إحساناً وتوفيقاً ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان الجلاس بن الصامت ، ومتعب بن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشر يدعون الإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصوصة كانت بينهم إلى رسول الله ﷺ فدعوههم إلى الكهان حكام الجاهلية فانزل الله فيهم ﴿ ألم تر إلى الذين يزعمون ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال : كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصوصة ، فقال اليهودي أحاكمك إلى أهل دينك أو قال النبي لأنه قد علم أنه لا يأخذ الرشوة في الحكم ، فاختلفا واتفقا على أن يأتيا كاهنًا في جهينة ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿ فلا وربك ﴾ ، أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال : خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شراج الحرة ، فقال ﷺ : اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصاري يا رسول الله إن كان ابن عمك قتلون وجهه ثم قال : اسق يا زبير ثم أحبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه ، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾ . وأخرج الطبراني في الكبير والحميدي في مسنده عن أم سلمة

٣٨ - قال ﴿ تعالى لهم يوم القيامة ﴾ ادخلوا في ﴿ جملة ﴾ أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار ﴿ متعلق بادخلوا ﴾ كلمسا دخلت أمة ﴿ النار ﴾ لعنت أختها ﴿ التي قبلها لضلالتها بها ﴾ حتى إذا أداركوا ﴿ تلاحقوا ﴾ فيها جميعاً قالت أخراهم ﴿ وهم الأنبياء ﴾ لأولاهم ﴿ أي لأجلانهم وهم المتبعون ﴾ ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذاباً صعباً ﴿ مضعفاً ﴾ من النار قال ﴿ تعالى ﴾ لكل ﴿ منكم ومنهم ﴾ ضعف ﴿ عذاب مضعف ﴾ ولكن لا يعلمون ﴿ بالياء والتاء ما لكل فريق .

٣٩ - وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل ﴿ لأنكم لم تكفروا بسبينا فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم ﴾ فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون .

٤٠ - ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا ﴾ تكبروا ﴿ عنها ﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ﴾ إذا عرج بارواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سبعين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج ﴾ يدخل ﴿ الجمل في سم الغياط ﴾ ثقب الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم ﴿ وكذلك ﴾ الجزء ﴿ نجزي المجرمين ﴾ بالكفر .

٤١ - ﴿ لهم من جهنم مهاد ﴾ فراش ﴿ ومن فوقهم غواش ﴾ أغطية من النار جمع غاشية وتنوينه عوض من الياء المحذوفة ﴿ وكذلك نجزي الظالمين ﴾ . ٤٢ - ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ مبتدأ وقوله ﴿ لا تكلف

قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا أداركوا فيها جميعاً قالت آخرتهم لا أولهم ربنا هؤلاء أضلونا فاتهم عذاباً صعباً من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون ﴿ ٣٨ ﴾ وقالت أولهم لآخرتهم فما كان لكم علينا من فضل فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ﴿ ٣٩ ﴾ إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين ﴿ ٤٠ ﴾ لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين ﴿ ٤١ ﴾ والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفساً إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿ ٤٢ ﴾ ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلکم الجنة أو رشتوها بما كنتم تعملون ﴿ ٤٣ ﴾

نفساً إلا وسعها ﴿ طاقتها من العمل اعترض بينه وبين خبره وهو ﴾ أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿ . ٤٣ - ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ حقد كان بينهم في الدنيا ﴿ تجري من تحتهم ﴾ تحت قصورهم ﴿ الأنهار وقالوا ﴾ عند الاستقرار في منازلهم ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا ﴾ العمل الذي هذا جزاؤه ﴿ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ حذف جواب لولا لدلالة ما قبله عليه ﴿ لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن ﴾ مخففة أي أنه أو مفسرة في المواضع الخمسة ﴿ تلکم الجنة أو رشتوها بما كنتم تعملون ﴾ .

قالت : خاصم الزبير رجلاً إلى رسول الله ﷺ ففضى للزبير فقال الرجل : إنما قضى له لأنه ابن عمته ، فنزلت ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله ﴿ فلا وربك ﴾ الآية قال : انزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء ، ففضى النبي ﷺ أن يسقي الأعلى ثم الأسفل . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال : اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ ففضى بينهما ، فقال الذي قضى عليه ردنا إلى عمر بن الخطاب فأتيا إليه ، فقال الرجل : قضى لي رسول الله ﷺ على هذا ، فقال ردنا إلى عمر ، فقال أكذاك ؟ قال نعم فقال عمر : مكانكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما ، فخرج إليهما مشتملاً على سيفه ، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله ، فأنزل الله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾ الآية مرسل غريب في إسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحم في تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه . وأخرج ابن جرير عن السدي قال : لما نزلت ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم ﴾ افتخر ثابت بن قيس بن

وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَسْعَوْنَ فِي أَعْرَافِهِمْ بِالْآخِرَةِ كُفْرًا ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا اجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ

١٥٦

٤٤ - ﴿ ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ﴾ تقريراً أو تبييناً ﴿ أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا ﴾ من الثواب ﴿ حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم ﴾ من العذاب ﴿ حقاً ؟ قالوا نعم فأذن مؤذن ﴾ نادى مناد ﴿ بينهم ﴾ بين الفريقين أسمعهم ﴿ أن لعنة الله على الظالمين ﴾ .
٤٥ - ﴿ الذين يصدون ﴾ الناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ ويغفونها ﴾ أي يطلبون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ معوجة ﴿ وهم بالآخرة كافرون ﴾ .
٤٦ - ﴿ وبينهما ﴾ أي أصحاب الجنة والنار ﴿ حجاب ﴾ حاجز قيل هو سور الأعراف ﴿ وعلى الأعراف ﴾ وهو سور الجنة ﴿ رجال ﴾ استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ﴿ يعرفون ﴾ كلا ﴿ من أهل الجنة والنار ﴾ بسماتهم ﴿ بعلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال ﴾ ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم ﴿ قال تعالى ﴾ ﴿ لم يدخلوها ﴾ أي أصحاب الأعراف الجنة ﴿ وهم يطمعون ﴾ في دخولها قال الحسن : لم يطمعهم إلا لكرامة يريدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال « بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم » .
٤٧ - ﴿ وإذا صرفت أبصارهم ﴾ أي أصحاب الأعراف ﴿ أصحاب الجنة ﴾ جهة ﴿ أصحاب النار ﴾ قالوا ربنا لا تجعلنا ﴿ في النار ﴾ مع القوم الظالمين .

٤٨ - ﴿ ونادى أصحاب الأعراف رجالاً ﴾ من

أصحاب النار ﴿ يعرفونهم بسماتهم ﴾ أي أصحاب الأعراف رجالاً ما أغنى عنكم ﴿ جمعكم ﴾ المال أو كثرتكم ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾ أي واستكباركم عن الإيمان ، ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين : ٤٩ - ﴿ أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة ﴾ قد قيل لهم ﴿ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ وقرئ : أَدْخِلُوا^(١) بالبناء للمفعول ودخلوا^(٢) فجملة النفي حال أي مقولاً لهم ذلك ٥٠ - ﴿ ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ﴾ من الطعام ﴿ قالوا إن الله حرمهما ﴾ منهما ﴿ على الكافرين ﴾ .
٥١ - ﴿ الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فالיום ننسِفُهُمْ كَمَا نَسَوُا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴾ أي وكما جحدوا .

شماس ، ورجل من اليهود ، فقال اليهودي : والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا ، فقال ثابت : والله لو كتب الله علينا اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا ، فانزل الله ﴿ ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تبتيحاً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٩ : قوله تعالى : ﴿ ومن يطع الله ﴾ ، أخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله إنك لأحب إلي من نفسي ، وإنك لأحب إلي من ولدي ، وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي فانظر إليك ، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإنني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ، فلم يرد النبي ﷺ شيئاً حتى نزل عليه جبريل

٥٢ - ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِ آيِ أَهْلِ مَكَّةَ ﴾ بكتاب ﴿ قرآن ﴾ فصلناه ﴿ بيناه بالأخبار والوعد والوعيد ﴾ على علم ﴿ حال أي عالمين بما فصل فيه ﴾ هدى ﴿ حال من الهاء ﴾ ورحمة لقوم يؤمنون ﴿ به .

٥٣ - ﴿ هل ينظرون ﴾ ما ينتظرون ﴿ إلا تأويله ﴾ عاقبة ما فيه ﴿ يوم يأتي تأويله ﴾ هو يوم القيامة ﴿ يقول الذين نسوه من قبل ﴾ تركوا الإيمان ﴿ به ﴾ قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو ﴿ هل ﴾ نرد ﴿ إلى الدنيا ﴾ فنعمل غير الذي كنا نعمل ﴿ نوحى الله وترك الشرك ، فيقال لهم : لا ، قال تعالى : ﴿ قد خسروا أنفسهم ﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿ وضل ﴾ ذهب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ من دعوى الشريك .

٥٤ - ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا ، أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن في لحظة ، والعدل عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ هو في اللغة : سريى الملك استواء يليق به ﴿ يغشى الليل النهار ﴾ مخففاً ومشدداً أي يغطي كلا منهما بالآخر ﴿ يطلبه ﴾ يطلب كل منهما الآخر طلباً ﴿ حينئذ ﴾ سريعاً ﴿ والشمس والقمر والنجوم ﴾ بالنصب عطفاً على السماوات والرفع مبتدأ خبره ﴿ مسخرات ﴾ مذلات ﴿ بأمره ﴾ بقدرته ﴿ ألا له الخلق ﴾ جميعاً ﴿ والأمر ﴾ كله ﴿ تبارك ﴾ تعظم ﴿ الله رب ﴾ مالك ﴿ العالمين ﴾ .

٥٥ - ﴿ ادعوا ربكم تضرعاً ﴾ حال تذلاً وخفية ﴿ سرأ ﴾ إنه لا يحب المعتدين ﴿ في الدعاء بالتشقق ورفع الصوت . ٥٦ - ﴿ ولا تفسدوا في الأرض ﴾ بالشرك والمعاصي ﴿ بعد إصلاحها ﴾ بيعت الرسل ﴿ وادعوه خوفاً ﴾ من عقابه ﴿ وطمعاً ﴾ في رحمته ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾ المطيعين وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله . ٥٧ - ﴿ وهو الذي يرسل الرياح نشراً بين يدي رحمته ﴾ أي متفرقة قدام المطر ، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً ، وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدراً ، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون : أي مبشراً ، ومفرد الأولى نشور كرسول والآخرية بشير . ﴿ حتى إذا أقلت ﴾ حملت الرياح ﴿ سحاباً ثقالاً ﴾ بالمطر ﴿ سقناه ﴾ أي السحاب وفيه التفات عن الغيبة ﴿ لبلد ميت ﴾ لانبات به أي لإحيائها ﴿ فانزلنا به ﴾ بالبلد ﴿ الماء فآخرجنا به ﴾ بالماء ﴿ من كل الثمرات كذلك ﴾ الإخراج ﴿ فنخرج الموتى ﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ فتؤمنوا .

وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا نُّفَا لَا سَقْنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَانْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

بهذه الآية ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال : قال أصحاب محمد ﷺ : يا رسول الله ، ما ينهي لنا أن نفارقك فإني لو قلت لرفعت فوقنا ولم نرك فانزل الله ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ الآية . وأخرج عن عكرمة قال : أتى قتي النبي ﷺ ، فقال يا نبي الله إن لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك ، فإني في الجنة في الدرجات العلى ، فانزل الله هذه الآية ، فقال رسول الله ﷺ : أنت معي في الجنة إن

٥٨ - ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾ كَذَلِكَ نَضْرِبُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
 ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَهُم مَّا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٥٩﴾
 قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾
 يَتَّقُوا لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾
 أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
 أَوْعِظْكُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾
 فَاتَّبَعْنَاهُ وَالدِّينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾
 هُوَذَا قَالَ يَتَّقُوا اللَّهَ مَا لَهُم مَّا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾
 قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾
 لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾

٥٩ - ﴿لَقَدْ﴾ جواب قسم محذوف ﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴿بالجر صفة إلهه والرفع بدل من محله﴾ ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبادتم غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة .
 ٦٠ - ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾ الأشراف ﴿مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ .
 ٦١ - ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ هي أعم من الضلال ففيها أبلغ من نفيه ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .
 ٦٢ - ﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ﴾ أريد الخير ﴿لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ .
 ٦٣ - ﴿أَوْعِظْكُمْ﴾ كذبتم ﴿وَعِظْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ لسان﴾ رجل منكم لينذركم ﴿العذاب إن لم تؤمنوا﴾ ولتتقوا ﴿الله ولعلكم ترحمون﴾ بها .
 ٦٤ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَتَجْنَبْنَاهُ وَالدِّينَ مَعَهُ﴾ من الفرق ﴿فِي الْفُلْكِ﴾ السفينة ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بالطوفان ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ عن الحق .

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ

١٥٨

٦٥ - ﴿و﴾ أَرْسَلْنَا ﴿إِلَىٰ عَادَ﴾ الأولى
 ٦٦ - ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ تخافونه فتؤمنوا .
 ٦٧ - ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

شاء الله ، وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والربيع وقتادة والسدي .

أسباب نزول الآية ٧٧ : قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفَرُوا أَيُّدِيكُمْ﴾ الآية ، أخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ فقالوا يا نبي الله : كنا في عز ونحن مشركون فلما آتانا صرنا أذلة قال : إني أمرت بالعرف فلا تقتاتوا القوم ، فلما حوله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا ، فأنزل الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كَفَرُوا أَيُّدِيكُمْ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٨٣ : قوله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ﴾ الآية . روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل النبي ﷺ نسائه دخلت المسجد ، فإذا الناس ينكبون بالحصى ويقولون : طلق رسول الله نسائه ، فقامت على باب المسجد فتأذيت بأعلى صوتي لم يطلق نسائه ، فنزلت هذه الآية : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبْطَنُونَ مِنْهُمْ﴾ فكانت أنا أستنبط ذلك الأمر .

٦٨ - ﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴾ مأمون على الرسالة .

٦٩ - ﴿ أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على لسان ﴾ رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء ﴿ في الأرض ﴾ من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة ﴿ قوة وطولاً وكان طویلهم مائة ذراع وقصيرهم ستين ﴾ فاذكروا آلاء الله ﴿ نعمه ﴾ لعلكم تفلحون ﴿ تفوزون .

٧٠ - ﴿ قالوا أجبنا لنعبد الله وحده وتركنا ما كان يعبد آباؤنا فاتنا بما تعدنا ﴾ به من العذاب ﴿ إن كنت من الصادقين ﴾ في قولك .

٧١ - ﴿ قال قد وقع ﴾ وجب ﴿ عليكم من ربكم رجس ﴾ عذاب ﴿ وغضب اتجادلوني في أسماء سميتوها ﴾ أي سميت بها ﴿ أنتم وآباؤكم ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ ما نزل الله بها ﴾ أي عبادتها ﴿ من سلطان ﴾ حجة وبرهان ﴿ فانتظروا ﴾ العذاب ﴿ إني معكم من المنتظرين ﴾ ذلكم بتكذيبكم لي فارسلت عليهم الريح العقيم .

٧٢ - ﴿ فأنجيناه ﴾ أي هوداً ﴿ والذين معه ﴾ من المؤمنين ﴿ برحمة منا وقطعنا دابر ﴾ المؤمنين ﴿ الذين كذبوا بآياتنا ﴾ أي استأصلناهم ﴿ وما كانوا مؤمنين ﴾ عطف على كذبوا .

٧٣ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى ثمود ﴾ بترك الصرف مراداً به القبيلة ﴿ أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة ﴾ معجزة ﴿ من ربكم ﴾ على صدقي ﴿ هذه ناقة الله لكم آية ﴾ حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها ﴿ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء ﴾ فيأخذكم عذاب أليم ﴿

أبلغكم رسالت ربي وأنا لكم ناصح أمين ﴿٦٨﴾ أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على لسان ﴿٦٩﴾ رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء ﴿٧٠﴾ في الأرض ﴿٧١﴾ من بعد قوم نوح وزادكم ﴿٧٢﴾ في الخلق بسطة ﴿٧٣﴾ فاذكروا آلاء الله ﴿٧٤﴾ نعمه ﴿٧٥﴾ لعلكم تفلحون ﴿٧٦﴾ قالوا أجبنا لنعبد الله وحده ونترك ما كان يعبد آباؤنا فأتينا بما تعدنا ﴿٧٧﴾ إن كنت من الصادقين ﴿٧٨﴾ في قولك ﴿٧٩﴾ قال قد وقع ﴿٨٠﴾ عليكم من ربكم رجس ﴿٨١﴾ عذاب ﴿٨٢﴾ وغضب اتجادلوني في أسماء سميتوها ﴿٨٣﴾ أي سميت بها ﴿٨٤﴾ أنتم وآباؤكم ﴿٨٥﴾ أصناماً تعبدونها ﴿٨٦﴾ ما نزل الله بها ﴿٨٧﴾ أي عبادتها ﴿٨٨﴾ من سلطان ﴿٨٩﴾ حجة وبرهان ﴿٩٠﴾ فانتظروا ﴿٩١﴾ العذاب ﴿٩٢﴾ إني معكم من المنتظرين ﴿٩٣﴾ ذلكم بتكذيبكم لي فارسلت عليهم الريح العقيم ﴿٩٤﴾ فأنجيناه ﴿٩٥﴾ أي هوداً ﴿٩٦﴾ والذين معه ﴿٩٧﴾ من المؤمنين ﴿٩٨﴾ برحمة منا وقطعنا دابر ﴿٩٩﴾ المؤمنين ﴿١٠٠﴾ الذين كذبوا بآياتنا ﴿١٠١﴾ أي استأصلناهم ﴿١٠٢﴾ وما كانوا مؤمنين ﴿١٠٣﴾ عطف على كذبوا ﴿١٠٤﴾ و ﴿١٠٥﴾ أرسلنا ﴿١٠٦﴾ إلى ثمود ﴿١٠٧﴾ بترك الصرف ﴿١٠٨﴾ مراداً به القبيلة ﴿١٠٩﴾ أخاهم صالحاً قال يا قوم ﴿١١٠﴾ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة ﴿١١١﴾ معجزة ﴿١١٢﴾ من ربكم ﴿١١٣﴾ على صدقي ﴿١١٤﴾ هذه ناقة ﴿١١٥﴾ الله ﴿١١٦﴾ لكم آية ﴿١١٧﴾ حال عاملها معنى الإشارة وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عينوها ﴿١١٨﴾ فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء ﴿١١٩﴾ فيأخذكم عذاب أليم ﴿١٢٠﴾

أسباب نزول الآية ٨٨ : قوله تعالى ﴿ فما لكم في المنافقين ﴾ الآية ، روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم ، وفرقة تقول لا فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فتنين ﴾ . وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم عن سعد بن معاذ قال : خطب رسول الله ﷺ الناس ، فقال : من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني ، فقال سعد بن معاذ : إن كان من الأوس قتلناه ، وإن كان من إخواننا من الخوارج أمرتنا فأطعنك ، فقام سعد بن عبادة فقال : ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله ﷺ ، ولقد عرفت ما هو منك ، فقام أسيد بن حضير فقال : إنك يا ابن عبادة منافق وتحب المنافقين ، فقام محمد بن مسلمة فقال : استكنوا يا أيها الناس فإن فينا رسول الله ﷺ وهو يأمرنا بتنفيذ أمره ، فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فتنين ﴾ الآية . وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوماً من العرب أتوا رسول الله ﷺ بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحماها فأركسوا خرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة ، فقالوا لهم : ما لكم رجعتم ؟ قالوا : أصابنا وباء المدينة ، فقالوا أما لكم في رسول الله أسوة حسنة ؟ فقال بعضهم : نافقوا وقال بعضهم : لم ينافقوا ، فانزل الله ﴿ فما لكم في المنافقين فتنين ﴾ الآية . في إسناده تدليس وانقطاع .

أسباب نزول الآية ٩٠ : قوله تعالى ﴿ إلا الذين يصلون ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن أن سراقه بن مالك المدلجي

٧٤- ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ﴾
﴿مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبُورَاقٍ﴾ ﴿أَسْكَنْتُكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾
﴿تَتَخَلَّدُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا﴾ ﴿تَسْكُنُونَهَا فِي﴾
﴿الصَّيْفِ﴾ وَتَتَحْتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا ﴿تَسْكُنُونَهَا فِي﴾
﴿الشِّتَاءِ وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ الْمَقْدَرَةِ﴾ ﴿فَاذْكُرُوا آيَةَ﴾
﴿اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ .

٧٥- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾
﴿تَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ﴾ ﴿لِلَّذِينَ اسْتَظْفَعُوا لِمَنْ﴾
﴿آمَنَ مِنْهُمْ﴾ أَي مِنْ قَوْمِهِ بِدَلِّ مَا قَبْلَهُ بِإِعَادَةِ
﴿الْجَارِ﴾ أَنْتَعَمُوا أَنْ صَالِحًا مُرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ
﴿إِلَيْكُمْ﴾ ؟ ﴿قَالُوا﴾ ﴿نَعَمْ﴾ ﴿إِنَّا بِمَا أَرْسَلَ بِهِ﴾
﴿مُؤْمِنُونَ﴾ .

٧٦- ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ﴾
﴿كَافِرُونَ﴾ .

٧٧- وَكَانَتِ النَّاقَةُ لَهَا يَوْمٌ فِي الْمَاءِ وَلَهُمْ يَوْمٌ
﴿فَعَمِلُوا ذَلِكَ﴾ ﴿فَعَمِلُوا النَّاقَةَ﴾ ﴿عَقَرَهَا قُدَّارٌ بِأَمْرِهِمْ﴾
﴿بِأَن قَتَلَهَا بِالسَّيْفِ﴾ وَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا
﴿صَالِحُ أَتَيْنَا بِمَا تَعْلَمُنَا﴾ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ عَلَى قَتْلِهَا
﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

٧٨- ﴿فَاخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةُ﴾ الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ مِنْ
﴿الْأَرْضِ وَالصَّيْحَةُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ ﴿فَصَاحَبُحُوا فِي﴾
﴿دَارِهِمْ جَائِعِينَ﴾ ﴿بَارَكِينَ عَلَى الرِّكْبِ مَتِينِينَ﴾ .

٧٩- ﴿قَتُلُوا﴾ ﴿أَعْرَضَ صَالِحٌ﴾ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا
﴿قَوْمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ﴾
﴿لَا تَحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ .

٨٠- ﴿وَذَكَرَ﴾ ﴿لُوطًا﴾ وَبَدَّلَ مِنْهُ ﴿إِذْ قَالَ﴾
﴿لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ﴾
﴿بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ﴾
﴿شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

وَمَا كُنَّا

١٦٠

وإدخال الألف بينهما على الوجهين ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ بل أنتم قوم مسرفون ﴿متجاوزون الحلال إلى الحرام﴾ .

حدثهم قال : لما ظهر النبي ﷺ على أهل بدر وأسلم من حولهم قال سراقا : بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج فاتيتهم فقلت : أنشدك النعمة ، بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي وأنا أريد أن توادعهم ، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام ، وإن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم ، فآخذ رسول الله ﷺ بيد خالد ، فقال اذهب معه فاقبل ما يريد فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله ﷺ وإن أسلمت قريش أسلموا معهم ، وأنزل الله ﷻ ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْتَكُمْ وَيُنْهَوْنَ عَنْكُمْ وَيُقَالُ لَهُمْ سِرَاقَةٌ﴾ وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَزَلَتْ ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمِ بَيْتَكُمْ وَيُنْهَوْنَ عَنْكُمْ وَيُقَالُ لَهُمْ سِرَاقَةٌ﴾ فِي هَلَالِ بْنِ عُوَيْرٍ الْأَسْلَمِيِّ وَسِرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ الْمَدَلْجِيِّ ، وَفِي بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي هَلَالِ بْنِ عُوَيْرٍ الْأَسْلَمِيِّ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَهْدٌ ، وَقَصْدُهُ نَاسُ مِنْ قَوْمِهِ فَكَرِهَ أَنْ يَقَاتِلَ الْمُسْلِمِينَ وَكَرِهَ أَنْ يَقَاتِلَ قَوْمَهُ .

أسباب نزول الآية ٩٢ : قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان الحارث بن يزيد من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج مهاجرا إلى النبي ﷺ فلقية عياش بالحرّة فعلاه بالسيف وهو يحسب أنه كافر ، ثم جاء النبي ﷺ فأخبره ، فنزلت ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا﴾ الآية ، وأخرج نحوه عن مجاهد والسدي ، وأخرج ابن إسحاق وأبو يعلى والحارث بن أبي أسامة وأبو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٩٣ : قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن طريق ابن جريج عن عكرمة : أن رجلاً من الأنصار

٨٢ - ﴿ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا ﴾ أخرجوهم ﴿ أي لوطاً وأتباعه ﴾ من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون ﴿ من أدبار الرجال .

٨٣ - ﴿ فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين ﴾ الباقين في العذاب .

٨٤ - ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً ﴾ هو حجارة السجيل فاهلكتهم ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ .

٨٥ - ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى مدين أخاهم شعياً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءكم بينة ﴿ معجزة ﴿ من ربكم ﴿ على صدقي ﴿ فأوفوا ﴿ أتموا ﴿ الكيل والميزان ولا تبخسوا ﴿ تنقصوا ﴿ الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض ﴿ بالكفر والمعاصي ﴿ بعد إصلاحها ﴿ بيعث الرسل ﴿ ذلكم ﴿ المذكور ﴿ خير لكم إن كنتم مؤمنين ﴿ مريدي الإيمان فيأدروا إليه .

٨٦ - ﴿ ولا تقعدوا بكل صراط ﴾ طريق ﴿ تؤعدون ﴾ تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكس منهم ﴿ وتصدون ﴾ تصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ من آمن به ﴾ بتوعدكم إياه بالقتل ﴿ وتبغونها ﴾ تطلبون الطريق ﴿ عوجاً ﴾ معوجة ﴿ واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴿ قبلكم بتكذيب رسلهم أي آخر أمرهم من الهلاك .

٨٧ - ﴿ وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا ﴾ به ﴿ فاصبروا ﴾ انتظروا ﴿ حتى يحكم الله بيننا وبينكم بإنشاء الحق وإهلاك المبطل ﴾ وهو خير الحاكمين ﴿ أعدلهم .

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرِيبَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَأَنْظَرْكَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْذِيبُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمُ وَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾

قتل أخا مقيس بن صباة فأطاعه النبي ﷺ الدية فقبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله ، فقال النبي ﷺ لا تؤمنه في جمل ولا حرم فقتل يوم الفتح . قال ابن جريج : وفيه نزلت هذه الآية ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً ﴾ الآية .

أصاب نزول الآية ٩٤ : قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضريتم ﴾ الآية ، روى البخاري والترمذي والحاكم وغيره عن ابن عباس قال : مر رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبي ﷺ وهو يسوق غنما له ، فلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا ليتعدونا ، فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بفنمه النبي ﷺ ، فنزلت : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضريتم ﴾ الآية . وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد ، فقال له النبي ﷺ : كيف لك بلا إله إلا الله غداً وأنزل الله هذه الآية . وأخرج أحمد والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي قال : بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحمل بن جثامة فمر بنا عامر بن الأصبغ الأشجعي ، فلم علينا فحمل عليه محمل فقتله ، فلما قدمنا على النبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ضريتم في سبيل الله ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه . وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فلك ، وأن اسم القاتل أسامة بن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وأن قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده ، وكان ألجأ غنمه ببجل ، فلما لحقوه قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد ، فلما رجعوا نزلت الآية . وأخرج ابن جرير من طريق السدي وعبد من طريق قتادة نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي



﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِيبُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعْمُدُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ
كُنَّا كَاهِنِينَ ﴾ ٨٨ ﴿ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ
بَعْدَ إِذْ بَخَعْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا أَفَتَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَصِيحِينَ ﴾ ٨٩ ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا أَنْتُمْ إِذَا الْخَيْرُونَ
﴿ فَآخَذْتُمْ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴾ ٩٠
الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَفْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا
كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴾ ٩١ ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَنْقُورُوا لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِي رَبِّي وَفَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى
عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾ ٩٢ ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا
أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ ٩٣ ﴿ ثُمَّ
بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ
ءَابَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ٩٤

٨٨ - ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾
عن الإيمان ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعْمُدُنَّ ﴾ ترجعن ﴿ فِي
مِلَّتِنَا ﴾ ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على
الواحد لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط وعلى
نحوه أجاب ﴿ قَالَ أ ﴾ نعود فيها ﴿ وَلَوْ كُنَّا
كَاهِنِينَ ﴾ لها استفهام إنكار .

٨٩ - ﴿ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي
مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَعْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ ﴾ ينبغي
﴿ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ﴾ ذلك
فيخذلنا ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ أي وسع
علمه كل شيء ومنه حالي وحالكم . ﴿ عَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْنَا رَبُّنَا أَفَتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا
بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ الحاكمين .

٩٠ - ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ أي
قال بعضهم لبعض ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ اتبعتم
شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴾ .

٩١ - ﴿ فَآخَذْتُمْ الرَّجْفَةَ ﴾ الزلزلة الشديدة
﴿ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ ﴾ باركين على
الركب ميتين .

٩٢ - ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا ﴾ مبتدأ خبره
﴿ كَانَ ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم
﴿ لَمْ يَفْنَوْا ﴾ يقيموا ﴿ فِيهَا ﴾ في ديارهم
﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَفْنَوْا ﴾ هم الخاسرين
التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في
قولهم السابق .

٩٣ - ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِي رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ﴾ فلم
تؤمنوا ﴿ فَكَيْفَ آسَى ﴾ أحزن ﴿ عَلَى قَوْمٍ
كَافِرِينَ ﴾ استفهام بمعنى النفي .

٩٤ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ ﴾ فكذبوه ﴿ إِلَّا أَخَذْنَا ﴾ عاقبنا ﴿ أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ ﴾ شدة الفقر
﴿ وَالضَّرَاءِ ﴾ المرض ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾ يتذللون فيؤمنوا . ٩٥ - ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا ﴾ أعطيناهم ﴿ مَكَانَ السَّيِّئَةِ ﴾ العذاب
﴿ الْحَسَنَةَ ﴾ الغنى والصحة ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ كثروا ﴿ وَقَالُوا ﴾ كفراً للنعمة ﴿ قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَاءُ وَالسَّرَاءُ ﴾ كما مسنا وهذه عادة
الدهر وليست بعقوبة من الله فكونوا على ما أنتم عليه . قال تعالى : ﴿ فَأَخَذْنَاهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ بَغْتَةً ﴾ فجأة ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾
بوقت مجيئه قبله .

الزبير عن جابر قال : أنزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آتَى إِلَيْكُمُ السَّلَامُ ﴾ في مرداس ، وهو شاهد حسن . وأخرج ابن مندة عن جزء بن الحدرجان
قال : وفد أخى مقداد إلى النبي ﷺ من اليمن فلقته سرية النبي ﷺ فقال لهم : أنا مؤمن فلم يقلوا منه وقتلوه ، فبلغني ذلك فخرجت إلى رسول الله
ﷺ ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيْنَا ﴾ فأعطاني النبي ﷺ دية أخى .

أسباب نزول الآية ٩٥ : قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِلُونَ ﴾ الآية ، روى البخاري عن البراء قال : لما نزلت ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِلُونَ ﴾ من
المؤمنين ﴿ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ﴾ ادع فلاناً فجاء معه العواة واللوح والكف ، فقال كتب : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِلُونَ ﴾ من المؤمنين والمجاهدين في سبيل
الله ﴿ وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم ، فقال يا رسول الله : أنا ضير ، فنزلت مكانها ﴾ لا يستوي القاعِلُونَ من المؤمنين غير أولي الضرر ﴿ وروى
البخاري وغيره من حديث زيد بن ثابت والطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن جابر من حديث الفلتان بن عاصم نحوه وروى الترمذي نحوه من حديث

٩٦ - ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ﴾ المكذبين ﴿ آمَنُوا ﴾ بالله ورسلم ﴿ واتقوا ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ لفتحنا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عليهم ﴾ بركات من السماء ﴿ بالمطر ﴾ والأرض ﴿ بالنبات ﴾ ولكن كذبوا ﴿ الرسل ﴾ فآخذناهم ﴿ عاقبناهم ﴾ بما كانوا يكسبون .

٩٧ - ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ ﴾ المكذبون ﴿ أن يأتيهم بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ بيناً ﴾ ليلاً ﴿ وهم نائمون ﴾ غافلون عنه .

٩٨ - ﴿ وَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أن يأتيهم بأسنا ضحى ﴾ نهاراً ﴿ وهم يلعبون ﴾ .

٩٩ - ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾ استدراجه إياهم بالنعمة وآخذهم بغتة ﴿ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ .

١٠٠ - ﴿ أو لم يهد ﴾ يبين ﴿ للذين يرثون الأرض ﴾ بالسكنى ﴿ من بعد ﴾ هلاك ﴿ أهلها ﴾ أن ﴿ فاعل مخفية واسمها محذوف أي أنه ﴾ لو نشاء أصبناهم ﴿ بالعذاب ﴾ بذنوبهم ﴿ كما أصبنا من قبلهم والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف ، وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفاً بأو ﴿ و ﴾ نحن ﴿ نطبع ﴾ نختم ﴿ على قلوبهم ﴾ فهم لا يسمعون ﴿ الموعظة سماع تدبر .

١٠١ - ﴿ تلك القرى ﴾ التي مر ذكرها ﴿ نقص عليك ﴾ يا محمد ﴿ من أنبأها ﴾ أخبار أهلها ﴿ ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿ فما كانوا ليؤمنوا ﴾ عند مجيئهم ﴿ بما كذبوا ﴾ كفروا به ﴿ من قبل ﴾ قبل

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْنَشَاءَ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

١٦٣

مجئهم بل استمروا على الكفر ﴿ كذلك ﴾ الطبع ﴿ يطبع الله على قلوب الكافرين ﴾ . ١٠٢ - ﴿ وما وجدنا لأكثرهم ﴾ أي الناس ﴿ من عهد ﴾ أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق ﴿ وإن ﴾ مخفية ﴿ وجدنا أكثرهم لفاسيقين ﴾ . ١٠٣ - ﴿ ثم بعثنا من بعدهم ﴾ أي الرسل المذكورين ﴿ موسى بآياتنا ﴾ التسع ﴿ إلى فرعون وملأه ﴾ قومه ﴿ فظلموا ﴾ كفروا ﴿ بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ بالكفر من إهلاكهم . ١٠٤ - ﴿ وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين ﴾ إليك فكذبه فقال : أنا

ابن عباس وفيه قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم : إنا أعميان ، وقد سيقنا أحاديثهم في ترجمان القرآن ، وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسله نحو ذلك .

أسباب نزول الآية ٩٧ : قوله تعالى ﴿ إن الذين توفاهم ﴾ الآية ، روى البخاري عن ابن عباس أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثر سواد المشركين على رسول الله ﷺ ، فيأتي السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فانزل الله ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ وأخرجه ابن مردويه ، وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكهة بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي بن أمية بن خلف ، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك ، وقالوا : غر هؤلاء دينهم فقتلوا بيدر ، وأخرجه ابن أبي حاتم وزاد منهم الحارث بن زمة بن الأسود والعاص بن منبه بن الحجاج وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان قوم بمكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله ﷺ كرهوا أن يهاجروا وخافوا فانزل الله : ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ﴾ إلى قوله ﴿ إلا المستضعفين ﴾ . وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة قد أسلموا ، وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون

١٠٥ - ﴿ حَقِيقٌ ﴾ جدير ﴿ على أن ﴾ أي بأن ﴿ لا أقول على الله إلا الحق ﴾ وفي قراءة بتشديد الياء فحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده ﴿ قد جتتكم بيته من ربكم فأرسل معي ﴾ إلى الشام ﴿ بني إسرائيل ﴾ وكان استعبدكم .
١٠٦ - ﴿ قال ﴾ فرعون له ﴿ إن كنت جئت بآية ﴾ على دعواك ﴿ فأت بها إن كنت من الصادقين ﴾ فيها .
١٠٧ - ﴿ فالتقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ﴾ حية عظيمة .

١٠٨ - ﴿ ونزع يده ﴾ أخرجها من جيبه ﴿ فإذا هي بيضاء ﴾ ذات شعاع ﴿ للناظرين ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة .
١٠٩ - ﴿ قال الملا من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم ﴾ فائق في علم السحر وفي الشعراء (١) أنه من قول فرعون نفسه فكانهم قالوه معه على سبيل التشاور .

١١٠ - ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون ﴾ .
١١١ - ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ أخر أمرهما ﴿ وأرسل في المदान حاشرين ﴾ جامعين .
١١٢ - ﴿ يأتوك بكل ساحر ﴾ وفي قراءة سحار ﴿ عليم ﴾ يفضل موسى في علم السحر فجمعوا .
١١٣ - ﴿ وجاء السحرة فرعون قالوا أئِنَّ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين ﴾ .

١١٤ - ﴿ قال نعم وإنكم لمن المقربين ﴾ .
١١٥ - ﴿ قالوا يا موسى إما أن تلقى ﴾ عصاك ﴿ وإما أن تكون نحن المنقيين ﴾ ما معنا . ١١٦ - ﴿ قال ألقوا ﴾ أمر للإذن بتقديم القائمين توصلاً به إلى إظهار الحق ﴿ فلما ألقوا ﴾ حبالهم وعصيهم ﴿ سحروا أعين الناس ﴾ صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿ واسترهبوهم ﴾ خوفوهم حيث خيلوها حيات تسعى ﴿ وجازوا بسحر عظيم ﴾ . ١١٧ - ﴿ وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ﴾ بحذف إحدى التائين في الأصل تتلف ﴿ ما يأفكون ﴾ يقبلون بتمويههم . ١١٨ - ﴿ فوقع الحق ﴾ ثبت وظهر ﴿ وبطل ما كانوا يعملون ﴾ من السحر . ١١٩ - ﴿ فغلبوا ﴾ أي فرعون وقومه ﴿ هنالك وانقلبوا صاغرين ﴾ صاروا ذليلين . ١٢٠ - ﴿ وألقى السحرة ساجدين ﴾ .

معهم يوم بدر فأصيب بعضهم ، فقال المسلمون : هؤلاء كانوا مسلمين فأكروها فاستغفروا لهم ، فنزلت ﴿ إن الذين توفاهم الملائكة ﴾ الآية ، فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم ، وأنه لا عذر لهم ، فخرجوا فلحق بهم المشركون فقتلهم فرجوا ، فنزلت ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ﴾ فكذب إليهم المسلمون بذلك فحزنوا ، فنزلت ﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ﴾ الآية . فكتبوا إليهم بذلك ، فخرجوا فلحقوهم ، فنجوا من نجا وقتل من قتل ، وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى بسند جيد عن ابن عباس قال : خرج ضمرة

١٢١ - ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

١٢٢ - ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ لَعَلَّهُمْ بَأْنَ مَا شَاهَدُوهُ مِنَ الْعَصَا لَا يَتَأْتَى بِالسَّحَرِ .

١٢٣ - ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ أَأَمْسَئُمْ بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَتَيْنِ وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا ﴾ بِهِ ﴿ بِمُوسَى ﴾ قَبْلَ أَنْ أَذْنَ ﴿ أَنَا ﴾ لَكُمْ إِنْ هَذَا ﴿ الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ ﴾ لِمَكْرٍ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿ لَا قُطْعَنَ ﴾ فَسَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿ مَا يَنْالُكُمْ مَنِي ﴾ .

١٢٤ - ﴿ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافِ ﴾ أَيْ يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ الْيَمْنَى وَرِجْلِهِ الْيُسْرَى ﴿ ثُمَّ لَا صُلْبُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .

١٢٥ - ﴿ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا ﴾ بَعْدَ مَوْتِنَا بِأَيِّ وَجْهِ كَانِ ﴿ مُنْقَلِبُونَ ﴾ رَاجِعُونَ فِي الْآخِرَةِ .

١٢٦ - ﴿ وَمَا تَنْقِمُ ﴾ تَنْكُرُ ﴿ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفَرِّغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ عِنْدَ فِعْلِ مَا تَوَعَدْنَا بِهِ لَثَلَا نَرْجِعَ كَفَّارًا ﴿ وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ .

١٢٧ - ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ﴾ لَهُ ﴿ أَتُذَكِّرُ ﴾ تَرْكُ ﴿ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ بِالْإِشْعَارِ إِلَى مَخَالَفَتِكَ ﴿ وَيَذْكُرُ وَالْهَيْكَلِ ﴾ وَكَانَ صَنَعَ لَهُمْ أَصْنَامًا صَغِيرًا يَعْبُدُونَهَا وَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ وَرَبُّهَا وَلِذَا قَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ﴿ قَالَ سَتُقْتَلُ ﴾ بِالْتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ ﴿ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ الْمَوْلُودِينَ ﴿ وَنَسْتَحْيِي ﴾ نَسْتَبْقِي ﴿ نِسَاءَهُمْ ﴾ كَفَعَلْنَا بِهِمْ مِنْ قَبْلِ ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ قَادِرُونَ فَعْمَلُوا بِهِمْ ذَلِكَ فَشَكَا بَنُو إِسْرَائِيلَ .

١٢٨ - ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا ﴾ عَلَى أَذَاهُمْ ﴿ إِنْ الْأَرْضُ لَئِنْ يَبْرُثَهَا ﴾ يُعْطِيهَا ﴿ مِنْ شَيْءٍ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ ﴾ الْمَحْمُودَةُ

﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ اللهُ . ١٢٩ - ﴿ قَالُوا أَوَذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عِدُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾ فِيهَا . ١٣٠ - ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴾ بِالْقَحْطِ ﴿ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ يَتَعْلَمُونَ فَيُؤْمِنُوا .

ابن جندب من بيته مهاجراً فقال لاهله : احمولوني فاعرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ فنزل الوحي ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة عن أبي ضمرة الزرقى وكان بمكة ، فلما نزلت ﴿ إِلَّا الْمُسْتَظْفِرِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَظْفِرُونَ حِيلَةً ﴾ فقال : إني لفني ، وإني لحويلة ، فتجهز يريد النبي ﷺ فأدركه الموت بالتعميم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبيرة وعكرمة وقائدة والسدي والضحاك وغيرهم ، وسمى في بعضها ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة ، وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي وفي بعضها الضمري ، وفي بعضها رجل من بني ضمرة ، وفي بعضها رجل من بني خزاعة ، وفي بعضها رجل من بني لث ، وفي بعضها من بني كنانة ، وفي بعضها من بني بكر . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن عبد الله بن قسط : أن جندع بن ضمرة الضمري كان بمكة ، فمرض فقال لبنيه : أخرجوني من مكة فقد قتلتني غمها ، فقالوا إلى أين ؟ فأومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة ، فخرجوا به ، فلما بلغوا أصابة بني غفار مات ، فانزل الله فيه ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم وابن منته والبارودي في الصحابة عن هشام بن عروة عن أبيه : أن الزبير بن العوام قال : هاجر خالد بن

ابن جندب من بيته مهاجراً فقال لاهله : احمولوني فاعرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ فنزل الوحي ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة عن أبي ضمرة الزرقى وكان بمكة ، فلما نزلت ﴿ إِلَّا الْمُسْتَظْفِرِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَظْفِرُونَ حِيلَةً ﴾ فقال : إني لفني ، وإني لحويلة ، فتجهز يريد النبي ﷺ فأدركه الموت بالتعميم ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبيرة وعكرمة وقائدة والسدي والضحاك وغيرهم ، وسمى في بعضها ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة ، وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي وفي بعضها الضمري ، وفي بعضها رجل من بني ضمرة ، وفي بعضها رجل من بني خزاعة ، وفي بعضها رجل من بني لث ، وفي بعضها من بني كنانة ، وفي بعضها من بني بكر . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن عبد الله بن قسط : أن جندع بن ضمرة الضمري كان بمكة ، فمرض فقال لبنيه : أخرجوني من مكة فقد قتلتني غمها ، فقالوا إلى أين ؟ فأومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة ، فخرجوا به ، فلما بلغوا أصابة بني غفار مات ، فانزل الله فيه ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم وابن منته والبارودي في الصحابة عن هشام بن عروة عن أبيه : أن الزبير بن العوام قال : هاجر خالد بن

١٣١ - ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ ﴾ الخصب والغنى ﴿ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴾ أي نستحقها ولم يشكروا عليها ﴿ وَإِنْ تَصْبِهِمْ سَيِّئَةً ﴾ جذب وبلاء ﴿ يَظُنُّوْا ﴾ يتشاءموا ﴿ بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ من المؤمنين ﴿ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ ﴾ شؤمهم ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ يأتيهم به ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أن ما يصيبهم من عنده .

١٣٢ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ لموسى ﴿ مهما تأتينا به من آية ﴾
لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ﴿ فدعا ﴾
عليهم .

١٣٣ - ﴿ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ ﴾ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى خلق الجالسين سبعة أيام ﴿ والجراد ﴾ فأكل زرعهم ونهارهم ، كذلك ﴿ والقمل ﴾ السوس أو نوع من القراد ، فتبع ما تركه الجراد ﴿ والضفادع ﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم ﴿ والدم ﴾ في مياههم ﴿ آيات مفضلات ﴾ مبینات ﴿ فاستكبروا ﴾ عن الإيمان بها ﴿ وكانوا قوماً مجرمين ﴾ .

١٣٤ - ﴿ ولما وقع عليهم الرجز ﴾ العذاب ﴿ قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل ﴾ .

١٣٥ - ﴿ فلما كشفنا ﴾ بدعاء موسى ﴿ عنهم
الرجز إلى أجل هم بالوفوه إذا هم يتكثون ﴾
ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم
١٣٦ - ﴿ فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم ﴾
البحر الملح ﴿ بأنهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴾ لا يتدبرونها.

فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحُسْنَىٰ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ۖ وَإِنِ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَقَالُوا آمَهْمَا تُنَادِيهِمْ مِنْ أَيْمٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَآ فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٧﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ۖ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا لِمُوسَىٰ أَدْعُ لِنَارِكَ بِمَا عٰهَدَ عِنْدَكَ لِيُنْزِلَ كُشْفًا ۚ عَلَيْنَا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَ لَكَ وَلِتُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ يَبْلُغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٤٠﴾ فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤١﴾ وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا الَّذِي بَنَرُكُنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَوَدَّ مَرْءَانَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤٢﴾ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٤٣﴾

وَجَنُوزًا بَيْنِي

177

١٣٧ - ﴿ وَأَوْثَرْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ بالاستعباد ، وهم بنو إسرائيل ﴿ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ بالماء والشجر ، صفة للأرض وهي الشام ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحَسَنَى ﴾ وهي قوله ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ ﴾ الخ ﴿ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمَاصِبُوا ﴾ على أذى عدوهم ﴿ وَدَمَرْنَا ﴾ أهْلَكْنَا ﴿ مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ ﴾ من العمارة ﴿ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ بكسر الراء وضمها ، يرفعون من البنيان .

حرام إلى أرض الحبشة ، فنهشته حية في الطريق فمات ، فنزلت فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية . وأخرج الأموي في مغازيه عن عبد الملك بن عمير قال : لما بلغ أكرم بن صفيي مخرج النبي ﷺ أراد أن يأتيه فأبى قومه أن يدعو قال : فلبث ما يبلغه عني ويبلغني عنه ، فانتدب له رجلاً ، فأبى النبي ﷺ ، فقالا : نحن نرسل أكرم بن صفيي وهو يسلك من أنت وما أنت ومم جئت ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله ، وأنا عبد الله ورسوله ، ثم تلا عليهم ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ الآية ، فأبى أكرم فقالا له ذلك ؟ قال : أي قوم إنه يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن ملامتها ، فكونوا في هذا الأمر رؤساء ، ولا تكونوا فيه أذناناً فركب بعيره متوجهاً إلى المدينة فمات في الطريق ، فنزلت فيه ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً ﴾ الآية ، مرسل إسناده ضعيف . وأخرج أبو حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس : أنه سئل عن هذه الآية ، فقال : نزلت في أكرم بن صفيي ، قيل فأين الليثي ؟ قال : ذاقيل الليثي بزمان وهي خاصة عامة .

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ﴾ الآية، أخرج ابن جرير عن علي قال: سأل قوم من بني النجار رسول الله ﷺ، فقالوا: يا

١٣٨ - ﴿ وَجَاوَزْنَا ﴾ عبرنا ﴿ ببني إسرائيل البحر فأتوا ﴾ فمروا ﴿ على قوم يعكفون ﴾ يضم الكاف وكسرها ﴿ على أصنام لهم ﴾ يقيمون على عبادتها ﴿ قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً ﴾ صنماً نعبده ﴿ كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون ﴾ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلمتموه .

١٣٩ - ﴿ إِنْ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ ﴾ هالك ﴿ ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ﴾ .

١٤٠ - ﴿ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا ﴾ معبوداً ، وأصله ابغني لكم ﴿ وهو فضلكم على العالمين ﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله .

١٤١ - ﴿ وَ ﴾ اذكروا ﴿ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ ﴾ وفي قراءة أنجاكم ﴿ من آل فرعون يسومونكم ﴾ يكلفونكم ويذيقونكم ﴿ سوء العذاب ﴾ أشده وهو ﴿ يقتلون أبناءكم ويستحيون ﴾ يستبقون ﴿ نساءكم وفي ذلكم ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿ بلاء ﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿ من ربكم عظيم ﴾ أفلا تعظون فنتهوا عما قلمتم .

١٤٢ - ﴿ وَوَاعِدْنَا ﴾ بآلف ودونها ﴿ موسى ثلاثين ليلة ﴾ نكلمه عند انتهائها بأن يصومها ، وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكر خلوف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلوف فمه كما قال تعالى : ﴿ وَأَتَمْنَاهَا بعشر ﴾ من ذي الحجة ﴿ فتم ميقات ربه ﴾ وقت وعده بكلامه إياه ﴿ أربعين ﴾ حال ﴿ ليلة ﴾ تمييز ﴿ وقال موسى لأخيه هارون ﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ﴿ اخلفني ﴾ كن خليفتي ﴿ في قومي وأصلح ﴾ أمرهم ﴿ ولا تتبع

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ مِمَّنْ مُتَّبِعُوا فِيهِ وَيُطْلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْنُنُونَ وَبَنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَنَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيكَ فَلَمَّا بَلَغَ رُبُّهُ الْجَبَلَ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

١٤٣ - ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا ﴾ أي للوقت الذي وعده بالكلام فيه ﴿ وكلمه ربه ﴾ بلا واسطة كلاماً سمعه من كل جهة ﴿ قال رب أرني ﴾ نفسك ﴿ أنظر إليك قال لن تراني ﴾ أي لا تقدر على رؤيتي ، والتعبير به دون لن أرى يفيد إمكان رؤيته تعالى ﴿ ولكن انظر إلى الجبل ﴾ الذي هو أقوى منك ﴿ فإن استقر ﴾ ثبت ﴿ مكانه فسوف تراني ﴾ أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك ﴿ فلما تجلّى ربه ﴾ أي ظهر من نوره قدر نصف أنملة الخنصر كما في حديث صحيحه الحاكم ﴿ للجبل جعله دكاً ﴾ بالقصر والمد ، أي مذكوكاً مستويّاً بالأرض ﴿ وخرّ موسى صعبقاً ﴾ مغشياً عليه لهول ما رأى ﴿ فلما أفاق قال سبحانك ﴾ تنزيهاً لك ﴿ تبّت إليك ﴾ من سؤال مالم أؤمر به ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ في زمانني .

رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي ؟ فأنزل الله ﴿ وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ﴾ ثم انقطع الرحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر ، فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم فلا شددتم عليهم ؟ فقال قائل منهم إن لهم أخرى مثلها في إثرها ، فأنزل الله بين الصلاتين ﴿ إن خفتن أن يقتلكم الذين كفروا ﴾ إلى قوله : ﴿ عذاباً مهيناً ﴾ فنزلت صلاة الخوف . وأخرج أحمد والحاكم وصححه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس الزرقي قال : كنا مع رسول الله بسفان ، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبلة ، فصلى بنا النبي ﷺ الظهر فقالوا قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ، ثم قالوا : يأتي عليهم الآن صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم وأنفسهم ، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر ﴿ وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة ﴾ الحديث . وروى الترمذي نحوه عن أبي هريرة وابن

١٤٤ - ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك ﴿عَلَى النَّاسِ﴾ أهل زمانك ﴿بِرِسَالَتِي﴾ بالجمع والإفراد ﴿وَبِكَلَامِي﴾ أي تكليمي إياك . ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ﴾ من الفضل ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لآنمي .

١٤٥ - ﴿وَكُنَّا لَهُ فِي الْأَسْوَاحِ﴾ أي الواح التوراة ، وكانت من سدر الجنة أو زبرجد أو زمرد سبعة أو عشرة ﴿فَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةٌ وَفَقْصِيلًا لِّكُلِّ دِينٍ﴾ موعظة وقصيلة ﴿تَبَيَّنَّا﴾ لكل شيء ﴿فَبَدَّلَ مِنَ الْجَارِ وَالْمَجْرُورِ قَبْلَهُ﴾ فخلعها ﴿قَبْلَهُ﴾ قلنا مقدراً ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد واجتهاد ﴿وَأَمَرَ قَوْمَكَ بِأَخْذِهَا بِحَسَنَتِهَا سَاوِرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ فرعون واتباعه وهي مصر لتعتيروا بهم .

١٤٦ - ﴿سَأَصْرَفُ عَنْ آيَاتِي﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ﴿الَّذِينَ يَتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بأن أخذهم فلا يتكبرون فيها ﴿وَأَنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ طَرِيقٍ﴾ الرشد ﴿الْهْدَى الَّذِي جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ لا يتخذوه سبيلاً ﴿يَسْلُكُوهُ﴾ وإن يروا سبيل ﴿الْفِتَى﴾ الضلال ﴿يَتَخَذُوهُ سَبِيلًا﴾ ذلك ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزوت إلا ما كانوا يعملون ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ خَلْقِهِمْ عِبْلًا جَسَدًا لَهُ خَوَارٌ أَلْهَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ ولما سقطت في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يررحمنا ربنا ويفر لنا لنكونن من الخاسرين ﴿١٤٩﴾

١٤٧ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ البعث وغيره ﴿حَبِطَ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه . ﴿هَلْ﴾ ما ﴿يُجْزَوْنَ﴾ إلا ﴿جَزَاءً﴾ ما كانوا يعملون ﴿فَمِنَ التَّكْذِيبِ وَالْمَعَاصِي﴾ .

١٤٨ - ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي بعد

وَلَنَارَجَّحَ

١٦٨

ذهابه إلى المناجاة ﴿فَمِنْ خَلْقِهِمْ﴾ الذي استعاروه من قوم فرعون بعلّة عرس بقي عندهم ﴿عِبْلًا﴾ صاغه لهم منه السامري ﴿جَسَدًا﴾ بدل لحماً ودماً ﴿لَهُ خَوَارٌ﴾ أي صوت يُسمع ، انقلب كذلك بوضع التراب الذي أخذه من حافر فرس جبريل في فمه فإن أثره الحياة فيما يوضع فيه ، ومفعول اتخذ الثاني محذوف أي إليها ﴿أَلْمَ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلَمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يتخذ إليها ﴿اتَّخَذُوهُ﴾ إليها ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ باتخاذهم . ١٤٩ - ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي ندموا على عبادته ﴿وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .

جبريل نحوه عن جابر بن عبدالله وابن عباس .

أسباب نزول الآية ١٠٢ قوله تعالى : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ ، أخرج البخاري عن ابن عباس قال نزلت ﴿إِنْ كَانَ بِكُمْ أُنْزِلَ مِنْ مَطَرٍ لَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى﴾ في عبد الرحمن بن عوف كان جريحاً .

أسباب نزول الآية ١٠٥ قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي الْآيَةِ﴾ ، روى الترمذي والحاكم وغيرهما عن قتادة بن النعمان قال : كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير وبشير ، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ثم ينخله بعض العرب يقول : قال فلان كذا وكانوا أهل بيت حجة وفاقة في الجاهلية والإسلام ، وكان الناس إنما طعمهم بالمدنية التمر والشعير ، فابتاع عمي رفاعة بن زيد حملاً من الدوم فجعله في مشربة له فيها سلاح ودروع وسيف ، فعلى عليه من تحت ثقب المشربة وأخذ الطعام والسلاح ، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال يا ابن

١٥٠ - ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ ﴾ من جهتهم ﴿ أَيْفًا ﴾ شديد الحزن ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ بَسْمًا ﴾ أي بشس خلافة ﴿ خَلَفْتُمُونِي ﴾ ها ﴿ من بعدي ﴾ خلافتكم هذه حيث أشركتم ﴿ أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ﴾ وألقى الألواح ﴿ السَّوَاحِ ﴾ التوراة غضباً لربه فتكسرت ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ ﴾ أي بشعره يمينه ولحيته بشماله ﴿ يَجْرُهُ ﴾ إليه ﴿ غَضْبًا ﴾ قال ﴿ يَا ﴾ أَيْنَ أُمُّ ﴿ بَكْسَرِ الْمِيمِ ﴾ وفتحها ، أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿ إِنْ الْقَوْمُ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا ﴾ قاربوا ﴿ يَقْتُلُونَنِي ﴾ فلا تشمت ﴿ تَفْرَحْ ﴾ بي الأعداء ﴿ يَا هَانَتْكَ ﴾ إياي ﴿ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ عبادة العجل في المؤاخلة .

١٥١ - ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴾ ما صنعت بأخي ﴿ وَلَاخِي ﴾ أشركه الدعاء إرضاء له ودفعاً للشتمات به ﴿ وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ قال تعالى :

١٥٢ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ﴾ إلهاً ﴿ سَيَلَاهُمْ غَضَبٌ ﴾ عذاب ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ وذلة في الحياة الدنيا ﴿ فَعَذَّبُوا بِالْأَمْرِ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ ﴾ وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جزيناهم ﴿ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ على الله بالإشراك وغيره .

١٥٣ - ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا ﴾ رجعوا عنها ﴿ مِنْ بَعْدِهَا وَأَمَنُوا ﴾ بالله ﴿ إِنْ رَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ أي التوبة ﴿ لَغَفُورٌ ﴾ لهم ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم .

١٥٤ - ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ ﴾ سكن ﴿ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ ﴾ التي ألصقاها ﴿ وَفِي

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِسْمًا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجْرُهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَلَاهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَأَمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي سُخْرِيهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنِّي أَهْلَكْتُهُمْ بَمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

نَسَخْتُهَا ﴿ أَيِ مَا نَسَخَ فِيهَا ، أَيِ كُتُبِ ﴾ هُدًى ﴿ مِنَ الضَّلَالَةِ ﴾ ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ﴿ يَخَافُونَ ، وَأَدْخَلَ اللام على المفعول لتقدمه . ١٥٥ - ﴾ واختار موسى قومه ﴿ أَيِ مِنْ قَوْمِهِ ﴾ سبعين رجلاً ﴿ مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدُوا الْعِجْلَ بِأَمْرِ تَعَالَى ﴾ لميقاتنا ﴿ أَيِ لِلْوَقْتِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ بِإِتْيَانِهِمْ فِيهِ لِيَعْتَدُوا مِنْ عِبَادَةِ أَصْحَابِهِمُ الْعِجْلَ فَخَرَجَ بِهِمْ ﴾ فلما أخذتهم الرجفة ﴿ الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَأَنْهُمْ لَمْ يَزَالُوا قَوْمَهُمْ حِينَ عَبَدُوا الْعِجْلَ ، قَالَ : وَهُمْ غَيْرُ الَّذِينَ سَأَلُوا الرُّؤْيَا وَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ قال ﴿ مُوسَى ﴾ ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل ذلك ولا يهتموني ﴿ وَإِنِّي أَهْلَكْتُهُمْ بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾ استفهام استعطاف ، أي لا تعذبنا بذنب غيرنا ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هِيَ ﴾ أي الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿ إِلَّا فِتْنَتُكَ ﴾ ابتلاؤك ﴿ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ ﴾ وإضلاله ﴿ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ هدايته ﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا ﴾ متولي أمورنا ﴿ فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ .

أخي إنه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فتعبت مشربتنا ودُعب بطعامنا وسلاحنا ، فتجسنا في الدار وسألنا قليل لنا : قد رأينا بني أيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم ، فقال بنو أيرق ونحن نسأل في الدار : والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل . رجل منا له صلاح وإسلام ، فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال : أنا أسرق والله ليخالطكم هذا السيف أولتين هذه السركة ، قالوا إليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابها ، فقال لي عمي : يا ابن أخي لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فأتته فقلت : أهل بيت منا أهل

١٥٦ - ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا لَكَ إِلَهٌ قَالَتْ تَعَالَى : ﴿ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿ فَاسْكُتْ ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿ لِلَّذِينَ يَقْنُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

١٥٧ - ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ مُحَمَّدًا ﷺ ﴾ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴿ بِاسْمِهِ وَصَفَتْهُ ﴾ بِأَسْمَائِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ﴿ مَا حُرِّمَ فِي شَرْعِهِمْ ﴾ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴿ مِنَ الْمَيْتَةِ وَنَحْوِهَا ﴾ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ ﴿ ثَقْلَهُمْ ﴾ وَالْأَغْلَالَ ﴿ الشَّدَائِدَ ﴾ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴿ قَتَلَ النَّفْسَ فِي النَّبَاةِ ، وَقَطَعَ أَثَرِ النَّجَاسَةِ ﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ ﴿ مِنْهُمْ ﴾ وَعَزَّرُوهُ وَقُوَّةً وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ﴿ أَيُّ الْقُرْآنِ ﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿

١٥٨ - ﴿ قُلْ ﴾ خُطَابُ النَّبِيِّ ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿

١٥٩ - ﴿ وَمَنْ قَوْمُ مُوسَى أُمَّةً ﴾ جَمَاعَةً ﴿ يَهُدُونَ ﴾ النَّاسَ ﴿ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ فِي الْحُكْمِ .

﴿ وَآكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا لَكَ إِلَهٌ قَالَتْ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَتَّبِعُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

وَقَطَعْنَهُمْ اثْنَيْنِ

١٧٠

جفاء عمدوا إلى عمي ، فنبهوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليدوا علينا سلاحنا ، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه ، فقال رسول الله ﷺ : سأنظر في ذلك ، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة ، فكلّموه في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار فقالوا يا رسول الله : إن قتادة ابن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت . قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ ، فقال : عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة ؟ فرجعت فأنجبرت عمي فقال : الله المستعان ، فلم تلبث أن نزل القرآن ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِثِينَ خَصِيماً ﴾ بني أبيرق ﴿ وَاسْتَغْفِرُكَ ﴾ أَيُّ مَا قُلْتَ لِقَتَادَةَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ عَظِيمًا ﴾ فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسَّالِحِ فَرَدَّ إِلَى رِفَاعَةَ وَلَحِقَ بِشِيرِ الْمَشْرُوكِينَ ، فَتَزَلَّ عَلَى سَلَاةِ بِنْتِ سَعْدٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ قَالَ الْحَاكِمُ : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ . وَأَخْرَجَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ بِسَنَدِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْدٍ قَالَ : عَدَا بِشِيرِ بْنِ الْحَارِثِ عَلَى عَلَيْهِ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ عَمَّ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ فَتَقَبَّحَ مِنْ ظَهَرِهَا وَأَخَذَ طَعَامًا لَهُ وَدَرَعِينَ بِأَدَاتِهِمَا ، فَأَتَى قَتَادَةَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَدَعَا بِشِيرًا فَسَأَلَهُ فَأَنْكَرَ وَدَمَى بِذَلِكَ لَيْدُ بْنُ سَهْلٍ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذَا حَسَبٍ وَنَسَبٍ ، فَنَزَلَ الْقُرْآنُ بِتَكْذِيبِ بِشِيرِ وَبِرَاءَةِ لَيْدٍ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ الْآيَاتِ ، فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي بِشِيرٍ وَعَثَرَ عَلَيْهِ هَرَبَ إِلَى مَكَّةَ مُرْتَدًّا ، فَتَزَلَّ عَلَى سَلَاةِ بِنْتِ سَعْدٍ ، فَجَعَلَ يَقَعُ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَفِي الْمُسْلِمِينَ ، فَتَزَلَّ فِيهِ : ﴿ وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ ﴾ الْآيَةَ ، وَهَجَاهُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ حَتَّى رَجَعَ وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ .

أسباب نزول الآية ١٧٣ قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ ﴾ الْآيَةُ . أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

١٦٠ - ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ ﴾ فَرَقْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ ائْتِي عَشْرَةَ ﴾ حَالٍ ﴿ أَسْبَاطًا ﴾ بِدَلِّ مِنْهُ ، أَيِ قِبَالٍ ﴿ أَمَّا ﴾ بِدَلِّ مِمَّا قَبْلَهُ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ ﴾ فِي التِّيهِ ﴿ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ فَضْرِبَهُ ﴿ فَانْبَجَسَتْ ﴾ انْفَجَرَتْ ﴿ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ بَعْدَ الْأَسْبَاطِ ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ سَبْطَ مِنْهُمْ ﴿ مَشْرِيبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْقِمَامَ ﴾ فِي التِّيهِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ ﴿ وَانزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى ﴾ هُمَا التَّرْنِجِينَ وَالطَّيْرُ السَّمَانِي بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ وَالْقَصْرَ وَقَلْنَا لَهُمْ ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

١٦١ - ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا ﴾ أَمْرًا ﴿ حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ ﴾ أَيِ بَابِ الْقَرْيَةِ ﴿ سَجْدًا ﴾ سَجُودَ انْحِنَاءٍ ﴿ وَتَغْفِرْ بِالنُّونِ وَالتَّاءِ مَبْنِيًّا لِلْمَفْعُولِ ﴿ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بِالطَّاعَةِ ثَوَابًا .

١٦٢ - ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ﴾ فَقَالُوا : حِجَّةٌ فِي شُعْرَةٍ وَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمِمْ ﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجُزًا ﴾ عَذَابًا ﴿ مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ .

١٦٣ - ﴿ وَاسْأَلْهُمْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ تَوْبِيخًا ﴿ عَنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ مَجَاوِرَةَ بَحْرِ الْقَلْزَمِ وَهِيَ أَيْلَةُ مَا وَقَعَ بِأَهْلِهَا ﴿ إِذْ يَمْدُونَ ﴾ يَعْتَدُونَ ﴿ فِي السَّبْتِ ﴾ بِصَيْدِ السَّمَكِ الْمَأْمُورِينَ بِتَرْكِهِ فِيهِ ﴿ إِذْ ﴾ ظَرْفُ لِيَعْدُونَ ﴿ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا ﴾ ظَاهِرَةٌ عَلَى الْمَاءِ ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْتَبِقُونَ ﴾ لَا يَعْظَمُونَ السَّبْتَ أَيِ سَائِرِ الْأَيَّامِ ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ابْتِلَاءٌ مِنَ اللَّهِ ﴿ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ .

نَهَوْهُمْ ، وَثَلَّثَ أَمْسَكُوا عَنْ الصَّيْدِ وَالنَّهْيِ .

وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَا عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِيبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْقِمَامَ وَانزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رَجُزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ وَسَلَّمْنَاهُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ

وَلَمَّا صَادُوا السَّمَكِ افْتَرَقَتِ الْقَرْيَةُ اثْنَلَاثًا ، ثَلَاثَ صَادُوا مَعَهُمْ ، وَثَلَّثَ نَهَوْهُمْ ، وَثَلَّثَ أَمْسَكُوا عَنْ الصَّيْدِ وَالنَّهْيِ .

غُرْنَا ، وَقَالَتْ قُرَيْشٌ : إِنَّا لَا نَبِيتَ فَانْزِلْ اللَّهُ ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ تَفَاخَرُ النَّصَارَى وَأَهْلُ الْإِسْلَامِ فَقَالَ هَؤُلَاءِ : نَحْنُ أَفْضَلُ مِنْكُمْ ، وَقَالَ هَؤُلَاءِ : نَحْنُ أَفْضَلُ مِنْكُمْ ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ . وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ عَنْ قَتَادَةَ وَالضَّحَّاكِ وَالسَّيِّدِيِّ وَأَبِي صَالِحٍ ، وَلَفْظُهُمْ : تَفَاخَرُ أَهْلُ الْأَدْيَانِ ، وَفِي لَفْظِ جَلَسَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ وَنَاسٌ مِنَ النَّصَارَى وَنَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ هَؤُلَاءِ : نَحْنُ أَفْضَلُ ، وَقَالَ هَؤُلَاءِ : نَحْنُ أَفْضَلُ فَتَنَزَّلَتْ . وَأَخْرَجَ أَيْضًا عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ نَحْنُ وَأَنْتُمْ سَوَاءٌ ، فَتَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٢٧ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاسْتَغْنِيكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ الْآيَةُ ، رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَتْ : هُوَ الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَيْتَةُ هُوَ وَلِهَا وَوَارِثُهَا قَدْ شَرَكْتَ فِي مَالِهَا حَتَّى فِي الْمَلْفِ فَيُرْغَبُ أَنْ يَنْكَحَهَا وَيَكْرَهُ أَنْ يَزْوَجَهَا رَجُلًا فَيُشْرِكُهُ فِي مَالِهَا فَيُعْضِلُهَا ، فَتَنَزَّلَتْ . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ السَّيِّدِيِّ : كَانَ لِحَابِيزَةَ بِنْتُ عَمِّ دُمَيْمَةَ وَلَهَا مَالٌ وَرَثَهُ عَنْ أَبِيهَا ، وَكَانَ جَابِرٌ يَرْغَبُ عَنْ نِكَاحِهَا وَلَا يَنْكَحُهَا خَشْيَةَ أَنْ يَذْهَبَ الزَّوْجُ بِمَالِهَا ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَتَنَزَّلَتْ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٢٨ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ ﴾ الْآيَةُ ، رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : فَرَّقَتْ سُودَةُ أَنْ يَفَارِقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَسْتَيْتَ فَقَالَتْ : يَوْمِي لِمَائِشَةٍ ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا ﴾ الْآيَةُ ، وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ مِثْلَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ

١٦٤ - ﴿وَإِذْ﴾ عطف على إذ قبله ﴿قَالَتْ أُمَةٌ

منهم ﴿ لم تصد ولم تنه لمن نهى ﴾ ﴿ لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا ﴾ ﴿ موعظتنا ﴾ ﴿ معذرة ﴾ ﴿ نعتذر بها ﴾ ﴿ إلى ربكم ﴾ ﴿ لئلا ننسب إلى تقصير في ترك النهي ﴾ ﴿ ولعلهم يقولون ﴾ ﴿ الصيد .

١٦٦ - ﴿ فَلَمَّا عَتَا ﴾ تكبروا ﴿ عَنْ ﴾ ترك ﴿ مَا ﴾
 بهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴿ صَاغِرِينَ
 فَكَانُواهَا ﴾ ، وهذا تفصيل لما قبله ، قال ابن
 عباس : ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة وقال
 عكرمة : لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه ،
 وقالت : لم تعظون الخ ، وروى الحاكم عن ابن
 عباس : أنه رجع إليه وأعجبه .

١٦٧ - ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ ﴾ أعلم ﴿ رَبُّكَ لِيَبْعَثَ ﴾ عليهم ﴿ أَي الْيَهُودِ ﴾ إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ﴿ بالذِّلِّ وَأَخَذَ الْجِزْيَةَ ، فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ سَلِيمَانَ وَبَعْدَهُ يَحْيَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَكَانُوا يُؤْذِنُونَ إِلَى الْمَجُوسِ إِلَى بَيْتِ نِينَا ۖ فَفَضَّرْهَا عَلَيْهِمْ ﴾ إن ربك لسريع العقاب ﴿ لَمَنْ عَصَاهُ ﴾ وإنه لفقور ﴿ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ ﴾ رحيم ﴿ بِهِمْ .

١٦٨ - ﴿ وَقَطَعْنَاهُمْ ﴾ فرقناهم ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾
 أمماً ﴿ فَرَقاً ﴾ منهم الصالحون ومنهم ﴿ نَاسٌ ﴾
 ﴿ حُونَ ذَلِكَ ﴾ الكفار والفساقون ﴿ وَبَلَوْنَاهُمْ ﴾

١٦٠ ﴿ فَنُخَلِّفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفًا وَرَثُوا الْكِتَابَ ﴾
 ﴿ فِي الدُّنْيَا مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ ﴾ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
 لِمَ عَانَدُوا إِلَى مَا فَعَلُوا مَصْرُورٍ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ فِي
 الْكِتَابِ ﴿ الْإِضَافَةُ بِمَعْنَى فِي ﴾ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى
 سَبِيلِ الْمَغْفَرَةِ إِلَيْهِ مَعَ الْإِصْرَارِ ﴿ وَالِدَارُ الْآخِرَةُ خَيْرُ
 دُنْيَانَا . ١٧٠ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ ﴾ بِالتَّشْدِيدِ
 ﴿ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾ الْجُمْلَةُ خَيْرُ

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا لَا إِلَهَ مِثْلُكُمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا أَلَا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْقُورُونَ ﴿١٦٦﴾
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ
وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا بَعْضُهُمْ كَأَنوَافِتْسُقُونَ
﴿١٦٧﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ
﴿١٦٨﴾ وَإِذَا تَذَكَّرْنَاكَ رَبِّكَ لِيَعْتَزَّنَا عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْفَيْصَةِ مِنْ
يَسْئُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنْ رَبُّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ
لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٩﴾ وَقَطَعَتْهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ
الضَّالِّحُونَ وَمِنْهُمْ دُونُ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٠﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ
وَرَثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُ الَّذِي أَخَذُوا الْعَرِضُ خَذَّ عَلَيْهِمْ مِثْقُ الْكِتَابِ
أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَاللَّذَا الْأَخْرَجُوا
خَبِيرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُورُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضْمِعُ أَجْرَ الصَّالِحِينَ ﴿١٧٢﴾

وَإِذْ نَقَّصْنَا

175

عن سعيد بن المسيب أن ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها أمراً إما كبيراً أو غيره ، فأراد طلاقها ، فقالت : لا تطلقني وأقسم لي ما بدا لك ، فأنزل الله ﴿ وإن امرأة خافت ﴾ الآية ، وله شاهد موصول أخرجه الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج . أخرج الحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية ﴿ والصلح خير ﴾ في رجل كانت تحبه امرأة قد ولدت له أولاداً ، فأراد أن يستبدل بها ، فراضته على أن تقرّ عنده ولا يقسم لها . وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : جاءت امرأة حين نزلت هذه الآية ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إصراراً ﴾ قالت : إني



١٧١ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾ نلقينا الجبل ﴿رفعه﴾ من أصله ﴿فوقهم﴾ كأنه ظلَّة وظنوا ﴿أيقنوا﴾ أنه واقع بهم ﴿ساقط عليهم﴾ بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة ، وكانوا أبوا لتلقاها فقبلوا وقلنا لهم ﴿خذوا﴾ ما آتيناكم بقوة ﴿بجد واجتهاد﴾ واذكروا ما فيه ﴿بالعمل به﴾ لعلكم تتقون .

١٧٢ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾ حين ﴿أخذ ربك﴾ من بني آدم من ظهورهم ﴿بدل اشتغال مما قبله﴾ بإعادة الجار ﴿ذرِّيَّتهم﴾ بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم ، نسلاً بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان^(١) يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلاً ﴿واشهدهم على أنفسهم﴾ قال ﴿أأست بريكم؟﴾ قالوا بلى ﴿أنت ربنا﴾ شهدنا ﴿بذلك والإشهاد﴾ أن ﴿لا﴾ يقولوا ﴿بالباء والتاء﴾ في الموضعين ، أي الكفار ﴿يوم القيامة﴾ إنا كنا عن هذا ﴿التوحيد﴾ غافلين ﴿لا نعرفه﴾ .

١٧٣ - ﴿أو﴾ يقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل ﴿أي قبلنا﴾ وكنا ذرية من بعدهم ﴿فاقتدينا بهم﴾ أفهلكتنا ﴿تعذبنا﴾ بما فعل المبطلون ﴿من آبائنا بتأسيس الشرك﴾ ، المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهدهم على أنفسهم بالتوحيد ، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس .

١٧٤ - ﴿وكذلك﴾ تفصل الآيات ﴿نبئها﴾ مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿ولعلمهم يرجعون﴾ عن كفرهم .

﴿وَإِذْ نَفَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧١)
 ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢) ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٧٣) ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١٧٤) ﴿وَأَتْلُوعَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَأَسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٧٦) ﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ مِّن يَّهْدِي اللَّهُ فَبُهِتَ الَّذِينَ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٧٧)

١٧٣

١٧٥ - ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ أي اليهود ﴿نبا﴾ خبر ﴿الذي آتينا آياتنا فانسلك منها﴾ خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدنا ، وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني إسرائيل ، سئل أن يدعو على موسى وأهدي إليه شيء ، فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره ﴿فأتبعه الشيطان﴾ فأدركه فصار قرينه ﴿فكان من الغاوين﴾ . ١٧٦ - ﴿ولو شئنا لرفعناه﴾ إلى منازل العلماء ﴿بها﴾ بأن نوقفه للعمل ﴿ولكنه أخلد﴾ سكن ﴿إلى الأرض﴾ أي الدنيا ومال إليها ﴿واتبع هواه﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿فمثله﴾ صفته ﴿كمثل الكلب إن تحمل عليه﴾ بالطرده والزجر ﴿يلهث﴾ يدلغ لسانه ﴿أو﴾ إن تتركه يلهث ﴿وليس غيره من الحيوان كذلك﴾ ، وجعلنا الشرط حال ، أي لاهناً ذليلاً بكل حال ، والقصد التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وبقريته قوله ﴿ذلك﴾ المثل ﴿مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص﴾ على اليهود ﴿لعلهم يتفكرون﴾ يتدبرون فيها فيؤمنوا . ١٧٧ - ﴿ساء﴾ بس ﴿مثل القوم﴾ أي مثل القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون﴾ بالكذب . ١٧٨ - ﴿من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون﴾ .

أريد أن تقسم لي من نفقتك ، وقد كانت رضى أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها ، فانزل الله ﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ .

أسباب نزول الآية ١٣٥ قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : لما نزلت هذه الآية في

١٧٩ - ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَأَن لَّهُمْ فُلُوقٌ عَلَيْهَا لَأَسْمِعُوا وَلَئِن كُنَّا بِهِنَّ لَأَسْمِعِينَ سَمِعُوا عَلَى الْعَرْشِ يَأْتِيهِمْ أَلْفُ سَنَةٍ مِّنَ الْإِسْلَامِ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ١٧٩ ﴾

١٨٠ - ﴿ وَفِي الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَىٰ ١٨٠ ﴾ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ١٨١ ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٢ ﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ١٨٣ ﴿ أُولَئِكَ يَنْفَكُّوْا مَا بَصَاحِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ١٨٤ ﴾ أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَائِكَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَهُمْ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ١٨٥ ﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ١٨٦ ﴾ نَسْأَلُكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ نَسْأَلُكَ كَانَتْ حَتَّىٰ عَمَّا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ١٨٧ ﴾

١٨١ - ﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ هم أمة محمد ﷺ كما في حديث .
١٨٢ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن من أهل مكة ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .
١٨٣ - ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾ أمهلهم ﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ شديد لا يطاق .
١٨٤ - ﴿ أُولَئِكَ يَنْفَكُّوْا ﴾ فيعلموا ﴿ مَا بَصَاحِهِمْ ﴾ محمد ﷺ ﴿ مِنْ جَنَّةٍ ﴾ جنون ﴿ إِنَّ ﴾ ما ﴿ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ بين الإنذار .
١٨٥ - ﴿ أُولَئِكَ يَنْظُرُوا فِي مَلَائِكَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ بيان لما ، فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته ﴿ وَ ﴾ في ﴿ أَنْ ﴾ أي أنه ﴿ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ ﴾ قرب ﴿ أَجْلُهُمْ ﴾ فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان ﴿ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَهُ ﴾ أي القرآن ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ . ١٨٦ - ﴿ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ بالياء والنون مع الرفع استئنافاً ، والجزم عطفًا على محل ما بعد الفاء ﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ يترددون تحيراً . ١٨٧ - ﴿ نَسْأَلُكَ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ أي أهل مكة ﴿ عَنِ السَّاعَةِ ﴾ القيامة ﴿ أَيَّانَ ﴾ متى ﴿ مُرْسَاهَا قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا عِلْمُهَا ﴾ متى تكون ﴿ عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا ﴾ يظهرها ﴿ لَوْقَتِهَا ﴾ اللام بمعنى في ﴿ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ ﴾ عظمت ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ على أهلها لهولها ﴿ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْثَةٌ ﴾ فجأة ﴿ نَسْأَلُكَ كَانَتْ حَتَّىٰ ﴾ مبالغ في السؤال ﴿ عَنْهَا ﴾ حتى علمتها ﴿ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ تأكيد ﴿ وَلَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أن علمها عنده تعالى .

قُلْ لَا أَمْلِكُ

١٧٤

التي ﷺ اختصم اليه رجلان غني وفقير ، وكان ﷺ مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغني فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

أسباب نزول الآية ١٤٨ : قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ ﴾ الآية ، أخرج هناد بن السري في كتاب الزهد عن مجاهد قال : أنزلت ﴿ لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ في رجل أضاف رجلاً بالمدينة فأساء قراه فتحول عنه فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أن يثني عليه بما أولاه .

أسباب نزول الآية ١٥٣ : قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : جاء ناس من اليهود

١٨٨ - ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا ﴾ أَجْلِبْ ﴿ وَلَا ضَرًّا ﴾ أَذْفَعُ ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ ﴾ مَا غَاب عَنِّي ﴿ لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ بَلَغَتْنَابِ الْمَضَارِ ﴾ إِنْ ﴿ مَا ﴾ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴿ بِالنَّارِ لِلْكَافِرِينَ ﴾ وَبَشِيرٌ ﴿ بِالْجَنَّةِ ﴾ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿

١٨٩ - ﴿ هُوَ ﴾ أَيُّ اللَّهِ ﴿ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ أَيُّ آدَمَ ﴿ وَجَعَلَ ﴾ خَلْقَ ﴿ مِنْهَا ﴾ زَوْجَهَا ﴿ حَوَاءَ ﴾ لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴿ وَيَأْتِيهَا ﴾ فَلَمَّا تَفَشَّاهَا ﴿ جَامِعَهَا ﴾ حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا ﴿ هُوَ النُّطْفَةُ ﴾ فَهَمَزَتْ بِهِ ﴿ ذَهَبَتْ وَجَاءَتْ لِحَفْظِهِ ﴾ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ ﴿ بِكَبِيرِ الْوَلَدِ فِي بَطْنِهَا وَأَشْفَقَا أَنْ يَكُونَ بَهِيمَةً ﴾ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَنْ أَتِيَا ﴿ وَلَدَا ﴾ ﴿ صَالِحًا ﴾ سَوِيًّا ﴿ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ لَكَ عَلَيْهِ .

١٩٠ - ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا ﴾ وَلَدَا ﴿ صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءُ ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسَرِ الشَّيْنِ وَالتَّوْنِينَ أَيُّ شَرِيكًا ﴿ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ بِتَسْمِيَةِ عَبْدِ الْحَارِثِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَبْدًا إِلَّا اللَّهُ ، وَلَيْسَ بِإِشْرَافٍ فِي الْعَبودية لِعَصْمَةِ آدَمَ وَرَوَى سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَمَّا وَلَدَتْ حَوَاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لَا يَعْشَى لَهَا وَلَدٌ فَقَالَ : سَمِيَهُ عَبْدَ الْحَارِثِ فَإِنَّهُ يَعْشَى فَمَسَمَهُ فَعَاشَ فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرُهُ ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ ﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ بِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ ، وَالْجُمْلَةُ مُسَبِّبَةٌ عَظْفَ عَلَى خَلْقِكُمْ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ .

١٩١ - ﴿ أَشْرِكُونَ ﴾ بِهِ فِي الْعِبَادَةِ ﴿ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴾ ١٩٢ - ﴿ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ ﴾ أَيُّ لِعَابِدِيهِمْ ﴿ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴾ بِمَنْعِهَا مِمَّنْ أَرَادَ بِهِمْ سُوءًا مِنْ كَسْرٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَالْأَسْتِفْهَامُ لِلتَّوْبِيخِ . ١٩٣ - ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ ﴾ أَيُّ الْأَصْنَامِ ﴿ إِلَى الْهَدْيِ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ﴾ بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ . ﴿ سِوَاهُ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ ﴾ إِلَيْهِ ﴿ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴾ عَنْ دَعَائِهِمْ لَا يَتَّبِعُوهُ لَعَمْرُكَ سَمَاعُهُمْ . ١٩٤ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ تَعْبُدُونَ ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا ﴾ مَمْلُوكَةً ﴿ أَمْثَالَكُمْ قَادِعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ دَعَاءَكُمْ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فِي أَنَّهَا آلِهَةٌ ، ثُمَّ بَيْنَ غَايَةِ عَجْزِهِمْ وَفَضْلِ عَابِدِيهِمْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : ١٩٥ - ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ﴾ أَمْ ﴿ بَلْ أ ﴾ لَهُمْ أَيْدٍ ﴿ يَجْمَعُ يَدَ ﴾ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ ﴿ بَلْ أ ﴾ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَصْهَرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونْ فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿ ١٩٥ ﴾

١٩٦ - ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ﴾ أَمْ ﴿ بَلْ أ ﴾ لَهُمْ أَيْدٍ ﴿ يَجْمَعُ يَدَ ﴾ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ ﴿ بَلْ أ ﴾ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَصْهَرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونْ فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿ ١٩٥ ﴾

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا ، إِنَّ مُوسَى جَاءَنَا بِالْأَلْوَحِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَاتَّأْنَا بِالْأَلْوَحِ حَتَّى نَصْلُقَكَ ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَبِهَتَانَا عَظِيمًا ﴾ فَبُتْنَا رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ : مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا عَلَى مُوسَى وَلَا عَلَى عِيسَى وَلَا عَلَى أَحَدٍ شَيْئًا ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿ وَوَسَّاهُ قُدْرَتُهُ اللَّهُ حَقُّ قُدْرَتِهِ ﴾ الْآيَةِ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٦٣ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ الْآيَةِ ، رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ عَدِي بْنُ زَيْدٍ : مَا نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ

١٩٦ - ﴿إِنْ وَلَّيْتَهُ اللَّهُ﴾ متولي أموري ﴿الذي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ يحفظه .

١٩٧ - ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا يَرْبُحُونَ﴾ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ﴿كَيْفَ ابْتَالِي بِهِمْ﴾ .

١٩٨ - ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ﴾ إلى الهدى لا يسمعون وتراهم ﴿يَا مُحَمَّدُ﴾ ينظرون إليك ﴿أَيُّ يَقَابِلُونَكَ كَالنَّازِلِينَ﴾ وهم لا ييرون ﴿﴾ .

١٩٩ - ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ بالمعروف ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فلا تقابلهم بسفهم .

٢٠٠ - ﴿وَمَا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزيمة ﴿يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ جواب الشرط ، وجواب الأمر محذوف ، أي بدفعه عنك ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ لِّقَوْلِكَ﴾ بالفعل .

٢٠١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ﴾ أصابهم ﴿طُغْيَانٌ﴾ وفي قراءة طائف أي شيء ألم بهم ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ عقاب الله وثوابه ﴿فَإِذَا هُمْ مَبْصُرُونَ﴾ الحق من غيره فيرجعون .

٢٠٢ - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ أي إخوان الشياطين من الكفار ﴿يَمْدُونَهُمْ﴾ أي الشياطين ﴿فِي النَّفْسِ﴾ ثم ﴿هَمْ﴾ لا يقصرون ، يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون .

٢٠٣ - ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ﴾ أي أهل مكة ﴿بِآيَةٍ﴾

إِنْ وَلَّيْتُ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا
أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ
وَتَرَبُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ
وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ الشَّيْطَانُ
نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ
الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمْدُونَهُمْ فِي النَّفْسِ
ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا
أَجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَإٌ مِّنْ رَبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاذْكُرْ رَبَّكَ
فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ
وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾



مما اقترحوا ﴿قَالُوا لَوْلَا﴾ هلا ﴿اجتبتها﴾ أنشأتها من قبل نفسك ﴿قل﴾ لهم ﴿إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر﴾ حجج ﴿من ربكم﴾ هدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿٢٠٤﴾ - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ عن الكلام ﴿لعلكم ترحمون﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه ، وقيل في قراءة القرآن مطلقاً . ٢٠٥ - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ أي سراً ﴿تضرعاً﴾ تذلاً وخيفة ﴿خوفاً منه﴾ و ﴿فوق السر﴾ دون الجهر من القول ﴿أي قصداً﴾ بينهما ﴿بالغدو والآصال﴾ أوائل النهار وأواخره ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ عن ذكر الله . ٢٠٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ﴾ يتكبرون ﴿عن عبادته﴾ ويسبحونه ﴿يتزهدون عنه﴾ لا يليق به ﴿وله﴾ يسجدون ﴿أي يخصونه بالخضوع والعبادة فكفونا مثلهم﴾ .

أنزل على بشر من شيء من بعد موسى ، فأنزل الله الآية .
أسباب نزول الآية ١٧٦ : قوله تعالى : ﴿لكن الله يشهد﴾ الآية ، روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : دخل جماعة من اليهود على رسول الله ﷺ فقال لهم : إني والله أعلم أنكم تعلمون أني رسول الله ، فقالوا ما نعلم ذلك ، فأنزل الله ﴿لكن الله يشهد﴾ .
أسباب نزول الآية ١٧٦ : قوله تعالى : ﴿يسبغونك﴾ في الكلالة الآية ، روى النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال : اشتكى فدخل علي رسول الله ﷺ ، فقلت يا رسول الله أوصي لأخوتي بالثلث قال : أحسن ، قلت بالشر قال : أحسن ثم خرج ثم دخل علي قال :

[مدنية إلا من آية ٣٠ إلى غاية ٣٦ فمكية
وآياتها ٧٥ أو ٧٦ أو ٧٧ نزلت بعد البقرة .]

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ
وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ
مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ
﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

١٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال
الشبان : هي لنا لأننا باشرنا القتال ، وقال
الشيخ : كنا رداءً لكم تحت الرايات ولو
انكشتم لفتقم إلينا فلا تستأثروا بها فتزل :

١ - ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿عن الأنفال﴾
الغنائم لمن هي ﴿قل﴾ لهم ﴿الأنفال﴾
والرسول ﴿يجعلناها حيث شاء﴾ فقسمها
بينهم على السواء ، رواه الحاكم في المستدرک
﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ أي حقيقة ما
بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿وأطيعوا الله ورسوله
إن كنتم مؤمنين﴾ حقاً .

٢ - ﴿إنما المؤمنون﴾ الكاملو الإيمان ﴿الذين
إذا ذكر الله﴾ أي وعيده ﴿وجلّت﴾ خافت
﴿قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً﴾
تصديقاً ﴿وعلى ربهم يتوكلون﴾ به يثقون لا
بغيره .

٣ - ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾ يأتون بها بحقوقها
﴿ومما رزقناهم﴾ أعطيناهم ﴿ينفقون﴾ في
طاعة الله .

٤ - ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هم
المؤمنون حقاً﴾ صدقاً بلا شك ﴿لهم
درجات﴾ منازل في الجنة ﴿عند ربهم ومغفرة
ورزق كريم﴾ في الجنة .

٥ - ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾ متعلق بأخرج ﴿وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون﴾ الخروج والجملة حال من كاف
أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحال في كراهم لها مثل إخراجك في حال كراهم وقد كان خيراً لهم فكذاك أيضاً
وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليدبوا عنها وهم
النفير وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لأبي جهل ارجع فأبى وسار إلى بدر فشاور النبي ﷺ أصحابه وقال : إن الله
وعندي إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى : ٦ - ﴿يجادلونك في الحق﴾
القتال ﴿بعد ما تبين﴾ ظهر لهم ﴿كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون﴾ إليه عياناً في كراهم له . ٧ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ
يعدكم الله إحدى الطائفتين﴾ العير أو النفير ﴿أنها لكم وتودون﴾ تريدون ﴿أن غير ذات الشوكة﴾ أي البأس والسلاح وهي العير
﴿تكون لكم﴾ لفلة عذدها ومذهبا بخلاف النفير ﴿ويريد الله أن يحق الحق﴾ يظهره ﴿بكلماته﴾ السابقة بظهور الإسلام
﴿ويقطع دابر الكافرين﴾ آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير . ٨ - ﴿ليحق الحق ويبطل﴾ يمحى ﴿الباطل﴾ الكفر ﴿ولو
كره المجرمون﴾ المشركون ذلك .

لا أراك تموت في وجعك هذا إن الله أنزل وبين ما لأخوتك وهو الثلثان فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية في ﴿يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة﴾
قال الحافظ ابن حجر : هذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول السورة . وأخرج ابن مردويه عن عمر أنه سأل النبي ﷺ كيف يورث الكلالة ،
فأنزل الله ﴿يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة﴾ إلى آخرها .

٩ - ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم ﴿ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ أَنِّي ﴾ أي باني ﴿ مُمِدِّكُمْ ﴾ معينكم ﴿ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً وعدهم بها أولاً ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في آل عمران وقرىء بألف كأفلس جمع .

١٠ - ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ ﴾ أي الإمداد ﴿ إِلَّا بَشْرَى وَلِتُطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ١٠

١١ - اذكر ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً ﴾ أمناً مما حصل لكم من الخوف ﴿ مِنْهُ ﴾ تعالى ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ ١١

١٢ - ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ﴾ الذين أمد بهم المسلمين ﴿ أَنِّي ﴾ أي باني ﴿ مَعَكُمْ ﴾ بالعمون والنصر ﴿ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بالإعانة والتبشير ﴿ سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي الرعب ﴿ الْخَوْفُ ﴾ فاضربوا فوق الأعناق ﴿ أَيِ اطَّرَافِ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ فَكَانَ الرَّجُلُ يَقْصِدُ ضَرْبَ رَقَبَةِ الْكَافِرِ فَتَسْقُطُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفُهُ وَرَمَاهُمْ بِقَبْضَةٍ مِنَ الْحَصَى فَلَمْ يَبْقَ مُشْرِكٌ إِلَّا دَخَلَ فِي عَيْنِيهِ مِنْهَا شَيْءٌ فَهَزَمُوا .

١٣ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿ بِأَنَّهُمْ

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدَفِينَ ٩ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بَشْرَى وَلِتُطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ١١ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلَرَّعْبُ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ١٢ ذَلِكِ بِأَنَّهُمْ شَأَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ عَذَابًا شَدِيدًا الْعِقَابِ ١٣ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ١٤ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ١٥ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَشَ الْمَصِيرُ ١٦

شَأَقُوا ﴿ خالفوا ﴾ الله ورسوله ومن يُشَاقِقِ الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴿ لَهُ . ١٤ - ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ العذاب ﴿ فَذُوقُوهُ ﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ في الآخرة ﴿ عَذَابَ النَّارِ ﴾ . ١٥ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا ﴾ أي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿ فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ منهزمين . ١٦ - ﴿ وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي يوم لقاءهم ﴿ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَالٍ ﴾ بأن يريهم الفرقة مكيدة وهو يريد الكرّة ﴿ أَوْ مُتَحِيزًا ﴾ منضماً ﴿ إِلَى فِتْنَةٍ ﴾ جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿ فَقَدْ بَاءَ ﴾ رجع ﴿ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَشَ الْمَصِيرُ ﴾ المرجع هي وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف .

« تنبيه » إذا تأملت ما أوردناه من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الرّد على من قال بأنها مكية .

سورة المائدة

أسباب نزول الآية ٢ : قوله تعالى : ﴿ لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قدم الحطم بن هند البكري المدينة في غير له يحمل طعاماً فباعه ، ثم دخل على النبي ﷺ فباعه وأسلم ، فلما ولى خارجاً نظر إليه فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه فاجر وولى بقفا غادر ، فلما قدم الإمامة ارتدّ عن الإسلام ، وخرج في غير له يحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة ، فلما سمع به أصحاب النبي ﷺ نهياً للخروج إليه نفر

١٧ - ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ الْقَوْمَ إِذْ رَمَيْتُمْ بِالْحَصَى إِنَّ كُفْرًا مِنْ الْحَصَى لَا يَمْلَأُ عُيُونَ الْجَيْشِ الْكَثِيرِ بِرَمِيَةِ بَشَرٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ يبيضال ذلك إليهم فعل ذلك ليقهر الكافرين ﴿ وليلي المؤمنين منه بلاء ﴾ عطاء ﴿ حسناً ﴾ هو الغنيمة ﴿ إن الله سميع ﴾ لاقوالهم ﴿ عليهم ﴾ بأحوالهم .

١٨ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ الإبلاء حق ﴿ وإن الله موهن ﴾ مضعف ﴿ كيد الكافرين ﴾ .

١٩ - ﴿ إن تستفتحوا ﴾ أيها الكفار إن تطلبوا الفتح أي القضاء حيث قال أبو جهل منكم : اللهم إنا كان أقطع للرحم وأنانا بما لا نعرف فأحنه الغداة أي أهلكه ﴿ فقد جاءكم الفتح ﴾ القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين ﴿ وإن تنتهوا ﴾ عن الكفر والحرب ﴿ فهو خير لكم وإن تعودوا ﴾ لقتال النبي ﷺ ﴿ نعد ﴾ لنصره عليكم ﴿ ولن تغني ﴾ تدفع ﴿ عنكم فتكم ﴾ جماعاتكم ﴿ شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين ﴾ بكسر إن استئنافاً وفتحها على تقدير اللام .

٢٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا ﴾ تعرضوا ﴿ عنه ﴾ بمخالفة أمره ﴿ وأنتم تسمعون ﴾ القرآن والمواظ .

٢١ - ﴿ ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ﴾ سماع تدبر واتعاط وهم المنافقون أو المشركون .

٢٢ - ﴿ إن شر الدواب عند الله الصم ﴾ عن سماع الحق ﴿ البكم ﴾ عن النطق به ﴿ الذين لا يعقلون ﴾ هـ . ٢٣ ﴿ ولو علم الله فيهم خيراً ﴾ صلاحاً بسماع الحق ﴿ لسمعهم ﴾ سماع تفهم ﴿ ولو أسمعهم ﴾ فرضاً وقد علم أن لا خير فيهم ﴿ لتولوا ﴾ عنه ﴿ وهم معرضون ﴾ عن قبوله عناداً وجحوداً . ٢٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول ﴾ بالطاعة ﴿ إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية ﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته ﴿ وأنه إليه تحشرون ﴾ فيجازيكم بأعمالكم . ٢٥ - ﴿ واتقوا فتنة ﴾ إن أصابتكم ﴿ لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ بل تعمهم وغيرهم واتقوا ما يانكار موجبها من المنكر ﴿ واعلموا أن الله شديد العقاب ﴾ لمن خالفه .

فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيَسْلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَيْدَ الْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُوا نَعُدُّ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَتَوَلَّوْا سَمْعُونَ ﴿١٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ ﴿١٤﴾ وَاتَّقُوا فَتَنَةَ الَّذِينَ يُظْلَمُونَ مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٥﴾

من المهاجرين والأنصار ليقطعوه في غيره ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ﴾ الآية ، فأنتهى القوم ، وأخرج عن السلي بنحوه . قوله تعالى : ﴿ ولا يجزئكم ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : كان رسول الله ﷺ بالحديبية وأصحابه حين صلبهم المشركون عن البيت ، وقد اشتد ذلك عليهم فمر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة ، فقال أصحاب النبي ﷺ نصد هؤلاء كما صدوا أصحابنا ، فأنزل الله ﴿ ولا يجزئكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ حرمت عليكم الميتة ﴾ الآية ، أخرج ابن مندة في كتاب الصحابة من طريق عبد الله بن جبلة بن حبان بن حبر عن أبيه عن جده حبان قال : كنا مع رسول الله ﷺ وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة ، فأنزل تحريم الميتة فأكفأت القدر .

٢٦ - ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ الْأَرْضَ ﴾ أرض مكة ﴿ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ ﴾ يأخذكم الكفار بسرعة ﴿ فَأَوَاكُمُ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ وأيدكم ﴿ قَوَاكُمُ ﴾ بنصره ﴿ يَوْمَ بَدَّرَ بِالْمَلَائِكَةِ ﴾ ورزقكم من الطيبات ﴿ الْغَنَائِمُ ﴾ لعلكم تشكرون ﴿ نعمه .

٢٧ - ونزل في أبي لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه ﷺ إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه ، فأشار إليهم أنه الذبيح لأن عياله وماله فيهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَآيَاتِهِ الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ هُمْ يُدْعَوْنَ أَنْ يَدْعُوا بِهِمْ لَا يَخَوُفُهُمْ أَلَا يَعْلَمُونَ ﴾ ما ائتمتم عليه من الدين وغيره ﴿ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

٢٨ - ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ لَكُمْ صَادَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ ﴾ وأن الله عنده أجر عظيم ﴿ فَلَا تَوَدُّهُ بِمِرَاعَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْخِيَانَةِ لِأَجْلِهِمْ ، ونزل في توبته :

٢٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ ﴾ بالإجابة وغيرها ﴿ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ ذنوبكم ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

٣٠ - ﴿ وَ ﴾ اذكر يا محمد ﴿ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ﴿ لِيَشْتُوكَ ﴾ يوثقوك ويحبسوك ﴿ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ كلهم قتل رجل واحد ﴿ أَوْ يَخْرِجُوكَ ﴾ من مكة ﴿ وَيَمْكُرُونَ بِكَ ﴾ ويمكرون ﴿ بِكَ ﴾ ويمكرون الله ﴿ بِهِمْ ﴾ بتدبير أمرك بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج ﴿ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ أعلمهم به .

٣١ - ﴿ وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الْقُرْآنِ ﴾ قالوا

وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَتَاوَيْنَكُمْ وَآيَدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَبِزَقِّكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا آمَاكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِن هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بَعْدَآبِ الْآلِمْ ﴿٣٧﴾ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٨﴾

وَمَا لَهُمْ آلَ

١٨٠

قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿ قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ﴾ إن ﴿ ما ﴾ هذا ﴿ القرآن ﴾ إلا أساطير ﴿ أكاذيب ﴾ الأولين ﴿ . ٣٢ - ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿ هو الحق ﴾ المنزل ﴿ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا بعذاب أليم ﴾ مؤلم على إنكاره ، قاله النضر وغيره استهزاء وإيهاماً أنه على بصيرة وجزم بطلانه . ٣٣ - قال تعالى ﴿ : وما كان الله ليعذبهم ﴾ بما سألوه ﴿ وأنت فيهم ﴾ لأن العذاب إذا نزل عمّ ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ حيث يقولون في طوافهم : غفرانك غفرانك ، وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى : ﴿ لَوْ تَرَىٰٓ إِلَىٰ لَعْنَتِنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ .

أسباب نزول الآية ٤ : قوله تعالى ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ، روى الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي رافع قال : جاء جبريل إلى النبي ﷺ ، فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ ، فأتاه رده ، فخرج إليه وهو قائم بالباب ، فقال : قد آتانا لك قال أجل ، ولكننا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ، فنظروا فإذا في بعض بيوتهم جرو ، فلما أبا رافع لا تدع كلباً بالمدينة إلا قتله ، فأتاه الناس ، فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها ، فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ودوى ابن جرير عن عكرمة أن الرسول ﷺ بعث أبا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ الموالي ، فدخل عاصم بن عدي ، وسعد بن حمة ، وعويمر بن ساعدة ، فقالوا ماذا أحل لنا يا رسول الله : فنزلت ﴿ يسألونك ماذا أحل لهم ﴾ الآية ، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : لما أمر النبي ﷺ بقتل الكلاب قالوا : يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الأمة فنزلت . وأخرج من طريق الشمسي أن عدي بن حاتم الطائي قال : أتى رجل رسول الله ﷺ يسأله عن صيد الكلاب ، فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية ﴿ تعلمونهن مما

٣٤- ﴿وَمَا لَهُمْ آلُ﴾ ن ﴿لَا يَعْلَمُهُمْ اللَّهُ﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله بيدر وغيره ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يمتنعون النبي ﷺ والمسلمين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أن يطوفوا به ﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كما زعموا ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن لا ولاية لهم عليه .

٣٥- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾ صفيراً ﴿وَتَصَدِيَةً﴾ تصفيقاً أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها ﴿فَلَوْقُوا﴾ العذاب ﴿بِيدِهِ﴾ بما كنتم تكفرون .

٣٦- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْتَفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي﴾ حرب النبي ﷺ ﴿لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فيستنفقونها ثم تكون ﴿فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ﴾ عليهم حسارة ﴿لِنَادِمَةٍ لِفَوَاتِهَا وَفَوَاتٍ مَا قَصَدُوهُ﴾ ثم يغلبون ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ والذين كفروا ﴿مِنْهُمْ﴾ إلى جهنم ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ يحشرون ﴿يَسْأَلُونَ﴾ .

٣٧- ﴿لِيُجِيزَ﴾ متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل ﴿اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾ الكافر ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ المؤمن ﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جُعاً﴾ يجمعه متراكماً بعضه على بعض ﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

٣٨- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كأيي سفيان وأصحابه ﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عن الكفر وقтал النبي ﷺ ﴿يَغْفِرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من أعمالهم ﴿وَإِنْ يَمُودُوا﴾ إلى قتاله ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةٌ﴾

وَمَا لَهُمْ آلُ يَعْلَمُهُمْ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنَّ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْتَفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْسِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيُعْزِزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جُعاً فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يُعْذِرُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي جَهَنَّمَ أَفَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ الْغَائِبَاتِ ﴿٣٩﴾ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَكُمْ نِعَمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعَمَ النَّصِيرِ ﴿٤٠﴾

٣٩- ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ﴾ توجد ﴿فِتْنَةٌ﴾ شرك ﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي جَهَنَّمَ﴾ وحده ولا يعبد غيره ﴿فَإِنْ انْتَهُوا﴾ عن الكفر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيهم به . ٤٠- ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿نِعَمَ الْمَوْلَى﴾ هو ﴿وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾ أي الناصر لكم .

علمكم الله . . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن علي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائفين سالاً رسول الله ﷺ ، فقالا : يا رسول الله إنا قوم نصيد بالكلاب والبراة ، وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء ، وقد حرم الله الميتة ، فماذا يحل لنا منها ، فنزلت ﴿بِالسُّلُوكِ مَاذَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ الْطَيِّبَاتِ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الآية ، روى البخاري من طريق عمرو بن العاص عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة ، فأناب رسول الله ﷺ ، ونزل فتى رأسه في حجر راقداً وأقبل أبو بكر فلكرني لكزة شديدة ، وقال : حبست الناس في قلادة ، ثم أن النبي ﷺ استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد ، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ إلى قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فقال أسيد بن حضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر . وروى الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت : لما كان من أمر عقدي ما كان ، وقال أهل الإفك ما قالوا خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه ، فقال لي أبو بكر : بنية في كل سفر تكونين عشاء ويلاء على الناس ، فأنزل الله الرخصة في التيمم ، فقال أبو بكر : إنك لمباركة .

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَلِالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَآبِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ أَمْنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفُتِلْتُمْ وَلَتَنْتَزِعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يُدَاتِ الصُّدُورُ ٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٤٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً فَاقْتَبِصُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥﴾

١٨٢

وَأَطِيعُوا اللَّهَ

٤١ - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾ أخذتم من الكفار قهراً ﴿مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب ﴿وَالْيَتَامَى﴾ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وَأَبِ السَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره من المسلمين ، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس ، والأخماس الأربعة الباقية للغنائم ﴿إِنْ كُنتُمْ أَمْتُمْ بِاللَّهِ﴾ فاعلموا ذلك ﴿وَمَا﴾ عطف على بالله ﴿أُنزِلَ﴾ أنزلنا على عبدنا ﴿مُحَمَّدٌ﴾ من الملائكة والآيات ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ التَّقَى﴾ الجمعان ﴿المسلمون والكفار﴾ والله على كل شيء قدير ﴿ومنه نصركم مع قتلتم وكثرتهم .

٤٢ - ﴿إِذْ﴾ بدل من يوم ﴿أَنْتُمْ﴾ كائنون ﴿بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ القرى من المدينة وهي بضم العين وكسرهما جانب الوادي ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾ البعدى منها ﴿وَالرَّكْبُ﴾ العير كائنون بمكان ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ مما يلي البحر ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ في علمه وهو نصر الإسلام ومحق الكفر فعل ذلك : ﴿لِيَهْلِكَ﴾ يكفر ﴿مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قتلهم على الجيش الكثير ﴿وَيَحْيَى﴾ يؤمن ﴿مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾

وَأَطِيعُوا اللَّهَ بينة وإن الله لسميع عليم ﴿٤٣﴾ - اذكر ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَايِكَ﴾ أي نومك ﴿قَلِيلًا﴾ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴿وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا لَفُتِلْتُمْ﴾ جبت ﴿وَلَتَنْتَزِعْتُمْ﴾ اختلفتم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أمر القتال ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ سَلَّمَ﴾ حكم من الفشل والتنازع ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب . ٤٤ - ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب ، فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران ﴿لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ٤٥ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِتْنَةً﴾ جماعة كافرة ﴿فَاقْتَبِصُوا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ادعوه بالنصر ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ تفوزون .

(تنبيهان) الأول : ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحارث ، وفيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة ، وأكثر الرواة قالوا : فنزلت آية التيمم ولم يبينوها ، وقد قال ابن عبد البر : هذه معضلة ما وجدت لداتها دواء ، لأنها لا تعلم أي الآيتين عنت عائشة ، وقد قال ابن بطال : هي آية النساء ، ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء ، وآية النساء لا ذكر للوضوء بها ، فيتجه تخصيصها بآية التيمم ، وأورد الواحدي هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضاً ، ولا شك أن الذي مال إليه البخاري من أنها آية المائدة هو الصواب للتصريح بها في الطريق المذكور .

الثاني : دل الحديث على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية ، ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء ، ووقع من أبي بكر في حق عائشة

٤٦ - ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا ﴾
تختلفوا فيما بينكم ﴿ تَفْشَلُوا ﴾ تَجِبُوا
﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ قوتكم ودولتكم
﴿ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ بالنصر
والعون .

٤٧ - ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾
لِئَمَّا غَرَبُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا بَعْدَ نَجَاتِهَا ﴿ بَطَرًا ﴾
ورفاء الناس ﴿ حَيْثُ قَالُوا لَا نَرْجِعُ حَتَّى نَشْرِبَ
الْخَمْرَ وَنَنَحَرَ الْجَزُورَ وَتَضْرِبَ عَلَيْنَا الْقِيَانُ يَدِيرُ
فَيَسْمَعُ بِذَلِكَ النَّاسُ ﴾ وَيَصُدُّونَ ﴿ النَّاسُ ﴾
﴿ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ بِالْبَالِغِ وَالنَّهْءِ
﴿ مُحِيطٌ ﴾ عِلْمًا فَيَجَازِيهِمْ بِهِ .

٤٨ - ﴿ وَ ﴾ اذْكُرْ ﴿ إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ﴾
إِبْلِيسَ ﴿ أَعْمَالَهُمْ ﴾ بِأَن شَجَعَهُمْ عَلَى لِقَاءِ
الْمُسْلِمِينَ لَمَّا خَافُوا الْخُرُوجَ مِنْ أَعْدَانِهِمْ بَنِي
بَكْرٍ ﴿ وَقَالَ ﴾ لَهُمْ ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ مِنْ كُنَانَةٍ وَكَانَ أَتَاهُمْ فِي
صُورَةِ سَرَاقَةٍ بَنٍ مَالِكٍ سَيِّدُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ ﴿ فَلَمَّا
تَرَأَتْ ﴾ التَّقَتِ ﴿ الْفِتْنَانِ ﴾ الْمُسْلِمَةِ وَالْكَافِرَةَ
وَرَأَى الْمَلَائِكَةَ وَكَانَ يَدُهُ فِي يَدِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
﴿ نَكَصَ ﴾ رَجَعَ ﴿ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ هَارِبًا
﴿ وَقَالَ ﴾ لَمَّا قَالُوا لَهُ اتَّخَذْنَا عَلَى هَذَا الْحَالِ :
﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ﴾ مِنْ جَوَارِكِهِمْ ﴿ إِنِّي أَرَى مَا
لَا تَرَوْنَ ﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ﴾ أَن
يَهْلِكَنِي ﴿ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

٤٩ - ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ ﴾ ضَعْفُ اعْتِقَادٍ ﴿ غَرَّ هَؤُلَاءِ ﴾ أَيِ
الْمُسْلِمِينَ ﴿ دِينُهُمْ ﴾ إِذْ خَرَجُوا مَعَ قُلُوبِهِمْ
يَقَاتِلُونَ الْجَمْعَ الْكَثِيرَ تَوَهُمًا أَنَّهُمْ يَنْصُرُونَ سَبِيَّهُ

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ ٤٦ ﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِشَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿ ٤٧ ﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْ الْفِتْنَانِ نَكَصَ
عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ ٤٨ ﴾ إِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ ٤٩ ﴾ وَلَوْ تَرَى
إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَ هُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿ ٥٠ ﴾ ذَلِكَ
بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿ ٥١ ﴾ كَذَّابٌ
أَلْ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ ٥٢ ﴾

قال تعالى في جوابهم : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ يثق به يغلب ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ غالب على أمره ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه .
٥٠ - ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ﴾ بِالْبَالِغِ وَالنَّهْءِ ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ ﴾ حال ﴿ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ بِمَقَامِعٍ
مِنْ حَدِيدٍ ﴿ وَ ﴾ يَقُولُونَ لَهُمْ ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ أَيِ النَّارِ وَجَوَابُ لَوْ : لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا . ٥١ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ الْعَذَابُ ﴿ بِمَا
قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ ﴾ عَبَّرَ بِهَا دُونَ غَيْرِهَا لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَفْعَالِ تَزَالُ بِهَا ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ ﴾ أَيِ بَنِي ظُلْمٍ ﴿ لِلْعَبِيدِ ﴾ فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ
ذَنْبٍ . ٥٢ - ذَابَ هَؤُلَاءِ ﴿ كَذَّابٌ ﴾ كَعَادَةِ ﴿ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ﴾ بِالْعِقَابِ ﴿ بِذُنُوبِهِمْ ﴾
جَمْلَةً كَفَرُوا وَمَا بَعْدُهَا مَفْسُورَةٌ لَمَّا قَبْلُهَا ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ ﴾ عَلَى مَا يَرِيدُ ﴿ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

ما وقع . قال ابن عبد البر : معلوم عند جميع أهل المغازي أنه ﷺ لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاحدا أو معاندا قال :
والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقديم العمل به ليكون فرضه متلوًا بالتنزيل . وقال غيره : يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدمًا مع فرض الوضوء ،
ثم نزل بفتحها وهو ذكر التيمم في هذه القصة .

قلت : الأول أصوب فإن فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة ، والآية مدنية .
أسباب نزول الآية ١١ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن عكرمة وميزيد بن أبي زياد واللفظ له :
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ حَتَّى دَخَلُوا عَلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَيَهُودِ بْنِ النَّضِيرِ يَسْتَعِينُهُمْ فِي

٥٣ - ﴿ ذَلِكُمْ ﴾ أي تعذيب الكفرة ﴿ بِأَنَّهُ ﴾ اي بسبب أن ﴿ اللَّهُ لَمْ يَكْ مُغْتِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ ﴾ مبدلاً لها بالنقمة ﴿ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بَانَفْسِهِمْ ﴾ يبدلوا نعمتهم كفرة كتبديل كفار مكة إطايعهم من جوع وأمنهم من خوف ويثبت النبي ﷺ إليهم؛ بالكفر والصد عن سبيل الله وقتل المؤمنين ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .

٥٤ - ﴿ كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربههم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون ﴿ قَوْمَهُ مَعَهُ ﴾ وكل ﴿ مِنَ الْأُمَمِ الْمَكْذُوبَةِ ﴾ كانوا ظالمين .

٥٥ - ونزل في قريظة : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

٥٦ - ﴿ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ﴾ أن لا يعينوا المشركين ﴿ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ ﴾ عاهدوا فيها ﴿ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴾ الله في غدرهم .

٥٧ - ﴿ فَلَمَّا ﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما المزينة ﴿ تَتَّقْنَهُمْ ﴾ تجدنهم ﴿ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ ﴾ فرق ﴿ بِهِمْ ﴾ من خلفهم ﴿ مِنَ الْمُحَارِبِينَ ﴾ بالتكثير بهم والعقوبة ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ أي الذين خلفهم ﴿ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعظون بهم .

٥٨ - ﴿ وَإِذَا تَخَافُكَ مِنْ قَوْمٍ ﴾ عاهدوك ﴿ خِيَانَةً ﴾ في عهد بامارة تلوح لك ﴿ فَتَانِذٌ ﴾ اطرح عهدهم ﴿ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ حال أي مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به فلا يتهموك بالغدر ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾ .

٥٩ - ونزل فيمن أفلت يوم بدر ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ﴾ يا محمد ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا ﴾ الله أي فاتوه

وَأِنْ يُرِيدُوا

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكْ مُغْتِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغْيِرُوا مَا بَانَفْسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَمَا تَتَّقِنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا تَخَافُكَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْذِرْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا أَنْهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْلَبُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾



﴿ إِنْهُمْ لَا يَعْجِزُونَ ﴾ لا يفتوتونه وفي قراءة بالتحانية فالمفعول الأول محذوف أي أنفسهم وفي أخرى بفتح إن على تقدير اللام . ٦٠ - ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ ﴾ لقاتلهم ﴿ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ قال ﷺ : « هي الرمي » رواه مسلم ﴿ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿ تُرْهِبُونَ ﴾ تخوفون ﴿ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ أي كفار مكة ﴿ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ ﴾ أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمْ ﴾ الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفى إليكم ﴿ جَزَاءَهُ ﴾ وأنتم لا تظلمون ﴿ تَنْقُضُونَ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ ٦١ - ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا ﴾ مالوا ﴿ لِلْسَّلَامِ ﴾ بكسر السين وفتحها : الصلح ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ وعاهدكم ، وقال ابن عباس : هذا منسوخ بآية السيف ، وقال مجاهد : مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قريظة ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ في تنبهه ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ للقول ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بالفعل .

عقل أصابه فقالوا نعم اجلس حتى نطمعك وتعطيك الذي تسألنا ، فجلس ، فقال حي بن أخطب لأصحابه : لا ترونه أقرب منه الآن ، اطرخوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرأ أبداً . فجاءوا إلى رضى عظيمة ليطرحوها عليه ، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثمة ، فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ فِي الْآيَةِ . وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَعَاصِمُ بْنُ عَمِيرٍ بْنِ قَتَادَةَ وَمُجَاهِدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ وَأَبِي مَالِكٍ وَأَخْرَجَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : ذَكَرْنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَطْنُ نَخْلًا فِي الْغَزْوَةِ السَّابِعَةِ ، فَأَرَادَ بَنُو ثَعْلَبَةَ وَبَنُو مُحَارِبٍ أَنْ يَنْتَكِرُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ الْأَعْرَابِيَّ يَمِينِي الَّذِي جَاءَهُ وَهُوَ نَائِمٌ فِي بَعْضِ الْمَنَازِلِ ، فَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَقَالَ مِنْ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ ؟ فَقَالَ اللَّهُ ، فَشَامَ السِّيفُ وَلَمْ يَمُوتْ . وَأَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ فِي دَلَالِ النَّبِيِّ مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَجُلًا مِنْ مُحَارِبٍ يُقَالُ لَهُ : غُرُوثُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ لِقَوْمِهِ : أَقْتُلْ لَكُمْ مُحَمَّدًا ، فَأَقْبَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ وَسِيفُهُ فِي حِجْرِهِ ، فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : انْظُرْ إِلَى سَيْفِكَ هَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَخَذَهُ فَاسْتَلَّهُ

٦٢ - ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَنْتَ بِنَظَرِهِ يُبْصَرُونَ﴾^(١) ﴿وَأَلْفَ بَيْتٍ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنِهِمْ بِقُدْرَتِهِ﴾^(٢) ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾^(٣) ﴿حَكِيمٌ﴾^(٤) لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ حِكْمَتِهِ .

٦٣ - ﴿وَأَلْفَ﴾ جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ بعد الإحْن ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنِهِمْ بِقُدْرَتِهِ﴾^(٢) ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾^(٣) ﴿حَكِيمٌ﴾^(٤) لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ حِكْمَتِهِ .

٦٤ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَ﴾ حَسْبُكَ ﴿مَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .

٦٥ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضٌ﴾ حَثٌ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾^(١) ﴿لِلْكَفَارِ﴾^(٢) إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ مِنْهُمْ ﴿وَإِنْ يَكُنْ﴾^(٣) بِالْيَاءِ وَالنَّوْءِ ﴿مِنْكُمْ مِئَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ﴾^(٤) أَيِّ سَبَبٍ أَنَّهُمْ ﴿قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(٥) وَهَذَا خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ أَيَّ لِقَاتِلِ الْعَشْرُونَ مِنْكُمْ الْمِائَتِينَ وَالْمِائَةَ الْأَلْفَ وَيَتَّبِعُوا لَهُمْ ثُمَّ نُسَخَ لَمَّا كَثُرُوا بِقَوْلِهِ :

٦٦ - ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾^(١) بِضَمِّ الضَّادِ وَفَتْحِهَا عَنْ قِتَالِ عَشْرَةِ أَمْثَالِكُمْ ﴿فَإِنْ يَكُنْ﴾^(٢) بِالْيَاءِ وَالنَّوْءِ ﴿مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ مِنْهُمْ﴾^(٣) ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ﴾^(٤) بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿بِإِرَادَتِهِ وَهُوَ خَبَرٌ بِمَعْنَى الْأَمْرِ أَيَّ لِقَاتِلُوا مِثْلِيكُمْ وَتَتَّبِعُوا لَهُمْ﴾^(٥) وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿بِعَوْنِهِ﴾ .

٦٧ - وَنَزَلَ لَمَّا أَخَذُوا الْفِدَاءَ مِنْ أَسْرَى بَدْرٍ : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ﴾^(١) بِالنَّوْءِ وَالْيَاءِ ﴿لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَشْخَرَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٢) ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣) ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤)

الدُّنْيَا ﴿حَطَامُهَا﴾^(١) بِأَخْذِ الْفِدَاءِ ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ لَكُمْ﴾^(٢) فِي الْآخِرَةِ ﴿أَيُّ ثَوَابِهَا بِقَتْلِهِمْ﴾^(٣) وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ﴾^(٤) «فِيمَا مَنَّا بَعْدَ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ»^(٥) . ٦٨ - ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾^(١) بِإِحْلَالِ الْغَنَائِمِ وَالْأَسْرَى لَكُمْ ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾^(٢) مِنْ الْفِدَاءِ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣) . ٦٩ - ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٤) .

وَجَعَلَ يَهْزُو بِهِمْ بِهَيْكَلِهِ تَعَالَى : فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ : أَمَا تَخَافُنِي ؟ قَالَ لَا ، قَالَ أَمَا تَخَافُنِي وَالسِّيفُ فِي يَدِي ؟ قَالَ لَا ، يَمْنَعُنِي اللَّهُ مِنْكَ ، ثُمَّ أَغْمَدَ السِّيفَ وَرَدَّهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَانْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٥ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾^(١) الْآيَةُ ، أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ : إِنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَنَاهُ الْيَهُودَ بِأَلْوَنِهِ عَنِ الرِّجْمِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَعْلَمُ ؟ فَاشَارُوا إِلَى ابْنِ صُورِيَا ، فَناشده بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، وَالَّذِي رَفَعَ الطُّورَ وَالْمَوَاتِيكَ الَّتِي أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى أَخَذَهُ أَفْكَالًا^(٢) ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَمَّا كَثُرَ فِينَا جَلْدُنَا مِائَةَ وَحَلَقْنَا الرُّؤُوسَ فَحَكَمَ عَلَيْهِمُ بِالرِّجْمِ ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾^(٣) إِلَى قَوْلِهِ ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٤) .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٨ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾^(١) الْآيَاتُ ، رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَعْمَانُ بْنُ قَصِيٍّ وَبِحَرِّ بْنِ عَمْرِو وَشَاشَ بَيْنَ عَدِيٍّ ، فَكَلَّمَهُمْ وَكَلَّمَهُمْ ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَحَلَزَهُمْ نَقْمَتَهُ ، فَقَالُوا : مَا تَخَوَّفُنَا يَا مُحَمَّدُ نَحْنُ وَاللَّهُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاءُ اللَّهِ فَقَوْلُ النَّصَارَى ، فَانْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى﴾^(٢) الْآيَةَ ، وَرَوَى عَنْهُ قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهُودَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ فَأَبَوْا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ مَعَاذُ بَنِي جَبَلٍ وَسَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ : يَا مَعْشَرَ يَهُودٍ اتَّقُوا اللَّهَ ، فَإِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ لَقَدْ كُتِبَ تَذَكُّرُنَا لَنَا قَبْلَ مِيعَتِهِ وَتَصَفُونَا لَنَا بِصِفَتِهِ ، فَقَالَ

٧٠ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى ﴾ وفي قراءة الأسرى ﴿ إن يعلم الله في قلوبكم خيراً ﴾ إيماناً وإخلاصاً ﴿ يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ﴾ من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويشيكم في الآخرة ﴿ ويغفر لكم ذنوبكم ﴾ والله غفور رحيم .

٧١ - ﴿ وَإِنْ يَرِيدُوا أَيْ الْأَسْرَى ﴾ خيانتك ﴿ بما أظهروا من القول ﴾ فقد خانوا الله من قبل ﴿ قبل بدر الكفر ﴾ فأمكن منهم ﴿ بيد قتل وأسراً فليتقنوا مثل ذلك إن عادوا ﴾ والله عليم بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه .

٧٢ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجَرُوا وَإِنْ أَسْتَصِرَّوْكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ أَنْ تَصْرُوا إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴾ ٧٣ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ لَا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ٧٤ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٧٥ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٧٥

٧٣ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ في النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم تفعلوه ﴿ أي تولي المسلمين وقمع الكفار ﴾ تكن فتنة في الأرض وفساد كبير ﴿ بضع الإسلام .

٧٤ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَهَاجَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ في الجنة . ٧٥ - ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ ﴾ أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿ وهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ ﴾ أيها المهاجرون والأنصار ﴿ وأُولُوا الْأَرْحَامِ ﴾ ذوو القربات ﴿ بعضهم أولى ببعض ﴾ في الإرث من التوارث في الإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة ﴿ في كتاب الله ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ إن الله بكل شيء عليم ﴾ ومنه حكمة الميراث .

رافع بن حريصة ووهب بن يهودا ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً ببعده فأنزل الله ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يدي ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس يسأله عن هذه الآية ﴿ إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في العنانيين ارتدوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل ، الحديث . ثم أخرج عن جرير مثله وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبي هريرة .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ ﴾ الآية ، أخرج أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ فقطعت يدها اليمنى فقالت : هل لي من توبة يا رسول الله ؟ فأنزل الله في سورة المائدة ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ ﴾ الآية . روى أحمد وأبو داود عن ابن عباس قال : أنزلها الله في طائفتين من اليهود فهزت

[مدنية إلا الآيتين الأخيرتين فمكيتان]

وآياتها ١٢٩ نزلت بعد المائدة .

ولم تكتب فيها البسملة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك ، كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم ، وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمان بالسيف ، وعن حذيفة « إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب » وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت .

١ - هذه ﴿ براءة من الله ورسوله ﴾ واصلة ﴿ إلى الذين عاهدتم من المشركين ﴾ عهداً مطلقاً أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد بما يذكر في قوله :

٢ - ﴿ فسيحوا ﴾ سيروا آمنين أيها المشركون ﴿ في الأرض أربعة أشهر ﴾ أولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها ﴿ واعلموا أنكم غير معجزي الله ﴾ أي فإني عذابه ﴿ وأن الله مخزي الكافرين ﴾ مذلهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار .

٣ - ﴿ وأذن ﴾ إعلام ﴿ من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر ﴾ يوم النحر ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ الله بريء من المشركين ﴾ وعهودهم ﴿ ورسوله ﴾ بريء أيضاً ﴿ وقد بعث النبي ﷺ علياً من السنة وهي سنة تسع فاذن يوم النحر بمعنى بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان » رواه البخاري ﴿ فإن تبتم ﴾ من الكفر ﴿ فهو خير لكم وإن توليتم ﴾ عن الإيمان ﴿ فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر ﴾ أنذر ﴿ الذين كفروا بعذاب أليم ﴾

١٨٧

مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة . ٤ - ﴿ إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً ﴾ من شروط العهد ﴿ ولم يظاهروا ﴾ يعاونوا ﴿ عليكم أحداً ﴾ من الكفار ﴿ فأتوا إليهم عهدهم إلى ﴾ انقضاء ﴿ مدتهم ﴾ التي عاهدتم عليها ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ بإتمام العهود . ٥ - ﴿ فإذا انسלخ ﴾ خرج ﴿ الأشهر الحرم ﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾ في جبل أو حرم ﴿ وخذوهم ﴾ بالأسر ﴿ واحصوهم ﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام ﴿ واقعدوا لهم كل مرصد ﴾ طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض ﴿ فإن تابوا ﴾ من الكفر ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴿ ولا تعرضوا لهم ﴾ إن الله غفور رحيم ﴿ لمن تاب ﴾ ٦ - ﴿ وإن أحد من المشركين ﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿ استجارك ﴾ استأمنك من القتل ﴿ فأجره ﴾ أمته ﴿ حتى يسمع كلام الله ﴾ القرآن ﴿ ثم أبلغه مأمنه ﴾ وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر في أمره ﴿ ذلك ﴾ المذكور ﴿ بأنهم قوم لا يعلمون ﴾ دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا .

إحداهما الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا ، فاصطلحوا على أن كل قتيل قتله العزيرة من الذليلة فديته خمسون وسقاً ، وكل قتيل قتله الذليلة من العزيرة فديته مائة وسق . فكانوا على ذلك حتى قدم الرسول ﷺ فقتلت الذليلة من العزيرة قليلاً ، فأرسلت العزيرة أن ابعثوا إلينا بمائة وسق ، فقالت الذليلة : وهل كان ذلك في حين قط دينهما واحد ونسيتهما واحدة وبلدتهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض ؟ إنا أعطيناكم هذا ضميماً منكم لنا وخوفاً وقرقاً ، فاما إذا قدم محمد فلا نعطيكم ، فكادت الحرب تهيج بينهما ، ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله ﷺ بينهما ، فأرسلوا إليه ناساً من المنافقين

٧- ﴿ كَيْفَ ﴾ أي لا ﴿ يكون للمشركون عهد عند الله وعند رسوله ﴾ وهم كفارون بالله ورسوله غادرون ﴿ إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام ﴾ يوم الحديبية وهم قريش المستثنون من قبل ﴿ فما استقاموا لكم ﴾ أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿ فاستقيموا لهم ﴾ على الوفاء به وما شرطية ﴿ إن الله يحب المتقين ﴾ وقد استقام النبي ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة .

٨- ﴿ كَيْفَ ﴾ يكون لهم عهد ﴿ وإن يظهروا عليكم ﴾ يظفروا بكم ﴿ لا يرقبوا ﴾ يراعوا ﴿ فيكم إلا ﴾ قرابة ﴿ ولا ذمة ﴾ عهداً بل يؤذوكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال ﴿ يرضونكم بأفواههم ﴾ بكلامهم الحسن ﴿ وتأسى قلوبهم ﴾ الوفاء به ﴿ وأكثرهم فاسقون ﴾ ناقضون للعهد .

٩- ﴿ اشترُوا ﴾ آيات الله ﴿ القرآن ﴾ ثمناً قليلاً ﴿ من الدنيا ﴾ أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى ﴿ فصعدوا عن سبيله ﴾ دينه ﴿ إنهم ساء ﴾ بس ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ - عملهم هذا .

١٠- ﴿ لا يرقبون ﴾ في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون .

١١- ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم ﴾ أي فهم إخوانكم ﴿ في الدين ونفصل ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون .

١٢- ﴿ وإن نكثوا ﴾ نقضوا ﴿ أيمانهم ﴾ موافقتهم ﴿ من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم ﴾ عابوه ﴿ فقاتلوا أئمة الكفر ﴾ رؤسائه ، فيه وضع

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُواكُمْ وَأُولَئِكَ مَرَّةً آَخَسُونَهُمْ إِنَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

الظاهر موضع المضمر ﴿ إنهم لا إيمان ﴾ عهد ﴿ لهم ﴾ وفي قراءة بالكسر ﴿ لعلهم يتهون ﴾ عن الكفر . ١٣- ﴿ ألا ﴾ للتحريض ﴿ تقاتلون قوماً نكثوا ﴾ نقضوا ﴿ أيمانهم ﴾ عهودهم ﴿ وهموا بإخراج الرسول ﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿ وهم يسلوكم ﴾ بالقتال ﴿ أول مرة ﴾ حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم ﴿ آخسونهم ﴾ آخفونهم ﴿ الله أحق أن تخشوه ﴾ في ترك قتالهم ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ .

ليخبروا وأيه ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ الآية . وروى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال : مرُّ على النبي ﷺ يهودي محمّد مجلود فدعاهم فقال : هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم ؟ فقالوا : نعم ، فدعا رجلاً من علمائهم فقال : أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم ؟ فقال : لا والله ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد حدّ الزاني في كتابنا الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكان إذا زنى الشريف تركناه ، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد ، فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئاً نقيمه على الشريف والضعيف ، فاجتمعنا على التحميم والجلد ، فقال النبي ﷺ : اللهم إني أول من أسيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم ، فأنزل الله ﴿ يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ﴾ إلى قوله : ﴿ إن أوتيتم هذا فخلوه ﴾ يقولون اتوا محمداً ، فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخلوه ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا إلى قوله ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ . وأخرج الحميدي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال : زنى رجل من أهل فدك ، فكتب أهل فدك إلى ناس من اليهود بالمدينة أن أسألوا محمداً عن ذلك . فإن أمر بالجلد فخلوه عنه ، وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه ، فسألوه عن ذلك ، فذكر نحوه ما تقدم ، فأمر به فرجم ، فنزلت ﴿ فإن جاموك فاحكم بينهم ﴾ الآية ، وأخرج البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة نحوه .

١٤ - ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴾ يقتلهم ﴿ بَأْيَدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ ﴾ وينصرهم ﴿ يَذْلُهُمُ بِالْأَسْرِ وَالْقَهْرِ ﴾ وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ﴿ بِمَا فَعَلَ بِهِمْ هُمْ بِنُخْزَاعَةٍ ﴾ .

١٥ - ﴿ وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ ﴾ كربها ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ بالرجوع إلى الإسلام كأي سفیان ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

١٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا ﴾ لم ﴿ يَعْلَمْ اللَّهُ ﴾ علم ظهور ﴿ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ بإخلاص ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ ﴾ بطانة وأولياء ، المعنى ولم يظهر المخلصون وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم ﴿ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

١٧ - ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾ بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه ﴿ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمُ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ ﴾ بطلت ﴿ أَعْمَالُهُمْ ﴾ لعدم شرطها ﴿ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ .

١٨ - ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ اللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ ﴾ أحدًا ﴿ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ .

١٩ - ﴿ أَجْعَلْتُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَسَاجِدَ الْحَرَامِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْفَضْلِ ﴾ في الفضل ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين ، نزلت رداً على من قال ذلك وهو العباس أو غيره .

قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿ ١٤ ﴾ وَيَذْهَبُ غِيظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿ ١٥ ﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمْ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿ ١٦ ﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمُ بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿ ١٧ ﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿ ١٨ ﴾ أَجْعَلْتُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَسَاجِدَ الْحَرَامِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿ ١٩ ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿ ٢٠ ﴾

٢٠ - ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾ رتبة ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من غيرهم ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ الظافرون بالخير .

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ ﴾ بما أنزل الله ﴿ . روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : قال كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس انهم بنوا إلى محمد لعنا نفثته عن دينه ، فجاءوه فقالوا يا محمد : إنك قد عرفت أننا أجراء يهود وأشرافهم وساداتهم ، وإننا إن اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتفضي لنا عليهم ونؤم بك فأبى ذلك ، وأنزل الله فيهم ﴿ وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ ﴾ بما أنزل الله ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴾ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿ .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَفُوا ﴾ الآية . أخرج ابن إسحاق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن عباد بن الصامت قال : لما حارب بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وكان أحد بني عوف من الخزرج وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي حلفهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ من حلف الكفار ولولايتهم ، قال : ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت القصة في المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَخَفُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أُولَئِكَ فِي الْآيَةِ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٥ : قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ ﴾ الآية ، أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهد عن عمار بن ياسر قال : وقف على علي بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوع فترع خاتمه فأعطاه السائل ، فنزلت ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية ، وله شاهد قال عبد الرزاق : حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية ، قال نزلت في علي بن أبي طالب . وروى ابن مردويه من

٢١ - ﴿يُشْرَهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةِ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا

وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝ دَائِمٌ .

٢٢ - ﴿خَالِدِينَ ۝ حَالٌ مُّقَدَّرَةٌ ۝ فِيهَا أَبَدٌ ۝ إِنَّ اللَّهَ

عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝

٢٣ - ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا ۝ اخْتَارُوا ۝ الْكَفَرُ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاوْلَتْكُمْ هُمْ الظَّالِمُونَ ۝

٢٤ - ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ۝ أَتُؤْتُوا هُمْ أَقْرَبَ مِنْكُمْ فِي قِرَاءَةِ عَشِيرَاتِكُمْ ۝ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا ۝ فَتُؤْتَوْنَ بِهَا ۝ وَتُؤْتُونَ بِهَا ۝ وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا ۝ أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ ۝ فَتَرْصُقُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۝ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۝ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۝ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ۝ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ ۝ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۝ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝

٢٥ - ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ ۝ لِلْحَرْبِ ۝ كَثِيرَةٍ ۝ كِبَرٌ وَقِرْطَةُ وَالنَّضِيرُ ۝ وَ ۝ وَادَّكَرَ ۝ يَوْمَ حُنَيْنٍ ۝ وَادَّ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ أَيَّ يَوْمٍ قَسَّالِكُمْ فِيهِ هَوَازَنٌ وَذَلِكَ فِي شَوَالِ سَنَةِ ثَمَانٍ ۝ إِذْ ۝ بَدَلُ مِنْ يَوْمٍ ۝ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ۝ فَقُلْتُمْ لَنْ نَغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ۝ وَالْكَفَّارُ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ ۝ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ۝ مَا مَصْدَرِيهِ أَيَّ مَعَ رَحْبِهَا أَيَّ سَعَتِهَا فَلَمْ تَجِدُوا مَكَانًا تَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ لَشِدَّةٍ مَا لِحَقِّكُمْ مِنَ الْخَوْفِ ۝ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ ۝ مَهْزُومِينَ وَتُبَّتِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ

ثُمَّ تَوَلَّى

١٩٠

البيضاء وليس معه غير العباس وأبو سفيان أخذ بركابه . ٢٦ - ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ۝ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَرُتُوا ۝ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا نَادَاهُمُ الْعَبَّاسُ بِإِذْنِهِ وَقَاتِلُوا ۝ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ۝ وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۝ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ ۝ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝

وجه آخر عن ابن عباس مثله ، وأخرج أيضاً عن علي مثله . وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله ، فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ ۝ الْآيَةُ ۝ رَوَى أَبُو الشَّيْخِ وَابْنُ حِبَّانَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ مِنَ التَّابُوتِ وَسُودٌ مِنَ الْحَارِثِ قَدْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ وَنَافَقًا ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُوَادِّهِمَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ ۝ إِلَى قَوْلِهِ ۝ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ۝ وَبِهِ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ نَفَرٌ مِنْ يَهُودٍ فِيهِمْ أَبُو يَسَارَ بْنِ أَخْطَبَ ، وَنَافِعُ بْنُ أَبِي نَافِعٍ ، وَغَزَازِي بْنُ عَمْرِو فَسَالُوهُ عَمَّنْ يَزُومُ بِهِ مِنَ الرِّسَالِ قَالَ : لَوْ أَنَّكُمْ تَرَوْنَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۝ الْآيَةُ ۝ فَلَمَّا ذَكَرَ عِيسَى جَحْدُوا نَبُوَّتَهُ وَقَالُوا لَا نُؤْمِنُ بِعِيسَى وَلَا بِمَنْ آمَنَ بِهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ ۝ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْضُونَ مَنَّا ۝ الْآيَةُ ۝

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ ۝ الْآيَةُ ۝ أَخْرِجِ الطَّيْرَانِيَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لَهُ النَّبَاشُ بْنُ قَيْسٍ

٢٧ - ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۚ ﴾ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء ﴿ منهم بالإسلام ﴾ والله غفور رحيم .

٢٨ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ۚ فَذَرُوا بُطْنَهُمْ ۚ فَلَا يَقْرِبُوا المسجد الحرام ۚ أي لا يدخلوا الحرم ۚ ﴿ بعد عامهم هذا ۚ عام تسع من الهجرة . ۚ وإن خفتم عيلةً ۚ فقرأ بانقطاع تجارتهم عنكم ۚ فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء ۚ وقد أغناهم بالفتوح والجزية ۚ إن الله عليم حكيم ۚ .

٢٩ - ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الآخر ۚ وَلَا آمَنُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ ۚ وَلَا يَحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ كَالْخَمَرِ ۚ وَلَا يَدِينُونَ دين الحق ۚ الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام ۚ من الذين ۚ بيان للذين ۚ أوتوا الكتاب ۚ أي اليهود والنصارى ۚ حتى يعطوا الجزية ۚ الخراج المضروب عليهم كل عام ۚ عن يد ۚ حال أي متقادين أو بأيديهم لا يוכלون بها ۚ وهم صاغرون ۚ أذلاء متقادون لحكم الإسلام .

٣٠ - ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيْرُ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَسْنَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّهُ يُؤْفِكُوْنَ ۚ أَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ ﴾

٣١ - ﴿ أَخَذُوا أَحْبَارَهُمْ ۚ علماء اليهود ۚ ورهبانهم ۚ عبَاد النصارى ۚ أرباباً من دون

الله ۚ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل ۚ والمسيح ابن مريم وما أمروا ۚ في التوراة والإنجيل ۚ إلا ليعبدوا ۚ أي بأن يعبدوا ۚ إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه ۚ تنزيهاً له ۚ عما يشركون ۚ .

إن ربك بخيل لا ينفق فانزل الله ۚ وقالت اليهود يد الله مغلولة ۚ الآية ، وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال : نزلت ۚ وقالت اليهود يد الله مغلولة ۚ في فئاح رأس يهود قينقاع .

أسباب نزول الآية ٦٧ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا ۚ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً ، وعرفت أن الناس مكذبون فودعني لأبلغن أو ليعلمني ، فانزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم ۚ ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم ۚ ﴾ قال : يا رب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون علي ؟ فنزل ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ ﴾ . وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ۚ والله يعصمك من الناس ۚ فأخرج رأسه من القبة فقال : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمتني الله ، في هذا الحديث دليل على أنها أي الآية : ليلة نزلت ليلاً فراشية - والرسول في فراشه - وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : كان الملبس عم رسول الله ﷺ فيمن يحرسه ، فلما نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ۚ ﴾ ترك الحرس . وأخرج أيضاً عن عصمة بن مالك الخطمي قال : كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل ، حتى نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ۚ ﴾ فترك الحرس ، وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال : كنا إذا أصبحنا ورسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظللها ، فينزل تحتها ، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها ، فجاء رجل فأخذه وقال : يا محمد من يمنعك مني ، فقال رسول الله ﷺ : الله يمنني منك ، ضحك السيف فوضعه ،

(١) هذه قراءة عاصم، وقرأ سائر القراء العشرة: يضاهون.

الله ۚ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل ۚ والمسيح ابن مريم وما أمروا ۚ في التوراة والإنجيل ۚ إلا ليعبدوا ۚ أي بأن يعبدوا ۚ إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه ۚ تنزيهاً له ۚ عما يشركون ۚ .

إن ربك بخيل لا ينفق فانزل الله ۚ وقالت اليهود يد الله مغلولة ۚ الآية ، وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال : نزلت ۚ وقالت اليهود يد الله مغلولة ۚ في فئاح رأس يهود قينقاع .

أسباب نزول الآية ٦٧ : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا ۚ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال : إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً ، وعرفت أن الناس مكذبون فودعني لأبلغن أو ليعلمني ، فانزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم ۚ ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم ۚ ﴾ قال : يا رب كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون علي ؟ فنزل ﴿ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ ﴾ . وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية ۚ والله يعصمك من الناس ۚ فأخرج رأسه من القبة فقال : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمتني الله ، في هذا الحديث دليل على أنها أي الآية : ليلة نزلت ليلاً فراشية - والرسول في فراشه - وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : كان الملبس عم رسول الله ﷺ فيمن يحرسه ، فلما نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ۚ ﴾ ترك الحرس . وأخرج أيضاً عن عصمة بن مالك الخطمي قال : كنا نحرس رسول الله ﷺ بالليل ، حتى نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ۚ ﴾ فترك الحرس ، وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال : كنا إذا أصبحنا ورسول الله ﷺ في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظللها ، فينزل تحتها ، فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها ، فجاء رجل فأخذه وقال : يا محمد من يمنعك مني ، فقال رسول الله ﷺ : الله يمنني منك ، ضحك السيف فوضعه ،

٣٢ - ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلًّا
وَبِرَاهِيَةً﴾ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بِأَفْوَاهِهِمْ فِيهِ ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ
إِلَّا أَن يَتِمَّ﴾ يَظْهَرُ ﴿نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ذَلِكَ .

٣٣ - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ﴾ مُحَمَّدًا ﷺ ﴿بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ عَلَيْهِ ﴿عَلَى
الدِّينِ كُلِّهِ﴾ جَمِيعِ الْأَدْيَانِ الْمَخَالِفَةِ لَهُ ﴿وَلَوْ
كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذَلِكَ .

٣٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْيَارِ
وَالرَّهْبَانِ لَيَكُونُونَ﴾ يَأْخُذُونَ ﴿أَمْوَالِ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ﴾ كَالرَّشَا فِي الْحُكْمِ ﴿وَيَصُدُّونَ﴾
النَّاسَ ﴿عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دِينَهُ ﴿وَالَّذِينَ﴾ مُتَدَأً
﴿يَكْتَنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَهَا﴾ أَي
الْكُنُوزِ ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَي لَا يُؤَدُّونَ مِنْهَا حَقَّ
مِنَ الزَّكَاةِ وَالْخَبَرِ ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ أَخْبِرْهُمْ
﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مُؤَلَّم .

٣٥ - ﴿يَوْمَ يُعْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُكُورٌ﴾
تَحْرَقُ ﴿بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾
وَتَوْسَعُ جُلُودُهُمْ حَتَّى تُوَضَّعَ عَلَيْهَا كُلُّهَا وَيَقَالُ لَهُمْ
﴿هَذَا مَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ﴾ لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿أَي جَزَاءهُ .

٣٦ - ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ الْمُعْتَدَ بِهَا لِلْسَّنَةِ
﴿عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ اللُّوحِ
الْمَحْفُوظِ ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا﴾
أَي الشُّهُورِ ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ مُحَرَّمَةٌ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو
الْحِجَّةِ وَالْمَحْرَمُ وَرَجَبٌ ﴿ذَلِكَ﴾ أَي تَحْرِيمُهَا
﴿لِلدِّينِ الْقِيمِ﴾ الْمُسْتَقِيمِ ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ﴾
أَي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بِالْمَعَاصِي فَإِنَّهَا
فِيهَا أَعْظَمُ زُورًا وَقِيلَ فِي الْأَشْهُرِ كُلِّهَا ﴿وَقَاتِلُوا

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلًّا
أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي
أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْيَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَا كُونُ
أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ
وَالَّذِينَ يَكْتَنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَتَّقُونَهَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى
عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُكُورٌ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ
وَبُظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ لَأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ
شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ
أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا
يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

إِنَّمَا النَّسِيءُ

١٩٢

المشركين كافة ﴿جميعاً في كل الشهور﴾ كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ﴿بالمعون والنصر .

فَنَزَلَتْ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ . وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنَ مَرْدَوَيْهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي أُنْمَارِ نَزَلَ ذَاتَ الرِّقِيعِ
بِأَهْلِ نَخْلٍ فَبَيْنَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى رَأْسِ بَثْرٍ قَدِ ادَّخَلَ رَجُلِيهِ ، فَقَالَ الْوَارِثُ مِنْ بَنِي النَّجَارِ لَا تَقْلَنْ مُحَمَّدًا ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ كَيْفَ تَقْتُلُهُ ؟ قَالَ : أَقُولُ لَهُ
أَعْطَنِي سَيْفَكَ فَإِذَا أَعْطَانِيهِ قَتَلْتُهُ ، فَاتَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا مُحَمَّدُ : أَعْطَنِي سَيْفَكَ أَشْمُهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَرَعَدَتْ يَدُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : حَالُ اللَّهِ يَبْنِيكَ وَبَيْنَ مَا
تُرِيدُ ، فَانْزِلْ اللَّهُ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ الْآيَةَ . وَمِنْ غَرِيبٍ مَا وَرَدَ فِي سَبَبِ نَزُولِهَا مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ
ﷺ يَحْرُسُ ، وَكَانَ يُرْسِلُ مَعَهُ أَبُو طَالِبٍ كُلَّ يَوْمٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ يَحْرُسُونَهُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فَتَأَرَادَ أَنْ يُرْسَلَ مَعَهُ
مَنْ يَحْرُسُهُ فَقَالَ يَا عَمُّ إِنَّ اللَّهَ عَصَمَنِي مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ نَحْوَهُ ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ الْآيَةَ مَكِّيَّةٌ ، وَالظَّاهِرُ
خِلَافُهُ .

أسباب نزول الآية ٦٨ : قوله تعالى ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ الْآيَةَ ، رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : جَاءَ رَافِعٌ وَاسْلَامُ بْنُ مُشْكَمٍ ،
وَمَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ ، فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ : أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ عَلَى مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ ، وَتُؤْمِنُ بِمَا عِنْدَنَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَحَدُكُمْ وَجِئْتُمْ بِمَا فِيهَا ، وَكُنْتُمْ
مَا أَمَرْتُمْ أَنْ تَتَّبِعُوهُ لِلنَّاسِ ، قَالُوا فَإِنَّا نَأْخُذُ بِمَا فِي أَيْدِينَا ، فَإِنَّا عَلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ فَانْزِلْ اللَّهُ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ الْآيَةَ .

أسباب نزول الآية ٨٢ : قوله تعالى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً﴾ الْآيَةَ . أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالُوا : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَمْرُو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِي ، وَكُتِبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى النَّجَاشِيِّ ، فَقَدِمَ عَلَى النَّجَاشِيِّ ، فَقَرَأَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٣٧ - ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ ﴾ أي التأخير لحرمه شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا حلَّ وهم في القتال إلى صفر .
 ﴿ زِيَادَةُ فِي الْكَفْرِ ﴾ لكفرهم بحكم الله فيه
 ﴿ يُضِلُّ ﴾ يضلُّ البلاء وفتحها ﴿ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلُونَ ﴾ أي النسيء . عاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عاماً لِيُؤْاطُوا ﴿ يُوَافِقُوا بِتَحْلِيلِ شَهْرٍ وَتَحْرِيمِ آخَرٍ بَدَلَهُ عِلَّةٌ ﴾ علة ﴿ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ من الأشهر فلا يزيدوا على تحريم أربعة ولا ينقصوا ولا ينظروا إلى أعيانها ﴿ فَيُجْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ ﴾ فظنوه حسناً ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

٣٨ - ونزل لما دعا النبي ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة وحرشفت عليهم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ اتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُمُ الْمَثَلَةَ وَاجْتِلَابَ هِمَّةِ الْوَصْلِ أَيْ تَبَاطُؤُكُمْ وَمَلْتَمَ عَنْ الْجِهَادِ ﴾ إلى الأرض ﴿ وَالْقَعْدُودِ فِيهَا وَالْإِسْتِهْوَاجِ لِلتَّوْبِخِ ﴾ أرضيتُم بالحياة الدنيا ﴿ وَلَذَلِكَ ﴾ من الآخرة ﴿ أَيْ بَدَلَ نَعِيمِهَا ﴾ فما متاع الحياة الدنيا في ﴿ جَنْبِ مَتَاعِ الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ حقير .

٣٩ - ﴿ إِلَّا ﴾ بإدغام لا في نون إن الشرطية في الموضعين ﴿ تَتَفَرَّقُوا ﴾ تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿ يَمْلِكُكُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ مؤلماً ﴿ وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ أي يأت بهم بدلکم ﴿ وَلَا تَضُرُّوهُ ﴾ أي الله أو النبي ﷺ ﴿ شَيْئًا ﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه .

٤٠ - ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوهُ ﴾ أي النبي ﷺ ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ ﴾ حين ﴿ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من مكة أي الجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ﴿ ثَانِي اثْنَيْنِ ﴾ حال أي أحد اثنين والآخر أبو بكر - المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها - ﴿ إِذْ ﴾ بدل من إذ قبله ﴿ هُمَا فِي الْغَارِ ﴾ نقب في جبل ثور ﴿ إِذْ ﴾ بدل ثان ﴿ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ ﴾ أي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين : لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهُ مَعَنَا ﴾ بنصره ﴿ فَانْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ طمأنينته ﴿ عَلَيْهِ ﴾ قيل على النبي ﷺ وقيل على أبي بكر ﴿ وَأَيَّدَهُ ﴾ أي النبي ﷺ ﴿ بِجَنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا ﴾ ملائكة في الغار ومواطن قتاله ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ أي دعوة الشرك ﴿ السُّفْلَى ﴾ والمغلوبة ﴿ وَكَلِمَةَ اللَّهِ ﴾ أي كلمة الشهادة ﴿ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ الظاهرة الغالبة ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في صنعه .

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكَفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلُونَ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُجْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿ ٣٧ ﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ اتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُمُ الْمَثَلَةَ وَاجْتِلَابَ هِمَّةِ الْوَصْلِ أَيْ تَبَاطُؤُكُمْ وَمَلْتَمَ عَنْ الْجِهَادِ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيئُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿ ٣٨ ﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنْ اللَّهُ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجَنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ ٤٠ ﴾

ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين ، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم ، فأمّنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم : ﴿ وَلَنَجْذِئُنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوْتَةً ﴾ إلى قوله ﴿ فَاتَّبَعْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ . وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة قال : بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله ﷺ ، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا ، فنزلت فيهم الآية . وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرُّسُلِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ . وروى الطبراني عن ابن عباس نحوه أبسط منه .

٤١ - ﴿ انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ نشاطاً وغير

نشاط ، وقيل أقوياء وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية « ليس على الضعفاء » وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿ أنه خير لكم فلا تشاقلوا . ونزل في المنافقين الذين تخلفوا :

٤٢ - ﴿ لو كان ﴾ ما دعوتهم إليه ﴿ عرضاً ﴾ متاعاً من الدنيا ﴿ قريباً ﴾ سهل المأخذ ﴿ وسفراً ﴾ قاصداً ﴿ وسطاً ﴾ لا تبصرك ﴿ طلباً للغنيمة ﴾ ولكن بعدت عليهم الشقة ﴿ المسافة فتخلفوا ﴾ وسيلحسون بالله ﴿ إذا رجعت إليهم ﴾ لو استطعنا الخروج ﴿ لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم ﴾ بالهلف الكاذب ﴿ والله يعلم إنهم لكاذبون ﴾ في قولهم ذلك .

٤٣ - وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه ، فنزل عتاباً له وقدم العفو تطميناً لقلبه ﴿ عفا الله عنك لم أذن لهم ﴾ في التخلف وهلا تركتهم ﴿ حتى يتبين لك الذين صدقوا ﴾ في العذر ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ فيه .

٤٤ - ﴿ لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ في التخلف عن ﴿ أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليهم بالمتقين ﴾

٤٥ - ﴿ إنما يستأذنك ﴾ في التخلف ﴿ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتسبت ﴾ شكت ﴿ قلوبهم ﴾ في الدين ﴿ فهم في ربهم يترددون ﴾ يتحIRON . ٤٦ - ﴿ ولو أرادوا الخروج ﴾ معك ﴿ لأعدوا له عدة ﴾ أهبة من الآلة والزاد . ﴿ ولكن كره الله انبعاثهم ﴾ أي لم

يرد خروجهم ﴿ فبسطهم ﴾ كسلهم ﴿ وقيل ﴾ لهم ﴿ اقموا مع القاعدين ﴾ المرضى والنساء والصبيان ، أي قدر الله تعالى ذلك . ٤٧ - ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ﴾ فساداً بتخذييل المؤمنين ﴿ ولأوضعوا خلالكم ﴾ أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنسيئة ﴿ يفيونكم ﴾ يطلبون لكم ﴿ الفتنة ﴾ باللقاء العداوة ﴿ وفيكم سماعون لهم ﴾ ما يقولون سماع قبول ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ .

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ وَسَيَّحِلَفُونَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ يَوْمُنَا بِنُفُوسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وُضِعُوا خِلَالَكُمْ بَيِّغُونَكُمْ أَلْفَنَةً وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾

لَقَدْ اسْتَعَا

١٩٤

أسباب نزول الآية ٨٧ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا ﴾ الآية . روى الترمذي وغيره عن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي ، فحرم علي اللحم ، فأذن الله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طباط ما أحل الله لكم ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجلاً من الصحابة منهم عثمان بن مظعون حرموا النساء واللحم على أنفسهم ، وأخذوا الشغار ليقطعوا مذاكيرهم ، لكي تنقطع الشهوة عنهم ويترغوا للعبادة ، فنزلت . وأخرج نحو ذلك من مرسل عكرمة وأبي قلابة ومجاهد وأبي مالك والنخعي والسدي وغيرهم ، وفي رواية السدي : أنهم كانوا عشرة ، منهم : ابن مظعون وعلي بن أبي طالب ، وفي رواية عكرمة منهم : ابن مظعون وعلي وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة ، وفي رواية مجاهد : منهم ابن مظعون وعبدالله بن عمر . وأخرج ابن عساکر في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في رطب من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة ، توافقوا أن يجيوا أنفسهم ، ويمتزلوا النساء ولا يأكلوا لحماً ولا دسماً ويلبسوا المسوح ولا يأكلوا من الطعام إلا قوتاً وأن يسيحوا في الأرض كهية الرهبان فنزلت . وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن عبدالله ابن رواحة أضافه ضيف من أهله وهو عند النبي ﷺ ثم رجع إلى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفه انتظارا له فقال لامراته : حبست ضيوفي من أجلي هو

٤٨ - ﴿لقد ابتغوا﴾ لك ﴿الفتنة من قبل﴾ أول ما قدمت المدينة ﴿وقلبوا لك الأمور﴾ أي أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حتى جاء الحق﴾ النصر ﴿وظهر﴾ عز ﴿أمر الله﴾ دينه ﴿وهم كارهون﴾ له فدخلوا فيه ظاهراً .

٤٩ - ﴿ومنهم من يقول ائذن لي﴾ في التخلف ﴿ولا تفتني﴾ وهو الجد بن قيس قال له النبي ﷺ : «هل لك في جلاد بني الأصفر؟» فقال : إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فائتن ، قال تعالى : ﴿ألا في الفتنة سقطوا﴾ بالتخلف ، وقرئ سقط^(١) ﴿وإن جهنم لمحيطه بالكافرين﴾ لا محيص لهم عنها .

٥٠ - ﴿إن تصيبك حسنة﴾ كنصر وغنيمة ﴿تسؤم وإن تصيبك مصيبة﴾ شدة ﴿يقولوا قد أخذنا أمرنا﴾ بالحزم حين تخلفنا ﴿من قبل﴾ قبل هذه المصيبة ﴿ويتولوا وهم فرحون﴾ بما أصابك .

٥١ - ﴿قل﴾ لهم ﴿لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ إصابته ﴿هو مولانا﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ .

٥٢ - ﴿قل هل تربصون﴾ فيه حذف إحدى التاءين من الأصل أي تنتظرون أن يقع ﴿بنا إلا إحدى﴾ العاقبتين ﴿الحسينين﴾ تشية حسنى تأنيث أحسن : النصر أو الشهادة ﴿ونحن نتربص﴾ نتنظر ﴿بكم أن يصيبكم الله﴾ ﴿بعذاب من عنده﴾ بقارعة من السماء ﴿أو بأيدينا﴾ بأن يؤذن لنا في قتالكم ﴿فتربصوا﴾ بنا ذلك ﴿إننا معكم متربصون﴾ عاقبتكم .

٥٣ - ﴿قل أنفقوا﴾ في طاعة الله ﴿طوعاً أو كرهاً﴾ لن يتقبل منكم ﴿ما أنفقتموه﴾ إنكم كنتم قوماً فاسقين ﴿والأمر هنا بمعنى الخبر﴾ . ٥٤ - ﴿وما منعهم أن تقبل﴾ بالثناء والياء ﴿منهم نفقاتهم إلا أنهم﴾ فاعل وأن تقبل مفعول ﴿كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى﴾ متناقلون ﴿ولا ينفقون إلا وهم كارهون﴾ النفقة لأنهم يعدونها مغرمًا .

حرام علي ، فقالت امرأته : هو علي حرام ، فلما رأى ذلك وضع يده وقال : كلوا بسم الله ثم ذهب إلى النبي ﷺ فذكر الذي كان منهم ، ثم أنزل الله ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٠ قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر﴾ الآية . روى أحمد عن أبي هريرة قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله ﷺ عنهما ، فأنزل الله ﴿يسألونك عن الخمر والميسر﴾ الآية فقال الناس ما حرم علينا إنما قال إثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أم أصحابه في المغرب فخلط في قراءته ، فأنزل الله آية أشد منها ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون﴾ ثم نزلت آية أشد من ذلك ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر﴾ إلى قوله تعالى : ﴿فهل أنتم متبهون﴾ . قالوا : انتهينا ربنا ، فقال الناس : يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على سرفهم ، وكانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر ، وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان فأنزل الله ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ إلى آخر الآية .

٥٥ - ﴿فَلَا تَعْبَجْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ أي لا

تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج ﴿إنما يريد الله ليذبهم﴾ أي أن يعذبهم ﴿بها في الحياة الدنيا﴾ بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب ﴿وترحق﴾ تخرج ﴿أنفسهم وهم كافرون﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد عذاب .

٥٦ - ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ ٥٦ ﴿لَوْ يَحْذَرُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَعْرَاطًا أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ٥٧ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ ٥٨ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ ٥٩ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ٦٠ ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٦١

٥٧ - ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ يلجئون إليه ﴿أو مفرات﴾ سراديب ﴿أو مدخلاً﴾ موضعاً يدخلونه ﴿لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسرعاً لا يرد شيء كالفرس الجموح .

٥٨ - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ يميمك ﴿في﴾ قسم ﴿الصدقات﴾ فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يستخطون .

٥٩ - ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله﴾ من الغنائم ونحوها ﴿وقالوا حسبنا﴾ كافينا ﴿الله سيؤتينا﴾ من فضله ورسوله ﴿من غنمة أخرى ما يكفيننا﴾ إنا إلى الله راغبون ﴿أن يغنيننا وجواب لو كان خيراً لهم﴾ .

٦٠ - ﴿إنما الصدقات﴾ الزكوات مصروفة ﴿للفقراء﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم ﴿والمساكين﴾ الذين لا يجدون ما يكفيهم ﴿والماملين عليها﴾ أي الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ ليسلموا أو ثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام ، الأول

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ

١٩٦

والآخر لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعز الإسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح ﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ أي المكاتبين ﴿والغرمين﴾ أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وفي سبيل الله﴾ أي القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وآبن السبيل﴾ المنقطع في سفره ﴿فريضة﴾ نصب بفعله المقدر ﴿من الله والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله تفضيل بعض أحاد الصنف على بعض ، وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لعسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع وبيئت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلياً . ٦١ - ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي المنافقين ﴿الذين يؤذون النبي﴾ بعيه وبقتل حديثه ﴿ويقولون﴾ إذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هو أذن﴾ أي يسمع كل قيل وقيله فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدقنا ﴿قل﴾ هو ﴿أذن﴾ مستمع ﴿خير لكم﴾ لا مستمع شر ﴿يؤمن بالله ويؤمن﴾ بصدق ﴿للمؤمنين﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿ورحمة﴾ بالرفع عطفاً على أذن والجر عطفاً على خير ﴿لللذين آمنوا منكم﴾ والذين يؤذون رسول

وروى النسائي والبيهقي عن ابن عباس قال : إنما نزل تحريم الخمر في قيتين من قبائل الأنصار شربوا ، فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض ، فلما صحوا جعل الرجل يرى الآخر في وجهه ورأسه ولحيته ، فيقول : صنع بي هذا أخي فلان ، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن ، فيقول : والله لو

الله لهم عذاب أليم .

٦٢ - ﴿ يحلفون بالله لكم ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿ ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ﴾ بالطاعة ﴿ إن كانوا مؤمنين ﴾ حقاً وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين وخبر الله أو رسوله محذوف .

٦٣ - ﴿ ألم يعلموا أنه ﴾ أي الشأن ﴿ من يحادد ﴾ يشاقق ﴿ الله ورسوله فإن له نار جهنم ﴾ جزاء ﴿ خالداً فيها ذلك الخزي العظيم ﴾ .

٦٤ - ﴿ يحذر ﴾ يخاف ﴿ المنافقون أن تنزل عليهم ﴾ أي المؤمنين ﴿ سورة تنبيه بما في قلوبهم ﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون ﴿ قل استهزؤا ﴾ أمر تهديد ﴿ إن الله مخرج ﴾ مظهر ﴿ ما تحذرون ﴾ إخراجه من نفاقكم .

٦٥ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ سألتهم ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن وهم سائرون معك إلى تبرك ﴿ ليقولن ﴾ معتذرين ﴿ إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ في الحديث لنقطع به الطريق ولم نقصد ذلك ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ﴾ .

٦٦ - ﴿ لا تعتذروا ﴾ عنه ﴿ قد كفرتم بعد إيمانكم ﴾ أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿ إن يُعَفَّ ﴾ بالياء مبنياً للمفعول والنون مبنياً للفاعل ﴿ عن طائفة منكم ﴾ بإخلاصها وتوبتها كجحش بن حمير ﴿ تُعَذَّب ﴾ بالياء والنون ﴿ طائفة بأنهم كانوا مجرمين ﴾ مصرين على النفاق والاستهزاء .

١٩٧

٦٧ - ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ أي متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد ﴿ يأمرون بالمنكر ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ وينهون عن المعروف ﴾ الإيمان والطاعة ﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ عن الإنفاق في الطاعة ﴿ نسوا الله ﴾ تركوا طاعته ﴿ فنسيهم ﴾ تركهم من لطفه ﴿ إن المنافقين هم الفاسقون ﴾ . ٦٨ - ﴿ وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ﴾ جزاء وعقاباً ﴿ ولعنهم الله ﴾ أبعدهم عن رحمته ﴿ ولهم عذاب مقيم ﴾ دائم .

كان بي رؤوفاً رحيماً ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن في قلوبهم ، فانزل الله هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ﴾ الآية . فقال ناس من المتكلمين : هي رجس ، وهي في بطن فلان ؟ وقد قتل يوم أحد ، فانزل الله ﴿ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٠ قوله تعالى : ﴿ قل لا يستوي ﴾ الآية . أخرج الواحلي والأصبهاني في الترخيب عن جابر أن النبي ﷺ ذكر تحريم الخمر ، فقام أعرابي فقال : إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي فاعتقت منها مالاً فهل ينفع ذلك المال إن عملت بطاعة الله تعالى ؟ فقال النبي ﷺ : إن الله لا يقتل إلا الطيب ، فانزل الله تعالى تصديقاً لرسوله ﷺ ﴿ قل لا يستوي الخبيث والطيب ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠١ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسالوا ﴾ الآية . روى البخاري عن أنس بن مالك قال : خطب النبي ﷺ خطبة فقال رجل : من أبي ؟ قال : فلان ، فنزلت هذه الآية ﴿ لا تسالوا عن أشياء ﴾ الآية . وروى أيضاً عن ابن عباس قال : كان قوم يسألون رسول الله ﷺ استهزاء ، فيقول الرجل من أبي ؟ ويقول الرجل فضل ناقتي أين ناقتي ؟ فانزل الله فيهم هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تسالوا عن أشياء ﴾ حتى فرغ

٦٩ - أَنْتُمْ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا ﴾ تَمَتُّعُوا ﴿ بِخِلَاقِهِمْ ﴾ نَصِيهِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا ﴿ فَاسْتَمْتَعْتُمْ ﴾ أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ ﴿ بِخِلَاقِكُمْ ﴾ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخِلَاقِهِمْ وَخُضْتُمْ فِي الْبَاطِلِ وَالطُّغْيَانِ فِي النَّبِيِّ ﷺ ﴿ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ أَي كَخَوَاضِهِمْ ﴿ أَوْلَتْكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَوْلَتْكَ هُمْ ﴾ الْخَاسِرُونَ .

٧٠ - ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَنْتُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ ٧١ ﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ ٧٢ ﴾

٧١ - ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَتْكَ سِيرَاحُهُمْ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ لَا يَعْجَزُ شَيْءٌ عَنْ إِنْجَازِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ ﴾ حَكِيمٌ لَا يَضَعُ شَيْئًا إِلَّا فِي مَحَلِّهِ .

٧٢ - ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ﴾ إِمَامَةٌ ﴿ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

١٩٨

من الآية كلها . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة ، وروى أحمد والترمذي والحاكم عن علي قال : لما نزلت ﴿ والله على الناس حج البيت ﴾ قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ فسكت ، قالوا يا رسول الله في كل عام ؟ قال لا ، ولو قلت : نعم لوجبت ، فأنزل الله ﴿ لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ﴾ . وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة وأبي أمامة وابن عباس قال الجاهلي بن جابر : لا مانع أن تكون نزلت في الأمرين ، وحديث ابن عباس في ذلك أصح إسناداً .

أسباب نزول الآية ١٠٦ قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم ﴾ الآية ، روى الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت ﴾ قال : يرى الناس منها غيري وغير عدي بن بدء ، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام ، فأتيا الشام لتجارتهما ، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة ، فمضى فأوصى إليهما ، وأمرهما أن يلبغا ما ترك أهله . قال تميم : فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم ، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بدء ، فلما تقدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وقعدوا الجام فسألونا عنه فقلنا : ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره فلما أسلمت تأملت من ذلك فأتيت أهله فخبرتهم بالخبر ودفعت إليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلهما ، فأتوا به رسول الله ﷺ فسألهم البينة فلم يجدوا ، فأمرهم أن يسألوه فحلف فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم ﴾ إلى قوله ﴿ أن ترد إيمان بحد إيمانهم ﴾ فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا ، ففزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بدء .

٧٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ ۖ بِالسِّيفِ ۖ وَالْمُنَافِقِينَ ۖ بِالسَّلَاسِ وَالْحِجَةِ ۖ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۖ بِالْأَنْتِهَارِ وَالْمَقْتِ ۖ وَمَاوَاهِمَ جَهَنَّمَ ۖ وَبِشِ الْمَصِيرِ ۖ الْمَرْجِعِ مِی .

٧٤ - ﴿ يَحْلِفُونَ ۖ أَيُّ الْمُنَافِقِينَ ۖ بِإِلَهِ مَا قَالُوا ۖ مَا بَلَغَ عَنْهُمْ مِنَ السَّبِّ ۖ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ۖ أَظْهَرُوا الْكُفْرَ بَعْدَ إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ ۖ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنْتَالُوا ۖ مِنَ الْفِتْنَةِ بِالنَّبِيِّ لَيْلَةَ الْعَقْبَةِ عِنْدَ عَوْدِهِ مِنْ تَبُوكَ وَهُمْ بِضِعَةِ عَشْرِ رَجُلًا فَضْرِبَ عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَجْهَ الرُّوَاهِلِ لَمَّا عَشَرَهُ فَرَدُّوا ۖ وَمَا نَقَمُوا ۖ أَنْكَرُوا ۖ إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ بِالْغَنَائِمِ بَعْدَ شِدَّةِ حَاجَتِهِمْ وَالْمَعْنَى لَمْ يَنْتَلِمْ مِنْهُ إِلَّا هَذَا وَلَيْسَ مِمَّا يَنْقُمُ ۖ فَإِنْ يَتُوبُوا ۖ عَنِ الْفِتْنَةِ وَيُؤْمِنُوا بِكَ ۖ يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا ۖ عَنِ الْإِيمَانِ ۖ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا ۖ بِالْقَتْلِ ۖ وَالْآخِرَةِ ۖ بِالنَّارِ ۖ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ يَحْفَظُهُمْ مِنْهُ ۖ وَلَا نَصِيرَ ۖ يَمْنَعُهُمْ .

٧٥ - ﴿ وَمَنْهُمْ مِنْ عَاهَدِ اللَّهِ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ ۖ فِيهِ إِدْغَامُ النَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الصَّادِ ۖ وَلَنُكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۖ وَهُوَ ثَعْلَبَةُ بْنُ حَاطِبٍ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَدْعُو لَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ مَا لَا يُؤْذِي مِنْهُ إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَنَدَعَا لَهُ فَوَسَّعَ عَلَيْهِ فَانْقَطَعَ عَنِ الْجُمُعَةِ وَالْجُمَاعَةِ وَمَنْعَ الزَّكَاةَ كَمَا قَالَ تَعَالَى :

٧٦ - ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا ۖ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ۖ وَهُمْ مَعْرُضُونَ .

٧٧ - ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ ۖ أَيُّ فَصِيرٍ عَاقِبَتُهُمْ ۖ نِفَاقًا ۖ ثَابِتًا ۖ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ ۖ أَيُّ اللَّهِ وَهُوَ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۖ فِيهِ فَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بَرَكَاتُهُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ مَنَعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ ، فَجَعَلَ يَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَقْبَلْهَا ثُمَّ إِلَى عُمَرَ فَلَمْ يَقْبَلْهَا ثُمَّ إِلَى عُثْمَانَ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَمَاتَ فِي زَمَانِهِ . ٧٨ - ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا ۖ أَيُّ الْمُنَافِقِينَ ۖ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ ۖ مَا أَسْرَوْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ ۖ وَنَجَوَاهُمْ ۖ مَا تَنَاجَوْا بِهِ بَيْنَهُمْ ۖ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۖ مَا غَابَ عَنِ الْعَيَانِ . وَلَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ جَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : مَرَأٍ وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا : إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا فَتَزَلْ : ٧٩ - ﴿ الَّذِينَ ۖ مُبْتَدَأُ ۖ يَلْمِزُونَ ۖ يَعْيبُونَ ۖ الْمَطُوعِينَ ۖ الْمُتَنَفِّلِينَ ۖ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ ۖ طَائِفَتُهُمْ فَيَأْتُونَ بِهِ ۖ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۖ وَالْخَبِيرُ ۖ سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ۖ جَازَاهُمْ عَلَى سَخَرِيَّتِهِمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ .

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ وَبِشِ الْمَصِيرِ ۖ ٧٣ ۖ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ أَوْبَاهُ التَّوْبَةِ أَوْ مَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۖ ٧٤ ۖ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ۖ ٧٥ ۖ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۖ ٧٦ ۖ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۖ ٧٧ ۖ أَلَمْ يَعْلَمِ اللَّهُ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ وَنَجَوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۖ ٧٨ ۖ الَّذِينَ ۖ يَلْمِزُونَ ۖ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ ٧٩ ۖ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۖ فِيهِ فَجَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بَرَكَاتُهُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ مَنَعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ ، فَجَعَلَ يَحْثُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَلَمْ يَقْبَلْهَا ثُمَّ إِلَى عُمَرَ فَلَمْ يَقْبَلْهَا ثُمَّ إِلَى عُثْمَانَ فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَمَاتَ فِي زَمَانِهِ . ٧٨ - ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا ۖ أَيُّ الْمُنَافِقِينَ ۖ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ ۖ مَا أَسْرَوْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ ۖ وَنَجَوَاهُمْ ۖ مَا تَنَاجَوْا بِهِ بَيْنَهُمْ ۖ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ۖ مَا غَابَ عَنِ الْعَيَانِ . وَلَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ جَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : مَرَأٍ وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ فَقَالُوا : إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا فَتَزَلْ : ٧٩ - ﴿ الَّذِينَ ۖ مُبْتَدَأُ ۖ يَلْمِزُونَ ۖ يَعْيبُونَ ۖ الْمَطُوعِينَ ۖ الْمُتَنَفِّلِينَ ۖ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ ۖ طَائِفَتُهُمْ فَيَأْتُونَ بِهِ ۖ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۖ وَالْخَبِيرُ ۖ سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ۖ جَازَاهُمْ عَلَى سَخَرِيَّتِهِمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ .

« تَبَيَّنَ » جَزَمَ الذَّهَبِيُّ بِأَنَّهُ تَمِيمًا النَّازِلُ فِيهِ غَيْرُ تَمِيمٍ الدَّارِي ، وَعَزَاهُ لِمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانٍ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ : وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ لِلتَّصْرِيحِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ الدَّارِي .

سورة الأنعام

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ١٩ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ۖ الْآيَةُ ، أَخْرَجَ ابْنُ إِسْحَاقَ وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقٍ سَعِيدٍ أَوْ عَكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : قَالَ : جَاءَ النَّحْمَاسُ بْنُ زَيْدٍ وَقَرُومُ بْنُ كَعْبٍ وَبَحْرِيُّ بْنُ عَمْرِو بْنِ قَالُوا يَا مُحَمَّدُ مَا نَعْلَمُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا غَيْرَهُ ، فَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، بِذَلِكَ بَعَثَ ، وَإِلَى ذَلِكَ

٨٠- ﴿ استغفر ﴾ يا محمد ﴿ لهم أو لا تستغفر

لهم ﴾ تخيير له في الاستغفار وتركه قال ﷺ :
« إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ يَعْنِي الِاسْتِغْفَارَ » رواه
البخاري ﴿ إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم ﴾ قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة
الاستغفار وفي البخاري حديث « لو أعلم أني لو
زدت على السبعين غفر لزدت عليها » وقيل
المراد العدد المخصوص لحديثه أيضاً « وسأزيد
على السبعين » فبين له حسم المغفرة بآية « سواء
عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » ﴿ ذلك
بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين » .

٨١- ﴿ فرح المخلفون ﴾ عن تبوك
﴿ بمقدمهم ﴾ أي بقعودهم ﴿ خلاف ﴾ أي بعد
﴿ رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
وانفسهم في سبيل الله وقالوا ﴾ أي قال بعضهم
لبعض ﴿ لا تنفروا ﴾ تخرجوا إلى الجهاد ﴿ في
الحر قل نار جهنم أشد حراً ﴾ من تبوك فالأولى
أن يتقوها بترك التخلف ﴿ لو كانوا يفتقون ﴾
يعلمون ذلك ما تخلفوا .

٨٢- ﴿ فليضحكوا قليلاً ﴾ في الدنيا
﴿ وليكفوا ﴾ في الآخرة ﴿ كثيراً جزاء بما كانوا
يكسبون ﴾ خبر عن حالهم بصيغة الأمر .

٨٣- ﴿ فإن رجعت ﴾ ردك ﴿ الله ﴾ من تبوك
﴿ إلى طائفة منهم ﴾ ممن تخلف بالمدينة من
المنافقين ﴿ فاستاذنوك للخروج ﴾ معك إلى
غزوة أخرى ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ لن تخرجوا معي
أبدأ ولن تقاتلوا معي عدواً إنكم رضيتم بالقعود
أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾ المتخلفين عن

رَسُولِ اللَّهِ

٢٠٠

الغزو من النساء والصبيان وغيرهم . ٨٤- ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على
قبره ﴾ لدفن أو زيارة ﴿ إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ﴾ كافرون . ٨٥- ﴿ ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد
الله أن يعذبهم بها في الدنيا وترهق ﴾ تخرج ﴿ أنفسهم وهم كافرون ﴾ . ٨٦- ﴿ وإذا أنزلت سورة ﴾ أي طائفة من القرآن
﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ آمنوا بالله وجاهدوا مع رسول الله ﷺ استذناك أولوا الطول ﴾ ذوو الغنى ﴿ منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين ﴾ .

أدعو ، فانزل الله في قولهم ﴿ قل أي شيء أكبر شهادة ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٦ قوله تعالى ﴿ وهم ينهاون عنه ويتناون عنه ﴾ الآية ، روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في أبي طالب ،
كان ينهى المشركين أن يؤذوا رسول الله ﷺ ويتباعد عما جاء به . وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال قال : نزلت في عمومة النبي ﷺ ،
وكانوا عشرة ، فكانوا أشد الناس معه في العداية ، وأشد الناس عليه في السر .

أسباب نزول الآية ٣٣ قوله تعالى : ﴿ قد نعلم إنه ليحزنك ﴾ الآية ، روى الترمذي والحاكم عن علي أن أبا جهل قال للنبي ﷺ إنا لا نكذبك
ولكن نكذب بما جئت به ، فانزل الله : ﴿ فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ ولا تطرد ﴾ الآية ، روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال : لقد نزلت هذه الآية في
سنة : أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله ﷺ اطردهم فإنا نستحي أن نكون تباً لك كهؤلاء ، فوقع في نفس النبي ﷺ ما شاء الله ، فانزل
الله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ﴾ إلى قوله ﴿ اليس الله بأعلم بالظالمين ﴾ . وروى أحمد والطبراني وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : مر الملاء من

٨٧- ﴿ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾ جمع خالفة ، أي النساء اللاتي تَخْلُفنَ في البيوت ﴿ وَطَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ الخير .

٨٨ - ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأمولهم وأنفسهم وأولئک لهم الخیرات﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وأولئک هم المفلحون﴾ أي الفائزون .

٨٩ - ﴿لَعَنَ اللَّهُ لَهْمَ جَنَاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

٩٠ - ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذَّبُونَ ﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي المعتذرون بمعنى المعذورين وقرئ به ﴿ من الأعراب ﴾ إلى النبي ﷺ ﴿ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ ﴾ في القعود لعذرهم فأذن لهم ﴿ وقعد الذين كذبوا الله ورسوله ﴾ في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار ﴿ سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾ .

٩١ - ﴿ ليس على الضعفاء ﴾ كالشيوخ ﴿ ولا على المرضى ﴾ كالعمى والزمنى ^(١) ﴿ ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون ﴾ في الجهاد ﴿ حرج ﴾ إثم في التخلف عنه ﴿ إذا نصحوا فاستمعوا ﴾ في حال ععودهم بعلم الإرجاف والتهيئ والطاعة ﴿ ما على المحسنين ﴾ بذلك ﴿ من سبيل ﴾ طريق بالمؤاخاة ﴿ والله غفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم في التوسعة في ذلك .

٩٢- ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾
 معك إلى الغزو وهم سبعة من الأنصار وقيل بنو
 مُضَرٍّ ﴿قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ حال
 ﴿تَوَلَّوْا﴾ جواب إذا أي انصرفوا ﴿وَأَعْيْنَهُمْ﴾

يستأذنونك ﴿ في التخلف ﴾ وهم أغنياء رضوا بأن يـ

قريش على رسول الله ﷺ وعنده خياب بن الأرت وصهيب وبلال وعمار ، فقالوا : يا محمد أراضيت بهؤلاء ، وهؤلاء من الله عليهم من بيننا ، لو طردت هؤلاء لأبتعتك ، فأنزل الله فيهم القرآن ﴿وَأَنْتَ بِهِ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ أَنْ يُحْشَرُوا﴾ إلى قوله ﴿سَبِيلَ الْمَجْرَمِينَ﴾ . وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحرث بن نوفل في أشرف بني عبد مناف من أهل الكفر إلى أبي طالب فقالوا : لو أن ابن أخيك يطرد عنه هؤلاء الأعداء كان أعظم في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لأيتامنا إليه ، فكلّم أبو طالب النبي ﷺ فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك حتى نظر ما الذي يريدون ، فأنزل الله ﴿وَأَنْتَ بِهِ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ﴾ إلى قوله ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ وكانوا بطلاً وعمار بن ياسر وسالمًا وسولي أبي حنيفة وصالحًا مولى أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله وواقد بن عبد الله الحنظلي وأشباههم ، فأقبل عمر فاعتذر من مقالته ، فنزل ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾ الآية . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن خياب قال : جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن ، فوجدوا رسول الله ﷺ مع صهيب وبلال وعمار وخياب قاصداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول النبي ﷺ حرقوم ، فخلوا به فقالوا إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً نعرف لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن نرانا العرب مع هذه الأعداء ، فإذا نحن جئناك فاقمهم لنا ، فإذا نحن فرغنا فاقمهم إن شئت ، قال نعم فنزلت ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية ، ثم ذكر الأقرع وصاحبه ، فقال ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا مَعْشَرَهُمُ بِبَعْضِ الْآيَةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فنزل ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ الآية ، قال ابن

٩٤ - ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ في التخلف ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من الغزو ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ نصديقكم ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ﴾ من أخباركم ﴿أَيِ أَخْبَرْنَا بِأَحْوَالِكُمْ﴾ وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون ﴿إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ﴾ عالم الغيب والشهادة ﴿أَيِ اللَّهَ﴾ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿فِيحَازِيكُمْ عَلَيْهِ﴾ .

٩٥ - ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ إذا انقلبتم ﴿رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من تبوك أنهم معذورون في التخلف ﴿لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ بترك المعاتبه ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ﴾ قدر لخبث باطنهم ﴿وَمَا وَاهِمُ جَهَنَّمَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

٩٦ - ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ﴾ فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴿أَيِ اللَّهِ﴾ عنهم ولا ينفع رضاكم مع سطخ الله .

٩٧ - ﴿الْأَعْرَابُ﴾ أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل المدن لجفائهم وغلظ طباعهم ويعدمهم عن سماع القرآن ﴿وَأَجْدَرُ﴾ أولى ﴿أَيِ اللَّهِ﴾ أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﴿مِنَ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ﴾ والله عليم ﴿بِخَلْقِهِ﴾ حكيم ﴿فِي صُنْعِهِ بِهِمْ﴾ .

٩٨ - ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَغْرَمًا﴾ غرامة وخسراناً لأنه لا يرجو ثوابه بل يتفقه خوفاً وهم بنو أسد وغطفان ﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾ ينتظر ﴿بِكُمُ الدَّوَائِرَ﴾ دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلص ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ بالضم والفتح ، أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوال عباده ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالهم . ٩٩ - ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَىٰ قُرْبَىٰ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَىٰ لَهُمْ سَيَدْخُلُوهَا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ .

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَا وَهُمْ جَاهِلُونَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَىٰ قُرْبَىٰ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَىٰ لَهُمْ سَيَدْخُلُوهَا فِي رَحْمَةِ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٩﴾

وَالسَّابِقُونَ

٢٠٢

الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ﴿كجهينة ومزينة﴾ ويتخذ ما ينفق ﴿في سبيل الله﴾ قربات ﴿تقربه﴾ عند الله ﴿و﴾ وسيلة إلى ﴿صلوات﴾ دعوات ﴿الرسول﴾ له ﴿ألا إنها﴾ أي نفقتهم ﴿قُرْبَىٰ﴾ بضم الراء وسكونها ﴿لهم﴾ عنده ﴿سيدخلهم الله في رحمته﴾ جنته ﴿إن الله غفور﴾ لأهل طاعته ﴿رحيم﴾ بهم .

كثير : هذا حديث غريب ، فإن الآية مكية ، والأقرع وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر . وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ماهان قال : جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : إنا أصبنا ذنباً عظيماً فما رد عليهم شيئاً ، فأنزل الله ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾ الآية . أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ الآيات ، وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : لما نزلت ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ الآية ، قال رسول الله ﷺ : لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف ، قالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، فقال بعض الناس : لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون ، فنزلت ﴿انْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفَ الْآيَاتِ﴾ لعلهم يفقهون وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون ﴿ .

أسباب نزول الآية ٨٢ : قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سواقة قال : حمل رجل من العدو على المسلمين فقتل رجلاً ، ثم حمل فقتل آخر ثم حمل فقتل آخر ، ثم قال : أينعتني الإسلام بعد هذا ؟ فقال رسول الله ﷺ نعم ، فغضب فرسه ، فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه ، فقتل رجلاً ، ثم آخر ، ثم قتل قال : فيرون أن هذه الآية نزلت فيه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ الآية .

وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ضُرَّاراً﴾ مضارة لأهل مسجد قباء ﴿وكفراً﴾ لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون معقلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب ليأتي بجند من قصر لقتال النبي ﷺ ﴿وتقريباً﴾ بين المؤمنين ﴿الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم﴾ وإرساداً ﴿ترقباً﴾ لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴿أي قبل بنائه﴾ وهو أبو عامر المذكور ﴿وليحلفن إن﴾ ما ﴿أردنا﴾ بينائه ﴿إلا﴾ الفعللة ﴿الحسنى﴾ من الرفق بالمسكين في المطر والحر والتوسعة على المسلمين ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ في ذلك ، وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه فنزل :

١٠٨ - ﴿لا تَقُمْ﴾ تصل ﴿فيه أبداً﴾ فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف ﴿لمسجد أسس﴾ بنيت قواعده ﴿على التقوى من أول يوم﴾ وضع يوم حلت بدار الهجرة ، وهو مسجد قباء كما في البخاري ﴿أحق﴾ منه ﴿أن﴾ أي بأن ﴿تقوم﴾ تصلي ﴿فيه﴾ فيه رجال هم الأنصار ﴿يحبون أن يتطهروا﴾ الله يحب المطهرين ﴿أي يشيهم﴾ فيه ادغام الثناء في الأصل في الطاء ، روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويمر بن ساعدة : « أنه ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال : إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يغسلون أديبارهم من

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقْبِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾



الغائط فغسلنا كما غسلوا » وفي حديث رواه البزار فقالوا تتبع الحجارة بالماء « فقال هو ذاك فليكنموه » .

١٠٩ - ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى﴾ مخافة ﴿من الله﴾ و﴿رجاء﴾ رضوان ﴿منه﴾ خير أم من أسس بنيانه على شفا ﴿طرف﴾ جُرفٍ ﴿بضم الراء وسكونها﴾ جانب ﴿هار﴾ مشرف على السقوط ﴿فانهار به﴾ سقط مع بانيه ﴿في نار جهنم﴾ خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه ، والاستفهام للتقرير ، أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء ، والثاني مثال مسجد الضرار ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ . ١١٠ - ﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة﴾ شكاً ﴿في قلوبهم﴾ إلا أن تقطع ﴿في قلوبهم﴾ بآن يموتوا ﴿والله عليم﴾ بخلقه ﴿حكيم﴾ في صنعهم بهم . ١١١ - ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم﴾ بأن يبذلوا في طاعته كالجهاد ﴿بأن لهم الجنة﴾ يقتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴿جملة استئناف بيان للشراء﴾ وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول ، أي يقتل بعضهم ويقاتل الباقي ﴿وعداً عليه حقاً﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف ﴿في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله﴾ أي لا أحد أوفى منه ﴿فاستبشروا﴾ في الثقات عن الغيبة ﴿ببيعكم﴾ الذي بايعتم به وذلك ﴿البيع﴾ هو الفوز العظيم ﴿المنيل غاية المطلوب﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٣ : قوله تعالى : ﴿ومن أظلم﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحى إلي ولم يُوحَ إليه شيء﴾ قال : نزلت في مسيلة ، ﴿ومن قال سائزل مثل ما أنزل الله﴾ قال : نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان

١١٢ - ﴿التَّائِبُونَ﴾ رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق ﴿العابدون﴾ المخلصون العبادة لله ﴿الحامدون﴾ له على كل حال ﴿السَّائِحُونَ﴾ الصائمون ﴿الراكون الساجدون﴾ أي المصلون ﴿الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾ لأحكامه بالعمل بها ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالجنة .

١١٣ - ونزل في استغفاره ﷺ لعنه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى﴾ ذوي قرابة ﴿من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ النار ، بأن ماتوا على الكفر .

١١٤ - ﴿وما كان استغفار إبراهيم لإبيه إلا عن مؤعدة وعدة إياه﴾ بقوله ﴿سأستغفر لك ربي﴾ رجاء أن يسلم ﴿فلما تبين له أنه عدو لله﴾ بموته على الكفر ﴿تبرأ منه﴾ وترك الاستغفار له ﴿إن إبراهيم لأواه﴾ كثير التضرع والدعاء ﴿حليم﴾ صبور على الأذى .

١١٥ - ﴿وما كان الله ليضلّ قوماً بعد إذ هداهم﴾ للإسلام ﴿حتى يبين لهم ما يتقون﴾ من العمل فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال ﴿إن الله بكل شيء عليم﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية .

١١٦ - ﴿إن الله له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وما لكم﴾ أيها الناس ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿من ولي﴾ يحفظكم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعكم عن ضرره .

التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٧﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رُدُّوا رَحِيمٌ ﴿١١٨﴾

٢٥

١١٧ - ﴿لقد تاب الله﴾ أي آدم توبته ﴿على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ أي وقتها ، وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقتسمان ثمرة والعشرة يعتقبون البعير الواحد ، واشتد الحر حتى شربوا الفُرث ﴿من بعد ما كاد يزيغ﴾ بالتألم والياء ، تميل ﴿قلوب فريق منهم﴾ عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة ﴿ثم تاب عليهم﴾ بالثبات ﴿إنه بهم رؤوف رحيم﴾ .

يكتب للنبي ﷺ ، فيملي عليه عزيز حكيم ، فيكتب غفور رحيم ، ثم يقرأ عليه فيقول نعم سواء ، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش ، وأخرج عن السدي نحوه وزاد قال : إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحى إلي ، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله ، قال محمد سميماً عليمًا ، قلت أنا عليمًا حكيمًا .

أسباب نزول الآية ٩٤ : قوله تعالى : ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ الآية . أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال : قال النضر بن الحارث سوف تشفع لي اللات والعزى ، فنزلت هذه الآية ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ إلى قوله ﴿شركاء﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٨ : قوله تعالى : ﴿ولا تسبوا﴾ الآية . قال عبد الرزاق : أنبأنا معمر عن قتادة قال : كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب الكفار الله ، فأنزله الله ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١٠٩ : قوله تعالى : ﴿واقسموا﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : كلم رسول الله ﷺ قريشاً ، فقالوا : يا محمد ، تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر ، وأن عيسى كان يحيي الموتى ، وأن نوحاً لهم الناقة فأتانا من الآيات حتى

١١٨ - ﴿ وَ ﴾ تَاب ﴿ عَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا ﴾ عن التوبة عليهم بقرينة ﴿ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ أي مع رحبها ، أي سعتها فلا يجدون مكاناً يطمثون إليه ﴿ وضاقت عليهم أنفسهم ﴾ قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا انس ﴿ وظنوا ﴾ أيضاً ﴿ أن ﴾ مخفة ﴿ لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ ثم تاب عليهم ﴿ وفقهم للتوبة ﴾ ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم .

١١٩ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ بترك معاصيه ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ في الإيمان والعهد بأن تلتزموا الصدق .

١٢٠ - ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ وَلَا يَخَافُوا أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ إذا غزا ﴿ ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾ بأن يصونوها عما رضىه لنفسه من الشدائد ، وهو نهى بلفظ الخير ﴿ ذلك ﴾ النهي عن التخلف ﴿ بأنهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ لا يصيبهم ظمأ ﴾ عطش ﴿ ولا نصب ﴾ تعب ﴿ ولا مخصصة ﴾ جوع ﴿ في سبيل الله ولا يظنون موطناً ﴾ مصدر بمعنى وطناً ﴿ يغبط ﴾ بغضب ﴿ الكفار ولا ينالون من عدو ﴾ لله ﴿ نيلاً ﴾ قتلاً أو اسراً أو نهباً ﴿ إلا ﴾ كتب لهم به عمل صالح ﴿ ليجازوا عليه ﴾ إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴿ أي أجرتهم جل يشيهم .

١٢١ - ﴿ وَلَا يَنْفِقُونَ ﴾ فيه ﴿ نفقة صغيرة ﴾ ولونمة ﴿ ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً ﴾ بالسير ﴿ إلا كتب لهم ﴾ بعمل صالح ﴿ ليجزئهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ أي

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُوءِ أَلَّا اللَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْصَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظَ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يَنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِحَرْزِهِمْ اللَّهُ أَحْسَنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

يَأَيُّهَا الَّذِينَ

٢٠٦

جزاءهم. ١٢٢- ولما وبخوا على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية نفروا جميعاً فنزل : ﴿ وما كان المؤمنون ليغزوا ﴾ إلى الغزو ﴿ كافة فلولاً ﴾ فهلا ﴿ نفر من كل فرقة ﴾ قبيلة ﴿ منهم طائفة ﴾ جماعة ، ومكث الباقون ﴿ ليتفقها ﴾ أي الماكثون ﴿ في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿ لعلمهم يحذرون ﴾ عقاب الله بامثال أمره ونهيه ، قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا ، والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ .

نصدقك ، فقال رسول الله ﷺ : أي شيء تحبون أن آتيكم به ؟ قالوا : تجعل لنا الصفا ذهباً ، قال : فإن فعلت تصدقوني ؟ قالوا : نعم والله ، فقال رسول الله يدعو ، فجاء جبريل فقال له : إن شئت أصبح ذهباً ، فإن لم يصدقوا عند ذلك لنعذبهم ، وإن شئت فأتكمهم حتى يتوب تائبهم ، فأنزل الله ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ إلى قوله ﴿ يجهلون ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٨ : قوله تعالى ﴿ فكلوا ﴾ الآية . روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس قال : أتى ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، أتناكل ما نقتل ، ولا نأكل ما يقتل الله ؟ فأنزل الله ﴿ فكلوا ﴾ مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين ﴿ إلى قوله تعالى ﴾ ﴿ وإن أطمعتمهم إنكم لمشركون ﴾ . وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس في قوله ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك ﴾ قالوا ما ذبح الله لا تأكلون ، وما ذبحتم أنتم تأكلون ، فأنزل الله الآية ، وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴾ أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً فقولوا له : ما تلبس أنت بيدك بسكين فهو حلال ، وما ذبح الله بشمشان من ذهب ، يعني الميتة فهو حرام ، فنزلت هذه الآية ﴿ وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك ﴾ قال الشياطين من فارس وأولياؤهم قريش .



١٢٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ أي الأقرب فالأقرب منهم ﴿ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً ﴾ شدة ، أي اغلظوا عليهم ﴿ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ بالعون والنصر .

١٢٤ - ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ ﴾ من القرآن ﴿ فَمِنْهُمْ ﴾ أي المنافقين ﴿ مِنْ يَقُولُ ﴾ من يقول ﴿ لِأَصْحَابِهِ اسْتَهْزَأُ ﴾ أيكم زادته هذه إيماناً ﴿ تصديقاً ، قال تعالى ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً ﴾ لتصديقهم بها ﴿ وهم يستبشرون ﴾ يفرحون بها .

١٢٥ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ ضعف اعتقاد ﴿ فزادتهم رجساً إلى رجسهم ﴾ كفرأ إلى كفرهم لكفرهم بها ﴿ وماتوا وهم كافرون ﴾ .

١٢٦ - ﴿ أُولَٰئِكَ يَرْوُونَ ﴾ بالباء أي المتناقضون ، والثناء أيها المؤمنون ﴿ أَنَّهُمْ يَقْتُنُونَ ﴾ يبتلون ﴿ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ بالقحط والأمراض ﴿ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ ﴾ من نفاقهم ﴿ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴾ يتعطلون .

١٢٧ - ﴿ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ ﴾ فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ ﴿ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ يريدون الهرب يقولون ﴿ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ إذا قمتم فإن لم يره أحد قاموا ولا ثبتوا ﴿ ثُمَّ انْصَرَفُوا ﴾ على كفرهم ﴿ صرف الله قلوبهم ﴾ عن الهدى ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ الحق لعدم تدبرهم .

١٢٨ - ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ أي منكم : محمد ﷺ ﴿ عَزِيزٌ ﴾ شديد ﴿ عَلَيْهِ مَا عِيتَمٌ ﴾ أي عنتكم ، أي مشقتكم ولقواكم

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ
إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون
﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزادتهم رجساً
إِلَىٰ رَجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أُولَٰئِكَ يَرْوُونَ
أَنَّهُمْ يَقْتُنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ
سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُمْ مِنْ أَحَدٍ
ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

٢٠٧

المكروه ﴿ حريص عليكم ﴾ أن تهتدوا ﴿ بالمؤمنين رؤوف ﴾ شديد الرحمة ﴿ رحيم ﴾ يريد لهم الخير . ١٢٩ - ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ عن الإيمان بك ﴿ فقل حسبي ﴾ كافي ﴿ الله لا إله إلا هو عليه توكلت ﴾ به وثقت لا بغيره ﴿ وهو رب العرش ﴾ الكرسي ﴿ العظيم ﴾ خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات ، وروى الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال : آخر آية نزلت ﴿ لقد جاءكم رسول ﴾ إلى آخر السورة .

أسباب نزول الآية ١٢٢ : قوله تعالى ﴿ آمِنٌ كَانَ مِيثَاقُ الْآيَةِ ﴾ . أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله ﴿ آمِنٌ كَانَ مِيثَاقُ الْآيَةِ ﴾ قال : نزلت في عمرو بن جهم وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله .

أسباب نزول الآية ١٤١ : قوله تعالى ﴿ وَأَتُوا حَقَّ يَوْمِ حَصَادِهِمْ وَلَا تَسْرِفُوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ثم تسارفوا فنزلت هذه الآية .

وأخرج عن ابن جريج أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جد نخلة فاطم حتى أمسى وليس له ثمرة .

﴿ سورة الأعراف ﴾

أسباب نزول الآية ٣١ : قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ الآية ، روى مسلم عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول : اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله ، فنزلت ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾

مكية إلا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فمدنية
وآياتها ١٠٩ أو ١١٠ نزلت بعد الإسراء]

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِّلْكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ① أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا
لَسِحْرٌ مُبِينٌ ② إِنْ رَزَقَكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ
إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ③ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ
يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ④ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ
ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ
وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ⑤ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ⑥

إِنَّ الَّذِينَ

٢٠٨

٣ - ﴿ إن ربكم الله الذي خلق السماوات
والأرض في ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا ، أي في
قدرها ، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ، ولو
شاء لخلقهن في لمحة ، والعدل عنه لتعليم
خلقه الثبوت ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ استواء
يليق به ﴿ يدبر الأمر ﴾ بين الخلاق ﴿ ما من ﴾
صلة ﴿ شفيع ﴾ يشفع لأحد ﴿ إلا من بعد
إذنه ﴾ رد لقولهم إن الأصنام تشفع لهم
﴿ ذلكم ﴾ الخالق المدبر ﴿ الله ربكم فاعبدوه ﴾
وحده ﴿ أفلا تذكرون ﴾ بإدغام التاء في الأصل في

الدال . ٤ - ﴿ إليه ﴾ تعالى ﴿ مرجعكم جميعاً وعد الله حقاً ﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المقدر . ﴿ إنه ﴾ بالكسر استئنافاً والفتح
على تقدير اللام ﴿ يبدأ الخلق ﴾ أي بدؤه بالإنشاء ﴿ ثم يعيده ﴾ بالبعث ﴿ ليجزي ﴾ يثيب ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط
والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿ وعذاب أليم ﴾ مؤلم ﴿ بما كانوا يكفرون ﴾ أي بسبب كفرهم .
٥ - ﴿ هو الذي جعل الشمس ضياء ﴾ ذات ضياء ، أي نور ﴿ والقمر نوراً وقدره ﴾ من حيث سيره ﴿ منازل ﴾ ثمانية وعشرين
منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً ، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿ لتعلموا ﴾
بذلك ﴿ عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك ﴾ المذكور ﴿ إلا بالحق ﴾ لا عبثاً تعالى عن ذلك ﴿ يفصل ﴾ بالياء والنون بين
﴿ الآيات لقوم يعلمون ﴾ يتدبرون . ٦ - ﴿ إن في اختلاف الليل والنهار ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ﴿ وما خلق الله في
السماوات ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿ و ﴾ في ﴿ الأرض ﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها
﴿ لايات ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿ لقوم يتقون ﴾ هـ فيؤمنون ، خصهم بالذكر لأنهم المتتقون بها .

ونزلت ﴿ قل من حرم الله ﴾ الآيتين .

أسباب نزول الآية ١٨٤ : قوله تعالى : ﴿ أولم يتفكروا ﴾ الآية ، أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبي ﷺ قام على
الصفاء فدعا قريشاً فجعل يدعوهم فخذوا فخذاً : يا بني فلان يا بني فلان ، يحذرهم بأس الله ووقائمه ، فقال قائلهم : إن صاحبكم هذا لمجنون بات
(١) قراءة شاذة .

٧- ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة لإنكارهم لها ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾ سكنوا إليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ دلائل وحدانيتنا ﴿غَافِلُونَ﴾ تاركون النظر فيها .

٨- ﴿أُولَئِكَ مَاوَاهُم النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والمعاصي .

٩- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يهديهم ﴿يُرْشِدُهُمْ﴾ يرشدهم ﴿وَهُمْ يُلَاقُونَ﴾ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ .

١٠- ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا﴾ طلبهم يشتهونه في الجنة أن يقولوا ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي يا الله ، فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ فيما بينهم ﴿فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعْوَاهُمْ أَنْ﴾ مفسرة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، ونزل لما استعجل المشركون العذاب :

١١- ﴿وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ﴾ أي كاستعجالهم ﴿بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ بالرفع والنصب ، بأن يهلكهم ولكن يمهلهم ﴿فَقَذَرُ﴾ نترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ يعمهون ﴿يَتَرَدَّدُونَ﴾ متحيرين .

١٢- ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ﴿الضُّرُّ﴾ المرض والفقر ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ أي مضطجعا ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ أي في كل حال ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ﴾ مر ﴿عَلَى كَفَرِهِ﴾ كان ﴿مُخَفَّفَةً﴾ واسمها محذوف ، أي كأنه ﴿لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّهِ﴾ مشه كذلك ﴿كَمَا زُيِّنَ لَهُ الدُّعَاءُ عِنْدَ الضَّرَرِّ﴾ والإعراض عند الرخاء ﴿زُيِّنَ لِلْمُسرِّفِينَ﴾ المشركين ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ . ١٣- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ الأمم ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالشرك ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عطف على ظلموا ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أهلكنا أولئك ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ١٤- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ يا أهل مكة ﴿خَلِيفَةً﴾ جمع خليفة ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ ١٥

١٣- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾ الأمم ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ يا أهل مكة ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالشرك ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عطف على ظلموا ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أهلكنا أولئك ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ١٤- ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ يا أهل مكة ﴿خَلِيفَةً﴾ جمع خليفة ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ ١٥

يهوت إلى الصباح فأنزل الله ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مِثْلِهِ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٨٧ : قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ الخ . أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال : قال حمل بن أبي قشير وسؤال بن زيد لرسول الله ﷺ : أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول فإننا نعلم ما هي ؟ فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاها﴾ الآية ، وأخرج أيضاً عن قتادة قال : قالت قريش فذكر نحوه .

أسباب نزول الآية ٢٠٤ : قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة قال : نزلت ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ في رفع الأصوات في الصلاة خلف النبي ﷺ ، وأخرج عنه أيضاً قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فنزلت ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ﴾ الآية ، وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله . وأخرج عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في قتي من الأنصار كان رسول الله ﷺ كلما قرأ شيئاً قرأه ، وقال سعيد بن منصور في سننه : حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال : كانوا يتلقفون من رسول الله ﷺ إذا قرأ شيئاً قرؤوا معه حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ قلت : ظاهر ذلك أن الآية مدنية .



وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَنْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِئْتُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سَبِّحَنَّهُ وَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

٢١٠

وَإِذَا أَذَقْنَا

١٥ - ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ﴾ القرآن ﴿ يَبِينَاتٍ ﴾ بينات ﴿ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ لقائنا ﴿ أَتَنْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ ﴾ من تلقاء نفسك ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَآئِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ هو يوم القيامة .
١٦ - ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبْتُكُمْ بِهِ ﴾ لا أعلمكم به على لسان غيري ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا ﴾ سنيناً أربعين ﴿ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ لا أحدثكم بشيء ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ أنه ليس من قبلي .
١٧ - ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾ القرآن ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي الشأن ﴿ لَا يُفْلِحُ ﴾ يسعد ﴿ الْمُجْرِمُونَ ﴾ المشركون .
١٨ - ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ أي لا يعلم في السماوات ولا في الأرض ﴿ اسْتَهَامَ ﴾ استهام إنكار إذ لو كان له شريك لعلمه ، إذ لا يخفى عليه شيء ﴿ سَبِّحَنَّهُ ﴾ تنزيهاً له ﴿ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ - معه .
١٩ - ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ دين واحد وهو الإسلام ، من لدن آدم إلى نوح ،

﴿ سورة الأنفال ﴾

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : « من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا ، فاما المشيخة فثبتوا تحت الرايات ، واما الشبان فصاروا إلى القتل والغنائم ، فقالت المشيخة للشبان : اشركونا معكم فإننا كنا لكم ردها ، ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا ، فاختصموا إلى النبي ﷺ ، فنزلت : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ . وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي فقتلت به سعيد بن المصاح ، وأخذت سيفه فأتيت به النبي ﷺ فقال : اذهب فاطرحه في القُبُض ، فرجعت وبني ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي ، وأخذ سلمي فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال النبي ﷺ : اذهب فخذ سيفك . وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن سعد قال : لما كان يوم بدر جثت بسيف ، فقلت يا رسول الله : إن الله قد شفى صردي من المشركين هب لي هذا السيف ، فقال : هذا ليس لي ولا لك ، فقلت : عسى أن يعطى هذا من لا يلي بلائي ، فجاءني الرسول ﷺ فقال : إنك سألتي وليس لي ، وإنه قد صار لي وهو لك ،

٢١ - ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ ﴾ أي كفار مكة ﴿ رحمة ﴾ مطراً وخصباً ﴿ من بعد ضراء ﴾ بؤس وجذب ﴿ مستهم ﴾ إذا لهم مكر في آياتنا ﴿ بالاستهزاء والتكذيب ﴾ قل ﴿ لهم ﴾ الله أسرع مكرأ ﴿ مجازاة ﴾ إن رسلنا ﴿ الحفظة ﴾ يكتبون ما تمكرون ﴿ بالتاء والياء

٢٢ - ﴿ هو الذي يسيركم ﴾ وفي قراءة ينشركم ﴿ في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك ﴾ السفن ﴿ وجرين بهم ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿ بريح طيبة ﴾ لينة ﴿ وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف ﴾ شديدة الهبوب تكسر كل شيء ﴿ وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم ﴾ أي أهلكوا ﴿ دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ الدعاء ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ أنجيتنا من هذه الأهوال ﴾ لنكونن من الشاكرين ﴿ الموحدين .

٢٣ - ﴿ فلما أنجاهم إذا هم ييغون في الأرض بغير الحق ﴾ بالشرك ﴿ يا أيها الناس إنما بغيكم ﴾ ظلمكم ﴿ على أنفسكم ﴾ لأن إثمه عليها هو ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ تمتعون فيها قليلاً ﴿ ثم إننا مرجعكم ﴾ بعد الموت ﴿ فننتقم بما كنتم تعملون ﴾ فنجازيكم عليه وفي قراءة ينصب متاع : أي تمتعون .

٢٤ - ﴿ إنما مثل ﴾ صفة ﴿ الحياة الدنيا كماء ﴾ مطر ﴿ أنزلناه من السماء فاختلط به ﴾ بسببه ﴿ نبات الأرض ﴾ واشتبك بعضه ببعض ﴿ مما يأكل الناس ﴾ من البر والشعير وغيرها ﴿ والأنعام ﴾ من الكلا ﴿ حتى إذا أخذت الأرض زخرفها ﴾ بهجتها من النبات

٢١١

﴿ وأزيت ﴾ بالزهر ، وأصله زيت ، أبدلت التاء زايأ وأدغمت في الزاي ﴿ وظن أهلها أنهم قادرون عليها ﴾ متمكنون من تحصيل ثمارها ﴿ أتاها أمرنا ﴾ قضاؤنا أو عذابنا ﴿ ليلاً أو نهاراً فجعلناها ﴾ أي زرعها ﴿ حصيداً ﴾ كالمحصول بالمنجل ﴿ كان ﴾ مخففة أي كأنها ﴿ لم تغن ﴾ تكن ﴿ بالأس كذالك نفصل ﴾ نبين ﴿ الآيات لقوم يتفكرون ﴾ ٢٥ - ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ﴾ أي السلامة ، وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان ﴿ ويهدي من يشاء ﴾ هدايته ﴿ إلى صراط مستقيم ﴾ دين الإسلام .

قال : فنزلت ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن مجاهد : أنهم سألوا النبي ﷺ عن الخمس بعد الأربعة الأخماس ، فنزلت : ﴿ يسألونك عن الأنفال ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى : ﴿ كما أخرجك ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال لنا رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة ، وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت : ما ترون فيها لعل الله يغنمناها ويسلمتنا فخرجنا فسرنا يوماً أو يومين فقال : ما ترون فيها ؟ فقلنا : يا رسول الله مالنا طاقة بقتال القوم إنما خرجنا للعر ، فقال المقداد : لا تقولوا كما قال قوم موسى « اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » فانزل الله ﴿ كما أخرجك ربك من بينك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون ﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى ﴿ إذ تستغيثون ﴾ الآية ، روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال : نظر نبي الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً ، فاستقبل القبلة ثم مد يديه وجعل يهتف بربه : اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل

٢٦ - ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْإِيمَانِ﴾ ﴿الحسن﴾

الجنة ﴿وزيادة﴾ هي النظر إليه تعالى ، كما في حديث مسلم ﴿ولا يَرَهُ﴾ يغشى ﴿وجوههم قَرَّ﴾ سواد ﴿ولا ذلة﴾ كآبة ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ .

٢٧ - ﴿والذين﴾ عطف على للذين أحسنوا ، أي وللذين ﴿كسبوا السيئات﴾ عملوا الشرك ﴿جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصمٍ كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلماً﴾ ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ ﴿ويوم نحشُرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزِيلنا بينهم﴾ ﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانا تَعْبُدُونَ﴾ ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً يَبْنِئنا وَيَبْنِئكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ ﴿هُنَالِكَ تَبْلَوْا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ ﴿فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضُّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

٢٨ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشُرهم﴾ أي الخلق ﴿جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم﴾ نصب بالزمو مقداراً ﴿أنتم﴾ تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه ﴿وشركاؤكم﴾ أي الأصنام ﴿فزِيلنا﴾ ميزنا ﴿بينهم﴾ وبين المؤمنين كما في آية ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ ﴿وقال﴾ لهم ﴿شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة .

٢٩ - ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً يَبْنِئنا وَيَبْنِئكُمْ إِن﴾ مخففة أي إنا ﴿كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ .

٣٠ - ﴿هنالك﴾ أي ذلك اليوم ﴿تبلوا﴾ من البلوى ، وفي قراءة بتأعين من التلاوة ﴿كل نفس ما أسلفت﴾ قدمت من العمل ﴿ورُدوا إلى الله مولاهم الحق﴾ الثابت الدائم ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ عليه من الشركاء .

٣١ - ﴿قل﴾ لهم ﴿من يرزقكم من السماء﴾

قُلْ هَلْ يَدْرِي

٢١٢

بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿أمن يملك السمع﴾ بمعنى الأسماع ، أي خلقها ﴿والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ومن يدير الأمر﴾ بين الخلائق ﴿فسيقولون﴾ هو ﴿الله فقل﴾ لهم ﴿أفلا تتقون﴾ - فتؤمنوا ٣٢ - ﴿فذلکم﴾ الفاعل لهذه الأشياء ﴿الله ربكم الحق﴾ الثابت ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ استفهام تقرير ، أي ليس بعده غيره ، فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال ﴿فأنتى﴾ كيف ﴿تصرفون﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان ٣٣ - ﴿كذلك﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حقَّتْ كلمة ربك على الذين فسقوا﴾ كفروا وهي ﴿لأملأن جهنم﴾ الآية ، أو هي ﴿أنهم لا يؤمنون﴾ .

الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه ، فاتاه أبو بكر فأخذه رداؤه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبي الله فكأنك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فانزل الله ﴿إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين﴾ فأمدهم الله بالملائكة .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿وما رميت﴾ الآية ، روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : أقبل أبي بن خلف يوم أحد إلى النبي ﷺ فخلوا سبيله ، فاستقبله مصعب بن عمير ورأى رسول الله ﷺ ترقوة أبي من فرجة بين سابعة الدرع والبيضة ، فطعنه بحرته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم ، فسكر ضلعاً من أضلاعه فاتاه أصحابه وهو يخور خوار الثور ، فقالوا له : ما أعجزك إنما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله ﷺ : بل أنا أقتل أياً ، ثم قال والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لمانوا أجمعون ، فمات أبي قبل أن يقدم مكة ، فانزل الله ﷻ ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ الآية ، صحيح الإسناد ، لكنه غريب . وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير أن رسول الله ﷺ يوم

٣٤ - ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُو الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ اللَّهَ بِإِذْنِهِ قُلْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾

٣٥ - ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ بنصب الحجج وخلق الاهتداء ﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَفَمَنْ لَا يَهْدِي اللَّهُ فَيَضِلُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وهو الله ﴿ أَفَمَنْ لَا يَهْدِي اللَّهُ فَيَضِلُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي الأول الحق ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه .

٣٦ - ﴿ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ ﴾ في عبادة الأصنام ﴿ إِلَّا ظَنًّا ﴾ حيث قلدوا فيه آباءهم ﴿ إِنْ الظَّنُّ لَا يَصِفُ الْحَقَّ شَيْئًا ﴾ فيما المطلوب منه العلم ﴿ إِنْ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ فيجازيهم عليه .

٣٧ - ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى ﴾ أي افتراء ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ وَلَكِنْ أَنْزَلَ ﴾ تصديق الذي بين يديه ﴿ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ وتفصيل الكتاب ﴿ تَبَيَّنَ مَا كَتَبَ اللَّهُ مِنَ الْأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا ﴾ لا ريب ﴿ شَكَّ ﴾ فيه من رب العالمين ﴿ مُتَعَلِّقٌ بِتَصْدِيقِ أَوْ بِأَنْزَلِ الْمُحْذَفِ ﴾ وقرئ^(١) برفع تصديق وتفصيل بتقدير هو .

٣٨ - ﴿ أَمْ بَلْ أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاءً ﴾ اختلقه محمد ﴿ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء فإنكم عربيون فصحاء مثلي ﴿ وَادْعُوا ﴾ للإعانة عليه ﴿ مِنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في أنه افتراء فلم يقدرُوا على ذلك ، قال تعالى :

٣٩ - ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ أي القرآن ولم يتدبروه ﴿ وَلَمَّا ﴾ لم يأتهم

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُو الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ اللَّهَ بِإِذْنِهِ قُلْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ وَأَنْتُمْ أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَفَمَنْ لَا يَهْدِي اللَّهُ فَيَضِلُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنْ الظَّنُّ لَا يَصِفُ الْحَقَّ شَيْئًا إِنْ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاءً قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ إِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَأَنْتُمْ تُسْمِعُ الصَّمَمَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

تأويله ﴿ عاقبة ما فيه من الوعيد ﴾ كذلك ﴿ التكذيب ﴾ كذب الذين من قبلهم ﴿ رسلهم ﴾ فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴿ بتكذيب الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء . ٤٠ - ﴿ ومنهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ من يؤمن به ﴾ لعلم الله ذلك منهم ﴿ ومنهم من لا يؤمن به ﴾ أبدا ﴿ وريك أعلم بالمفسدين ﴾ تهديد لهم . ٤١ - ﴿ وإن كذبوك فقل ﴾ لهم ﴿ لي عملي ولكم عملكم ﴾ أي لكل جزء عمله ﴿ أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون ﴾ وهذا منسوخ بأية السيف . ٤٢ - ﴿ ومنهم من يستمعون إليك ﴾ إذا قرأت القرآن ﴿ أفانت تسمع الصمم ﴾ شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ﴿ ولو كانوا ﴾ مع الصمم ﴿ لا يعقلون ﴾ يتدبرون .

خير دعا بقرس ، فرمى الحصن فأقبل السهم بهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق وهو في فراشه ، فأنزل الله ﴿ وما رميت إذ رميت ﴾ الآية ، مرسل جيد الإسناد ، لكنه غريب ، والمشهور أنها نزلت في رمية يوم بدر بالقيضة من الحصباء ، روى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام قال : لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست ، ورى رسول الله ﷺ تلك الحصباء فانهمزنا ، فذلك قوله ﴿ وما رميت إذ رميت ﴾ الآية . وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس ، ولابن جرير من وجه آخر مرسل نحوه .

أسباب نزول الآية ١٩ : قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَسْتَحْضُوا ﴾ الآية ، روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير قال : كان المستنضح أبا جهل فإنه

٤٣ - ﴿ وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴾ شبههم بهم في عدم الاهتداء بل أعظم ، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور .

٤٤ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

٤٥ - ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَلْبِسُونَ ﴾ في الدنيا أو القبور ﴿ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ ﴾ لهول ما رأوا ، وجملة التشبيه حال من الضمير ﴿ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الأحوال ، والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ﴾ بالبعث ﴿ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ ﴾ .

٤٦ - ﴿ وَإِنَّمَا فِيهِ إِدْغَامٌ نُونٌ إِنْ الشَّرْطِيَّةُ فِي مَا الْمَزِيدَةُ ﴾ فريكتك بعض الذي نعدهم ﴿ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ فِي حَيَاتِكَ وَجَوَابِ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ ، أَيْ فَذَاكَ ﴾ أو تنويفك ﴿ قَبْلَ تَعْذِيبِهِمْ ﴾ فلإننا مرجعهم ثم الله شهيد ﴿ مَطْلَعٌ ﴾ على ما يفعلون ﴿ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ وَكَفَرِهِمْ فَيُعْذِيبُهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ .

٤٧ - ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِنْ الْأُمَمِ ﴾ رسول فإذا جاء رسولهم ﴿ إِلَيْهِمْ فَكَذَّبُوهُ ﴾ قضى بينهم بالقسط بالعدل ، فيعذبون وينجي الرسول ومن صدقه ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ ﴾ بتعذيبهم بغير جرم فكذلك ففعل بهؤلاء .

٤٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه .

٤٩ - ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً ﴾ أدفعه ﴿ وَلَا نَفْعاً ﴾ أجلبه ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ أن يقدرني عليه ، فكيف أملك لكم حلول العذاب ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ مدة معلومة لهلاكهم ﴿ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴾ يتأخرون عنه ﴿ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ يتقدمون عليه . ٥٠ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أخبروني ﴿ إِنْ أَنَا كُنْتُ عَذَابُهُ ﴾ أي الله ﴿ بَيَاتاً ﴾ ليلاً ﴿ أَوْ نَهَاراً ﴾ ماذا ﴿ أَيْ شَيْءٍ ﴾ يستعمل منه ﴿ أَيْ الْعَذَابِ ﴾ المجرمون ﴿ الْمَشْرُوكُونَ ﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمير ، وجملة الاستفهام جواب الشرط : كقولك إذا أتيتك ماذا تعطيني ، والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه . ٥١ - ﴿ أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ﴾ حل بكم ﴿ أَمْتُمْ بِهِ ﴾ أي الله أو العذاب عند نزوله ، والهزئة لإنكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم ﴿ آلآن ﴾ تؤمنون ﴿ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ استهزاء . ٥٢ - ﴿ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ ﴾ أي الذي تخلدون فيه ﴿ هَلْ ﴾ ما ﴿ تَجْزُونَ ﴾ إلا ﴿ جِزَاءً ﴾ بما كنتم تكسبون . ٥٣ - ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَكَ ﴾ يستخبرونك ﴿ أَحَقُّ هُوَ ﴾ أي ما وعدتنا به من العذاب والبعث ﴿ قُلْ إِي ﴾ نعم ﴿ وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ بفائتين العذاب .

وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنْ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا يَلْبِسُونَ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّمَا نَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيكَ فَأَلَيْنَا مَرْجِعَهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ قَضَى بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلَا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَنْتُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْتُمْ بِهِ أَلَكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَبْشِرُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لِحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾

قال حين التقى القوم : اللهم أبنا كان أقطع للرحم وأبى بما لا يعرف فأنه الغداة وكان ذلك استغاثاً فأنزل الله ﴿ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ ﴾ إلى قوله ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، أخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : قال أبو جهل اللهم انصر أعر التفتين وأكرم الفرقتين ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ ﴾ الآية ، روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبي قتادة قال : نزلت هذه الآية ﴿ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ في أبي لبيبة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر ؟ فأشار إلى حلقه يقول الذبح فنزلت ،

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَالِيهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَلِلَّهِ أَذًى لَّكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ
تَفَرُّوتُمْ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنْ أَلَّهِ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِ وَمَا يَعِزُّبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

الكذب ﴿٥٤﴾ ولو أن لكل نفس ظلمت ﴿٥٥﴾ في الأرض ﴿٥٦﴾ جميعاً من الأموال ﴿٥٧﴾ لا فتدت به ﴿٥٨﴾ من العذاب يوم القيامة ﴿٥٩﴾ وأسروا الندامة ﴿٦٠﴾ على ترك الإيمان ﴿٦١﴾ لما رأوا العذاب ﴿٦٢﴾ أنفصاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التعيير ﴿٦٣﴾ وقضي بينهم ﴿٦٤﴾ بين الخلائق ﴿٦٥﴾ بالقسط ﴿٦٦﴾ بالعدل ﴿٦٧﴾ وهم لا يظلمون ﴿٦٨﴾ شيئاً .

٥٥ - ﴿٥٤﴾ ألا إن الله ما في السماوات والأرض ألا إن وعد الله ﴿٥٥﴾ بالبعث والجزاء ﴿٥٦﴾ حق ﴿٥٧﴾ ثابت ﴿٥٨﴾ ولكن أكثرهم ﴿٥٩﴾ أي الناس ﴿٦٠﴾ لا يعلمون ﴿٦١﴾ ذلك .

٥٦ - ﴿٥٥﴾ هو يحيي ويميت وإليه ترجعون ﴿٥٦﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم .

٥٧ - ﴿٥٦﴾ يا أيها الناس ﴿٥٧﴾ أي أهل مكة ﴿٥٨﴾ قد جاءكم موعظة من ربكم ﴿٥٩﴾ كتاب فيه مالكم وما عليكم وهو القرآن ﴿٦٠﴾ وشفاء ﴿٦١﴾ ودواء ﴿٦٢﴾ لما في الصدور ﴿٦٣﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك ﴿٦٤﴾ وهدى ﴿٦٥﴾ من الضلال ﴿٦٦﴾ ورحمة للمؤمنين ﴿٦٧﴾ به .

٥٨ - ﴿٥٧﴾ قل بفضل الله ﴿٥٨﴾ الإسلام ﴿٥٩﴾ وبرحمته ﴿٦٠﴾ القرآن ﴿٦١﴾ فبذلك ﴿٦٢﴾ الفضل والرحمة ﴿٦٣﴾ فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴿٦٤﴾ من الدنيا بالياء والناء .

٥٩ - ﴿٥٨﴾ قل أرايتم ﴿٥٩﴾ أخبروني ﴿٦٠﴾ ما أنزل الله ﴿٦١﴾ خلق ﴿٦٢﴾ لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً ﴿٦٣﴾ كالبهيمة والسائبة والميتة ﴿٦٤﴾ قل الله أذن لكم ﴿٦٥﴾ في ذلك بالتحليل والتحريم لا ﴿٦٦﴾ أم ﴿٦٧﴾ بل ﴿٦٨﴾ على الله تفترون ﴿٦٩﴾ تكذبون بنسبة ذلك إليه .

٦٠ - ﴿٦٠﴾ وما ظن الذين يفترون على الله

الكذب ﴿٥٤﴾ أي أي شيء ظنهم به ﴿٥٥﴾ يوم القيامة ﴿٥٦﴾ يحسبون أنه لا يعاقبهم ! لا ﴿٥٧﴾ إن الله لذو فضل على الناس ﴿٥٨﴾ بإمهمهم والإنعام عليهم ﴿٥٩﴾ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴿٦٠﴾ . ٦١ - ﴿٦١﴾ وما تكون ﴿٦٢﴾ يا محمد ﴿٦٣﴾ في شأن ﴿٦٤﴾ أمر ﴿٦٥﴾ وما تلو منه ﴿٦٦﴾ أي من الشأن أو الله ﴿٦٧﴾ من قرآن ﴿٦٨﴾ أنزله عليك ﴿٦٩﴾ ولا تعملون ﴿٧٠﴾ خاطئة وأتمه ﴿٧١﴾ من عمل إلا كنا عليكم شهوداً ﴿٧٢﴾ رقباء ﴿٧٣﴾ إذ تفيضون ﴿٧٤﴾ تأخذون ﴿٧٥﴾ فيه ﴿٧٦﴾ أي العمل ﴿٧٧﴾ وما يعزب ﴿٧٨﴾ يغيب ﴿٧٩﴾ عن ربك من مثقال ﴿٨٠﴾ وزن ﴿٨١﴾ ذرة ﴿٨٢﴾ أصغر نملة ﴿٨٣﴾ في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴿٨٤﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

قال أبو لبابة : ما زالت قدمي حتى علمت أني خنت الله ورسوله . وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة ، فأتى جبريل النبي ﷺ فقال : إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاحرجوا إليه واكتبوا ، فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان : إن محمداً يريدكم فخذلوا حذرکم ، فأنزل الله ﴿٨٥﴾ لا تخونوا الله والرسول ﴿٨٦﴾ الآية ، غريب جداً في سنده وسياقه نظر ، وأخرج ابن جرير عن السدي قال : كانوا يسمعون من النبي ﷺ الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٣٠ : قوله تعالى ﴿٨٧﴾ وإذ يمكر ﴿٨٨﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن نفراً من قريش ومن أشراف كل قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل ، فلما راوه قالوا من أنت ؟ قال : شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له ، فأمرت أن أحضركم ولن يعلمكم مني رأي ونصح ، قالوا أجل ، فادخل ، فدخل معهم ، فقال : انظروا في شأن هذا الرجل ، فقال قاتل : أحبوه في وثاق ثم

٦٢ - ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ .

٦٣ - ﴿هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾

﴿بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ﴾ .

٦٤ - ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

﴿فِي حَدِيثِ صَحْحِهِ الْحَاكِمُ بِالرُّوْيَا الصَّالِحَةِ يَرَاهَا

الرَّجُلُ أَوْ تَرَى لَهُ﴾ ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ ﴿الْجَنَّةَ وَالثَّوَابَ

﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ ﴿لَا خَلْفَ لِمَوَاعِيدِهِ

﴿ذَلِكَ﴾ ﴿الْمَذْكُورِ﴾ ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

٦٥ - ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ ﴿لَكَ لَسْتُ مَرْسَلًا

وغيره﴾ ﴿إِنَّ﴾ ﴿اسْتِنَافَ﴾ ﴿الْعِزَّةِ﴾ ﴿الْقُوَّةِ﴾ ﴿فَهُوَ

جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ﴾ ﴿لِلْقَوْلِ﴾ ﴿الْعَلِيمُ﴾ ﴿بِالْفِعْلِ

فِيحَازِيهِمْ وَيَنْصَرِّكُ﴾ .

٦٦ - ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي

الْأَرْضِ﴾ ﴿عِبِيدًا وَمَلَكًا وَخَلْقًا﴾ ﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ

يَدْعُونَ﴾ ﴿يَعْبُدُونَ﴾ ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ﴿أَيَّ غَيْرِهِ

أَصْنَامًا﴾ ﴿شُرَكَاءَ﴾ ﴿لَهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ﴾ ، تَعَالَى عَنْ

ذَلِكَ ﴿إِنَّ﴾ ﴿مَا﴾ ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ ﴿فِي ذَلِكَ﴾ ﴿إِلَّا

الظَّنَّ﴾ ﴿أَيَّ ظَنِّهِمْ أَنَّهُ آلِهَةٌ تَشْفَعُ لَهُمْ﴾ ﴿وَأَنَّ﴾ ﴿مَا﴾ ﴿هُمْ

﴿إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ﴿يَكْذِبُونَ فِي ذَلِكَ﴾ .

٦٧ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ

وَالنَّهَارَ مَبْصَرًا﴾ ﴿إِسْنَادَ الْإِبْصَارِ إِلَيْهِ مَجَازٌ لِأَنَّهُ

يَبْصُرُ فِيهِ﴾ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ ﴿لِلَّذِينَ عَلَى

وَحْدَانِيَّتِهِ تَعَالَى﴾ ﴿لِلْقَوْمِ يَسْمَعُونَ﴾ ﴿سَمَاعٌ تَدْبِرُ

وَاتَعَاظُ﴾ .

٦٨ - ﴿قَالُوا﴾ ﴿أَيُّ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَمَنْ زَعَمَ

أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ﴾ ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ ﴿قَالَ

تَعَالَى لَهُمْ﴾ ﴿سُبْحَانَكَ﴾ ﴿تَزَيَّيْنَا عَنْ الْوَلَدِ﴾ ﴿هُوَ

الْفَنِيِّ﴾ ﴿عَنْ كُلِّ أَحَدٍ وَإِنَّمَا يُطَلَّبُ الْوَلَدُ مِنْ

يَحْتَاجُ إِلَيْهِ﴾ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ﴿مَلَكًا وَخَلْقًا وَعِبِيدًا﴾ ﴿إِنَّ﴾ ﴿مَا﴾ ﴿عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ ﴿حُجَّةٌ﴾ ﴿بِهَذَا﴾ ﴿الَّذِي

تَقُولُونَ﴾ ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخٍ﴾ . ٦٩ - ﴿قُلْ إِنْ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ ﴿لَا يَسْعُدُونَ﴾ . ٧٠ - ﴿لَهُمْ﴾ ﴿مَتَاعٌ﴾ ﴿قَلِيلٌ﴾ ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ ﴿يَتَمَتَّعُونَ بِهِ مَدَّةَ حَيَاتِهِمْ﴾ ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ ﴿بِالْمَوْتِ﴾ ﴿ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ .

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ
الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ
مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْمَعُونَ إِلَّا
الظَّنَّ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ
الَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا إِنْ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
سُبْحَنَهُ هُوَ الْفَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنْ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ
نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

وَأَقْلَبَ عَلَيْهِمْ

٢١٦

تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة فإنما هو كأحدهم ، فقال عبدو الله الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجن رائد من محبة إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي ، فقال قائل : أخرجه من بين أظهركم واستريحوا منه ، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع ، فقال الشيخ النجدي : والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذ له للقلوب بما يستمتع من حديثه ، والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسرن إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم ، قالوا : صدق والله ، فانظروا رأياً غير هذا ، فقال أبو جهل : والله لأشرون عليكم برأي ما أراكم أبصرتوه بعد ، ما أرى غيره ، قالوا : وما هذا ؟ قال : تأخذون من كل قبيلة وسطياً شاباً جليداً ، ثم يعطى كل غلام منهم سيفاً صارماً ، ثم يضربونه ضربة رجل واحد ، فإذا تلتحموه تفرق دمه في القبائل كلها فلا أظن هذا الحي من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم وإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه ، فقال الشيخ النجدي هذا والله هو الرأي ، القول ما قال الفتي لا أرى غيره فظفروا على ذلك وهم مجمعون له ، فأتى جبريل النبي ﷺ فأمره بأن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت ، وأخبره بمكر القوم فلم يبيت رسول الله ﷺ في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك

٧١- ﴿وَآتِلْ يَا مُحَمَّدٌ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أَيُّ كَفَارٍ مَكَّةَ ﴿نَبَأُ﴾ خَيْرٌ ﴿نُوحٌ﴾ وَبَيِّدْ مِنْهُ ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ مَقَامِي ﴿لَبِثِي فِيكُمْ﴾ وَتَذَكَّرِي ﴿وَإِعْظِي إِيَّاكُمْ﴾ بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ﴾ اعْزَمُوا عَلَى أَمْرِ تَفْعَلُونَهُ بِي ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾ السَّوَاءُ بِمَعْنَى مَعَ ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ مُسْتَوْرًا بَلْ أَظْهَرُوهُ وَجَاهِرُونِي بِهِ ﴿ثُمَّ أَقْبِصُوا إِلَيَّ﴾ امْضُوا فِيمَا أَرَدْتُمُوهُ ﴿وَلَا تَنْظُرُونَ﴾ تَمْهَلُونَ فَلَا فَنِي لَسْتُ مَبَالِيًا بِكُمْ .

٧٢- ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عَنْ تَذَكَّرِي ﴿فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ ثَوَابٍ عَلَيْهِ فَتَوَلَّوْا ﴿إِنْ﴾ مَا أَجْرِي ﴿نَوَابِي﴾ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

٧٣- ﴿فَكَذَّبُوهُ فَتَبْجِيهًا وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ﴾ السَّفِينَةِ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أَيُّ مِنْ مَعَهُ ﴿خِلَافٌ﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بِالطُّوفَانِ ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ مِنْ إِهْلَاكِهِمْ فَكَذَلِكَ نَفْعَلُ بِمَنْ كَذَّبَ .

٧٤- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أَيُّ نُوحٍ ﴿رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ كِبْرَاهِيمَ وَهُودَ وَصَالِحَ ﴿فَجَاؤَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الْمَعْجَزَاتِ ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ﴾ أَيُّ قَبْلِ بَعَثِ الرِّسَالِ إِلَيْهِمْ ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ﴾ نَخْتُمُ ﴿عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ فَلَا تَقْبَلُ الْإِيمَانَ كَمَا طَبَعْنَا عَلَى قُلُوبِ أُولَئِكَ .

٧٥- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمُلَّتْهُ﴾ قَوْمُهُ ﴿بِآيَاتِنَا﴾ التَّسْعِ ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا ﴿وَكَانُوا قَوْمًا

﴿وَآتِلْ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُورُونَ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونَ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَتَبْجِيهَةً وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ وَجَعَلْنَاهُمْ خِلَافٌ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السَّحَرُ مَبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ عَمَّا وَعَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

مُجْرِمِينَ . ٧٦- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ يَبِينُ ظَاهِر . ٧٧- ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾ إِنَّهُ لَسِحْرٌ ﴿أَسِحْرُ هَذَا﴾ وَقَدْ أَفْلَحَ مِنْ أَتَى بِهِ وَأَبْطَلَ سِحْرَ السَّحَرَةِ ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ وَالِاسْتِفْهَامُ فِي الْمَوْضِعِ لِلْإِنْكَارِ . ٧٨- ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنُعْبُدَ لِمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ .

بِالْخُرُوجِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ بَعْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ يَذْكُرُهُ نِعْمَتُهُ عَلَيْهِ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةُ ، وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ مِنْ طَرِيقِ عَيْسَى بْنِ عَمِيرٍ عَنِ الْمُطَّلَبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَا يَأْتِي بِكَ قَوْمُكَ ؟ قَالَ : يَرِيدُونَ أَنْ يَسْجُونَنِي أَوْ يَقْتُلُونَنِي أَوْ يَخْرِجُونَنِي قَالَ : مِنْ حَدَثِكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : رُبِّي ، قَالَ : نَعَمْ الرَّبُّ رِيكَ ، فَاسْتَوْصِي بِهِ خَيْرًا ، قَالَ : أَنَا اسْتَوْصِي بِهِ ! بَلْ هُوَ يَسْتَوْصِي بِي ، فَزَلْتُ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الْآيَةُ قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : ذَكَرَ أَبِي طَالِبٍ فِيهِ غَرِيبٌ ، بَلْ مَكَرٌ ، لِأَنَّ الْقِصَّةَ لَيْلَةَ الْهَجْرَةِ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ بِثَلَاثِ سَنِينَ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٣١ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا تَلَّى﴾ الْآيَةَ ، أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : قَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا عَقِيَّةَ بْنِ أَبِي مَعِيظٍ وَطُعَيْمَةَ بِنْتُ عَدِيِّ وَالنَّضْرَةَ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَكَانَ الْمَقْدَادُ أَسْرَ النَّضْرِ فَلَمَّا أَمَرَ بِقَتْلِهَا قَالَ الْمَقْدَادُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْبِرْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا يَقُولُ ، قَالَ وَفِيهِ أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا﴾ الْآيَةَ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٣٢ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ﴾ ، أَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ﴾ الْآيَةَ ، قَالَ نَزَلَتْ فِي النَّضْرِ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطَرْ عَلَيْنَا

٧٩ - ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴾

فاق في علم السحر .

٨٠ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى ﴿ مَا قَالُوا لَهُ ﴾ إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقِينَ : ﴿ اَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴾ .

٨١ - ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا ﴾ حبالهم وعصيهم ﴿ قَالَ مُوسَى مَا ﴾ استفهامية مبتدأ خبره ﴿ جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ ﴾ بدل وفي قراءة بهمة واحدة إخبار فما اسم موصول مبتدأ ﴿ إِنْ ﴾ الله سيطله ﴿ أَي ﴾ سيمحقه ﴿ إِنْ ﴾ الله لا يصلح عمل المفسدين .

٨٢ - ﴿ وَيَحِقُّ ﴾ يثبت ويظهر ﴿ اللهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ ﴾ بمواعيده ﴿ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .

٨٣ - ﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَّةٌ ﴾ طائفة ﴿ مِنْ ﴾ من ﴿ أَوْلَادِ ﴾ قومه ﴿ أَي ﴾ فرعون ﴿ عَلَى ﴾ خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم ﴿ يَصْرِفُهُمْ ﴾ عن دينه بتعذيبه ﴿ وَإِنْ ﴾ فرعون لعال ﴿ مَتَكَبِّرَ ﴾ في الأرض ﴿ أَرْضَ مِصْرَ ﴾ وإنه لمن المفسرين ﴿ المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية .

٨٤ - ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ كُفَّيرٍ ﴾

٨٥ - ﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا .

٨٦ - ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ .

٨٧ - ﴿ وَأَوْحِنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبُوًّا ﴾ اتخذوا ﴿ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْتُوتًا وَاجْعَلُوا بَيْتُوكُم قِبْلَةً ﴾ مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منهم من الصلاة ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ أتموها ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ بالنصر والجنة .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ بِئْسَ إِلَٰهٌ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ تُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَمَنِ الْبَاطِلُ قَوْلُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبُوًّا لِّقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بَيْتُوتًا وَاجْعَلُوا بَيْتُوكُم قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُنَّ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٦﴾

قَالَ قَدَّ

٢١٨

٨٨ - ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُنَّ عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ اسخها ﴿ واطشد على قلوبهم ﴾ اطبع عليها واستوثق ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم ﴾ المؤلم ، دعا عليهم وأمن هارون على دعائه .

حجارة من السماء أو اثنا بعذاب أليم ، فنزلت ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون : غفرانك غفرانك ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليعذبهم ﴾ الآية .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال : قالت قريش بعضها لبعض : محمد أكرمه الله من بيننا ﴿ اللهم إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ الآية ، فلما أمسوا ندموا على ما قالوا ، فقالوا : غفرانك اللهم . فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ إلى قوله ﴿ لا يعلمون ﴾ .

وأخرج ابن جرير أيضاً عن ابن أبيزى قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ فخرج إلى المدينة ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وكان أولئك البقية من المسلمين الذين بقوا فيها يستغفرون ، فلما خرجوا أنزل الله ﴿ وما لهم ألا يعذبهم الله ﴾ الآية ، فأنزل في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم .

أسباب نزول الآية ٣٥ قوله تعالى : ﴿ وما كان صلاتهم ﴾ الآية ، أخرج الواحدي عن ابن عمر قال : كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ويصفرون ، فنزلت هذه الآية . وأخرج ابن جرير عن سعيد قال : كانت قريش يعارضون النبي ﷺ في الطواف يستهزئون به ويصفقون ويصفقون ، فنزلت .

٨٩- ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾ فمسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ﴿ فاستقيما ﴾ على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب . ﴿ ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ في استعجال قضائي ، روي أنه مكث بعدها أربعين سنة .

٩٠- ﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم لحقهم ﴾ فرعون وجنوده بغياً وعدواً ﴿ مفعول له ﴾ حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه ﴿ أي بانه ﴾ وفي قراءة بالكسر استئنافاً ﴿ لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ كرره ليقبل منه فلم يقبل ، ودس جبريل في فيه من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة ، وقال له :

٩١- ﴿ آلآن ﴾ تؤمن ﴿ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ﴾ بضالك وإضالك عن الإيمان .

٩٢- ﴿ فاليوم ننجيك ﴾ نخرجك من البحر ﴿ بيدك ﴾ جسدك الذي لا روح فيه ﴿ لتكون لمن خلقتك ﴾ بعدك ﴿ آية ﴾ عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليره ﴿ وإن كثيراً من الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ عن آياتنا لغافلون ﴾ لا يعتبرون بها .

٩٣- ﴿ ولقد بوأنا ﴾ أنزلنا ﴿ بني إسرائيل مَبُوءاً ﴾ صدق ﴿ منزل كرامة وهو الشام ومصر ﴾ ووزقناهم من الطيبات فما اختلفوا ﴿ بأن آمن بعض وكفر بعض ﴾ حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ من أمر الدين يانجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين

٩٤- ﴿ فإن كنت ﴾ يا محمد ﴿ في شك مما أنزلنا إليك ﴾ من القصص فرضاً ﴿ فاسأل الذين يقرؤون الكتاب ﴾ التوراة ﴿ من قبلك ﴾ فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه قال ﷺ : ﴿ لا أشك ولا أسأل ﴾ ﴿ لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ﴾ الشاكين فيه . ٩٥- ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين ﴾ ٩٦- ﴿ إن الذين حَقَّتْ ﴾ وجبت ﴿ عليهم كلمة ربك ﴾ بالعذاب ﴿ لا يؤمنون ﴾ ٩٧- ﴿ ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ﴾ فلا ينفعهم حينئذ .

٢١٩

أسباب نزول الآية ٣٦ قوله تعالى : ﴿ إن الذين كفروا ﴾ الآية ، قال ابن إسحاق : حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر ابن قتادة والحصين بن عبد الرحمن قالوا لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا إلى مكة مشى عبدالله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أبي أمية في رجال من قريش أصيب أبواهم وأبنائهم ، فكلما أبا سفيان ومن كان له في ذلك العير من قريش تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثاراً ففعلوا ففهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله ﴿ إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ﴾ إلى قوله ﴿ يحشرون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن عتيبة قال : نزلت في أبي سفيان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب ، وأخرج ابن جرير عن ابن أبيزى وسعيد بن جبيرة قال : نزلت في أبي سفيان استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش ليقاتل بهم رسول الله ﷺ .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف ، فأنزل الله ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف ، فأنزل الله ﴿ ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ﴾ الآية .

٩٨ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾ ﴿ كَانَتْ قَرْيَةٌ ﴾ ﴿ كَانَتْ قَرْيَةٌ ﴾ ﴿ أَرِيدَ أَهْلَهَا ﴾ ﴿ أَمِنَتْ ﴾ ﴿ قَبْلَ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهَا ﴾ ﴿ فَنُفَعِمَهَا ﴾ ﴿ إِيْمَانَهَا إِلَّا ﴾ ﴿ لَكِنْ ﴾ ﴿ قَوْمٌ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ لَمَّا آمَنُوا ﴾ ﴿ عِنْدَ رُؤْيَا أَمَارَةِ الْعَذَابِ وَلَمْ يُؤْخَرُوا إِلَى حُلُولِهِ ﴾ ﴿ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ ﴿ انْقِضَاءِ أَجَالِهِمْ ﴾ ٩٩ - ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذِيرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آبَاءِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمُ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَأَنْ أَقْبِرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ١٠٠ - ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ بِإِزَادَتِهِ ﴾ ﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ ﴾ ﴿ الْعَذَابِ ﴾ ﴿ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ يَتَذَكَّرُونَ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ ١٠١ - ﴿ قُلْ ﴾ ﴿ لِكُفَّارِ مَكَّةَ ﴾ ﴿ أَنْظِرُوا مَاذَا ﴾ ﴿ أَيْ ﴾ ﴿ الَّذِي ﴾ ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ﴿ مِنْ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ﴾ ﴿ وَمَا تُعْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذِيرُ ﴾ ﴿ جَمْعَ نَذِيرٍ أَيْ الرِّسَالِ ﴾ ﴿ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَيْ مَا تَفْعَلُهُمْ ﴾ ١٠٢ - ﴿ فَهَلْ ﴾ ﴿ فَمَا ﴾ ﴿ يَنْتَظِرُونَ ﴾ ﴿ بِتَكْذِيبِكَ ﴾ ﴿ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ ﴿ مِنْ الْأُمَمِ أَيْ مِثْلَ وَقَاتِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ ﴿ قُلْ فَانْظُرُوا ﴾ ﴿ ذَلِكَ ﴾ ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴾ ١٠٣ - ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ﴾ ﴿ الْمَضَارِعَ لِحِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِي ﴾ ﴿ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ﴿ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ ﴿ كَذَلِكَ ﴾ ﴿ الْإِنْجَاءَ ﴾ ﴿ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ حِينَ تَعَذِيبُ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ١٠٤ - ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ ﴿ أَيْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴾ ﴿ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي ﴾ ﴿ أَنَّهُ حَقٌّ ﴾ ﴿ فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ﴿ أَيْ غَيْرِهِ ، وَهِيَ الْأَصْنَامُ لِشَكْكِكُمْ فِيهِ ﴾ ﴿ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمُ ﴾ ﴿ أَيْ بَانَ ﴾ ﴿ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ١٠٥ - ﴿ وَ ﴾ ﴿ قُلْ لِي ﴾ ﴿ أَنْ أَقْبِرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ ﴿ مَائِلًا إِلَيْهِ ﴾ ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ١٠٦ - ﴿ وَلَا تَدْعُ ﴾ ﴿ تَعْبُدُ ﴾ ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ ﴾ ﴿ إِنْ لَمْ تَعْبُدْ ﴾ ﴿ فَإِنْ فَعَلْتَ ﴾ ﴿ ذَلِكَ فَرَضًا ﴾ ﴿ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

وَأَنْ يَسْئَلَ

٢٢٠

يتوفاكم ﴿ يقبض أرواحكم ﴾ وأمريت أن ﴿ أي بان ﴾ أكون من المؤمنين ﴿ ١٠٥ - ﴿ و ﴾ قيل لي ﴿ أن أقم وجهك للدين حنيفاً ﴾ مائلاً إليه ﴿ ولا تكونن من المشركين ﴾ ١٠٦ - ﴿ ولا تدع ﴾ تعبد ﴿ من دون الله ما لا ينفعك ﴾ إن عبده ﴿ لا يضرك ﴾ إن لم تعبد ﴿ فإن فعلت ﴾ ذلك فرضاً ﴿ فإنك إذا من الظالمين ﴾

أسباب نزول الآية ٩٩ قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمَتَّقُونَ ﴾ الآية ، روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : لما أنزل الله على نبيه بمكة ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول الله أي جمع ؟ وذلك قبل بدر ، فلما كان يوم بدر وانهمزت قريش نظرت إلى رسول الله ﷺ في آثارهم مصلاً بالسيف يقول : ﴿ سيهزم الجمع ويولون الدبر ﴾ فكانت ليوم بدر ، فأنزل الله فيهم ﴿ حتى إذا أخذنا ثريفهم بالعذاب ﴾ الآية ، وأنزل ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴾ رماهم رسول الله ﷺ فوسعتهم الرمية وملاّت أعينهم وأقواهم حتى إن الرجل ليقول وهو يقضي عينيه وفاء ، فأنزل الله ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾ وأنزل في إبليس : ﴿ فلما تراءى الفئتان نكص على عقبيه ﴾ الآية ، وقال عتبة بن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر : (غر هؤلاء دينهم) ، فأنزل الله ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمَتَّقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غر هؤلاء دينهم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٥ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدُّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبيرة قال : نزلت ﴿ إِنَّ شَرَّ الدُّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فهم لا يؤمنون ، في ستة رهط من اليهود فهم ابن التابوت .

أسباب نزول الآية ٥٨ قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافُونَ ﴾ الآية ، روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال : دخل جبريل على رسول الله ﷺ ، فقال : قد

١٠٧ - ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لَهُ إِلَّا هُوَ الَّذِي أَرَادَ بِكَ هَذَا﴾ يَصِيبُ بِهِ ﴿أَيُّ الْخَيْرِ﴾ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ .

١٠٨ - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لَأَنَّ ثَوَابَ اهْتِدَائِهِ لَهُ ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لَأَنَّ وَبَالَ ضَلَالِهِ عَلَيْهَا ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ فَاجْعَلْكُمْ عَلَى الْهَدَى .

١٠٩ - ﴿وَاتَّبِعْ مَا يَدْعُوا إِلَىٰ إِيكُم﴾ مِنْ رَبِّكَ ﴿وَاصْبِرْ﴾ عَلَى الدَّعْوَةِ وَأَذَاهُمْ ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ فِيهِمْ بِأَمْرِهِ ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ أَعْذَلُهُمْ ، وَقَدْ صَبَرَ حَتَّىٰ حَكَمَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ بِالْقِتَالِ وَأَهْلَ الْكِتَابِ بِالْجَزَاةِ .

﴿سُورَةُ هُودٍ﴾

[مكية إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فمدنية وآياتها ١٢٣ نزلت بعد سورة يونس] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الَّذِينَ﴾ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ بِذَلِكَ ، هَذَا كِتَابُ أَحْكَامَاتِ آيَاتِهِ ﴿بِعَجَبِ النَّظْمِ وَبِدِيعِ الْمَعَانِي﴾ ثُمَّ فَصَّلَتْ ﴿بَيْنَتِ بِالْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ وَالْمَوَاعِظِ﴾ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿أَيُّ اللَّهِ﴾ .

٢ - ﴿أَنْ﴾ أَيْ بَانَ ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ﴾ بِالْعَذَابِ إِنْ كَفَرْتُمْ ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بِالثَّوَابِ إِنْ آمَنْتُمْ .

٣ - ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا بِكُمْ﴾ مِنَ الشَّرْكِ ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾ أَرْجَعُوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بِالطَّاعَةِ ﴿يَمْتَعِكُمْ﴾

وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصْرِحْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكُوبِ أَهَكُمُ أَيُّهُمْ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

فِي الدُّنْيَا ﴿مَتَاعًا حَسَنًا﴾ بِطَبِيبِ عَيْشٍ وَسَعَةِ رِزْقٍ ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ هُوَ الْمَوْتُ ﴿وَيُؤْتِ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ فِي الْعَمَلِ ﴿فَضْلَهُ﴾ جَزَاءَهُ ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فِيهِ حَذَفُ إِحْدَى التَّائِينَ ، أَيْ تَعَرَّضُوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . ٤ - ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَمِنَ الثَّوَابِ وَالْعَذَابِ . ٥ - نَزَلَ كَمَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِيمَنْ كَانَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَتَخَلَّى أَوْ يَجَامَعَ فَيَفْضِي إِلَى السَّمَاءِ وَقِيلَ فِي الْمُنَافِقِينَ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أَيْ اللَّهُ ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ يَتَغَطُّونَ بِهَا ﴿يَعْلَمُ﴾ تَعَالَى ﴿مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فَلَا يُغْنِيهِ اسْتِخْفَاؤُهُمْ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أَيْ بِمَا فِي الْقُلُوبِ .

وَضَعَتْ السِّلَاحَ وَمَا زَلَّتْ فِي طَلَبِ الْقَوْمِ ، فَاتَّخَذَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذَنَ لَكَ فِي قَرْيَتِهِ ، وَأَنْزَلَ فِيهِمْ ﴿وَمَا تَحَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ الْآيَةُ .

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٦٤ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ الْآيَةُ ، رَوَى الْبَزْزَارُ بِسَدِّ ضَعِيفٍ مِنْ طَرِيقِ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَ عَمْرُ قَالَ الْمَشْرُكُونَ : قَدْ انْتَصَفَ الْقَوْمُ مِنْكَ الْيَوْمَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَلَهُ شَوَاهِدٌ﴾ أَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا وَامْرَأَةً ، ثُمَّ إِنْ عَمْرُ أَسْلَمَ فَكَانُوا أَرْبَعِينَ نَزَلَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿الْآيَةُ﴾ . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِسَدِّ صَحِيحٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا وَتِسْعَةٌ ، ثُمَّ أَسْلَمَ عَمْرُ نَزَلَ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ الْآيَةُ ، وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَ عَمْرُ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِسْلَامِهِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ الْآيَةَ .

٦ - ﴿ وما من ﴾ زائدة ﴿ دابة في الأرض ﴾ هي ما دب عليها ﴿ إلا على الله رزقها ﴾ تكفل به فضلاً منه تعالى ﴿ ويعلم مستقرها ﴾ مسكنها في الدنيا أو الصليب ﴿ ومستودعها ﴾ بعد الموت أو في الرحم ﴿ كل ﴾ مما ذكر ﴿ في كتاب مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

٧ - ﴿ وهو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة . ﴿ وكان عرشه ﴾ قبل خلقهما ﴿ على الماء ﴾ وهو على متن الريح ﴿ ليلوكم ﴾ متعلق بخلق ، أي خلقهما وما فيهما من منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿ أيكم أحسن عملاً ﴾ أي أطوع لله ﴿ ولئن قلت ﴾ يا محمد لهم ﴿ إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن ﴾ ما ﴿ هذا ﴾ القرآن الناطق بالبعث والذي تقوله ﴿ إلا سحر مبين ﴾ بين ، وفي قراءة ساحر ، والمشار إليه النبي ﷺ .

٨ - ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى ﴾ مجيء ﴿ أمة ﴾ أوقات ﴿ معدودة ليقولن ﴾ استهزاء ﴿ ما يحسه ﴾ ما يمنعه من النزول قال تعالى : ﴿ ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً ﴾ مدفوعاً ﴿ عنهم وفاق ﴾ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ من العذاب .

٩ - ﴿ ولئن أذقنا الإنسان ﴾ الكافر ﴿ منا رحمة ﴾ غنى وصحة ﴿ ثم نزعناها منه إنه ليؤس ﴾ قنوط من رحمة الله ﴿ كفور ﴾ شديد الكفر به .

١٠ - ﴿ ولئن أذقنا نعمة بعد ضراء ﴾ فقر وشدة ﴿ مسته ليقولن ذهب السيات ﴾ المصائب

أَمْ يَقُولُونَ

٢٢٢

﴿ عني ﴾ ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها ﴿ إنه لفرح ﴾ بقر ﴿ فخور ﴾ على الناس بما أوتي . ١١ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ الذين صبروا ﴾ على الضراء ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ في النعمة ﴿ أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾ هو الجنة . ١٢ - ﴿ فلعلك ﴾ يا محمد ﴿ تارك بعض ما يوحى إليك ﴾ فلا تبلغهم إياه لتهانئهم به ﴿ وضائق به صدورك ﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿ أن يقولوا لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك ﴾ يصدقه كما اقترحنا ﴿ إنما أنت نذير ﴾ فما عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه ﴿ والله على كل شيء وكيل ﴾ حفيظ فيجازيهم .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون ﴾ الآية ، أخرج إسحاق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال : لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ثقل ذلك عليهم وشق فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين ، فأنزل الله ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ إلى آخر الآية .

أسباب نزول الآية ٦٧ : قوله تعالى : ﴿ ما كان لنبي ﴾ الآية ، روى أحمد وغيره عن أنس قال : استشار النبي ﷺ الناس في الأسارى يوم بدر ، فقال : إن الله قد أمكنكم منهم ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله اضرب أعناقهم ، فأعرض عنه ، فقام أبو بكر فقال : نرى أن تغفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء ، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، فأنزل الله ﴿ لولا كتاب من الله سبق ﴾ الآية . وروى أحمد والترمذي والحاكم وابن مسعود قال : لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله ﷺ : ما تقولون في هؤلاء الأسارى ، الحديث ، وفيه فنزل القرآن يقول عمر ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى ﴾ إلى آخر الآيات . وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لم تحل الغنائم لم تحل لأحد سود الرؤس من قبلكم كانت تنزل نار

١٣ - ﴿ أَمْ ﴾ بل أ ﴿ يقولون افتراء ﴾ أي القرآن ﴿ قل فأتوا بعشر سور مثله ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿ مفتريات ﴾ فإنكم عربيون فصحاء مثلي تحداهم بها أولاً ثم بسورة ﴿ وادعوا ﴾ للمعاونة على ذلك ﴿ من استطعتم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ في أنه افتراء .

١٤ - ﴿ فل ﴾ ن ﴿ لم يستجيبوا لكم ﴾ أي من دعوتهم للمعاونة ﴿ فاعلموا ﴾ خطاب للمشركين ﴿ أنما أنزل ﴾ ملتبساً ﴿ بعلم الله ﴾ وليس افتراء عليه ﴿ وأن ﴾ مخففة أي أنه ﴿ لا إله إلا هو ﴾ فهل أنتم مسلمون ﴿ بعد هذه الحجة القاطعة ، أي أسلموا .

١٥ - ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزيتها ﴾ بأن أصر على الشرك ، وقيل هي في المرائين ﴿ نوف ﴾ إليهم أعمالهم ﴿ أي جزء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم ﴾ فيها ﴿ بأن نوسع عليهم رزقهم ﴾ وهم فيها ﴿ أي الدنيا ﴾ لا يُبخسون ﴿ ينقصون شيئاً .

١٦ - ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ﴾ وحبط ﴿ بطل ﴾ ما صنعوه ﴿ فيها ﴾ أي الآخرة فلا ثواب له ﴿ وباطل ما كانوا يعملون ﴾ .

١٧ - ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربه ﴾ وهو النبي ﷺ أو المؤمنون ، وهي القرآن ﴿ ويتلوه ﴾ يتبعه ﴿ شاهد ﴾ له بصدقه ﴿ منه ﴾ أي من الله وهو جبريل ﴿ ومن قبله ﴾ القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ التوراة شاهد له أيضاً ﴿ إماماً ورحمة ﴾ حال كمن ليس كذلك ؟ لا

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ
وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَآن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾
مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
أَفَمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيْتَهَا بَانَ أَصْرًا عَلَى الشَّرْكِ ، وَقِيلَ هِيَ فِي الْمَرَائِنِ
﴿ نَوْفٌ ﴾ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ ﴿ أَيِ جُزْءٍ مَا عَمَلُوهُ مِنْ خَيْرٍ كَصَدَقَةٍ وَصَلَةِ رَحِمٍ ﴾ فِيهَا ﴿ بِأَنْ نُوَسِّعَ عَلَيْهِمْ رِزْقَهُمْ ﴾ وَهُمْ فِيهَا ﴿ أَيِ الدُّنْيَا ﴾ لَا يُبْخَسُونَ ﴿ يَنْقُصُونَ شَيْئًا .

﴿ أولئك ﴾ أي من كان على بينة ﴿ يؤمنون به ﴾ أي بالقرآن فلهم الجنة ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب ﴾ جميع الكفار ﴿ فالتار موعده فلا تك في مزية ﴾ شك ﴿ منه ﴾ من القرآن ﴿ إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يؤمنون ﴾ .

١٨ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ أولئك يعرضون على ربهم ﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ﴿ ويقول الأشهاد ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ﴾ المشركين . ١٩ - ﴿ الذين يصدون عن سبيل الله ﴾ دين الإسلام ﴿ ويغفونها ﴾ يطلبون السبيل ﴿ عوجاً ﴾ معوجة ﴿ وهم بالآخرة هم ﴾ تأكيد ﴿ كافرون ﴾ .

من السماء فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحل لهم فأنزل الله ﴿ لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٠ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم ﴾ الآية ، روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال العباس : ﴿ في والله نزلت حين أخبرت رسول الله ﷺ بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالمشركين أوقية التي وجدت معي فاعطاني بها عشرين عبداً كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله .

أسباب نزول الآية ٧٣ : قوله تعالى : ﴿ والذين كفروا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدي عن أبي مالك قال : قال رجل : نورث أرحامنا المشركين فنزلت ﴿ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴾ .

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّهُمْ
فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسِرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَآخَبُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى
وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِلَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْإِصْرِ
﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا
مِثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُبَادُوا
الرَّأْيِ وَمَا نَرِي لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ
﴿٢٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَدَيْنِي مِنْ رَبِّي وَءَالَيْتُمْ رَحْمَةً
مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾

٢٠ - ﴿ أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من غير الأرض وما كان لهم من دون الله في أي غيره ﴾ من أولياء ﴿ أنصار يمنعونهم من عذابه ﴾ يضاعف لهم العذاب ﴿ بإضلالهم غيرهم ﴾ ما كانوا يستطيعون السمع ﴿ للحق ﴾ وما كانوا يبصرون ﴿ أي لفرط كراحتهم له كانوا لم يستطيعوا ذلك .

٢١ - ﴿ أولئك الذين خسروا أنفسهم ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ على الله من دعوى الشريك

٢٢ - ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أنهم في الآخرة هم الآخسرون ﴾ .

٢٣ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا ﴾ سكنوا واطمانوا أو أنابوا ﴿ إلى ربهم أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾

٢٤ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الفريقين ﴾ الكفار والمؤمنين ﴿ كالأعمى والأصم ﴾ هذا مثل الكافر ﴿ والبصير والسميع ﴾ هذا مثل المؤمن ﴿ هل يستويان مثلاً ؟ ﴾ لا ﴿ أفلا تذكرون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال تتعظون^(١) .

٢٥ - ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه أنني ﴾ أي باني وفي قراءة بالكسر على حذف القول ﴿ لكم نذير مبين ﴾ بين الإنذار .

٢٦ - ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ لا تعبدوا إلا الله أنني ﴾ أخاف عليكم ﴿ إن عبدتم غيره ﴾ عذاب يوم أليم ﴿ مؤلم في الدنيا والآخرة .

٢٧ - ﴿ فقال الملأ الذين كفروا من قومه ﴾ وهم الأشراف ﴿ ما نراك إلا بشراً مثلاً ﴾ ولا فضل

وَيَقَوْمِ

٢٢٤

لك علينا ﴿ وما نراك أتبعك إلا الذين هم أراذلنا ﴾ أسافلنا كالحاكة والأساكة ﴿ بادي الرأي ﴾ بالهمز وتركه أي ابتداء من غير تفكير فيك ونصبه على الظرف أي وقت حدوث أول رأيهم ﴿ وما نرى لكم علينا من فضل ﴾ فتستحقون به الاتباع منا ﴿ بل نظنكم كاذبين ﴾ في دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه في الخطاب . ٢٨ - ﴿ قال يا قوم أرايتم ﴾ أخبروني ﴿ إن كنت على بينة ﴾ بيان ﴿ من ربي وآتاني رحمة ﴾ نبوة ﴿ من عنده فعميت ﴾ خفيت ﴿ عليكم ﴾ وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول ﴿ أنلزمكموها ﴾ أنجبركم على قبولها ﴿ وأنتم لها كارهون ﴾ لا نقدر على ذلك .

أسباب نزول الآية ٧٥ : قوله تعالى : ﴿ وأولو الأرحام ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل ترثي وأرثك ، فنزلت ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن طريق هشام بن عروة عن أبيه قال : أتى رسول الله ﷺ بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك قال الزبير : لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد ، فقلت لومات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ فصارت الموارث بعد للأرحام والقرابات ، وانقطعت تلك الموارث في المواخاة

(سورة براءة)

أسباب نزول الآية ١٤ : قوله تعالى : ﴿ قاتلوهم يعذبهم الله ﴾ الآية ، أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه نزلت في خزاعة حين (١) وفي قراءة سبعية بتخفيف الدال .

٢٩ - ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴿ عَلَى تَبْلِيغِ
الرسالة ﴿ مَا لَكُمْ ﴿ تَعْطُونِيهِ ﴿ إِنْ ﴿ مَا ﴿ أَجْرِي ﴿
ثَوَابِي ﴿ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿
كما أمرتموني ﴿ إنهم ملاقوا ربهم ﴿ بالبعث
فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم
﴿ ولكني أراكم قوماً تجهلون ﴿ عاقبة امركم .
٣٠ - ﴿ وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي ﴿ يَمْنَعُنِي ﴿ مِنْ
الله ﴿ أَيُّ عَذَابِهِ ﴿ إِنْ طَرَدْتُمْ ﴿ أَيُّ لَا نَاصِرَ لِي
﴿ أَفَلَا ﴿ فَهَلَا ﴿ تَذْكُرُونَ ﴿ بِإِدْغَامِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ
فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ تَعْتَظُونَ ^(١) .

٣١ - ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
إِنِّي ﴿ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مُلْكٌ ﴿ بَلْ أَنَا
بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي ﴿ تَحْقِرُ
﴿ أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي
أَنْفُسِهِمْ ﴿ قُلُوبِهِمْ ﴿ إِنِّي إِذَا ﴿ إِنْ قُلْتُ ذَلِكَ
﴿ لِمَنِ الظَّالِمِينَ ﴿ .

٣٢ - ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا ﴿ خَاصِمَتْنَا
﴿ فَكَثَرْتَ جِدَالَنَا فَاتْنَا بِمَا تَعِدُنَا ﴿ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ
﴿ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ فِيهِ .

٣٣ - ﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ ﴿ تَعْجِيلُهُ
لَكُمْ فَإِنْ أَمَرَ إِلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
بِفَاتِنِ اللَّهِ .

٣٤ - ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَفْسِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ
لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴿ أَيُّ
إِغْوَاءِكُمْ ، وَجَوَابِ الشَّرْطِ دَلَّ عَلَيْهِ ﴿ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
نَفْسِي ، ﴿ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ قَالَ
تَعَالَى :

٣٥ - ﴿ أَمْ ﴿ بَلْ أ ﴿ يَقُولُونَ ﴿ أَيُّ كُفَّارِ مَكَةٍ
﴿ افْتَرَاهُ ﴿ اخْتَلَقَ مُحَمَّدٌ الْقُرْآنَ ﴿ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ

فَعَلَيَّْ إِجْرَامِي ﴿ إِثْمِي ، أَيُّ عَقُوبَتِهِ ﴿ وَأَنَا بَرِيءٌ ﴿ مِمَّا تَجْرِمُونَ ﴿ مِنْ إِجْرَامِكُمْ فِي نِسْبَةِ الْإِفْتِرَاءِ إِلَى . ٣٦ - ﴿ وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ
لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴿ تَحْزَنُ ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ مِنَ الشَّرْكِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ ﴿ رَبُّ لَا تَذَرُ عَلَى
الْأَرْضِ ، الْخ ، فَاجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ فَقَالَ : ٣٧ - ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ ﴿ السَّفِينَةَ ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴿ بِمَرَأَى مِنَّا وَحِفْظِنَا ﴿ وَوَحِينَا ﴿ أَمَرْنَا ﴿ وَلَا
تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿ كَفَرُوا بِتَرْكِ إِهْلَاكِهِمْ ﴿ إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ ﴿ .

جعلوا يقتلون بني بكر بمكة . وأخرج عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في خزاعة ، وأخرج عن السدي ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ قال : هم
خزاعة حلفاء النبي ﷺ يشف صدورهم من بني بكر .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآيات ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال :
قال العباس حين أسر يوم بدر : إِنْ كُتِمَ سَبَقْتُمُونَا بِالْإِسْلَامِ وَالْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ لَقَدْ كُنَّا نَعْمُرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَنَسْقِي الْحَاجَّ ، وَنَفُكُ الْعَانِي ، فَاتَّزَلَّ اللَّهُ
﴿ أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية . وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال : كنت عند منير رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، فقال
رجل منهم : مَا أَبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ اللَّهُ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ وَقَالَ آخِرُ بِلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
خَيْرٌ مِمَّا قُلْتُ ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ وَقَالَ : لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ دَخَلْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَاسْتَفْتَيْتَهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿ أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال : قدم

وَيَنْقُورِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا
أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلْقَوُا رَبَّهُمْ وَلَكِنَّ آيَاتِ اللَّهِ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿ ٢٩ ﴾ وَيَنْقُورِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ
أَفَلَا تَذْكُرُونَ ﴿ ٣٠ ﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مُلْكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي
أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا
لِمَنِ الظَّالِمِينَ ﴿ ٣١ ﴾ قَالُوا يَسْخَرُونَ قَدْ جَدَلْنَا فَاكْثَرْتَ
جِدْلَنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿ ٣٢ ﴾ قَالَ
إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿ ٣٣ ﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
نَفْسِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ
هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿ ٣٤ ﴾ أَمَرِيقُولُونَ أَفْتَرَيْتُهُ
قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّْ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ وَمِمَّا تَجْرِمُونَ ﴿ ٣٥ ﴾
وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ ٣٦ ﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوْحِينَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ ﴿ ٣٧ ﴾

٣٦ - ﴿ وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ
لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴿ تَحْزَنُ ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿ مِنَ الشَّرْكِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ ﴿ رَبُّ لَا تَذَرُ عَلَى
الْأَرْضِ ، الْخ ، فَاجَابَ اللَّهُ دَعَاءَهُ فَقَالَ : ٣٧ - ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ ﴿ السَّفِينَةَ ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴿ بِمَرَأَى مِنَّا وَحِفْظِنَا ﴿ وَوَحِينَا ﴿ أَمَرْنَا ﴿ وَلَا
تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿ كَفَرُوا بِتَرْكِ إِهْلَاكِهِمْ ﴿ إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ ﴿ .

جعلوا يقتلون بني بكر بمكة . وأخرج عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في خزاعة ، وأخرج عن السدي ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾ قال : هم
خزاعة حلفاء النبي ﷺ يشف صدورهم من بني بكر .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآيات ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال :
قال العباس حين أسر يوم بدر : إِنْ كُتِمَ سَبَقْتُمُونَا بِالْإِسْلَامِ وَالْهَجْرَةِ وَالْجِهَادِ لَقَدْ كُنَّا نَعْمُرُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَنَسْقِي الْحَاجَّ ، وَنَفُكُ الْعَانِي ، فَاتَّزَلَّ اللَّهُ
﴿ أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية . وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال : كنت عند منير رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه ، فقال
رجل منهم : مَا أَبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ اللَّهُ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ وَقَالَ آخِرُ بِلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
خَيْرٌ مِمَّا قُلْتُ ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ وَقَالَ : لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتَ الْجُمُعَةَ دَخَلْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَاسْتَفْتَيْتَهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿ أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال : قدم

٣٨ - ﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ ﴾ حكاية حال ماضية ﴿ وَكَلَّمَا مَرْ عَلَيْهِ مَلَأْ ﴾ جماعه ﴿ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ ﴾ استهزؤا به ﴿ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ ٢٨ ﴿ فَنَازِلْنَا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ إذا نجونا وغرقتم .

٣٩ - ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ من يأتيه عذاب يخزيه ويحُلُّ ﴿ يَنْزِلُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ .

٤٠ - ﴿ حَتَّىٰ ﴾ غاية للصنع ﴿ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا بِأَهْلَاكِهِمْ ﴾ وفار التتور ﴿ لِلْخِزَابِ بِالماء ، وكان ذلك علامة لنوح ﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا ﴾ في السفينة ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ ﴾ ذكر وأنثى ، أي من كل أنواعهما ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ ذكرًا وأنثى وهو مفعول وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطيور وغيرها ، فجعل يضرب بيده في كل نوع فتقع بيده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها في السفينة ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ أي زوجته وأولاده ﴿ إِلَّا مِنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ أي منهم بالإهلاك وهو ولده كنعان وزوجته بخلاف سام وحام ويافت فحملهم وزوجاتهم الثلاثة ﴿ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ قليل كانوا ستة رجال ونساءهم وقيل : جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء .

٤١ - ﴿ وَقَالَ ﴾ نوح ﴿ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ بفتح الميمين وضمهما مصدران أي جريها ورسوها أي منتهى سيرها ﴿ إِنْ رَئَىٰ لِفُغُورٍ رَحِيمٌ ﴾ حيث لم يهلكنا .

٤٢ - ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ في الارتفاع والعظم ﴿ وَنَادَىٰ نُوحُ ابْنَهُ ﴾ كنعان

وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرْ عَلَيْهِ مَلَأْ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٢٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّبُهَا وَمُرْسَاهَا إِنْ رَأَىٰ لِفُغُورٍ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحُ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعْنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَبَسِّمَاءَهُ أَقْلَمِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

قَالَ نُوحٌ

٢٢٦

﴿ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ ﴾ عن السفينة ﴿ يَا بَنِيَّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾ . ٤٣ - ﴿ قَالَ سَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي ﴾ يمنعي ﴿ مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ عذابه ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مِنْ رَحِمَ ﴾ الله فهو المعصوم قال تعالى ﴿ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴾ . ٤٤ - ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ ﴾ الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار أنهاراً وبحاراً ﴿ وَبَسِّمَاءَهُ أَقْلَمِي ﴾ أمسكي عن المطر فأمسكت ﴿ وَغِيضَ ﴾ نقص ﴿ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ تم أمر هلاك قوم نوح ﴿ وَاسْتَوَتْ ﴾ وقفت السفينة ﴿ عَلَىٰ الْجُودِيِّ ﴾ جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴿ وَقِيلَ بُعْدًا ﴾ هلاكاً ﴿ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين . ٤٥ - ﴿ وَنَادَىٰ نُوحُ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ كنعان ﴿ مِنْ أَهْلِي ﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ ﴾ الذي لا خلف فيه ﴿ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ أعلمهم وأعدلهم .

علي بن أبي طالب مكة ، فقال للعباس أي عم ألا تهاجر ألا تلحق برسول الله ﷺ ، فقال : أَعَمُّ الْمَسْجِدَ وَأَحْبَبَ الْبَيْتَ ، فأنزل الله ﴿ أَجْعَلْتُمْ مَسَاقِيَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية ، وقال لقوم سماهم : ألا تهاجروا ألا تلحقوا برسول الله ﷺ ، فقالوا : نقيم مع إخواننا وعشائرونا ومسكنتنا ، فأنزل الله ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ ﴾ الآية كلها ، وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه . وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : اختر طلحة بن شيبه والعباس وعلي بن أبي طالب ، فقال طلحة : أنا صاحب البيت معي مفتاحه ، وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، فقال علي : لقد صليت إلى القبلة قبل الناس ، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله ﴿ أَجْعَلْتُمْ مَسَاقِيَةَ الْحَاجِّ ﴾ الآية كلها .



٥٤ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿نَقُولُ﴾ في شأنك ﴿إِلَّا﴾ اعتراك ﴿أَصَابَكَ﴾ بعض آلهتنا بسوء ﴿فَخَبَلَكَ﴾ لسبك إياها فانت تهذي ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ﴾ علي ﴿وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَشْرِكُونَ﴾ به .

٥٥ - ﴿مَنْ دُونَهُ فَكَيْدُونِي﴾ احتالوا في هلاكي ﴿جَمِيعاً﴾ انتم وأولادكم ﴿ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ﴾ تهلون .

٥٦ - ﴿إِنِّي تَسَوَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ زَائِدَةٍ﴾ دابة ﴿نَسَمَةٌ تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ﴾ إلا هو أخذ بناصيتها ﴿أَيُّ مَالِكِهَا وَقَاهَرَهَا فَلَا نَفْعَ وَلَا ضَرَرَ إِلَّا يَأْذَنُ﴾ ، وخَصَّ النَّاصِيَةَ بِالذِّكْرِ لَانْ مِنْ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهِ يَكُونُ فِي غَايَةِ الذَّلِّ ﴿إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي طريق الحق والعدل .

٥٧ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ فيه حذف إحدى التاءين ، أي تعرضوا ﴿فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً﴾ بإشراككم ﴿إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ﴾ رقيب

٥٨ - ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ عذابنا ﴿نَجِينَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ﴾ هداية ﴿مِنَّا وَنَجِينَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ شديد .

٥٩ - ﴿وَتِلْكَ عَادٌ﴾ إشارة إلى آثامهم ، أي فسبحوا في الأرض وانظروا إليها ، ثم وصف أحوالهم فقال ﴿جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ﴾ جمع ، لأن من عصى رسولاً عصى جميع الرسل لا شراكتهم في أصل ما جاؤوا به وهو التوحيد ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أي السفلة ﴿أَمْرُ كُلِّ

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مَنْ دُونَهُ فَكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا لَوْ نَصَلِّحُ لَقَدْ كُنْتُمْ فِينَا مَرْجُوءًا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾

قَالَ يَنْفَعُ

٢٢٨

جبار عنيد ﴿معاند للحق من رؤسائهم .

٦٠ - ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ في هذه الدنيا لعنة ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ ويوم القيامة ﴿لَعْنَةً عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ﴾ إلا إن عاداً كفروا ﴿جَحَدُوا﴾ ربهم الأبعدا ﴿مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ لعاد قوم هود . ٦١ - ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ من القبيلة ﴿صَالِحًا﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ﴿وحده﴾ مالم من إله غيره هو أنشأكم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ جعلكم عمارة تسكنون بها ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تَوَبُوا﴾ أرجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿إِنْ رَبِّي قَرِيبٌ﴾ من خلقه يعلمه ﴿مُجِيبٌ﴾ لمن سأل . ٦٢ - ﴿قَالُوا﴾ يا صالح قد كنت فينا مرجواً ﴿نَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَيِّدًا﴾ قبل هذا ﴿الَّذِي صَدَرَ مِنْكَ﴾ أنتهانا أن نعبد ما يعبد آبائنا ﴿مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ وإننا لفي شك مما تدعوننا إليه ﴿مِنَ التَّوْحِيدِ﴾ مرعب ﴿مَوْقِعٍ فِي الرِّيبِ﴾ في ذلك ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٧ : قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً فيجعلون المحرم صفرأ فيستحلون فيه المحرمات ، فانزل الله ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية قال : هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح ، وحين أمرهم بالنفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال ، وشق عليهم المخرج ، فانزل الله ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً﴾

٦٣ - ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَمِينٍ ﴾ بيان ﴿ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ ﴾ نبوة ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنِي ﴾ يمتنعني ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ أي عذابه ﴿ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي ﴾ بامركم لي بذلك ﴿ غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ تضليل .

٦٤ - ﴿ وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴾ حال عامله الإشارة ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ ﴾ عقر ﴿ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ إِنْ عَقَرْتُمُوهَا .

٦٥ - ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ عقرها قُدار بأمرهم ﴿ فَقَالَ ﴾ صالح ﴿ تَمَتُّعُوا ﴾ عيشوا ﴿ فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ ثم تهلكون ﴿ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴾ فيه .

٦٦ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ بإهلاكهم ﴿ نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ وهم أربعة آلاف ﴿ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ﴾ نجاتهم ﴿ مِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ ﴾ بكسر الميم إعراباً وفتحها بناء لإضافته إلى سبني وهو الأكثر . ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ الغالب .

٦٧ - ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴾ باركين على الركب ميتين .

٦٨ - ﴿ كَانُوا ﴾ مخففة واسمها محذوف أي كأنهم ﴿ لَمْ يَفْنَوْا ﴾ يقيموا ﴿ فِيهَا ﴾ في دارهم ﴿ إِلَّا إِنْ تَمُودًا ^(١) كَفَرُوا بِهِمْ ﴾ لا بعداً لشمود بالصرف وتركه على معنى الحي والقبيلة .

٦٩ - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىَ ﴾ بإسحاق ويعقوب بعده ﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ مصدر ﴿ قَالَ سَلَامٌ ﴾ عليكم ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَنِيذٍ ﴾ مشوي .

قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَمِينٍ مِّنْ رَبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَنْقُورُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتُّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٦٧﴾ كَانُوا لَمْ يَفْنَوْا فِيهَا إِلَّا إِنْ تَمُودًا كَفَرُوا بِهِمْ إِلَّا بَعْدًا لِّشْمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىَ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ خَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَأَمْرُهُمْ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

٢٢٩

٧٠ - ﴿ فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ ﴾ بمعنى أنكرهم ﴿ وَأَوْجَسَ ﴾ أضمر في نفسه ﴿ مِنْهُمْ خِيفَةٌ ﴾ خوفاً ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ لِّهَلْكَهُمْ ﴾ ٧١ - ﴿ وَأَمْرُهُ ﴾ أي امرأة إبراهيم سارة ﴿ قَائِمَةٌ ﴾ تخدمهم ﴿ فَضَحَكْتُ ﴾ استبشاراً بهلاكهم ﴿ فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ ﴾ بعد ﴿ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ ولده تعيش إلى أن تراه .

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى : ﴿ لَا تَتَفَرَّقُوا ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن نجة بن نفع قال : سألت ابن عباس عن هذه الآية ، فقال استنفر رسول الله ﷺ أحياء من العرب فتناقلوا عنه ، فانزل الله ﴿ لَا تَتَفَرَّقُوا بِعَذَابِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ فأمسك عنهم المطر ، فكان عذابهم .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى : ﴿ اتَّقُوا خَافًا وَّتَقَلًّا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن حمزة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ رجلان من بني النضير ، فقالا : يا رسول الله ، نحن نرى نساء بني النضير يأتينك ، فقال : يا رسول الله ، لا تفتني ، فأنزل الله ﴿ اتَّقُوا خَافًا وَّتَقَلًّا ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال : اثنتان فعلهما رسول الله ﷺ لم يؤمر بهما بشيء : إحداهما للمنافقين ، وأخذها القداء من الأسارى ، فانزل الله ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمَ أَذْنْتُ لَهُمْ ﴾

أسباب نزول الآية ٤٩ : قوله تعالى : ﴿ وَمَنْهُمْ ﴾ من يقول اللذن لي ﴿ الآية . أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجد بن قيس : يا جد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر ، فقال : يا رسول الله ، إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أقتن فاذن لي ولا تفتني ، فانزل الله ﴿ وَمَنْهُمْ ﴾ من يقول اللذن لي ولا تفتني ﴿ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من

قَالَتْ يَوْنٰىلَيَّ ءَالِدٌ وَاَنَا عَجُوزٌ وَهٰذَا بَعْلِي شَيْخًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيْبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوْا اَنْتَ عَجِيْبٌ مِّنْ اَمْرِ اللّٰهِ رَحِمْتُ اللّٰهَ وَبَرَكْنٰهُ عَلَيْكُمْ اَهْلَ الْبَيْتِ اِنَّهُ حَمِيْدٌ مُّجِيْدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ اِبْرٰهِيْمَ الرُّوْعُ وَجَآءَتْهُ الْبَشْرٰى مُّجْدِلٰتَيْنِ فِيْ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ اِنَّ اِبْرٰهِيْمَ لَحَلِيْمٌ اَوَّهٌ مُّتَبِعٌ ﴿٧٥﴾ يٰ اِبْرٰهِيْمُ اَعْرِضْ عَنْ هٰذَا اِنَّهُ قَدْ جَآءَ اَمْرُ رَبِّكَ وَاِنَّهُمْ اَتَيْتَهُمْ عَذَابٌ غَيْرَ مَرْدُوْدٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيّءًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًاوَقَالَ هٰذَا يَوْمٌ عَصِيْبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُ قَوْمُهُ يَمْرُغُوْنَ اِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَفْقُوْهُمْ هٰؤُلَاءِ بَنَاتِيْ هُنَّ اَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللّٰهَ وَلَا تَخْزَوْنِ فِيْ ضَيْفِيْ اَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيْدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوْا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِيْ بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَاِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيْدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ اَنْ لِّيْ بِكُمْ قُوَّةٌ اَوْ اَوْىٓ اِلَى رُكْنٍ شَدِيْدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوْا يَلُوْطُ اِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوْا اِلَيْكَ فَاسْرِ بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْبِسْ مِنْكُمْ اَحَدًا اِلَّا اَمْرًا اَنَّكَ اِنَّهُ مُصِیْبُهَا مَا اَصَابَهُمْ اِنْ مَّوْعَدُهُمُ الصُّبْحُ اَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيْبٍ ﴿٨١﴾

فَلَمَّا جَاءَ

٢٣٠

٧٢ - ﴿ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى ﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿ أَلِدٌ وَأَنَا عَجُوزٌ ﴾ لي تسع وتسعون سنة ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾ له مائة أو عشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ما في ذا من الإشارة ﴿ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيْبٌ ﴾ أن يولد ولد لهزمين .

٧٣ - ﴿ قَالُوا أَنْتَ عَجِيْبٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ قدرته ﴿ رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ ﴾ يا ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ بيت إبراهيم ﴿ إِنَّهُ حَمِيدٌ ﴾ محمود ﴿ مُجِيدٌ ﴾ كريم .

٧٤ - ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ ﴾ الخوف ﴿ وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى ﴾ بالولد أخذ ﴿ يُجَادِلُنَا ﴾ يجادل رسلنا ﴿ فِي ﴾ شأن ﴿ قَوْمِ لُوطٍ ﴾ .

٧٥ - ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ ﴾ كثير الأنابة ﴿ أَوَّهٌ مُّتَبِعٌ ﴾ رَجَاع ، فقال لهم : أتهلكون قرية فيها ثلاثمائة مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن ؟ قالوا : لا ، قال : أتهلكون قرية فيها أربعين مؤمناً ؟ قالوا : لا ، قال : أتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً ؟ قالوا : لا ، قال : أفرايتم إن كان فيها مؤمن واحد ؟ قالوا : لا ، قال إن فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها الخ .

٧٦ - فلما أطال مجادلته قالوا : ﴿ يَا إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَنْ هٰذَا ﴾ الجدال ﴿ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾ بهلاكهم ﴿ وَإِنَّهُمْ أَتَيْتَهُمْ عَذَابٌ غَيْرَ مَرْدُوْدٍ ﴾ .

٧٧ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيّءًا بِهِمْ ﴾ حزن بسببهم ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ صدراً لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم ﴿ يَمْرُغُونَ ﴾ يسرعون ﴿ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ ﴾ قبل مجيئهم ﴿ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ وهي إتيان الرجال في الأدبار ﴿ قَالَ لُوطُ ﴾ يا قوم هؤلاء بناتي ﴿ فَتَزَوَّجُنَّ ﴾ هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون ﴿ فِي ضَيْفِي ﴾ أضيائي ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيْدٌ ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر . ٧٩ - ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ﴾ حاجة ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيْدُ ﴾ من إتيان الرجال . ٨٠ - ﴿ قَالَ لَوْ اَنْ لِّيْ بِكُمْ قُوَّةٌ ﴾ طاقة ﴿ اَوْ اَوْىٓ اِلَى رُكْنٍ شَدِيْدٍ ﴾ عشيرة تنصرتني لبطشت بكم . فلما رأت الملائكة ذلك : ٨١ - ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ اِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوْا اِلَيْكَ ﴾ بسوء ﴿ فَاسْرِ بِاَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْبِسْ مِنْكُمْ اَحَدًا اِلَّا اَمْرًا اَنَّكَ اِنَّهُ مُصِیْبُهَا ﴾ وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها ﴿ إِنَّهُ مُصِیْبُهَا ﴾ فقيل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفتت فقالت : واقوما فجاءها حجر فقتلها ، وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ﴿ اِنْ مَّوْعَدُهُمُ الصُّبْحُ ﴾ فقال أريد أعجل من ذلك قالوا ﴿ اَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيْبٍ ﴾ .

حديث جابر بن عبد الله مثله ، وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : اغزوا تغنموا بنات بني الأصفر فقال ناس من المنافقين : إنه ليفتكنم بالنساء ، فأنزل الله ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ اِذْنٌ لِّيْ وَلَا تَفْتَنِيْ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٠ : قوله تعالى : ﴿ اِنْ تَصْبِكُمْ حَسَنَةً ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبد الله قال : جعل المنافقون الذين تخلفوا

٨٢- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ بإهلاكهم ﴿ جعلنا عاليها ﴾ أي قراها ﴿ سافلها ﴾ أي بان رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿ وأمطرنا عليها حجارة ﴾ من سجيل ﴿ طين طيح بالنار ﴾ منصود ﴿ متتابع .

٨٣- ﴿ مُسَوِّمَةٌ ﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿ عند ربك ﴾ ظرف لها ﴿ وما هي ﴾ الحجارة أو بلادهم ﴿ من الظالمين ﴾ أي أهل مكة ﴿ يبعيد ﴾ .

٨٤- ﴿ و ﴾ أرسلنا ﴿ إلى مدین אחامم شعياً ﴾ قال يا قوم اعبدوا الله ﴿ وخذوه ﴾ مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير ﴿ نعمة تغنيكم عن التطفيف ﴾ وإني أخاف عليكم ﴿ إن لم تؤمنوا ﴾ عذاب يوم محبط ﴿ بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه .

٨٥- ﴿ ويا قوم أوفوا المكيال والميزان ﴾ اتسموها ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ﴾ لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ بالقتل وغيره من عثى بكسر المثناة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لمعنى عاملها تعثوا .

٨٦- ﴿ بَقِيتُ الله ﴾ رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿ خير لكم ﴾ من البخس ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ وما أنا عليكم بحفيظ ﴿ رقيب اجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً .

٨٧- ﴿ قالوا ﴾ له استهزاء ﴿ يا شعيب أصلاتك تأمرك ﴾ بتكليف ﴿ أن تترك ما يعبد آباؤنا ﴾ من الأصنام ﴿ أو ﴾ تترك ﴿ أن تفعل في أموالنا ما نشاء ﴾ المعنى هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ قالوا ذلك استهزاء .

٨٨- ﴿ قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وورزقي منه رزقاً حسناً ﴾ حلالاً أفأشويه بالحرام من البخس والتطفيف ﴿ وما أريد أن أخالفكم ﴾ وأذهب ﴿ إلى ما أنهاكم عنه ﴾ فارتكبه ﴿ إن ﴾ ما أريد إلا الإصلاح ﴿ لكم بالعدل ﴾ ما استطعت وما توفيقي ﴿ قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴾ إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴿ أرجع .

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيَّهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَانَكُمْ يُخِيرُ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَتَقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَعَوَّافِ الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْنَاكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَتَقَوْمِ ارْءَوْا يَشْعُرَانِ كُنتُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَكَمُ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

بالمدينة يخبرون من النبي ﷺ أخبار السوء يقولون إن محمداً وأصحابه قد جهلوا في سفرهم وهلكوا فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي ﷺ وأصحابه فسأهم ذلك ، فأنزل الله ﴿ إن تصيبك حسنة تسمى ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ قل انفقوا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قال الجد بن قيس : إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتن ، ولكن أحينك بمالي ، قال فبه نزلت ﴿ انفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم ﴾ قال لقوله : أحينك بمالي .

أسباب نزول الآية ٥٨ : قوله تعالى : ﴿ ومنهم من يلمزك ﴾ الآية ، روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : بينما رسول الله ﷺ يقسم قسماً إذ جاءه ذو الخويصرة ، فقال : أعدل فقال : ويلك من يعدل إذا لم أعدل ؟ فنزلت ﴿ ومنهم من يلمزك ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر نحوه .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى ﴿ ومنهم الذين يؤفون النبي ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان نبتل بن الحارث يأتي



٨٩- ﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾ يكسبنكم

﴿شِقَاقِي﴾ خلاني فاعل يجرم والضمير مفعول أول ، والثاني ﴿أَنْ يَصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ ٩٠- ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾ بالمؤمنين ﴿وَدُودٌ﴾ محب لهم .

٩١- ﴿قَالُوا﴾ إذا بنا بقلة المبالاة ﴿يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ﴾ نفهم ﴿كثيراً مما تقول وإننا لنراك فينا ضميماً﴾ ذليلاً ﴿ولولا رهطك﴾ عشيرتك ﴿لرجمناك﴾ بالحجارة ﴿وما أنت علينا بمعزٍ﴾ كريم عن الرجم وإنما رهطك هم الأعره .

٩٢- ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ فتركوا قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ﴾ أي الله ﴿وَرَاءَكُمْ ظَهْرِي﴾ منبؤاً خلف ظهوركم لا تراقبونه ﴿إِنْ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ علماً فيجازيكم .

٩٣- ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ﴾ حالتكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالتي ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ من موصولة مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا﴾ انظروا عاقبة أمركم ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ متظر .

٩٤- ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿نَجِينَا﴾ شعيماً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴿صاح بهم جبريل﴾ فأصبحوا في ديارهم جائعين ﴿باركين على الركب ميتين﴾ .

وَيَقَوْمٌ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَشُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعِزِّينٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٩٤﴾ كَانُوا لَم يَعْنُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ نَمُودٌ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَتْبَعُوا فِرْعَوْنَ وَمَأْمُرَ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

٩٥- ﴿كَانَ﴾ مخففة : أي كأنهم ﴿لم يفتوا﴾ بقيموا ﴿فيها﴾ أي بعداً للمدين كما بعدت نمود . ٩٦- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ برهان بين ظاهر . ٩٧- ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَتْبَعُوا فِرْعَوْنَ وَمَأْمُرَ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ سديد .

رسول الله ﷺ فيجلس إليه فيسمع منه وينقل حديثه إلى المنافقين ، فأنزل الله ﴿ومنهم الذين يؤذون النبي﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى ﴿وائن سألهم﴾ الآيات . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال : قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوماً : ما رأينا مثل قرآن هؤلاء ، ولا أروع بطونا ، ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم ، فقال له رجل كذبت ، ولكنك مناقق لأخبرن رسول الله ﷺ ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن ، قال ابن عمر فانا رأيت متعلقاً بحبب ناقة رسول الله ﷺ والحجارة تنكبه وهو يقول : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ، ورسول الله ﷺ يقول : ﴿أبلى وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن﴾ . ثم أخرج من وجه آخر عن ابن عمر نحوه ، وسمى الرجل عبد الله ابن أبي ، وأخرج عن كعب بن مالك قال مخشي بن حمير : لودعته أبي أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن تنجر من أن ينزل فينا قرآن فبلغ النبي ﷺ فجعلوا يعتلرون ، فأنزل الله ﴿لا تعجلوا﴾ الآية ، فكان الذي عفا الله عنه مخشي بن حمير ، قسمي عبد الرحمن ، وسأل الله أن يقتل شهيداً لا يعلم بمقتله ، فقتل يوم اليمامة لا يعلم مقتله إلا من قتله . وأخرج ابن جرير عن قتادة : أن ناساً من المنافقين قالوا في غزوة تبوك : يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام ويحصونها هيأت فاطم الله نبيه ﷺ على ذلك ، فأتاهم قتال : قلتم كذا وكذا ، قالوا : إنما كنا نخوض ونلعب ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٧٤ : قوله تعالى ﴿يحلفون بالله ما قالوا﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان الجلاس بن سويد بن

٩٨ - ﴿يَقْلُمُ﴾ يتقدم ﴿قومه يوم القيامة﴾ فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا ﴿فَأُورِدَهُمْ﴾ ادخلهم ﴿النار وبئس المورود﴾ هي .

٩٩ - ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ﴾ أي الدنيا ﴿لَعْنَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ لعنة ﴿بئس الرقْد﴾ العون ﴿المرفود﴾ رقدتهم .

١٠٠ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور مبتداً خبره ﴿من أنباء القرى﴾ نقضه عليك ﴿يا محمد﴾ منها ﴿أي القرى﴾ قائم ﴿هلك أهله دونه﴾ و ﴿منها﴾ حصيد ﴿هلك بأهله فلا أثر له كالزروع المحصود بالمناجل﴾ .

١٠١ - ﴿وما ظلمناهم﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن ظلموا أنفسهم﴾ بالشرك ﴿فما أغنت﴾ دفعت ﴿عنهم ألهمهم التي يدعون﴾ يعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿من﴾ زائلة ﴿شيء﴾ لما جاء أمر ربك ﴿عذابه﴾ وما زادهم ﴿بعبادتهم لها﴾ غير تتيبب ﴿تخسير﴾ .

١٠٢ - ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الأخذ ﴿أخذ ربك إذا أخذ القرى﴾ أريد أهلها ﴿وهي ظالمة﴾ بالذنوب : أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء ﴿إن أخذه أليم شديد﴾ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » ، ثم قرأ رسول الله ﷺ : « وكذلك أخذ ربك » الآية .

١٠٣ - ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من القصص ﴿آية﴾ لعبرة ﴿لمن خاف عذاب الآخرة﴾ ذلك ﴿أي يوم القيامة﴾ يوم مجموع له ﴿فيه﴾

﴿الناس وذلك يوم مشهود﴾ يشهده جميع الخلائق . ١٠٤ - ﴿وما تؤخره إلا لأجل معدود﴾ لوقت معلوم عند الله . ١٠٥ - ﴿يوم يأت﴾ ذلك اليوم ﴿لا تكلم﴾ فيه حذف إحدى التاءين ﴿نفس إلا ياذنه﴾ تعالى ﴿فمنهم﴾ أي الخلق ﴿شقي و منهم﴾ سعيد ﴿كتب كل في الأزل﴾ . ١٠٦ - ﴿فأما الذين شقوا﴾ في علمه تعالى ﴿ففي النار لهم فيها زفير﴾ صوت شديد ﴿وشهيق﴾ صوت ضعيف . ١٠٧ - ﴿خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض﴾ أي مدة دوامهما في الدنيا ﴿إلا﴾ غير ﴿ما شاء ربك﴾ من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمعنى خالدين فيها أبداً ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾ . ١٠٨ - ﴿وأما الذين سعدوا﴾ بفتح السين وضمها ﴿ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا﴾ غير ﴿ما شاء ربك﴾ كما تقدم ، ودل عليه فيهم قوله ﴿عطاة غير مجذوذ﴾ مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده .

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ
الْمُورُودُ ﴿٩٨﴾ وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةُ يَوْمِ الْقِيَمَةِ بِئْسَ
الرَّقْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ
مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ عَيْرَ تَنْبِيءٍ ﴿١٠١﴾
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
ذَلِكَ يَوْمَ تَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
تُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ سُقَى وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي
النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ
﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوزٍ ﴿١٠٨﴾

الصامت من تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وقال : لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمير ، فرجع عيمير بن سعيد ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فحلف بالله ما قلت ، فأنزل الله ﴿يحلِفون بالله ما قالوا﴾ الآية ، فزعموا أنه تاب وحسنت توبته ، ثم أخرج عن كعب بن مالك نحوه ، وأخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال : سمع زيد بن أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبي ﷺ يخطب : إن كان هذا صادقاً لنحن شر من الحمير ، فرجع ذلك إلى النبي ﷺ فحجد القاتل ، فأنزل الله ﴿يحلِفون بالله ما قالوا﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ جالساً في ظل شجرة ، فقال إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فاطلقت الرجل فجاء بأصحابه فحلِفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله تعالى ﴿يحلِفون بالله ما قالوا﴾

فَلَا تَكُ فِي مَرْيَمَ مِمَّا يَعْبُدُ هَتُولًا مَّا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
 آبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١١٠﴾
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ
 ﴿١١١﴾ وَإِنَّ كَلَامَنَا لَيُوفِيهِمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
 خَبِيرٌ ﴿١١٢﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٣﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 فَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
 لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٤﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ
 اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرُوا لِلَّذِينَ
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١٥﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٦﴾ فَلَوْلَا
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَتَهَوُّوا عَنِ الْفَسَادِ
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ
 ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٧﴾ وَمَا كَانَ
 رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٨﴾

١٠٩ - ﴿فَلَا تَكُ﴾ يا محمد ﴿فِي مَرْيَمَ﴾ من الأصنام إنا نعذبهم كما
 عذبنا من قبلهم وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿مَّا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ﴾ أي كعبادتهم
 ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ وقد عذبناهم ﴿وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ﴾ مثلهم ﴿نَصِيبُهُمْ﴾ حظهم من العذاب ﴿غَيْرَ مَنْقُوصٍ﴾ أي تاماً .

١١٠ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن
 ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلق إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وَإِنَّهُمْ لَفِي الشَّكِّ مِنْهُ مُرِيبٌ﴾ أي المكذبون به ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ﴾ موقع في الريبة .

١١١ - ﴿وَإِنَّ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿كَلَامًا﴾ أي كل الخلق ﴿لَمَّا﴾ ما زائدة واللام موطة لقسم مقدر أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما بمعنى إلا فإن نافية ﴿لَيُوفِيهِمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾ أي جزاءها ﴿إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عالم بيوافقه كظواهره .

١١٢ - ﴿فَاسْتَقِمْ﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ﴿كَمَا أُمِرْتَ وَ﴾ ليستقم ﴿مِنْ تَابَ﴾ آمن ﴿مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾ تجاوزوا حدود الله ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم .

١١٣ - ﴿وَلَا تَرْكَبُوا﴾ تميلوا ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بمودة أو مداينة أو رضا بأعمالهم ﴿فَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مِنْ زُلْفًا﴾ أي قريباً ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي جزاءها ﴿إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ عالم بيوافقه كظواهره .

١١٤ - ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾ الغداة والعشي أي : الصبح والظهر والعصر ﴿وَزُلْفًا﴾ جمع زلفة أي : طائفة من الليل ﴿وَالْعِشَاءَ﴾ من المغرب والعشاء ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ كَالصَّالَوَاتِ الْخَمْسِ﴾ أي كالحسنات الخمس ﴿يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ تزيل الذنوب الصغائر نزلت فيمن قَبْلُ أجنبية فأخبره النبي ﷺ فقال أَلَيْهَا هَذَا ؟ فقال : « لجميع أمتي كلهم » رواه الشيخان ﴿ذَلِكَ ذَكَرُوا لِلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي : فاعلموا ﴿وَأَصْبِرْ﴾ يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي : لا يضيع أجر المحسنين ﴿بِالْصَّبْرِ عَلَى الطَّاعَةِ﴾ أي : بالصبر على طاعة الله ﴿فَلَوْلَا﴾ أي : فلما ﴿كَانَ مِنَ الْقُرُونِ﴾ أي : من القرون الماضية ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةَ يَتَهَوُّوا عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ أي : ما كان فيهم ذلك ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ﴾ أي : أنجينا منهم ﴿نَهْوًا فَتَجَاوَزُوا مِنَ الْبَيَانِ﴾ أي : واتباع الذين ظلموا ﴿بِالْفَسَادِ وَتَرَكَ النَّبِيَّ﴾ أي : ما أترفوا ﴿نَعْمًا﴾ فيه وكانوا مجرمين ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ أي : وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لها ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ أي : مؤمنون .

الآية ، وأخرج عن قتادة قال : إن رجلين اقتتلا : أحدهما من جهة والآخر من غفار ، وكانت جهة حلفاء الأنصار ، وظهر الغفاري على الجهني ، فقال عبد الله بن أبي لالأوس : انصروا أحاكم ، فواه ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القتال : سَنَ كَلْبِكَ بِأَكْلِكَ ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فسمى رجل من المسلمين إلى رسول الله ﷺ ، فأرسل إليه فسأله ، فجعل يحلف بالله ما قال ، فأنزل الله تعالى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : هم رجل يقال له الأسود يقتل النبي ﷺ ، فنزلت ﴿وَمِمَّنْ لَمْ يَلْهَوْا﴾ ، وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة : أن مولى بني عدي بن كعب قتل رجلاً من الأنصار ، فقصي النبي ﷺ بالدية اثني عشر ألفاً ، وفيه نزلت ﴿وَمَا تَقْضُوا إِلَّا أَنْ أَخْلَاهُمْ﴾

١١٨ - ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أهل دين واحد ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ في الدين .

١١٩ - ﴿ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ﴾ أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾ أي أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ ﴾ وهي ﴿ لَا أَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ .

١٢٠ - ﴿ وَكَلَّا ﴾ نصب بنقص وتبينه عوض عن المضاف إليه أي كل ما يحتاج إليه ﴿ نَقْصُ ﴾ عليك من أنباء الرسل ما ﴿ بَدَلَ ﴾ من كلاً ﴿ تَنْبُتُ ﴾ نطم ﴿ بِهَ فُؤَادِكَ ﴾ قلبك ﴿ وَجِهًا ﴾ في هذه ﴿ الْأَنْبَاءِ أَوْ الْآيَاتِ ﴾ الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴿ خَصَّوْا بِالذِّكْرِ لَا تَنفَعُهُمْ بِهَا فِي الْإِيمَانِ بِخِلَافِ الْكُفَّارِ .

١٢١ - ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ ﴾ حالكم ﴿ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾ على حالتنا تهديد لهم .

١٢٢ - ﴿ وَانظُرُوا ﴾ عاقبة أمركم ﴿ إِنَّا نَسْتَبْصِرُ ﴾ ذلك .

١٢٣ - ﴿ وَهُوَ غِيبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي علم ما غاب فيهما ﴿ وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ ﴾ بالبناء للفاعل يعود وللمفعول يرد ﴿ الْأَمْرُ كُلُّهُ ﴾ فينتقم ممن عصى ﴿ فَاعْبُدْهُ ﴾ وحده ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ ثق به فإنه كافيك ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ وإنما يؤخرهم لسؤقتهم وفي قراءة بالفوقانية .

﴿ سورة يوسف ﴾

[مكية إلا الآيات ١ و٢ و٣ و٧ قمندنية

وآياتها ١١١ نزلت بعد سورة هود] .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ أَلَمْ نَعْلَمْ بِأَنَّكَ نَذِيرٌ ﴾ تلك ﴿ هَذِهِ الْآيَاتُ ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿ الْمُبِينِ ﴾ المظهر للحق من الباطل . ٢ - ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ بلغة العرب ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ تفقهون معانيه . ٣ - ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ يعقوب ﴿ يَا أَبَتِ ﴾ بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء ﴿ أُنْسِي رَأَيْسْتَ ﴾ في المنام ﴿ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء .

الله ورسوله من فضله .

أسباب نزول الآية ٢٥ : قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَامَدَ اللَّهُ ﴾ الآية ، أخرج الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة : أن ثعلبة بن حاطب قال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً ، قال : ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تفيقه ، قال : والله لئن آتاني الله مالاً لأؤتين كل ذي حق حقه ، فدعا له فاتخذ غنماً ، فمات حتى ضاقت عليه أزقة المدينة فتحتي بها وكان يشهد

٥ - ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصَصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ﴾ يحتالون في هلاكك حسداً
لعلهم يتأولوها من أنهم الكواكب والشمس أمك
والقمر أبوك ﴿ إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾
ظاهر العداوة .

٦ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما رأيت ﴿ يَجْتَبِيكَ ﴾ يختارك
﴿ رِبْكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾
الرؤيا ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ بالنبوة ﴿ وعلى آل
يعقوب ﴾ أولاده ﴿ كما أنمها ﴾ بالنبوة ﴿ على
أبويك من قبل إبراهيم وإسحاق إن ربك عليم ﴾
بخلقه ﴿ حكيم ﴾ في صنعه بهم .

٧ - ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي ﴾ خبر ﴿ يوسف وإخوته ﴾
وهم أحد عشر ﴿ آيات ﴾ عبر ﴿ للسانلين ﴾
عن خبرهم .

٨ - اذكر ﴿ إذ قالوا ﴾ أي بعض إخوة يوسف
لبعضهم ﴿ ليوسف ﴾ مبتدا ﴿ وأخوه ﴾ شقيقه
بنيامين ﴿ أحب ﴾ خبر ﴿ إلى أيننا منا ونحن
عصبة ﴾ جماعة ﴿ إن أبانا لفي ضلال ﴾ خطأ
﴿ مبين ﴾ بين يلائرهما علينا .

٩ - ﴿ اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً ﴾ أي
بأرض بعيدة ﴿ يخل لكم وجه أبيكم ﴾ بأن يقبل
عليكم ولا يلتفت لغيركم ﴿ وتكونوا من بعده ﴾
أي بعد قتل يوسف أو طرحه ﴿ قوماً صالحين ﴾
بأن تتوبوا .

١٠ - ﴿ قال قائل منهم ﴾ هو يهوذا ﴿ لا تقتلوا
يوسف والقوه ﴾ اطرحوه ﴿ في غيابة الجب ﴾
مظلم البئر وفي قراءة بالجمع ﴿ يلتقطه بعض
السيارة ﴾ المسافرين ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ ما
أردتم من التفريق فافتقروا بذلك .

قَالَ يَبْنِيَّ لَا تَقْصَصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٥ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
وَعَلَى آلٍ يَعْقُوبُ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ
آيَاتٍ لِّلْسَائِلِينَ ٧ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا
أَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٨ اقْتُلُوا
يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبْحِلُ لَكُمْ وَجْهٌ أَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ
بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ٩ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ
وَالْقَوَاهِ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ
فَاعِلِينَ ١٠ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمُرُنَا بِتَقَاتِلِ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ
لَنَصِاحُونَ ١١ أَرْسَلَهُ مَعْنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ١٣ قَالُوا لَئِنْ
أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَسِرُونَ ١٤

سُورَةُ
يُوسُفَ
١٢

مِثْلُ
أَرْسَلَهُ

١١ - ﴿ قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وإننا له لناصحون ﴾ لقائمون بمصالحة . ١٢ - ﴿ أرسله معنا غداً ﴾ إلى الصحراء
﴿ نرتع ونلعب ﴾ بالنون والياء فيها تنشيط وتوسع ﴿ وإننا له لحافظون ﴾ . ١٣ - ﴿ قال إني ليحزنني أن تذهبوا ﴾ أي ذهابكم
﴿ به ﴾ لفراقه ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذئاب ﴿ وأنتم عنه غافلون ﴾ مشغولون .
١٤ - ﴿ قالوا لئن ﴾ لام قسم ﴿ أكله الذئب ونحن عصبة ﴾ جماعة ﴿ إننا إذا لخاسرون ﴾ عاجزون ، فأرسله معهم .

الصلاة ثم يخرج إليها ثم نمت حتى تعلزت عليه مراعي المدينة فتسحى بها ، فكان يشهد الجمعة ثم يخرج إليها ثم نمت فتسحى بها ، فترك الجمعة
والجماعات ، ثم أنزل الله على رسوله ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ﴾ فاستعمل على الصدقات رجلين وكتب لهما كتاباً فأثبا ثلثة
فأقرأه كتاب رسول الله ﷺ فقال : انطلقا إلى الناس ، فاذا فرغتم فمروا بي فعلا ، فقال : ما هذه إلا أخت الجزية فانتلقا ، فأنزل الله ﴿ ومنهم من
عاهد الله لئن آتانا من فضله ﴾ إلى قوله ﴿ يكذبون ﴾ الحديث ، وأخرج ابن جرير وابن مردويه عن طريق المعرفي عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ٧٩ : قوله تعالى ﴿ الذين يلمزون المطوعين ﴾ الآية ، روى الشيخان عن أبي مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل
على ظهورنا ، فجاء رجل فتصدق بشيء كثير ، فقالوا : مرأى ، وجاء رجل فتصدق بصاع ، فقالوا : إن الله لغني عن صدقة هذا ، فنزل ﴿ الذين
يلمزون المطوعين ﴾ الآية . وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة وأبي عبيد وأبي سعيد الخدري وابن عباس وعميرة بنت سهيل بن رافع ، أخرجهما
كلها ابن مردويه .

١٥- ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا ﴾ عزمو ﴿ أن
يجمعوه في غياث الجب ﴾ وجواب لما محذوف
أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه
وأهنته وإرادة قتله وأدلوه فلما وصل إلى نصف
البشر ألقوه ليموت فسقط في الماء ثم أوى إلى
صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا
رضخه بصخرة فمتهم يهوذا ﴿ وأوحينا إليه ﴾
في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو
دونها تطميناً لقلبه ﴿ لتبتئثم ﴾ بعد اليوم
﴿ بأمرهم ﴾ بصنيعهم ﴿ هذا وهم لا
يشعرون ﴾ بك حال الإناء .

۱۶۔ ﴿وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً﴾ وقت المساء ﴿يَبْكُونَ﴾ .

١٧ - ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ ﴾ نرمي ﴿ وَتَرَكْنَا يَوْسُفَ عِنْدَ مُتَاعِنَا ﴾ ثيابنا ﴿ فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ ﴾ بمصدق ﴿ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ عندك لانتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسيء الظن بنا .

١٨ - ﴿ وَجَاؤُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ ﴾ محله نصب على الظرفية أي فوقه ﴿ بَدَمٍ كَذِبٍ ﴾ أي ذي كذب بان ذبحوا سخله ولطخواه بدما وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه ﴿ قَالَ ﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾ زينت ﴿ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً ﴾ ففعلتموه به ﴿ فَصَبِرْ جَمِيلًا ﴾ لا جزع فيه ، وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمري ﴿ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ ﴾ المطلوب منه العون ﴿ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ تذكرون من أمر يوسف .

١٩ - ﴿ وجاءت سيارة ﴾ مسافرون من مدين إلى مصر فآزلا. قريياً من جب يوسف ﴿ فأرسلوا

واردهم ﴿ الذي يرد الماء ليستقي منه ﴾ فأدلى ﴿
 في قراءة بشرى ونادواها مجاز أي احضري فهذا
 ﴿ بضاعة ﴾ بأن قالوا هذا عبداً أبى ، وسكت يوم
 منهم ﴿ بثن بخص ﴾ ناقص ﴿ دراهم معدودة ﴾
 السيارة إلى مصر فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً
 ﴿ لامراته ﴾ زليخا ﴿ أكرمي مثواه ﴾ مقامه عندنا
 القتل والحب وعطفنا عليه قلب العزيز ﴿ مكناً ليوم
 تعبیر الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكان أي لئلا
 الناس ﴾ وهم الكفار ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك ٢ .
 وعلماء ﴿ فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴾ وكذا

أسباب نزول الآية ٨١ : قوله تعالى ﴿ فرح المخلفون ﴾ الآية . أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال : أمر رسول الله ﷺ الناس أن يبيعنوا معه

﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي طلبت منه أن يواقعها
﴿وَوَلَّغَتِ الْأَبْوَابَ لِلْبَيْتِ﴾ وقالت ﴿لَهُ
﴿مَيْتَ لَكَ﴾ أي هلم واللام للتبيين وفي قراءة
بكسر الهاء وأخرى يضم التاء ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾
أعوذ بالله من ذلك ﴿إِنَّهُ﴾ الذي اشتراكي
﴿رَبِّي﴾ سيدي ﴿أَحْسَنَ مَثْوًى﴾ مقامي فلا
أخونه في أهله ﴿إِنَّهُ﴾ أي الشأن ﴿لَا يَفْلَحُ
الظَّالِمُونَ﴾ الزناة .

٢٤ - ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ قصدت منه الجماع
﴿وَهُمْ بِهَا﴾ قصد ذلك ﴿لَوْلَا أَن رَأَىٰ بُرْهَانَ
رَبِّهِ﴾ قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب
صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا
لجامعها ﴿كَذَلِكَ﴾ أريناه البرهان ﴿لِنَصْرِفَ
عَنْهُ السُّوءَ﴾ الخيانة ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾ الزنا ﴿إِنَّهُ
مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ في الطاعة وفي قراءة
بفتح اللام أي المختارين .

٢٥ - ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ بادر إليه يوسف للفرار
وهي للتشبث به فاستسكت ثوبه وجذبت به إليها
﴿وَقَدَّتْ شَقَّتْ﴾ قميصه من دبر وألفيا
﴿وَجَدَا سَيِّدَهَا﴾ زوجها ﴿لَدَى الْبَابِ﴾
فتزمت نفسها ثم ﴿قَالَتْ مَا جِئَا مِنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ
سُوءًا﴾ زناً ﴿إِلَّا أَن يُسَجَّنَ﴾ يسجن في سجن
﴿أَوْ عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ مؤلم بأن يضرب .

٢٦ - ﴿قَالَ﴾ يوسف متبرئاً ﴿مِثْلُ مَا رَوَدْتَنِي عَنْ
نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ ابن عمها ، روي
أنه كان في المهد فقال ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ
قُبِّلَ﴾ قدام ﴿فَصَدَّقْتُ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ .

٢٧ - ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ﴾ خلف

فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ

٢٣٨

﴿فَكَذِبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ . ٢٨ - ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ﴾ زوجها ﴿قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ﴾ أي قولك «ما جزء من أراد» الخ
﴿مِنْ كَيْدِكَ﴾ أيها النساء ﴿إِنْ كَيْدُكَ عَظِيمٌ﴾ . ٢٩ - ﴿ثُمَّ قَالَ يَا﴾ يوسف أعرض عن هذا ﴿الْأَمْرَ وَلَا تَذْكُرْهُ لئلاَّ يُشِيرَ
﴿وَاسْتَغْفِرِي﴾ يا زليخا ﴿لِلذَّنْبِ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ الأثمين ، واشتهر الخبر وشاع . ٣٠ - ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ﴾
مدينة مصر ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا﴾ عبدها ﴿عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ تميز ، أي دخل حبه شغاف قلبها ، أي غلافه ﴿إِنَّا
لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي في خطأ ﴿مُبِينٍ﴾ بين بحبها إياه .

وذلك في الصيف ، فقال رجل : يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا نفر في الحر ، فأنزل الله ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية ، وأخرج
عن محمد بن كعب القرظي قال : خرج رسول الله ﷺ في حوشيد إلى تبوك ، فقال رجل من بني سلمة : لا تنفروا في الحر ، فأنزل الله ﴿قُلْ نَارُ
جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ الآية . وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن عاصم بن عمرو بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : قال رجل
من المنافقين : لا تنفروا في الحر ، فنزلت .
أسباب نزول الآية ٨٤ : قوله تعالى ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ الآية ، روى الشيخان عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه

(١) قيل : المراد جهنم خطر النفس . حكاة البيهقي عن بعض أهل التحقيق ، وأورد حديث رسول الله ﷺ عن أبي هريرة : «إِنَّمَا مِثْلُ عِبْدِي بِمِثْنَةٍ ...» . وقيل :
م بضرها . وقيل : ثم جأ لولا أن رأى برهان ربه أي فلم يجأ (ابن كثير : ٤٩٢/٢) .

وذكر الرازي أن القائدة من ذكر الملم مع أنه لم يكن هناك ثم : الإخبار أن هذا الامتناع لم يكن لعجز ، ولكنه ترك ذلك لله وفي الله (عصمة الأنبياء : ٧٩) .
والأنبياء معصومون ، وكل ماورد مخالفا لهذه العصمة فيأطل من وضع القصص وأصحاب الأخبار .

٣٨ - ﴿ وَاتَّبَعَتْ مَلَآئِكَةُ إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ ﴾ يَنْبَغِي ﴿ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ ﴾ زَائِلَةٌ ﴿ شَيْءٍ ﴾ لِمَعْنَتِنَا ﴿ ذَلِكَ ﴾ التَّوْحِيدُ ﴿ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ وَهُمْ الْكُفَّارُ ﴿ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ اللَّهَ فَيَشْكُرُونَ ثُمَّ صَرَحَ بِدَعَايِهِمَا إِلَى الْإِيمَانِ فَقَالَ :
٣٩ - ﴿ يَا صَاحِبِي ﴾ سَاكِنِي ﴿ السَّجْنَ الْأَرْبَابِ مَشْرُوقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ خَيْرٌ ؟ اسْتَغْنَاهُمْ تَقْرِيرٌ .

٤٠ - ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا ﴾ بَعَادَتُهَا ﴿ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ حُجَّةٌ وَبِرْهَانٍ ﴿ إِنْ ﴾ مَا ﴿ الْحُكْمُ ﴾ الْقَضَاءُ ﴿ إِلَّا ﴾ وَحْدَهُ ﴿ أَمْرٌ ﴾ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْفَتِمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿ يَصْجِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلِبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ﴾ فَضَى الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُبُلَاتٍ خُضَرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيَهَا الْمَلَآئِكَةُ فِي رُءُوسِنَّ أَنْ كُنْتُمْ لِلرَّعِيزَةِ قَاغِبُونَ ﴾

٤١ - ﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا ﴾ أَيِ السَّاقِي فَيُخْرِجُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ﴿ فَيَسْقِي رَبَّهُ ﴾ سِيدَهُ ﴿ خَمْرًا ﴾ عَلَى عَادَتِهِ ﴿ وَأَمَّا الْآخَرُ ﴾ فَيُخْرِجُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ﴿ فَيُصْلِبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ ﴾ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَاكَ فَقَالَا مَا رَأَيْنَا شَيْئًا فَقَالَ ﴿ قُضِيَ ﴾ تَمَّ ﴿ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ سَأَلْتُمَا عَنْهُ صَدَقْتُمَا أَمْ كَذَبْتُمَا .

٤٢ - ﴿ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا ﴾ وَهُوَ السَّاقِي ﴿ أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ سِيدُكَ فَقَالَ لَهُ إِنْ فِي السَّجَنِ غُلَامًا مَحْبُوسًا ظَلَمًا ، فَخَرَجَ ﴿ فَأَنْسَاهُ ﴾ أَيِ السَّاقِي

قَالُوا أَضَعَتْ

٢٤٠

﴿ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ ﴾ يُوسُفَ عِنْدَ ﴿ رَبِّهِ فَلَبِثَ ﴾ مَكْتُ يَوْسُفَ ﴿ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴾ قِيلَ سَبْعًا وَقِيلَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ . ٤٣ - ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ ﴾ مَلِكُ مِصْرَ الرِّيَاسِ بْنِ الْوَلِيدِ ﴿ إِنِّي أَرَى ﴾ أَيِ رَأَيْتُ ﴿ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ يَتَلَمَّهِنَّ ﴾ سَبْعٌ ﴿ مِنْ الْبَقَرِ عِجَافٌ ﴾ جَمْعُ عِجَافٍ ﴿ وَسَبْعٌ سُبُلَاتٍ خُضَرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ﴾ قَدْ تَوَتَّ عَلَى الْخَضَرِ وَعَلَتْ عَلَيْهَا ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَآئِكَةُ أَتُونَنِي فِي رُءُوسِنَّ لِي تَعْبِيرَهَا ﴾ إِنْ كُنْتُمْ لِلرَّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿ فَاعْبُرُوا لِي .

عليه ، فَوَلَّاهُمْ بَكَاءَ ، وَعَزَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يُجَاهِدُوا مِنَ الْجِهَادِ وَلَا يَجْلِسُوا نَفَقَةً وَلَا مَحْمَلًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ الْآيَةَ ، وَقَدْ ذَكَرْتَ أَسْمَاءَهُمْ فِي الْمَبَاهِطِ . قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَزُومُ بِاللَّهِ ﴾ الْآيَةَ . أَخْرَجَ ابْنُ جُرَيْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ : أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي بَنِي مُقْرَنَ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمْ ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ﴾ ، وَأَخْرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَعْقِلٍ الْمَزْنِي قَالَ : كُنَّا عَشْرَةَ وَلَدٍ مُقْرَنَ ، فَنَزَلَتْ فِيْنَا هَذِهِ الْآيَةُ .

أسباب نزول الآية ١٠٢ : قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا ﴾ الْآيَةَ . أَخْرَجَ ابْنُ مَرْثُومٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ الْعَوْفِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَخَلَّفَ أَبُو لُبَابَةَ وَخَمْسَةٌ مَعَهُ ، ثُمَّ أَنَّ أَبَا لُبَابَةَ وَرَجُلَيْنِ مَعَهُ تَفَكَّرُوا وَنَدِمُوا وَأَيُّقُنُوا بِالْهَلَاكِ وَقَالُوا : نَحْنُ فِي الظَّلَالِ وَالطَّمَّانِيَةِ مَعَ النَّسَاءِ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ فِي الْجِهَادِ ، وَاللَّهُ لَنُؤْتِنَ أَنْفُسَنَا بِالسَّوَارِي فَلَا نَطْلُقُهَا حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي يَطْلُقُهَا ، فَعَمَلُوا وَيَقِي ثَلَاثَةَ نَفَرٍ لَمْ يَبْقُوا أَنْفُسَهُمْ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ فَقَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ الْمُؤْتَقُونَ بِالسَّوَارِي ؟ فَقَالَ رَجُلٌ : هَذَا أَبُو لُبَابَةَ وَأَصْحَابُ لَهُ تَخْلُفُوا ، فَمَاهَدُوا اللَّهَ

٤٤ - ﴿ قَالُوا ﴾ هذه ﴿ أضغاث أحلام ﴾ أحلام ﴿ وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ﴾ .

٤٥ - ﴿ وقال الذي نجا منهما ﴾ أي من الفتين وهو الساقى ﴿ وأذكر ﴾ فيه إبدال التاء في الأصل دالا وإدغامها في الدال أي تذكر ﴿ بعد أمة ﴾ حين حال يوسف ، قال ﴿ أنا أنبئكم بتأويله فارسلون ﴾ فارسلوه فأتى يوسف فقال :

٤٦ - يا ﴿ يوسف أيها الصديق ﴾ الكثير الصدق ﴿ أفنتا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وآخر يابسات لعلي أرجع إلى الناس ﴾ أي الملك وأصحابه ﴿ لعلمهم يعلمون ﴾ تعبيرها

٤٧ - ﴿ قال تزرعون ﴾ أي ازرعوا ﴿ سبع سنين دأباً ﴾ متتابعة وهي تأويل السبع السمان ﴿ فما حصدم فذروه ﴾ أي اتركوه ﴿ في سنبله ﴾ لثلا يفسد ﴿ إلا قليلاً مما تأكلون ﴾ فادرسوه .

٤٨ - ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك ﴾ أي السبع المخضبات ﴿ سبع شداد ﴾ مجدبات صعب وهي تأويل السبع العجاف ﴿ يأكلن ما قدمتم لهن ﴾ من الحب المزروع في السنين المخضبات أي تأكلونه فيهن ﴿ إلا قليلاً مما تحصنون ﴾ تدخرون .

٤٩ - ﴿ ثم يأتي من بعد ذلك ﴾ أي السبع المجدبات ﴿ عام فيه يفاث الناس ﴾ بالمطر ﴿ وفيه يعصرون ﴾ الأتاع وغيره لخصبه .

٥٠ - ﴿ وقال الملك ﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ﴿ اتوني به ﴾ أي بالذي غيرها ﴿ فلما جاءه ﴾ أي يوسف ﴿ الرسول ﴾ وطلبه للخروج ﴿ قال ﴾ قاصداً إظهار براءته ﴿ أرجع إلى ربك فاسأله ﴾ أن يسأل ﴿ ما بال ﴾ حال ﴿ النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي ﴾ سيدي ﴿ بكيدهن علم ﴾ فرجع فأخبر الملك فجمعهن .

٥١ - ﴿ قال ما خطبك ﴾ شأنك ﴿ إذ راودتن يوسف عن نفسه ﴾ هل وجدت من ميلاً إليك ﴿ قلن حاش الله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص ﴾ وضح ﴿ الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴾ في قوله : « هي راودتني عن نفسي » فأخبر يوسف بذلك فقال : ٥٢ - ﴿ ذلك ﴾ أي طلب البراءة ﴿ ليعلم ﴾ العزيز ﴿ أنني لم أخنه ﴾ في أهله ﴿ بالغيب ﴾ حال ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ ثم تواضع لله فقال : ٥٣ - ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾ من الزلل ﴿ إن النفس ﴾ الجنس

قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
فَارْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
سَمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ
وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا
قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
عَامٌ فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ فِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي
بِهِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ
النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ ۖ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
مَا عَلَّمَنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنْ حَصَّصَ
الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ
لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهَا بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿٥٢﴾

٢٤١

فاسأله ﴿ أن يسأل ﴾ ما بال ﴿ حال ﴾ النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربي ﴿ سيدي ﴾ بكيدهن علم ﴿ فرجع فأخبر الملك فجمعهن .

٥١ - ﴿ قال ما خطبك ﴾ شأنك ﴿ إذ راودتن يوسف عن نفسه ﴾ هل وجدت من ميلاً إليك ﴿ قلن حاش الله ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز الآن حصحص ﴾ وضح ﴿ الحق أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين ﴾ في قوله : « هي راودتني عن نفسي » فأخبر يوسف بذلك فقال : ٥٢ - ﴿ ذلك ﴾ أي طلب البراءة ﴿ ليعلم ﴾ العزيز ﴿ أنني لم أخنه ﴾ في أهله ﴿ بالغيب ﴾ حال ﴿ وأن الله لا يهدي كيد الخائنين ﴾ ثم تواضع لله فقال : ٥٣ - ﴿ وما أبرئ نفسي ﴾ من الزلل ﴿ إن النفس ﴾ الجنس

أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم ، فقال : لا أطلقهم حتى أمر بإطلاقهم ، فأنزل الله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم ﴾ الآية ، فلما نزلت أطلقهم وعذرهم وبقي الثلاثة الذين لم يؤثروا أنفسهم لم يذكروا بشيء ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله ﴾ الآية ، فجعل أناس يقولون : هلكوا إذ لم ينزل عذرهم ، وآخرون يقولون : عسى الله أن يتوب عليهم حتى نزلت ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ ، وأخرج ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه وزاد : فجاء أبو ليلبة وأصحابه بأموالهم حين أطلقوا ، فقالوا يا رسول الله : هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال : ما أمرت أن أخذ من أموالكم شيئاً ، فأنزل الله ﴿ خذ من أموالهم صدقة ﴾ الآية ، وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد بن جبير

(١) يرجع ابن كثير قول ابن عباس ومجاهد أن ذلك من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك ، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم ، بل أحضره الملك بعد ذلك . ويوضح هذا سياق الكلام (ابن كثير : ٤٩٧/٢) .

﴿ وَمَا أَتَرَىٰ نَفْسِي إِلَّا نَفْسٌ لَّامَرَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ ﴾
رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهِ؟ أَسْتَخْلَصُهُ
لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ
أَجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ
بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَا جَزَاءُ
الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا
جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتُؤْتِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِنْ أَيْكُمُ الْأَتْرُونَ
أَيُّ أَوْفَى الْكِيلِ وَأَنَا خَيْرٌ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا
كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِي ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَرَوْدٌ عَنْهُ آبَاءُ
وَأَنَا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفَتَاتِهِ أَجْعَلُوا بِضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ
لَعَلَّهُمْ يَرْعُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكِيلُ
فَأَرْسَلَ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٣﴾

قَالَ هَلْ

٢٤٢

﴿ لَأَمَارَةٌ ﴾ كثيرة الأمر ﴿ بالسوء إلا ما ﴾ بمعنى
من ﴿ رحم ربي ﴾ فقصه ﴿ إن ربي غفور
رحيم ﴾ .

٥٤ - ﴿ وقال الملك اتنوني به أستخلصه
لنفسى ﴾ أجعله خالصاً لي دون شريك فجاءه
الرسول وقال : أجب الملك فقام وودع أهل
السجن ودعا لهم ثم اغتسل وليس ثياباً ودخل
عليه ﴿ فلما كلمه قال ﴾ له ﴿ إنك اليوم لدينا
مكين أمين ﴾ ذو مكانة وأمانة على أمرنا فماذا
ترى أن نفعل ؟ قال : اجمع الطعام وازرع زرعاً
كثيراً في هذه السنين المخصبة وادخر الطعام في
سبله فتأتي إليك الخلق ليمتاروا منك ، فقال :
ومن لي بهذا ؟

٥٥ - ﴿ قال ﴾ يوسف ﴿ اجعلني على خزائن
الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ إني حفيظ عليم ﴾ ذو
حفظ وعلم بأمرها ، وقيل كاتب حاسب .

٥٦ - ﴿ وكذلك ﴾ كإنعامنا عليه بالخلاص من
السجن ﴿ مكناً ليوسف في الأرض ﴾ أرض مصر
﴿ يتبوا ﴾ ينزل ﴿ منها حيث يشاء ﴾ بعد الضيق
والحسب . وفي القصة أن الملك توجه وختمه
وولاه مكان العزيز وعزله ومات بعد ، فزوجه
امراته فوجدوا عذراء وولدت له ولدين ، وأقام
العدل بمصر ودانت له الرقاب . ﴿ نصيب
برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين ﴾ .

٥٧ - ﴿ ولأجر الآخرة خير ﴾ من أجر الدنيا
﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ ودخلت سنو
القطط وأصاب أرض كنعان والشام .

٥٨ - ﴿ وجاء إخوة يوسف ﴾ إلا بنيامين ليمتاروا
لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بشمته

﴿ فدخلوا عليه فعرفهم ﴾ أنهم إخوته ﴿ وهم له منكرون ﴾ لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه فكلموه بالعبرانية فقال كالمنكر
عليهم : ما أقدمكم بلادي ؟ فقالوا : للميرة . فقال : لعلكم عيون قالوا : معاذ الله . قال : فمن أين أنتم ؟ قالوا : من بلاد كنعان
وأبونا يعقوب نبي الله ، قال : وله أولاد غيركم ؟ قالوا : نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية وكان أحبنا إليه وبقي
شقيقه فاحتسبه ليتسلى به عنه فأمر بإنزالهم وإكرامهم . ٥٩ - ﴿ ولما جهزهم بجهازهم ﴾ وفي لهم كيلهم ﴿ قال اتنوني بأخ لكم من
أيكم ﴾ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿ ألا ترون أنني أوفى الكيل ﴾ أتمه من غير بخس ﴿ وأنا خير المنزلين ﴾ .
٦٠ - ﴿ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ﴾ أي ميرة ﴿ ولا تقربون ﴾ نهى أو عطف على محل فلا كيل أي تحرموا ولا
تقربوا . ٦١ - ﴿ قالوا سرارود عنه آباء ﴾ سنجتهد في طلبه منه ﴿ وأنا لفاعلون ﴾ ذلك . ٦٢ - ﴿ وقال لفتيته ﴾ وفي قراءة لفتيانه
غلماناه ﴿ اجعلوا بضاعتهم ﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿ في رحالهم ﴾ أوعيتهم ﴿ لعلهم يرفقونها إذا انقلبوا إلى
أهلهم ﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿ لعلهم يرجعون ﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها . ٦٣ - ﴿ فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا
الكيل ﴾ إن لم ترسل أخانا إليه ﴿ فأرسل معنا أخانا نكتل ﴾ بالنون والياء ﴿ وإننا له لحافظون ﴾ .

والضحك وزيد بن أسلم وغيرهم ، وأخرج عبد عن قتادة أنها نزلت في سبعة : أربعة منهم ربطوا أنفسهم في السواري ، وهم أبو لبابة ومرداس
وأوس بن خدام ، وثعلبة بن دبيعة ، وأخرج أبو الشيخ وابن منده في الصحابة من طريق الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : كان ممن

٦٤ - ﴿ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ ﴾ يوسف ﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾ وقد فعلتم به ما فعلتم . ﴿ فَاللهُ خَيْرُ حَافِظٍ ﴾ وفي قراءة حفظاً تمييز كقولهم لله دره فارساً وهو أرحم الراحمين ﴿ فَأَرْجُو أَن يَمُنَ بِحِفْظِهِ .

٦٥ - ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي ﴾ ما استفهامية أي أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا؟ وقرئ^(١) بالفوقانية خطاباً ليعقوب وكانواذكروا له إكرامه لهم ﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ ناتي بالميرة لهم وهي الطعام ﴿ وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ لأخيـنا ﴿ ذَلِكَ كَيْلَ يَسِيرٍ ﴾ سهل على الملك لسخائه .

٦٦ - ﴿ قَالَ لَن أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُتَوَقَّعَ مَوْثِقًا ﴾ عهداً ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ بأن تحلفوا ﴿ لِتَأْتِنِي بِهِ إِلَّا أَن يَحْصُرَ بِكُمْ ﴾ بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تطبقوا الإتيان به فأجابوه إلى ذلك ﴿ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ ﴾ بذلك ﴿ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ ﴾ نحن وأنتم ﴿ وَكَيْلٍ ﴾ شهيد وأرسله معهم .

٦٧ - ﴿ وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا فِي مَصْرِ ﴾ من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة ﴿ لِئَلَّا تُصِيبَكُمْ الْعَيْنُ ﴾ وما أغني ﴿ أَدْفَعْ ﴾ عنكم ﴿ بِقَوْلِي ذَلِكَ ﴾ من الله من ﴿ زَائِلَةٌ ﴾ شيء ﴿ قَدَّرَهُ عَلَيْكُمْ وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَفَقَةٌ ﴾ إن ﴿ مَا الْحُكْمُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ وحده ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ﴾ به وثقت ﴿ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ .

٦٨ - قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ ﴾ أي متفرقين ﴿ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ أي قضائه ﴿ مِنْ ﴾ زائدة ﴿ شَيْءٍ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا ﴾ هي إرادة دفع العين شفقة ﴿ وَإِنَّهُ لَدُوُّ عَلِيمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

أوى ﴿ ضَم ﴾ إليه أخاه قال إني أنا أخوك فلا تبتئس ﴿ تَحْزَنُ ﴾ بما كانوا يعملون ﴿ مِنَ الْحَسَدِ لَنَا وَأَمْرُهُ أَن لَا يَخْبِرُهُمْ وَتَوَاطَا مَعَهُ عَلَى أَنَّهُ سَيَحْتَالُ عَلَى أَن يَبْقِيَ عِنْدَهُ .

قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَأَلَّهَ خَيْرَ حَافِظٍ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلَ يَسِيرٍ ﴿٦٦﴾ أَرْسِلْهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُتَوَقَّعَ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَن يَحْصُرَ بِكُمْ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكَيْلٍ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ يَبْنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوُّ عَلِيمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَىٰ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾

٢٤٣

تخلف عن رسول الله ﷺ في تترك ستة : أبو لبابة ، وأوس بن خذام ، وثعلبة بن دبيعة ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، فجاء أبو لبابة وأوس وثعلبة ، فربطوا أنفسهم بالسواري وجاءوا بأسولهم فقالوا : يا رسول الله خذ هذا الذي حبسنا عنك ، فقال : لا أحلمهم حتى يكون قتال ، فنزل القرآن ﴿ وَأَخْرَجُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ الآية ، إسناده قوي ، وأخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدي عن أم سلمة قالت : إن توبة أبي لبابة نزلت في بيتي ، فسمعت رسول الله ﷺ يضحك في السحر ، فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : تيب على أبي لبابة ، فقلت : أودنه بذلك ؟ فقال : ما شئت ، فقممت على باب الحجر ، وذلك قبل أن يضرب الحجاب ، فقلت يا أبا لبابة : أبشر فقد تاب الله عليك فثار الناس ليطلقوه ، فقال : حتى يأتي رسول الله ﷺ فيكون هو الذي يطلقني ، فلما خرج إلى الصبح أطلقه فنزلت ﴿ وَأَخْرَجُوا اعترفوا بذنوبهم ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٧ : قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ الآية ، أخرج ابن مردويه عن طريق ابن إسحاق قال : ذكر ابن شهاب

٧٠ - ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْتَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَّرِقُونَ ٧١ ﴾ قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِمْ ٧٢ قَالُوا فَقَدْ ضَوَّاعَ الْمَلِكِ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ٧٣ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ٧٤ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ٧٥ قَالُوا أَجْزَاؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٧٦ قَبْدًا يَا أَوْعِيَّتَهُمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ٧٧ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَاسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٨ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

٧١ - ﴿ قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِمْ ٧٢ قَالُوا فَقَدْ ضَوَّاعَ الْمَلِكِ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ٧٣ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ٧٤ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ٧٥ قَالُوا أَجْزَاؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٧٦ قَبْدًا يَا أَوْعِيَّتَهُمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ٧٧ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَاسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٨ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

٧٢ - ﴿ قَالُوا فَقَدْ ضَوَّاعَ الْمَلِكِ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ٧٣ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ٧٤ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ٧٥ قَالُوا أَجْزَاؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٧٦ قَبْدًا يَا أَوْعِيَّتَهُمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ٧٧ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَاسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٨ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

٧٣ - ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ٧٤ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ٧٥ قَالُوا أَجْزَاؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٧٦ قَبْدًا يَا أَوْعِيَّتَهُمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ٧٧ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَاسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٨ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

٧٤ - ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ٧٥ قَالُوا أَجْزَاؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٧٦ قَبْدًا يَا أَوْعِيَّتَهُمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ٧٧ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَاسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٨ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

٧٥ - ﴿ قَالُوا أَجْزَاؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٧٦ قَبْدًا يَا أَوْعِيَّتَهُمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ٧٧ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَاسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٨ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

٧٦ - ﴿ قَبْدًا يَا أَوْعِيَّتَهُمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ٧٧ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَاسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٨ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

٧٧ - ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَاسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٨ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

٧٨ - ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

٧٩ - ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

٨٠ - ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

٨١ - ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

٨٢ - ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

٨٣ - ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٩ ﴾

قَالَ مَعَاذَ

٢٤٤

لا الاسترقاق ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ أخذه بحكم أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم ﴿ نرفع درجات من نشاء ﴾ بالإضافة والتنوين في العلم كيوسف ﴿ وفوق كل ذي علم ﴾ من المخلوقين ﴿ عليهم ﴾ أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى . ٧٧ - ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب ففسده لثلاث عبده ﴿ فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها ﴾ يظهرها ﴿ لهم ﴾ والضمير للكلمة التي في قوله ﴿ قال ﴾ في نفسه ﴿ أنتم شر مكاناً ﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أحاكم من أبيكم وظلمكم له ﴿ والله أعلم ﴾ عالم ﴿ بما تصفون ﴾ تذكرون من أمره . ٧٨ - ﴿ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا ﴾ يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه ﴿ فخذ أحدنا مكانه ﴾ بدلاً منه ﴿ إنا نراك من المحسنين ﴾ في أفعالك .

الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري ، أنه سمع أبا رهم وكان ممن بايع تحت الشجرة يقول : أتى من بني مسجد الضرار رسول الله ﷺ وهو متجهز إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا بنينا مسجداً لذئ العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة ، وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه قال : إني على جناح سفر ، ولو قلنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه ، فلما رجع نزل بذي أوان على ساعة من المدينة ، فأنزل الله في المسجد ﴿ والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً ﴾ إلى آخر القصة فدعا مالك بن الدخشن ومعه بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي ، فقال : انطلقا

٧٩ - قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده ﴿ لم يقل من سرق تحرزاً من الكذب ﴾ إنا إذا ﴿ إن أخذنا غيره ﴾ لظالمون .

٨٠ - ﴿ فلما استياسوا ﴾ يشوا ﴿ منه خلصوا ﴾ اعتزلوا ﴿ نجياً ﴾ مصدر يصلح للواحد وغيره أي يناجي بعضهم بعضاً ﴿ قال كبيرهم ﴾ سنأ : رويل ، أو رايأ : يهوذا ﴿ ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً ﴾ عهداً ﴿ من الله ﴾ في أخيكيم ﴿ ومن قبل ما ﴾ زائدة ﴿ فرطم في يوسف ﴾ وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل ﴿ فلن أبرح ﴾ أفارق ﴿ الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ حتى يأذن لي أبي ﴾ بالعودة إليه ﴿ أو يحكم الله لي ﴾ بخلص أخيه ﴿ وهو خير الحاكمين ﴾ أعدلهم .

٨١ - ﴿ أرجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا ﴾ عليه ﴿ إلا بما علمنا ﴾ تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله ﴿ وما كنا للغيب ﴾ لما غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿ حافظين ﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه .

٨٢ - ﴿ واسأل القرية التي كنا فيها ﴾ هي مصر أي أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿ والعير ﴾ أي أصحاب العير ﴿ التي أقبلنا فيها ﴾ وهم قوم من كنعان ﴿ وإنا لصادقون ﴾ في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك .

٨٣ - ﴿ قال بل سولت ﴾ زينت ﴿ لكم أنفسكم أمراً ﴾ ففعلتموه . اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف ﴿ فصبر جميل ﴾ صبري ﴿ عسى الله أن

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عَنْدهُ: إِنَّا إِذَا لَطَلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتِيسَاوْا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا ﴿٨٠﴾ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِيَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨١﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَسَأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٣﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٥﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يُوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٦﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾

٢٤٥

يأتيهم ﴿ بيوسف وأخويه ﴾ جميعاً إنه هو العليم ﴿ بحالي ﴾ الحكيم ﴿ في صنعته ﴾ ٨٤ - ﴿ وتولى عنهم ﴾ تاركاً خطابهم ﴿ وقال يا أسفى ﴾ الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني ﴿ على يوسف وابيضت عيناه ﴾ انمحق سوادهما وبدل بياضاً من بكائه ﴿ من الحزن ﴾ عليه ﴿ فهو كظيم ﴾ مغموم مكروب لا يظهر كربه . ٨٥ - ﴿ قالوا تاله ﴾ لا ﴿ تفتأ ﴾ تزال ﴿ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً ﴾ مشرفاً على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿ أو تكون من الهالكين ﴾ الموتى . ٨٦ - ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ إنما أشكو بثي ﴾ هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبت إلى الناس ﴿ وحزني إلى الله ﴾ لا إلى غيره فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿ وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾ من أن رؤى يوسف صدق وهو حي ثم قال :

الله ما أردت إلا الحسنى ، فأنزل الله الآية . وأخرج ابن مردويه عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إن أناساً من الأنصار بنوا مسجداً ، فقال لهم أبو عامر : ابتنوا مسجدكم ، واستمدوا بما استلتم من قوة وسلاح فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فأتني بجند فأخرج محمداً وأصحابه ، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي ﷺ فقالوا له : لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحب أن تصلي فيه ، فأنزل الله ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ . وأخرج الواحدي عن سعد بن أبي وقاص قال : إن المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد قباء لابي عامر الراهب إذا قدم ليكون إمامهم فيه ، فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : إنا بئنا مسجداً فصل فيه ، فنزلت ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ . وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿ فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين ﴾ قال : كانوا يستنجون بالماء ، فنزلت فيهم ، وأخرج عمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق الوليد بن أبي سندر الأسلمي عن يحيى بن سهل الأنصاري عن أبيه : أن هذه الآية نزلت في أهل قباء كان يفسلون أدبارهم من الغائط ﴿ فيه

٨٧- ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَآخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾
 وأخيه ﴿اطلبوا خبرهما﴾ ولا تيأسوا ﴿تقنطوا﴾
 ﴿من روح الله﴾ رحمته ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف .

٨٨- ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ الْجُوعَ وَجِئْنَا بِيضَاعَةَ مَرْجَاةٍ مَدْفُوعَةٍ يَدْفَعُهَا كُلُّ مَنْ رَأَاهَا لِرَدَائِهَا وَكَانَتْ دَرَاهِمَ زَيْفًا أَوْ غَيْرَهَا﴾ فأوف ﴿فأوف﴾ أتم ﴿لنا الكيل وتصدق علينا﴾ بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا ﴿إن الله يجزي المتصدقين﴾ يشيهم . فرق لهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم .

٨٩- ثم ﴿قال﴾ لهم تويخاً ﴿هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه﴾ إذ أنتم جاهلون ﴿ما يؤول إليه أمر يوسف .

٩٠- ﴿قالوا﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متبئين ﴿أنتك﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من﴾ أنعم ﴿الله علينا﴾ بالاجتماع ﴿إنه من يتق﴾ يخف الله ﴿ويصبر﴾ على ما يناله ﴿فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمهر .

٩١- ﴿قالوا تالله لقد آثرك﴾ فضلك ﴿الله علينا﴾ بالملك وغيره ﴿وإن﴾ مخففة أي إن ﴿كنا لخطائين﴾ آتمين في أمرك فاذللتك .

٩٢- ﴿قال لا تثريب﴾ عتب ﴿عليكم اليوم﴾ خصه بالذكر لأنه مظنة التشريب فغيره أولى فلما آن

يَبْنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوْسُفَ وَآخِيهِ وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلْنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِيضَاعَةَ مَرْجَلَةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَآخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَءِذَا كُنَّا لِلْخِطْبَةِ كُنَّا لَكَ خِطْبَةً وَلَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ خِطْبَةٌ لَكُنْ لِلْغَيْبِ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٠﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩١﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُقْنِدُونِ ﴿٩٢﴾ قَالُوا تالله إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٣﴾

﴿يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال : ٩٣- ﴿اذهبوا بقميصي هذا﴾ وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين ألقى في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بإرساله وقال إن فيه ريحها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفي ﴿فالقوه على وجه أبي يأت بصيراً﴾ بصر ﴿بصيراً واتوني بأهلكم أجمعين﴾ ٩٤- ﴿ولما فصلت العير﴾ خرجت من عريش مصر ﴿قال أبوهم﴾ لمن حضر من بنه وأولادهم ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾ أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسير ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر ﴿لولا أن تقنيدون﴾ تسفهون لصدقتموني . ٩٥- ﴿قالوا﴾ له ﴿تالله إنك لفي ضلالك﴾ خطئك ﴿القديم﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد . ٩٦- ﴿فلما أن﴾ زائدة ﴿جاء البشير﴾ يهوذا

رجال يحبون أن يتطهروا ﴿الآية﴾ . وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء ، فنزلت فيهم ﴿فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾ .

أسباب نزول الآية ١١١ : قوله تعالى ﴿إن الله اشترى﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال قال عبد الله بن رواحة لرسول الله ﷺ اشترط لربك ولنفسك ما شئت ؟ قال : اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، واشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا : فإذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : الجنة . قالوا : ربح البيع ، لا نقيل ولا نستقيل ، فنزلت ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم﴾ .

أسباب نزول الآية ١١٣ : قوله تعالى ﴿ما كان للبي﴾ الآية ، أخرج الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن أبيه قال : لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال : أي عم قل : لا إله إلا الله أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل

بالقميص وكان قد حمل قميص الدم فاجب أن يفرحه كما أحزنه ﴿ ألقاه ﴾ طرح القميص ﴿ على وجهه فارتد ﴾ رجع ﴿ بصيراً ﴾ قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون ﴿

٩٧ - ﴿ قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ﴾ .

٩٨ - ﴿ قال سوف استغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم ﴾ أخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم .

٩٩ - ﴿ فلما دخلوا على يوسف ﴾ في مضره ﴿ آوى ﴾ ضم ﴿ إليه أبويه ﴾ أباه وأمه أو خالته ﴿ وقال ﴾ لهم ﴿ ادخلوا مصر إن شاء الله آمين ﴾ فدخلوا وجلس يوسف على سريره .

١٠٠ - ﴿ ورفع أبويه ﴾ اجلسهما معه ﴿ على العرش ﴾ السرير ﴿ وغروا ﴾ أي أبواه وإخوته ﴿ له سجدا ﴾ سجود انحاء لا وضع جهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان ﴿ وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي ﴾ إلي ﴿ إذ أخرجني من السجن ﴾ لم يقل من الحب تكراً لئلا يخجل إخوته ﴿ وجاء بكم من البدو ﴾ البادية ﴿ من بعد أن نزع ﴾ أفسد ﴿ الشيطان بيني وبين إخوتي ﴾ إن ربي لطيف لما يشاء إنه هو العليم ﴿ بخلقه ﴾ الحكيم ﴿ في صناعه ﴾ وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثماني عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تأقت نفسه إلى الملك الدائم فقال : ١٠١ - ﴿ رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ﴾ تعبیر الرؤيا ﴿ فاطر ﴾ خالق ﴿ السماوات والأرض أنت وليي ﴾ متولي صالحي ﴿ في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين ﴾ من آبائي فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاخ المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة بجانبه فسبحان من لا انقضاء لملكه . ١٠٢ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿ من أنباء ﴾ أخبار ﴿ الغيب ﴾ ما غاب عنك يا محمد ﴿ نوحيه إليك ﴾ وما كنت لديهم ﴿ لدى إخوة يوسف ﴾ إذا أجمعوا أمرهم ﴿ في كيدهم ﴾ أي عزموا عليه ﴿ وهم يَمْكُرُونَ ﴾ به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي . ١٠٣ - ﴿ وما أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ ولو حرصت ﴾ على إيمانهم ﴿ بمؤمنين ﴾ .

فَلَمَّا أَجَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ قَالُوا يَتَّابَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٨﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٩﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴿١٠٠﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَابَتَ هَذَا تَأْوِيلُ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠١﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠٢﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾

وعبد الله : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبدالمطلب ، فلم يزلوا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبدالمطلب فقال النبي ﷺ : لا استغفر لك ما لم أتك عنك ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية ، وأنزل في أبي طالب ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ الآية ، وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة . وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت له : استغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : استغفر لإبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر ، فجلس إلى قبر منها فاجاه

ويعبد الله : يا أبا طالب ، أترغب عن ملة عبدالمطلب ، فلم يزلوا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبدالمطلب فقال النبي ﷺ : لا استغفر لك ما لم أتك عنك ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية ، وأنزل في أبي طالب ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ الآية ، وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة . وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن علي قال : سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت له : استغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : استغفر لإبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ ، فنزلت ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر ، فجلس إلى قبر منها فاجاه

١٠٤ - ﴿ وما تسألهم عليه ﴾ أي القرآن ﴿ من أجر ﴾ تأخذه ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو ﴾ أي القرآن ﴿ إلا ذكر ﴾ عظة ﴿ للعالمين ﴾ .

١٠٥ - ﴿ وكأين ﴾ وكم ﴿ من آية ﴾ دالة على وحدانية الله ﴿ في السماوات والأرض يمرون عليها ﴾ يشاهدونها ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ لا يفكرون بها .

١٠٦ - ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله ﴾ حيث يقولون بأنه الخالق الرازق ﴿ إلا وهم مشركون ﴾ به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم : لييك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك ، تملكه وما ملك . يعنونها .

١٠٧ - ﴿ أفأمنوا أن تأتيهم غاشية ﴾ نقمة تغشاهم ﴿ من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة ﴾ فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ بوقت إتيانها .

١٠٨ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هذه سبيلي ﴾ وفسرها بقوله ﴿ ادعوا إلى ﴾ دين ﴿ الله على بصيرة ﴾ حجة واضحة ﴿ أنا ومن اتبعني ﴾ آمن بي عطف على أنا المبتدأ المخبر عنه بما قبله ﴿ وسبحان الله ﴾ تنزهها له عن الشركاء ﴿ وما أنا من المشركين ﴾ من جملة سبيله أيضاً .

١٠٩ - ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً يوحي ﴾ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء ﴿ إليهم ﴾ لا ملائكة ﴿ من أهل القرى ﴾ الأمصار لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ﴿ أفلم يسيروا ﴾ أهل مكة ﴿ في الأرض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ أي آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ ولدار الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ خير للذين

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَايْنٍ مَنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ وَلَا يَرِدُ بِأُنْجَانِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

اتقوا ﴾ الله ﴿ أفلا يعقلون ﴾ بالياء والتاء يا أهل مكة هذا فتنونا . ١١٠ - ﴿ حتى ﴾ غاية لما دل عليه « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً » أي فترأخى نصرهم حتى ﴿ إذا استيسس ﴾ يشس ﴿ الرسل وظنوا ﴾ أيقن الرسل ﴿ أنهم قد كذبوا ﴾ بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده والتخفيف أي ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ﴿ جاءهم نصرنا فنجي ﴾ بنونين ^(١) مشدداً ومخففاً وبنون مشدداً ماض ﴿ من نشاء ولا يرد بأسنا ﴾ عذابنا ﴿ عن القوم المجرمين ﴾ المشركين . ١١١ - ﴿ لقد كان في قصصهم ﴾ أي الرسل ﴿ عبرة لأولي الألباب ﴾ أصحاب العقول ﴿ ما كان ﴾ هذا القرآن ﴿ حديثاً يفتري ﴾ يخلق ﴿ ولكن ﴾ كان ﴿ تصديق الذي بين يديه ﴾ قبله من الكتب ﴿ وتفصيل ﴾ تبين ﴿ كل شيء ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ خصوصاً بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم .

طويلاً ثم بكى فبكيت لبيكاته ، فقال : إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإنني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي ، فأنزل الله ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ . وأخرج أحمد وابن مردويه واللفظ له من حديث بريدة قال : كنت مع النبي ﷺ إذ وقف على عصفان فأبصر قبر أمه فتوضأ وصلى وبكى ، ثم قال : إنني استأذنت ربي أن أستغفر لها فنهيت ، فأنزل الله : ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ الآية . وأخرج الطبراني وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس ، وإن ذلك بعد أن رجع من تبوك وسافر إلى مكة معتمراً فهبط عند ثنية عصفان قال

[مكية إلا ﴿ ولا يزال الدين كفروا ﴾ الآية
﴿ ويقول الذين كفروا لست مرسلًا ﴾ الآية أو
مدنية إلا ﴿ ولو أن قرآنًا ﴾ الآيتين ثلاث أو أربع
أو خمس أو ست وأربعون آية.]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ألمر ﴾ الله أعلم بمراحه بذلك ﴿ تلك ﴾ هذه
الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة
بمعنى من ﴿ والذي أنزل إليك من ربك ﴾ أي
القرآن مبتدأ خبره ﴿ الحق ﴾ لا شك فيه ﴿ ولكن
أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يؤمنون ﴾ بأنه
من عند الله تعالى .

٢ - ﴿ الله الذي رفع السماوات بغير عمد
ترونها ﴾ أي العمدة جمع عماد وهو الأسطوانة
وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ ثم استوى على
العرش ﴾ استواء يليق به ﴿ وسخر ﴾ ذلل
﴿ الشمس والقمر كل ﴾ منهما ﴿ يجري ﴾ في
فلكه ﴿ لأجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ يدبر
الأمر ﴾ يقضي أمر ملكه ﴿ يفصل ﴾ يبين
﴿ الآيات ﴾ دلالات قدرته ﴿ لعلمكم ﴾ يا أهل
مكة ﴿ بلقاء ربكم ﴾ بالبعث ﴿ توقنون ﴾ .

٣ - ﴿ وهو الذي مد ﴾ بسط ﴿ الأرض وجعل
خلق ﴾ فيها رواسي ﴿ جبالات ﴾ وانهاراً
ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين ﴿ من
كل نوع ﴾ يغشى ﴿ يغطي ﴾ الليل ﴿ بظلمته
﴿ النهار إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾
دلالات على وحدانيته تعالى ﴿ لقوم يتفكرون ﴾
في صنع الله .

٤ - ﴿ وفي الأرض قطع ﴾ بقاع مختلفة

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرَّةَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ
وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ
عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ
يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ
رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ
وَأَنْهَاراً وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ
الْأَنهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ
قِطْعٌ مُّتَجَوِّزَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ
وَعِزْرٌ صِنْوَانٌ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِصِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ
فِي الْأَكْمَالِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَاباً أَلَمْ نَأْتِ خَلْقٍ
جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ
فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾

٢٤٩

﴿ متجاورات ﴾ متلاصقات فمنها طيب وسيخ وقليل الريح وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿ وجنات ﴾ بساتين ﴿ من أعناب وزرع ﴾
بالرفع عطفاً على جنات ، والجعر على أعناب وكذا قوله ﴿ ونخيل صنوان ﴾ جمع صنو ، وهي النخلات يجمعها أصل واحد
وتشعب فروعها ﴿ وغير صنوان ﴾ منفردة ﴿ تسقى ﴾ بالتاء ، أي الجنات وما فيها والياء ، أي المذكور ﴿ بماء واحد ونفصل ﴾
بالتون والياء ﴿ بعضها على بعض في الأكل ﴾ بضم الكاف وسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿ إن في ذلك ﴾
المذكور ﴿ لآيات لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون . ٥ - ﴿ وإن تعجب ﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك ﴿ فعجب ﴾ حقيق بالعجب
﴿ قولهم ﴾ منكربين للبعث ﴿ أفذا كنا تراباً أئنا لفي خلق جديد ﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على
إعادتهم ، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق ، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها ، وفي
قراءة بالاستفهام في الأول ، والخبر في الثاني ، وأخرى عكسه ﴿ أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك
أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

الحافظ ابن حجر : يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب ، ومتأخر هو أمر أبي طالب ، ومتأخر وهو أمر أمية ، وقصة علي، وجمع غيره بتعدد النزول .

أسباب نزول الآية ١١٧ قوله تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي ﴾ الآيات . روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال : لم أتخلف عن النبي
﴿ في غزوة إلا بدرأ حتى كانت غزوة تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها ، وأذن الناس بالرحيل فذكر الحديث بطوله ، وفيه : فأنزل الله توبتنا ﴾ لقد تاب

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ
﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ
الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٌ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ
بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَمْ تُعْقِبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ يَحْفَظُونَهُ
مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعْذِرُوا مَا بَأْسُكُمْ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ
وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيَسْجِعُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ
وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾

٦- ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء
﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ﴾ وقد خلت من قبلهم
الأمثال ﴿ جمع المثلة بوزن السُّمرة أي عقوبات
أمثالهم من المكذبين أفلا يعتبرون بها ؟ ﴾ وإن
ربك لذو مغفرة للناس على ﴿ مع ﴾ ظلمهم
ولألم يترك على ظهرها دابة ﴾ وإن ربك لشديد
العقاب ﴿ لمن عصاه .

٧- ويقول الذين كفروا لولا ﴿ هلا ﴾ أنزل
عليه ﴿ على محمد ﴾ آية من ربه ﴿ كالعصا
واليد والناقة ، قال تعالى : ﴿ إنما أنت منذر ﴾
مخوف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات
﴿ ولكل قوم هاد ﴾ نبي يدعوهم إلى ربهم بما
يعطيه من الآيات لا بما يقترحون .

٨- ﴿ الله يعلم ما تحمل كل أنثى ﴾ من ذكر
وأنثى واحد ومتعدد وغير ذلك ﴿ وما تغيض ﴾
تقص ﴿ الأرحام ﴾ من مدة الحمل ﴿ وما
تزداد ﴾ منه ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ بقدر
وحد لا يتجاوزه .

٩- ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد
﴿ الكبير ﴾ العظيم ﴿ المتعال ﴾ على خلقه
بالقهر ، بناء ودونها .

١٠- ﴿ سواء منكم ﴾ في علمه تعالى ﴿ من أسر
القول ومن جهر به ومن هو مستخف ﴾ مستتر
﴿ بالليل ﴾ بظلامه ﴿ وسارب ﴾ ظاهر بذهابه
في سره^(١) ، أي طريقه ﴿ بالنهار ﴾ .

١١- ﴿ له ﴾ للإنسان ﴿ معقبات ﴾ ملائكة
تتعبه ﴿ من بين يديه ﴾ قدامه ﴿ ومن خلفه ﴾
ورائه ﴿ يحفظونه من أمر الله ﴾ أي بأمره من

لَهُ دَعْوَةٌ

٢٥٠

الجن وغيرهم ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم ﴾ لا يسلبهم نعمته ﴿ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ من الحالة الجميلة بالمعصية ﴿ وإذا أراد الله
بقوم سوءاً ﴾ عذاباً ﴿ فلا مرد له ﴾ من المعقبات ولا غيرها ﴿ ومالهم ﴾ لمن أراد الله بهم سوءاً ﴿ من دونه ﴾ أي غير الله ﴿ من ﴾
زائدة ﴿ وال ﴾ يمنعه عنهم . ١٢- ﴿ هو الذي يريكم البرق خوفاً ﴾ للمسافرين من الصواعق ﴿ وطمعا ﴾ للمقيم في المطر
﴿ وينشئ ﴾ يخلق ﴿ السحاب الثقيل ﴾ بالمطر . ١٣- ﴿ ويسجع الرعد ﴾ هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبساً ﴿ بحمده ﴾
أي يقول سبحان الله وبحمده ﴿ و ﴾ يسبح ﴿ الملائكة من خيفته ﴾ أي الله ﴿ ويرسل الصواعق ﴾ وهي نار تخرج من السحاب
﴿ فيصيب بها من يشاء ﴾ فتحرقه نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعوهم فقال من رسول الله وما الله أمن ذهب أو من فضة أم
نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت يقحف^(٢) رأسه ﴿ وهم ﴾ أي الكفار ﴿ يجادلون ﴾ يخاضعون النبي ﷺ ﴿ في الله وهو شديد
المحال ﴾ القوة أو الأخذ .

الله على النبي والمهاجرين ﴿ إلى قوله ﴾ إن الله هو التواب الرحيم ﴿ قال ﴾ وفيها أنزل ﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ .
أسباب نزول الآية ١٢٢ قوله تعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿ إلا تنفروا

(١) يفتح السين وسكون الراء ، يقال : سرب في الأرض سرباً ذهب فيها ذهاباً .

(٢) يقحف : بكسر القاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ .

١٤ - ﴿لَهُ﴾ تعالى ﴿دعوة الحق﴾ أي كلمته وهي لا إله إلا الله ﴿والذين يدعون﴾ بالياء والنساء يعبدون ﴿من دونه﴾ أي غيره وهم الأصنام ﴿لا يستجيبون لهم بشيء﴾ مما يطلبونه ﴿إلا﴾ استجابة ﴿كباسط﴾ أي كاستجابة باسط ﴿كفيه إلى الماء﴾ على شفير البئر يدعو ﴿ليلبغ فاه﴾ بارتفاعه من البئر إليه ﴿وما هو ببالغة﴾ أي فاه أبداً فكذلك ما هم بمستجيبين لهم ﴿وما دعاء الكافرين﴾ عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء ﴿إلا في ضلال﴾ ضياع.

١٥ - ﴿وَلَهُ﴾ يسجد من في السماوات والأرض طوعاً ﴿كالمؤمنين﴾ وكرهاً ﴿كالمنافقين﴾ ومن أكره بالسيف . ﴿و﴾ يسجد ﴿ظلالهم بالغدو﴾ البكر (١) ﴿والأصالي﴾ العشايا.

١٦ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك ﴿من رب السماوات والأرض قل الله﴾ إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿قل﴾ لهم ﴿أفأنتخذتم من دونه﴾ أي غيره ﴿أولياء﴾ أصناماً تعبدونها ﴿لا يملكون لأنفسهم نفعا﴾ ولا ضرراً ﴿وتركتم ما لکمہما؟﴾ استفهام توبيخ ﴿قل هل يستوي الأعمى والبصير﴾ الكافر والمؤمن ﴿أم هل تستوي الظلمات﴾ الكفر ﴿والنور﴾ الإيمان ؟ لا . ﴿أم جعلوا لله شركاء﴾ خلقوا كخلقه فتشابه الخلق ﴿أي خلق الشركاء بخلق الله﴾ عليهم ﴿فاعتقدوا استحقات عبادتهم بخلقهم﴾ استفهام إنكار ، أي ليس الأمر كذلك ولا يستحق العبادة إلا الخالق ﴿قل الله خالق كل شيء﴾ لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة . ﴿وهو الواحد القهار﴾ لعباده .

٢٥١

١٧ - ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال : ﴿أنزل﴾ تعالى ﴿من السماء ماء﴾ مطراً ﴿فسالت أودية بقدرها﴾ بمقدار مثلها ﴿فاحتل السيل زبداً رابياً﴾ عالياً عليه وهو ما على وجهه من قدر ونحوه ﴿ومما توقدون﴾ بالناء والياء ﴿عليه في النار﴾ من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿حلية﴾ زينة ﴿أو متاع﴾ ينتفع به كالأواني إذا أذيت ﴿زبد مثله﴾ أي مثل زبد السيل وهو خيشه ، والذي ينفيه الكبير ﴿كذلك﴾ المذكور ﴿يضرب الله الحق والباطل﴾ أي مثلها ﴿فأما الزبد﴾ من السيل وما أوقد عليه من الجواهر ﴿فيذهب جفأ﴾ باطلاً مرمياً به ﴿وأما ما ينفع الناس﴾ من الماء والجواهر ﴿فيمكث﴾ يبقى ﴿في الأرض﴾ زماناً كذلك الباطل يضمحل وينمق وإن علا على الحق في بعض الأوقات والحق ثابت باق ﴿كذلك﴾ المذكور ﴿يضرب﴾ بين ﴿الله الأمثال﴾ . ١٨ - ﴿للذين استجابوا لربهم﴾ أجابوه بالطاعة ﴿الحسنی﴾ الجنة ﴿والذين لم يستجيبوا له﴾ وهم الكفار ﴿لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه لاقتصدوا به﴾ من العذاب ﴿أولئك لهم سوء الحساب﴾ وهو المؤاخذه بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ﴿ومأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ الفراش هي .

يعذبكم عذاباً أليماً ﴿وقد كان تخلف عنه ناس في البدو يفقهون قومهم﴾ فقال المناقرون : قد بقي ناس في البوادي هلك أصحاب البوادي ، فنزل ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة﴾ وأخرج عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسول الله ﷺ سرية خرجوا

(١) البكر : جمع بكرة وهي من أول النهار.





﴿ أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَنْذُرُ
أُولَئِكَ الْآلَتِيبِ ﴾ (١) الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ
﴿ ٢ ﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿ ٣ ﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿ ٤ ﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا
وَمِنْ صَلَاحٍ مِنْ آبَائِهِمْ وَازْوَاجُهُمْ وَذُرِّيَّاتُهُمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿ ٥ ﴾ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ
﴿ ٦ ﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ
وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿ ٧ ﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿ ٨ ﴾ وَيَقُولُ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا اللَّهُ يُضِلُّ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿ ٩ ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ
قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿ ١٠ ﴾

٢٥٢

الَّذِينَ آمَنُوا

١٩ - ونزل في حمزة وأبي جهل : ﴿ أَمَّنْ يَعْلَمُ
أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾ فآمن به ﴿ كَمَنْ
هُوَ أَعْمَى ﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به لا ﴿ إِنَّمَا
يَنْذُرُ ﴾ يعظ ﴿ أُولَئِكَ الْآلَتِيبِ ﴾ أصحاب
العقول .

٢٠ - ﴿ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾ المأخوذ عليهم
وهم في عالم الذر أو كل عهد ﴿ وَلَا يَنْقُضُونَ
الْعَيْثَ ﴾ بترك الإيمان أو الفرائض .

٢١ - ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ
يُوصَلَ ﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك
﴿ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ أي وعيده ﴿ وَيَخَافُونَ سُوءَ
الْحِسَابِ ﴾ تقدم مثله .

٢٢ - ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ على الطاعة والبلاء
وعن المعصية ﴿ ابْتِغَاءَ ﴾ طلب ﴿ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾
لا غيره من أعراض الدنيا ﴿ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْفَقُوا ﴾ في الطاعة ﴿ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا
وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ ﴾ يدفعون ﴿ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةِ ﴾ كالجهل بالحلم والأذى بالصبر
﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ أي العاقبة المحمودة
في الدار الآخرة ، هي :

٢٣ - ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٌ ﴾ إقامة ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ هم
﴿ وَمِنْ صَلَاحٍ ﴾ آمن ﴿ مِنْ آبَائِهِمْ وَازْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في
درجاتهم تكرمة لهم ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ
مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ من أبواب الجنة أو القصور أول
دخولهم للجنة .

٢٤ - يقولون ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ هذا الشواب
﴿ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ بصبركم في الدنيا ﴿ فَنِعْمَ عُقْبَى
الدَّارِ ﴾ عباكم .

٢٥ - ﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ بالكفر والمعاصي
﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾ البعد من رحمة الله ﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم . ٢٦ - ﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ
الرِّزْقَ ﴾ يوسع ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقة لمن يشاء ﴿ وَفَرِحُوا ﴾ أي أهل مكة فرح بطر ﴿ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ أي بما نالوه فيها
﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ جنب حياة ﴿ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾ شيء قليل يتمتع به ويذهب . ٢٧ - ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل
مكة ﴿ لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ أُنْزِلَ عَلَيْهِ ﴾ على محمد ﴿ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ﴾ من أهل
إضلاله فلا تغني عنه الآيات شيئاً ﴿ وَيَهْدِي ﴾ يرشد ﴿ إِلَيْهِ ﴾ إلى دينه ﴿ مِنْ أُنَابَ ﴾ رجع إليه ، ويبدل من من . ٢٨ - ﴿ الَّذِينَ
آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ أي وعده ﴿ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ أي قلوب المؤمنين .

فيها وتركوا النبي ﷺ بالمدينة في رقة من الناس ، فنزلت .

﴿ سورة يونس ﴾

أسباب نزول الآية ٢ قوله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : لما بعث الله محمداً
رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم ، فقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ، فأنزل الله : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ الآية ، وأنزل
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا ﴾ الآية ، فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا : وإذا كان بشراً فغير محمد كان أحق بالرسالة ﴿ لَوْلَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى
رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ يقولون : أشرف من محمد ، يعنون الوليد بن المغيرة من مكة ، ومسمود بن عمرو الثقفي من الطائف ، فأنزل رداً عليهم

٢٩ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدأ خبره ﴿طوبى﴾ مصدر من الطيب أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها ﴿لهم وحسن مأب﴾ مرجع .

٣٠ - ﴿كذلك﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمة لتتلو﴾ تقرأ ﴿عليهم الذي أوحينا إليك﴾ أي القرآن ﴿وهم يكفرون بالرحمن﴾ حيث قالوا لما أمروا بالسجود له وما الرحمن ؟ ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب﴾ .

٣١ - ونزل لما قالوا له إن كنت نبياً فسِر عنا جبال مكة ، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لنغرس ونزرع وابعت لنا آبائنا الموتى يكلمونا أنك نبي : ﴿ولو أن قرأتاً سِيرت به الجبال﴾ نقلت عن أماكنها ﴿أو قطعت﴾ شقت ﴿به الأرض أو كلم به الموتى﴾ بأن يحيوا لما آمنوا ﴿بل لله الأمر جميعاً﴾ لا لغيره فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره إن أوتوا ما اقترحوا ، ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم ﴿أفلم يئس﴾ يعلم ﴿الذين آمنوا أن﴾ مخففة أي أنه ﴿لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿ولا يزال الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿تصيهم بما صنعوا﴾ بصنعهم أي كفرهم ﴿قارعة﴾ داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب ﴿أو تحل﴾ يا محمد بجيشك ﴿قريباً من دارهم﴾ مكة ﴿حتى يأتي وعد الله﴾ بالنصر عليهم ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ وقد حل بالحديبية

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَاثِبٌ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ يَا رَحْمَنُ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴿٣٢﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سِيرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمٌ بِهِ الْمَوْتَى بَلَّ لِلَّهِ الْأَمْرَ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَأْتِئِصِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرْباً مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٤﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَابِئٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظُهُمْ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٥﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٦﴾

٢٥٣

حتى أتى فتح مكة . ٣٢ - ﴿ولقد استهزى برسول من قبلك﴾ كما استهزى بك وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿فأمليت﴾ أهملت ﴿للذين كفروا ثم أخذتهم﴾ بالعقوبة ﴿فكيف كان عقاب﴾ أي هو واقع موقعه فكذلك أفعل بمن استهزأ بك . ٣٣ - ﴿أفمن هو قائم رقيب﴾ على كل نفس بما كسبت ﴿عملت من خير وشر وهو الله كمن ليس كذلك من الأصنام لا ، دل على هذا﴾ وجعلوا لله شركاء قُلْ سَمُّوهُمْ ﴿له من هم ؟﴾ أم ﴿بل أ﴾ تنبؤة ﴿تخبرون الله﴾ بما ﴿أي بشريك﴾ لا يعلمه . ﴿في الأرض﴾ استفهام إنكار ، أي لا شريك له إذ لو كان لعلمه ، تعالى عن ذلك ﴿أم﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿بظاهر من القول﴾ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن ﴿بل زَيْنٌ للذين كفروا مكرهم﴾ كفرهم ﴿وصدوا عن السبيل﴾ طريق الهدى ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ . ٣٤ - ﴿لهم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والأسر ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أشد منه ﴿وما لهم من الله﴾ أي عذابه ﴿من واق﴾ مانع .

﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ الآية .

﴿سورة هود﴾

أسباب نزول الآية • روى البخاري عن ابن عباس في قوله ﴿ألا إنهم يثنون صُدُورهم﴾ ، قال : كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا بفرجهم إلى السماء ، وأن يجامعوا نساءهم ، فيفضوا إلى السماء ، فزل ذلك فيهم وأخرج ابن جرير وغيره عن عبدالله بن شداد قال : كان أحدهم إذا مر بالتي ﷺ نثى صدره لكي لا يراه ، فزلت .



﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا دَائِمٌ ۖ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ ٣٥ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتَبَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابُ ﴾ ٣٦ ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَ هُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ ٣٧ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ ٣٨ ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ ٣٩ ﴿ وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيْتَهُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ ٤٠ ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ ٤١ ﴿ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا ۚ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفْرُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ ٤٢

٣٥ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الجنة التي وعد المتقون ﴾ مبتدأ خبره محذوف، أي فيما نقص عليكم ﴿ تجري من تحتها الأنهار أكلها ﴾ ما يؤكل فيها ﴿ دائم ﴾ لا ينفى ﴿ وظلها ﴾ دائم لا تشبهه شمس لعدمها فيها ﴿ تلك ﴾ أي الجنة ﴿ عقي ﴾ عاقبة ﴿ الذين اتقوا ﴾ الشرك ﴿ وعقي الكافرين النار ﴾ .

٣٦ - ﴿ والذين آتاهم الكتاب ﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿ يفرحون بما أنزل إليك ﴾ لموافقته ما عندهم ﴿ ومن الأحزاب ﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود ﴿ من ينكر بعضه ﴾ كذكر الرحمن وما عدا القصص ﴿ قل إنما أمرت ﴾ فيما أنزل إلي ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعوا وإليه مآب ﴾ مرجعي .

٣٧ - ﴿ وكذلك الإنزال ﴾ أنزلناه ﴿ أي القرآن ﴾ حكماً عربياً ﴿ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴾ ولئن اتبعت أهواءهم ﴿ أي الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضاً ﴾ بعد ما جاءك من العلم ﴿ بالتوحيد ﴾ مالك من الله من ﴿ زائدة ﴾ ولي ﴿ ناصر ﴾ ولا وافي ﴿ مانع من عذابه ﴾ .

٣٨ - ونزل لما عيروه بكثرة النساء : ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية ﴾ أولاداً وأنت مثلهم ﴿ وما كان لرسول منهم ﴾ أن يأتي بأية إلا بإذن الله ﴿ لأنهم عبيد مربيون ﴾ لكل أجل ﴿ مدة ﴾ كتاب ﴿ مكتوب فيه تحديده ﴾ .

٣٩ - ﴿ يمحوا الله ﴾ منه ﴿ ما يشاء ويثبت ﴾ بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام

وَيَقُولُ الَّذِينَ

٢٥٤

وغيرها ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل . ٤٠ - ﴿ وإما ﴾ فيه إدغام نون الشرطية في ما الزيدة ﴿ ترينك بعض الذي نعدهم ﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك ﴿ أو توفيتك ﴾ قبل تعذيبهم ﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ ما عليك إلا التبليغ ﴿ وعلينا الحساب ﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم . ٤١ - ﴿ أولم يروا ﴾ أي أهل مكة ﴿ أننا نأتي الأرض ﴾ نقصد أرضهم ﴿ نقصها من أطرافها ﴾ بالفتح على النبي ﷺ ﴿ في خلقه بما يشاء ﴾ لا مؤقَّب ﴿ لا راد ﴾ لحكمه وهو سريع الحساب . ٤٢ - ﴿ وقد مكر الذين من قبلهم ﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك ﴿ فلله المكر جميعاً ﴾ وليس مكرهم كمكره لأنه تعالى ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾ فيعد لها جزاء وهذا هو المكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿ وسيعلم الكافر ﴾ المراد به الجنس وفي قراءة الكفار ﴿ لمن عقي الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة لهم أم للنبي ﷺ وأصحابه .

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نزل ﴿ اقرب للناس حسابهم ﴾ قال ناس : إن الساعة قد اقتربت فتناهوا ، فتناهوا القوم قليلاً ثم عادوا إلى مكرهم مكر السوء ، فأنزل الله ﴿ ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ﴾ الآية وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله . أسباب نزول الآية ١١٤ وروى الشيخان عن ابن مسعود : أن رجلاً أصاب من امرأة قبيلة فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فأنزل الله ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ فقال الرجل : ألي هذه ؟ قال ﷺ : لجميع أمي كلهم . وأخرج الترمذي وغيره عن أبي اليسر قال : أتتني امرأة تنزع تمرأ فقلت إن في البيت أطيب منه ، فدخلت معي البيت فاهوت إليها فقبلتها فأتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال :

٤٣ - ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ لك ﴿ لست مرسلًا قل ﴾ لهم ﴿ كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴾ على صدقي ﴿ ومن عنده علم الكتاب ﴾ من مؤمني اليهود والنصارى .

﴿ سورة إبراهيم ﴾

[مكية إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فمدنيتان وآياتها ٥٢ أو ٥٤ أو ٥٥ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ألر ﴾ الله أعلم بممراده بذلك ، هذا القرآن ﴿ كتاب أنزلناه إليك ﴾ يا محمد ﴿ لتخرج الناس من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ بإذن ﴾ بامر ﴿ ربهم ﴾ ويبدل من : إلى النور ﴿ إلى صراط ﴾ طريق ﴿ العزيز ﴾ الغالب ﴿ الحميد ﴾ المحمود .

٢ - ﴿ الله ﴾ بالجر بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتداً خبره ﴿ الذي له ما في السموات وما في الأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ وويل للكافرين من عذاب شديد ﴾ .

٣ - ﴿ الذين ﴾ نعت ﴿ يستحبون ﴾ يختارون ﴿ الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ ويصدون ﴿ الناس ﴾ عن سبيل الله ﴿ دين الإسلام ﴾ ويغنونها ﴿ أي السبيل ﴾ وجواً ﴿ معوجة ﴾ أولئك في ضلال بعيد ﴿ عن الحق ﴾ .

٤ - ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان ﴾ بلغة ﴿ قومه ليبين لهم ﴾ ليفهمهم ما أتى به ﴿ فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٥ - ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ التسع وقلنا له ﴿ أن أخرج قومك ﴾ بني إسرائيل ﴿ من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ بنعمه ﴿ إن في ذلك ﴾ التذكير ﴿ لآيات لكل صبار ﴾ على الطاعة ﴿ شكور ﴾ للنعم .

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا
اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتِ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

٢٥٥

﴿ أن أخرج قومك ﴾ بني إسرائيل ﴿ من الظلمات ﴾ الكفر ﴿ إلى النور ﴾ الإيمان ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ بنعمه ﴿ إن في ذلك ﴾ التذكير ﴿ لآيات لكل صبار ﴾ على الطاعة ﴿ شكور ﴾ للنعم .

أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا ١٩ وأطرق طويلاً حتى أوحى الله إليه ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ إلى قوله ﴿ للذاكرين ﴾ ، وورد نحوه من حديث أبي أمامة ومعاذ بن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم ، وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن .

﴿ سورة يوسف ﴾

أسباب نزول الآية ٣ روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال : أنزل على النبي ﷺ القرآن فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله لو حدثتنا ، فنزل ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ الآية ، زاد ابن أبي حاتم فقالوا يا رسول الله : لو ذكرتنا ، فأنزل الله : ﴿ ألم بأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا ، فنزل ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله .

﴿ سورة الرعد ﴾

أسباب نزول الآية ٨ أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس : أن أريد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله ﷺ ، فقال عامر : يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت؟ قال : لك ما للمسلمين ، عليك ما عليهم ، قال : أتجعل لي الأمر من بعدك ؟ قال : ليس ذلك لك ولا لقومك ، فخرجا فقال عامر لأريد : إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فأضربه بالسيف فرجعا ، فقال عامر : يا محمد قم معي أكلمك ، فقام معه ووقف يكلمه وسل

٦ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم﴾ المولودين ﴿ويستحيون﴾ يستبقون ﴿نساءكم﴾ لقول بعض الكهنة إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون ﴿وفي ذلكم﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بلاء﴾ إنعام أو ابتلاء ﴿من ربكم عظيم﴾ .
٧ - ﴿وإذ تأذن﴾ أعلم ﴿ربكم لئن شكرتم﴾ نعمتي بالتوحيد والطاعة ﴿لأزيدنكم ولئن كفرتم﴾ جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لا عذبكم دل عليه ﴿إن عذابي لشديد﴾ .

٨ - ﴿وقال موسى لقومه﴾ إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله لعني حديد ﴿المرأتكم بنوا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله﴾ جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفوههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلناهم إليه وإننا لنفي شك مما تدعونا إليه مريب ﴿قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كنا يعبد آباءنا فأتونا بسطان مبين ﴿قالت لهم

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَعَنِي حِيدٌ ﴿٨﴾ الْمَرَاتِكُمْ بَنُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِء وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾

قبله ، أو تبعية لإخراج حقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿إلى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿قالوا إن﴾ ما ﴿أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿فأتونا بسطان مبين﴾ حجة ظاهرة على صدقكم .

أربد السيف ، فلما وضع يده على قائم سيفه يست والفت رسول الله ﷺ ، فرآه فانصرف عنهما ، فخرجوا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته ، فانزل الله ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ إلى قوله ﴿شديد المحال﴾ .

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله فقال : إيش ربك الذي تدعوني إليه ، أمن حديد ، أو من نحاس ، أو من فضة أو ذهب ، فأتى النبي ﷺ فأخبره ، فأعاد الثانية والثالثة ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته ، ونزلت هذه الآية ﴿ويُرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء﴾ إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٣١ وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : قالوا للنبي ﷺ إن كان كما تقول فأرنا أشياءنا الأول نكلمهم من الموتى ، وأنفس لنا هذه الجبال جبال مكة التي قد ضمتنا ، فنزلت ﴿ولو أن قرآناً سيرت به الجبال﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطية العوفي قال : قالوا للنبي ﷺ : لو سيرت لنا جبال مكة حتى تسع فنحرت فيها أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح ، أو أحييت لنا الموتى كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه ، فانزل الله ﴿ولو أن قرآناً﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قالت قريش حين أنزل ﴿وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ ما نراك يا محمد تملك من شيء لقد فرغ من الأمر ، فانزل الله ﴿يمحو الله ما يشاء ويثبت﴾ .

١١ - ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ مَا ﴾ نحن إلا بشر مثلكم ﴿ كما قلتم ﴾ ولكن الله يُمْنُ على من يشاء من عباده ﴿ بالنبوة ﴾ وما كان ﴿ ما ينبغي ﴾ لنا أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن الله ﴿ بأمره ﴾ لأننا عبيد مربيون ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ يقفوا به .

١٢ - ﴿ وما لنا أُن ﴾ لا نتوكل على الله ﴿ أي لا مانع لنا من ذلك ﴾ وقد هدانا سبيلنا ولتصبرن على ما أذيتنونا ﴿ على أذاكم ﴾ وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿ .

١٣ - ﴿ وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لنعودن ﴾ لتصبرن ﴿ في ملتنا ﴾ ديننا ﴿ فإوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ﴾ الكافرين .

١٤ - ﴿ ولنسكننكم الأرض ﴾ أرضهم ﴿ من بعدهم ﴾ بعد هلاكهم ﴿ ذلك ﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿ لمن خاف مقامي ﴾ أي مقامه بين يدي ﴿ وخاف وعيد ﴾ بالعذاب .

١٥ - ﴿ واستفتحوا ﴾ استنصر الرسل بالله على قومهم ﴿ وخاب ﴾ خسر ﴿ كل جبار ﴾ متكبر عن طاعة الله ﴿ عنيد ﴾ معاند للحق .

١٦ - ﴿ من ورائه ﴾ أي أمامه ﴿ جهنم ﴾ يدخلها ﴿ ويسقى ﴾ فيها ﴿ من ماء صديد ﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقيح والدم .

١٧ - ﴿ يتجرعه ﴾ يتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿ ولا يكاد يسيغه ﴾ يزدرده لبقحه وكرهته ﴿ ويأتيه الموت ﴾ أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿ من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه ﴾ بعد ذلك العذاب ﴿ عذاب غليظ ﴾ قوي متصل .

١٨ - ﴿ مثل ﴾ صفة ﴿ الذين كفروا بربهم ﴾ مبتدأ ويبدل منه ﴿ أعمالهم ﴾ الصالحة كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها ﴿ كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ﴾ شديد هبوب الريح فجعلته هبأة متثرة لا يقدر عليه والمجورور خبر المبتدأ ﴿ لا يقدرون ﴾ أي الكفار ﴿ مما كسبوا ﴾ عملوا في الدنيا ﴿ على شيء ﴾ أي لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ ذلك هو الضلال ﴾ الهلاك ﴿ البعيد ﴾ .

﴿ سورة إبراهيم ﴾

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآية في الذين قتلوا يوم بدر ﴿ ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً ﴾ الآية .

﴿ سورة الحجر ﴾

أسباب نزول الآية ٢٤ قوله تعالى : ﴿ ولقد علمنا ﴾ الآية ، روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : كانت امرأة تصلي خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول ثلاثاً يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطيه ، فأنزل الله ﴿ ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ . وأخرج ابن مريويه عن داود بن صالح أنه سأل سهل بن حنيفه الأنصاري ﴿ ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ﴾ أنزلت في سبيل الله ؟ قال : لا ولكنها في صفوف الصلاة .

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا أَدْبَتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلَيْتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَن خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِن وَرَآيِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآيِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمًا ۖ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

١٩ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر يا مخاطب استفهام تقرير ﴿ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ متعلق بخلق ﴿ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ ﴾ أيها الناس ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ بدلكم .

٢٠ - ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ شديد .

٢١ - ﴿ وَبَرَزُوا ﴾ وبرزوا ﴿ أَيِ الْخَلَائِقِ ﴾ أي الخلائق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿ اللَّهُ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاءُ ﴾ الضعفاء ﴿ الْآتِبَاعُ ﴾ الآتباع ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ المتبوعين ﴿ إِنْ كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً ﴾ جمع تابع ﴿ فَبَلَّغْنَا أَنْتُمْ مَغْنُونٌ ﴾ دافعون ﴿ عَنَّا ﴾ من عذاب الله من شيء ﴿ مِنَ الْأُولَى ﴾ الأولى للتيين والثانية للتبعيض شيء ﴿ قَالَوا ﴾ المتبوعون ﴿ لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ ﴾ لدعوناكم إلى الهدى ﴿ سِوَاهُ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ نَازِلَةٍ ﴾ محيص ﴿ مَلْجَأُ .

٢٢ - ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ ﴾ إبليس ﴿ لِمَا قَضَى ﴾ لما قضى الأمر ﴿ وَأَدْخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ﴾ وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه ﴿ إِنْ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ ﴾ بالبعث والجزاء فصدقكم ﴿ وَوَعَدْتُمْ ﴾ أنه غير كائن ﴿ فَأَخْلَفْتُمْ ﴾ ما كان لي عليكم من ﴿ زَائِدَةً ﴾ سلطان ﴿ قُوَّةَ وَفِدْرَةَ أَفْهَرَكُمْ عَلَى تَابِعِي ﴾ إلا ﴿ لَكِنْ ﴾ أن دعوتكم فاستجبت لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ﴿ عَلَى إِجَابَتِي ﴾ ما أنا بمصرخكم ﴿ بِمَغِيثِكُمْ ﴾ وما أنتم بمصرخي ﴿ بَفَتْحِ الْبَاءِ وَكُسْرِهَا ﴾ إني كفرت بما أشركتكمون ﴿ بِإِشْرَاكِكُمْ إِيَّايَ مَعَ اللَّهِ ﴾ من قبل ﴿ فِي الدُّنْيَا قَالَ تَعَالَى : ﴾ ﴿ إِنْ الظَّالِمِينَ ﴾ الكافرين ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .

٢٣ - ﴿ وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حال

تَوْفَى أَكْلَهَا

٢٥٨

مقدرة ﴿ فِيهَا يَأْذَنُ رَبُّهُمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا ﴾ من الله ومن الملائكة وفيما بينهم ﴿ سَلَامٌ ﴾ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ ويبدل منه ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ أي لا إله إلا الله ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ هي النخلة ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴾ في الأرض ﴿ وَفُرْعَاهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفُرْعَاهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٥ قوله تعالى : ﴿ إِنْ الْمُتَّقِينَ ﴾ الآية ، أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ فر ثلاثة أيام هارباً من الخوف لا يقبل ، فجيء به للني ، فسأله فقال : يا رسول الله أنزلت هذه الآية ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ فوالذي بعثك بالحق لقد قطعت قلبي ، فأنزل الله ﴿ إِنْ الْمُتَّقِينَ ﴾ في جنات وعيون .

أسباب نزول الآية ٤٧ قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ ﴾ قيل : وأي غل ؟ قال : غل الجاهلية ، إن بني تميم ، وبني عدي وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة ، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا ، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل علي يسخر يده فيكمدها بخاصرة أبي بكر ، فنزلت هذه الآية .

أسباب نزول الآية ٤٩ قوله تعالى ﴿ نَبَأُ عِبَادِي ﴾ الآية ، أخرج الطبراني عن عبدالله بن الزبير قال : مر رسول الله ﷺ بنفر من أصحابه يضحكون فقال : أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم ؟ فنزلت هذه الآية ﴿ نَبَأُ عِبَادِي ﴾ أي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴿ وَأَخْرَجَ ابْنَ مَرْيَمَ مِنْ وَجْهِ آخَرٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَطْلَعَ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَابِ الَّذِي يَدْخُلُ مِنْهُ بَنُو شَيْبَةَ ، فَقَالَ لَا أَرَاكُمْ

٢٥ - ﴿ تُوْتِي ﴾ تعطي ﴿ أَكْلَهَا ﴾ نمرها ﴿ كل حين بإذن ربها ﴾ بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿ ويضرب ﴾ يبين ﴿ الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون فيؤمنوا .

٢٦ - ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ هي كلمة الكفر ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ هي الحنظل ﴿ اجتث ﴾ استؤصلت ﴿ من فوق الأرض ماله من قرار ﴾ مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة .

٢٧ - ﴿ يثبُتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت ﴾ هي كلمة التوحيد ﴿ في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ أي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبهم فيجيئون بالصواب كما في حديث الشيخين ﴿ ويضل الله الظالمين ﴾ الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ﴿ ويفعل الله ما يشاء ﴾ .

٢٨ - ﴿ ألم تر ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين بدلوا نعمة الله ﴾ أي شكرها ﴿ كفرأ ﴾ هم كفار قريش ﴿ وأحلوا ﴾ أنزلوا ﴿ قومهم ﴾ بإضلالتهم إياهم ﴿ دار البوار ﴾ الهلاك

٢٩ - ﴿ جهنم ﴾ عطف بيان ﴿ يصلونها ﴾ يدخلونها ﴿ وبش القرار ﴾ المقر هي .
٣٠ - ﴿ وجعلوا لله أنداداً ﴾ شركاء ﴿ ليضلوا ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ عن سبيله ﴾ دين الإسلام ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ تمتعوا ﴾ بديناكم قليلاً ﴿ فإن مصيركم ﴾ مرجعكم ﴿ إلى النار ﴾ .

٣١ - ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرأً وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع ﴾ فداء ﴿ فيه ولا خلال ﴾ مخالفة أي صداقة تنفع ، هو يوم القيامة . ٣٢ - ﴿ الله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك ﴾ السفن ﴿ لتجري في البحر ﴾ بالركوب والحمل ﴿ بأمره ﴾ بإذنه ﴿ وسخر لكم الأنهار ﴾ . ٣٣ - ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾ جارين في فلكهما لا يفتران ﴿ وسخر لكم الليل ﴾ لتسكنوا فيه ﴿ والنهار ﴾ لتبتغوا فيه من فضله .

تُوْتِي أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِثْلُ كَلِمَةِ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَافَ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

٢٥٩

تضحكون ، ثم أدبر ، ثم رجع القهقري ، فقال إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال : يا محمد إن الله يقول لك : لم تقط عبادي ؟ ﴿ نبي عبادي أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٥ : قوله تعالى : ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ الآية ، أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال مر النبي ﷺ على أناس بمكة ، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبي ومعه جبريل فغمز جبريل بأصبعه فوق مثل الطفر في أجسادهم ، فصارت قروحاً حتى تنتوا ، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم ، فأنزل الله ﴿ إنا كفيناك المستهزئين ﴾ .

« سورة النحل »

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ أتى أمر الله ﴾ دُعي أصحاب رسول الله ﷺ ، حتى نزلت ﴿ فلا



٣٤ - ﴿ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾ على حسب مصالحكم ﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ بمعنى إنعامه ﴿ لَا تَحْصُوهَا ﴾ لا تطبقوا عددها ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾ الكافر ﴿ لظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه .

٣٥ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ﴾ مكة ﴿ آمناً ﴾ ذا أمن وقد أجاب الله دعاءه فجعله حراماً لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يُصاد صيده ولا يختلئ خلاه ﴿ وَاجْنُبْنِي ﴾ بعدي ﴿ وَبَنِي ﴾ عن ﴿ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ .

٣٦ - ﴿ رَبِّ إِنَّهُمْ ﴾ أي الأصنام ﴿ أَضَلُّونَ كَثِيراً ﴾ من الناس ﴿ بعبادتهم لها ﴾ فمن تبعني ﴿ على التوحيد ﴾ فإنه مني ﴿ من أهل ديني ﴾ ومن عصاني فإنك غفور رحيم ﴿ هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك .

٣٧ - ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَصْغْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ أي بعضها وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ هو مكة ﴿ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمَحْرُومِ ﴾ الذي كان قبل الطوفان ﴿ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً ﴾ قلوباً ﴿ مِنْ النَّاسِ تَهْوِي ﴾ تميل وتحن ﴿ إِلَيْهِمْ ﴾ قال ابن عباس لو قال أفئدة الناس لحنن إليه فارس والروم والناس كلهم ﴿ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ وقد فعل بنقل الطائف إليه .

٣٨ - ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفِي ﴾ نسر ﴿ وَمَا نَعْلَنُ ﴾ وما يخفى على الله من ﴿ زَائِدَةً ﴾ شيء في الأرض ولا في السماء ﴿ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِ ﴾ تعالى أو كلام إبراهيم .

مُتَهَيِّجِينَ مُقْنِي

٢٦٠

٣٩ - ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي ﴾ أعطاني ﴿ عَلَى ﴾ مع ﴿ الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ ﴾ ولد له تسع وتسعون سنة ﴿ وَإِسْحَاقَ ﴾ ولد له مائة واثنان عشرة سنة ﴿ إِنْ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ ٤٠ - ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَاجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ من يقيمها وأتى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ المذكور . ٤١ - ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾ هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل وقيل أسلمت أمه وقرىء^(١) والذي مفرداً وولدي ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ ٤٢ - ﴿ وَلَا تَحْسَبِ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ ٤٣

تستعملوه ﴿ فسكتوا . وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : لما أنزلت : ﴿ أُنِى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ قاموا ، فنزلت ﴿ فَلَا تَسْتَعْلِجُوهُ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٨ : قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين ، فأنه يتقاضاه ، فكان فيما تكلم به : والذي أرجوه بعد الموت إنه كذا وكذا ، فقال له المشرك : إنك لتزعم أنك تبعث بعد الموت ، فأقسم بالله جهد يمينه : لا يبعث الله من يموت ، فنزلت الآية .

أسباب نزول الآية ٤١ : قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند قال : نزلت ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ

٤٣ - ﴿مُهْطِعِينَ﴾ مسرعين حال ﴿مُقْنِي﴾ رافعي ﴿رُؤُوسِهِمْ﴾ إلى السماء ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ بصرمهم ﴿وَأَفْتَدَتْهُمْ﴾ قلوبهم ﴿هَوَاهُ﴾ خالية من العقل لفزعهم .

٤٤ - ﴿وَأَنْذَرُ﴾ خَوْفُ يَا مُحَمَّدُ ﴿النَّاسِ﴾ الكفار ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾ هو يوم القيامة ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿رَبَّنَا أَخْرِنا﴾ بأن تردنا إلى الدنيا ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ﴾ بالتوحيد ﴿وَتَتَّبِعِ الرَّسْلَ﴾ فيقال لهم توبيخاً ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾ حلفتم ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿مَا لَكُمْ مِنْ﴾ زائدة ﴿زَوَالٍ﴾ عنها إلى الآخرة .

٤٥ - ﴿وَسَكَنْتُمْ﴾ فيها ﴿فِي مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر من الأمم السابقة ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ من العقوبة فلم تنزعروا ﴿وَضَرَبْنَا﴾ بينا ﴿لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ في القرآن فلم تعتبروا .

٤٦ - ﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾ بالنبي ﷺ ﴿مَكْرَهُمْ﴾ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ﴾ أي علمه أو جزاؤه ﴿وَأَنْ﴾ ما ﴿كَانَ مَكْرَهُمْ﴾ وإن عظم ﴿لَتَنْزُولٍ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ المعنى لا يعيا به ولا يضر إلا أنفسهم والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار واللبات وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكرهم وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية « تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً وعلى الأول ما قرئ^(١) وما كان .

مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُؤُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاهُ ﴿٤٣﴾ وَأَنْذَرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعِ الرَّسْلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مَن قَبْلُ مَا لَكُمْ مَن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسْكَنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ ﴿٥٢﴾

٤٧ - ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلَفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ بالنصر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ ممن عصاه . ٤٨ - اذكر ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في حديث الصحيحين وروى مسلم حديث : سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ قال : « على الصراط » وبرزوا ﴿خَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ﴾ لله الواحد القهار . ٤٩ - ﴿وَتَرَى﴾ يا محمد تبصر ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ﴾ مشدودين مع شياطينهم ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ القيود أو الأغلال . ٥٠ - ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾ قمصهم ﴿مِنْ قَطَرَانٍ﴾ تعلقو ﴿وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ . ٥١ - ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق ببرزوا ﴿اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ بحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك . ٥٢ - ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ أي أنزل لتبليغهم ﴿وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا﴾ بما فيه من الحجج ﴿أَنَّمَا هُوَ﴾ أي الله ﴿إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذْكُرُوا الْأَلْبَابَ﴾ يتعظ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول .

من بعد ما ظلموا ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾ وعلى ربهم يتوكلون ﴿فِي أَبِي جَنْدَلِ بْنِ سَهْلٍ .

أسباب نزول الآية ٧٥ : قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ الآية ، أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ١ رَبُّمَا يُوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ٢ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَسْتَمْتَعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمُونَ ٣ وَمَا أَهْلَكْنَا
مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ٤ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ٥ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ٦ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكَةِ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ٧ مَا نُزِّلَ الْمَلَكَةُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذَا مُنْظَرِينَ ٨ إِنَّا نَحْنُ نُزِّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَمُخَفِضُونَ ٩
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ١٠ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ١١ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُمْ فِي
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ١٢ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ
١٣ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرجُونَ
١٤ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِرَاتُ أَبْصَرْنَا بِل نَحْنُ قَوْمٌ مُسْحُورُونَ ١٥

- ١ - ﴿ آت ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿ تلك ﴾ هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن والإضافة بمعنى من ﴿ وقرآن مبين ﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة .
- ٢ - ﴿ ربما ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ يود ﴾ يتمنى ﴿ الذين كفروا ﴾ يوم القيامة إذا عابوا حالهم وحال المسلمين ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ ورب للتكثير فإنه يكثر منهم تمنى ذلك وقيل للتقليل فإن الأحوال تدهشم فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة .
- ٣ - ﴿ فرهم ﴾ اترك الكفار يا محمد ﴿ يأكلوا ويتمتعوا ﴾ بدينامهم ﴿ ويلهم ﴾ يشغلهم ﴿ الأصل ﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال .
- ٤ - ﴿ وما أهلكنا من ﴾ زائدة ﴿ قرية ﴾ أريد أهلها ﴿ إلا ولها كتاب ﴾ أجل ﴿ معلوم ﴾ محدود لإهلاكها .
- ٥ - ﴿ ما تسبق من ﴾ زائدة ﴿ أمة أجلها وما يستأخرون ﴾ يتأخرون عنه .
- ٦ - ﴿ وقالوا ﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ ﴿ يا أيها الذي نزل عليه الذكر ﴾ القرآن في زعمه ﴿ إنك لمجنون ﴾ .
- ٧ - ﴿ لو ما ﴾ هلا ﴿ تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين ﴾ في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن

وَلَقَدْ جَعَلْنَا

٢٦٢

من عند الله . ٨ - قال تعالى ﴿ ما ننزل ﴾ فيه حذف إحدى التاءين ^(١) ﴿ الملائكة إلا بالحق ﴾ بالعذاب ﴿ وما كانوا إذا ﴾ أي حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿ منظرين ﴾ مؤخرين . ٩ - ﴿ إنا نحن ﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿ نزلنا الذكر ﴾ القرآن ﴿ وإنا له لحافظون ﴾ من التبديل والتحريف والزيادة والنقص . ١٠ - ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك ﴾ رسلاً ﴿ في شيع ﴾ فرق ﴿ الأولين ﴾ . ١١ - ﴿ وما ﴾ كان ﴿ يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلياً له ﷺ . ١٢ - ﴿ كذلك نسلكه ﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله ﴿ في قلوب المجرمين ﴾ أي كفار مكة . ١٣ - ﴿ لا يؤمنون به ﴾ بالنبي ﷺ ﴿ وقد خلت سنة الأولين ﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم . ١٤ - ﴿ ولو فتحننا عليهم باباً من السماء فظلوا فيه ﴾ في الباب ﴿ يرجون ﴾ يصعدون . ١٥ - ﴿ لقالوا إنما سكرات ﴾ سدت ﴿ أبصارنا بل نحن قوم مسحورون ﴾ يخيل إلينا ذلك .

نزلت في رجل من قريش وعبد ، وفي قوله ﴿ رجلين أحدهما أبكم ﴾ ، قال : نزلت في عثمان ومولى له كان يكره الإسلام يأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف ، فنزلت فيهما .

أسباب نزول الآية ٨٣ : قوله تعالى ﴿ يعرفون نعمة الله ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد : أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فسأله ، فقرا عليه

١٦ - ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴾
عشر : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد
والسنبله والميزان والعقرب والقوس والجدي
والدلو والحوت ، وهي منازل الكواكب السبعة
السيارة : المريخ وله الحمل والعقرب ، والزهرة
ولها الثور والميزان ، وعطارد وله الجوزاء
والسنبله ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها
الأسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل
له الجدي والدلو ﴿ وزيناها ﴾ بالكواكب
﴿ للنظرين ﴾ .

١٧ - ﴿ وَحَفَظْنَاهَا ﴾ بالشهب ﴿ من كل شيطان
رجيم ﴾ مرجوم .

١٨ - ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ من استرق السمع ﴾
خطفه ﴿ فأتبعه شهاب مبین ﴾ كوكب يضيء
ويحرقه أو يبقه أو يخله .

١٩ - ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾ بسطناها ﴿ وألقينا
فيها رواسي ﴾ جبلاً ثوابت لئلا تتحرك بأهلها
﴿ وأنبتنا فيها من كل شيء موزون ﴾ معلوم مقدار .
٢٠ - ﴿ وجعلنا لكم فيها معايش ﴾ بالياء من
الثمار والحبوب ﴿ و ﴾ جعلنا لكم ﴿ من لستم له
برازقين ﴾ من العبيد والدواب والأنعام فإنما
يرزقهم الله .

٢١ - ﴿ وَإِنْ ﴾ ما ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ شيء إلا
عندنا خزائنه ﴾ مفاتيح خزائنه ﴿ وما ننزله إلا
بقدر معلوم ﴾ على حسب المصالح .

٢٢ - ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ تلقح السحاب
فيمتلىء ماء ﴿ فأنزلنا من السماء ﴾ السحاب
﴿ ماء ﴾ مطراً ﴿ فأسقيناكموه وما أنتم له
بخازنين ﴾ أي ليست خزائنه بأيديكم .

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾
وَحَفَظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ
فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا
رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا
مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ رَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا
خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ
لَوْحٍ فَاَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ
بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾
وَإِنْ رَبُّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَنَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ
السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ
صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ
رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾

٢٣ - ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ الباقون نرث جميع الخلق . ٢٤ - ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ ﴾ أي
من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴾ المتأخرين إلى يوم القيامة . ٢٥ - ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ إِنَّهُ
حَكِيمٌ ﴾ في صنعه ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بخلقه . ٢٦ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ آدم ﴿ مِنْ صَلْصَلٍ ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة إذا نفر
﴿ مِنْ حَمَلٍ ﴾ طين أسود ﴿ مَسْنُونٍ ﴾ متغير . ٢٧ - ﴿ وَالْجَنَّ ﴾ أبا الجان وهو إبليس ﴿ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي قبل خلق آدم ﴿ مِنْ
نَارِ السَّمُومِ ﴾ هي نار لا دخان لها تنفذ من المسام . ٢٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ
حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾ . ٢٩ - ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ ﴾ أتممته ﴿ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ فصار حياً وإضافة الروح إليه تشريف لآدم
﴿ فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ سجدوا تحية بالانحناء . ٣٠ - ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ فيه تأكيدان . ٣١ - ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ هو
أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ أَمَى ﴾ امتنع من ﴿ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾ .

﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ﴾ قال الأعرابي : نعم ، ثم قرأ عليه : ﴿ وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ﴾
قال : نعم ، ثم قرأ عليه كل ذلك يقول : نعم حتى بلغ ﴿ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴾ فولى الأعرابي ، فأنزل الله ﴿ يعرفون نعمه الله ثم
ينكرونها وأكثرهم الكافرون ﴾ .

- ٣٢ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ ﴾ منعك ﴿ أ ﴾ ن ﴿ لَا ﴾ زائدة ﴿ تَكُونُ ﴾ مع الساجدين .
- ٣٣ - ﴿ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدْ ﴾ لا ينبغي لي أن أسجد ﴿ لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾ .
- ٣٤ - ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا ﴾ أي من الجنة وقيل من السماوات ﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ مطرود .
- ٣٥ - ﴿ وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ .
- ٣٦ - ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعُثُونَ ﴾ أي الناس .
- ٣٧ - ﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ .
- ٣٨ - ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾ وقت النفخة الأولى .
- ٣٩ - ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾ أي بإغوائك لي والبلاء للقسم وجوابه ﴿ لِأَزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ المعاصي ﴿ وَلَا غَوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ .
- ٤٠ - ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ أي المؤمنين
- ٤١ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ .
- ٤٢ - وهو ﴿ إِنْ عِبَادِي ﴾ أي المؤمنين ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ والكافرين .
- ٤٣ - ﴿ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ أي من اتبعك معك .

قَالَ يَبْنَإِ لَيْسَ مَا لَكَ إِلَّا تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدْ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعُثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غَوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أَمِينٍ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾



إِذْ دَخَلُوا

٢٦٤

- ٤٥ - ﴿ إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ﴾ بساتين ﴿ وَعُيُونٍ ﴾ تجري فيها . ٤٦ - ويقال لهم ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ﴾ أي سالمين من كل مخوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا ﴿ آمَنِينَ ﴾ من كل فزع . ٤٧ - ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ ﴾ حقد ﴿ إِخْوَانًا ﴾ حال منهم ﴿ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ حال أيضاً أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض للدوران الأسر بهم . ٤٨ - ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ تعب ﴿ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ أبداً . ٤٩ - ﴿ نَبِيٌّ ﴾ خبر يا محمد ﴿ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ ﴾ للمؤمنين ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ بهم . ٥٠ - ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي ﴾ للعصاة ﴿ هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ المؤلم . ٥١ - ﴿ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وهم الملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل .

أسباب نزول الآية ٩١ : قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن بريدة قال : نزلت هذه الآية في بيعة النبي ﷺ .

أسباب نزول الآية ٩٢ : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف ، فنزلت هذه الآية ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَقَتْ غُزْلَهَا ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٠٣ : قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان أعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول الله ﷺ يدخل عليه ويخرج من عنده ، فقالوا : إنما يعلمه بلعام ، فأنزل الله ﷻ ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال : كان لنا عبدان : أحدهما

٥٢ - ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ أي هذا اللفظ ﴿ قال ﴾ إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا ﴿ إنا منكم وجلون ﴾ خائفون .

٥٣ - ﴿ قَالُوا لَا تَوْجَلْ ﴾ لا تخف ﴿ إنا ﴾ رسول ربك ﴿ نبشرك بغلام عليم ﴾ ذي علم كثير هو إسحاق كما ذكرنا في سورة هود .

٥٤ - ﴿ قَالَ ابْشِرْ تَمُونِي ﴾ بالولد ﴿ على أن مسني الكبير ﴾ حال أي مع مسه إياي ﴿ فيم ﴾ فيأي شيء ﴿ تبشرون ﴾ استبهم تعجب .

٥٥ - ﴿ قَالُوا بَشْرُكَ بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق ﴿ فلا تكن من القاطنين ﴾ الأيسين .

٥٦ - ﴿ قَالَ وَمَنْ ﴾ أي لا ﴿ يَغِيظُ ﴾ بكسر النون وفتحها ﴿ من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ الكافرون .

٥٧ - ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ شأنكم ﴿ أيها المرسلون ﴾

٥٨ - ﴿ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ كافرين أي قوم لوط لإهلاكهم .

٥٩ - ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجِيهِمْ أَجْمَعِينَ ﴾ لإيمانهم

٦٠ - ﴿ إِلَّا أَمْرًا قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ ﴾ الباقيين في العذاب لكفرها .

٦١ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ ﴾ أي لوطاً ﴿ المرسلون ﴾

٦٢ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم ﴿ إنكم قوم منكرون ﴾ لا عرفكم

٦٣ - ﴿ قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَا كَانُوا ﴾ أي قومك ﴿ فيه يمترون ﴾ يشكون وهو العذاب .

٦٤ - ﴿ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ في قولنا .

٦٥ - ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾ امش خلفهم ﴿ ولا يُلْغِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم

﴿ وَاَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ وهو الشام ٦٦ - ﴿ وَقَضَيْنَا ﴾ أوحينا ﴿ إليه ذلك الأمر ﴾ وهو ﴿ أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ حال أي يتم استئصالهم في الصباح . ٦٧ - ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ﴾ مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مرداً حسناً وهم الملائكة ﴿ يستبشرون ﴾ حال طمعاً في فعل الفاحشة بهم . ٦٨ - ﴿ قَالَ ﴾ لوط ﴿ إن هؤلاء ضيغي فلا تفضحون ﴾ .

٦٩ - ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا ﴾ بفصاحتهم إياهم بفعل الفاحشة بهم . ٧٠ - ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ عن إضاعتهم .

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَالِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ ابْشِرْ تَمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمِ بَشِيرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشْرُكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنْجِيهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا أَمْرًا قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْتَنَا بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْغِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمَرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْغِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

٦٥ - ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ ﴾ امش خلفهم ﴿ ولا يُلْغِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿ وَاَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ وهو الشام ٦٦ - ﴿ وَقَضَيْنَا ﴾ أوحينا ﴿ إليه ذلك الأمر ﴾ وهو ﴿ أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ﴾ حال أي يتم استئصالهم في الصباح . ٦٧ - ﴿ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ﴾ مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مرداً حسناً وهم الملائكة ﴿ يستبشرون ﴾ حال طمعاً في فعل الفاحشة بهم . ٦٨ - ﴿ قَالَ ﴾ لوط ﴿ إن هؤلاء ضيغي فلا تفضحون ﴾ . ٦٩ - ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا ﴾ بفصاحتهم إياهم بفعل الفاحشة بهم . ٧٠ - ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نُنْهَكْ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ عن إضاعتهم .

يقال له يسار ، والآخر جبر ، وكانا صقليين فكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما ، وكان رسول الله ﷺ يمر بهما فيستمع قراءتهما ، فقالوا : إنما يتعلم منهما ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٠٦ : قوله تعالى : ﴿ إلا من أكره ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أراد النبي ﷺ أن يهاجر إلى المدينة أخذ المشركون بلالاً وخبيأً وعمار بن ياسر ، فأما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقية ، فلما رجع إلى رسول الله ﷺ حدثه ، فقال : كيف كان قلبك حين قلت ، أكان منشراحاً بالذي قلت ؟ قال : لا ، فأنزل الله ﴿ إلا من أكره ﴾ وقلبه مطمئن بالإيمان ، وأخرج عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق فقتلهم فكفروا مكربين ، فنهى نزلت هذه الآية ، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وكان صهيب يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وكان أبو كهيبة يعذب حتى لا يدرى ما يقول ، وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين ، وفيهم نزلت هذه الآية ﴿ ثم إن

٧١- ﴿ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن . قال تعالى :

٧٢- ﴿ لِعَمْرِكَ ﴾ خطاب للنبي ﷺ : أي وحياتك ﴿ إِنْهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ .

٧٣- ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ صيحة جبريل ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس .

٧٤- ﴿ فَجَعَلْنَاهَا ﴾ أي قراهم ﴿ سَافِلَهَا ﴾ بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض ﴿ وأسطرنا عليهم حجارة من سجيل ﴾ طين طيخ بالنار .

٧٥- ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ آيَاتٌ ﴾ دلالات على وحدانية الله ﴿ للمتوسمين ﴾ للناظرين المعبرين .

٧٦- ﴿ وَإِنَّمَا ﴾ أي قرى قوم لوط ﴿ لبسيل مقيم ﴾ طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا يعتبرون بهم ؟

٧٧- ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ لآية ﴿ لعبرة ﴾ للمؤمنين .

٧٨- ﴿ وَإِنْ ﴾ مخفية أي إنه ﴿ كان أصحاب الأيكة ﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شعيب ﴿ لظالمين ﴾ بتكذيبهم شعبياً .

٧٩- ﴿ فَاتَّقِنَا مِنْهُمْ ﴾ بأن أهلكناهم بشدة الحر ﴿ وإنهما ﴾ أي قرى قوم لوط والأيكة ﴿ ليأمام ﴾ طريق ﴿ ميين ﴾ واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة .

٨٠- ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ ﴾ وإد بين المدينة والشام وهم ثمود ﴿ المرسلين ﴾

الَّذِينَ جَاءُوا

٢٦٦

بتكذيبهم صالحاً لأنه تكذيب لباقي الرسل لا شراكتهم في المعجزة بالتوحيد . ٨١- ﴿ وَآتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا ﴾ في الناقة ﴿ فكانوا عنها معرضين ﴾ لا يتفكرون فيها . ٨٢- ﴿ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْتًا أَمْنِينَ ﴾ . ٨٣- ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴾ وقت الصباح . ٨٤- ﴿ فَمَا أَغْنَى ﴾ دفع ﴿ عنهم ﴾ العذاب ﴿ ما كانوا يكسبون ﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال . ٨٥- ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ﴾ لا محالة فيجازي كل أحد بعمله ﴿ فاصفح ﴾ يا محمد عن قومك ﴿ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه وهذا منسوخ بآية السيف . ٨٦- ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ ﴾ لكل شيء . ٨٧- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ ﴾ قال ﷺ هي الفاتحة رواه الشيخان لأنها تنفي في كل ركعة ﴿ والعظيم ﴾ . ٨٨- ﴿ لَا تَمْدَنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَعْنَاهُ أَزْوَاجًا ﴾ أصنافاً ﴿ منهم ﴾ ولا تحزن عليهم ﴿ إن لم يؤمنوا ﴾ واخفض جناحك ﴿ ألن جانبك ﴾ للمؤمنين . ٨٩- ﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ ﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم ﴿ المبين ﴾ البين الإنذار . ٩٠- ﴿ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴾ اليهود والنصارى .

ربك للذين هاجروا من بعد ما فتوا .

أسباب نزول الآية ١٢٦ : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ ﴾ الآية ، أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والبخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ وقف على حمزة حين استشهد ، وقد مثل به فقال : لأمثلن بسبعين منهم مكانك ، فزل جبريل والنبي ﷺ واقف يخواتهم سورة النحل ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ ﴾ إلى آخر السورة فكف رسول الله ﷺ وأمسك عما أراد ، وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن أبي بن كعب قال : لما كان يوم أحد

٩١- ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ﴾ أي كتبهم المتزلة عليهم ﴿عُضِينَ﴾ أجزاء ، حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، وقيل المراد بهم الذين اقتسموا طرق مكة يصلدون الناس عن الإسلام ، وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر .

٩٢- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سؤال توبيخ .

٩٣- ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٩٤- ﴿فَاصْذَعْ﴾ يا محمد ﴿بِمَا تَوْمَرُ﴾ به أي اجهر به وأفضه ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد .

٩٥- ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بك بإهلاكنا كلًا منهم بأفة وهم : الوليد بن المغيرة والعاصي ابن وائل وعلي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث .

٩٦- ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فَإِنْ يَفْعَلْ﴾ عاقبة أمرهم .

٩٧- ﴿وَلَقَدْ﴾ للتحقيق ﴿نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من الاستهزاء والتكذيب .

٩٨- ﴿فَنَسِجْ﴾ ملتبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي قل سبحانه الله ويحمده ﴿وَكَنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ المصلين .

٩٩- ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الموت .

﴿سورة النحل﴾

[مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية وآياتها ١٢٨ نزلت بعد الكهف] .

٢٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم

١- لما استبطن المشركون العذاب نزل : ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ أي الساعة ، وأتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه أي قرب ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ تطلبوه قبل حينه فإنه واقع لا محالة ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به غيره . ٢- ﴿يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ أي جبريل ﴿بِالرُّوحِ﴾ بالوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ بإرادته ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهم الأنبياء ﴿أَنْ﴾ مفسرة ﴿أَنْذِرُوا﴾ خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ خافون . ٣- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ بالحق ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ خلق السموات والأرض بالحق ﴿أَيَّ﴾ محققاً ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من الأصنام . ٤- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ مني إلى أن صيره قوياً شديداً ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ شديد الخصومة ﴿مُبِينٌ﴾ بينها في نفي البعث قاتلاً من يحيي العظام وهي رميم . ٥- ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم ، ونصبه بفعل مقدر يفسره ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ من جملة الناس ﴿فِيهَا دَفَعْنَا﴾ ما تستدفنون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها ﴿وَمَنَافِعَ﴾ من النسل والدّر والركوب ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ قدم الظرف للفاصلة . ٦- ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾ زينة ﴿حِينَ تَرِيحُونَ﴾ ترحونها إلى مرايحها^(١) بالعشي ﴿وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ تخرجونها إلى المريع بالغداة .

أصيب من الأنصار أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فماتوا بهم ، فقالت الأنصار : لئن أصابنا منهم يوماً مثل هذا لترين عليهم ، فلما (١) المراح بالضم المكان الذي تأوي إليه الإبل والغنم بالليل .

سُورَةُ النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
 (١) يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (٢) خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (٤) وَالْأَنْعَامَ
 خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفْعٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
 (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تَرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦)

٧ - ﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ ﴾ أحمالكم ﴿ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ لُكُمُ ﴾ لا بشق الأنفس ﴿ بِجَهْدِهَا ﴾ إن ربكم لرؤوف رحيم ﴿ بكم حيث خلقها لكم .

٨ - ﴿ وَ ﴾ خلق ﴿ الْغَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرْكِبُوهَا وَزِينَةً مَفْعُولٌ لَهُ ، والتعليل بهما بتعريف النعم لا يتأني خلقها لغير ذلك كالأكل في الغيل الثابت بحديث الصحيحين ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة .

٩ - ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ أي بيان الطريق المستقيم ﴿ وَمِنْهَا ﴾ أي السبيل ﴿ جَائِرٌ ﴾ حائد عن الاستقامة ﴿ وَلَوْ شَاءَ ﴾ هدايتكم ﴿ لَهَدَاكُمْ ﴾ إِلَى قَصْدِ السَّبِيلِ ﴿ أَجْمَعِينَ ﴾ فتَهْتَدُونَ إِلَيْهِ بِاخْتِيَارٍ مِنْكُمْ .

١٠ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ ﴾ تَشْرِبُونَهُ ﴿ وَمِنْهُ شَجَرٌ ﴾ نَبَتَ بِسَبَبِهِ ﴿ فِيهِ تَسِيمُونَ ﴾ تَرْعُونَ دَوَابَكُمْ .

١١ - ﴿ نَبَتَ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ إن في ذلك المذکور ﴿ لَايَةً ﴾ دَالَّةٌ عَلَى وَحْدَانِيَةِ تَعَالَى ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فِي صَنْعَةِ فِؤَادِهِمْ .

١٢ - ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ﴾ بِالنَّصَبِ عَقْفًا عَلَى مَا قَبْلَهُ وَالرَّفْعَ مَبْتَدَأً ﴿ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمِ ﴾ بِالْوَجْهِينِ ﴿ مَسْخَرَاتٍ ﴾ بِالنَّصَبِ حَالٍ وَالرَّفْعَ خَبَرٍ ﴿ بِأَمْرِهِ ﴾ بِإِرَادَتِهِ ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يَتَذَكَّرُونَ .

١٣ - ﴿ وَ ﴾ سَخَّرَ لَكُمْ ﴿ مَا ذَرَأَ ﴾ خَلَقَ ﴿ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿ مُخْتَلَفًا أَلْوَانَهُ ﴾ كَاحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرَ وَغَيْرِهَا

وَالْقَنَى

٢٦٨

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْغَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرْكِبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجْمِ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَكُمْ شُرَاطِقًا لِكُلُوا مِنْهُ حِمًا طَرِيقًا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاحِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾

﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَةً لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ ﴾ يَتَعَذَّبُونَ . ١٤ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ ﴾ ذَلَّةً لِرُكُوبِهِ وَالْفَوْصِ فِيهِ ﴿ لَتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيقًا ﴾ هُوَ السَّمَكُ ﴿ وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ هِيَ اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿ وَتَرَى ﴾ تَبْصُرُ ﴿ الْفُلْكَ ﴾ الْسَفْنَ ﴿ مَوَاحِرَ فِيهِ ﴾ تَمَخَّرَ الْمَاءُ ، أَيْ تَشَقَّقَ بِجَرِيهَا فِيهِ مَقْبَلَةٌ وَمَدْبَرَةٌ بِرِيحٍ وَاحِدَةٍ ﴿ وَلِتَبْتَغُوا ﴾ عَطَفَ عَلَى لَتَأْكُلُوا ، تَطْلُبُوا ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ تَعَالَى بِالتَّجَارَةِ ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ .

كان يوم فتح مكة أنزل الله ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا ﴾ الْآيَةَ ، وظاهر هذا تأخر نزولها إلى الفتح ، وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد ، وجمع ابن الحصار بأنها نزلت أولاً بمكة ، ثم ثانياً بأحد ، ثم ثالثاً يوم الفتح ، تذكيراً من الله لعباده .

﴿ سُورَةُ الْأَمْوَءِ أَوْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ الْآيَةَ ، أخرج ابن عبد البر بسند ضعيف عن عائشة قالت : سألت خديجة رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين فقال : هم مع آبائهم ثم سألته بعد ذلك ، فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، ثم سألته بعدما استحكم الإسلام ، فنزلت ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وقال : هم على الفطرة أو قال : في الجنة .

أسباب نزول الآية ٢٦ : قوله تعالى : ﴿ وَأَتَتْ ذَا الْقَرْيَةِ ﴾ الْآيَةَ . أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال : لما أنزلت ﴿ وَأَتَتْ ذَا الْقَرْيَةِ ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة فأعطاهما فذلك ، قال ابن كثير : هذا مشكل فإنه يشعر بأن الآية مدنية ، والمشهور خلافه ، وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله .

١٥ - ﴿ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي ﴾ جبالاً ثوابت
لـ ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تَمِيد ﴾ تتحرك ﴿ بِكُمْ ﴾ جعل
فيها ﴿ أَنهَاراً ﴾ كالنيل ﴿ وَسَبَلاً ﴾ طرقاً
﴿ لِعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ إلى مقاصدكم .

١٦ - ﴿ وَعَلَامَاتٍ ﴾ تستدلون بها على الطرق
كالجبال بالنهار ﴿ وَبِالنَّجْمِ ﴾ بمعنى النجوم
﴿ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ إلى الطرق والقبلة بالليل .

١٧ - ﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ ﴾ وهو الله ﴿ وَهَرَاةٍ ﴾ كمن لا
يخلق ﴿ وَهَرَاةٍ ﴾ وهو الأصنام حيث تشركونها معه في
العبادة ؟ لا ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ هذا فتؤمنوا .

١٨ - ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ لا تحصى
تضبطوها فضلاً أن تطبقوا شكرها ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴾ حيث ينعم عليكم مع تقصيركم
وعصيانكم .

١٩ - ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلَنُونَ ﴾ .

٢٠ - ﴿ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ بالتاء والياء تعبدون
﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وهم الأصنام ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً ﴾
وهم يخلقون ﴿ يَصُورُونَ مِنَ الْحِجَارَةِ ﴾ وغيرها .

٢١ - ﴿ أَمْوَاتٍ ﴾ لا روح فيهم خبر ثان ﴿ غَيْرِ
أَحْيَاءٍ ﴾ تأكيد ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ أي الأصنام
﴿ أَيْسَانَ ﴾ وقت ﴿ يَعْشُونَ ﴾ أي الخلق فكيف
يعبدون ، إذا لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي
العالم بالغيب .

٢٢ - ﴿ إِلَهُكُمْ ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿ إِلَهُ
وَاحِدٌ ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته وهو الله
تعالى ﴿ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ
مُنْكَرَةٌ ﴾ جاحلة للوحدانية ﴿ وَهُمْ
﴿ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ متكبرون عن الإيمان بها .

٢٣ - ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقاً ﴿ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ
وَمَا يَعْلَنُونَ ﴾ فيجازيهم بذلك . ﴿ إِنَّهُ لَا يَجِبُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴾ بمعنى أنه يعاقبهم . ٢٤ - ونزل في النضر بن الحارث : ﴿ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ مَا ﴾ استفهامية ﴿ ذَا ﴾ موصولة ﴿ أُنْزِلَ رَيْبُكُمْ ﴾ على محمد ﴿ قَالُوا ﴾ هو ﴿ أُسَاطِيرُ ﴾ أكاذيب ﴿ الْأَوَّلِينَ ﴾ إضلالاً
للناس . ٢٥ - ﴿ لِيَحْمِلُوا ﴾ في عاقبة الأمر ﴿ أَوْزَارَهُمْ ﴾ ذنوبهم ﴿ كَامِلَةً ﴾ لم يكفر منها شيء ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ومن ﴿ بَعْضُ
﴿ أَوْزَارِ الَّذِينَ يَضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ لأنهم دعواهم إلى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم ﴿ أَلَا سَاءَ ﴾ بس ﴿ مَا يُزْرُونَ ﴾
يحملونه حملهم هذا . ٢٦ - ﴿ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ وهو نمرود بني صرحا طويلاً ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها ﴿ فَأَتَى
اللَّهُ ﴾ قصد ﴿ بَنِيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ الأساس فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها ﴿ ففخر عليهم السقف من فوقهم ﴾ أي وهم تحته
﴿ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ من جهة لا يشعرون ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ من حيث لا يشعرون .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تَعْرَضَ ﴾ الآية ، أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراساني قال : جاء ناس من مزينة يستحملون
رسول الله ﷺ فقال : لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعنيهم نفيس من الدمع حزناً ، ظنوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ فانزل الله ﴿ وَإِذَا تَعْرَضَ
عَنهُمْ ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ ﴾ الآية ، وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين .
أسباب نزول الآية ٢٩ : قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ ﴾ الآية . أخرج سعيد بن منصور عن سيار أبي الحكم قال : أتى رسول الله ﷺ بزيثاب ،
وكان معطياً كريماً فقسمة بين الناس ، فأتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه ، فانزل الله ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا ﴾ الآية . وأخرج ابن

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَوْنَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمْ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا مِمَّا عَمِلُوا وَخَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِآيِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾

وَقَالَ الَّذِينَ

٢٧.

٢٧ - ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم﴾ يذلهم ﴿ويقول﴾ الله لهم على لسان الملائكة توبخا ﴿أين شركائي﴾ بزعمكم ﴿الذين كنتم تشاقون﴾ تخالفون المؤمنين ﴿فيهم﴾ في شأنهم ﴿قال﴾ أي يقول ﴿الذين أوتوا العلم﴾ من الأنبياء والمؤمنين ﴿إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ يقولونه شمانية بهم .

٢٨ - ﴿الذين توفاهم﴾ بالثناء والياء ﴿الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فألقوا السلم﴾ فألقوا السلام ﴿انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين﴾ ما كنا نعمل من سوء ﴿شك فتقول الملائكة﴾ بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ﴿فيجازيكم به﴾ .

٢٩ - ويقال لهم ﴿فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فلبس مشوى﴾ ماوى ﴿المتكبرين﴾ .

٣٠ - وقيل للذين اتقوا ﴿الشرك﴾ ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً للذين أحسنوا ﴿بالإيمان﴾ في هذه الدنيا حسنة ﴿حياة طيبة﴾ ولدار الآخرة ﴿أي الجنة﴾ خير ﴿من الدنيا وما فيها﴾ قال تعالى فيها ﴿ولنعم دار المتقين﴾ هي .

٣١ - ﴿جنات عدن﴾ إقامة مبتدأ خبره ﴿يدخلونها تجري من تحتها الأنهار﴾ لهم فيها ما يشاؤون كذلك ﴿الجزاء﴾ يجزي الله المتقين .

٣٢ - ﴿الذين﴾ نعت ﴿توفاهم الملائكة طيبين﴾ طاهرين من الكفر ﴿يقولون﴾ لهم عند الموت ﴿سلام عليكم﴾ ويقال لهم في الآخرة ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ .

٣٣ - ﴿هل﴾ ما ﴿ينظرون﴾ ينتظر الكفار ﴿إلا أن تأتيهم﴾ القبض أرواحهم ﴿أو يأتي أمر ربك﴾ العذاب أو القيامة المشتعلة عليه ﴿كذلك﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فعل الذين من قبلهم﴾ من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا ﴿وما ظلمهم الله﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر . ٣٤ - ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا﴾ أي جزأوها ﴿وخاف﴾ نزل ﴿بهم﴾ ما كانوا به يستهزئون ﴿أي العذاب﴾ .

مردويه وغيره عن ابن مسعود قال : جاء غلام إلى النبي ﷺ فقال : إن أمي تسألك كذا وكذا ، قال : ما عندنا شيء اليوم ، قال : فتقول لك اكسني قميصك ، فخلع قميصه فدفعه إليه فجلس في البيت حاسراً ، فأنزل الله ﷻ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعمد ملوماً محسوراً ، وأخرج أيضاً عن أبي أمامة أن النبي ﷺ قال لعائشة : انتقم ما على ظهر كفي ، فقالت : إذن لا يبقى شيء ، فأنزل الله ﷻ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﷻ ، وظاهر ذلك أنها مدنية .

أسباب نزول الآية ٤٥ : قوله تعالى : ﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مشركي قريش ودعاهم إلى الكتاب قالوا يهزؤون به ، فقلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ، فأنزل الله ﷻ في ذلك من قولهم ﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٦ : قوله تعالى : ﴿ قل ادعوا ﴾ الآية ، أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال : كان ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن ، فأسلم الجنون واستمسك الآخرون بعبادتهم ، فأنزل الله ﷻ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ﷻ الآية .

٣٥ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا ولا حرمنا من دونه من شيء ﴾ من البحائر والسوائب فأشركنا وتحريمنا بمشيتة فهو راض به ، قال تعالى : ﴿ كذلك فصل الذين من قبلهم ﴾ أي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿ فهل ﴾ فما ﴿ على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾ وليس عليهم الهداية .

٣٦ - ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ﴾ كما بعثناك في هؤلاء ﴿ أن ﴾ أي بأن ﴿ عبدوا الله ﴾ وحده ﴿ واجتنبوا الطواغوت ﴾ الأوثان أن تعبدوها ﴿ فمنهم من هدى الله ﴾ فآمن ﴿ ومنهم من حقت ﴾ وَجِبَتْ ﴿ عليه الضلالة ﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿ فسيروا ﴾ يا كفار مكة ﴿ في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ رسلهم من الهلاك .

٣٧ - ﴿ إن تحرص ﴾ يا محمد ﴿ على هداهم ﴾ وقد أضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿ فإن الله لا يهدي ﴾ بالبناء للمفعول وللفاعل ﴿ من يضل ﴾ من يريد إضلاله ﴿ وما لهم من ناصرين ﴾ مانعين من عذاب الله .

٣٨ - ﴿ وأقسموا بالله جهد أيمانهم ﴾ أي غاية اجتهدهم فيها ﴿ لا يبعث الله من يموت ﴾ قال تعالى ﴿ بلى ﴾ يبعثهم ﴿ وعداً عليه حقاً ﴾ مصدراً مؤكداً منصوباً بفعلهما المقدراً أي وعد ذلك وحقه حقاً ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ ذلك .

٣٩ - ﴿ ليين ﴾ متعلق بيبعثهم المقدر ﴿ لهم الذي يختلفون ﴾ مع المؤمنين ﴿ فيه ﴾ من أسر

٢٧١

الذين يتعذيبهم وإثابة المؤمنين ﴿ وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ في إنكار البعث . ٤٠ - ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه ﴾ أي أردنا لإيجاده وقولنا مبتدأ خبره ﴿ أن نقول له كن فيكون ﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفاً على نقول ، والآية لتقرير القدرة على البعث . ٤١ - ﴿ والذين هاجروا في الله ﴾ لإقامة دينه ﴿ من بعد ما ظلموا ﴾ بالآذى من أهل مكة وهم النبي ﷺ وأصحابه ﴿ لننوّقنهم ﴾ ننزلهم ﴿ في الدنيا ﴾ داراً ﴿ حسنة ﴾ هي المدينة ﴿ ولأجر الآخرة ﴾ أي الجنة ﴿ أكبر ﴾ أعظم ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لوافقهم . ٤٢ - ﴿ هم ﴾ الذين صبروا ﴿ على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴾ وعلى ربهم يتوكلون ﴿ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ وما معنا ﴾ الآية . أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يجعل لهم الصفا ذبياً وأن ينحي عنهم الجبال فيزروا ، فقيل له : إن شئت أن تستأني بهم ، وإن شئت تؤتهم الذي سألوا ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكتم من قبلهم قال : بل أستأني بهم ، فأنزل الله ﴿ وما معنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني وابن مردويه عن الزبير نحوه أبسط منه .

أسباب نزول الآية ٦٠ : قوله تعالى : ﴿ وما جعلنا ﴾ الآية . أخرج أبو يعلى عن أم هانئ ؓ أنه ﷺ لما أسري به أصبح يحدث نفرأ من قريش يستزونون به ، فطلبوا منه آية ، فوصف لهم بيت المقدس ، وذكر لهم قصة العير ، فقال الوليد بن المغيرة : هذا ساحر فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ . وأخرج ابن المنذر عن الحسن نحوه . وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن علي أن رسول الله ﷺ أصبح يوماً مهموماً ،

٤٣ - ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم ﴾ لا ملائكة ﴿ فاسألوا أهل الذكر العلماء بالتوراة والإنجيل ﴾ إن كنتم لا تعلمون ﴿ ذلك فلأنهم يعلمونه وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ .

٤٤ - ﴿ بالبينات ﴾ متعلق بمحذوف أي أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿ والزُّبُرِ ﴾ الكتب ﴿ وأنزلنا إليك الذكر ﴾ القرآن ﴿ لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿ ولعلمهم يفكرون ﴾ في ذلك فاعتبروا .

٤٥ - ﴿ أفأمن الذين مكروا ﴾ المكرات ﴿ السيئات ﴾ بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجهم كما ذكر في الأنفال ﴿ أن يخسف الله بهم الأرض ﴾ كفارون ﴿ أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ أي من جهة لا تخطر ببالهم وقد أهلكوا بيد ربهم ولم يكونوا يقدرون ذلك .

٤٦ - ﴿ أو يأخذهم في تقلبهم ﴾ في أسفارهم للتجارة ﴿ فما هم بمعجزين ﴾ بفاتي العذاب .

٤٧ - ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو المفعول ﴿ فإن ربكم لرؤوف رحيم ﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة .

٤٨ - ﴿ أولم يروا إلى ما خلق الله من شيء ﴾ له ظل كشجرة وجبل ﴿ تنقيحاً ﴾ (١) تمثيل ﴿ ظلالة ﴾ عن اليمين والشمال ﴿ جمع شمال أي عن جانبيهما أول النهار وآخره ﴾ سجداً لله ﴿ حال أي

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَهُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَهُمْ لَا يُدْرِكُونَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفِتُوا ۚ لَئِنْ لَمْ يَنْفِتُوا لَأُخْذُوا ۚ وَهُمْ يُخَارِجُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يُسْتَكْبَرُونَ ﴿٤٩﴾ يُخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ ۚ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَازُ هَبُونَ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا يَكُم مِّنْ نِّعْمَةٍ مِّنْ اللَّهِ تَعْلَمُونَ إِذَا مَا كُنْتُمْ تُبْخَسِرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾



لِيَكْفُرُوا بِمَا

٢٧٢

خاضعين له بما يراد منهم ﴿ وهم ﴾ أي الظلال ﴿ داخرون ﴾ صاغرون نزلوا منزلة العقلاء . ٤٩ - ﴿ والله يسجد ما في السماوات وما في الأرض من دابة ﴾ أي نسمة تدب عليها أي تخضع له بما يراد منها ، وغلب في الإتيان بما لا يعقل لكثرة ﴿ والملائكة ﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿ وهم لا يستكبرون ﴾ يتكبرون عن عبادته . ٥٠ - ﴿ يخافون ﴾ أي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ﴿ ربهم من فوقهم ﴾ حال من هم أي عالياً عليهم بالقهر ﴿ ويفعلون ما يؤمرون ﴾ به . ٥١ - ﴿ وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين ﴾ تأكيد ﴿ إنما هو إله واحد ﴾ أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية ﴿ فإياي فارهبون ﴾ خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة . ٥٢ - ﴿ وله ما في السماوات والأرض ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿ وله الدين ﴾ الطاعة ﴿ واسبأ ﴾ دائماً حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف ﴿ أفغير الله تتقون ﴾ وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستفهام للإنكار والتوبيخ . ٥٣ - ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾ لا يأتي بها غيره وما شرطية أو موصولة ﴿ ثم إذا مسكم ﴾ أصابكم ﴿ الضر ﴾ الفقر والمرض ﴿ فإليه تجارون ﴾ ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره . ٥٤ - ﴿ ثم إذا كشف الضر عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون ﴾ .

ف قيل له : مالك يا رسول الله لا تهتم فإن رؤياك فتنة لهم ، فأنزل الله ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾ ، وأخرج ابن جرير من حديث سهل بن سعد نحوه وأخرج ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن حديث يعلى بن مرة ، ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوه وأسألهما

٥٥ - ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ من النعمة ﴿ فَمَتَّمُوا ﴾ باجتماعكم على عبادة الأصنام أمر تهديد ﴿ فسوف تعلمون ﴾ عاقبة ذلك .

٥٦ - ﴿ ويجعلون ﴾ أي المشركون ﴿ لما لا يعلمون ﴾ أنها تضر ولا تنفع وهي الأصنام ﴿ نصيباً مما رزقناهم ﴾ من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا . ﴿ تالله لتسألن ﴾ سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة ﴿ عما كنتم تفترون ﴾ على الله من أنه أمركم بذلك .

٥٧ - ﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ تنزيهاً له عما زعموا ﴿ ولهم ما يشتهون ﴾ أي البنون والجملة في محل رفع أو نصب يجعل . المعنى يجعلون له البنات التي يكرهونها وهو منزّه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونهم فيختصون بالأسنى كقوله « فاستغفم الربك البنات ولهم البنون » .

٥٨ - ﴿ وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى ﴾ تولد له ﴿ ظل ﴾ صار ﴿ وجهه مسوداً ﴾ متغيراً تغير مغتم ﴿ وهو كظيم ﴾ ممتلئ غماً فكيف تنسب البنات إليه تعالى .

٥٩ - ﴿ يتواري ﴾ يخفي ﴿ من القوم ﴾ أي قومه ﴿ من سوء ما بشر به ﴾ خوفاً من التعبير متردداً فيما يفعل به ﴿ أيمنه ﴾ يتركه بلا قتل ﴿ على هون ﴾ هوان وذل ﴿ أم يدسه في التراب ﴾ بأن يشده ﴿ إلا ساء ﴾ بس ﴿ ما يحكمون ﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هن عندهم بهذا المحل .

٦٠ - ﴿ للذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ أي الكفار

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيباً مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتَسْتَأْذِنَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَرَيْدُ سُوًى فِي الثَّرَابِ ﴿٥٩﴾ إِلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٠﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِثْلُ النُّسُوِّ وَلِلَّهِ الْمِثْلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦١﴾ وَلَوْ يَوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦٢﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ السَّبِيحَةُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٣﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِزْنَاهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وِلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٥﴾

﴿ مثل النُّسُوِّ ﴾ أي الصفة السوأة بمعنى القبيحة وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح ﴿ والله المثل الأعلى ﴾ الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في خلقه . ٦١ - ﴿ ولو يواخذ الله الناس بظلمهم ﴾ بالمعاصي ﴿ ما ترك عليها ﴾ أي الأرض ﴿ من دابة ﴾ نسمة تدب عليها ﴿ ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ﴾ عنه ساعة ولا يستقدمون ﴿ عليه ﴾ ٦٢ - ﴿ ويجعلون لله ما يكرهون ﴾ لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل ﴿ وتصف ﴾ تقول ﴿ ألسنتهم ﴾ مع ذلك ﴿ الكذب ﴾ وهو ﴿ أن لهم الحسنَى ﴾ عند الله أي الجنة لقوله : « ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنَى » قال تعالى ﴿ لا جرم ﴾ حقاً ﴿ أن لهم النار وأنهم مفرطون ﴾ متروكون فيها أو مقدمون إليها وفي قراءة بكسر الراء أي متجاوزون الحد . ٦٣ - ﴿ تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك ﴾ رسلاً ﴿ فزينا لهم الشيطان أعمالهم ﴾ السينة فأرواها حسنة فكذبوا الرسل ﴿ فهو وليهم ﴾ متولي أمورهم ﴿ اليوم ﴾ أي في الدنيا ﴿ ولهم عذاب أليم ﴾ مؤلم في الآخرة وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي لا ولي لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم ! ٦٤ - ﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب ﴾ يا محمد ﴿ إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه ﴾ من أمر الدين ﴿ وهدى ﴾ عطف على لتبين ﴿ ورحمة لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ به .

ضعيفة ، قوله تعالى : ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ﴾ الآية ، أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : لما ذكر الله الزقوم خوف به هذا الحي من قريش قال أبو جهل : هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد ؟ قالوا : لا ، قال : الثريد بالزبد أما لئن أمكننا منها لنزقمها

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّتُسْقُوا مِنْهَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ ذَيْنِ قَرْبٍ وَدَمٍ لِّبَنَاءِ خَالٍصًا يَصَافًى لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدِّدْ إِلَىٰ أَزْدَلٍ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾

وَيَعْبُدُونَ

٢٧٤

٦٥ - ﴿ واللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ إن في ذلك لآية لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾

٦٦ - ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ﴾ اعتبار ﴿ نسقيكم ﴾ بيان للعبرة ﴿ مما في بطنه ﴾ أي الأنعام ﴿ من ﴾ للابتداء متعلقة بنسقيكم ﴿ بين فرث ﴾ نقل الكرش ﴿ ودم لبناً خالصاً ﴾ لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون أو بينهما ﴿ سائغاً للشاربين ﴾ سهل المرور في حلقهم لا يفض به .

٦٧ - ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ ﴾ ثمر ﴿ تتخذون منه سكراً ﴾ خمراً يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ﴿ وورزقاً حسناً ﴾ كالتمر والزبيب والخل والدبس ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ آية ﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿ لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون .

٦٨ - ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ وحي الإلهام ﴿ أن ﴾ مفسرة أو مصدرية ﴿ اتخذي من الجبال بيوتاً ﴾ تأوين إليها ﴿ ومن الشجر ﴾ بيوتاً ﴿ ومما يعرشون ﴾ أي الناس يبنون لك من الأماكن ولا لم تأو إليها .

٦٩ - ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ فاسلكي ﴿ ادخلي ﴾ سبل ربك ﴿ طرقة ﴾ في طلب المرعى ﴿ ذللاً ﴾ جمع ذلول حال من السبل أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعدت ولا تفضلي على العود منها وإن بعدت ، وقيل من الضمير في اسلكي أي متفاداة لما يراود منك ﴿ يخرج من بطنها شراب ﴾ هو العسل ﴿ مختلف ألوانه فيه ﴾

شفاء للناس ﴿ من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره أقول ويدونها بنيتها وقد أمر به ﷻ من استطلق عليه بطنه رواء الشيطان ﴿ إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ في صنعه تعالى . ٧٠ - ﴿ واللَّهُ خَلَقَكُمْ ﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿ ثم يوفاكم ﴾ عند انقضاء آجالكم . ﴿ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ﴾ أي أحسنه من الهرم والخرف ﴿ لكي لا يعلم بعد علم شيئاً ﴾ قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة ﴿ إن الله عليم ﴾ بتدبير خلقه ﴿ قدير ﴾ على ما يريد . ٧١ - ﴿ واللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك ﴿ فما الذين فضلوا ﴾ أي الموالى ﴿ برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم ﴾ أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليتهم ﴿ فهم ﴾ أي المماليك والموالى ﴿ فيه سواء ﴾ شركاء ، المعنى ليس لهم شركاء من مماليتهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له ﴿ أفبنعمة الله يجحدون ﴾ يكفرون حيث يجعلون له شركاء . ٧٢ - ﴿ واللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ فخلق حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء ﴿ وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ﴾ أولاد الأولاد ﴿ ورزقكم من الطيبات ﴾ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ﴿ أقبالباطل ﴾ الصنم ﴿ يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ﴾ يشاركونهم .

زقماً فانزل الله ﴿ والشجرة الملعونة في القرآن ونخزقهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً ﴾ وانزل ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٣ : قوله تعالى ﴿ وإن كادوا ليفتنوك ﴾ الآيات ، أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق إسحق عن محمد بن أبي

٧٣- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿شَيْئاً﴾ بدل من رزقاً ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يقدرون على شيء وهو الأصنام .

٧٤- ﴿فَلَا تَضْرِبُوا اللَّهَ الْأَمْثَالَ﴾ لا تجعلوا لله أشبهاً تشركونهم به ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ أن لا مثل له ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك .

٧٥- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ ويبدل منه ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ صفة تميزه من الحر فإنه عبدالله ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ لعدم ملكه ﴿وَمِنْ﴾ نكرة موصوفة أي حرأ ﴿رِزْقَانِهِ مَنَارَ رِزْقًا حَسَنًا﴾ ينفق منه سرأ وجهرأ ﴿أَي﴾ يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ أي العبيد العجزة والحر المتصرف ؟ ﴿لَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ﴾ وحده ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون .

٧٦- ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ ويبدل منه ﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبَيْكُمُ﴾ ولد أخرس ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ لأنه لا يفهم ولا يفهم ﴿وَهُوَ كُلٌّ﴾ ثقيل ﴿عَلَى مَوْلَاهُ﴾ ولي أمره ﴿أَيْنَمَا يُوْجِهُهُ﴾ يصرفه ﴿لَا يَأْتِ مِنْهُ﴾ بخير ﴿يَنْجَحُ وَهَذَا مِثْلُ الْكَافِرِ﴾ هل يستوي هو ﴿أَيِ الْأَبْيَكُمُ الْمَذْكُورِ﴾ ومن يأمر بالعدل ﴿أَيِ وَمِنْ هَوَانٍ نَافِعٍ لِلنَّاسِ حَيْثُ يَأْمُرُ بِهِ وَيُحِثُّ عَلَيْهِ﴾ وهو على صراط ﴿طَرِيقٍ﴾ مستقيم ﴿وَهُوَ الثَّانِي الْمُؤْمِنُ ؟﴾ لا ، وقيل هذا مثل الله ، والأبكم للأصنام والذي قبله مثل الكافر والمؤمن .

٢٧٥

٧٧- ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي علم ما غاب فيها ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ لأنه بلفظ كن فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . ٧٨- ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾ بمعنى الأسماع ﴿وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ القلوب ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ - على ذلك فتؤمنوا . ٧٩- ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾ مذللات للطيران ﴿فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾ أي الهواء بين السماء والأرض ﴿مَا يَمْسِكُهُنَّ﴾ عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ بقدرته ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجوع بحيث يمكن الطيران فيه وإسماكها .

محمد بن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش ، فاتوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد تعال تمسح بآلئتنا وتدخل معك في دينك ، وكان يحب إسلام قومه فَرَّقَ لَهُمْ ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتَنُوكَ﴾ الذي أوحينا إليك ﴿إِلَى﴾ نصيراً ﴿قُلْتَ هَذَا أَصْحَابُ مَا وَرَدَ فِي سَبَبِ نَزُولِهَا وَهُوَ إِسْتِئْذَانُ جَدِّهِ وَهُوَ شَاهِدٌ . وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُ الْحَجَرَ ، فَقَالُوا : لَا نَدْعُكَ تَسْلِمَ حَتَّى تَلَمَّ بِآلِئَتِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَمَا عَلَيَّ لَوْ فَعَلْتُ وَاللَّهِ يَعْلَمُ مِنِّي خِلَافُهُ فَتَزَلْتُ . وَأَخْرَجَ نَحْوَهُ عَنْ ابْنِ شُهَابٍ . وَأَخْرَجَ عَنْ جَبْرِ بْنِ نَفِيرٍ أَنَّ قُرَيْشًا اتَّوَلَّوْا النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالُوا : إِنْ كُنْتَ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا فَاطِرَ الذِّنِّ اتَّبَعُوكَ مِنْ سَقَاطِ النَّاسِ وَمَوَالِيهِمْ فَكُنُوا نَحْنُ أَصْحَابُكَ فَفَرَكْنَا إِلَيْهِمْ فَتَزَلْتُ . وَأَخْرَجَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ أَنَّهُ ﷺ قَرَأَ ﴿وَالنَّجْمِ﴾ إِلَى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ فَتَأَلَّقَى عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ : تِلْكَ الْغَرَائِقُ الْعَلَا وَإِنْ شَفَاعَتُهُنَّ لَتَرْتَجَى ، فَتَزَلْتُ ، فَمَا زَالَ مَهْمُوسًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي



٨٠- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾
موضعاً تسكنون فيه ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ
الْأَنْعَامِ بُيُوتًا كَالْخِيَامِ وَالْقَبَابِ﴾ تستخفونها
للمحمل ﴿يَوْمَ ظَنَنْتُمْ﴾ سفركم ﴿وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ
ومن أصوافها﴾ أي الغنم ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ أي
الإبل ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ أي المعز ﴿أَنثَاءً﴾ متاعاً
لبیوتكم كسب وأكسية ﴿ومتاعاً﴾ تتمتعون به
﴿إلى حين﴾ يلي فيه .

٨١- ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ مِنْ الْبُيُوتِ
وَالشَّجَرِ وَالْغَنَامِ﴾ ظلالاً ﴿جمع ظل﴾ ، تقيكم
حر الشمس ﴿وجعل لكم من الجبال أكنأناً﴾
جمع كن ، وهو ما يستكن فيه كالغار والشرب
﴿وجعل لكم سراييل﴾ قمصاً ﴿تقيكم الحر﴾
أي البرد ﴿وسراييل تقيكم بأسكم﴾ حربكم ،
أي الطعن والضرب فيها كالدرع والجواشن
﴿كذلك﴾ كما خلق هذه الأشياء ﴿يُتَمُّ نعمته﴾
في الدنيا ﴿عليكم﴾ بخلق ما تحتاجون إليه
﴿لعلمكم﴾ يا أهل مكة ﴿تسلمون﴾
توجدونه .

٨٢- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن الإسلام
﴿فلنمات عليكم﴾ يا محمد ﴿البلاغ المبين﴾
الإبلاغ المبين وهذا قبل الأمر بالقتال .
٨٣- ﴿يعرفون نعمة الله﴾ أي يقرون بأنها من
عنده ﴿ثم ينكرونها﴾ بإشراكهم ﴿وأكثرهم
الكافرون﴾ .

٨٤- ﴿وَذَكَرَ﴾ يوم نبعث من كل أمة
شهِيداً ﴿هو نبيها يشهد لها وعليها وهو يوم
القيامة﴾ ثم لا يؤذن للذين كفروا ﴿في الاعتذار
ولا هم يستعتبون﴾ لا يطلب منهم العتبي أي

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ
الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ
وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَاوُمتاعاً إِلَى حِينٍ
﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ
مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَايِيلَ تَقِيكُمُ
الْحَرَّ وَسَرَايِيلَ تَقِيكُمُ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتُهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا
وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ
يُنْظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَشْرَكَاءَ هُمْ
قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ
فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَالْقَوَا
إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّامِعُونَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْرَوْنَ ﴿٨٧﴾

الَّذِينَ كَفَرُوا

٢٧٦

الرجوع إلى ما يرضي الله . ٨٥- ﴿وإذا رأى الذين ظلموا﴾ كفروا ﴿العذاب﴾ النار ﴿فلا يخفف عنهم﴾ العذاب ﴿ولا هم
يُنْظَرُونَ﴾ يمهلون عنه إذا رآه . ٨٦- ﴿وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم﴾ من الشياطين وغيرها ﴿قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا
الذين كنا ندعو﴾ نعبدهم ﴿من دونك فآلقوا إليهم القول﴾ أي قالوا لهم ﴿إنكم لكاذبون﴾ في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية
أخرى ﴿ما كانوا إيانا يعبدون﴾ ، سيكفرون بعبادتهم . ٨٧- ﴿والقوا﴾ إلى الله يومئذ السلم ﴿أي استسلموا لحكمه﴾ وفضل ﴿غاب
عنهم ما كانوا يفترون﴾ من أن آلهتهم تشفع لهم .

الشيطان ثم يحكم الله ﴿الآية﴾ . وفي هذا دليل على أن هذه الآيات مكية ، ومن جعلها مدنية استدلل بما أخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن
عباس أن شعباً قال للنبي ﷺ : أجلنا سنة حتى يهدي إلى آلهتنا ، فإن قبضنا الذي يهدي للآلهة أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم وإستاده ضعيف .

أسباب نزول الآية ٧٦ : قوله تعالى : ﴿وإن كادوا ليستفزونك﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من حديث شهر بن حوشب
عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبي ﷺ ، فقالوا : إن كنت نبياً فالحق بالشام ، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء ، فصدق رسول الله ﷺ
ما قالوا ، فغزا غزوة تبوك يريد الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بني إسرائيل بعدما ختمت السورة ﴿وإن كادوا ليستفزونك﴾ من الأرض
ليخرجوك منها ﴿وأمره بالرجوع إلى المدينة وقال له جبريل : سل ربك فإن لكل نبي مسألة ، فقال : ما تأمرني أن أسأل ؟ قال : ﴿وقل رب أدخلني
مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ فهؤلاء نزلن في رجعتهم من تبوك . هذا مرسل ضعيف الإسناد وله شاهد من

٨٨ - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه ﴿زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾ الذي استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود : عقارب أنيابها كالنخل الطوال ﴿بما كانوا يفسدون﴾ بصددهم الناس عن الإيمان .

٨٩ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم﴾ وهو نبيهم ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿شهيداً على هؤلاء﴾ أي قومك ﴿ونزلنا عليك الكتاب﴾ القرآن ﴿تبيناً﴾ بياناً ﴿لكل شيء﴾ يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة وبشرى﴾ بالجنة ﴿للمسلمين﴾ الموحدين .

٩٠ - ﴿إن الله يأمركم بالعدل﴾ التوحيد أو الإنصاف ﴿والإحسان﴾ أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما في الحديث ﴿وليتاء﴾ إعطاء ﴿ذي القربى﴾ القرابة خصه بالذكر اهتماماً به ﴿وينهى عن الفحشاء﴾ السزنا ﴿والمنكر﴾ شرعاً من الكفر والمعاصي ﴿والبغى﴾ الظلم للناس خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿يعظكم﴾ بالأمور والنهي ﴿لعلكم تذكرون﴾ تتمثلون فيه إدغام التاء في الأصل في الدال ، وفي المستدرک عن ابن مسعود : وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر .

٩١ - ﴿وأوفوا بعهدهم﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها﴾ توثيقها ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً﴾ بالفداء حيث حلفتكم به والجملة حال ﴿إن الله يعلم ما تفعلون﴾ تهديد لهم .

٩٢ - ﴿ولا تكونوا كالتى نقضت﴾ أسفدت ﴿غزله﴾ ما غزله ﴿من بعد قوة﴾ إحكام له ويرم ﴿أنكاث﴾ حال جمع نكت وهو ما ينكت أي يحل إحكامه وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه . ﴿تتخلدون﴾ حال من ضمير تكونوا : أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أيمانكم دخلاً﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فساداً أو خديعة ﴿بينكم﴾ بأن تنقضوها ﴿أن﴾ أي لأن ﴿تكون أمة﴾ جماعة ﴿هي أرى﴾ أكثر ﴿من أمة﴾ وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم ﴿إنما يلوكم﴾ يختبركم ﴿الله به﴾ أي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو يكون أمة أرى لينظر أتفون أم لا ﴿وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تتخلفون﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي . ٩٣ - ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ أهل دين واحد ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن﴾ يوم القيامة سؤال تبكيك ﴿عما كنتم تعملون﴾ لتجاوزوا عليه .

مرسل سعيد بن جبیر عند ابن أبي حاتم ولفظه : قالت المشركون للنبي ﷺ كانت الأنبياء تسكن الشام فمالك والمدينة فهم أن يشخص فنزلت ، وله طريق أخرى مرسله عند ابن جرير أن بعض اليهود قاله له .

أسباب نزول الآية ٨٠ : قوله تعالى : ﴿وقل رب أدخلني﴾ الآية . أخرج الترمذي عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة ، فنزلت عليه ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ وهذا صريح في أن الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصح منه .

٩٢ - ﴿ولا تكونوا كالتى نقضت﴾ أسفدت ﴿غزله﴾ ما غزله ﴿من بعد قوة﴾ إحكام له ويرم ﴿أنكاث﴾ حال جمع نكت وهو ما ينكت أي يحل إحكامه وهي امرأة حمقاء من مكة كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه . ﴿تتخلدون﴾ حال من ضمير تكونوا : أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أيمانكم دخلاً﴾ هو ما يدخل في الشيء وليس منه أي فساداً أو خديعة ﴿بينكم﴾ بأن تنقضوها ﴿أن﴾ أي لأن ﴿تكون أمة﴾ جماعة ﴿هي أرى﴾ أكثر ﴿من أمة﴾ وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعز نقضوا حلف أولئك وحالفوهم ﴿إنما يلوكم﴾ يختبركم ﴿الله به﴾ أي بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي أو يكون أمة أرى لينظر أتفون أم لا ﴿وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تتخلفون﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي . ٩٣ - ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ أهل دين واحد ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن﴾ يوم القيامة سؤال تبكيك ﴿عما كنتم تعملون﴾ لتجاوزوا عليه .

مرسل سعيد بن جبیر عند ابن أبي حاتم ولفظه : قالت المشركون للنبي ﷺ كانت الأنبياء تسكن الشام فمالك والمدينة فهم أن يشخص فنزلت ، وله طريق أخرى مرسله عند ابن جرير أن بعض اليهود قاله له .

أسباب نزول الآية ٨٠ : قوله تعالى : ﴿وقل رب أدخلني﴾ الآية . أخرج الترمذي عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة ثم أمر بالهجرة ، فنزلت عليه ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾ وهذا صريح في أن الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصح منه .

٩٤- ﴿ وَلَا تَخْلَوْا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ كرره تأكيداً ﴿ فنزل قدم ﴾ أي أقدامكم عن محجة الإسلام ﴿ بعد ثبوتها ﴾ استقامتها عليها ﴿ وتلقوا السوء ﴾ أي العذاب ﴿ بما صدتم عن سبيل الله ﴾ أي بصدكم عن الوفاء بالعهد أو بصدكم غيركم عنه لأنه يُسْتَنُّ بكم ﴿ ولكم عذاب عظيم ﴾ في الآخرة .

٩٥- ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ من الدنيا بأن تنقضوه لأجله ﴿ إنما عند الله ﴾ من الثواب ﴿ هو خير لكم ﴾ مما في الدنيا ﴿ إن كنتم تعلمون ﴾ ذلك فلا تنقضوا .

٩٦- ﴿ مَا عِنْدَكُمْ ﴾ من الدنيا ﴿ ينفذ ﴾ ينفى ﴿ وما عند الله باق ﴾ دائم ﴿ وليجزين ﴾ بالياء والنون ﴿ الذين صبروا ﴾ على الوفاء بالعهد ﴿ أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ أحسن بمعنى حسن .

٩٧- ﴿ من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ﴾ قيل هي حياة الجنة وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال ﴿ ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ .

٩٨- ﴿ فإذا قرأت القرآن ﴾ أي أردت قراءته ﴿ فاستمع بالله من الشيطان الرجيم ﴾ أي قل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

٩٩- ﴿ إنه ليس له سلطان ﴾ تسلط ﴿ على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ .

١٠٠- ﴿ إنما سلطانه على الذين يتولونه ﴾ بطاعته ﴿ والذين هم به ﴾ أي الله ﴿ مشركون ﴾ .

وَلَا تَخْذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صدتكم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتِرٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾

١٠١- ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿ والله أعلم بما ينزل قالوا ﴾ أي الكفار للنبي ﷺ ﴿ إنما أنت مفتر ﴾ كذاب تقوله من عندك ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ . ١٠٢- ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ نزله روح القدس ﴾ جبريل ﴿ من ربك بالحق ﴾ متعلق بنزل ﴿ ليثبت الذين آمنوا ﴾ بإيمانهم به ﴿ وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٨٥ : قوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ أخرج البخاري عن ابن مسعود قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو متوكئ على عسيب ، فمر بنفر من يهود ، فقال بعضهم : لو سألتموه ، فقالوا : حدثنا عن الروح ، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يُوحى إليه حتى صعد الرحي ثم قال : « الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود علمونا شيئاً نسال هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح فسأله ، فأنزل الله ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ قال ابن كثير يجمع بين الحديثين بتعدد النزول ، وكذا قال الحافظ ابن حجر ، أو يحمل سكوته حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك وإلا فما في الصحيح أصح . قلت : ويرجع ما في الصحيح بأن راويه حاضر القصة بخلاف ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٨٨ : قوله تعالى ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا ﴾ الآية ، أخرج ابن إسحاق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ سلام من مشكم في عامة من يهود سماهم فقالوا : كيف تنبعك وقد تركت قبلتنا ، وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسفاً كما تناسق التوراة ، فأنزل علينا كتاباً نعرفه ، وإلا جنتك بمثل ما تأتي به ، فأنزل الله ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ﴾ الآية .

١٠٣ - ﴿ وَلَقَدْ ﴾ للتحقيق ﴿ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ﴾ إنما يعلمه ﴿ الْقُرْآنَ ﴾ بشر ﴿ وهو قين نصراني كان النبي ﷺ يدخل عليه قال تعالى ﴿ لِسَانٍ ﴾ لغة ﴿ الذي يلحدون ﴾ يميلون ﴿ إليه ﴾ أنه يعلمه ﴿ أعجمي وهذا ﴾ القرآن ﴿ لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي .

١٠٤ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .

١٠٥ - ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ القرآن بقولهم هذا من قول البشر ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ والتأكيد بالتكرار ، وإن وغيرهما رد لقولهم ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ ﴾

١٠٦ - ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ ﴾ على التلفظ بالكفر فتلفظ به ﴿ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ ومن مبتدأ أو شرطية والخبر أو الجواب لهم وعيد شديد دل على هذا ﴿ وَلَكِنْ مِنْ شَرِّ مَا كَفَرُوا ﴾ صدرًا ﴿ لَهُ أَيُّ فَتْحَةٍ وَوَسْعَةٍ بِمَعْنَى طَابَتْ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ فعليلهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ﴿ .

١٠٧ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ الوعيد لهم ﴿ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ اختاروها ﴿ عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .

١٠٨ - ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاسْمَعُوا ﴾ وأبصارهم وأولئك هم الغافلون ﴿ عَمَّا يُرَادُّ بِهِمْ ﴾ .

١٠٩ - ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ حقاً ﴿ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم .

١١٠ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ إلى

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاسْمَعُوا وَأَبْصَرُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَنَّهُدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾

٢٧٩

المدينة ﴿ من بعد ما فتنوا ﴾ عذبوا وتلفظوا بالكفر وفي قراءة بالبناء للفاعل أي كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان ﴿ ثم جاهدوا وصبروا ﴾ على الطاعة ﴿ إن ربك من بعدها ﴾ أي الفتنة ﴿ لغفور ﴾ لهم ﴿ رحيم ﴾ بهم وخبر إن الأولى دل عليه خبر الثانية .

أسباب نزول الآية ٩٠ : قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ ﴾ الآية ، أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس : أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلاً من بني عبد الدار وأبا البحري والأسود بن المطلب وربيعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والعاصي بن وائل ونبيه ومنبهاً ابني الحجاج اجتمعوا فقالوا : يا محمد ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك لقد سببت الأبناء وعبت الدين وسفعت الأحلام وشنت الآلهة وفرقت الجماعة فما من قبيح إلا وقد جئت فيما بيننا وبينك ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تريد مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالاً ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فيما سودناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك ربما يأتيك ريثاً تراه قد غلب بذهلنا أموالنا في طلب العلم حتى نترك منهُ ، فقال رسول الله ﷺ : ما بي ما تقولون ولكن الله بعثني إليكم رسولاً ، وأنزل علي كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم مبشراً ونذيراً ، قالوا : فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلاداً ولا أقل مالاً ولا أشد عيشاً منا فسأل لنا ربك الذي بعثك فليسر عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من قد مضى من آياتنا فإن لم تفعل فسل ربك ملكاً يصدقك بما تقول ، وأن يجعل لنا جناتاً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة تعينك بها على ما نراك تبغى فإنك تقوم بالأسواق وتلتبس المعاش ، فإن لم تفعل فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل ، فقام رسول الله ﷺ عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية ، فقال يا محمد : عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم

١١١ - اذكر ﴿ يوم تأتي كل نفس تجادل ﴾
تحتاج ﴿ عن نفسها ﴾ لا يهمها غيرها وهو يوم
القيامة ﴿ وتوفي كل نفس ﴾ جزاء ﴿ ما عملت ﴾
وهم لا يظلمون ﴿ شيئاً ﴾ .

١١٢ - ﴿ وضرب الله مثلاً ﴾ ويبدل منه
﴿ قرية ﴾ هي مكة والمراد أهلها ﴿ كانت آمنة ﴾
من الغارات لا تهاج ﴿ مطمئنة ﴾ لا يحتاج إلى
الانتقال عنها لضيق أو خوف ﴿ يأتيها رزقها ﴾
رغداً ﴿ واسعاً ﴾ من كل مكان فكفرت بأنعم
الله ﴿ بتكذيب النبي ﷺ ﴾ فأذاقها الله لباس
الجوع ﴿ فحقطوا سبع سنين ﴾ والخوف ﴿
بسرايا النبي ﷺ ﴾ بما كانوا يصنعون ﴿ .

١١٣ - ﴿ ولقد جاءهم رسول منهم ﴾ محمد ﷺ
﴿ فكذبوه فأخذهم العذاب ﴾ الجوع والخوف
﴿ وهم ظالمون ﴾ .

١١٤ - ﴿ فكلوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ مما رزقكم ﴾
الله حلالاً طيباً واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه
تعبدون ﴿ .

١١٥ - ﴿ إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم
الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فإن الله غفور رحيم ﴾ .

١١٦ - ﴿ ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم ﴾ أي
لوصف ألسنتكم ﴿ الكذب هذا حلال وهذا ﴾
حرام ﴿ لما لم يحله الله ولم يحرمه ﴾ لتفتروا
على الله الكذب ﴿ بنسبة ذلك إليه ﴾ إن الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون ﴿ .

١١٧ - ﴿ لهم ﴾ متاع قليل ﴿ في الدنيا ﴾ ولهم ﴿
في الآخرة ﴾ عذاب أليم ﴿ مؤلم ﴾ .

١١٨ - ﴿ وعلى الذين هادوا ﴾ أي اليهود

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ

٢٨٠

﴿ حرماناً ما قصصنا عليك من قبل ﴾ في آية ﴿ وعلى الذين هادوا حرماناً كل ذي ظفر ﴾ إلى آخرها ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بتحريم ذلك
﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾

سألوكم لأنفسهم أموراً ليغفروا بها منزلتكم من الله فلم تفعل ذلك ، ثم سألوكم أن تعجل ما تخوفهم به من العذاب ، فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ
إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة يشهدوا لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله
ﷺ حزينا ، فانزل عليه ما قاله عبد الله بن أبي أمية ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ إلى قوله ﴿ بشراً رسولاً ﴾ . وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن
جبير في قوله : ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ قال : نزلت في أخي أم سلمة عبد الله بن أبي أمية ، مرسل صحيح شاهد لما قبله يجبر الميهم في إسناده .

أسباب نزول الآية ١١٠ : قوله تعالى ﴿ قل ادعوا الله ﴾ الآية ، أخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ بمكة ذات
يوم ، فدعا فقال في دعائه : يا الله يا رحمن ، فقال المشركون : انظروا إلى هذا الصايب يتهانا أن ندعو الهين وهو يدعو إلهين فاتنزل الله ﴿ قل ادعوا ﴾
الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ قوله تعالى : ﴿ ولا تجهر ﴾ الآية ، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تجهر ﴾
بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ قال : نزلت ورسول الله ﷺ مخفّف بمكة ، وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فكان المشركون إذا سمعوا القرآن
سبوه ومن أنزله ومن جاء به ، فنزلت . وأخرج البخاري أيضاً عن عائشة : أنها نزلت في الدعاء . وأخرج ابن جرير من طريق ابن عباس مثله ، ثم
رجع الأولى لكونها أصح سنداً ، وكذا رجحها النووي وغيره . وقال الحافظ ابن حجر : لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل
الصلاة . وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء ، فنزلت . وأخرج ابن جرير
والحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية في التشهد ، وهي ميتة لمعادها في الرواية السابقة ، ولابن منيع في مسنده عن ابن عباس : كانوا يجهرون

بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك .

١١٩ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴾ عملهم ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ أي الجهالة أو التوبة ﴿ لَغُفُورٌ ﴾ لهم ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بهم .

١٢٠ - ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ إماماً قدوة جامعاً لخصال الخير ﴿ قَاتِلًا ﴾ مطيعاً ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلاً إلى الدين القيم ﴿ وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .

١٢١ - ﴿ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ ﴾ اصطفاه ﴿ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .

١٢٢ - ﴿ وَآتَيْنَاهُ ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الذين لهم الدرجات العلى .

١٢٣ - ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ ﴾ دين ﴿ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ وما كان من المشركين ﴿ كَرَّرَ رَدًّا عَلَى زَعْمِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ عَلَى دِينِهِ ﴾ .

١٢٤ - ﴿ إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتُ ﴾ فرض تعظيمه ﴿ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ على نبينهم ، وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا : لا نريدُه واختاروا السبت فشدّد عليهم فيه ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمره بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة .

١٢٥ - ﴿ أَدْعُ ﴾ الناس يا محمد ﴿ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ دينه ﴿ بِالْحِكْمَةِ ﴾ بالقرآن ﴿ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ مواعظه أو القول الرقيق ﴿ وَجَادِلْهُمْ ﴾

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾
شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾
وَمَا تَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾
ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾
إِنَّمَا جَعَلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾
أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَاتِيَ هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾
وَإِنَّ عَاقِبَتَهُمْ لَعَاقِبَتُ فَعَّاقٍ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٦﴾
وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

٢٨١

بِالَّتِي هِيَ أَيْ بِالْمُجَادَلَةِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿ كَالدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ بآيَاتِهِ والدَّعَاءِ إِلَى حُجَّجِهِ ﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ ﴿ أَيَّ عَالَمٍ ﴾ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿ فَيُجَازِيهِمْ وَهَذَا قَبْلُ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ . وَنَزَلَ لَمَّا قُتِلَ حَمْزَةُ وَمِثْلُ بِهِ فَقَالَ ﷺ وَقَدْ رَأَى : لَامِثُنِ سَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ ١٢٦ - ﴾ وَإِنَّ عَاقِبَتَهُمْ لَعَاقِبَتُ فَعَّاقٍ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ ﴿ عَنِ الْإِنْتِقَامِ ﴾ لَهُوَ ﴿ أَيُّ الصَّبْرِ ﴾ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿ فَكُفَّ ﷺ وَكَثُرَ عَنْ يَمِينِهِ رَوَاهُ الْبَزَارُ ١٢٧ - ﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴿ بِتَوْفِيقِهِ ﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ ﴿ أَيُّ الْكُفَّارِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا لِحَرْصِكَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ ﴾ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿ أَيُّ لَا تَهْتَمُ بِمَكْرِهِمْ فَإِنَّا نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ ١٢٨ - ﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴿ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ ﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿ بِالطَّاعَةِ وَالصَّبْرِ بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ .

بالدعاء : اللهم ارحمني ، فنزلت فأمرُوا أَنْ لَا يَخَافُوا وَلَا يَجْهَرُوا .

أسباب نزول الآية ١١١ : قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الآية . أخرجه ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : إن اليهود والنصارى قالوا اتخذ الله ولداً ، وقالت العرب : ليك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، وقال الصابئون والمجوس : لولا أوليله الله للذل ، فانزل الله ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ ﴾ .

﴿ سورة الكهف ﴾

أخرج ابن جرير عن طريق ابن اسحاق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال : بعثت قريش النضر بن الحارث وعقبة بن أبي

[مكية إلا الآيات ٢٦ و ٣٢ و ٥٧ ومن آية ٧٣ إلى غاية ٨٠ فمدنية وآياتها ١١١ نزلت بعد القصص]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سُبْحَانَ ﴾ أي تنزيه ﴿ الذي أسرى ﴾ بعبدہ ﴿ محمد ﴾ ﴿ ليلاً ﴾ نصب على الظرف والإسراء سير الليل وفائدة ذكره الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته ﴿ من المسجد الحرام ﴾ أي مكة ﴿ الذي باركنا حوله ﴾ بالشار والآنهار ﴿ لنريه ﴾ من آياتنا ﴿ عجائب قدرتنا ﴾ إنه هو السميع البصير ﴿ أي العالم بأقوال النبي ﴾ وأفعاله فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ، ورؤية عجائب الملكوت ، ومناجاته له تعالى ، فإنه ﴿ قال : أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فصار بي حتى أتيت بيت المقدس ، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ، ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن ، قال جبريل : أصبت الفطرة ، قال : ثم عرج بي إلى السماء الدنيا ، فاستفتح جبريل قيل : من أنت ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : قد أرسل إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بالخير ، ثم عرج بي إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ فقال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد بعث إليه ؟

سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ٢ ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا ٣ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ٤ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَلِ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ٦ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَعُوْا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ٧

عَنْ رِزْقٍ

٢٨٢

قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد فقيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال جبريل فقيل : ومن معك ؟ قال : محمد فقيل : أوقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ قال : جبريل فقيل : ومن معك قال : محمد ، فقيل : أوقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ، ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت ؟ فقال : جبريل قيل : ومن معك ؟ قال : محمد فقيل : أوقد بعث إليه قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل : من أنت فقال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ فقال : محمد ، قيل : أوقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فإذا أوراها كآذان الفيلة وإذا ثمرها كالقلال

معيط إلى أخبار اليهود بالمدينة ، فقالوا لهم : سلوهم عن محمد ، وصفوا لهم صفته ، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجنا حتى أتينا المدينة فسألوا أخبار اليهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله ، فقالوا لهم : سلوه عن ثلاث فإن

فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها قال : فأوحى الله إلي ما أوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال : ما فرض ربك علي أمتك قلت : خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال : فرجعت إلى ربي فقلت : أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى قال : ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال : إن أمتك لا تطيق ذلك فأرجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال : فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال : يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فقلت خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب ، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى ، فأخبرته فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك ، فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت ، رواه الشيخان واللفظ لمسلم ، وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « رأيت ربي عز وجل » . ٢ - قال تعالى ﴿ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فِي التَّوْرَةِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَآئِيلَ لَـكُـلٌّ ﴿١﴾ نَ ﴿٢﴾ لَّا يَتَخَذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٣﴾ يَفُوزُونَ إِلَيْهِ أَمْرَهُمْ وَفِي قِرَآءَةِ تَتَخَذُوا

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْدَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا آيَاتٍ وَلَآئِهِنَّ فَمَحْوَىٰ آيَاتِنَا إِلَٰهٌ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْفَرًا فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نَّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

بالفوقانية التفاتاً فإن زائدة والقول مضر . ٣ - يا ﴿ ذرية من حملنا مع نوح ﴾ في السفينة ﴿ إنه كان عبداً شكوراً ﴾ كثير الشكر لنا حامداً في جميع أحواله . ٤ - ﴿ وقضينا ﴾ أوحينا ﴿ إلى بني إسرائيل في الكتاب ﴾ التوراة ﴿ لتفسدن في الأرض ﴾ أرض الشام بالمعاصي ﴿ مرتين ولتعلن علواً كبيراً ﴾ تبغون بغيّاً عظيماً . ٥ - ﴿ فإذا جاء وعد أولاهما ﴾ أولى مرتي الفساد ﴿ بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد ﴾ أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿ فجاسوا ﴾ ترددوا لطلبكم ﴿ خلال الديار ﴾ وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم ﴿ وكان وعداً مفعولاً ﴾ وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا فبعث عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا أولادهم وخربوا بيت المقدس . ٦ - ﴿ ثم ردنا لكم الكرة ﴾ الدولة والغلبة ﴿ عليهم ﴾ بعد مائة سنة بقتل جالوت ﴿ وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً ﴾ عشيرة . ٧ - وقلنا ﴿ إن أحسستم ﴾ بالطاعة ﴿ أحسستم لأنفسكم ﴾ لأن ثوابها ﴿ وإن أسأتم ﴾ بالفساد ﴿ فلها ﴾ إساءتكم ﴿ فإذا جاء وعد ﴾ المرة ﴿ الآخرة ﴾ بعثناهم ﴿ ليسوؤا وجوهكم ﴾ يحزنوكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم ﴿ وليدخلوا المسجد ﴾ بيت المقدس فيخربوه ﴿ كما دخلوه ﴾ وخربوه ﴿ أول مرة وليتبرأ ﴾ يهلكوا ﴿ ما علوا ﴾ غلبوا عليه ﴿ تتييراً ﴾ هلاكاً وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى فبعث عليهم بختنصر فقتل منهم الرؤفاً وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس .

أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه كان لهم أمر عجيب ، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هو ؟ فأقبلا حتى قدما على قريش ، فقالا : قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين

٨ - وقلنا في الكتاب ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم ﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿ وإن عدتم ﴾ إلى الفساد ﴿ عدنا ﴾ إلى العقوبة وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ فسلط عليهم بقتل قريظة ونفي النصير وضرب الجزية عليهم ﴿ وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً ﴾ محسباً وسجناً . ٩ - ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أحسن ﴾ أي للطريقة التي ﴿ هي أحسن ﴾ أعذل وأصوب ﴿ ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً ﴾ . ١٠ - ﴿ و ﴾ يخبر ﴿ أن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا ﴾ أعدنا ﴿ لهم عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً هو النار . ١١ - ﴿ ويذبح الإنسان بالشجر ﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿ دعاءه ﴾ أي كدعائه له ﴿ بالخير ﴾ وكان الإنسان ﴿ الجنس ﴾ عجولاً ﴿ بالدعاء ﴾ على نفسه وعدم النظر في عاقبه . ١٢ - ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾ داليتين على قدرتنا ﴿ فمحونا آية الليل ﴾ طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه والإضافة للبيان ﴿ وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾ أي مبصرة فيها بالضوء ﴿ لتبصروا ﴾ فيه ﴿ فضلاً من ربكم ﴾ بالكسب ﴿ ولتعلموا ﴾ بهما ﴿ عدد السنين والحساب ﴾ للآوقات ﴿ وكل شيء ﴾ يحتاج إليه ﴿ فصلناه تفصيلاً ﴾ بيناه تبييناً . ١٣ - ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره ﴾ عمله يحمله ﴿ في عنقه ﴾ خص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد وقال مجاهد : ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ﴿ ونخرج له يوم القيامة كتاباً ﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿ يلقاه منشوراً ﴾ صفتان لكتاباً . ١٤ - ويقال

وَأَمَّا تَرَضُّنَ

٢٨٤

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُوماً مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدِّدُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا يَجْعَلُ اللَّهُ لِلْهَاءِ آخِرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَدْحُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفِي وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّيْبِ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتَاكَ الْقُرْآنُ حَقَّهُ وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ بَذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنْ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾

له ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ محاسباً . ١٥ - ﴿ من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ لأن إثمه عليها ﴿ ولا تزر ﴾ نفس ﴿ وازرة ﴾ آثمة أي لا تحمل ﴿ وزر ﴾ نفس ﴿ أخرى ﴾ وما كنا معذبين ﴿ أحداً ﴾ حتى نبعث رسولاً ﴿ يبين له ما يجب عليه ﴾ . ١٦ - ﴿ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ﴾ منعمها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا ﴿ ففسقوا فيها ﴾ فخرجوا عن أمرنا ﴿ فحق عليها القول ﴾ بالعذاب ﴿ فدمرناها تدميراً ﴾ أهلكتنا بإهلاك أهلها وتخريبها . ١٧ - ﴿ وكم ﴾ أي كثيراً ﴿ أهلكتنا من القرون ﴾ الأمم ﴿ من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً ﴾ عالماً بواطنها وظواهرها ، وبه يتعلق بذنوب . ١٨ - ﴿ من كان يريد ﴾ بعمله ﴿ العاجلة ﴾ أي الدنيا ﴿ عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ﴾ التعجيل له بدل من له بإعادة الجار ﴿ ثم جعلنا له ﴾ في الآخرة ﴿ جهنم يصلها ﴾ يدخلها ﴿ مذموماً ﴾ ملوماً ﴿ مدحوراً ﴾ مطروداً عن الرحمة . ١٩ - ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها ﴾ عمل عملها اللائق بها ﴿ وهو مؤمن ﴾ حال ﴿ فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾ عند الله أي مقبولاً مثاباً عليه . ٢٠ - ﴿ كلاً ﴾ من الفريقين ﴿ نمد ﴾ نعطي ﴿ هؤلاء وهؤلاء ﴾ بدل ﴿ من ﴾ متعلق بنمد ﴿ عطاء ربك ﴾ في الدنيا ﴿ وما كان عطاء ربك ﴾ فيها ﴿ محظوراً ﴾ ممنوعاً عن أحد .

محمد ، فجازوا رسول الله ﷺ فسألوه فقال أخبركم غداً بما سألتكم عنه ولم يستثن ، فأنصرفوا ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً ، ولا يأتيه جبريل حتى أرحف أهل مكة ، وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه

٢١ - ﴿ انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ﴾ في الرزق والجاه ﴿ وللاخرة أكبر ﴾ اعظم درجات وأكبر تفضيلاً ﴿ من الدنيا فينفي الاعتناء بها دونها . ٢٢ - ﴿ لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتعبد ملهوماً مغلولاً ﴾ لا ناصر لك . ٢٣ - ﴿ وقضى ﴾ أمر ﴿ ربك ﴾ أن أي بان ﴿ لا تعبدوا إلا إياه ﴾ أن تحسبوا ﴿ بالوالدين إحساناً ﴾ بأن تبرهما ﴿ إما يبلغن عندك الكبر أحدهما ﴾ فاعل ﴿ أو كلاهما ﴾ وفي قراءة يبلغان فأحدهما بدل من الله ﴿ فلا تقل لهما أف ﴾ بفتح الفاء وكسرهما منوناً وغير منون مصدر بمعنى تبا وقبحاً ﴿ ولا تنهرهما ﴾ تزرهما ﴿ وقل لهما قولاً كريماً ﴾ جميلاً ليناً . ٢٤ - ﴿ واخفض لهما جناح الذل ﴾ أن لهما جانبك الدليل ﴿ من الرحمة ﴾ أي لرحمتك عليهما ﴿ وقل رب ارحمهما كما ﴾ رحماني حين ﴿ رباني صغيراً ﴾ . ٢٥ - ﴿ ربكم أعلم بما في نفوسكم ﴾ من إضمار البر والعقوب ﴿ إن تكونوا صالحين ﴾ طائعين لله ﴿ فإنه كان للأوابين ﴾ الرجاعين إلى طاعته ﴿ غفوراً ﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمنون عقوباً . ٢٦ - ﴿ وآت ﴾ أعط ﴿ ذا القرى ﴾ القرابة ﴿ حقه ﴾ من البر والصلة ﴿ والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ﴾ بالإففاق في غير طاعة الله . ٢٧ - ﴿ إن المبشرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ أي على طريقتهم ﴿ وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾ شديد الكفر لنعمه فكذلك أخوه المبذر . ٢٨ - ﴿ وإما تعرضن عنهم ﴾ أي المذكورين من ذي القرى

وما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهما قولاً ميسوراً ﴿٢٨﴾ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴿٢٩﴾ إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إنه كان عبادة خيراً بصيراً ﴿٣٠﴾ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ﴿٣١﴾ ولا تقتربوا الرزق إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴿٣٢﴾ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً ﴿٣٣﴾ ولا تقتربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولاً ﴿٣٤﴾ وأوفوا الكيل إذا كنتم وزناً بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴿٣٥﴾ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً ﴿٣٦﴾ ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا ﴿٣٧﴾ كل ذلك كان سبيته عند ربك مكروهاً ﴿٣٨﴾

وما بعدهم فلم تعطهم ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾ أي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيه من من ﴿ فقل لهما قولاً ميسوراً ﴾ ليناً سهلاً بأن تعددهم بالإعطاء عند مجيء الرزق . ٢٩ - ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴾ أي لا تمسكها عن الإففاق كل المسك ﴿ ولا تبسطها ﴾ في الإففاق ﴿ كل البسط فتعبد ملوماً ﴾ راجع للاول ﴿ محسوراً ﴾ منقطعاً لا شيء عندك راجع للثاني . ٣٠ - ﴿ إن ربك يبسط الرزق ﴾ يوسعه ﴿ لمن يشاء ويقدر ﴾ يضيئه لمن يشاء ﴿ إنه كان عبادة خيراً بصيراً ﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم . ٣١ - ﴿ ولا تقتلوا أولادكم ﴾ بالواد ﴿ خشية ﴾ مخافة ﴿ إملاق ﴾ فقر ﴿ نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً ﴾ إثماً ﴿ كبيراً ﴾ عظيماً . ٣٢ - ﴿ ولا تقتربوا الرزق ﴾ أبليغ من لا تأتوه ﴿ إنه كان فاحشة ﴾ قبيحاً ﴿ وساء ﴾ بش ﴿ سبيلاً ﴾ طريقاً هو . ٣٣ - ﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه ﴾ لوارثه ﴿ سلطاناً ﴾ تسلطاً على القاتل ﴿ فلا يسرف ﴾ يتجاوز الحد ﴿ في القتل ﴾ بأن يقتل غير قاتله أو بغير ما قتل به ﴿ إنه كان منصوراً ﴾ . ٣٤ - ﴿ ولا تقتربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا بالعهد ﴾ إذا عاهدتم الله أو الناس ﴿ إن العهد كان مسئولاً ﴾ عنه . ٣٥ - ﴿ وأوفوا الكيل ﴾ أتموه ﴿ إذا كنتم وزناً بالقسطاس المستقيم ﴾ الميزان السوي ﴿ ذلك خير وأحسن

جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معانيه إياه على حزنه عليهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتنه والرجل الطواف وقول الله ﴿ ويسألونك عن الروح ﴾ . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وأمينة بن خلف

تَأْوِيلًا ﴿ مَا لَا . ٣٦ - ﴿ وَلَا تَقْفُ ﴾ تَبِعْ ﴿ مَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ﴿
الْقَلْبَ ﴾ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿ صَاحِبُهُ
مَاذَا فَعَلَ بِهِ . ٣٧ - ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرْحًا ﴿ أَيُّ ذَا مَرْحٍ بِالْكِبَرِ وَالْخِيَلِ ﴾ إِنَّكَ لَنْ
تَغْرُقَ الْأَرْضَ ﴿ تَقْبِهَا حَتَّى تَبْلُغَ آخِرَهَا بِكِبَرِكَ
﴿ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ الْمَعْنَى أَنْكَ لَا تَبْلُغُ
هَذَا الْمَبْلَغَ كَيْفَ تَخْتَالُ . ٣٨ - ﴿ كُلُّ ذَلِكَ ﴿
الْمَذْكُورِ ﴿ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿ .
٣٩ - ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ ﴾ يَا مُحَمَّدُ
﴿ رَبِّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾ الْمَوْعِظَةُ ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ
اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿
مُطْرُودًا عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ . ٤٠ - ﴿ أَنْصَافَكُمْ ﴿
أَخْلَصْكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿ رَبِّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخِذْ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ إِنِثَاءً ﴿ بَنَاتٌ لِنَفْسِهِ بِزَعْمِكُمْ ﴿ إِنْكُمْ
لَتَقُولُونَ ﴿ بِذَلِكَ ﴿ قَوْلًا عَظِيمًا . ٤١ -
﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا ﴿ بَيْنَا ﴿ فِي هَذَا الْقُرْآنِ ﴿ مِنْ
الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ ﴿ لِيَذْكُرُوا ﴿ يَتَعَذَّبُوا
﴿ وَمَا يَزِيدُهُمْ ﴿ ذَلِكَ ﴿ إِلَّا نِفْسُورًا ﴿ عَنْ
الْحَقِّ . ٤٢ - ﴿ قُلْ ﴿ لَهُمْ ﴿ لَوْ كَانَ مَعَهُ ﴿ أَيُّ
اللَّهِ ﴿ إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا يَنْفَعُهُمْ ﴿ طَلَبُوا ﴿ إِلَى
فِي الْعَرْشِ ﴿ أَيُّ اللَّهِ ﴿ سَبِيلًا ﴿ لِيَقَاتِلُوهُ . ٤٣ -
﴿ سُبْحَانَهُ ﴿ تَنْزِيهًا لَهُ ﴿ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ ﴿
مِنَ الشُّرَكَاءِ ﴿ عَلَوًا كَبِيرًا ﴿ . ٤٤ - ﴿ تَسْبِحُ
لَهُ ﴿ تَزْجُرُهُ ﴿ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ
فِيهِنَّ وَإِنْ ﴿ مَا ﴿ مِنْ شَيْءٍ ﴿ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ
﴿ إِلَّا يُسَبِّحُ ﴿ مُتَبَسِّئًا ﴿ بِحَمْدِهِ ﴿ أَيُّ يَقُولُ
سُبْحَانَ اللَّهِ وَيُحَمِّدُهُ ﴿ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ ﴿
تَفْهَمُونَ ﴿ تَسْبِيحَهُمْ ﴿ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِلَفْتِكُمْ ﴿ إِنَّهُ

قُلُوبُكُمْ

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٦﴾ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ
بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثَاءً إِنَّكُمْ لَقَوْلُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذْكُرُوا وَمَا يُرِيدُهُمُ إِلَّا نَفُورًا ﴿٣٨﴾
قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا يَنْفَعُهُمْ سَبِيلًا
﴿٣٩﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عَلَوًا كَبِيرًا ﴿٤٠﴾ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ
السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ
لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ
الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
مَسْتُورًا ﴿٤٢﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ
وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَتُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحَدَّهُمْ وَلَوْ عَلَىٰ أَذْنِهِمْ نَفُورًا
﴿٤٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى
إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٤﴾ أَنْظِرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٥﴾
وَقَالُوا آلَٰهَ ذَا كُنَّا عِظَمًا وَرُفْنَاءُ تَالِيعُوتُونَ خَلَقْنَا جَدِيدًا ﴿٤٦﴾

كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة . ٤٥ - ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا
مَسْتُورًا ﴿ أَيُّ سَاتَرًا لَكَ عَنْهُمْ فَلَا يَرُونَكَ نَزَلَ فِيمَنْ أَرَادَ الْفَتْكَ بِهِ . ٤٦ - ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً ﴿ أَغْطِيَةً ﴿ أَنْ يَفْقَهُوهُ ﴿
مَنْ أَنْ يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ أَيُّ فَلَا يَفْهَمُونَهُ ﴿ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴿ ثَقَلًا فَلَا يَسْمَعُونَهُ ﴿ وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بِكَ فِي الْقُرْآنِ وَحَدَّهُمْ وَلَوْ عَلَى آذَانِهِمْ
نَفُورًا ﴿ عَنْهُ . ٤٧ - ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ﴿ سَبِيحُهُ مِنَ الْهَوَى ﴿ إِذْ يَسْمَعُونَ إِلَيْكَ ﴿ قِرَاءَتِكَ ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴿ يَتَنَجَّوْنَ
بَيْنَهُمْ أَيُّ يَتَحَدَّثُونَ ﴿ إِذْ ﴿ بَدَلٌ مِنْ إِذْ قَبْلِهِ ﴿ يَقُولُ الظَّالِمُونَ ﴿ فِي تَنَاجِيهِمْ ﴿ إِنْ ﴿ مَا ﴿ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿ مَخْدُوعًا
مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ . قَالَ تَعَالَى : ٤٨ - ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴿ بِالْمَسْحُورِ وَالْكَاهِنِ وَالشَّاعِرِ ﴿ فَضَلُّوا ﴿ بِذَلِكَ عَنْ الْهُدَى
﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿ طَرِيقًا إِلَيْهِ . ٤٩ - ﴿ وَقَالُوا ﴿ مُتَكْرِنِينَ لِلْبَيْتِ ﴿ أَنَذَا كُنَّا عِظَمًا وَرُفْنَاءُ تَالِيعُوتُونَ خَلَقْنَا جَدِيدًا ﴿ .

والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البحتري في نفر من قريش ، وكان رسول الله ﷺ قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه ، وإنكارهم ما
جاء به من النصيحة فأحزنه حزناً شديداً فانزل الله ﴿ فاعلمك بأخع نفسك على أتلاكهم ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال : أنزلت
﴿ وليثروا في كفهم ثلثمائة ﴾ فقيل يا رسول الله : سنين أو شهوراً ؟ فانزل الله ﴿ سنين وازدادوا تسماً ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرج ابن جرير عن الضحاك ، وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال : حلف النبي ﷺ على يمين ، فمضى له
أربعون ليلة ، فانزل الله ﴿ ولا تقولن لشئء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ﴾ .

٥٠ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ كونوا حجارة أو حديداً ﴾ .

٥١ - ﴿ أو خلقاً مما يكبر في صدوركم ﴾ يعظم عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم ﴿ فسيقولون من يمدنا ﴾ إلى الحياة ﴿ قل الذي فطركم ﴾ خلقكم ﴿ أول مرة ﴾ ولم تكونوا شيئاً لأن القادر على البدء قادر على الإعادة بل هي آمون ﴿ فسينفضون ﴾ يحركون ﴿ إليك رؤوسهم ﴾ تعجباً ﴿ ويقولون ﴾ استهزاء ﴿ متى هو ﴾ أي البعث ﴿ قل عسى أن يكون قريباً ﴾ .

٥٢ - ﴿ يوم يدعوك ﴾ يناديكم من القبور على لسان إسماعيل ﴿ فتستجيون ﴾ فتجيبون دعوته من القبور ﴿ بحمده ﴾ بأمره وقيل وله الحمد ﴿ وتظنون إن ﴾ ما ﴿ لبثم ﴾ في الدنيا ﴿ إلا قليلاً ﴾ لهول ما ترون .

٥٣ - ﴿ وقل لعبادي ﴾ المؤمنين ﴿ يقولوا ﴾ للكفار الكلمة ﴿ التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ ﴾ يفسد ﴿ بينهم ﴾ إن الشيطان كان للإنسان عدواً مبيناً ﴿ بين العداوة ﴾ ، والكلمة التي هي أحسن هي .

٥٤ - ﴿ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم ﴾ بالتوبة والإيمان ﴿ أو إن يشأ ﴾ تعذيبكم ﴿ يعذبكم ﴾ بالموت على الكفر ﴿ وما أرسلناك عليهم وكيلاً ﴾ فتجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال .

٥٥ - ﴿ وربك أعلم بمن في السماوات والأرض ﴾ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم ﴿ ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ﴾

﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً ﴾ ٥٠ ﴿ أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْفُرُ ﴾ صُدُورُكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُعْثِرُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً ٥١ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ إِنْ لَيْسَ إِلَّا قَلِيلًا ٥٢ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ٥٣ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ٥٤ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ٥٥ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ٥٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ٥٧ وَإِنْ مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٥٨

بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمد بالإسراء ﴿ وآتيناه داود زبوراً ﴾ ٥٥ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ ادعوا الذين زعمتم ﴾ أنهم آلهة ﴿ من دونه ﴾ كالملائكة وعيسى وعزير ﴿ فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً ﴾ له إلى غيركم . ٥٦ - ﴿ أولئك الذين يدعون ﴾ هم آلهة ﴿ يبتغون ﴾ يطلبون ﴿ إلى ربهم الوسيلة ﴾ القرية بالطاعة ﴿ أيهم ﴾ بدل من واو يبتغون أي يبتغيها الذي هو ﴿ أقرب ﴾ إليه فكيف بغيره ﴿ ويرجون رحمته ويخافون عذابه ﴾ فخيرهم فكيف تدعونهم آلهة ﴿ إن عذاب ربك كان محذوراً ﴾ ٥٧ - ﴿ وإن ﴾ ما ﴿ من قرية ﴾ أريد أهلها ﴿ إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة ﴾ بالموت ﴿ أو معذبوها عذاباً شديداً ﴾ بالقتل وغيره ﴿ كان ذلك في الكتاب ﴾ اللوح المحفوظ ﴿ مسطوراً ﴾ مكتوباً .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ واصبر نفسك ﴾ الآية ، تقدم سبب نزولها في سورة الأنعام في حديث خباب ، قوله تعالى : ﴿ ولا تطع ﴾ الآية . أخرج ابن مردويه عن طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ﴿ ولا تطع ﴾ من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴿ قال ﴾ : نزلت في أمية بن خلف الجمحي ، وذلك أنه دعا النبي ﷺ إلى أمر كرهه الله : من طرد الفقراء عنه ، وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : حدثنا أن النبي ﷺ تصدى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له فنزلت . وأخرج عن أبي هريرة قال : دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ وعنده سلمان ، فقال عيينة : إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وأدخلنا ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٠٩ : قوله تعالى : ﴿ قل لو كان البحر ﴾ الآية أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود أعطونا شيئاً

٥٩ - ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ ﴾ التي اقترحها أهل مكة ﴿ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإمهمهم لإتمام أمر محمد ﷺ ﴿ وَأَتَيْنَا نُوحًا ﴾ الناقة ﴿ آيَةً ﴾ مبصرة ﴿ بِمِصْرَةٍ ﴾ واضحة ﴿ فَظَلَمُوا ﴾ كفروا ﴿ بِهَا ﴾ فاهلكوا ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ ﴾ المعجزات ﴿ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ للعباد فيؤمنوا .

٦٠ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ علماً وقدره فهم في قبضته قبلهم ولا تخف أحداً فهو يعصمك منهم ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ ﴾ عياناً ليلة الإسراء ﴿ إِلَّا فِتْنَةً ﴾ للناس ﴿ أَهْلَ مَكَّةَ ﴾ إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها ﴿ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ﴾ وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنه لهم إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبتة ﴿ وَنُخَوِّفُهُمْ ﴾ بها ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ ﴾ تخويفنا ﴿ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ .

٦١ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا ﴾ نصب بتزع الخافض أي من طين .

٦٢ - ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ ﴾ أي أخبرني ﴿ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتُ ﴾ فضلت ﴿ عَلَيَّ ﴾ بالأمر بالسجود له ﴿ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ ﴾ لئن ﴿ لَمْ ﴾ قسم ﴿ أَخْرَجْنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَكِنَ ﴾ لاستأصلن ﴿ ذُرِّيَّتَهُ ﴾ بالإغواء ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ منهم ممن عصته .

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
وَأَتَيْنَا نُوحًا لَلْأَنفَاءِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ
إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا
جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أَخِرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَكِنَ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَغْفِرُ مَنْ اسْتَطَعَتْ
مِنْهُمْ بَصُوتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجَلَكَ وَشَارَكَهُمْ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ
فِي الْبَحْرِ لِيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّكُمْ كَأَنْتُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾

٦٣ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى له ﴿ أَذْهَبَ ﴾ منظرًا إلى وقت النفخة الأولى ﴿ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ ﴾ أنت وهم ﴿ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴾ وافراً كاملاً . ٦٤ - ﴿ وَاسْتَغْفِرُ ﴾ استخف ﴿ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصُوتِكَ ﴾ بدعائك بالغناء والمزامير وكل داع إلى المعصية ﴿ وَأَجْلِبَ ﴾ صخ ﴿ عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجَلَكَ ﴾ وهم الركاب والمشاة في المعاصي ﴿ وَشَارَكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴾ المحرمة كالربا والغصب ﴿ وَالْأَوْلَادِ ﴾ من الزنى ﴿ وَعَدَّهُمْ ﴾ بأن لا يبعث ولا جزاء ﴿ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ ﴾ بذلك ﴿ إِلَّا غُرُورًا ﴾ باطلاً . ٦٥ - ﴿ إِنَّ عِبَادِي ﴾ المؤمنين ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ تسلط وقوة ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ حافظاً لهم منك . ٦٦ - ﴿ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي ﴾ يجري ﴿ لَكُمْ الْفَلَكَ ﴾ السفن ﴿ فِي الْبَحْرِ لِيَبْتَغُوا ﴾ تطلبوا ﴿ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ تعالى بالتجارة ﴿ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ في تسخيرها لكم .

نسأل عنه هذا الرجل ؟ فقالوا : سلوه عن الروح فسأله ، فنزلت ﴿ ويسألك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ﴾ وقال اليهود : أوتينا علماً كثيراً ، فنزلت ﴿ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي الآية .

أسباب نزول الآية ١١٠ : قوله تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الإخلاص عن طائوس قال : قال رجل : يا رسول الله إني أفتق أريد وجه الله ، وأحب أن يرى موطني ، فلم يرز عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ مرسل ، وأخرجه الحاكم في المستدرک موصولاً عن طائوس عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : كان رجل من المسلمين يقاتل وهو يوجب أن يرى مكانه ، فأنزل الله ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾

٦٧ - ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ ﴾ الشدة ﴿ فِي الْبَحْرِ ﴾ خوف الفرق ﴿ ضُلَّ ﴾ غاب عنكم ﴿ مِنْ تَدْعُونَ ﴾ تعبدون من الآلهة فلا تدعون ﴿ إِلَّا إِلَهًا ﴾ تعالى فإنكم تدعون وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿ فَلَمَّا نَجَّكُم ﴾ من الفرق وأوصلكم ﴿ إِلَى الْبَرِّ ﴾ أصرضتم ﴿ عَنْ التَّوْحِيدِ ﴾ وكان الإنسان كفوراً ﴿ جُحُودًا لِلنِّعَمِ ﴾ .

٦٨ - ﴿ أَفَأَمْتُمْ أَنْ نَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ﴾ أي الأرض كقارون ﴿ أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ أي نرميكم بالحصاء كقوم لوط ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴾ حافظاً منه .

٦٩ - ﴿ أَمْ أَمْتُمْ أَنْ نَعِيدَكُمْ فِيهِ ﴾ أي البحر ﴿ تَارَةً ﴾ مرة ﴿ أُخْرَى ﴾ فنرسل عليكم قاصفاً من الريح ﴿ أَيْ رِيحًا شَدِيدَةً لَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا قَصَفْتَهُ فَتَكْسِرُ فَلْيَكُنْكُمْ ﴾ فتفرقكم بما كفرتم ﴿ بِكُفْرِكُمْ ﴾ ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴾ ناصراً وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم .

٧٠ - ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا قُلُوبَنَا ﴾ فضلنا ﴿ بَنِي آدَمَ ﴾ بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ومنه طهارتهم بعد الموت ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ ﴾ على الدواب ﴿ وَالْبَحْرِ ﴾ على السفن ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا ﴾ كالبهائم والوحوش ﴿ تَفْضِيلًا ﴾ فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ، ولا يلزم تفضيل أفرادهم إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء .

٧١ - اذكر ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِمْ ﴾ نبيهم فيقال يا أمة فلان أو بكتاب أعمالهم فيقال

يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿ فَمَنْ أَوْتِي ﴾ منهم ﴿ كِتَابَهُ يَمِينَةً ﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿ فَأُولَئِكَ يَرْوُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿ فَيَلًا ﴾ قدر قشرة النواة . ٧٢ - ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ ﴾ أي الدنيا ﴿ أَعْمَى ﴾ عن الحق ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أبعد طريقاً عنه . ونزل في ثقيف وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهم والحواء عليه : ٧٣ - ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة ﴿ كَادُوا ﴾ قاربوا ﴿ لَيَفْتَنُوكَ ﴾ ليستزولنك ﴿ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ علينا غيره وإذا ﴿ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ ﴾ لا تغدوك خليلاً ﴿ . ٧٤ - ﴾ ولولا أن ثبتناك ﴿ عَلَى الْحَقِّ بِالْعَصْمَةِ ﴾ لقد كدت ﴿ قَارِبْتَ ﴾ تركن ﴿ تَمِيلُ ﴾ إليهم شيئاً ﴿ رُكُونًا ﴾ قليلاً ﴿ لَشَدَّةِ أَحْتِيَالِهِمْ وَالْحَاحِ بِهِمْ ﴾ وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب . ٧٥ - ﴿ إِذَا ﴾ لو ركنك ﴿ لَأَذْنُوكَ لَغِيْلًا ﴾ عذاب ﴿ الْحَيَاةِ وَضَعْفِ ﴾ عذاب ﴿ الْمَمَاتِ ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ مانعاً منه .

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًا فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٧٦﴾ أَفَأَمْتُمْ أَنْ يَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٧٧﴾ أَمْ أَمْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٧٨﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٩﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِ فَمَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ يَمِينَةً فَأُولَئِكَ يَفْتَنُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٨٠﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٨١﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتَنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَجِدُوكَ خَلِيلًا ﴿٨٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ إِذَا الْأَذْذَنُكَ ضَعُفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٨٤﴾

٢٨٩

يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿ فَمَنْ أَوْتِي ﴾ منهم ﴿ كِتَابَهُ يَمِينَةً ﴾ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿ فَأُولَئِكَ يَرْوُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ ﴾ ينقصون من أعمالهم ﴿ فَيَلًا ﴾ قدر قشرة النواة . ٧٢ - ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ ﴾ أي الدنيا ﴿ أَعْمَى ﴾ عن الحق ﴿ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أبعد طريقاً عنه . ونزل في ثقيف وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهم والحواء عليه : ٧٣ - ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة ﴿ كَادُوا ﴾ قاربوا ﴿ لَيَفْتَنُوكَ ﴾ ليستزولنك ﴿ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ ﴾ علينا غيره وإذا ﴿ لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ ﴾ لا تغدوك خليلاً ﴿ . ٧٤ - ﴾ ولولا أن ثبتناك ﴿ عَلَى الْحَقِّ بِالْعَصْمَةِ ﴾ لقد كدت ﴿ قَارِبْتَ ﴾ تركن ﴿ تَمِيلُ ﴾ إليهم شيئاً ﴿ رُكُونًا ﴾ قليلاً ﴿ لَشَدَّةِ أَحْتِيَالِهِمْ وَالْحَاحِ بِهِمْ ﴾ وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب . ٧٥ - ﴿ إِذَا ﴾ لو ركنك ﴿ لَأَذْنُوكَ لَغِيْلًا ﴾ عذاب ﴿ الْحَيَاةِ وَضَعْفِ ﴾ عذاب ﴿ الْمَمَاتِ ﴾ أي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ مانعاً منه .

الآية . وأخرج أبو نعيم وابن عسار في تاريخه من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال جندب بن زهير إذا صلى الرجل أو صام أو تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لمقالة الناس له ، فنزلت في ذلك ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ ﴾ الآية .

﴿ سورة مريم ﴾

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل : ما

٧٦ - ونزل لما قال له اليهود : إن كنت نبياً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء ﴿ وإن ﴾ مخففة ﴿ كادوا ليستفزونك من الأرض ﴾ أرض المدينة ﴿ ليخرجوك منها وإذا ﴾ لو أخرجوك ﴿ لا يلبثون خلافا ﴾ فيها ﴿ إلا قليلاً ﴾ ثم يهلكون .
٧٧ - ﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ﴾ أي كستنا فيهم من إهلاك من أخرجهم ﴿ ولا تجد لستنا تحويلاً ﴾ تبديلاً .

٧٨ - ﴿ أقم الصلاة ﴾ للصلاة للدُّلوك الشمس ﴿ أي من وقت زوالها ﴾ إلى غسق الليل ﴿ إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ﴾ وقرآن الفجر ﴿ صلاة الصبح ﴾ إن قرآن الفجر كان مشهوداً ﴿ تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار .
٧٩ - ﴿ ومن الليل فتهجد ﴾ فصل ﴿ به ﴾ بالقرآن ﴿ نافلة لك ﴾ فريضة زائدة لك دون أمتك ، أو فضيلة على الصلوات المفروضة ﴿ عسى أن يبعثك ﴾ يقيمك ﴿ ربك ﴾ في الآخرة ﴿ مقاماً محموداً ﴾ يحملك فيه الأولون والآخرين وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء ، ونزل لما أمر بالهجرة :

٨٠ - ﴿ وقل رب أدخلني ﴾ المدينة ﴿ مدخل صدق ﴾ إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره ﴿ وأخرجني ﴾ من مكة ﴿ مخرج صدق ﴾ إخراجاً لا ألقت بقلبي إليها ﴿ واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً ﴾ قوة تنصرني بها على أعدائك . ٨١ - ﴿ وقل ﴾ عند دخولك مكة ﴿ جاء الحق ﴾ الإسلام ﴿ وزهق الباطل ﴾ بطل الكفر ﴿ إن الباطل كان زهوقاً ﴾ مضمحلاً زائلاً ﴿ وقد دخلها ﴾ وحول البيت ثلثمائة وستون

إِلَّا رَحْمَةً

٢٩٠

صنماً فجعل يطعنهم بعدد في يده ويقول ذلك حتى سقطت ، رواه الشيخان . ٨٢ - ﴿ ونزل من ﴾ للبيان ﴿ القرآن ما هو شفاء ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة للمؤمنين ﴾ به ﴿ ولا يزيد الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ إلا خساراً ﴾ لكفرهم به . ٨٣ - ﴿ وإذا أنعمنا على الإنسان ﴾ الكافر ﴿ أعرض ﴾ عن الشكر ﴿ ونأى بجانبيه ﴾ ثنى عطفه متبخرأ ﴿ وإذا مسه الشر ﴾ الفقر والشدّة ﴿ كان يؤوساً ﴾ قنوطاً من رحمة الله . ٨٤ - ﴿ قل كل ﴾ منا ومنكم ﴿ يعمل على شاكلته ﴾ طريقته ﴿ فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ﴾ طريقاً فيضيه . ٨٥ - ﴿ ويسألونك ﴾ أي اليهود ﴿ عن الروح ﴾ الذي يحيا به البدن ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الروح من أمر ربي ﴾ أي علمه لا تعلمونه ﴿ وما أوتيت من العلم إلا قليلاً ﴾ بالنسبة إلى علمه تعالى . ٨٦ - ﴿ ولئن ﴾ لام قسم ﴿ شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ﴾ أي القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ﴿ ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً ﴾ .

يمتلك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ، فتزلت ﴿ وما تنزل إلا بأمر ربك ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أبطل جبريل في النزول أربعين يوماً فذكر نحوه . وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : سألت النبي ﷺ جبريل أي البقاع أحب إلى الله وأبغض إلى الله ؟ فقال : ما أدري حتى أسأل ، فنزل جبريل وكان قد أبطل عليه ، فقال : لقد أبطلت علي حتى ظننت أن ترى علي موجدة ، فقال ﴿ وما تنزل إلا بأمر ربك ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن ابن عباس : أن قريشاً لما سألو عن أصحاب الكهف مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً ، فلما نزل جبريل قال له : أبطلت فذكره .

٨٧ - ﴿إِلَّا﴾ لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك إن فضله كان عليك كبيراً﴾ عظيماً حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل .

٨٨ - ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ معنيًا نزل ردًا لقولهم «لو نشاء لقلنا مثل هذا» .

٨٩ - ﴿ولقد صرّفنا﴾ بينا ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ صفة لمحدوف أي مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا ﴿فأبى أكثر الناس﴾ أي أهل مكة ﴿إلا كفوراً﴾ جحوداً للحق .

٩٠ - ﴿وقالوا﴾ عطف على أبي ﴿لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً﴾ عينا ينبع منها الماء .

٩١ - ﴿أو تكون لك جنة﴾ بستان ﴿من نخيل وعنب تفجر الأنهار خلالها﴾ وسطها ﴿تفجيراً﴾ .

٩٢ - ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً﴾ قطعاً ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً﴾ مقابلة وعياناً فتراهم .

٩٣ - ﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾ ذهب ﴿أو ترقى﴾ تصعد ﴿في السماء﴾ على السلم ﴿ولن نؤمن لرقبك﴾ لورقت فيها ﴿حتى تنزل علينا﴾ منها ﴿كتاباً﴾ فيه تصديقك ﴿ونقرؤه﴾ قل ﴿لهم﴾ سبحانه ربي ﴿تعجب﴾ هل ﴿ما كنت إلا بشراً رسولاً﴾ كسائر الرسل ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله .

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴿٨٨﴾ ولقد صرّفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس إلا كفوراً ﴿٨٩﴾ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ﴿٩٠﴾ أو تكون لك جنة من نخيل وعنب تفجر الأنهار خلالها تفجيراً ﴿٩١﴾ أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ﴿٩٢﴾ أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيقك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً ﴿٩٣﴾ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً ﴿٩٤﴾ قل لو كانت في الأرض ملة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ﴿٩٥﴾ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴿٩٦﴾ على صدقي ﴿إنه كان عباده خبيراً بصيراً ﴿٩٧﴾

٢٩١

٩٤ - ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا﴾ أي قولهم منكربين ﴿أبعث الله بشراً رسولاً﴾ ولم يبعث ملكاً .
٩٥ - ﴿قل﴾ لهم ﴿لو كان في الأرض﴾ بدل البشر ﴿ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً﴾ إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم يمكنهم مخاطبته والفهم عنه . ٩٦ - ﴿قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿إنه كان عباده خبيراً بصيراً﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم .

أسباب نزول الآية ٧٧ : قوله تعالى : ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ الآية ، أخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الأرت قال : جثت العاصي بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده ، فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ، فقلت : لا حتى تموت ثم تبعث ، قال : فإني لميت ثم لمبعوث ؟ فقلت : نعم ، فقال : إن لي هناك مالا وولداً ، فنزلت : ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولداً﴾ .

أسباب نزول الآية ٩٦ : قوله تعالى : ﴿إن الذين آمنوا﴾ . أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر إلى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة : منهم شبيهة وعتبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف ، فأنزل الله ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً﴾ قال : محبة في قلوب المؤمنين .

﴿سورة طه﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن مردويه عن ابن عباس : أن النبي ﷺ كان أول ما أنزل عليه الوحي يقوم على صدره قديمه إذا صلى ، فأنزل

٩٧ - ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء ﴾ يهدونهم ﴿ من دونه ونحشرهم يوم القيامة ﴾ ماشين ﴿ على وجوههم عمياً وبكماً وصماً ماواههم جهنم كلما خبت ﴾ سكن لبيها ﴿ زدناهم سعيراً ﴾ تلهباً واشتعالاً .

٩٨- ﴿ ذٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوْا بِآيٰتِنَا وَقَالُوْا ﴿ مِنْكَرِيْنَ لِّلْبَعْثِ ﴾ اِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا اٰتٰنَا لِمَبْعُوْثُوْنَ خَلْقًا جَدِيْدًا ﴾ .

٩٩ - ﴿أولم يَرَوْا﴾ يعلموا ﴿أن الله الذي خلق السماوات والأرض﴾ مع عظمهما ﴿قادر على أن يخلق مثلهم﴾ أي الأناسي في الصفر ﴿وجعل لهم أجلاً﴾ للموت والبعث ﴿لا ريب فيه فأي الظالمون إلا كفوراً﴾ جحوداً له .

١٠٠- ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي ﴾ من الرزق والمطر ﴿ إذا ﴾ لأمسكنكم ﴿ لبخلمن ﴾ خشية الإنفاق ﴿ خوف ﴾ فناداهما بالإنفاق فتقتروا ﴿ وكان الإنسان قتوراً ﴾ بخيلاً .

١٠١ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾
وهي اليد والعصا والظوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم أو الطمس والسنين ونقص
الثمرات ﴿ فَاسْأَلْ ﴾ يا محمد ﴿ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك ، أو
فقلنا له : اسأل وفي^(١) قراءة بلفظ الماضي ﴿ إِذْ
جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى
مَسْحُورًا ﴾ مخدوعاً مغلوباً على عقلك .

١٠٢- ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ ﴾
 الآيَاتِ ﴿ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافِرٍ ﴾
 عِبْرًا ، وَلَكِنَّكَ تَعَانِدُ فِي قِرَاءَةِ بَعْضِ النَّاسِ ﴿ وَإِنِّي ﴾

لأَظُنْكَ يَا فِرْعَوْنَ مَثْبُورًا ﴿ هَالِكًا أَوْ مَصْرُوفًا عَنِ الْخَيْرِ . ١٠٣ - ﴿ فَأَرَادَ ﴿ فِرْعَوْنَ ﴿ أَنْ يَسْتَفْزِمَهُ ﴿ يَخْرِجُ مُوسَى وَقَوْمَهُ ﴿ مِنَ الْأَرْضِ ﴿ أَرْضَ مِصْرَ ﴿ فَأَفْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا . ١٠٤ - ﴿ وَقَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴿ أَيُّ السَّاعَةِ ﴿ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿ جَمِيعًا أَنْتُمْ وَهُمْ .

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ

الله ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ . وأخرج عبدالله بن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال : قالوا كان النبي ﷺ يراوح بين قدميه ليقوم على كل رجل حتى نزلت ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ . وأخرج ابن مردويه عن طريق العوفي عن ابن عباس قال : لقد شقي هذا الرجل بربه ، فأنزل الله ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٥ : قوله تعالى : ﴿ وسألونك عن الجبال ﴾ الآية . أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : قالت قريش : يا محمد كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة ؟ فنزلت ﴿ وسألونك عن الجبال ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١٤ : قوله تعالى : ﴿ ولا تعجل بالقرآن من قبل ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أعجب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه ، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه ، فأنزل الله ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ الآية . وتقدم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصح .

أسباب نزول الآية ١٣١ : قوله تعالى : ﴿ ولا تمدن عينيك ﴾ الآية . أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه والبخاري وأبو يعلى عن أبي رافع قال :
(١) قراءة شاذة.

١٠٥ - ﴿وبالحق أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿وبالحق﴾ المشتمل عليه ﴿نزول﴾ كما أنزل لم يعتد بتدليل ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿إلا مبشراً﴾ من آمن بالجنة ﴿ونذيراً﴾ من كفر بالنار . ١٠٦ - ﴿وقرآنًا﴾ منصوب بفعل يفسرهُ ﴿فرقناه﴾ نزلناه مفرقاً في عشرين سنة أو ثلاث ﴿لتقرأه على الناس على مكث﴾ مهل وتؤدة ليفهموه ﴿ونزلناه تنزيلاً﴾ شيئاً بعد شيء على حسب المصالح . ١٠٧ - ﴿قل﴾ لكفار مكة ﴿آمَنُوا به أو لا تؤمنُوا﴾ تهديد لهم ﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله﴾ قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿إذا يتلى عليهم يخرون للأفكان سُجداً﴾ . ١٠٨ - ﴿ويقولون سبحان ربنا﴾ تنزيهاً له عن خلف الوعد ﴿إن﴾ مخففة ﴿كان وعد ربنا﴾ بنزوله وبعث النبي ﷺ ﴿لمفعولاً﴾ . ١٠٩ - ﴿ويخرون للأفكان ييكون﴾ عطف بزيادة صفة ﴿ويزيدهم﴾ القرآن ﴿خشوعاً﴾ تواضعاً لله . ١١٠ - وكان ﷺ يقول : « يا الله يا رحمن ، فقالوا : ينهانا أن نعبد إلاهين وهو يدعو إلهاً آخر معه فنزل : ﴿قل﴾ لهم ﴿ادعوا الله أو ادعوا الرحمن﴾ أي سموه بأيهما أو نادوه بأن تقولوا : يا الله يا رحمن ﴿أياً﴾ شرطية ﴿ما﴾ زائدة أي أي هذين ﴿تدعوا﴾ فهو حسن دل على هذا ﴿قله﴾ أي لسماعهما ﴿الأسماء الحسنى﴾ وهذان منها فإنها كما في الحديث : « الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ، العزيز الجبار المتكبر ، الخالق البارئ المصور ، الغفار القهار الوهاب

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقَرَأْنَا مَا فَرَّقْنَاهُ لِلتَّحْقَاتِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾
قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لِمُعْوَجَا ﴿١﴾
فِيمَا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَتَكِينٍ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

الرزاق الفتاح العليم ، القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور ، رواه الترمذي قال تعالى : ﴿ولا تجهر بصلواتك﴾ بقرأتك بها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله ﴿ولا تخافت﴾ تسر بها ﴿ليستفح أصحابك﴾ وابتغ قصد ﴿بين ذلك﴾ الجهر والمخافة ﴿سبيلاً﴾ طريقاً وسطاً . ١١١ - ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك﴾ في الإلهية ﴿ولم يكن له ولي﴾ ينصره ﴿من﴾ أجل ﴿الذل﴾ أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وكبره تكبيراً﴾ عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته وروى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول

أنس النبي ﷺ ضيفاً فارسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني فبقياً إلى هلال رجب ، فقال : لا إلا برهن فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية : ﴿ولا تملن عينك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم﴾ .

الله ﷻ أنه كان يقول : « آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك » إلى آخر السورة والله تعالى أعلم . قال مؤلفه هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الإمام العالم المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رضي الله عنه وقد أفرغت فيه جهدي وبذلت فكري فيه في نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدي وألفته في مدة قدر ميعاد الكليم وجعلته وسيلة للفوز بجنت النعيم وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل وعليه في الأي المتشابهة الاعتماد والمعمول ، فرحم الله امرأة نظر يعين الإنصاف إليه ووقف فيه على خطأ فاطلعتي عليه وقد قلت : حمدت الله ربي إذ هداني * لما أبدت مع عجزتي وضعفي * فمن لي بالخطأ فأرد عنه * ومن لي بالقبول ولو بحرف * هذا ولم يكن قط في خلدي أن أنعرض لذلك ، لعلمي بالمعجز عن الخوض في هذه المسالك وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً ويفتح به قلوباً غلفاً وأعيناً عمياً وأذناً صماً ، وكاني بمن اعتاد المطولات ، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقها فهماً * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى * رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقاً واطلاعاً على دقائق كلماته وتحقيقاً ، وجعلنا به « مع الدين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » وفرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة ، وكان الابتداء في يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة

وإذ اعتزلتوهم

٢٩٤

المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم ، قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخي أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال الدين المحلي أخو شيخنا جلال الدين المحلي رحمهما الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور أيهما أحسن وضعي أو وضعك فقال وضعي فقال : انظر وعرض عليه مواضع فيها وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه والشيخ يتسم ويضحك قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة : الذي اعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رحمه الله تعالى في قطعت أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لا مريية عندي في ذلك ، وأما الذي روي في المنام المكتوب أعلاه فعلل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة وهي بسيرة جداً ما أظنها تبلغ عشرة مواضع منها أن الشيخ قال في سورة ص : والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوه فيه وكنت تبعته أولاً ، فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى

﴿ سورة الأنبياء ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أهل مكة للنبي ﷺ : إن كان ما تقول حقاً وسرك أن تؤمن فحول لنا الصفا ذهباً ،

«ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي» الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لا نعلمه فالإمسك عن تعريفها أولى ، ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع : والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ فنسك عنها . ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج : الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بياناً لقول ثان . فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء وفي المنهاج وإن خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى في أصل دينهم وفي شرحه أن الشافعي رضي الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ، ولا استحضر الآن موضعاً ثالثاً فكان الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب .

﴿ سورة الكهف ﴾

[مكية إلا الآية ٢٨ ومن آية ٨٢ إلى غاية ١٠١ فمدنية وآياتها ١١٠ أو وخمس عشرة آية نزلت بعد سورة الغاشية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الحمد ﴾ وهو الوصف بالجميل ، ثابت ﴿ لله ﴾ تعالى وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أو هما ؟ احتمالات ، أفيدها الثالث ﴿ الذي أنزل على عبده ﴾ محمد ﴿ الكتاب ﴾ القرآن ﴿ ولم يجعل له ﴾ أي فيه ﴿ عوجاً ﴾ اختلافاً أو تناقضاً ، والجملة حال من الكتاب .
٢ - ﴿ قِيَمًا ﴾ مستقيماً حال ثانية مؤكدة ﴿ لينذر ﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿ بأساً ﴾ عذاباً ﴿ شديداً من لدنه ﴾ من قبل الله ﴿ ويشير

وَإِذْ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْرَأْنَا إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا
﴿١٦﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَعْنَ كَهْفَهُمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ عَاجِلِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ اللَّهِ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
يُضِلِلْ فَلَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ لِقَاءَ رَبِّهِمْ ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا
وَهُمْ رُقُودٌ وَتَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَنَسِيطَ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلَمِيتَ مِنْهُمْ رُجْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِتَسَاءُلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا
أَحَدَكُمْ بِرُوحِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَسَلْطَفْ وَلَا يَشْعُرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً» . ٣ - ﴿ ماكثين فيه أبداً ﴾ هو الجنة . ٤ - ﴿ وينذر ﴾ من جملة الكافرين ﴿ الذين قالوا اتخذ الله ولداً ﴾ . ٥ - ﴿ ما لهم به ﴾ بهذا القول ﴿ من علم ولا لأبائهم ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿ كبرت ﴾ عظمت ﴿ كلمة تخرج من أفواههم ﴾ كلمة تميز مفسر للضمير المبهم والمخصوص بالذم محذوف أي مقاتلتهم المذكورة ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يقولون ﴾ في ذلك ﴿ إلا ﴾ مقولاً ﴿ كذباً ﴾ . ٦ - ﴿ فلعلك باخع ﴾ مهلك ﴿ نفسك على آثارهم ﴾ بعدهم أي بعد توليهم عنك ﴿ إن لم يؤمنوا بهذا الحديث ﴾ القرآن ﴿ أسفاً ﴾ غيظاً وحزناً منك لحركك على إيمانهم ، ونصبه على المفعول له . ٧ - ﴿ إنا جعلنا ما على الأرض ﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿ زينة لها لنبلوهم ﴾ لنتخير الناس ناظرين إلى ذلك ﴿ أيهم أحسن عملاً ﴾ فيه أي أزهد له . ٨ - ﴿ وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً ﴾ فتاتاً ﴿ جرأ ﴾ يابساً لا ينبت . ٩ - ﴿ أم حسبت ﴾ أي ظننت ﴿ أن أصحاب الكهف ﴾ الغار في الجبل ﴿ والرقيم ﴾ اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سئل ﷺ عن قصتهم ﴿ كانوا ﴾ في قصتهم ﴿ من ﴾ جملة ﴿ آياتنا عجباً ﴾ خبر كان وما قبله حال ، أي كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها ليس الأمر كذلك .

فأنه جبريل عليه السلام ، فقال : إن شئت كان الذي سألك قومك ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا وإن شئت استأنيت بقومك ، فأنزل الله ﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أنهم يؤمنون ﴾ .

١٠ - اذكر ﴿ إذ أوى الفتية إلى الكهف ﴾ جمع

فتى وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿ فقالوا ربنا آتنا من لدنك ﴾ من قبلك ﴿ رحمة وهىء ﴾ اصلح ﴿ لنا من أمرنا رشداً ﴾ هداية . ١١ - ﴿ فضرينا على آذانهم ﴾ أي أنمناهم ﴿ في الكهف سنين عددا ﴾ معدودة . ١٢ - ﴿ ثم بعثناهم ﴾ أيقظناهم ﴿ لتعلم ﴾ علم مشاهدة ﴿ أي الحزين ﴾ الفريقين المختلفين في مدة لبثهم ﴿ أحصى ﴾ أفعال بمعنى أصبط ﴿ لما لبثوا ﴾ للبثهم متعلق بما بعده ﴿ أمداً ﴾ غاية . ١٣ - ﴿ نحن نقص ﴾ نقرأ ﴿ عليك نبأهم بالحق ﴾ بالصدق ﴿ إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ﴾ . ١٤ - ﴿ وربطنا على قلوبهم ﴾ قويناها على قول الحق ﴿ إذ قاموا ﴾ بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام ﴿ فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه ﴾ أي غيره ﴿ إلهاً لقد قلنا إذا شططاً ﴾ أي قولاً ذا شطط أي إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً . ١٥ - ﴿ هؤلاء ﴾ مبتدأ ﴿ قومنا ﴾ عطف بيان ﴿ اتخذوا من دونه آلهة لولا ﴾ هلا ﴿ يأتون عليهم ﴾ على عبادتهم ﴿ بسلطان بين ﴾ بحجة ظاهرة ﴿ فمن أظلم ﴾ أي لا أحد أظلم ﴿ ممن اقترى على الله كذباً ﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى قال بعض الفتية لبعض : ١٦ - ﴿ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فالووا إلى الكهف ينشروا لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمركم مرقفاً ﴾ بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به من غداء وعشاء . ١٧ - ﴿ وترى

وَكَذَلِكَ أَغْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ﴿١٦﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿١٧﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿١٨﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذْ أَنَسَيْتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿١٩﴾ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴿٢٠﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا الرَّغِيبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢١﴾ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُدِيلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾

٢٦٦

وَأَسِرْ نَفْسَكَ

الشمس إذا طلعت تزاور ﴿ بالتشديد والتخفيف تميل ﴾ عن كهفهم ذات اليمين ﴿ ناحيته ﴾ وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال ﴿ تركهم وتجاوز عنهم فلا نصيبهم البتة ﴾ وهم في فجوة منه ﴿ متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها ﴾ ذلك ﴿ المذكور ﴾ من آيات الله ﴿ دلائل قدرته ﴾ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً . ١٨ - ﴿ وتحسبهم ﴾ لو رأيتمهم ﴿ أيقاظاً ﴾ أي متبهرين لأن أعينهم مفتحة ، جمع يقظ بكسر القاف ﴿ وهم رقاد ﴾ نيام جمع راقد ﴿ وتقليهم ذات اليمين وذات الشمال ﴾ لئلا تأكل الأرض لحومهم ﴿ وكلبهم باسط ذراعيه ﴾ يديه ﴿ بالوصيد ﴾ بقاء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة ﴿ لو اطلمت عليهم لوئيت منهم فراراً ولملئت ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ منهم رعباً ﴾ بسكون العين وضمها منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم . ١٩ - ﴿ وكذلك ﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿ بعثناهم ﴾ أيقظناهم ﴿ ليتساءلوا بينهم ﴾ عن حالهم ومدة لبثهم ﴿ قال قائل منهم كم لبثتم قالوا ليشأ يوماً أو بعض يوم ﴾ لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها فظنوا أنه غروب يوم الدخول ثم ﴿ قالوا ﴾ متوقفين في ذلك ﴿ ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم يورثكم ﴾ بسكون الراء وكسرهما بفضتكم ﴿ هذه إلى

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : نمي إلى النبي ﷺ نفسه ، قال : يا رب فمن لأمي ؟ فتزلت ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ الآية .

المدينة ﴿ يقال أنها المسماة الآن طرسوس بفتح
الراء ﴾ فليظنر أيها أركى طعاماً ﴿ أي أي أطعمة
المدينة أحل ﴾ فليأتكم برزق منه وليتلف ولا
يشعرون بكم أحداً . ٢٠ - ﴿ إنهم إن يظهروا
عليكم يرجعواكم ﴾ يقتلوكم بالرجم ﴿ أو
يميدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذا ﴾ أي إن
عدتم في ملتهم ﴿ أبداً . ٢١ - ﴾ وكذلك ﴿
كما بعناهم ﴾ أعثرنا ﴿ أطمعنا ﴾ عليهم ﴿
قورنهم والمؤمنين ﴾ ليعلموا ﴿ أي قومهم ﴾ أن
وعد الله ﴿ بالبعث ﴾ حق ﴿ بطريق أن القادر
على إقامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم
بلا غداء قادر على إحياء الموتى ﴾ وأن الساعة لا
ريب ﴿ لا شك ﴾ فيها إذ ﴿ معمول لأعثرنا ﴾
﴿ يتنازعون ﴾ أي المؤمنون والكفار ﴿ بينهم
أمرهم ﴾ أمر الفتية في البناء حولهم ﴿ فقالوا ﴾
أي الكفار ﴿ ابنوا عليهم ﴾ أي حولهم ﴿ بنيانا ﴾
يسترهم ﴿ ويهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على
أمرهم ﴾ أمر الفتية وهم المؤمنون ﴿ لتدخلن
عليهم ﴾ حولهم ﴿ مسجدا ﴾ يصلى فيه ، وفعل
ذلك على باب الكهف . ٢٢ - ﴿ يقولون ﴾
أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي ﷺ
أي يقول بعضهم هم ﴿ ثلاثة رابعهم كلهم
ويقولون ﴾ أي بعضهم ﴿ خمسة سادسهم
كلهم ﴾ والقولان لنصارى نجران ﴿ رجما
بالغيب ﴾ أي ظنا في الغيبة عنهم وهو راجع إلى
القولين معاً ونصبه على المفعول له أي لظنهم
ذلك ﴿ ويقولون ﴾ أي المؤمنون ﴿ سبعة
وثامنهم كلهم ﴾ الجملة من المبتدأ وخبره صفة
سبعة بزيادة الواو ، وقيل تأكيد أو دلالة على

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ
أَمْرُهُ فُرْطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ
شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا
وَلَنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ
الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ
لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ
فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَضْرِبْ
لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَخَفَّفْنَاهُمَا
بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْهُمَا كَلْبُهُمَا وَكَلِمَةُ
تَظْلِمٍ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا نَخْلَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُمَا تَرَفُّقٌ
لِصَبِيحِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

لصوق الصفة بالموصوف ، ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح ﴿ قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم
إلا قليل ﴾ قال ابن عباس أنا من القليل وذكرهم سبعة ﴿ فلا تمار ﴾ تجادل ﴿ فيهم إلا مرأى ظاهراً ﴾ بما أنزل عليك ﴿ ولا تستفت
فيهم ﴾ تطلب الفتيا ﴿ منهم ﴾ من أهل الكتاب اليهود ﴿ أحداً ﴾ وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف فقال أخبركم به غداً ولم يقل
إن شاء الله فنزل . ٢٣ - ﴿ ولا تقولن لشيء ﴾ أي لأجل شيء ﴿ إني فاعل ذلك غداً ﴾ أي فيما يستقبل من الزمان . ٢٤ - ﴿ إلا أن
يشاء الله ﴾ أي إلا ملتبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول إن شاء الله ﴿ وأذكر ربك ﴾ أي مشيئته معلقاً بها ﴿ إذا نسيت ﴾ التعليق بها
ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول قال الحسن وغيره ما دام في المجلس ﴿ وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا ﴾
من خير أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿ رشداً ﴾ هداية وقد فعل الله ذلك . ٢٥ - ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة ﴾ بالتثنية
﴿ سنين ﴾ عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكهف شمسية وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين وقد
ذكرت في قوله ﴿ وازدادوا تسعاً ﴾ أي تسع سنين فالثلاثمائة الشمسية : ثلاثمائة وتسع قمرية . ٢٦ - ﴿ قل الله أعلم بما لبثوا ﴾
لمن اختلفوا فيه وهو ما تقدم ذكره ﴿ له غيب السماوات والأرض ﴾ أي علمه ﴿ أبصر به ﴾ أي بالله هي صيغة تعجب ﴿ وأسمع ﴾

أسباب نزول الآية ٣٦ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : مر النبي ﷺ على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدثان ، فلما رآه أبو جهل
ضحك وقال لأبي سفيان : هذا نبي عبد مناف ، فغضب أبو سفيان وقال : اتنكرون أن يكون لبي عبد مناف نبي ، فسمعها النبي ﷺ فرجع إلى أبي

وَدَخَلَ جَنَّتُهُمْ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ
أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَى رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ
أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا
﴿٣٧﴾ لَنُكَنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ رَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ
دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا
أَقَلُّ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَى رَبِّي أَن يُوَفِّيَنَّ خَيْرًا مِنْ
جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَنُصْبِحَ صَعِيدًا
زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُمُ طَلَبًا ﴿٤١﴾
وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبِرْ يَقِظْ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلَيِّنُنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمُ
فِتْنَةٌ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْصَرًّا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ
لِلَّهِ الْحَقُّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ
فَأَصْبَحَ حَشِيمًا نَذْرُهُ أَلَرِيتُمْ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾

٢٩٨

الْمَالُ وَالْبَنُونَ

به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعته وهما على
جهة المجاز والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره
وسمعه شيء ﴿ ما لهم ﴾ لأهل السماوات
والأرض ﴿ من دونه من ولي ﴾ ناصر ﴿ ولا
يشرك في حكمه أحد ﴾ لأنه غني عن الشريك .
٢٧ - ﴿ واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا
مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدًا ﴾
ملجأ . ٢٨ - ﴿ واصبر نفسك ﴾ احبسها ﴿ مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون ﴾
بعبادتهم ﴿ وجهه ﴾ تعالى لا شيئاً من أعراض
الدنيا وهم الفقراء ﴿ ولا تعد ﴾ تنصرف ﴿ عينك
عنهم ﴾ عبر بهما عن صاحبهما ﴿ تريد زينة
الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾
أي القرآن هو عينة بن حصن وأصحابه ﴿ واتبع
هواه ﴾ في الشرك ﴿ وكان أمره فرطاً ﴾ إسرافاً .
٢٩ - ﴿ وقل ﴾ له ولأصحابه هذا القرآن ﴿ الحق
من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾
تهديد لهم ﴿ إنا اعتدنا للظالمين ﴾ أي الكافرين
﴿ ناراً أحاط بهم سرادقها ﴾ ما أحاط بها ﴿ وإن
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ﴾ كمكر الزيت
﴿ يشوي الوجوه ﴾ من حره إذا قرب إليها
﴿ بش الشراب ﴾ هو ﴿ وساءت ﴾ أي النار
﴿ مرتفقاً ﴾ تمييز منقول عن الفاعل أي قبح
مرتفقها وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة
« وحسنت مرتفقاً » وإلا فأي ارتفاق في النار .
٣٠ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا
نضيع أجر من أحسن عملاً ﴾ الجملة خبر إن
الذين وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر والمعنى
أجرهم أي نثيهم بما تضمنه . ٣١ - ﴿ أولئك

لهم جنات عدن ﴿ إقامة ﴾ تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور ﴿ قيل من زائدة وقيل للتبعض ، وهي جمع أسورة
كاحمرة جمع سوار ﴾ من ذهب ويلبسون ثياباً خضرًا من سندس ﴿ ما رق من الديباج ﴾ وإستبرق ﴿ ما غلظ منه وفي آية الرحمن
« بطانتها من إستبرق » متكئين فيها على الأرائك ﴾ جمع أريكة وهي السرير في الحجلة وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس
﴿ نعم الثواب ﴾ الجزاء الجنة ﴿ وحسنت مرتفقاً ﴾ . ٣٢ - ﴿ واضرب ﴾ اجعل ﴿ لهم ﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿ مثلاً وجلين ﴾
بدل وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿ جعلنا لأحدهما ﴾ الكافر ﴿ جنتين ﴾ بستانين ﴿ من أعصاب وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما
زرعاً ﴾ بقتات به . ٣٣ - ﴿ كلتا الجنتين ﴾ كلتا مفرد يدل على التثنية مبتدأ ﴿ آت ﴾ خبره ﴿ أكلها ﴾ ثمرها ﴿ ولم تظلم ﴾ تنقص
﴿ منه شيئاً وفجرنا ﴾ أي شققنا ﴿ خللها نهرًا ﴾ يجري بينهما . ٣٤ - ﴿ وكان له ﴾ مع الجنتين ﴿ ثمر ﴾ بفتح الشاء
والميم وبضمهما وبضم الأول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن ﴿ فقال لصاحبه ﴾ المؤمن
﴿ وهو يحاوره ﴾ يفاخره ﴿ أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ﴾ عشيرة . ٣٥ - ﴿ ودخل جنته ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها ولم
يقل جنتيه إرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحد ﴿ وهو ظالم لنفسه ﴾ بالكفر ﴿ قال ما أظن أن تبید ﴾ تنعدم ﴿ هذه أبداً ﴾ .

جبل فوقه به وخوفه ، وقال : ما أراك متبهاً حتى يصيبك ما أصاب من غير عهد ، فنزلت : ﴿ وإذا رآك الذين كفروا إن يتخلفوك إلا هزوا ﴾ .
أسباب نزول الآية ١٠١ : وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إنكم وما تعملون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون ﴾ قال

٣٦ - ﴿ وما أظن الساعة قائمة ولئن رُديتُ إلى ربي ﴾ في الآخرة على زعمك ﴿ لأجلدن خيراً منها متقلباً ﴾ مرجعاً . ٣٧ - ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره ﴾ يجاوبه ﴿ أكفرت بالذي خلقك من تراب ﴾ لأن آدم خلق منه ﴿ ثم من نطفة ﴾ مني ﴿ ثم سواك ﴾ عدلك وصيرك ﴿ رجلاً . ٣٨ - ﴿ لكنا ﴾ أصله لكن أنا نقلت حركة الهمزة إلى النون أو حذفنا الهمزة ثم أدمجت النون في مثلها ﴿ هو ﴾ ضمير الشأن تفسره الجملة بعده والمعنى أنا أقول ﴿ الله ربي ولا أشرك بربي أحداً . ٣٩ - ﴿ ولولا ﴾ هلا ﴿ إذ دخلت جنتك قلت ﴾ عند إعجابك بها هذا ﴿ ما شاء الله لا قوة إلا بالله ﴾ وفي الحديث « من أعطي خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يرفه مكرهاً » ﴿ إن قرأتنا ﴾ ضمير فصل بين المفعولين ﴿ أقل منك مالا وولداً . ٤٠ - ﴿ فمسي ربي أن يؤتين خيراً من جنتك ﴾ جواب الشرط ﴿ ويرسل عليها حساباً ﴾ جمع حسابة أي صواعق ﴿ من السماء فتصيح صعيداً زلقاً ﴾ أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم . ٤١ - ﴿ أو يصبح ماؤها غوراً ﴾ بمعنى غائراً عطف على يرسل دون تصبح لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ﴿ فلن تستطيع له طلباً ﴾ حيلة تدركه بها . ٤٢ - ﴿ وأحيط بشره ﴾ بأوجه الضبط السابقة مع جتته بالهلاك فهلكت ﴿ فأصبح يقلب كفيه ﴾ ندماً وتحسراً ﴿ على ما أنفق فيها ﴾ في عمارة جتته ﴿ وهي خاوية ﴾ ساقطة ﴿ على عروشها ﴾ دعائتها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم ﴿ ويقول يا ﴾ للتنبية

الْمَالِ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ تُسْجَرُ السُّجُورُ وَتُرَى الْأَرْضُ بَارِزَةً وَحَشَرْتُهُمْ فَلَمْ تَخَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرْضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُرْوِلُنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابُ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقِ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَذَعَوْهُمْ فَأَمَرَ رَبِّي فَأَنصَبُ إِلَيْهِمْ فَوَلَّوهُمْ الْاِرْءَاءَ فَمَنْ يَسْتَعِجِبُوا أَلْهَمْتُهُمْ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاعِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾

﴿ ليتني لم أشرك بربي أحداً . ٤٣ - ﴿ ولم تكن ﴾ بالثناء والياء ﴿ له فئة ﴾ جماعة ﴿ يتصرونه من دون الله ﴾ عند هلاكها ﴿ وما كان متصراً ﴾ عند هلاكها بنفسه . ٤٤ - ﴿ هنالك ﴾ أي يوم القيامة ﴿ الولاية ﴾ بفتح الواو النصرة وبكسرها الملك ﴿ لله الحق ﴾ بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة الجلالة ﴿ هو خير ثواباً ﴾ من ثواب غيره لو كان يثيب ﴿ وخير عقاباً ﴾ بضم القاف وسكونها عاقبة للمؤمنين ونصيها على التمييز . ٤٥ - ﴿ واضرب ﴾ صير ﴿ لهم ﴾ لقومك ﴿ مثل الحياة الدنيا ﴾ مفعول أول ﴿ كما ﴾ مفعول ثان ﴿ أنزلنا من السماء فاختلط به ﴾ تكاثف بسبب نزول الماء ﴿ نبات الأرض ﴾ أو امتزج الماء بالنبات فروي وحسن ﴿ فأصبح ﴾ صار النبات ﴿ هشيماً ﴾ يابساً متفرقة أجزاءه ﴿ تفروه ﴾ تنثروه وتفرقه ﴿ الرياح ﴾ فتذهب به المعنى : شبه الدنيا بنبات حسن فيفس فتكسر فقرته الرياح وفي قراءة الريح ﴿ وكان الله على كل شيء مقتدرًا . ٤٦ - ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ يتجمل بهما فيها ﴿ والباقيات الصالحات ﴾ هي سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر زاد بعضهم ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿ خير عند ربك ثواباً وخير أملاً ﴾ أي ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى . ٤٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم تُسْجَرُ الْجِبَالُ ﴾ نذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثاً وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب الجبال ﴿ وترى الأرض بارزة ﴾ ظاهرة ليس عليها شيء من جبل

ابن الزيمري : عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير ، فكل هؤلاء في النار مع آلهتها ، فنزلت ﴿ إن الذين سبقك لهم منا الحسنی أولئك عنها مبدلون ﴾ ونزلت ﴿ ولما ضرب ابن مريم مثلاً ﴾ إلى ﴿ خصمون ﴾ .

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ
الْإِنْسَانُ أَكْثَرَشَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَنْعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا
إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ
الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيَجْعَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطِلِ
لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَيَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ مَا أُتُوا بِهِ مِنْ
آظُمٍ وَمَنْ ذُكِّرْتَانِ لَا يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَافِرِينَ مَا قَدَّمْتْ بَدَاهُ
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا
وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٦﴾ وَرَبُّكَ
الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ
الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجْحَدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ الْأَفْرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ
مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى
أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا
مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلًا فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾

فَلَمَّا جَاوَزَا

٢٠٠

ولا غيره ﴿ وحشرناهم ﴾ المؤمنين والكافرين
﴿ فلم تنفادر ﴾ نترك ﴿ منهم أحدا ﴾ .
٤٨ - ﴿ وعرضوا على ربك صفًا ﴾ حال أي
مصطفين كل أمة صف ويقال لهم ﴿ لقد جئتمونا
كما خلقناكم أول مرة ﴾ أي فرادى حفاة عراة
غُرْلًا ﴿١٧﴾ ويقال لمنكري البعث ﴿ بل زعمتم أنكم
مخففة من العقوبة أي أنه ﴾ لن نجعل لكم
موعدا ﴿ للبعث . ٤٩ - ﴿ ووضع الكتاب ﴾
كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي
شماله من الكافرين ﴿ قسرى المجرمين ﴾
الكافرين ﴿ مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما فيه
ويقولون ﴾ عند معابيتهم ما فيه من السيئات
﴿ يا ﴾ للنتية ﴿ ولتنتا ﴾ هلكتنا وهو مصدر لا
فعل له من لفظه ﴿ مال هذا الكتاب لا يفادر
صغيرة ولا كبيرة ﴾ من ذنوبنا ﴿ إلا أحصاها ﴾
عدها وأثبتها تعجبا منه في ذلك ﴿ ووجدوا ما
عملوا حاضرا ﴾ مثبتا في كتابهم ﴿ ولا يظلم
ربك أحدا ﴾ لا يعاقبه بغير جرم ولا ينقص من
ثواب مؤمن . ٥٠ - ﴿ وإذ ﴾ منصوب بذكر
﴿ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ﴾ سجدوا احتناء لا
وضع جبهة تحية له ﴿ فسجدوا إلا إبليس كان من
الجن ﴾ قيل هم نوع من الملائكة فالاستثناء
متصل وقيل هو منقطع وإبليس هو أبو الجن فله
ذرية ذكرت معه بعد والملائكة لا ذرية لهم
﴿ ففسق عن أمر ربه ﴾ أي خرج عن طاعته بترك
السجود ﴿ اتَّخَذُوهُ وَفَرِيته ﴾ الخطاب لآدم
وفريته والهاء في الموضعين لإبليس ﴿ أولياءه من
دونى ﴾ تطيعونهم ﴿ وهم لكم عدو ﴾ أي أعداء
حال ﴿ بش للظالمين بدلا ﴾ إبليس وفريته في

إطاعتهم بدل إطاعة الله . ٥١ - ﴿ ما أشهدتهم ﴾ أي إبليس وفريته ﴿ خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم ﴾ أي لم أحضر
بعضهم خلق بعض ﴿ وما كنت متخذ المضلين ﴾ الشياطين ﴿ عضدا ﴾ أعوانا في الخلق ، فكيف تطيعونهم ؟ ٥٢ - ﴿ ويوم ﴾
منصوب بذكر ﴿ يقول ﴾ بالياء والنون ﴿ نادوا شركامي ﴾ الأوثان ﴿ الذين زعمتم ﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿ فدعوهم فلم
يستجيبوا لهم ﴾ لم يجيبوهم ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ بين الأوثان وعابديها ﴿ موبقا ﴾ واديا من أودية جهنم يهلكون فيه جميعا وهو من
وقب بالفتح هلك . ٥٣ - ﴿ ورأى المجرمون النار فظنوا ﴾ أي أيقنوا ﴿ أنهم سواقعوها ﴾ أي واقعون فيها ﴿ ولم يجدوا عنها
مصرفا ﴾ معدلا . ٥٤ - ﴿ ولقد صرَّفنا ﴾ بينا ﴿ في هذا القرآن للناس من كل مثل ﴾ صفة لمحذوف ، أي مثلا من جنس كل مثل
ليتعظوا ﴿ وكان الإنسان ﴾ أي الكافر ﴿ أكثر شيء جدلا ﴾ خصومة في الباطل وهو تمييز منقول من اسم كان ، المعنى : وكان
جدل الإنسان أكثر شيء فيه . ٥٥ - ﴿ وما منع الناس ﴾ أي كفار مكة ﴿ أن يؤمنوا ﴾ مفصول ثان ﴿ إذ جاءهم الهدى ﴾ القرآن
﴿ ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين ﴾ فاعل أي ستننا فيهم وهي الإهلاك المقدر عليهم ﴿ أو يأتيهم العذاب قبلا ﴾ مقابلة
وعيانا ، وهو القتل يوم بدر وفي قراءة بضمين جمع قبيل أي أنواعا . ٥٦ - ﴿ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ﴾ للمؤمنين
(١) غرلا جمع أغرل، أي غير مختونين.

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ ء إِنَّا عَدَاءُ نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا
هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ
الْحُوتَ وَمَا أَنَسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ
فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّ عَلَى ءِثَارِهِمَا
قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءِتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ
عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ
عَلَى أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ
مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِط بِهِ خَبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ
سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ
فَإِن أَتَبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا
﴿٧٠﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْنَاهَا
لِنُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ
لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ
قَالَ أَقَتَلْتُ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٤﴾

٣٠١

﴿ ومنذرين ﴾ مخوفين للكافرين ﴿ ويجادل
الذين كفروا بالباطل ﴾ بقولهم : « أبعث الله
بشرًا رسولاً » ونحوه ﴿ ليحضوا به ﴾ ليطلوا
بجدالهم ﴿ الحق ﴾ القرآن ﴿ واتخذوا آياتي ﴾
أي القرآن ﴿ وما أنذروا ﴾ به من النار ﴿ هزوا ﴾
سخرية . ٥٧ - ﴿ ومن أظلم ممن ذُكِرَ بآيات ربه
فأعرض عنها ونسي ما قدمت يداه ﴾ ما عمل من
الكفر والمعاصي ﴿ إنا جعلنا على قلوبهم أكنة ﴾
أغشية ﴿ أن يفقهوه ﴾ أي من أن يفهموا القرآن
أي فلا يفهمونه ﴿ وفي آذانهم قرا ﴾ ثقلاً فلا
يسمعونه ﴿ وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا
إذا ﴾ أي بالجعل المذكور ﴿ أبداً ﴾ .
٥٨ - ﴿ وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم ﴾
في الدنيا ﴿ بما كسبوا لعجل لهم العذاب ﴾ فيها
﴿ بل لهم موعد ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ لن يجدوا
من دونه موثلاً ﴾ ملجأ .
٥٩ - ﴿ وتلك القرى ﴾ أي أهلها كعاد وثمود
وغيرهما ﴿ أهلكناهم لما ظلموا ﴾ كفروا
﴿ وجعلنا لمهلكهم ﴾ لإهلاكهم وفي قراءة بفتح
الميم أي لهلاكهم ﴿ موعداً ﴾ . ٦٠ - ﴿ و ﴾
أذكر ﴿ إذ قال موسى ﴾ هو ابن عمران ﴿ لفتاه ﴾
يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ عنه العلم
﴿ لا أبرح ﴾ لا أزال أسير ﴿ حتى أبلغ مجمع
البحرين ﴾ ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما
يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك ﴿ أو
أمضي حُبًّا ﴾ دهرًا طويلاً في بلوغه إن بعد .
٦١ - ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما ﴾ بين البحرين
﴿ نسيا حوتهما ﴾ نسي يوشع حمله عند
الرحيل ، ونسي موسى تذكيره ﴿ فاتخذ ﴾

الحوت ﴿ سبيله في البحر ﴾ أي جعله يجعل الله ﴿ سرباً ﴾ أي مثل السرب ، وهو الشق الطويل لانفاذ له ، وذلك أن الله تعالى
أسك عن الحوت جري الماء فانجاب عنه فبقي كالكوكة لم يلتصم وجمد ما تحته منه . ٦٢ - ﴿ فلما جاوزا ﴾ ذلك المكان بالسير
إلى وقت الغذاء من ثاني يوم ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ لفتاه أتأنا غداً ﴾ هو ما يؤكل أول النهار ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ﴾ تعباً
وحصوله بعد المجاوزة . ٦٣ - ﴿ قال أرايت ﴾ أي تنبه ﴿ إذ أوتينا إلى الصخرة ﴾ بذلك المكان ﴿ فإني نسيت الحوت وما أنسانيه
إلا الشيطان ﴾ يبذل من الهاء ﴿ أن أذكره ﴾ بدل اشتغال أي أنساني ذكره ﴿ واتخذ ﴾ الحوت ﴿ سبيله في البحر عجباً ﴾ مفعول
ثان ، أي يتعجب منه موسى وقتله لما تقدم في بيانه . ٦٤ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ أي فقدنا الحوت ﴿ ما ﴾ أي الذي ﴿ كنا
نبغ ﴾ نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿ فارتدا ﴾ رجعا ﴿ على آثارهما ﴾ يقصصاها ﴿ قصصاً ﴾ فأتيا الصخرة .
٦٥ - ﴿ فوجدنا عبداً من عبادنا ﴾ هو الخضر ﴿ أتياه رحمة من عندنا ﴾ نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء ﴿ وعلمناه من
لَدُنَّا ﴾ من قبلنا ﴿ علماً ﴾ مفعول ثان أي معلوماً من المغيبات ، روى البخاري حديث « أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فستل
أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك

﴿ سورة الحج ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يجادل ﴾ الآية أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله ﴿ ومن الناس من يجادل في



﴿٧٥﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَاُنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا لَهُمَا فَوْجَدًا فِيهَا حِدَارٌ أَيْرِيدَ أَنْ يُنْقَضَ فَاقْصَا مَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَ هُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَّوْهُ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۖ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَاسْتَلَوْاكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾

إِنَّمَا كُنَّا لَهُ

٢٠٢

قال موسى : يا رب فكيف لي به قال : تأخذ معك حوتاً فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ، فأخذ حوتاً فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعوا رأسيهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، وأسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليتئهما حتى إذا كانا من الغداة قال موسى لفتاه أتنا غداً إلى قوله واتخذ سبيله في البحر عجباً قال وكان للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً الخ . . ٦٦ - ﴿ قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ﴾ أي صواباً أرشد به وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة . ٦٧ - ﴿ قال إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ . ٦٨ - ﴿ وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً ﴾ في الحديث السابق عقب هذه الآية « يا موسى إني على علم من الله علمته لا تعلمه وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه » وقوله خبراً مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته . ٦٩ - ﴿ قال ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي ﴾ أي وغير عاص « لك أمراً » تامرني به ، وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم ، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين . ٧٠ - ﴿ قال فلين اتبعني فلا تسألني ﴾ وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون « عن شيء » تنكره مني في

علمك واصبر ﴿ حتى أحدث لك منه ذكراً ﴾ أي أذكركه لك بعلمته ، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم . ٧١ - ﴿ فانطلقا ﴾ يمشيان على ساحل البحر ﴿ حتى إذا ركبنا في السفينة ﴾ التي مرت بهما « خرقها » الخضر بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللجج ﴿ قال ﴾ له موسى « أخرقتها لتفترق أهلها » وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها « لقد جئت شيئاً إمرأ » أي عظيماً منكراً روي أن الماء لم يدخلها . ٧٢ - ﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ . ٧٣ - ﴿ قال لا تؤاخذني بما نسيت ﴾ أي غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك « ولا ترهقني ﴾ تكلفني « من أمري عسراً » مشقة في صحبتي إليك أي عاملني فيها بالعفو واليسر . ٧٤ - ﴿ فانطلقا ﴾ بعد خروجهما من السفينة يمشيان ﴿ حتى إذا لقيا غلاماً ﴾ لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً « فقتله » الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار ، أقوال وأتى هنا بالفاء العاطفة لأن القتل عقب اللقاء وجواب إذا ﴿ قال ﴾ له موسى « أقتلت نفساً زاكية ﴾ أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف وفي قراءة زكية بتشديد الياء بلا ألف « بغير نفس » أي لم تقتل نفساً « لقد جئت شيئاً نكراً » يسكون الكاف وضمها أي منكراً . ٧٥ - ﴿ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ﴾ زاد لك على ما قبله لعدم العذر هنا .

الله ﴿ قال : نزلت في النضر بن الحارث .

أسباب نزول الآية ١١ : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : كان الرجل يقدم

٧٦ - ولهذا ﴿ قال إن سألتك عن شيء بعدها ﴾ أي بعد هذه المرة ﴿ فلا تصاحبي ﴾ لا تركني أتبعك ﴿ قد بلغت من لدني ﴾ بالتشديد والتخفيف من قبلي ﴿ عنراً ﴾ في مفارقتك لي .
٧٧ - ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ﴾ مي أنطاكية ﴿ استطعما أهلها ﴾ طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿ فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً ﴾ ارتفاعه مائة ذراع ﴿ يريد أن يتقص ﴾ أي يقرب أن يسقط لميلاته ﴿ فأقامه ﴾ الخضر بيده ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ لو شئت لاتخذت ﴾ وفي قراءة لاتخذت ﴿ عليه أجراً ﴾ جُعلا حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام .
٧٨ - ﴿ قال ﴾ له الخضر ﴿ هذا فراق ﴾ أي وقت فراق ﴿ بيني وبينك ﴾ فيه إضافة بين إلى غير متعدد سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿ سأنتك ﴾ قبل فراقك لك ﴿ بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ . ٧٩ - ﴿ أما السفينة ﴾ فكانت لمساكين ﴾ عشرة ﴿ يعملون في البحر ﴾ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴿ فاردت أن أعيها وكان وراءهم ﴾ إذا رجعوا أو أمامهم الآن ﴿ ملك ﴾ كافر ﴿ يأخذ كل سفينة ﴾ صالحة ﴾ غضباً ﴿ نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ . ٨٠ - ﴿ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفراً ﴾ فإنه كما في حديث مسلم طبع كافراً ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتهما له يتعانه في ذلك . ٨١ - ﴿ فاردنا أن يبدلهما ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ ربهما خيراً منه زكاة ﴾ أي صلاحاً وتقى ﴿ وأقرب ﴾ منه ﴿ رخماً ﴾ بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البر

٣٠٣

بوالديه فأبدلها تعالى جارية تزوجت نبياً فولدت نبياً فهدى الله تعالى به أمة . ٨٢ - ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز ﴾ مال مدفون من ذهب وفضة ﴿ لهما وكان أبوهما صالحاً ﴾ فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما ﴿ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ﴾ أي إيناس رشدتهما ﴿ ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ﴾ مفعول له عامله أراد ﴿ وما فعلته ﴾ أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ﴿ عن أمري ﴾ أي اختياري بل بأمر إلهام من الله ﴿ ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ يقال استطاع واستطاع بمعنى أطاق ، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في : فأردت ، فأردنا فأراد ربك .
٨٣ - ﴿ ويسألونك ﴾ أي اليهود ﴿ عن ذي القرنين ﴾ اسمه الإسكندر ولم يكن نبياً ﴿ قل سأتلو ﴾ سأقص ﴿ عليكم منه ﴾ من حاله ﴿ ذكراً ﴾ خيراً . ٨٤ - ﴿ إنا مكنا له في الأرض ﴾ بتسهيل السير فيها ﴿ وآتيناه من كل شيء ﴾ يحتاج إليه ﴿ سبباً ﴾ طريقاً يوصله إلى مراده . ٨٥ - ﴿ فأتبع سبباً ﴾ سلك طريقاً نحو الغرب . ٨٦ - ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس ﴾ موضع غروبها ﴿ وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ ذات حمأة وهي الطين الأسود وغروبها في العين في رأي العين وإلا فهي أعظم من الدنيا ﴿ ووجد عندها ﴾ أي العين ﴿ قوماً ﴾ كافرين ﴿ قلنا إذا ذا القرنين ﴾ بإلهام ﴿ إما أن تعذب ﴾ القوم بالقتل ﴿ وإما أن نتخذ فيهم حَسَنًا ﴾ بالأسر .

المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلاماً وتنجت خيله قال هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولداً ذكراً ولم تنج خيله قال هذا دين سوء ، فانزل الله ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية . وأخرج ابن مردويه عن طريق عطية عن ابن مسعود قال : أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فُجِعَتْهُمْ جَمْعًا ﴿١٩﴾ وَعَرْضًا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٢١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿٢٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٢٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُطِئَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ وَزَنًا ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿٢٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿٢٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكُمْتُ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كُتُبُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿٢٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٣٠﴾

٨٧ - ﴿ قال أما من ظلم ﴾ بالشرك ﴾ فسوف نعذبه ﴾ نقتله ﴾ ثم يُرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ﴾ بسكون الكاف وضمتها شديداً في النار .
٨٨ - ﴿ وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى ﴾ أي الجنة والإضافة للبيان وفي قراءة بنصب جزاء وتنوينه قال الفراء : ونصبه على التفسير أي لجهة النسبة ﴾ وستقول له من أمرنا يسراً ﴾ أي نامره بما يسهل عليه .
٨٩ - ﴿ ثم أتبع سييئاً ﴾ نحو المشرق .
٩٠ - ﴿ حتى إذا بلغ مطلع الشمس ﴾ موضع طلوعها ﴾ وجدها تطلع على قوم ﴾ هم الزنج ﴾ لم نجعل لهم من دونها ﴾ أي الشمس ﴾ ستراً ﴾ من لباس ولا سقف ، لأن أرضهم لا تحمل بناء ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها .
٩١ - ﴿ كذلك ﴾ أي الأمر كما قلنا ﴾ وقد أحطنا بما لديه ﴾ أي عند ذي القرنين من الآلات والجدد وغيرهما ﴾ خيراً ﴾ علماً . ٩٢ - ﴿ ثم أتبع سيئاً ﴾ . ٩٣ - ﴿ حتى إذا بلغ بين السدين ﴾ بفتح السين وضمتها هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك ، سد الإسكندر ما بينهما كما سيأتي . ﴿ وجد من دونهما ﴾ أي أمامهما ﴾ قوماً لا يكادون يفقهون قولاً ﴾ أي لا يفهمونه إلا بعد بطة ، وفي قراءة بضم الياء وكسر القاف . ٩٤ - ﴿ قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج ﴾ بالهمز وتركة : هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا ﴾ مفسدون في الأرض ﴾ بالذهب والبغي عند خروجهم إلينا ﴾ فهل نجعل لك خرجاً ﴾ جعلاً من المال وفي قراءة خرجاً

سورة الكهف

٣٠٤

﴿ على أن تجعل بيننا وبينهم سداً ﴾ حاجزاً فلا يصلون إلينا . ٩٥ - ﴿ قال ما مكنتي ﴾ وفي قراءة بنونين من غير إدغام ﴾ فيه ربي ﴾ من المال وغيره ﴾ خير ﴾ من خرجكم الذي تجعلونه لي فلا حاجة بي إليه وأجعل لكم السد تبرعاً ﴾ فأعينوني بقوة ﴾ لما أطلبه منكم ﴾ أجعل بينكم وبينهم رقماً ﴾ حاجزاً حصيناً . ٩٦ - ﴿ آتوني زبر الحديد ﴾ قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم ﴾ حتى إذا ساوى بين الصدفين ﴾ بضم الحرفين وفتحهما وضم الأول وسكون الثاني ، أي جانبي الجبلين بالبناء ووضع المنافع والنار حول ذلك ﴾ قال انفضخوا ﴾ فنفضخوا ﴾ أي الحديد ﴾ نارا ﴾ أي كالنار ﴾ قال آتوني أفرغ عليه قطراً ﴾ هو النحاس المذاب تنازع فيه الفعلان ، وحذف من الأول لإعمال الثاني فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمي فدخل بين زبره فصار شيئاً واحداً . ٩٧ - ﴿ فما استطاعوا ﴾ أي يأجوج ومأجوج ﴾ أن يظهروه ﴾ يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴾ وما استطاعوا له نقباً ﴾ لصلابته وسمكه . ٩٨ - ﴿ قال ﴾ ذو القرنين ﴾ هذا ﴾ أي السد ، أي الإقذار عليه ﴾ رحمة من ربي ﴾ نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴾ فإذا جاء وعد ربي ﴾ يخرجهم القريب من البعث ﴾ جعله دكاً ﴾ مذكوكاً مبسوطاً ﴾ وكان وعد ربي ﴾ بخروجهم وغيره ﴾ حقاً ﴾ كأننا . قال تعالى :

وولده فتشام بالإسلام ، فقال : لم أصب من ديني هذا خيراً ، ذهب بصري ومالي ومات ولدي ، فنزلت ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ الآية .

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ① ذَكَرْتُ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا ②
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ③ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ
 مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ
 شَقِيًّا ④ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
 امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ⑤ يَرَنِي فِي
 الْمَنَاءِ يَْعَقُوبُ ⑥ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ⑦
 إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا
 ⑧ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي
 عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ⑨ قَالَ كَذَلِكَ
 قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
 شَيْئًا ⑩ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا
 تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ⑪ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
 مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ⑫

٣٥

حُيُوتُ أَعْمَالِهِمْ وَغَيْرِهِ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ ① جَزَاءَهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا ② أي مهزوءاً بهما . ١٠٧ - ③ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم ④ في علم الله ⑤ جنات الفردوس ⑥ هو وسط الجنة وأعلاها والإضافة إليه للبيان ⑦ نَزْلًا ⑧ منزلاً . ١٠٨ - ⑨ خالدين فيها لا يغيون ⑩ يطلبون ⑪ عنها جولاً ⑫ تحولاً إلى غيرها . ١٠٩ - ⑬ قل لو كان البحر ⑭ أي مأواه ⑮ مداداً ⑯ هو ما يكتب به ⑰ لكلمات ربي ⑱ الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به ⑲ لثند البحر ⑳ في كتابتها ㉑ قبل أن تنفذ ㉒ بالثناء والياء : تفرغ ㉓ كلمات ربي ولو جئنا بمثله ㉔ أي البحر ㉕ مددأ ㉖ زيادة فيه لثند ، ولم تفرغ هي ، ونصبه على التمييز . ١١٠ - ㉗ قل إنما أنا بشر ㉘ آدمي ㉙ مثلكم يوحى إليّ أنما ألهمكم إله واحد ㉚ أن المكفوفة بما باقية على مصدريتها والمعنى : يوحى إليّ وحدانية الإله ㉛ فمن كان يرجو ㉜ يأمل ㉝ لقاء ربه ㉞ بالبعث والجزاء ㉟ فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه ㊱ أي فيها بأن يراني ㊲ أحداً .

﴿ سورة مريم ﴾

[مكية إلا آيتي ٥٨ و ٧١ فمدنيتان وآياتها ٩٨ أو ٩٩ نزلت بعد فاطر]

أسباب نزول الآية ١٩ : قوله تعالى : ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة . وأخرج الحاكم عن علي قال : فينا نزلت هذه الآية في هذان خصمان

- ١- ﴿كَهَيْتُمْ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
- ٢- هذا ﴿ذكر رحمت ربك عبده﴾ مفعول
- رحمة ﴿زكريا﴾ بيان له . ٣- ﴿إذ﴾ متعلق
- برحمة ﴿نادى ربه نداء﴾ مشتملاً على دعاء
- ﴿خفياً﴾ سراً جوف الليل لأنه أسرع للإجابة .
- ٤- ﴿قال رب إني وهن﴾ ضعف ﴿العظم﴾
- جميعه ﴿مني واشتعل الرأس﴾ مني ﴿شيئاً﴾
- تمييز محوّل عن الفاعل أي : انتشر الشيب في
- شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب وإني
- أريد أن أدعوك ﴿ولم أكن بدعائك﴾ أي :
- بدعائي إياك ﴿رب شقياً﴾ أي : خائباً فيما
- مضى فلا تخيبي فيما يأتي . ٥- ﴿وإني خفت
- الموالي﴾ أي الذين يلوني في النسب كبنّي العم
- ﴿من ورائي﴾ أي بعد موتي على الدين أن
- يُضيّعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل
- الدين ﴿وكانت امرأتي عاقراً﴾ لانتدب ﴿فهب لي من
- لذتك﴾ من عندك ﴿ولياً﴾ ابناً .
- ٦- ﴿يرثني﴾ بالجزم جواب الأمر وبالرفع صفة
- ولياً ﴿ويرث﴾ بالوجهين ﴿من آل يعقوب﴾
- جذّي العلم والنبوة ﴿واجعله رب رضيعاً﴾ أي :
- مرضياً عندك . قال تعالى في إجابة طلبة الابن
- الحاصل به رحمته : ٧- ﴿يا زكريا إنا نبشرك
- بغلام﴾ يرث كما سألت ﴿اسمه يحيى لم
- نجعل له من قبل سمياً﴾ أي : مسمى يحيى .
- ٨- ﴿قال رب أنى﴾ كيف ﴿يكون لي غلام
- وكانت امرأتي عاقراً﴾ وقد بلغت من الكبر عتياً
- من عتا : يس ، أي نهاية السن مائة وعشرين
- سنة وبلغت امرأته ثمانياً وتسعين سنة وأصل
- فكلى وأشرف

يَخِيحِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا ﴿١٢﴾
وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ
يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ
مِن أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا
فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي
أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِن كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ
رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي
غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّ سِنِي بَشَرٍ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلَنَجْعَلَ لَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً
مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ
قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا ﴿٢٣﴾
فَنَادَيْنَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾

عتي : عتو وكسرت التاء تخفيفاً وقلت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة والثانية ياء لتدغم فيها الياء . ٩- ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منكما ﴿قال ربك هو علي هين﴾ أي : بأن أرد عليك قوة الجماع وافترق رحم امرأتك للعلقو ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئاً﴾ قبل خلقك ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليحاجب بما يدل عليها ولما تأقت نفسه إلى سرعة المبرر به : ١٠- ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ أي علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿ألا تكلم الناس﴾ أي تتمتع من كلامهم بخلاف ذكر الله ﴿ثلاث ليال﴾ أي بأيامها كما في آل عمران ثلاثة أيام ﴿سويّاً﴾ حال من فاعل تكلم أي بلا علة . ١١- ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ أي المسجد وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة ﴿فأوحى﴾ أشار ﴿إليهم أن سبحوا﴾ صلوا ﴿بكرة وعشيّاً﴾ أوائل النهار وأواخره على العادة فعلم بمنعه من كلامهم حملها يحيى ، وبعد ولادته يستئين قال الله تعالى له : ١٢- ﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾ أي : التوراة ﴿بقوة﴾ بجهد ﴿وآتيناه الحكم﴾ النبوة ﴿صبيّاً﴾ ابن ثلاث سنين . ١٣- ﴿وحناناً﴾ رحمة للناس ﴿من لدنا﴾ من عندنا ﴿وزكاة﴾ صدقة عليهم ﴿وكان تقيّاً﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهمل بها .

مبارزتنا يوم بدر ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ إلى قوله ﴿الحريق﴾ . وأخرج من وجه آخر عنه قال : نزلت في الذين بارزوا يوم بدر : حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين : نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبيناً قبل نبيكم ، فقال المؤمنون : نحن أحق بالله أننا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب ، وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله .

١٤- ﴿وَبَرَّأَ بِوَالِدَيْهِ﴾ أي : محسناً إليهما
﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً﴾ متكبراً ﴿عَصِيّاً﴾ عاصياً
لربه . ١٥- ﴿وَسَلَامٌ﴾ منا ﴿عليه يومُ وُلِدَ
ويومُ يَمُوتُ ويومُ يُبْعَثُ حَيّاً﴾ أي : في هذه
الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو
آمن فيها . ١٦- ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾ القرآن
﴿مَرْيَمَ﴾ أي : خبرها ﴿إِذْ﴾ حين ﴿انْتَبَذَتْ
مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾ أي : اعتزلت في مكانٍ
نحو الشرق من الدار . ١٧- ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ
دُونِهِمْ حِجَاباً﴾ أرسلت ستراً تستتر به لتفلي
رأسها أو ثيابها أو تغتسل من حيضها ﴿فَارْسَلْنَا
إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ بعد لبسها
ثيابها ﴿بَشِراً سَوِيّاً﴾ تام الخلق . ١٨- ﴿قَالَتْ
إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً﴾ فتنتهي
عني بتعودي . ١٩- ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ
لِيُحْيِيَ^(١) لَكَ غُلَاماً زَكِيّاً﴾ بالنبوة . ٢٠- ﴿قَالَتْ
أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ بتزوج
﴿وَلَمْ أَكُ بِبَغِيّاً﴾ زانية . ٢١- ﴿قَالَ الْأَمْرُ
﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق غلام منك من غير أب
﴿قَالَ رَبِّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ أي : بأن ينفخ
بأمري جبريل فيك فتحملني به ولكون ما ذكر في
معنى العلة عطف عليه ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾
على قدرتنا ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ لمن آمن به
﴿وَكَانَ﴾ خلقه ﴿أَمراً مُقْضِيّاً﴾ به في علمي
فنفخ جبريل في جيب درعها فأحست بالحمل في
بطنها مصوراً . ٢٢- ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ
تَتَخَفُ﴾ به مكاناً قصياً بعيداً من أهلها .

٢٣- ﴿فَأَجَاءَهَا﴾ جاء بها ﴿المَخاضُ﴾ وجع
الولادة ﴿إِلَى جُذْعِ النَّخْلَةِ﴾ لتعتمد عليه فولدت

والحمل والتصوير والولادة في ساعة ﴿قَالَتْ يَا﴾ للتنبيه ﴿لِئْتَنِي مَتَّ قَبْلَ هَذَا﴾ الأمر ﴿وَكُنْتُ نَسِيّاً^(٢)﴾ نسياً متروكاً لا يعرف
ولا يذكر . ٢٤- ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي : جبريل وكان أسفل منها ﴿أَلَا تَحْزَنِي﴾ قد جعل ربك تحتك سريراً ﴿نَهْرُ مَاءٍ كَانَ قَدْ
انْقَطَعَ . ٢٥- ﴿وَهَزَى إِلَيْكِ يَدَ الْنَخْلَةِ﴾ كانت يابسة والباء زائدة ﴿تَسَاقَطُ﴾ أصله بتأين قلبت الثانية سيناً وأدغمت في
السين ، وفي قراءة تركها ﴿عَلَيْكَ رَطْباً﴾ تمييز ﴿جَنِيّاً﴾ صفته . ٢٦- ﴿فَكُلِّي﴾ من الرطب ﴿وَاشْرَبِي﴾ من السري ﴿وَقُرِّي
عَيْنَا﴾ بالولد تمييز محول من الفاعل أي : لتقر عينك به أي : تسكن فلا تطمح إلى غيره ﴿فَإِذَا﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما
الزائدة ﴿تَرِينَ﴾ حذفته منه لام الفعل وعينه وألفيت حركتها على الراء وكسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿مِنْ الْبَشَرِ أَحَداً﴾
فيسألك عن ولدك ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً﴾ أي إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ
إِنْسِيّاً﴾ أي : بعد ذلك . ٢٧- ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ حال فراؤه ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً﴾ عظيماً حيث أتيت بولد
من غير أب . ٢٨- ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ هو رجل صالح أي : يا شبيهته في العفة ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْراً سَوْءاً﴾ أي : زانياً ﴿وَمَا
كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيّاً﴾ أي : زانية فمن أين لك هذا الولد ؟

فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقُرِّي عَيْنَا فِيمَا تَرِينَ مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي
إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً ﴿٢٦﴾
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً
فَرِيّاً ﴿٢٧﴾ يَأْتُخْتَ هَتَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْراً سَوْءاً وَمَا كَانَتْ
أُمُّكَ بَغِيّاً ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيّاً ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي
نَبِيّاً ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴿٣١﴾ وَبَرّاً بِوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي
جَبَّاراً شَقِيّاً ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ
الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ
إِذَا قَضَىٰ أَمراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ
فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ
بَنِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ
وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنَ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾

٣٠٧

(١) (ليهب) بالبلاء والهمزة، قراءتان سيعيتان، فعلى الأولى الإسناد لله، وعلى الثانية الإسناد لجبريل لكونه سبباً فيه .
(٢) بكسر النون وفتحها: قراءتان سيعيتان .
(٣) بفتح الميم وكسرها: قراءتان سيعيتان، فعلى الأولى الفاعل هو الموصول، وتحتها صلته، وعلى الثانية الفاعل ضمير مستتر، والجار والمجرور متعلق بنادي .

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابِعْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَتَابِعْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَابِعْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَابِعْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَتَابِعْ هَيْمَ لَيْنَ لَمْ تَنْتَهِ لِأَرْحَمَكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيَّ سَأَسْتَغْفِرَ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعَزَّ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَفِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَغْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾

٣٠٨

وَنَذَرْنَاهُ مِنْ

٢٩ - ﴿ فَأشارت ﴾ لهم ﴿ إليه ﴾ أن كلموه ﴿ قالوا كيف نكلم من كان ﴾ أي وجد ﴿ في المهدي صبيًا ﴾ . ٣٠ - ﴿ قال إني عبد الله أتاني الكتاب ﴾ أي : الإنجيل ﴿ وجعلني نبيا ﴾ . ٣١ - ﴿ وجعلني مباركا أينما كنت ﴾ أي : نفاعا للناس إخبار بما كتب له ﴿ وأوصاني بالصلاة والزكاة ﴾ أمرني بهما ﴿ ما دمت حيا ﴾ . ٣٢ - ﴿ ويرا بوالدتي ﴾ منصوب بجعلني مقدرا ﴿ ولم يجعلني جبارا ﴾ متعاطفا ﴿ شقيا ﴾ عاصيا لربه . ٣٣ - ﴿ والسلام ﴾ من الله ﴿ علي ﴾ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ﴿ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى . ٣٤ - ﴿ ذلك عيسى ابن مريم قول الحق ﴾ بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي : قول ابن مريم وبالنصب بتقدير قلت ، والمعنى القول الحق ﴿ الذي فيه يعترفون ﴾ من المرية أي : يشكون وهم النصارى : قالوا إن عيسى ابن الله ، كذبوا : ٣٥ - ﴿ ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه ﴾ تنزيها له عن ذلك ﴿ إذا قضى أمرا ﴾ أي : أراد أن يحدثه ﴿ فلإنما يقول له كن فيكون ﴾ بالرفع بتقدير هو ، وبالنصب بتقدير أن ومن ذلك خلق عيسى من غير أب . ٣٦ - ﴿ وأن الله ربي وربكم فاعبدوه ﴾ بفتح أن بتقدير اذكر ، وبكسرهما بتقدير قل بديل « ما قلت لهم إلا ما أمرني به أن اعبدوا الله ربي وربكم » ﴿ هذا ﴾ المذكور ﴿ صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ مؤد إلى الجنة . ٣٧ - ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ﴾ أي النصارى في عيسى أهو ابن الله أو إله معه أو ثالث ثلاثة ﴿ فويل ﴾ فشدة عذاب ﴿ للذين كفروا ﴾ بما ذكر وغيره ﴿ من

مشهد يوم عظيم ﴾ أي : حضور يوم القيامة وأحواله . ٣٨ - ﴿ أسمع بهم وأبصر ﴾ بهم صيغتا تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿ يوم يأتوننا ﴾ في الآخرة ﴿ لكن الظالمون ﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿ اليوم ﴾ أي : في الدنيا ﴿ في ضلال مبين ﴾ أي بين به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره أي : اعجب منهم يا مخاطب في سماعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صما عميا . ٣٩ - ﴿ وأنذرهم ﴾ خوف يا محمد كفار مكة ﴿ يوم الحسرة ﴾ هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا ﴿ إذ قضى الأمر ﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿ وهم ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة ﴾ عنه ﴿ وهم لا يؤمنون ﴾ به . ٤٠ - ﴿ إنا نحن ﴾ تأكيد ﴿ نرث الأرض ومن عليها ﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿ وإلينا يرجعون ﴾ فيه للجزاء . ٤١ - ﴿ وأذكر ﴾ لهم ﴿ في الكتاب إبراهيم ﴾ أي : خبره ﴿ إنه كان صديقا ﴾ مبالغا في الصديق ﴿ نبيا ﴾ ويبدل من خبره . ٤٢ - ﴿ إذ قال لأبيه ﴾ آزر ﴿ يا أبت ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ولا يجمع بينهما وكان يعبد الأصنام ﴿ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك ﴾ لا يكفيك ﴿ شيئا ﴾ من نفع أو ضرر . ٤٣ - ﴿ يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا ﴾ طريقا ﴿ سويا ﴾ مستقيما . ٤٤ - ﴿ يا أبت لا تعبد الشيطان ﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿ إن الشيطان كان للرحمن عصيا ﴾ كثير العصيان .

أسباب نزول الآية ٢٥ : قوله تعالى : ﴿ ومن يرد فيه بإلحاد ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : بعث النبي ﷺ عبد الله بن أنيس

٤٥- ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ ﴾
﴿ عَذَابُ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ إِنْ لَمْ تَتُبْ ﴿ فَتَكُونَ ﴾
لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿ نَاصِرًا وَقَرِينًا فِي النَّارِ .
٤٦- ﴿ قَالَ أَرَأَيْبَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ ﴾
فَتَعْبِيهَا ﴿ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ ﴾ عَنْ التَّعَرُّضِ لَهَا
﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ بِالْحِجَارَةِ أَوْ بِالْكَلَامِ الْقَبِيحِ
فَاحْذَرْنِي ﴿ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ دَهْرًا طَوِيلًا .
٤٧- ﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾ مِنْ أَيْ لَا أَصِيبُكَ
بِمَكْرِهِ ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾
مَنْ حَفِيَ أَيْ بَارَأَ فَيَجِيبُ دُعَائِي وَقَدْ وَفَى بوعده
الْمَذْكُورِ فِي الشُّعْرَاءِ « وَاعْفُ لَأَبِي » وَهَذَا قَبْلَ أَنْ
يَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ كَمَا ذَكَرَهُ فِي بَرَاءَةِ .
٤٨- ﴿ وَاعْتَزِّلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ ﴾ تَعْبِدُونَ ﴿ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَادْعُوا ﴾ عَبُدُوا ﴿ رَبِّي عَسَى أَنْ لَا
أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي ﴾ بِعِبَادَتِهِ ﴿ شَقِيًّا ﴾ كَمَا شَقِيتُمْ
بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . ٤٩- ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا
يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ بَانَ ذَهَبَ إِلَى الْأَرْضِ
الْمُقَدَّسَةِ ﴿ وَهِنًا لَهُ ﴾ ابْنَيْنِ يَأْنِسُ بِهِمَا
﴿ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَكُلًّا ﴾ مِنْهُمَا ﴿ جَعَلْنَا
نَبِيًّا ﴾ . ٥٠- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ ﴾ لِلثَّلَاثَةِ ﴿ مِنْ
رَحْمَتِنَا ﴾ الْمَالِ وَالْوَلَدِ ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ
صَلْقٍ عَلِيًّا ﴾ رَفِيعًا هُوَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ فِي جَمِيعِ
أَهْلِ الْأَدْيَانِ . ٥١- ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى ﴾
إِنَّهُ كَانَ مُخْلِصًا ﴿ بِكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا مِنْ أَخْلَصَ
فِي عِبَادَتِهِ وَخَلَصَهُ اللَّهُ مِنَ الدَّنَسِ ﴾ وَكَانَ رَسُولًا
نَبِيًّا . ٥٢- ﴿ وَنَادَيْنَاهُ ﴾ بِقَوْلِ ﴿ يَا مُوسَى إِنِّي
أَنَا اللَّهُ ﴾ ﴿ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ ﴾ اسْمُ جَبَلِ
﴿ الْأَيْمَنِ ﴾ أَيْ الَّذِي يَلِي يَمِينَ مُوسَى حِينَ أَقْبَلَ
مِنْ مَدْيَنَ ﴿ وَقَرَيْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ مُنَاجِيًّا بَانَ أَسْمَعَهُ اللَّهُ

وَنَدَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ
رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ ٥٣- ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ
صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ ٥٤- ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ
وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ ٥٥- ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ
إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ ٥٦- ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ ٥٧- ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ
أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ
وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ
آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ ٥٨- ﴿ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ
خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا
﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ
وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ ٥٩- ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ
بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا وَعْدُ مَا نَبَأُوا ﴾ ٦٠- ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا
وَهُمْ رَزَقُوهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ ٦١- ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ
عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ ٦٢- ﴿ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَا يُشَاءُونَ
أَيَّدِينَا وَمَا خَلَفْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ ٦٣

٣٠٩

تَعَالَى كَلَامُهُ . ٥٣- ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا ﴾ نَعْمَتًا ﴿ أَخَاهُ هَارُونَ ﴾ بَدَلَ أَوْ عَظْفَ بَيَانٍ ﴿ نَبِيًّا ﴾ حَالُ هِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالْهَبَةِ إِجَابَةً
لِسُؤَالِهِ أَنْ يَرْسُلَ أَخَاهُ مَعَهُ وَكَانَ أَسْنَمَهُ . ٥٤- ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴾ لَمْ يَعْذِ شَيْئًا إِلَّا وَفَى بِهِ
وَانْتَظَرَ مِنْ وَعْدِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ حَوْلًا حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ فِي مَكَانِهِ ﴿ وَكَانَ رَسُولًا ﴾ إِلَى جَرْمِهِ ﴿ نَبِيًّا ﴾ . ٥٥- ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ ﴾ أَيْ
قَوْمَهُ ﴿ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ أَصْلُهُ مَرْضُوعُ قَلْبِ الْوَاوَانِ يَأْمُرُ وَالضَّمَّةُ كَسْرَةً . ٥٦- ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِدْرِيسَ ﴾ هُوَ جَدُّ أَبِي نُوحٍ ﴿ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴾ . ٥٧- ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾ هُوَ حَيٌّ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَوِ السَّادَةِ أَوِ السَّابِعَةِ
أَوْ فِي الْجَنَّةِ أَدْخَلَهَا بَعْدَ أَنْ أَتَى الْمَوْتَ وَأَحْيَى وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا . ٥٨- ﴿ أُولَئِكَ ﴾ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴿ صَفَةً لَهُ ﴾ مِنْ
النَّبِيِّينَ ﴿ بَيَانٌ لَهُ وَهُوَ فِي مَعْنَى الصَّفَةِ وَمَا بَعْدَهُ إِلَى جُمْلَةِ الشَّرْطِ صَفَةً لِلنَّبِيِّينَ فَقَوْلُهُ ﴾ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ ﴾ أَيْ إِدْرِيسَ ﴿ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ
نُوحٍ ﴾ فِي السَّفِينَةِ أَيْ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ ابْنِهِ سَامَ ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ أَيْ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴿ وَ ﴾ مِنْ ذُرِّيَةِ ﴿ إِسْرَائِيلَ ﴾
هُوَ يَعْقُوبُ أَيْ مُوسَى وَهَارُونَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴿ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴾ أَيْ مِنْ جَمْلَتِهِمْ وَخَيْرِ أُولَئِكَ ﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ
الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ جَمَعَ سَاجِدًا وَبَاكٍ أَيْ فَكُنُوا مِثْلَهُمْ وَأَصْلُ بَكَى بِكَوِي قَلْبُ الْوَاوِ يَاءُ وَالضَّمَّةُ كَسْرَةً .

مَعَ رَجُلَيْنِ أَحَدَهُمَا مُهَاجِرٌ وَالْآخَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ فَاتَّخَذُوا فِي الْأَنْسَابِ ، فَغَضِبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ فَقَتَلَ الْأَنْصَارِيَّ ثُمَّ ارْتَدَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَهَرَبَ إِلَى مَكَّةَ
فَنَزَلَتْ فِيهِ ﴿ وَمَنْ يَرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ ﴾ الْآيَةُ .

٥٩- ﴿ فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة ﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴿ واتبعوا الشهوات ﴾ من المعاصي ﴿ فسوف يلقون فيها ﴾ هو واد في جهنم ، أي يقعون فيه .
٦٠- ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يَدْخُلُونَ الجنةَ ولا يُظَلَّمُونَ ﴾ ينقصون ﴿ شيئاً ﴾ من ثوابهم . ٦١- ﴿ جنات عدن ﴾ إقامة ، بدل من الجنة ﴿ التي وعد الرحمن عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ﴾ حال ، أي غائبين عنها ﴿ إنه كان وعده ﴾ أي مواعده ﴿ مأثياً ﴾ بمعنى آتياً وأصله مأثري أو مواعده هنا الجنة يأتيه أهله .
٦٢- ﴿ لا يسمعون فيها لغواً ﴾ من الكلام ﴿ إلا ﴾ لكن يسمعون ﴿ سلاماً ﴾ من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض ﴿ ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً ﴾ أي على قدرهما في الدنيا ، وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبداً .
٦٣- ﴿ تلك الجنة التي نورت ﴾ نعطي وننزل ﴿ من عبادة من كان تقياً ﴾ بطاعته ، ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا : ٦٤- ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا ﴾ أي أمامنا من أمور الآخرة ﴿ وما خلفنا ﴾ من أمور الدنيا ﴿ وما بين ذلك ﴾ أي : ما يكون في هذا الوقت إلى قيام الساعة أي له علم ذلك جميعه ﴿ وما كان ربك نسياً ﴾ بمعنى ناسياً أي : تاركاً لك بتأخير الوحي عنك . ٦٥- هو ﴿ رب ﴾ مالك ﴿ السماوات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته ﴾ أي : اصبر عليها ﴿ هل تعلم له سميّاً ﴾ أي مسمى بذلك ؟ لا . ٦٦- ﴿ ويقول

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِنِّي إِذَا مَا مِيتُ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئاً ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيّاً ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيّاً ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيّاً ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً ﴿٧٢﴾ وَإِذْ نَتَلَّىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا الَّتِي كُفِرُوا بِالَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَآخَسُنْ نَدِيّاً ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنَاءَ وَرَعِيَّا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَتُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾

٣١٠

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي

الإنسان ﴿ المنكر للبعث أي بن خلف أو الوليد بن المغيرة النازل فيه الآية ﴾ : ﴿ أَفَإِذَا ﴾ بتحقيق الهزمة الثانية وتسهيلها وإدخال ألف بينها بوجهها وبين الأخرى ﴿ ما مِت لسوف أخرج حياً ﴾ من القبر كما يقول محمد ، فالاستفهام بمعنى النفي أي : لا أحيأ بعد الموت وما زائدة للتأكيد وكذا اللام ورد عليه بقوله تعالى : ٦٧- ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ ﴾ أصله يتذكر أبدلت التاء ذالاً وأدغمت في الذال وفي قراءة تركها وسكون الذال وضم الكاف ﴿ أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً ﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة .
٦٨- ﴿ فوريك لنحشرنهم ﴾ أي المنكرين للبعث ﴿ والشياطين ﴾ أي نجمع كلا منهم وشيطانه في سلسلة ﴿ ثم لنحضرنهم حول جهنم ﴾ من خارجها ﴿ جثياً ﴾ على الركب جمع جاث وأصله جثو أو جثوي من جثا يجثو أو يجثي لغتان . ٦٩- ﴿ ثم لننزعن من كل شيعَةٍ ﴾ فرقة منهم ﴿ أيهم أشد على الرحمن عتياً ﴾ جراءة . ٧٠- ﴿ ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها ﴾ أحق بجهنم الأشد وغيره منهم ﴿ صليّاً ﴾ دخولاً واحترافاً فنبدا بهم وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها . ٧١- ﴿ وإن ﴾ أي ما ﴿ منكم ﴾ أحد ﴿ إلا واردها ﴾ أي داخل جهنم ﴿ كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ حتمه وقضى به لا يتركه . ٧٢- ﴿ ثم ننجي ﴾ مشدداً ومخففاً ﴿ الذين اتقوا ﴾ الشرك والكفر منها ﴿ ونذر الظالمين ﴾ بالشرك والكفر ﴿ فيها جثياً ﴾ على الركب .

أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا لا يركبون ، فأنزل الله ﴿ يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ﴾ فأمرهم بالزاد ورخص لهم الركوب والمتجر .

٧٣ - ﴿وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ أي المؤمنين والكافرين ﴿آيَاتُنَا﴾ من القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات حال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ نحن وأنتم ﴿خَيْرٌ مَقَامًا﴾ منزلاً ومسكناً بالفتح من قام وبالضم من أقام ﴿وَأَحْسَنُ نَدْبًا﴾ بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه ، يعنون نحن فنكون خيراً منكم قال تعالى : ٧٤ - ﴿وَكَمْ﴾ أي كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا﴾ مَالاً وَمَتَاعاً ﴿وَرَقِيًّا﴾ منظراً من الرؤية فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء . ٧٥ - ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾ شرط جوابه ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾ بمعنى الخير أي يمد ﴿لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَدًا﴾ في الدنيا يستدرجه ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ﴾ كالقتل والأسر ﴿وَأِمَّا السَّاعَةَ﴾ المشتعلة على جهنم فيدخلونها ﴿فَيَسْمِعُ مِنْ هُوَ شَرِّ مَكَانٍ وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ أعواناً أهم أم المؤمنون وجندهم الشياطين وجند المؤمنين عليهم الملائكة . ٧٦ - ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ بالإيمان ﴿هُدًى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ أي ما يرد إليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار والخيرية هنا في مقابلة قولهم أي الفريقين خير مقاماً . ٧٧ - ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ العاصي بن وائل ﴿وَقَالَ﴾ لخباب بن الأرت القائل له تبعت بعد الموت والمطالب له بمال ﴿لَاؤَتَيْنِ﴾ على تقدير البعث ﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ فاقضيك . قال تعالى : ٧٨ - ﴿أَطْلَعِ

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَاؤَتَيْنِ مَا لَا وُلْدًا ٧٧ ﴿أَطْلَعِ الْغَيْبَ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدَدًا ٧٩ ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ٨١ ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ آزًا ٨٣ ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ٨٥ ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا ٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٨٧ ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ٨٩ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ ٩٠﴾ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ٩١ ﴿أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ٩٢﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٣ ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ٩٤﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ٩٥ ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ٩٦﴾

٣١١

الغيب﴾ أي أعلمه وأن يؤتى ما قاله واستغنى بهمة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴿أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ بأن يؤتى ما قاله . ٧٩ - ﴿كَلَّا﴾ أي لا يؤتى ذلك ﴿سَنَكْتُبُ﴾ نأمر بكتب ﴿مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدَدًا﴾ نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره . ٨٠ - ﴿وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ من المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا﴾ يوم القيامة ﴿فَرْدًا﴾ لا مال له ولا ولد . ٨١ - ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ أي كفار مكة ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأوثان ﴿آلِهَةً﴾ يعبدونهم ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ شعفاء عند الله بأن لا يعذبوا . ٨٢ - ﴿كَلَّا﴾ أي لا مانع من عذابهم ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ أي الآلهة ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ أي يتفونها كما في آية أخرى «ما كانوا إيانا يعبدون» ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ أعواناً وأعداء . ٨٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ﴾ سلطانهم ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ﴾ تهيجهم إلى المعاصي ﴿آزًا﴾ . ٨٤ - ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب العذاب ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ﴾ الأيام والليالي أو الأنفاس ﴿عَذَابًا﴾ إلى وقت عذابهم . ٨٥ - اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾ بليمانهم ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ جمع وافد بمعنى : راكب . ٨٦ - ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًّا﴾ جمع وارد بمعنى ماش عطشان . ٨٧ - ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي الناس ﴿الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أي شهادة أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أسباب نزول الآية ٣٧ : قوله تعالى : ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : كان أهل الجاهلية يضمخون البيت بلحوم الإبل ودمائها ، فقال أصحاب النبي ﷺ : فنحن أحق أن نضمخ ، فأنزل الله ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا﴾ الآية .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٦٦﴾ فَإِنَّمَا يَسِرْنَهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ
الْمُتَّقِينَ وَتُذَرِّبُهُ قَوْمًا لَّدَا ﴿٦٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ
مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٦٨﴾

سُورَةُ طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِيرَةً
لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾
الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٥﴾ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴿٦﴾ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِأَقْوَلٍ
فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى ﴿٨﴾ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿٩﴾ إِذْ رَأَى نَارًا
فَقَالَ لَهَا هِلْ أَمْكُثُوا إِنِّي أَنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ
أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْسُوسَى ﴿١١﴾
إِنِّي أَنَارُكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾

وَأَنَا خَلَقْتُكَ

٣١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٨٨ - ﴿ وقالوا ﴾ أي اليهود والنصارى ومن زعم
أن الملائكة بنات الله ﴿ اتخذ الرحمن ولدا ﴾
قال تعالى لهم : ٨٩ - ﴿ لقد جئتم شيئا إذا ﴾
أي منكرا عظيما . ٩٠ - ﴿ تكاد ﴾ بالباء والياء
﴿ السماوات يفتظرن ﴾ بالباء وتشديد الطاء
بالانشقاق وفي قراءة بالنون ﴿ منه وتنشق الأرض
وتخر الجبال هدا ﴾ أي تنطبق عليهم من أجل :
٩١ - ﴿ أن دعوا للرحمن ولدا ﴾ قال تعالى :
٩٢ - ﴿ وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ﴾ أي
ما يليق به ذلك . ٩٣ - ﴿ إن ﴾ أي ما ﴿ كل من
في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا ﴾
ذليلا خاضعا يوم القيامة منهم عزيز وعيسى .
٩٤ - ﴿ لقد أحصاهم وعدهم عدا ﴾ فلا يخفى
عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم .
٩٥ - ﴿ وكلهم آتية يوم القيامة فردا ﴾ بلا مال ولا
نصير يمنعه . ٩٦ - ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ فيما
بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى .
٩٧ - ﴿ فإنما يسرناه ﴾ أي القرآن ﴿ بلسانك ﴾
العربي ﴿ لتبشر به المتقين ﴾ الفائزين بالإيمان
﴿ وتنتذر ﴾ تخوف ﴿ به قوما لدا ﴾ جمع الد أي
جدل بالباطل وهم كفار مكة . ٩٨ - ﴿ وكم ﴾
أي كثيرا ﴿ أهلكنا قبلهم من قرن ﴾ أي أمة من
الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿ هل تحس ﴾
تجد ﴿ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا ﴾ صوتا
خفيا ؟ لا ، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء .

﴿ سورة طه ﴾

[مكية إلا آيتي ١٢٠ و ١٢١ فمدنيتان وآياتها ١٣٥ أو

أربعون أو واثنان نزلت بعد مريم]

١ - ﴿ طه ﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿ ما أنزلنا عليك القرآن ﴾ يا محمد ﴿ لتشقى ﴾ لتتعب بما فعلت بعد نزوله من طول قيامك
بصلاة الليل أي خفف عن نفسك . ٣ - ﴿ إلا ﴾ لكن أنزلناه ﴿ تذكرة ﴾ به ﴿ لمن يخشى ﴾ يخاف الله . ٤ - ﴿ تنزيلا ﴾ بدل من
اللفظ بفعله الناصب له ﴿ ممن خلق الأرض والسماوات العلى ﴾ جمع عليا ككبرى وكبر . ٥ - ﴿ هو ﴾ الرحمن على العرش وهو
في اللغة سرير الملك ﴿ استوى ﴾ استواء يليق به . ٦ - ﴿ له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما ﴾ من المخلوقات ﴿ وما
تحت الثرى ﴾ هو التراب الندي ، والمراد الأرضون السبع لأنها تحت . ٧ - ﴿ وإن تجهر بالقول ﴾ في ذكر أو دعاء فالله غني عن
الجهر به ﴿ فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ منه : أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر . ٨ - ﴿ الله لا
إله إلا هو له الأسماء الحسنى ﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسنى مؤنث الأحسن . ٩ - ﴿ وهل ﴾ قد ﴿ أتاك حديث
موسى ﴾ . ١٠ - ﴿ إذ رأى نارا فقال لأهله ﴾ لامراته ﴿ امكثوا ﴾ هنا ، وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر ﴿ إنني آنست ﴾
أبصرت ﴿ نارا لعلني آتيكم منها بقبس ﴾ بشعلة في رأس فتيلة أو عود ﴿ أو أجد على النار هدى ﴾ أي هاديا يدلني على الطريق

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى : ﴿ أذن للذين يقاتلون ﴾ الآية . أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال :
خرج النبي ﷺ من مكة ، فقال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ليهلكن ، فأنزل الله ﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ﴾ .

وكان أخطأها لظلمة الليل ، وقال لعل لعدم
الجزم بوفاء الوعد . ١١ - ﴿ فلما أتاهما ﴾ وهي
شجرة عوسج ﴿ نُودِيَ يا موسى ﴾ .
١٢ - ﴿ إني ﴾ بكسر الهمزة يتأويل نودي بقليل
ويفتحها بتقدير الباء ﴿ أنا ﴾ تأكيد لواء المتكلم
﴿ ربك ﴾ فإخلع نعليك إنك بالوادي المقدس ﴿
المطهر أو المبارك ﴾ طوى ﴿ بدل أو عطف بيان ،
بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير
مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية .
١٣ - ﴿ وأنا اخترتك ﴾ من قومك ﴿ فاستمع
لما يوحى ﴾ إليك مني . ١٤ - ﴿ إني أنا الله لا
إله إلا أنا فاصبرني وأقم الصلاة لذكري ﴾ فيها .
١٥ - ﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها ﴾ عن الناس
ويظهر لهم قريباً بعلاماتها ﴿ لتجزى ﴾ فيها
﴿ كل نفس بما تسعى ﴾ به من خير أو شر .
١٦ - ﴿ فلا يصدّئك ﴾ يصرفنك ﴿ عنها ﴾ أي
عن الإيمان بها ﴿ من لا يؤمن بها واتبع هواه ﴾
في إنكارها ﴿ فتردى ﴾ أي فتهلك إن صددت
عنها . ١٧ - ﴿ وما تلك ﴾ كائنة ﴿ يمينك يا
موسى ﴾ الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة
فيها . ١٨ - ﴿ قال هي عصاي أتوكأ ﴾ اعتمد
﴿ عليها ﴾ عند الوثوب والمشي ﴿ وأهش ﴾
أعبط ورق الشجر ﴿ بها ﴾ ليستقط ﴿ على
غنمي ﴾ فتأكله ﴿ ولي فيها مآرب ﴾ جمع ماربة
مثلث الرأء أي : حوائج ﴿ أخرى ﴾ كحمل الزاد
والسقاء وطرد الهوام زاد في الجواب بيان حاجاته
بها . ١٩ - ﴿ قال ألقها يا موسى ﴾ .
٢٠ - ﴿ فآلقاها فإذا هي حية ﴾ ثعبان عظيم
﴿ تسعى ﴾ تمشي على بطنها سريعاً كسرعة

وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ
أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ
عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ
بِيَمِينِكَ يَمْوَسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا
وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَأْرَبٌ آخَرُ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا
يَمْوَسَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا
وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهُهَا صِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ
إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لَنُرِيكَ
مِنْ هُنَا آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾ قَالَ
رَبِّ أَسْرِحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ
لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَروَنَ
أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ دِينَهُ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ سِيرَ حَكَ
كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ
أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾

ال شعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى . ٢١ - ﴿ قال خذها ولا تخف ﴾ منها ﴿ ستعيدها سيرتها ﴾ منصوب
بتزع الخافض أي : إلى حالتها ﴿ الأولى ﴾ فادخل يده في فمها فمادت عصا ، فتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين
شعبتيها ، وأرى ذلك السيد موسى لثلا يجزعه إذا انقلبت حية لدى فرعون . ٢٢ - ﴿ واضمم يدك ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿ إلى
جناحك ﴾ أي جنبك الأسير تحت العضد إلى الإبط وأخرجها ﴿ تخرج ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿ بيضاء من غير سوء ﴾
أي برص نضئ كشعاع الشمس تعشي البصر ﴿ آية أخرى ﴾ وهي وبيضاء حالان من ضمير تخرج . ٢٣ - ﴿ لترك ﴾ بها إذا فعلت
ذلك لإظهارها ﴿ من آياتنا ﴾ الآية ﴿ الكبرى ﴾ أي العظمى على رسالتك ، وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه
كما تقدم وأخرجها . ٢٤ - ﴿ اذهب ﴾ رسولاً ﴿ إلى فرعون ﴾ ومن معه ﴿ إنه طغى ﴾ جاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية .
٢٥ - ﴿ قال رب اشرح لي صدري ﴾ وسَّعه لتحمل الرسالة . ٢٦ - ﴿ وبسر ﴾ سهَّل ﴿ لي أمري ﴾ لأبلغها . ٢٧ - ﴿ واحلل عقدة
من لساني ﴾ حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير . ٢٨ - ﴿ يفقهوا ﴾ يفهموا ﴿ قولي ﴾ عند تبليغ الرسالة .
٢٩ - ﴿ واجعل لي وزيراً ﴾ معيناً عليها ﴿ من أهلي ﴾ .

٣٠- ﴿ هَارُونَ ﴾ مفعول ثان ﴿ أَخِي ﴾ عطف

بيان . ٣١- ﴿ اشدُّ بِهِ أَزْرِي ﴾ ظهري .

٣٢- ﴿ وَأَشْرَكُهُ فِي أَمْرِي ﴾ أي الرسالة

والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو

جواب الطلب . ٣٣- ﴿ كَيْ نَسْبُحَكَ ﴾ تسيحاً

﴿ كَثِيراً ﴾ . ٣٤- ﴿ وَنَذْكُرَكَ ﴾ ذكراً

﴿ كَثِيراً ﴾ . ٣٥- ﴿ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً ﴾

عالماً فأنعمت بالرسالة . ٣٦- ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتْ

سُؤْلُكَ يَا مُوسَى ﴾ منأ عليك . ٣٧- ﴿ وَلَقَدْ مَتْنَا

عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴾ . ٣٨- ﴿ إِذْ ﴾ للتعليل

﴿ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ ﴾ منأماً أو إلهاماً لئلا ولدتك

وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿ مَا

يُوحَى ﴾ في أمرك ويبدل منه . ٣٩- ﴿ أَنْ

أَقْذِفَهُ ﴾ ألقه ﴿ فِي النَّابُوتِ فَاقْذِفِهِ ﴾ بالنابوت

﴿ فِي الْيَمِّ ﴾ بحر النيل ﴿ فَلْيَقِفْهُ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾

أي شاطئه والأمر بمعنى الخير ﴿ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي

وَعَدُوُّ لَهُ ﴾ وهو فرعون ﴿ وَالْقَيْتِ ﴾ بعد أن

أخذك ﴿ عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي ﴾ لتحب في الناس

فأحبك فرعون وكل من رآك ﴿ وَلَتُصْنَعْ عَلَى

عَيْنِي ﴾ تربي على رعايتي وحفظي لك .

٤٠- ﴿ إِذْ ﴾ للتعليل ﴿ تَمْشِي أَخْتُكَ ﴾ مريم

لتتعرف من خبرك وقد أحضرها مراضع وأنت لا

تقبل ثدي واحدة منهم ﴿ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى

مَنْ يَكْفُلُهُ ﴾ فأجبت فجاءت بأمه فقبل ثديها

﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾ بلقائك

﴿ وَلَا تَحْزَنْ ﴾ حينئذ ﴿ وَتَقُلْتَ نَفْساً ﴾ هو

القبطي بمصر ، فاستمتمت لقتله من جهة فرعون

﴿ فَتَجِئُكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً ﴾ اختبرناك

بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿ فَلَبِثَ

قَالَ عَلَمَهَا

٣١٤

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرَكَ مَا يُوْحَى ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي النَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ
فِي الْيَمِّ فَلْيَقِفْهُ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَهُ وَالْقَيْتُ
عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلَتُصْنَعْ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أَخْتُكَ
فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ
عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنْ وَفَقُلْتَ نَفْساً فَجِئْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً
فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسَّى ﴿٤٠﴾
وَأَصْطَفَيْنَاكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِتَأْتِي وَلَا نَبِيَّا
فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلَا لِنَا
لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَقْرُبَ عَلَيْنَا
أَنْ أَرْسِلَ رِجْلًا نَسْتَدْعِي ﴿٤٥﴾ قَالَا لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى
﴿٤٦﴾ فَأَنبَأَهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِنْ أَتْبَعِ
الْهُدَى ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ
وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾ قَالَا فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمْوَسَّى ﴿٤٩﴾ قَالَا رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَا فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾

سنين ﴿ عَشْرًا ﴾ في أهل مدين ﴿ بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته ﴾ ثم جئت على قدر ﴿ في علمي
بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك ﴾ يا موسى ﴿ ٤١ - ﴾ واصطنعتك ﴿ اخترتك ﴾ لنفسي ﴿ بالرسالة . ٤٢ - ﴾ اذهب أنت
وأخوك ﴿ إلي الناس ﴾ بآياتي ﴿ التسع ﴾ ولا تقياً ﴿ تفترا ﴾ في ذكري ﴿ بتسييح وغيره . ٤٣ - ﴾ اذهبا إلى فرعون إنه طغى ﴿
بإدعائه الربوبية . ٤٤ - ﴾ فقولا له قولاً لينا ﴿ في رجوعه عن ذلك ﴾ لعله يتذكر ﴿ يتعظ ﴾ أو يخشى ﴿ الله فيرجع والترجي بالنسبة
إليهما لعلمه تعالى بأنه لا يرجع . ٤٥ - ﴾ قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا ﴿ أي يجعل بالعقوبة ﴾ أو أن يطغى ﴿ علينا أي
يتكبر . ٤٦ - ﴾ قال لا تخافا إنني معكما ﴿ بعوني ﴾ أسمع ﴿ ما يقول ﴾ وأرى ﴿ ما يفعل . ٤٧ - ﴾ فأتياه فقولا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ
فأرسل معنا بني إسرائيل ﴿ إلى الشام ﴾ ولا تعذبهم ﴿ أي خل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل
الثقل ﴾ قد جئناك بآية ﴿ بحجة ﴾ من ربك ﴿ على صدقنا بالرسالة ﴾ والسلام على من اتبع الهدى ﴿ أي السلامة له من العذاب .
٤٨ - ﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ ﴿ ما جئنا به ﴾ وتولى ﴿ أعرض عنه ، فأتياه وقالا جميع ما ذكر . ٤٩ - ﴾ قال
فمن ربكما يا موسى ﴿ اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالتربية . ٥٠ - ﴾ قال ربنا الذي أعطى كل شيء من الخلق

وإن شفاعتهن لترتجى ، فقال المشركون : ما ذكر ألهمنا بخير قبل اليوم ففسد وسجدوا ، فنزلت ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ﴾ الآية .
وأخرجه الزوار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسبه ، وقال : لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد وتفرّد بوصله أمية بن

﴿ خلقه ﴾ الذي هو عليه متميز به عن غيره ﴿ ثم هدى ﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك . ٥١ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ فما بال ﴾ حال ﴿ القرون ﴾ الأم ﴿ الأولى ﴾ قصوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان . ٥٢ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ علمها ﴾ أي علم حالهم محفوظ ﴿ عند ربي ﴾ في كتاب ﴿ هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة ﴾ لا يضل ﴿ يغيب ﴾ ربي ﴿ عن شيء ﴾ ولا ينسى ﴿ ربي شيئاً . ٥٣ - هو ﴾ الذي جعل لكم ﴿ في جملة الخلق ﴾ الأرض مهاداً ﴿ فراشاً ﴾ وسلك ﴿ سهل ﴾ لكم فيها سبلاً ﴿ طرقات ﴾ وأنزل من السماء ماء ﴿ مطراً . قال تعالى ﴾ تتيمماً لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة : ﴿ فأخرجنا به أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ من نبات شتى ﴾ صفة أزواجاً أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما ، وشتى جمع شتيت كمرض ومرضى ، من شت الأمر تفرق . ٥٤ - ﴿ كلوا ﴾ منها ﴿ وارعوا أنعامكم ﴾ فيها جمع نعم ، وهي الإبل والبقر والغنم ، يقال رعت الأنعام ورعتها والأمر للإباحة وتذكير النعمة والجملة حال من ضمير أخرجنا ، أي مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور هنا ﴿ لآيات ﴾ لعبراً ﴿ لأولي النهى ﴾ لأصحاب العقول جمع نهية كغرفة وغرف سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح . ٥٥ - ﴿ منها ﴾ أي من الأرض ﴿ خلقناكم ﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿ وفيها نعيدكم ﴾ مقبورين بعد الموت ﴿ ومنها نخسركم ﴾ عند البعث ﴿ تارة ﴾ مرة

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿٥٤﴾ مِنهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَنَّى ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَا مِن أَرْضِنَا بِسِحْرِكُمْ لِيُثْبَتَ أَمْ إِنَّا لَأَنفُسُكُ إِسْحَارٌ مِّثْلَهُ أَمْ جَعَلْ يَدَيْنَا مَزِينًا ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ إِسْحَارٌ مِّثْلَهُ أَمْ جَعَلْ يَدَيْنَا مَزِينًا ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَن يُخَشِرَ النَّاسُ ضُرَّحَى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمُ مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرُ بَرِيدٍ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثُنَى ﴿٦٣﴾ فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوُا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنَ اسْتَعْلَى ﴿٦٤﴾

٣١٥

﴿ أخرى ﴾ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم . ٥٦ - ﴿ ولقد أريناه ﴾ أي ابصرنا فرعون ﴿ آياتنا كلها ﴾ التسع ﴿ فكذب ﴾ بها وزعم أنها سحر ﴿ وأبى ﴾ أن يوحد الله تعالى . ٥٧ - ﴿ قال أجئتنا لتخرجنا من أرضنا ﴾ مصر ويكون لك الملك فيها ﴿ بسحرك يا موسى . ٥٨ - ﴿ فلنأتيتك بسحر مثله ﴾ يعارضه ﴿ فاجعل بيننا وبينك موعداً ﴾ لذلك ﴿ لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً ﴾ منصوب بنزع الخافض في ﴿ سيوى ﴾ بكسر أوله وضمه أي وسطاً تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين . ٥٩ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ موعدهم يوم الزينة ﴾ يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجمعون ﴿ وأن يُخسر الناس ﴾ يجمع أهل مصر ﴿ ضحى ﴾ وقته للنظر فيما يقع . ٦٠ - ﴿ فتولى فرعون ﴾ أدبر ﴿ فجمع كيده ﴾ أي ذوي كيده من السحرة ﴿ ثم أتى ﴾ بهم الموعد . ٦١ - ﴿ قال لهم موسى ﴾ وهم اثنان وسبعون مع كل واحد جبل وعصا ﴿ ويلكم ﴾ أي ألكم الله الويل ﴿ لا تفتروا على الله كذباً ﴾ يشارك أحد معه ﴿ فُيُسْحِتْكُمْ ﴾ بضم الياء وكسر الحاء ويفتحهما أي يهلككم ﴿ بعذاب ﴾ من عنده ﴿ وقد خاب ﴾ خسر ﴿ من افترى ﴾ كذب على الله . ٦٢ - ﴿ فتنازعوا أمرهم بينهم ﴾ في موسى وأخيه ﴿ وأسروا النجوى ﴾ أي الكلام بينهم فيهما . ٦٣ - ﴿ قالوا ﴾ لأنفسهم ﴿ إن هذان ﴾ وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالآلف في أحواله الثلاث ولأبي عمرو : هذين

خالد وهو ثقة مشهور . وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ، وأورده ابن إسحاق في السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن قيس وابن

قَالُوا يَمْوَسِيَّ إِيمَانًا تَلْقَىٰ وَإِنَّمَا أَنْتَ نَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ
بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جِأَهُمْ وَعِصِيَّتُهُمْ يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَهَا سَعَىٰ
﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يَفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا
قَالُوا أَمْ تَأْتِي رَبَّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ أَمَنْتُمْ لَمْ قَبِلْ أَنَّ آذَنَ
لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قِطْعَ أَيْدِيكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَتَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْلَمَنَّ
أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ
الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾ إِنَّا أَمَّا بِرَبِّنَا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مِنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا
فَإِنْ لَمْ يَجْهَنَّمْ لَا يَمُوتْ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ
عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾

٣٦٦

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا

﴿ لساحران يريدان أن يخرجاك من أرضك ﴾
بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴾ مؤث
أمثل بمعنى أشرف أي بأشرفكم بميلهم إليهما
لغلبتهما . ٦٤ - ﴿ فاجمعوا كيدكم ﴾ من السحر
بهمزة وصل وفتح الميم من جمع أي : لم
وبهمزة قطع وكسر الميم من أجمع : أحكم
﴿ ثم اتنوا صفًا ﴾ حال أي مصطفين ﴿ وقد
أفلح ﴾ ناز ﴿ اليوم من استعلى ﴾ غلب .
٦٥ - ﴿ قالوا يا موسى ﴾ اختر ﴿ إما أن تلقى ﴾
عصاك أولاً ﴿ وإما أن نكون أول من ألقى ﴾
عصاه . ٦٦ - ﴿ قال بل ألقوا ﴾ فآلقوا ﴿ فإذا
جبالهم وعصيتهم ﴾ أصله عصور قلبت الواو
ياءين وكسرت العين والصاد ﴿ يخيل إليه من
سحرهم أنها ﴾ حيات ﴿ تسمى ﴾ على بطونها .
٦٧ - ﴿ فأوجس ﴾ أحس ﴿ في نفسه خيفة
موسى ﴾ أي خاف من جهة أن سحرهم من
جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس فلا
يؤمنوا به . ٦٨ - ﴿ قلنا ﴾ له ﴿ لا تخف إنك
أنت الأعلى ﴾ عليهم بالغلبة . ٦٩ - ﴿ وألقى ما
في يمينك ﴾ وهي عصاه ﴿ تلقف ﴾ تبتلع ﴿ ما
صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ﴾ أي جنسه ﴿ ولا
يفلح الساحر حيث أتى ﴾ بسحره فآلقى موسى
عصاه فتلقفت كل ما صنعوه . ٧٠ - ﴿ فآلقى
السحرة سُجَّدًا ﴾ خروا ساجدين لله تعالى
﴿ قالوا آمنا برب هارون وموسى ﴾ .
٧١ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ آمنتكم ﴾ بتحقيق
الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿ له قبل أن آذن ﴾
أنا ﴿ لكم إنه لكبيركم ﴾ معلمكم ﴿ الذي
علمكم السحر فلا تقطن أيديكم وأرجلكم من

خلاف ﴾ حال بمعنى مختلفة أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿ ولأصلبتكم في جذوع النخل ﴾ أي عليها ﴿ ولتعلمن أننا ﴾
يعني نفسه ورب موسى ﴿ أشد عذاباً وأبقى ﴾ آدم على مخالفته . ٧٢ - ﴿ قالوا لن نؤثرَكَ ﴾ نخشاك ﴿ على ما جاءنا من
البيّنات ﴾ الدالة على صدق موسى ﴿ والذي فطرنا ﴾ خلقنا قسم أو عطف على ما ﴿ فاقض ما أنت قاض ﴾ أي اصنع ما قلته ﴿ إنما
تقضي هذه الحياة الدنيا ﴾ النصب على الاتساع أي فيها وتجزى عليه في الآخرة . ٧٣ - ﴿ إنا آمنا برَبِّنا لِنَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا ﴾ من
الإشراك وغيره ﴿ وما أكرهتنا عليه من السحر ﴾ تعلموا وعملاً لمعارضة موسى ﴿ والله خير ﴾ منك ثواباً إذا أطيع ﴿ وأبقى ﴾ منك
عذاباً إذا عصي . ٧٤ - ﴿ قال تعالى ﴾ إنه من يأتِ ربه مجرماً ﴿ كافراً كفرعون ﴿ فإن له جهنم لا يموت فيها ﴾ فيستريح ﴿ ولا
يحيى ﴾ حياة تنفعه . ٧٥ - ﴿ ومن يأتِ مؤمناً قد عمل الصالحات ﴾ الفرائض والناوِل ﴿ فأولئك لهم الدرجات العلى ﴾ جمع عليا
مؤث أعلى . ٧٦ - ﴿ جنات عدن ﴾ أي إقامة بيان له ﴿ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ﴾ تطهر من
الذنوب .

أبي حاتم عن السدي كلهم بمعنى واحد ، وكلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق ابن جبير الأولى .

أسباب نزول الآية ٦٥ : قوله تعالى : ﴿ ومن عاقب بمثل ما عوقب به ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية بعثها النبي
ﷺ فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من المحرم ، فقال المشركون بعضهم لبعض : قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يحرمون القتال في الشهر الحرام فنأشدهم

٧٧ - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ﴾
بهزمة قطع من أسرى ، وبهزمة وصل وكسر التون
من سرى لغتان أي سر بهم ليلاً من أرض مصر
﴿ فَاضْرِب ﴾ اجعل ﴿ لَهُمْ ﴾ بالضرب بعضاك
﴿ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَسًى ﴾ أي يابساً فامتثل ما أمر
به وأيسس الله الأرض فمروا فيها ﴿ لَا تَخَافْ ﴾
فَرَكًا ﴿ أَي أَنْ يَدْرَكَكَ فِرْعَوْنَ ﴾ وَلَا تَخْشَى ﴿ غَرَقًا .
٧٨ - ﴿ فَاتَّبِعْهُمْ فِرْعَوْنَ بِجُنُودِهِ ﴾ وهو معهم
﴿ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ﴾ أي البحر ﴿ مَا غَشِيَهُمْ ﴾
فأغرقهم معه .

٧٩ - ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ ﴾ بدعائهم إلى
عبادته ﴿ وَمَا هَدَى ﴾ بل أوقعهم في الهلاك
خلاف قوله ﴿ وَمَا أَهْدَيْكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ .

٨٠ - ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ
عَدُوِّكَ ﴾ فرعون بإغراقه ﴿ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ
الطُّورِ الْأَيْمَنِ ﴾ فنزلي موسى التوراة للعمل بها
﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوَ ﴾ هما الترنجيبين
والطير السمانى بتخفيف الميم والقصر ،
والمنادى من وُجد من اليهود زمن النبي ﷺ
وخطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي
موسى توطئة لقوله تعالى لهم :

٨١ - ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ أي المنعم
به عليكم ﴿ وَلَا تَطْفُوا فِيهِ ﴾ بأن تكفروا النعمة
به ﴿ فَيَحْلِلْ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ بكسر الحاء : أي
يجب وبضمها أي ينزل ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴾
بكسر اللام وضمها ﴿ فَقَدْ هَوَى ﴾ سقط في النار .
٨٢ - ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ ﴾ من الشرك .
﴿ وَأَمِنْ ﴾ وخذ الله ﴿ وَعَمِلْ صَالِحًا ﴾ يصدق
بالفرض والنفل ﴿ ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ باستمراره على ما

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا
فِي الْبَحْرِ يَسًى لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿ ٧٧ ﴾ فَاتَّبِعْهُمْ فِرْعَوْنَ
بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿ ٧٨ ﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ
وَمَا هَدَى ﴿ ٧٩ ﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ
جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوَ ﴿ ٨٠ ﴾ كُلُوا
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْفُوا فِيهِ فَيَحْلِلْ عَلَيْكُمْ غَضَبِي
وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿ ٨١ ﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ
وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿ ٨٢ ﴾ وَمَا أَعْجَلَك عَنْ
قَوْمِكَ يَمْوَسَى ﴿ ٨٣ ﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ
رَبِّ لِتَرْضَى ﴿ ٨٤ ﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
السَّامِرِيُّ ﴿ ٨٥ ﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ
يَقُومُ آلَمَ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ
الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحْلِلْ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ
مَوْعِدِي ﴿ ٨٦ ﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا
أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْ فَتَنَّاكَ فَكُذِّبَكَ أَلَقَى السَّامِرِيُّ ﴿ ٨٧ ﴾

٣١٧

ذكر إلى موته . ٨٣ - ﴿ وَمَا أَعْجَلَك عَنْ قَوْمِكَ ﴾ لمجيء ميعاد أخذ التوراة ﴿ يَا مُوسَى ﴾ . ٨٤ - ﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ ﴾ أي بالقرب مني يأتون
﴿ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ عني : أي زيادة في رضاك وقبل الجواب أتى بالاعتذار حسب ظنه ، وتخلف المظنون لما :
٨٥ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى ﴿ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ﴾ أي بعد فراغك لهم ﴿ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾ فعبدوا العجل . ٨٦ - ﴿ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى
قَوْمِهِ غَضْبَانٍ ﴾ من جهتهم ﴿ أَسْفًا ﴾ شديد الحزن ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا ﴾ أي صدقاً أنه يعطيكم التوراة ﴿ أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ
الْعَهْدُ ﴾ مدة مفارقتي إياكم ﴿ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحْلِلْ ﴾ يجب ﴿ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ ﴾ بعبادتك العجل ﴿ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴾ وتركتمكم الميعاد
بعدي . ٨٧ - ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا ﴾ مثلث الميم أي بقدرتنا أو أمرنا ﴿ وَلَكِنَّا حَمَلْنَا ﴾ بفتح الحاء مخففاً وضمها وكسر الميم
مشدداً ﴿ أَوْزَارًا ﴾ أثقالاً ﴿ مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ أي حلي قوم فرعون ، استعارها منهم بنو إسرائيل بعلّة عرس فبقيت عندهم ﴿ فَقَدْ فَتَنَّاها ﴾
طرحناها في النار بامر السامري ﴿ فَكُذِّبَكَ ﴾ كما ألقينا ﴿ أَلَقَى السَّامِرِيُّ ﴾ ما معه من حليهم ، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل
على الوجه الآتي .

الصحابة وذكرهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام فأبى المشركون ذلك وقتلوهم وبغوا عليهم قاتلهم المسلمون
ونصروا عليهم ، فنزلت هذه الآية .

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا لَمْ خُورَ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَاللَّهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا
يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ
يَقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا
أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ
﴿٩١﴾ قَالَ نَهَرُونَ مِمَّا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٢﴾ أَأَلَّا تَتَّبِعَنِ
أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي
إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُسْمِرُ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ
بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ
فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾ قَالَ
فَآذِهِبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَّنْ تَخْلَفَنَّهُ وَنَنْظُرَ إِلَىٰ إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَّنْ حَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا
إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

٣١٨

كَذَلِكَ نَقُصُّ

٨٨- ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا ﴾ صاغه من الحلي
﴿ جسدًا ﴾ لحمًا ودمًا ﴿ له خوار ﴾ أي صوت
سُمع أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره
الحياة فيما يوضع فيه ووضعه بعد صوغه في فمه
﴿ فقلوا ﴾ أي السامري وأتباعه ﴿ هذا إلهمكم
والله موسى فنسي ﴾ موسى ربه هنا وذهب يطلبه
قال تعالى :

٨٩- ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أ ن مخففة من الثقيلة
واسمها محلوف أي أنه ﴾ لا يرجع ﴾ العجل
﴿ إليهم قولًا ﴾ أي لا يرد لهم جوابًا ﴿ ولا يملك
لهم ضرًا ﴾ أي دفعه ﴿ ولا نفعا ﴾ أي جلبه أي
فكيف يتخذ إلهًا ؟ .

٩٠- ﴿ ولقد قال لهم هارون من قبل ﴾ أي قبل
أن يرجع موسى ﴿ يا قوم إنما فُتِنْتُمْ به وإن ربكم
الرحمن فاتبعوني ﴾ في عبادته ﴿ وأطيعوا
أمري ﴾ فيها .

٩١- ﴿ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ ﴾ نزال ﴿ عليه عاكفين ﴾
على عبادته مقيمين ﴿ حتى يرجع إلينا
موسى ﴾ .

٩٢- ﴿ قال ﴾ موسى بعد رجوعه ﴿ يا هارون ما
منعك إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ بعبادته .

٩٣- ﴿ ا ن ﴾ لا تتبعني ﴿ لا زائدة
﴿ أفعصيت أمري ﴾ بإقامتك بين من يعبد غير
الله تعالى .

٩٤- ﴿ قال ﴾ هارون ﴿ يا ابن أم ﴾ بكسر الميم
وفتحها أراد أمي وذكرها أعطف لقلبه ﴿ لا تأخذ
بلحيتي ﴾ وكان أخذها بشماله ﴿ ولا برأسي ﴾
وكان أخذ شعره يمينه غضبًا ﴿ إِنِّي خَشِيتُ ﴾ لو

اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا
كَذَلِكَ نَقُصُّ

العجل ﴿ أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ﴾ وتغضب علي ﴿ ولم ترقب ﴾ تتنظر ﴿ قولي ﴾ فيما رأيته في ذلك .
٩٥- ﴿ قال فما خطبك ﴾ شأنك الداعي إلى ما صنعت ﴿ يا سامري ﴾ . ٩٦- ﴿ قال بصرت بما لم يصبروا به ﴾ بالياء والتاء أي
علمت ما لم يعلموه ﴿ قبضت قبضة من ﴾ تراب ﴿ أثر ﴾ حافر فرس ﴿ الرسول ﴾ جبريل ﴿ فنبذتها ﴾ ألقيتها في صورة العجل
المصاغ ﴿ وكذلك سولت ﴾ زينت ﴿ لي نفسي ﴾ والتي فيها أن أخذ قبضة من تراب ما ذكر ، وألقيها على ما لا روح له يصير له
روح ، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلهًا فحدثني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم . ٩٧- ﴿ قال ﴾ له موسى
﴿ فاذهب ﴾ من بيننا ﴿ فإن لك في الحياة ﴾ أي مدة حياتك ﴿ أن تقول ﴾ لمن رأيته ﴿ لا مساس ﴾ أي لا تقرني فكان يهيم في
البرية وإذا مس أحدًا أو مسه أحد حُما جميعًا ﴿ وإن لك موعدا ﴾ لعذابك ﴿ لن تخلفه ﴾ بكسر اللام : أي لن تغيب عنه ،
وبفتحها أي بل تبعث إليه ﴿ وانظر إلى إلهك الذي ظلت ﴾ أصله ظلمت بلامين أولاهما مكسورة حذفت تخفيفًا أي دمت ﴿ عليه
عاكفًا ﴾ أي مقيمًا تعبده ﴿ لنحرقته ﴾ بالنار ﴿ ثم لتنسفته في اليم نسفًا ﴾ نذريته في هواء البحر ، وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره .
٩٨- ﴿ إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما ﴾ تمييز محول عن الفاعل أي وسع علمه كل شيء .

﴿ سورة المؤمنون ﴾

أسباب نزول الآية ٢ : أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء ، فنزلت ﴿ الذين هم في صلاتهم

٩٩ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة ﴿نقص عليك من أنباء﴾ أخبار ﴿ما قد سبق﴾ من الأمم ﴿وقد آتيناك﴾ أعطيناك ﴿من لدنا﴾ من عندنا ﴿ذكر﴾ قرأنا .

١٠٠ - ﴿من أعرض عنه﴾ فلم يؤمن به ﴿فإنه﴾ يحمل يوم القيامة وزراً ﴿حملًا ثقیلاً من الإثم﴾ .
١٠١ - ﴿خالدين فيه﴾ أي في عذاب الوزر ﴿وساء لهم يوم القيامة حملاً﴾ تمييز مفسر للضمير في ساء والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم ، واللام للبيان ويبدل من يوم القيامة .

١٠٢ - ﴿يوم يُنفخ في الصور﴾ القرن النفخة الثانية ﴿ونحشر المجرمين﴾ الكافرين ﴿يومئذ زرقاً﴾ عيونهم مع سواد وجوههم .

١٠٣ - ﴿يتخافتون بينهم﴾ يتسارون ﴿إن﴾ ما ﴿لبئس﴾ في الدنيا ﴿إلا عشراً﴾ من الليالي بأيامها .

١٠٤ - ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ في ذلك : أي ليس كما قالوا ﴿إذ يقول أمثلهم﴾ أعدلهم ﴿طريقة﴾ فيه ﴿إن لبئس﴾ إلا يوماً ﴿يستقلون﴾ لبئس في الدنيا جداً لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها .

١٠٥ - ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ كيف تكون يوم القيامة ﴿فقل﴾ لهم ﴿ينسفها ربنا﴾ بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح .

١٠٦ - ﴿فيلزها قاعاً﴾ منبسطاً ﴿صَفْصَفاً﴾ مستوياً .

١٠٧ - ﴿لا ترى فيها عرجاً﴾ انخفاضاً ﴿ولا أمناً﴾ ارتفاعاً .

١٠٨ - ﴿يومئذ﴾ أي يوم إذ نسفت الجبال ﴿يتبعون﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿الداعي﴾ إلى المحشر بصوته وهو إسرأيل يقول : هلموا إلى عرض الرحمن ﴿لا عرج له﴾ أي لا تبعاهم : أي لا يقدرون أن لا يتبعوا ﴿وخشعت﴾ سكنت ﴿الاصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً﴾ صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها .

١٠٩ - ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة﴾ أحداً ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ أن يشفع له ﴿ورضى له قولاً﴾ بأن يقول : لا إله إلا الله .

١١٠ - ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ من أمور الآخرة ﴿وما خلفهم﴾ من أمور الدنيا ﴿ولا يحيطون به﴾ لا يعلمون ذلك .

١١١ - ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم﴾ أي الله ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من حُمل ظملاً﴾ أي شركاً . ١١٢ - ﴿ومن يعمل من الصالحات﴾ الطاعات ﴿وهو مؤمن فلا يخاف ظملاً﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ولا هضمًا﴾ بنقص من حسناته .

١١٣ - ﴿وكذلك﴾ معطوف على كذلك نقص : أي مثل إنزال ما ذكر ﴿أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿قرأنا عريباً﴾ كررنا ﴿فيه من الوعيد لعلهم يتقون﴾ الشر ﴿أو يحدث﴾ القرآن ﴿لهم ذكراً﴾ بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبروا .

خاشعون ﴿فطأ رأسه﴾ وأخرجه ابن مردويه بلفظ : كان يلتفت في الصلاة . وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلًا بلفظ : كان يقلب بصره ، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلًا : كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال : وافقت ربي في أربع نزلت ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ الآية ، فلما

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَبْقَى فِيهَا جَبَلٌ وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُمْ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِـ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾

١١٢ - ﴿ومن يعمل من الصالحات﴾ الطاعات ﴿وهو مؤمن فلا يخاف ظملاً﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ولا هضمًا﴾ بنقص من حسناته .
١١٣ - ﴿وكذلك﴾ معطوف على كذلك نقص : أي مثل إنزال ما ذكر ﴿أنزلناه﴾ أي القرآن ﴿قرأنا عريباً﴾ كررنا ﴿فيه من الوعيد لعلهم يتقون﴾ الشر ﴿أو يحدث﴾ القرآن ﴿لهم ذكراً﴾ بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبروا .

خاشعون ﴿فطأ رأسه﴾ وأخرجه ابن مردويه بلفظ : كان يلتفت في الصلاة . وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلًا بلفظ : كان يقلب بصره ، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلًا : كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال : وافقت ربي في أربع نزلت ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ الآية ، فلما

١١٤- ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ عما يقول المشركون ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ أي بقرآنه ﴿مِّن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي بفرغ جبريل من إبلاغه ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه .

١١٥- ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ﴾ وصيته أن لا يأكل من الشجرة ﴿من قبل﴾ أي قبل أكله منها ﴿فَنَسِيَ﴾ ترك عهدنا ﴿ولم نجد له عزماً﴾ حزمًا وصبراً عما نهيناه عنه .

١١٦- ﴿و﴾ اذكر ﴿﴾ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴿﴾ وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿﴾ أبى ﴿﴾ عن السجود لآدم ﴿﴾ قال أنا خير منه .

١١٧- ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُو لَكَ
وَلِزَوْجِكَ ﴿ حَواء بالمد ﴿ فلا يخرجكما من
الجنة فتشقى ﴾ تتعب بالحرث والزرع والحصد
والطحن والخبز وغير ذلك واقتصر على شقائه لأن
الرجل يسمى على زوجته .

١١٨- ﴿إِنْ لَكَ أَمْ ن﴾ ﴿لَا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِ﴾ .

١١٩- ﴿وَأَنْكَ﴾ بفتح الهمزة وكسرهما عطف على اسم إن وجملتها ﴿لَا تَنْظُمُ فِيهَا﴾ تعطش ﴿وَلَا تَضْحَى﴾ لا يحصل لك حر شمس الضحى لانقضاء الشمس في الجنة .

١٢٠- ﴿فَوَسَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ أي التي يخلد من يأكل منها ﴿وَمُلْكٌ لَا يَبْلَى﴾ لا يفنى وهو لازم الخلد.

قَالَ كَذَلِكَ

۲۶.

۱۲۱۔ ﴿فَاَكْلَا﴾ ای آدم وحواء ﴿مِنْهَا فَبَدَلَتْ﴾

نزلت قلت أنا : ﴿ فتبارك الله أحسن الخالقين ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٧ : أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون به فأنزل الله ﴿ مستكبرين به سامراً تهجرون ﴾ .

١٢٦ - قال ﴿ الأمر ﴾ كذلك أتتك آياتنا
فنسيتهما ﴿ تركتها ولم تؤمن بها ﴾ وكذلك ﴿ مثل
نسيانك آياتنا ﴾ اليوم تنسى ﴿ ترك في النار .
١٢٧ - وكذلك ﴿ ومثل جزائنا من أعرض عن
القرآن ﴾ نجزي من أسرف ﴿ أشرك ﴾ ولم يؤمن
بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد ﴿ من عذاب
الدنيا وعذاب القبر ﴾ وأبقى ﴿ آدم .
١٢٨ - ﴿ أفلم يهد ﴾ يتبين ﴿ لهم ﴾ لكفار مكة
﴿ كم ﴾ خبرية مفعول ﴿ أهلكنا ﴾ أي كثيراً
إهلاكنا ﴿ قبلهم من القرون ﴾ أي الأمم الماضية
بتكذيب الرسل ﴿ يمشون ﴾ حال من ضمير لهم
﴿ في مساكنهم ﴾ في سفرهم إلى الشام وغيرها
فيعتبروا ، وما ذكر من أخذ إهلاك من فعله
الخالي عن حرف مصدره لرعاية المعنى لا مانع
منه ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ لعبارة ﴿ لأولي
الأنهى ﴾ للوي العقول .
١٢٩ - ولولا كلمة سبقت من ربك ﴿ بتأخير
العذاب عنهم إلى الآخرة ﴾ لكان ﴿ الإهلاك
﴿ لزاماً ﴾ لازماً لهم في الدنيا ﴿ وأجل مسمى ﴾
مضروب لهم معطوف على الضمير المستتر في
كان وقام الفصل بخبرها مكان التأكيد .
١٣٠ - فاصبر على ما يقولون ﴿ منسوخ بآية
القتال ﴾ وسبح ﴿ صل ﴾ بحمد ربك ﴿ حال :
أي ملتبساً به ﴾ قبل طلوع الشمس ﴿ صلاة
الصبح ﴾ وقبل غروبها ﴿ صلاة العصر ﴾ ومن
آتاء الليل ﴿ ساعاته ﴾ فسبح ﴿ صل المغرب
والعشاء ﴾ وأطراف النهار ﴿ عطف على محل
من آتاء المنصوب : أي صل الظهر لأن وقتها
يدخل بزوال الشمس ، فهو طرف النصف الأول

قال كذلك أنتك ءايتنا فنسيها وكذلك اليوم نسئ ﴿ وكذلك
نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد
وأبقى ﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون
في مساكنهم إن في ذلك لآيت لأولي الأنهى ﴿ ولولا كلمة
سبقت من ربك لكان لزاماً وأجل مسمى ﴿ فاصبر على
ما يقولون وسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴿ ولا
تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا
لنفتنهم فيه وورق ربك خير وأبقى ﴿ وأمر أهلك بالصلوة
وأصطبر عليها لئلا تشتك رزقاً نحن نرزقك والعقبة للنفوى
﴿ وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بآية ما في
الصحف الأولى ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله
لقلنا أورتنا لولا أرسلنا رسولا فنتبع ءايتك من
قبل أن نذلل ونخزي ﴿ قل كل متريص فتريصاً
فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى ﴿

وطرف النصف الثاني ﴿ لعلك ترضى ﴾ بما تعطى من الثواب . ١٣١ - ﴿ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ منهم
زهرة الحياة الدنيا ﴾ زينتها وبهجتها ﴿ لنفتنهم فيه ﴾ بأن يطغوا ﴿ وورق ربك ﴾ في الجنة ﴿ خير ﴾ مما أوتوه في الدنيا
﴿ وأبقى ﴾ آدم . ١٣٢ - ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر ﴾ اصبر ﴿ عليها لا نسالك ﴾ نكلك ﴿ رزقاً ﴾ لنفسك ولا لغيرك
﴿ نحن نرزقك والعاقبة ﴾ الجنة ﴿ للنفوى ﴾ لأهلها . ١٣٣ - ﴿ وقالوا ﴾ أي المشركون ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ يأتينا ﴾ محمد ﴿ بآية من
ربه ﴾ مما يقترحونه ﴿ أولم تأتهم ﴾ بالتاء والياء ﴿ بيته ﴾ بيان ﴿ ما في الصحف الأولى ﴾ المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم
الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل . ١٣٤ - ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله ﴾ قبل محمد الرسول ﴿ لقلنا ﴾ يوم القيامة
﴿ ربنا لولا ﴾ هلا ﴿ أرسلنا إيتنا رسولا فنتبع آياتك ﴾ المرسل بها ﴿ من قبل أن نذل ﴾ في القيامة ﴿ ونخزي ﴾ في جهنم .
١٣٥ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ كل ﴾ منا ومنكم ﴿ متريص ﴾ مستظر ما يؤول إليه الأمر ﴿ فتريصوا فستعلمون ﴾ في القيامة ﴿ من أصحاب
الصراط ﴾ الطريق ﴿ السوي ﴾ المستقيم ﴿ ومن اهتدى ﴾ من الضلالة أنحن أم أنتم .

أسباب نزول الآية ٧٦ : وأخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد أنشدك بالله والرحم قد أكلنا
الملهز ، يعني الوبر والدم ، فأنزل الله ﴿ ولقد أخطأناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ . وأخرج البيهقي في الدلائل بلفظ : أن ابن إياز
الحنفي لما أتى به النبي ﷺ وهو أسير خلى سبيله وأسلم فلقح بمكة ثم رجع فحال بين أهل مكة وبين الميرة من البعثة حتى أكلت قريش الملهز ،

[مكية وهي مائة واثنان عشرة آية]

نزلت بعد سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿اقْرَبْ قُرْبَ لِلنَّاسِ﴾ أهل مكة منكري البعث ﴿حسابهم﴾ يوم القيامة ﴿وهم في غفلة﴾ عنه ﴿معروضون﴾ عن التأهب له بالإيمان .

٢- ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ شيئاً فشيئاً أي لفظ قرآن ﴿إلا استمعوه وهم يلعبون﴾ يستهزئون .

٣- ﴿لاهية﴾ غافلة ﴿قلوبهم﴾ عن معناه ﴿وأسروا النجوى﴾ الكلام ﴿الذين ظلموا﴾ بدل من واو ﴿وأسروا النجوى﴾ هل هذا ﴿أي محمد﴾ إلا بشر مثلكم ﴿فما يأتي به سحر﴾ افتاتون السحر ﴿تبعونه﴾ وأنتم تبصرون ﴿تعلمون أنه سحر﴾ .

٤- ﴿قال﴾ لهم ﴿ربي يعلم القول﴾ كائناً ﴿في السماء والأرض﴾ وهو السميع ﴿لما أسروه﴾ العليم ﴿به﴾ .

٥- ﴿بل﴾ للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة ﴿قالوا﴾ فيما أتى به من القرآن هو ﴿أضغاث أحلام﴾ أخلاط رآها في النوم ﴿بل افتراء﴾ اختلقه ﴿بل هو شاعر﴾ فما أتى به شعر ﴿فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾ كالناقة والعصا واليد قال تعالى :

٦- ﴿ما آمنت قبلهم من قرية﴾ أي أهلها ﴿أهلكناها﴾ بتكذيبها ما أتاه من الآيات ﴿أفهم يؤمنون﴾ لا .

وَكَمْ قَصَصْنَا

٣٢٢

٧- ﴿وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً﴾ ﴿نوحى﴾ وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿إليهم﴾ لا ملائكة ﴿فأسألو أهل الذكر﴾ العلماء بالتوراة والإنجيل ﴿إن كنتم لا تعلمون﴾ ذلك فإنهم يعلمونه ، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد .
٨- ﴿وما جعلناهم﴾ أي الرسل ﴿جسداً﴾ بمعنى أجساداً ﴿لا يأكلون الطعام﴾ بل يأكلونه ﴿وما كانوا خالدين﴾ في الدنيا .
٩- ﴿ثم صدقناهم الوعد﴾ بإنجائهم ﴿ومن نشاء﴾ المصدقين لهم ﴿وأهلكنا المسرفين﴾ المكذبين لهم .
١٠- ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم﴾ لأنه بلغتكم ﴿أفلا تعقلون﴾ فتؤمنوا به .

فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : ألت ترع أنك بعثت رحمة للعالمين قال : بلى ، قال : فقد قلت الآيات بالسيف والأبناء بالجوع ، فنزلت .

﴿سورة التور﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية﴾ ، أخرج النسائي عن عبدالله بن عمرو قال : كانت امرأة يقال لها أم مهزول ، وكانت تسافح ، فأراد رجل من أصحاب النبي ﷺ أن يتزوجها ، فأنزل الله ﴿الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾ وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رجل يقال له يزيد يحمل من الأنبار إلى مكة حتى يأتيهم ، وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق ، فاستأذن النبي ﷺ أن ينكحها ، فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ الآية ، فقال رسول الله ﷺ : يا يزيد ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ الآية ، فلا تنكحها . وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : لما حرم

١١ - ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾ أهلكنا ﴿من قرية﴾ أي أهلها ﴿كانت ظالمة﴾ كافرة ﴿وأنشأنا بعدها قومًا آخرين﴾ .

١٢ - ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿إذا هم منها يركضون﴾ يهربون مسرعين .

١٣ - فقالت لهم الملائكة استهزاء ﴿لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم﴾ نعمتم ﴿فيه ومسكنكم لعلكم تسألون﴾ شيئاً من دنياكم على العادة .

١٤ - ﴿قالوا يا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ بالكفر .

١٥ - ﴿فما زالت تلك﴾ الكلمات ﴿دعواهم﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حتى جعلناهم حصيداً﴾ كالزروع المحصود بالمناجل بأن قتلوا بالسيف ﴿خامدين﴾ ميتين كخمود النار إذا طفت .

١٦ - ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لالعين﴾ عابثين بل دالين على قدرتنا ونافعين عبادنا .

١٧ - ﴿لو أردنا أن نتخذ لهم﴾ ما يلهى به من زوجة أو ولد ﴿لاتخذناه من لدنا﴾ من عندنا من الحور العين والملائكة ﴿إن كنا فاعلين﴾ ذلك ، لكننا لم نفعله فلم نرده .

١٨ - ﴿بل نقذف﴾ نرمي ﴿بالحق﴾ الإيمان ﴿على الباطل﴾ الكفر ﴿فيدمغه﴾ يذبهه ﴿فإذا هو زاهق﴾ ذاهب ، ودمغه في الأصل : أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل ﴿ولكم﴾ يا كفار مكة ﴿الويل﴾ العذاب الشديد ﴿مما تصفون﴾ الله به من الزوجة أو الولد .

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَدِیدٍ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَا تَخَذْتُهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَوْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَلْيَمْسِكُوا إِلَهُهُمْ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢١﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٢﴾ أَوْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

١٩ - ﴿وله﴾ تعالى ﴿من في السماوات والأرض﴾ ملكاً ﴿ومن عنده﴾ أي الملائكة مبتدأ خبره ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ لا يعيون . ٢٠ - ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ عنه فهو منهم كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل . ٢١ - ﴿أم﴾ بمعنى بل للانتقال والهمزة للإنكار ﴿اتخذوا آلهة﴾ كائنة ﴿من الأرض﴾ كحجر وذهب وقضة ﴿هم﴾ أي الآلهة ﴿يُثْبِرُونَ﴾ أي يحيون الموتى ؟ لا ، ولا يكون إلهاً إلا من يحيي الموتى . ٢٢ - ﴿لو كان فيهما﴾ أي السماوات والأرض ﴿آلهة إلا الله﴾ أي غيره ﴿لفسدنا﴾ أي خرجنا عن نظامهما المشاهد ، لوجود التمايز بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمايز في الشيء وعدم الاتفاق عليه ﴿فسبحان﴾ تنزيه ﴿الله رب﴾ خالق ﴿العرش﴾ الكرسي ﴿عما يصفون﴾ الكفار الله به من الشريك له وغيره . ٢٣ - ﴿لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون﴾ عن أفعالهم . ٢٤ - ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ تعالى أي سواء ﴿آلهة﴾ فيه استفهام توبيخ ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على ذلك ولا سبيل إليه ﴿هذا ذكر من معي﴾ أمي وهو القرآن ﴿وذكر من قبلي﴾ من الأمم وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا ، تعالى عن ذلك ﴿بل أكثرهم لا يعلمون الحق﴾ توحيد الله ﴿فهم معرضون﴾ عن النظر الموصل إليه .

الله الزنا ، فكان زوان عندهم جمال ، فقال الناس : لينطلقن فليتزوجن ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ الآية ، أخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قلف

٢٥- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ﴾ وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا نُوحِي﴾ إله إلا أنا فاعبدون ﴿أَيَّ وَحْدُونِي﴾ .

٢٦- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ من الملائكة ﴿سُبْحَانَهُ بَلْ هُمْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ عنده والعبودية تنافي الولادة .

٢٧- ﴿لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾ لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ أي بعلمه .

٢٨- ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ما عملوا وما هم عاملون ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ تعالى أن يشفع له ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾ تعالى ﴿مُشْفِقُونَ﴾ خائفون .

٢٩- ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله أي غيره ، وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها ﴿فَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِمَا نَعَمْتُمْ عَلَيْهِمْ﴾ كما نجزيه ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ أي المشركين .

٣٠- ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ﴾ بواو وتركها ﴿يَوْمَ﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ سدا بمعنى مسدودة ﴿فَفُتِّقْنَاهُمَا﴾ جعلنا السماء سبعا والأرض سبعا ، أوفتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت ، وفثق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ النازل من السماء والناتج من الأرض ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ من نبات وغيره أي فالماء سبب لحياته ﴿أَفَلَا يَوْمِنُونَ﴾ بتوحيدي .

٣١- ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّ﴾ جبالا ثوابت لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾ تتحرك ﴿بِهِمْ﴾ وجعلنا فيها الرواسي ﴿فَجَاجِبًا﴾ مسالك ﴿سَبِيلًا﴾ بـدل ، طرقا نافذة واسعة ﴿لَعَلَّهُمْ

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ

بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ

وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَنُجْزِيَنَّهُمْ

كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفُتِّقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا

مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَعَلَّهُمْ

يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ

الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَأَوْا

يهتدون ﴿ إلى مقاصدهم في الأسفار . ٣٢- ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا﴾ للأرض كالسقف للبيت ﴿مَحْفُوظًا﴾ عن الوقوع ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له . ٣٣- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم ﴿فِي فَلَكٍ﴾ أي مستدير كالطاحونة في السماء ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يسرون بسرعة كالسباح في الماء ، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل . ٣٤- ونزل لهما قال الكفار إن محمداً سيموت : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِلشَّرِّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ أي البقاء في الدنيا ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾ فيها ؟ لا ، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري . ٣٥- ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ في الدنيا ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾ فنجازيكم .

امراته عند النبي ﷺ ، فقال له النبي ﷺ : البينة أو حد في ظهرك ، فقال : يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً يطلق يلتمس البينة ؟ فجعل النبي ﷺ يقول : البينة أو حد في ظهرك ، فقال هلال : والذي بعثك بالحق إني لصديق ولينزلن الله ما يبصر ظهري من الحد ، فتزل جبريل ، فأنزل الله عليه ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ فقرأ حتى بلغ ﴿إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ . وأخرجه أحمد بلفظ لما نزلت ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُنَّ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾ قال سعد بن عباد وهو سيد الأنصار : أهلكنا نزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم ؟ قالوا : يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور ، والله ما تزوج امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوجها من شدة غيرة ، فقال سعد : والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حق وأنها من الله ولكني تعجبت أني لو وجدت لكاء قد تفخضها رجل لم يكن لي أن

٣٦ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ ان ﴿ ما ﴾ يتخذونك إلا هزواً ﴿ أي مهزواً به يقولون ﴾ أمذا الذي يذكر آلهتكم ﴿ أي يعيها ﴾ وهم يذكر الرحمن ﴿ لهم ﴾ هم ﴿ تأكيد ﴾ كافرون ﴿ به إذ قالوا ما نعرفه .

٣٧ - ونزل في استعجالهم العذاب ﴿ خلق الإنسان من عجل ﴾ أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه ﴿ سأريكم آياتي ﴾ مواعدي بالعذاب ﴿ فلا تستعجلون ﴾ فيه فأراهم القتل بيدر .

٣٨ - ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ بالقيامة ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه .

٣٩ - قال تعالى ﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون ﴾ يدفعون ﴿ عن وجوههم النار ولا من ظهورهم ولا هم ينصرون ﴾ يمنعون منها في القيامة وجواب لو ما قالوا ذلك .

٤٠ - ﴿ بل تأتيهم ﴾ القيامة ﴿ بفتنة فتبهم ﴾ تخبرهم ﴿ فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ﴾ يهلون لتوبة أو معذرة .

٤١ - ﴿ ولقد استهزئ برسول من قبلك ﴾ فيه تسلياً للنبي ﷺ ﴿ فحاق ﴾ نزل ﴿ بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ وهو العذاب فكذا يحيق بمن استهزأ بك .

٤٢ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ من يكلؤكم ﴾ يحفظكم ﴿ بالليل والنهار من الرحمن ﴾ من عذابه إن نزل بكم ، أي : لا أحد يفعل ذلك ، والمخاطبون لا يخافون عذاب الله إنكارهم له ﴿ بل هم عن ذكر ربهم ﴾ أي القرآن ﴿ معرضون ﴾ لا يفكرون فيه .

وَأَذَارَ الْالَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَفِرُونَ ﴿ ٣٦ ﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿ ٣٧ ﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿ ٣٨ ﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿ ٣٩ ﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿ ٤٠ ﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿ ٤١ ﴾ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿ ٤٢ ﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَّاعُونَ ﴿ ٤٣ ﴾ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿ ٤٤ ﴾

٤٣ - ﴿ أم ﴾ فيها معنى الهمة للإنكار : أي أ ﴿ لهم آلهة تمنعهم ﴾ مما يسؤهم ﴿ من دوننا ﴾ أي ألهم من يمنعونهم منه غيرنا ؟ لا يستطيعون ﴿ أي الآلهة ﴾ نصر أنفسهم ﴿ فلا ينصرونهم ﴾ ولا هم ﴿ أي الكفار ﴾ منا ﴿ من عذابنا ﴾ يصحبون ﴿ يجارون ، يقال صحبك الله : أي حفظك وأجارك . ٤٤ - ﴿ بل تمنعنا هؤلاء وآباءهم ﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ فاغثروا بذلك ﴿ أفلا يرون أننا نأتي الأرض ﴾ نقصد أرضهم ﴿ ننقصها من أطرافها ﴾ بالفتح على النبي ﴿ أفهم الغالبون ؟ لا ، بل النبي وأصحابه .

أنحيه ولا أحركه حتى أتى بأربعة شهداء ، فوفاه لا أتى بهن حتى يقضي حاجته قال : فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين أتوا عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يجهج حتى أصبح ففدا إلى رسول الله ﷺ ، وقال له : إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعيني وسمعت بأذني ، ففكر رسول الله ﷺ ما جاء به واشتد عليه واجتمعت الأنصار فقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد بن عباد ، الآن يضرب رسول الله ﷺ هلال بن أمية ويطلب شهادته في الناس ، فقال هلال : والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً ، فوفاه إن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه ، أنزل الله عليه الوحي فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي ، فنزلت ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ . الآية . وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس . وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال : جاء عويمر إلى عاصم بن عدي فقال : اسأل لي رسول الله ﷺ ، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله ، أيقظ به ؟ أم كيف يصنع ؟ فسأل عاصم رسول الله ﷺ ، فنام رسول الله ﷺ السائل فلقبه عويمر فقال : ما صنعت ؟ قال : ما صنعت ، إنك لم تأتني بخير سألت رسول الله ﷺ فنام السائل ، فقال عويمر : فوفاه لاثنين رسول الله ﷺ فلاسلته ، فسأله فقال :

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُبَوِّلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْيَنَ ﴿٥٧﴾

فَجَعَلَهُمْ جُودًا ٢٢٦

٤٥ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ﴾ من الله لا من قبل نفسي ﴿ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء ﴿ مَا يُنذَرُونَ ﴾ هم تركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصم .
٤٦ - ﴿ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ﴾ وقعة خفيفة ﴿ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ ﴾ للنتيبه ﴿ يَبَوِّلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ إنا كنا ظالمين ﴿ بِالْإِشْرَاقِ وَتَكْلِيبِ مُحَمَّد .
٤٧ - ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ ﴾ ذوات العدل ﴿ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ أي فيه ﴿ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿ وَإِنْ كَانَ ﴾ العمل ﴿ مِثْقَالَ ﴾ زنة ﴿ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ﴾ بموزونها ﴿ وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ مُخَصِّين كل شيء .
٤٨ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ﴾ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿ وَضِيَاءً ﴾ بها ﴿ وَذِكْرًا ﴾ عظة بها ﴿ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .
٤٩ - ﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ عن الناس أي في الخلاء عنهم ﴿ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ ﴾ أي أهوالها ﴿ مُشْفِقُونَ ﴾ خائفون .
٥٠ - ﴿ وَهَذَا ﴾ أي القرآن ﴿ ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ أفانتم له منكرون ﴿ الاسْتِغْثَامِ فِيهِ لِلتَّبِيخِ .
٥١ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي هداه قبل بلوغه ﴿ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴾ بأنه أهل لذلك .
٥٢ - ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ ﴾ الأصنام ﴿ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ أي على عبادتها مقيمون .
٥٣ - ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ عابدين بهم .
٥٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ عابدين بهم .
٥٥ - ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ عابدين بهم .
٥٦ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ عابدين بهم .
٥٧ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ عابدين بهم .

عابدين ﴿ فَاغْتَدِينَا بِهِمْ . ٥٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ عابدين بهم . ٥٥ - ﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ عابدين بهم . ٥٦ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ عابدين بهم . ٥٧ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾ عابدين بهم .

إنه أنزل فيك وفي صاحبك الآيات الحديث . قال الحافظ ابن حجر : اختلفت الأئمة في هذه المواضع ، فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً ، فنزلت في شأنهما معاً ، وإلى هذا جرح النووي وتبعه الخطيب فقال : لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد ، قال الحافظ ابن حجر : ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال ، فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال أعلمه النبي ﷺ بالحكم ، ولهذا قال في قصة هلال ، فنزل جبريل ، وفي قصة عويمر : قد أنزل الله فيك ، فيؤول قوله قد أنزل الله فيك ، أي فيمن وقع له مثل ما وقع لك ، وهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل ، وجرح القرطبي إلى ترجيح نزول الآية مرتين ، وأخرج البزار من طريق زيد بن طحيف عن حنيفة قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر لو رأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به ، قال : كنت فاعلاً به شراً ، قال : وأنت يا عمر ؟ قال : كنت أقول : لمن الله الأعجز وإنه لخيث ، فنزل . قال الحافظ ابن حجر : لا مانع من تعدد الأسباب .

أسباب نزول الآية ١١ - ٢١ : قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ ﴾ الآيات . أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فليهن خرج سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة غزاها ، فخرج سهمي فخرجت وذلك بعد ما أنزل الحجاب فأتانا

٥٨ - ﴿ فَجَعَلَهُمْ ﴾ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿ جُذَاذًا ﴾ بضم الجيم وكسرهما : فتاتاً بفأس ﴿ إلا كبيراً لهم ﴾ علق الفأس في عنقه ﴿ لعلهم إليه ﴾ أي إلى الكبير ﴿ يرجعون ﴾ فيرون ما فعل بغيره .

٥٩ - ﴿ قالوا ﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل ﴿ من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين ﴾ فيه .

٦٠ - ﴿ قالوا ﴾ أي بعضهم لبعض ﴿ سمعنا قتي يذكرهم ﴾ أي يمينهم ﴿ يقال له إبراهيم ﴾ .

٦١ - ﴿ قالوا فأتوا به على أمين الناس ﴾ أي ظاهراً ﴿ لعلهم يشهدون ﴾ عليه أنه الفاعل .

٦٢ - ﴿ قالوا ﴾ له بعد إتيانه ﴿ أنت ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم ﴾ .

٦٣ - ﴿ قال ﴾ ساكتاً عن فعله ﴿ بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ﴾ عن فاعله ﴿ إن كانوا ينطقون ﴾ فيه تقديم جواب الشرط وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عاجزه عن الفعل لا يكون لها .

٦٤ - ﴿ فرجعوا إلى أنفسهم ﴾ بالتفكير ﴿ فقالوا ﴾ لأنفسهم ﴿ إنكم أنتم الظالمون ﴾ بعبادتهم من لا ينطق .

٦٥ - ﴿ ثم نكسوا ﴾ من الله ﴿ على رؤوسهم ﴾ أي ردوا إلى كفرهم وقالوا والله ﴿ لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم .

٦٦ - ﴿ قال أفتعبدون من دون الله ﴾ أي بدله ﴿ ما لا ينفعكم شيئاً ﴾ من رزق وغيره ﴿ ولا يضرركم ﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه . ٦٧ - ﴿ أف ﴾

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
 (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا أَنَّهُ لِمَنِ الظَّالِمِينَ (٥٩)
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأَتُوا بِهِ
 عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ
 هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
 هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ
 فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكْسُوهُ عَلَىٰ
 رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ
 مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفِي لَكُمْ
 لِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩)
 وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ
 وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢)

بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي نتنا وقبحاً ﴿ لكم ولما تعبدون من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها ، وإنما يستحقها الله تعالى . ٦٨ - ﴿ قالوا حرقوه ﴾ أي إبراهيم ﴿ وانصروا آلِهَتكم ﴾ أي بتحريقه ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ نصرته فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورموه في النار قال تعالى : ٦٩ - ﴿ قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم ﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه ، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله « وسلاماً » سلم من الموت ببردها . ٧٠ - ﴿ وأرادوا به كيداً ﴾ وهو التحريق ﴿ فجعلناهم الأخسرين ﴾ في مرادهم . ٧١ - ﴿ ونجيناه لوطاً ﴾ ابن أخيه هاران من العراق ﴿ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ بكثرة الأنهار والأشجار وهي الشام نزل إبراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتكة وبينهما يوم . ٧٢ - ﴿ ووهبنا له ﴾ أي لإبراهيم وكان سأل ولدأ كما ذكر في الصفات ﴿ إسحاق ويعقوب نافلة ﴾ أي زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد ﴿ وكلاً ﴾ أي هو وولده ﴿ جعلنا صالحين ﴾ أنبياء .

أحمل في هودجي وأنزل فيه فرسنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه وقتل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقمعت فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد من جزع أظفار قد انقطع فرجعت فالتصت عقدي فحبسني ابتغائهُ وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه ، قالت : وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشن اللحم إنما يأكلن العلف من الطعام فلم يستكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعه فبعثوا الجمل وساروا ، ووجدت عقدي عندما سار الجيش ، فبشت

٧٣ - ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء يقتضى بهم في الخير ﴿ يهتدون ﴾ الناس ﴿ بأمرنا ﴾ إلى ديننا ﴿ وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴾ أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم ، وحذف هاء إقامة تخفيف ﴿ وكانوا لنا عابدين ﴾ .

٧٤ - ﴿ وَلَوْ طَاءَ آيَاتُهُ حُكْمًا ﴾ فصلاً بين الخصوم ﴿ وعلمًا ونجيتنا من القرية التي كانت تعمل ﴾ أي أهلها الأعمال ﴿ الخبائث ﴾ من اللواط والرمي بالبدق واللعب بالطيور وغير ذلك ﴿ إنهم كانوا قوم سوء ﴾ مصدر ساءه تقيض سره ﴿ فاسقين ﴾ .

٧٥ - ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتَا ﴾ بأن أنجيتنا من قومه ﴿ إنه من الصالحين ﴾ .

٧٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ نوحًا ﴾ وما بعده بدل منه ﴿ إذ نادى ﴾ دعا على قومه بقوله « رب لا تترك الخ ﴾ من قبل ﴿ أي قبل إبراهيم ولسوط ﴾ فاستجبتا له فتجيتاه وأهله ﴿ الذين في سفيته ﴾ من الكرب العظيم ﴿ أي الفرق وتكذيب قومه له .

٧٧ - ﴿ ونصرناه ﴾ منعهاء ﴿ من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ الدالة على رسالته أن لا يصلوا إليه بسوء ﴿ إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين ﴾ .

٧٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ داود وسليمان ﴾ أي قصتهما ويسدل منهما ﴿ إذ يحكمان في الحرت ﴾ هو زرع أو كرم ﴿ إذ نفشت فيه غنم القوم ﴾ أي رعته ليلاً بلا راع بأن انفلتت ﴿ وكنا

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ طَاءَ آيَاتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَبَجِّنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْفَبِثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَاسْقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فُجِّجْنَا هُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سُوءٍ فَآغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

وَمِنَ الْقَبِيلَيْنِ

٣٢٨

لحكمهم شاهدين ﴿ فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين ، قال داود : لصاحب الحرت رقاب الغنم ، وقال سليمان : يتنفع بدوها ونسلها وصوفها إلى أن يعود الحرت كما كان بإصلاح صاحبها فيردها إليه . ٧٩ - ﴿ ففهمناها ﴾ أي الحكومة ﴿ سليمان ﴾ وحكمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان وقيل بوحى والثاني ناسخ للأول ﴿ وكلًا ﴾ منهما ﴿ آتينا ﴾ ، ﴿ حكماً ﴾ نبوة ﴿ وعلمًا ﴾ بأمور الدين ﴿ وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير ﴾ كذلك سخرنا للتسبيح معه لأمره به إذا وجد فترة لينشط له ﴿ وكنا فاعلين ﴾ تسخير تسبيحهما معه ، وإن كان عجياً عندهم : أي مجاوبته للسيد داود . ٨٠ - ﴿ وعلمناه صنعة لبوس ﴾ وهي الدرع لأنها تلبس ، وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح ﴿ لكم ﴾ في جملة الناس ﴿ لنخصنكم ﴾ بالنون لله وبالنحنانية لداود وبالفوقانية لليوس ﴿ من بأسكم ﴾ حريكم مع أعدائكم ﴿ فهل أنتم ﴾ يا أهل مكة ﴿ شاكرون ﴾ نعمي بتصديق الرسول : أي اشكروني بذلك . ٨١ - ﴿ وَ ﴾ سخرنا ﴿ لسليمان الريح عاصفة ﴾ وفي آية أخرى : رخاء ، أي شديدة الهبوب وخفيفته حسب إرادته ﴿ تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾ وهي الشام ﴿ وكنا بكل شيء عالمين ﴾ من ذلك علم الله تعالى بأن ما يعطيه سليمان يدعوه إلى الخضوع لربه ففعله تعالى على مقتضى علمه .

منازلهم وليس بها داع ولا مجيب قيمت منزلي الذي كنت فيه فظننت أن القوم سيقعدوني فيرجعون إلي ، فيمنا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فتمت ، وكان صفوان بن المعطل قد عرس وراء الجيش فادخل فاصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ففرني حين رأي ، وكان يراني قبل أن

٨٢- ﴿و﴾ سخرنا ﴿من الشياطين من يغوصون له﴾ يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسلیمان ﴿ويعملون عملاً دون ذلك﴾ أي سوى الغوص من البناء وغيره ﴿وكنّا لهم حافظين﴾ من أن يفسدوا ما عملوا ، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن لم يشتغلوا بغيره .

٨٣- ﴿و﴾ اذكر ﴿أيوب﴾ ويبدل منه ﴿إذ نادى ربه﴾ لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده وتزعيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته ستين ثلاثاً أو سبعاً أو ثمانين عشرة وضيق عيشه ﴿أنى﴾ يفتح الهمزة بتقدير الياء ﴿مسنى الضر﴾ أي الشدة ﴿وأتت أرحم الراحمين﴾ .

٨٤- ﴿فاستجبنا له﴾ نداه ﴿فكشفنا ما به من ضر وأتينا أهله﴾ أولاده الذكور والإناث بأن أحسوا له وكل من الصنفين ثلاث أو سبع ﴿ومثلهم معهم﴾ من زوجته وزيد في شبابها ، وكان له أندر للقمح وأندر^(١) للشعير فيعث الله سبحانه أفرغت إحداها على أندر القمح الذهب وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورق حتى فاض ﴿رحمة﴾ مفعل له ﴿من عندنا﴾ صفة ﴿وذكرى للعابدين﴾ ليصبروا فيثابوا .

٨٥- ﴿و﴾ اذكر ﴿إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين﴾ على طاعة الله وعن معاصيه .

٨٦- ﴿وأدخلناهم في رحمته﴾ من النبوة ﴿إنهم من الصالحين﴾ لها وسمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن

يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبياً . ٨٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿ذا النون﴾ صاحب الحوت وهو يونس بن متى ويبدل منه ﴿إذ ذهب مغاضباً﴾ لقومه أي غضبان عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك ﴿فقلن أن لن نقدر عليه﴾ أي نقضي عليه بما قضيناه من حسبه في بطن الحوت ، أو نصيق عليه بذلك ﴿فنادى في الظلمات﴾ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت ﴿أن﴾ أي بأن ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن . ٨٨- ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم﴾ بتلك الكلمات ﴿وكذلك﴾ كما نجيناه ﴿تنجي المؤمنين﴾ من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين . ٨٩- ﴿و﴾ اذكر ﴿زكريا﴾ ويبدل منه ﴿إذ نادى ربه﴾ بقوله ﴿رب لا تدركني فرداً﴾ أي بلا ولد يرثني ﴿وأتت خير الوارثين﴾ الباقي بعد فناء خلقك . ٩٠- ﴿فاستجبنا له﴾ نداه ﴿ووهبنا له يحيى﴾ ولدا ﴿وأصلحنا له زوجة﴾ فأتت بالولد بعد عقمها ﴿إنهم﴾ أي من ذكر من الأنبياء ﴿كانوا يسارعون﴾ يبادرون ﴿في الخيرات﴾ الطاعات ﴿ويدعوننا رغياً﴾ في رحمته ﴿ورهباً﴾ من عذابنا ﴿وكانوا لنا خاشعين﴾ متواضعين في عبادتهم .

يضرِب عليّ الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرمت وجهي بجلبابي ، فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ، فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شاني ، وكان



٩١- ﴿و﴾ اذكر مريم ﴿التي أحصنت فرجها﴾ حفظته من أن ينال ﴿ففضحنا فيها من روحنا﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت بعبسى ﴿وجعلناها وابنتها آية للعالمين﴾ الإنس والجن والملائكة حيث ولدته من غير فحل .

٩٢- ﴿إن هذه﴾ أي ملة الإسلام ﴿اتمكم﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿أمة واحدة﴾ حال لازمة ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ وخذون .

٩٣- ﴿وتقسطوا﴾ أي بعض المخاطبين ﴿أمرهم بينهم﴾ أي تفرقوا أمر دينهم متخالفين فيه ، وهم طوائف اليهود والنصارى قال تعالى : ﴿كل إلينا راجعون﴾ أي فتجازه به عمله .

٩٤- ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران﴾ أي لا جحد ﴿لسميه وإنا له كاتبون﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فتجازه عليه .

٩٥- ﴿وحرام على قرية أهلكناها﴾ أريد أهلها ﴿أنهم لا﴾ زائدة ﴿يرجعون﴾ أي ممتنع رجوعهم إلى الدنيا .

٩٦- ﴿حتى﴾ غاية لامتناع رجوعهم ﴿إذا فتحت﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿بأجوج وماجوج﴾ بالهمز وتركه اسمان أعجميان لقبيلتين ، ويقدر قبله مضاف أي سدما وذلك قرب القيامة ﴿وهم من كل حدب﴾ مرتفع من الأرض ﴿يسلون﴾ يسرعون .

٩٧- ﴿واقرب الوعد الحق﴾ أي يوم القيامة ﴿فإذا هي﴾ أي القصة ﴿شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ في ذلك اليوم لشدة ، يقولون ﴿يا﴾

للتنبه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿قد كنا﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسنا بتكدينا للرسول .
٩٨- ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾ وقودها ﴿أنتم لها واردون﴾ داخلون فيها . ٩٩- ﴿لو كان هؤلاء﴾ الأوثان ﴿آلهة﴾ كما زعمتم ﴿ما وردوها﴾ دخلوها ﴿وكل﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فيها خالدون﴾ . ١٠٠- ﴿لهم﴾ للعابدين ﴿فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ شيئاً لشدة غليانها . ونزل لما قال ابن الزبير عبد عزيز والملائكة فهم في النار على مقتضى ما تقدم : ١٠١- ﴿إن الذين سبقت لهم منا﴾ المتزلة ﴿الحسنى﴾ ومنهم من ذكر ﴿أولئك عنها مبعدون﴾ .

وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا رَجُوعٌ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعِيهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَقٌّ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَتَوَلَّوْنَ أَفْئِدَتَهُمْ غِلَافًا مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءَ إِلَهًا مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

لَا يَسْمَعُونَ

٣٣.

الذي تولى كبره عبدالله بن أبي بن سلول ، فقدمت المدينة فاشتكت حين قلعتا شهرراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك حتى خرجت بعدما نفقت وخرجت مع أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزا ، فغثرت أم مسطح في مرطها ، فقالت : تمس مسطح فقلت لها : بش ما قلت ، تسين رجلاً شهد بكذا ؟ قالت : أي هتاه ألم تسمعي ما قال ، قلت : وماذا قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازدعت مرضاً إلى مرضي ، فلما دخل علي رسول الله ﷺ قلت : أتأذن لي أن أتى أبوي ، وأنا أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي ، فجت أبوي ، قلت لامي : يا أمه ما يتحدث الناس ؟ قالت : أي بنية هوني عليك ، فراه قلتما كانت امرأة قط وضعية عند رجل يحبها ولها خرائر إلا أكثرن عليها ، قلت : سبحان الله أو قد تحدث الناس بهذا ! فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ، ودعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبت الرحي يستشيرهما في فراق أهله فاما أسامة فأشار عليه بالذي يعلم من براءة أهله ، فقال يا رسول الله : هم أهلك

١٠٢- ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ صوتها ﴿وهم في ما اشتبهت أنفسهم﴾ من النعيم ﴿خالدون﴾ .

١٠٣- ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ﴾ وهو أن يؤمر بالعباد إلى النار ﴿وتلقاهم﴾ تستقبلهم ﴿الملائكة﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم ﴿هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾ في الدنيا .

١٠٤- ﴿يَوْمَ﴾ منصوب باذکر مقدراً قبله ﴿نطوي السماء كطَي السَّجْلِ﴾ اسم ملك ﴿للكتاب﴾ صحيفة ابن آدم عند موته واللام زائدة أو السجل الصحيفة والكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على وفي قراءة للكتب جمعاً ﴿كما بدأنا أول خلق﴾ من عدم ﴿نعيده﴾ بعد إعدامه فالكاف متعلقة بنعيد وضميره عائد إلى أول وما مصدرية ﴿وعداً علينا﴾ منصوب بوعدنا مقدراً قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿إنا كنا فاعلين﴾ ما وعدناه .

١٠٥- ﴿ولقد كتبنا في الزبور﴾ بمعنى الكتاب أي كتب الله المنزل ﴿من بعد الذكر﴾ بمعنى أم الكتاب الذي عند الله ﴿أن الأرض﴾ أرض الجنة ﴿يرثها عبادي الصالحون﴾ عام في كل صالح .

١٠٦- ﴿إن في هذا﴾ القرآن ﴿للبلاغ﴾ كفاية في دخول الجنة ﴿لقوم عابدين﴾ عاملين به .

١٠٧- ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿إلا رحمة﴾ أي للرحمة ﴿للعالمين﴾ الإنس والجن بك .

١٠٨- ﴿قل إنما يوحى إلي أنما ألهمكم الله

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَتَلْقَاهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا الْبَلَاغِ لَقِوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يُعَلِّمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أُدْرِيَ لَعَلَّهُ فَتَنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿١١١﴾ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

٣٣١

واحد ﴿أي ما يوحى إلي في أمر الإله إلا وحديثه﴾ ﴿فهل أنتم مسلمون﴾ متقادون لما يوحى إلي من وحدانية الإله والاستفهام بمعنى الأمر . ١٠٩- ﴿فإن تولَّوا﴾ عن ذلك ﴿فقل آذنتكم﴾ أعلمتكم بالحرب ﴿على سواء﴾ حال من الفاعل والمفعول ، أي مستويين في علمه لا استبد به دونكم لتأهبوا ﴿وإن﴾ ما ﴿أدري أقرب أم بعيد ما توعدون﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه وإنما يعلمه الله . ١١٠- ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر من القول﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿ويعلم ما تكتُمون﴾ أنتم وغيركم من السر . ١١١- ﴿وإن﴾ ما ﴿أدري لعله﴾ أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته ﴿فتنة﴾ اختبار ﴿لكم﴾ ليرى كيف صنعكم ﴿ومتاع﴾ تمتع ﴿إلى حين﴾ أي انقضاء أجالكم وهذا مقابل للأول المترجى بلعل وليس الثاني محلاً للترجي . ١١٢- ﴿قل﴾ وفي قراءة قال ﴿رب احكم﴾ بيني وبين مكذبي ﴿بالحق﴾ بالعذاب لهم أو النصر عليهم ، فعذبوا ببدر واحد وحنين والأحزاب والخندق ونصر عليهم ﴿وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون﴾ من كذبكم على الله في قولكم «اتخذ ولداً» وعلي في قولكم : ساحر ، وعلى القرآن في قولكم : شعر .

ولا نعلم إلا خيراً ، وأما عليّ فقال : لن يضيّق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدّك ، فدعا بريرة فقال : أي بريرة هل رأيت من شيء يريك من عائشة ؟ قالت : والذي يبعثك بالحق إن رأيت عليها امرأة قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله ، فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعطر من عبد الله بن أبيّ ، فقال : يا معشر المسلمين من يعذّرن من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ، فو الله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، قالت : ويكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكحل بنوم

[مدنية [لا الآيات ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ فين

مكة والمدينة وآياتها ٧٨ نزلت بعد النور]

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا إِتَّزَلَهُ السَّاعَةُ شَوْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن قَوْلَاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُفِّرُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَمُوتُ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ ﴿٥﴾

ذَلِكَ يَٰٓأَن

٣٣٢

١ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة وغيرهم ﴿ اتقوا ربكم ﴾ أي عقابه بأن تطيعوه ﴿ إن زلزلة الساعة ﴾ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة ﴿ شيء عظيم ﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب .

٢ - ﴿ يوم ترونها تذهل ﴾ بسببها ﴿ كل مرضعة ﴾ بال فعل ﴿ عما أرضعت ﴾ أي تنساه ﴿ وتضع كل ذات حمل ﴾ أي جلي ﴿ حملها ﴾ وتري الناس سكارى ﴿ من شدة الخوف ﴾ وما هم بسكارى ﴿ من الشراب ﴾ ولكن عذاب الله شديد ﴿ فهم يخافونه .

٣ - ونزل في النضر بن الحارث وجماعته : ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ﴾ قالوا : الملائكة بنات الله ، والقرآن أساطير الأولين ، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿ ويتبع ﴾ في جداله ﴿ كل شيطان مرید ﴾ أي متعبد .

٤ - ﴿ كتب عليه ﴾ قضى على الشيطان ﴿ أنه من تولاه ﴾ أي اتبعه ﴿ فإنه يضلّه ويهديه ﴾ يدعوه ﴿ إلى عذاب السعير ﴾ أي النار .

٥ - ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي أهل مكة ﴿ إن كنتم في ريب ﴾ شك ﴿ من البعث فإننا خلقناكم ﴾ أي أصلكم آدم ﴿ من تراب ثم ﴾ خلقنا ذرية ﴿ من نطفة ﴾ مني ﴿ ثم من علقه ﴾ وهي الدم الجامد

﴿ ثم من مضغة ﴾ وهي لحمه قدر ما يبيض ﴿ مخلقة ﴾ مصورة تامة الخلق ﴿ وغير مخلقة ﴾ أي غير تامة الخلق ﴿ لنبيين لكم ﴾ كمال قدرتنا لنستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿ ونفّر ﴾ مستأنف ﴿ في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ﴾ وقت خروجه ﴿ ثم نخرجكم ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿ طفلاً ﴾ بمعنى أطفلاً ﴿ ثم ﴾ نتمركم ﴿ لتبلغوا أشدكم ﴾ أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿ ومنكم من يموت قبل بلوغ الأشد . ﴾ ومنكم من يرد إلى أَرذل العمر ﴿ أخسه من الهرم والخرف ﴾ لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴿ قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يضر بهذه الحالة ﴾ وتري الأرض هاملة ﴿ يابسة ﴾ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت ﴿ تحركت ﴾ ووربت ﴿ ارتفعت وزادت ﴾ وأنبتت من ﴿ زائلة ﴾ كل زوج ﴿ صف ﴾ بهيج ﴿ حسن .

وأبوي يظنان أن البكاء فالتعبد فيهما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت علي امرأة من الأنصار ، فأنفت لها فجلست تبكي معي ، ثم دخل رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء ، فشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيروك الله ، وإن كنت قد ألبمت بغيري فاستغفري الله ثم توبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بغيره ثم تاب ، تاب الله عليه فلما قضى مقالته قلت لأبي : أحب عني رسول الله ﷺ فقال : والله ما أدري ما أقول ، فقلت لأبي : أجبي رسول الله ﷺ فقلت : والله ما أدري ما أقول ، فقلت وأنا جارية حديثة السن : والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استغفري أنفسكم وصدقتم به ، ولئن قلت لكم : إني بريئة والله يعلم أنني بريئة لا تصدقوني ، وفي رواية : ولئن اعترفت لكم بأمر الله يعلم أنني منه بريئة تصدقوني ، وإني والله لا أجعل لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف ﴿ فصر جليل والله المستعان على ما تصفون ﴾ . ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ، ففأه ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى

٦ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور من بده خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿ بَأَن ﴾ بسبب أن ﴿ الله هو الحق ﴾ الثابت الدائم ﴿ وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير ﴾ .

٧ - ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ ﴾ شك ﴿ فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴾ ونزل في أبي جهل :

٨ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ﴾ معه ﴿ ولا كتاب منير ﴾ له نور معه .

٩ - ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ﴾ حال أي لاوي عطفه تكبراً عن الإيمان والعطف الجانب عن يعين أو شمال ﴿ يُضِلُّ ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي دينه ﴿ له في الدنيا خزي ﴾ عذاب فقتل يوم بدر ﴿ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ﴾ أي الإحراق بالنار ، ويقال له :

١٠ - ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ ﴾ أي قدمته عبر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تزاول بهما ﴿ وأن الله ليس بظلام ﴾ أي بلذي ظلم ﴿ للعبيد ﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

١١ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ أي شك في عبادته ، شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ﴿ فلأن أصابه خير ﴾ صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿ اطمأن به وإن أصابته فتنة ﴾ محنة وسقم في نفسه وماله ﴿ انقلب على وجهه ﴾ أي رجع إلى الكفر ﴿ خسر الدنيا ﴾ بفوات ما أمله منها ﴿ والآخرة ﴾ بالكفر ﴿ ذلك هو الخسران المبين ﴾ البين .

١٢ - ﴿ يَدْعُو ﴾ يعبد ﴿ من دون الله ﴾ من الصنم ﴿ ما لا يضره ﴾ إن لم يعبده ﴿ وما لا

٣٣٣

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَوْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبْنَ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

يقفه ﴿ إن عبده ﴾ ذلك ﴿ الدعاء ﴾ هو الضلال البعيد ﴿ عن الحق ﴾ ١٣ - ﴿ يدعو لمن ﴾ اللام زائدة ﴿ ضره ﴾ بعبادته ﴿ أقرب من نفعه ﴾ إن نفع بتخيله ﴿ لبس المولى ﴾ هو أي الناصر ﴿ ولبس العشير ﴾ صاحب هو ، وعقب ذكر الشاك بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في : ١٤ - ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ من الفروض والنوافل ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ إن الله يفعل ما يريد ﴿ من إكرام من يطعمه وإهانة من يعصيه ﴾ ١٥ - ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله ﴾ أي محمداً نبيه ﴿ في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب ﴾ بجعل ﴿ إلى السماء ﴾ أي سقف بيته يشده فيه وفي عقه ﴿ ثم ليقطع ﴾ أي ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض كما في الصحاح ﴿ فليظن هل يُذْهِبْنَ كَيْدَهُ ﴾ في عدم نصرة النبي ﴿ ما يغيط ﴾ منها المعنى فليختنق غيظاً منها فلا بد منها . ١٦ - ﴿ وكذلك ﴾ أي مثل إنزالنا الآية السابقة ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن الباقي ﴿ آيات بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ وأن الله يهدي من يريد ﴾ هداه معطوف على هاء أنزلناه .

أنزل الله على نبيه ، فآخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، فلما سُري عنه كان أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك ، فقالت لي أمي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، هو الذي أنزل برامتي ، وأنزل الله ﴿ إن الذين جلاؤا بالإفك عصبة منكم ﴾ عشر آيات : فقال أبو بكر ، وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وقره : والله لا أنفق عليه شيئا بعد الذي قال لعائشة ، فأنزل الله ﴿ ولا تأتوا أولوا الفضل منكم والسعة ﴾ إلى ﴿ ألا تحبون أن يغفر الله لكم ﴾ .

٢٤ - ﴿ وَهَدُوا ﴾ في الدنيا ﴿ إلى الطيب من القول ﴾ وهو لا إله إلا الله ﴿ وهدوا إلى صراط الحميد ﴾ أي طريق الله المحمودة ودينه .

٢٥ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ طاعته ﴿ وَ ﴾ عن ﴿ المسجد الحرام الذي جعلناه ﴾ منسكاً ومتعبداً ﴿ للناس سواء ﴾ العاكف ﴿ المقيم ﴾ فيه والباد ﴿ الطاريء ﴾ ومن يرد فيه بالحاد ﴿ الباء زائدة ﴾ بظلم ﴿ أي بسببه ﴾ بأن ارتكب منهياً ، ولو شتم الخادم ﴿ نذقه ﴾ من عذاب أليم ﴿ مؤلم ﴾ : أي بعضه ، ومن هذا يؤخذ خبر إن : أي نذيقهم من عذاب أليم .

٢٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ يوأنا ﴾ بيتاً ﴿ لإبراهيم مكان البيت ﴾ لبيته ، وكان قد رفع من زمن الطوفان ، وأمرناه ﴿ أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيته ﴾ من الأوثان ﴿ للطائفين والقائمين ﴾ المقيمين به ﴿ والركع السجود ﴾ جمع راكم وساجد : المصلين .

٢٧ - ﴿ وَأَذِّنْ ﴾ ناد ﴿ في الناس بالحج ﴾ فنادى على جبل أبي قبيس : يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً وأوجب عليكم الحج إليه فاجيئوا ربكم ، والتفت بوجهه يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً ، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات : ليك اللهم ليك ، وجواب الأمر ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ مشاة جمع راجل كقائم وقيام ﴿ وَ ﴾ ركبانا ﴿ على كل ضامر ﴾ أي بعير مهزول وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿ يأتين ﴾ أي الضوامر حملاً على المعنى ﴿ من كل فج عميق ﴾ طريق بعيد .

٢٣٥

٢٨ - ﴿ لِيَشْهَدُوا ﴾ أي يحضروا ﴿ منافع لهم ﴾ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما أقوال ﴿ ويذكروا اسم الله في أيام معلومات ﴾ أي عشرين الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ﴿ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد ، وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿ فكلوا منها ﴾ إذا كانت مستحبة ﴿ وأطعموا البائس الفقير ﴾ أي الشديد الفقر . ٢٩ - ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ ﴾ أي يزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر ﴿ وليوفوا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ نذورهم ﴾ من الهدايا والضحايا ﴿ وَلِيُطَوِّفُوا ﴾ طواف الإفاضة ﴿ بالبيت العتيق ﴾ أي القديم لأنه أول بيت وضع للناس . ٣٠ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ خبر مبتدأ مقدر : أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ ومن يعظم حرمات الله ﴾ هي ما لا يحل انتهاكه ﴿ فهو ﴾ أي تعظيمها ﴿ خير له عند ربه ﴾ في الآخرة ﴿ وأحل لكم الأنعام ﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ تحريمه في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ، ويجوز أن يكون متصلاً ، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان ﴾ من للبيان أي الذي هو الأوثان . ﴿ واجتنبوا قول الزور ﴾ أي الشرك بالله في تلييتكم أو شهادة الزور .

للخبيثين ﴿ الآية ﴾ ، للذين قالوا في زوج النبي ﷺ ما قالوا من البهتان . وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله ﷺ إلى عائشة ، فقال : يا عائشة ما يقول الناس ؟ قالت : لا أعتر بشيء . حتى ينزل عنري من السماء ، فأنزل الله فيها خمس عشرة

٣١ - ﴿ حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ سَمَاءٍ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ۚ ﴾
سوى دينه ﴿ غير مشركين به ﴾ تأكيد لما قبله ،
وهما حالان من الواو ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خَرَّ ﴾
خَرَّ ﴿ سقط ﴾ من السماء فتخطفه الطير ﴿ أي تسقطه ﴾
تأخذه بسرعة ﴿ أو تهوى به الريح ﴾ أي تسقطه
﴿ في مكان سحيق ﴾ بعيد فهو لا يرجى خلاصه .

٣٢ - ﴿ ذَلِكَ ۚ يَقْدِرُ قَبْلَهُ : الْأَمْرُ ، مَبْتَدَأُ ۚ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا ۚ أَيُّ فِئَةٍ تُعْظِمُهَا ۚ وَهِيَ الْبِدَنُ الَّتِي تُهْدَى لِلْحَرَمِ بَأَن تَسْتَحْسِنَ ۚ وَتَسْتَمْنَنَّ ۚ مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ۚ مِنْهُمْ ، وَاسْمِيتُ شَعَائِرَ لِشَعَارِهَا بِمَا تَعْرِفُ بِهِ أَنَّهَا هَدَى كَطَعَنَ حَدِيدَ بَسَامُهَا . ۚ ﴾
ذلك ﴿ يقدر قبله : الأمر ، مبتدأ ﴾ ومن يعظم شعائر الله فإنها ﴿ أي فإن تعظيمها وهي البدن التي تهدي للحرم بأن تستحسن وتستمنن ﴾
﴿ من تقوى القلوب ﴾ منهم ، وسميت شعائر لإشعارها بما تعرف به أنها هدي كطعن حديد بسامها .

٣٣ - ﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ۚ كَرَكُوبُهَا وَالْحَمْلُ عَلَيْهَا مَا لَا يَضُرُّهَا ۚ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَتَحْرُهَا ۚ ثُمَّ مَجْلُهَا ۚ أَيُّ مَكَانٍ حَلَّ نَحْرُهَا ۚ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ۚ أَيُّ عِنْدَهُ ، وَالْمَرَادُ الْحَرَمُ جَمِيعُهُ . ۚ ﴾
لكم فيها منافع ﴿ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴾ إلى أجل مسمى ﴿ وقت نحرها ﴾
﴿ ثم مجلها ﴾ أي مكان حل نحرها ﴿ إلى البيت العتيق ﴾ أي عنده ، والمراد الحرم جميعه .

٣٤ - ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ ۚ أَيُّ جَمَاعَةٍ مُؤْمِنَةٍ سَلَفَتْ قَبْلَكُمْ ۚ جَعَلْنَا مَنَسَكًا ۚ بِفَتْحِ السِّينِ مُصَدَّرٌ وَبِكَسْرِهَا اسْمُ مَكَانٍ : أَيُّ ذَبِيحًا قَرِيبَانَا أَوْ مَكَانَهُ لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۚ عِنْدَ ذَبْحِهَا ۚ فَلَهُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا ۚ انْقَادُوا ۚ وَبَشَرِ الْمُخْبِتِينَ ۚ الْمُطِيعِينَ الْمُتَوَاضِعِينَ . ۚ ﴾
ولكل أمة ﴿ أي جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴾ جعلنا منسكاً ﴿ بفتح السين مصدر وبكسرهما اسم مكان : أي ذبيحاً قرباناً أو مكانه ﴾
﴿ ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ عند ذبحها ﴿ فإلهكم إله واحد فله أسلموا ﴾ انقادوا ﴿ وبشر المخبتين ﴾ المطيعين المتواضعين .

٣٥ - ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ ۚ خَافَتْ ۚ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ۚ مِنْ الْبَلَاءِ ۚ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ ۚ فِي أَوْقَاتِهَا ۚ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ۚ بِتَصَدُقُونَ . ۚ ﴾
الذين إذا ذكر الله وجلت ﴿ خافت ﴾ قلوبهم والصابرين على ما أصابهم ﴿ من البلاء ﴾ والمقيمي الصلاة ﴿ في أوقاتها ﴾ ومما رزقناهم ينفقون ﴿ يتصدقون . ﴾

حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ سَمَاءٍ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾
ذَلِكَ ۚ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾
لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَجْلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ كَالَّذِينَ لَا هُدًى لَهُمْ فَالَّذِينَ لَا هُدًى لَهُمْ أَصْلَحُوا وَيَشْرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِيتُ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَيَشْرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾



٣٦ - ﴿ وَالْبُدْنَ ۚ جَمْعُ بَدْنَةٍ : وَهِيَ الْإِبِلُ ۚ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۚ أَعْلَامَ دِينِهِ ۚ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۚ نَفْعٌ فِي الدُّنْيَا كَمَا تَقْدَمُ ، وَأَجْرٌ فِي الْعَقْبَى ۚ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ۚ عِنْدَ نَحْرِهَا ۚ صَوَافٍ ۚ قَائِمَةٌ عَلَى ثَلَاثٍ مَعْقُولَةِ الْبَدَنِ الْيَسْرَى ۚ فَإِذَا وَجِيتُ جُنُوبَهَا ۚ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ النَّحْرِ ، وَهُوَ وَقْتُ الْأَكْلِ مِنْهَا ۚ فَكُلُوا مِنْهَا ۚ إِنْ شِئْتُمْ ۚ وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ ۚ الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا يُعْطَى وَلَا يَسْأَلُ وَلَا يَتَعَرَّضُ ۚ وَالْمُعْتَرَّ ۚ وَالسَّائِلَ أَوْ الْمُتَعَرِّضَ ۚ كَذَلِكَ ۚ أَيُّ مِثْلِ ذَلِكَ التَّسْخِيرِ ۚ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ ۚ بَأَن تُنَحَّرَ وَتُرَكَّبَ ، وَإِلَّا لَمْ تَطُقْ ۚ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۚ إِنْغَامِي عَلَيْكُمْ . ۚ ﴾
٣٧ - ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا ۚ أَيُّ لَا يَرْفَعُنَا إِلَيْهِ ۚ وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ ۚ أَيُّ يَرْفَعُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الْخَالِصُ لَهُ مَعَ الْإِيمَانِ ۚ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ۚ أَرْشَدَكُمْ لِمَعَالِمِ دِينِهِ وَمَنَاسِكَ حُجَّهِ ۚ وَبَشَرِ الْمُحْسِنِينَ ۚ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ . ۚ ﴾
٣٨ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ۚ غَوَائِلَ الْمُشْرِكِينَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ ۚ فِي أَمَانَتِهِ ۚ كُفُورٍ ۚ لِنَعْمَتِهِ ، وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ ، الْمَعْنَى أَنَّهُ يُعَاقِبُهُمْ . ۚ ﴾

آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ ﴿ الخبيثات للمخبيثين ﴾ الآية ، مرسل صحيح الإسناد .
أسباب نزول الآية ٢٧ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا ﴾ الآية . أخرج القرطبي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع ؟ فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان

٣٩ - ﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يِقَاتِلُونَ﴾ أي للمؤمنين أن يقاتلوا ، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿ظلموا﴾ لظلم الكافرين إياهم ﴿وإن الله على نصرهم لقدير﴾ .

٤٠ - هم ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ في الإخراج ، ما أخرجوا ﴿إلا أن يقولوا﴾ أي بقولهم ﴿ربنا الله﴾ وحده وهذا القول حق فالإخراج به إخراج بغير حق ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم﴾ بدل بعض من الناس ﴿ببعض لهدمت﴾ بالتشديد للتكثير وبالتخفيف ﴿صوامع﴾ للربان ﴿وبيع﴾ كنائس للنصارى ﴿وصلوات﴾ كنائس لليهود بالعبرانية ﴿ومساجد﴾ للمسلمين ﴿يذكر فيها﴾ أي المواضع المذكورة ﴿اسم الله كثيراً﴾ وتقطع العبادات بخرابها ﴿وليصرن الله من ينصره﴾ أي ينصر دينه ﴿إن الله لقوي﴾ على خلقه ﴿عزيز﴾ منيع في سلطانه وقدرته .

٤١ - ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ بنصرهم على عدومهم ﴿أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ جواب الشرط ، وهو وجوبه صلة الموصول ، ويقدر قبله هم مبتدأ ﴿وقه عاقبة الأمور﴾ أي إليه مرجعها في الآخرة .

٤٢ - ﴿وإن يكذبوك﴾ إلى آخره فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فقد كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح .

٤٣ - ﴿وقوم إبراهيم وقوم لوط﴾ .

أَذِّنْ لِلَّذِينَ يِقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ هَلَكَمَا صَوْمِعُ وَيَبْعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسْجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْنَا لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْنَاهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِ مَعْطَلَةٍ وَاقْصَرِ مَشِيدٌ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

٤٤ - ﴿وأصحاب مدين﴾ قوم شعيب ﴿وكذب موسى﴾ كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل : أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم ﴿فأملينا للكافرين﴾ أهملتهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثم أخذتهم﴾ بالعذاب ﴿فكيف كان نكير﴾ أي إنكاره عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم والاستفهام للتقرير : أي هو واقع موقعه . ٤٥ - ﴿فكأين﴾ أي كم ﴿من قرية أهلكناها﴾ وفي قراءة أهلكناها وهي ظالمة ﴿أي أهلها بكفرهم﴾ فهي خاوية ﴿ساقطة﴾ على عروشها ﴿سقفها﴾ و ﴿كم من﴾ بئر معطلة ﴿متروكة بموت أهلها﴾ وقصر مشيد ﴿رفيع خال بموت أهله﴾ . ٤٦ - ﴿أفلم يسيرا﴾ أي كفار مكة ﴿في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أو آذان يسمعون بها﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فاعتبروا ﴿فإنها﴾ أي القصة ﴿لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾ تأكيد .

قال : لما نزلت آية الاستئذان في البيوت ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، فكيف بتجار قريش الذين يخلطون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون وليس فيها سكان ؟ فنزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة﴾ .

أسباب نزول الآية ٣٩ : قوله تعالى : ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها ، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأذرات فبذلوا ما في أرجلهم ، يعني : الخلاخل وتبدل صدورهن وفواقيهن ، فقالت أسماء : ما أقيع هذا ! فأنزل الله في ذلك ﴿وقل للمؤمنات﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن حزمي أن امرأة اتخذت صريتين من فضة واتخذت

٤٧ - ﴿ وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
وعده ﴾ بإنزال العذاب فأنزله يوم بدر ﴿ وَإِنْ يَوْمًا
عند ربك ﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب
﴿ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ بالتأني والياء في
الدنيا .

٤٨ - ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ
أَخَذْنَاهَا ﴾ المراد أهلها ﴿ وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴾
المرجع .

٤٩ - ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي أهل مكة ﴿ إِنَّمَا
أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ بين الإنذار وأنا بشير
للمؤمنين .

٥٠ - ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ ﴾ من الذنوب ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ هو
الجنة .

٥١ - ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا ﴾ القرآن بإبطالها
﴿ مَعْجَازِينَ ﴾ من اتبع النبي أي ينسبونهم إلى
العجز ، ويشيطونهم عن الإيمان أو مقدرين عجزنا
عنهم ، وفي قراءة معاجزين : مسابقين لنا ، أي
يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب
﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ النار .

٥٢ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ﴾ هوني
أمر بالتبليغ ﴿ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ أي لم يؤمر بالتبليغ
﴿ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى ﴾ قرأ ﴿ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي
أَمْنِيَّتِهِ ﴾ قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه
المرسل إليهم ، وقد قرأ النبي ﷺ في سورة
النجم بمجلس من قریش بعد : « أفرايتم اللات
والعزى ، ومناة الثالثة الأخرى ، بإلقاء الشيطان ^(١)
على لسانه من غير علمه ﷺ به ؛ تلك الغرائق
العلا ، وإن شفاعتهن لترتجى ، ففرحوا بذلك ،

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا
عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ
قَرْيَةٍ أَهْلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى
أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثُمَّ يُخَوِّضُكُمُ اللَّهُ فِي آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ
مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِئَةٍ مِنْهُ حَتَّى
تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْةً أَوْ يُأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ

٣٣٨

ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك ، فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن ﴿ فَيَنسَخُ اللَّهُ ﴾ يبطل ﴿ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ
ثم يحكم الله آياته ﴾ يشبها ﴿ والله عليم ﴾ بإلقاء الشيطان ما ذكر ﴿ حكيم ﴾ في تمكنه منه يفعل ما يشاء . ٥٣ - ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي
الشيطان فتنة ﴾ محنة ﴿ للذين في قلوبهم مرض ﴾ شقاق ونفاق ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ أي المشركين عن قبول الحق ﴿ وإن
الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ لفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم ثم
أبطل ذلك . ٥٤ - ﴿ وليعلم الذين أوتوا العلم ﴾ التوحيد والقرآن ﴿ أنه ﴾ أي القرآن ﴿ الحق من ربك فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ ﴾ تطمئن
﴿ له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط ﴾ طريق ﴿ مستقيم ﴾ أي دين الإسلام . ٥٥ - ﴿ ولا يزال الذين كفروا في
مرية ﴾ شك ﴿ منه ﴾ أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ثم أبطل ﴿ حتى تأتيهم الساعة بغتة ﴾ أي ساعة موتهم أو القيامة
فجأة ﴿ أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ﴾ هو يوم بدر لا خير فيه للكفار كالريح العقيم التي لا تأتي بخير ، أو هو يوم القيامة لا ليل بعده .

(١) هذه رواية عامة المفسرين الظاهريين . قال الرازي : أما أهل التحقيق فقد قالوا : هذه الرواية باطلة موضوعة .

قال ابن كثير : ذكر كثير من المفسرين هنا قصة الغرائق ... ولكنهم من طرق كلها مرسله ، ولم أرها مستندة من وجه صحيح والله أعلم .

... وقد ساقها البغوي ثم سأل هنا سؤالاً : كيف وقع مثل هذا مع العصاة الموضوعة من الله تعالى لرسوله صلوات الله عليه وسلامه ؟ ثم ذكر أجوبة عن الناس

من الظن أنها أن الشيطان أوقع في سامع للمشركين ذلك فتوهوا أنه صدر عن رسول الله ﷺ . (ابن كثير : ٣٣٧٣ - ٢٤١) .

الَّذِينَ تَرَىٰ فِي السَّمَاءِ مَا فِي الْأَرْضِ وَأَلْفُكَ تَجْرَىٰ فِي الْبَحْرِ
بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ
اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾
لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ
فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٧﴾
وَإِنْ جَدَلُواكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ
فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَعَبُدُونِ مِنْ دُونِ
اللَّهِ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ
بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ
ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

٣٤٠

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ

٦٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أن الله سخر لكم ما في
الأرض ﴾ من البهائم ﴿ والفلك ﴾ السفن
﴿ تجري في البحر ﴾ للركوب والحمل
﴿ بأمره ﴾ بإذنه ﴿ ويمسك السماء ﴾ من
﴿ أن ﴾ أو لتلا ﴿ تقع على الأرض إلا بإذنه ﴾
فتهلكوا ﴿ إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ في
التسخير والإمساك .

٦٦ - ﴿ وهو الذي أحياكم ﴾ بالإنشاء ﴿ ثم
يميتكم ﴾ عند انتهاء أجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾
عند البعث ﴿ إن الإنسان ﴾ أي : المشرك
﴿ لكفور ﴾ لنعم الله بتركه توحيد .

٦٧ - ﴿ لكل أمة جعلنا منسكاً ﴾ بفتح السين
وكسرها شريعة ﴿ هم ناسكوه ﴾ عاملون به ﴿ فلا
يتأزحك ﴾ يراد به لا تنازعهم ﴿ في الأمر ﴾ أي
أمر الذبيحة إذ قالوا : ما قتل الله أحق أن تأكلوه
مما قتلتم ﴿ وادع إلى ربك ﴾ إلى دينه ﴿ إنك
لعلى هدى ﴾ دين ﴿ مستقيم ﴾ .

٦٨ - ﴿ وإن جادلوك ﴾ في أمر الدين ﴿ فقل الله
أعلم بما تعملون ﴾ فيجازيكم عليه ، وهذا قبل
الأمر بالقتال .

٦٩ - ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ أيها المؤمنون
والكافرون ﴿ يوم القيامة فيما كنتم فيه
تختلفون ﴾ بأن يقول كل من الفريقين خلاف
قول الآخر .

٧٠ - ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿ أن
الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك ﴾ أي ما
ذكر ﴿ في كتاب ﴾ هو اللوح المحفوظ ﴿ إن
ذلك ﴾ أي علم ما ذكر ﴿ على الله يسير ﴾
سهل .

٧١ - ﴿ ويعبدون ﴾ أي المشركون ﴿ من دون الله ما لم ينزل به ﴾ هو الأصنام ﴿ سلطاناً ﴾ حجة ﴿ وما ليس لهم به علم ﴾ أنها
آلهة ﴿ وما للظالمين ﴾ بالإشراك ﴿ من نصير ﴾ يمنع عنهم عذاب الله . ٧٢ - ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ من القرآن بيّنات ظاهرات
حال ﴿ تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر ﴾ أي الإنكار لها : أي أثره من الكراهة والعبوس ﴿ يكادون يسطون بالذين يتلون
عليهم آياتنا ﴾ أي يقعون فيهم بالبطش ﴿ قل أفأنبئكم بشرٌ من ذلكم ﴾ بآكره إليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿ النار وعدها الله
الذين كفروا ﴾ بأن مصيرهم إليها ﴿ وبش المصير ﴾ هي .

قالت : لا والله لا أزني أبداً ، فنزلت ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ . وأخرج البزار بسند ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معادة . وأخرج
سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبي كانت له أمتان : مسيكة ، ومعادة ، فكان يكرهما على الزنا ، فقالت
إحداهما : إن كان خيراً فقد استكثرت منه ، وإن كان غير ذلك فإنه ينبغي أن أدهه ، فأنزل الله ﴿ ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٨ : قوله تعالى : ﴿ وإذا دعوا ﴾ أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي
إلى النبي ﷺ وهو محق أذن وعلم أن النبي ﷺ سيقضي له بالحق وإذا أراد أن يظلم فدعي إلى النبي ﷺ أعرض فقال انطلق إلى فلان فأنزل الله ﴿ وإذا دعوا إلى الله
ورسوله ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٥ : قوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا ﴾ الآية . أخرج الحاكم وصححه ، والطبراني عن أبي بن كعب قال : لما قدم
رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وأوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه فقالوا : نرون أنا نعيش

٧٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أهل مكة ﴿ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ وهو ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ تَعْبُدُونَ ﴾ من دون الله ﴿ أَيُّ غَيْرِهِ وَهُمْ الْأَصْنَامُ ﴾ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴿ اسْمُ جِنْسٍ ، وَاحِدُهُ ذُبَابَةٌ يَقَعُ عَلَى الْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ ﴾ وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴿ لَخَلَقَتْهُ ﴾ وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا ﴿ مِمَّا عَلَيْهِمْ مِنَ الطَّيْبِ وَالزَّعْفَرَانِ الْمَلْطَخِينَ بِهِ ﴾ لَا يَسْتَقْنُوهُ ﴿ لَا يَسْتَرْدُّهُ ﴾ مِنْهُ ﴿ لَعَجَزَهُمْ ، فَكَيْفَ يُعْبِدُونَ شُرَكَاءَ اللَّهِ تَعَالَى ؟ هَذَا أَمْرٌ مُسْتَعْرَبٌ عَبَّرَ عَنْهُ بِضَرْبِ مَثَلٍ ﴾ ضَعْفُ الطَّالِبِ ﴿ الْعَابِدِ ﴾ وَالْمَطْلُوبِ ﴿ الْمَعْبُودِ .

٧٤ - ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ ﴾ عَظَمُوهُ ﴿ حَقَّ قَدْرُهُ ﴾ عَظَمَتْهُ إِذْ أَشْرَكُوا بِهِ مَا لَمْ يَمْتَنِعْ مِنَ الذُّبَابِ وَلَا يَتَصَفَّ مِنْهُ ﴿ إِنْ اللَّهَ لَقَوِيَّ عَزِيزٌ ﴾ غَالِبٌ .

٧٥ - ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا ﴾ وَمِنَ النَّاسِ ﴿ رُسُلًا ، نَزَلَ لَمَّا قَالَ الْمُشْرِكُونَ « أَنْزِلْ عَلَيْنَا الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا » ﴾ إِنْ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴿ لِمَقَالَتِهِمْ ﴾ بِصِيرٍ ﴿ بَمَنْ يَتَّخِذُهُ رَسُولًا كَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ .

٧٦ - ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ أَيُّ مَا قَدَّمُوا وَمَا خَلَّفُوا وَمَا عَمَلُوا وَمَا هُمْ عَامِلُونَ بَعْدَ ﴿ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ .

٧٧ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾ أَيُّ صَلَاةٍ ﴿ وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾ وَحْدَهُ ﴿ وَاقْعَلُوا الْخَيْرَ ﴾ كَصَلَةِ الرَّحْمِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ﴿ لِعَلَّكُمْ تَقْلَعُونَ ﴾ تَقْوِزُونَ بِالْبَقَاءِ فِي الْجَنَّةِ .

٧٨ - ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ ﴾ لِإِقَامَةِ دِينِهِ ﴿ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ بِاسْتِفْرَاقِ الطَّاقَةِ فِيهِ وَنَصَبِ حَقِّ عَلَى

يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴿ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿ ٧٤ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنْ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿ ٧٥ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنْ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿ ٧٥ مَائِينَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿ ٧٦ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ ٧٧ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿ ٧٨

سُورَةُ الْحَجِّ مَبْنُوتٌ

المصدر ﴿ هُوَ اجْتِبَاكُم ﴾ اخْتَارَكُمُ لِدِينِهِ ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ أَيُّ ضَيْقٍ بِأَنْ يَسْهَلَ عِنْدَ الضَّرُورَاتِ كَالْقَصْرِ وَالتَّيْمِمْ وَأَكْلِ الْمَيْتَةِ وَالْفَطْرِ لِلْمَرَضِ وَالسَّفَرِ ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ ﴾ مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ الْكَافِ ﴿ إِبْرَاهِيمَ ﴾ عَطْفٌ بَيَانٌ ﴿ هُوَ ﴾ أَيُّ اللَّهِ ﴿ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ أَيُّ قَبْلِ هَذَا الْكِتَابِ ﴿ وَفِي هَذَا ﴾ أَيُّ الْقُرْآنِ ﴿ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ ﴿ وَتَكُونُوا ﴾ أَنْتُمْ ﴿ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ أَنْ رَسَلَهُمْ بَلَّغُوهُمْ . ﴿ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ دَاوَمُوا عَلَيْهَا ﴿ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ ﴾ ثَقُوا بِهِ ﴿ هُوَ مَوْلَاكُمْ ﴾ نَاصِرَكُمْ وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ ﴿ فَنِعْمَ الْمَوْلَى ﴾ هُوَ ﴿ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ الْوَاصِلُ لَكُمْ .

حتى نبيت آمين مطمئن لا نخاف إلا الله ؟ فنزلت ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾ الْآيَةَ . وَأَخْرَجَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ : فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَنَحْنُ فِي خَوْفٍ شَدِيدٍ .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى ﴾ الْآيَةُ . قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مَجَاهِدٍ قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ يَذْهَبُ بِالْأَعْمَى وَالْأَعْرَجَ وَالْمَرِيضَ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ بَيْتِ أَخِيهِ أَوْ بَيْتِ عَمَتِهِ أَوْ بَيْتِ خَالَاتِهِ ، فَكَانَتِ الزَّمَنُ يَتَحَرَّجُونَ مِنْ ذَلِكَ يَقُولُونَ : إِنَّمَا يَذْهَبُونَ بِنَا إِلَى بَيْوتِ غَيْرِهِمْ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ رَحْمَةً لَهُمْ ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ الْآيَةُ . وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ تَحَرَّجَ الْمُسْلِمُونَ وَقَالُوا : الطَّعَامُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَمْوَالِ فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنَّا أَنْ يَأْكُلَ عِنْدَ أَحَدٍ فَكَفَّ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ ، فَنَزَلَ ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ أَوْ مَقَاتِعِهِ ﴾ الْآيَةُ . وَأَخْرَجَ الْفُضَيْلُ قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَخَالُطُهُمْ فِي طَعَامِهِمْ أَعْمَى وَلَا مَرِيضٌ وَلَا أَعْرَجٌ ، لِأَنَّ الْأَعْمَى لَا يَبْصُرُ طَيْبَ الطَّعَامِ ، وَالْمَرِيضُ لَا يَسْتَوْفِي الطَّعَامَ كَمَا يَسْتَوْفِي الصَّحِيحُ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمَضْغَةَ عِظًا فَكَسَوْنَا الْعِظَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

- ١- ﴿ قَدْ ﴾ للتحقيق ﴿ أَفْلَحَ ﴾ فاز
﴿ المؤمنون ﴾
- ٢- ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾
متراضعون .
- ٣- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ ﴾ من الكلام وغيره
﴿ معرضون ﴾ .
- ٤- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴾ مؤدون .
- ٥- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ عن
الحرام .
- ٦- ﴿ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ ﴾ أي من زوجاتهم
﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ أي السراي ﴿ فَإِنَّهُمْ ﴾ فإنهم
غير ملومين ﴿ فِي إِيْتَانِهِمْ ﴾ .
- ٧- ﴿ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ ﴾ من الزوجات
والسراي كالاستمنا باليد في إتيانهم ﴿ فَاُولَٰئِكَ ﴾
هم العادون ﴿ هُمُ الْمُتَجَاوِزُونَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُمْ ﴾ .
- ٨- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْنَتِهِمْ ﴾ جمعاً ومفرداً
﴿ وَعَهْدِهِمْ ﴾ فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله
من صلاة وغيرها ﴿ رَاعُونَ ﴾ حافظون .
- ٩- ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ ﴾ جمعاً ومفرداً
﴿ يُحَافِظُونَ ﴾ يقيمونها في أوقاتها .
- ١٠- ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾ لا غيرهم .
- ١١- ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ﴾ هو جنة أعلى
الجنات ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ في ذلك إشارة إلى
المعاد ويناسبه ذكر المبدأ بعده .

وَأَنْزَلْنَاهُ

٣٤٢

- ١٢- ﴿ وَ ﴾ الله ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ آدم ﴿ مِنْ سُلَالَةٍ ﴾ هي من سلالة الشيء أي استخرجته منه وهو خلاصته ﴿ مِنْ طِينٍ ﴾ متعلق بسلالة . ١٣- ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي الإنسان نسل آدم ﴿ نَفْثَةً ﴾ منياً ﴿ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ هو الرحم . ١٤- ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً ﴾ دماً جامداً ﴿ فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً ﴾ لحمه قدر ما يمتزج ﴿ فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظًا فَكَسَوْنَا الْعِظَ لَحْمًا ﴾ وفي قراءة عظماً في الموضعين ، وخلقنا في المواضع الثلاث بمعنى صيرنا ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ بنفخ الروح فيه ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ أي المقدرين ومعيز أحسن مخلوق للعلم به : أي خلقاً . ١٥- ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ . ١٦- ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ للحساب والجزاء . ١٧- ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ﴾ أي سماوات : جمع طريقة لأنها طرق الملائكة ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ ﴾ التي تحتها ﴿ غَافِلِينَ ﴾ أن تسقط عليهم فتهلكهم بل نمسكها كآية : « ويمسك السماء أن تقع على الأرض » .

والأعرج لا يستطيع المزامعة على الطعام ، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم وأخرج عن مقسم قال : كانوا يقولون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت . وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال : خرج الحارث غازیاً مع رسول الله ﷺ فخلف على أهله خالد بن زيد فخرج أن يأكل من طعامه وكان مجهوداً فنزلت . قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح ﴾ الآية . أخرج الزوار بسند صحيح عن عائشة قالت : كان المسلمون يربقون في التفريق مع رسول الله ﷺ فيدفعون مفاتيحهم إلى زمنهم ويقولون لهم : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم ، وكانوا يقولون : إنه لا يحل لنا إنهم أفنوا عن غير طيب

١٨ - ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴾ من كفايتهم ﴿ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ ﴾ فيموتون مع دوابهم عطشاً .

١٩ - ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ ﴾ هما أكثر فواكه العرب ﴿ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ صيفاً وشتاء .

٢٠ - ﴿ وَفِي الْأَنْشَاءِ شَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة ﴿ تَنْبُتُ ﴾ من الرباعي والثلاثي ﴿ بِالذَّهْنِ ﴾ الباء زائدة على الأول ومعديّة على الثاني وهي شجرة الزيتون ﴿ وَصَبِغٍ لِلْكَلْبِ كَلْبَيْنِ ﴾ عطف على الدهن أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت .

٢١ - ﴿ وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ﴾ لعبرة ﴿ عِظَةٌ تَعْتَبِرُونَ بِهَا ﴾ نسقيكم ﴿ بَفَتْحِ النَّوْنِ وَضَمِّهَا ﴾ مما في بطونها ﴿ اللَّبَنُ ﴾ ولكم فيها منافع كثيرة ﴿ مِنَ الْأَصْوَابِ وَالْأَوْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴾ ومنها تأكلون .

٢٢ - ﴿ وَعَلَيْهَا ﴾ أي الإبل ﴿ وَعَلَى الْفَلَكَ ﴾ أي السفن ﴿ تَحْمَلُونَ ﴾ .

٢٣ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَوَحْدَهُ ﴾ ما لكم من إله غيره ﴿ وَهُوَ اسْمُ مَا ، وَمَا قَبْلَهُ الْخَيْرُ ، وَمِنْ زَائِدَةٍ ﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿ تَخَافُونَ عِقَابِي بِعِبَادَتِكُمْ غَيْرِهِ .

٢٤ - ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ﴾ لاتباعهم ﴿ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَرِيدُ أَنْ يُتَفَضَّلَ ﴾ يتشرف ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ بأن يكون متبوعاً وأنتم أتباعه ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ لَا يَعْبُدَ غَيْرَهُ ﴾ لأنزل ملائكة ﴿ بِذَلِكَ لَا بَشَرًا ﴾ ما سمعنا بهذا الذي دعا إليه نوح من التوحيد ﴿ فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ أي الأمم الماضية . ٢٥ - ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ حَالَةٌ جَنُونَ ﴾ فتربصوا به ﴿ انْتظَرُوهُ ﴾ حتى حين ﴿ إِلَى زَمَنٍ مَوْتِهِ . ٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ نوح ﴿ رَبِّ انصُرْنِي ﴾ عليهم ﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم قال تعالى مجيباً دعاءه : ٢٧ - ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفَلَكَ ﴾ السفينة ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وحفظنا ﴿ وَوَحَيْنَا ﴾ أمرنا ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ بإهلاكهم ﴿ وَفَارَ التَّنُورَ ﴾ للبخاز بالماء وكان ذلك علامة لنوح ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا ﴾ أي ادخل في السفينة ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ﴾ ذكر وأنثى ، أي من كل أنواعهما ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ ذكرًا وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة بإسلك ، وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما ، فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة ، وفي قراءة كل بالتثنية فزوجين مفعول واثنتين تأكيد له ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ زوجته وأولاده ﴿ إِلَّا مِنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾ بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام وياث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة ، وفي سورة هود « ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » قيل كانوا ستة رجال ونسأؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ﴿ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ كفروا بترك إهلاكهم ﴿ إِنَّهُمْ مَغْرُقُونَ ﴾ .

٢٤٣

بهذا الذي دعا إليه نوح من التوحيد ﴿ فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴾ أي الأمم الماضية . ٢٥ - ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ حَالَةٌ جَنُونَ ﴾ فتربصوا به ﴿ انْتظَرُوهُ ﴾ حتى حين ﴿ إِلَى زَمَنٍ مَوْتِهِ . ٢٦ - ﴿ قَالَ ﴾ نوح ﴿ رَبِّ انصُرْنِي ﴾ عليهم ﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم قال تعالى مجيباً دعاءه : ٢٧ - ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفَلَكَ ﴾ السفينة ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ وحفظنا ﴿ وَوَحَيْنَا ﴾ أمرنا ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ بإهلاكهم ﴿ وَفَارَ التَّنُورَ ﴾ للبخاز بالماء وكان ذلك علامة لنوح ﴿ فَاسْلُكْ فِيهَا ﴾ أي ادخل في السفينة ﴿ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ﴾ ذكر وأنثى ، أي من كل أنواعهما ﴿ اثْنَيْنِ ﴾ ذكرًا وأنثى وهو مفعول ومن متعلقة بإسلك ، وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير وغيرهما ، فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملهما في السفينة ، وفي قراءة كل بالتثنية فزوجين مفعول واثنتين تأكيد له ﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ زوجته وأولاده ﴿ إِلَّا مِنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾ بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام وياث فحملهم وزوجاتهم ثلاثة ، وفي سورة هود « ومن آمن وما آمن معه إلا قليل » قيل كانوا ستة رجال ونسأؤهم وقيل جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ﴿ وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ كفروا بترك إهلاكهم ﴿ إِنَّهُمْ مَغْرُقُونَ ﴾ .

نفس ، فأنزل الله ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ إلى قوله ﴿ أَوْ مَا مَلَكَكُمْ مِنْهُ ﴾ وأخرج ابن جرير عن الزهري أنه سئل عن قوله ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ﴾ ما بال الأعمى والأرج والمريض ذكروا هنا ، فقال أخبرني عبد الله بن عبد الله قال : إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمنهم ، وكانوا

٢٨ - ﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ ﴾ اعتدلت ﴿ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ ﴾ فقل الحمد لله الذي نجانا من

القوم الظالمين ﴿ الْكَافِرِينَ وَإِهْلَاكِهِمْ .

٢٩ - ﴿ وَقُلْ ﴾ عند نزولك من الفلك ﴿ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا ﴾ بضم الميم وفتح الزاي مصدر أو اسم مكان ويفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول ﴿ مُبَارَكًا ﴾ ذلك الإنزال أو المكان ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ ما ذكر .

٣٠ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ﴿ آيَاتٍ ﴾ دلالات على قدرة الله تعالى ﴿ وَإِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ﴿ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه .

٣١ - ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا ﴾ آخرين ﴿ هُمْ عَادٌ .

٣٢ - ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ هوداً ﴿ أَنْ ﴾ بأن ﴿ عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ عقابه فتقنوا .

٣٣ - ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ بالضمير إليها ﴿ وَأَتْرَفْنَاهُمْ ﴾ نعمناهم ﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾

٣٤ - ﴿ وَ ﴾ الله ﴿ لَنْ أَطْعَمَ بَشَرًا مِثْلَكُمْ ﴾ فيه قسم وشرط والجواب لأولهما وهو مغن عن جواب الثاني ﴿ إِنَّكُمْ إِذَا ﴾ أي إذا أطعتموه ﴿ لَخَاسِرُونَ ﴾ أي مغبونون .

٣٥ - ﴿ أَيْدِعْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْنَا أَنْكُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ الثانية تأكيد لها لما طال الفصل .

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَنْبَغُ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةَ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيْدِعْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْنَا أَنْكُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٣٥﴾ هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ لِمَا تَوْعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِشَاءَ فَبَعْدَ اللَّقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾



مَا تَقْبُولُونَ أَمْ

٣٤٤

٣٦ - ﴿ هِيَئَاتِ هِيَئَاتِ لِمَا تَوْعَدُونَ ﴾ أي بعد بعد ﴿ مَا تَقْبُولُونَ أَمْ ﴾ اسم فعل ماض بمعنى مصدر : أي بعد بعد ﴿ مِنْ الْإِخْرَاجِ مِنَ الْقُبُورِ وَاللَّامِ زَائِلَةً لِلْبَيِّنِ . ٣٧ - ﴿ إِنْ هِيَ ﴾ أي ما الحياة ﴿ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ بفتح الألفين ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ ٣٨ - ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ ما الرسول ﴿ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ مصدقين بالبعث بعد الموت . ٣٩ - ﴿ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴾ ٤٠ - ﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ من الزمان وما زائدة ﴿ لَيُصْبِحُنَّ ﴾ ليصبحن ﴿ نَادِمِينَ ﴾ على كفرهم وتكذيبهم . ٤١ - ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ ﴾ صيحة العذاب والهلاك كائنة ﴿ بِالْحَقِّ ﴾ فماتوا ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ عِشَاءَ ﴾ وهو نبت ييس أي صيرناهم مثله في اليبس ﴿ فَبَعْدَ ﴾ من الرحمة ﴿ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ المكذبين . ٤٢ - ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴾

يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون : قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا ، وكانوا يتخرجون من ذلك ، ويقولون لا ندخلها وهم غيب ، فانزل الله هذه الآية رخصة لهم . وأخرج عن قتادة قال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده ، وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه . وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا : كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم ، فنزلت رخصة لهم .

أسباب نزول الآية ٦٢ : قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ فِي الْأَيَةِ . أخرج ابن إسحاق والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قالوا : لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بجميع الأميال من رومة بشر بالمدينة ، فأتتها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمي إلى جانب أحد ، وجاء رسول الله ﷺ الخبر ، فغضب الخلق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه وأبغوا رجالا من المنافقين وجعلوا يأتون بالضعيف من

٤٣ - ﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا ﴾ بأن تموت قبله ﴿ وما يستأخرون ﴾ عنه ذكر الضمير بعد تأنيشه رعاية للمعنى .

٤٤ - ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ بالتثنية وعدمه متتابعين بين كل اثنين زمان طويل ﴿ كلما جاء أمة ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿ رسولها كذبوه ﴾ فأتبعنا بعضهم بعضاً ﴿ في الهلاك ﴾ وجعلناهم أحاديث فبعداً لقوم لا يؤمنون .

٤٥ - ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ حجة بينة وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات .

٤٦ - ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا ﴾ عن الإيمان بها وبالله ﴿ وكانوا قوماً عالين ﴾ قاهرين بني إسرائيل بالظلم .

٤٧ - ﴿ فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴾ مطمئون خاضعون .

٤٨ - ﴿ فَكَذَّبُوهمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴾ .

٤٩ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ لعلمهم ﴾ قومه بني إسرائيل ﴿ يهتدون ﴾ به من الضلالة ، وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة .

٥٠ - ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ عِيسَى ﴾ وأمه آية ﴿ لم يقل آيتين لأن الآية فيهما واحدة : ولادته من غير فحل ﴾ وأوتيناها إلى ربوة ﴿ مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين ، أقوال ﴾ ذات قرار ﴿ أي مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴾ ومعين ﴿ وماء جار ظاهر تراه العيون .

٥١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾

الحلالات ﴿ واعملوا صالحاً ﴾ من فرض ونفل ﴿ إني بما تعملون عليم ﴾ فاجازيكم عليه . ٥٢ - ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ هُوَ ﴾ أي ملة الإسلام ﴿ أمتكم ﴾ دينكم أيها المخاطبون أي يجب أن تكونوا عليها ﴿ أمة واحدة ﴾ حال لازمة وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسرهما مشددة استئنافاً ﴿ وأنا ربكم فاتقون ﴾ فاحذرون . ٥٣ - ﴿ فَتَقَطَّعُوا ﴾ أي الاتباع ﴿ أمرهم ﴾ دينهم ﴿ بينهم زبراً ﴾ حال من فاعل تقطعوا أي أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم ﴿ كل حزب بما لديهم ﴾ أي عندهم من الدين ﴿ فرحون ﴾ مسرورون . ٥٤ - ﴿ فذرهم ﴾ اترك كفار مكة ﴿ في غمرتهم ﴾ ضلالتهم ﴿ حتى حين ﴾ إلى حين موتهم . ٥٥ - ﴿ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ ﴾ نعطيهم ﴿ من مال وبنين ﴾ في الدنيا . ٥٦ - ﴿ نَسَارِعُ ﴾ نجعل ﴿ لهم في الخيرات ﴾ لا ﴿ بل لا يشعرون ﴾ أن ذلك استدراج لهم . ٥٧ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ ﴾ خوفهم منه ﴿ مشفقون ﴾ خائفون من عذابه . ٥٨ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ القرآن ﴿ يؤمنون ﴾ يصدقون . ٥٩ - ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ معه غيره .

٣٤٥

العمل فيستلزلون إلى أهلهم بغير علم من رسول الله ﷺ ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابه الناشئة من الحاجة التي لا بد منها يذكر ذلك لرسول الله ﷺ ويستأنفه في اللجوء لحاجته فيأذن له ، وإذا قضى حاجته رجع ، فأنزل الله في أولئك المؤمنين ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع ﴾ إلى قوله ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٣ : قوله تعالى : ﴿ لا تجعلوا ﴾ الآية . أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : كانوا يقولون :

٦٠ - ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ ﴾ يعطون ﴿ مَا آتَوْا ﴾ أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ خائفة أن لا تقبل منهم ﴿ أنهم ﴾ يقدر قبله لام الجر ﴿ إلى ربهم راجعون ﴾ .

٦١ - ﴿ أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ﴾ في علم الله .

٦٢ - ﴿ ولا تكلف نفساً إلا وسعها ﴾ طاقتها فمن لم يستطع أن يصلي قائماً فليصل جالساً ، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل ﴿ ولدينا ﴾ عندنا ﴿ كتاب ينطق بالحق ﴾ بما عملته وهو اللوح المحفوظ تسطر فيه الأعمال ﴿ وهم ﴾ أي النفوس العاملة ﴿ لا يظلمون ﴾ شيئاً منها فلا ينقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يزداد في السيئات .

٦٣ - ﴿ بل قلوبهم ﴾ أي الكفار ﴿ في غمرة ﴾ جهالة ﴿ من هذا ﴾ القرآن ﴿ ولهم أعمال من دون ذلك ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ هم لها عاملون ﴾ فيعذبون عليها .

٦٤ - ﴿ حتى ﴾ ابتدائية ﴿ إذا أخذنا مترفيهم ﴾ أغنياءهم ورؤسائهم ﴿ بالعذاب ﴾ أي السيف يوم بدر ﴿ إذا هم يجارون ﴾ يضجون يقال لهم :

٦٥ - ﴿ لا تجاروا اليوم إنكم منا لا تنصرون ﴾ لا تمنعون .

٦٦ - ﴿ قد كانت آياتي ﴾ من القرآن ﴿ تلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون ﴾ ترجعون القهقري .

٦٧ - ﴿ مستكبرين ﴾ عن الإيمان ﴿ به ﴾ أي

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾
أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكْلَفْ نَفْسًا وَلَا وُسْعَهَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الَّذِينَ يَنَاطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتَرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذْ هُمْ يُجْتَرُونَ ﴿٦٤﴾
لَا تَجْعَلُوا الْيَوْمَ لَكُمْ مِتًا لَّا تَنْصُرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمَرَهَا نَهَجُورُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَذَّبَرُوا أَلْفَؤُلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَمْ يَمُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾
أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَذَّبُوهُم بِالْحَقِّ كَذِبُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَنِيتُهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرَاجًا فَخَرَجَ رِبْكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرِّزْقَيْنِ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُنَّ ﴿٧٤﴾

وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ

٣٤٦

بالبيت أو الحرم بأنهم أهله في أمن بخلاف سائر الناس في مواطنهم ﴿ سامراً ﴾ حال أي جماعة يتحدثون بالليل حول البيت ﴿ تهجرون ﴾ من الثلاثي تتركون القرآن ، ومن الرباعي أي تقولون غير الحق في النبي والقرآن قال تعالى : ٦٨ - ﴿ أفلم يذَّبَرُوا ﴾ أصله يتدبرون فأدغمت التاء في الدال ﴿ أي القرآن الدال على صدق النبي ﴾ أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين .
٦٩ - ﴿ أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ﴾ ٧٠ - ﴿ أم يقولون به جِنَّة ﴾ الاستفهام للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للآمم الماضية ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لا جنون به ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ جاءهم بالحق ﴾ أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام ﴿ وأكثرهم للحق كارهون ﴾ . ٧١ - ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم ﴾ بأن جاء بما يهوونه من الشريك والولد لله ، تعالى الله عن ذلك ﴿ لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ﴾ خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم ﴿ بل أتيناهم بذكرهم ﴾ أي القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم ﴿ فهم عن ذكرهم معرضون ﴾ . ٧٢ - ﴿ أم تسألهم خراجاً ﴾ أجراً على ما جتهد به من الإيمان ﴿ فخراج ربك ﴾ أجره وثوابه ورزقه ﴿ خير ﴾ وفي قراءة خراجاً في الموضوعين وفي قراءة أخرى خراجاً فيهما ﴿ وهو خير الرازقين ﴾ أفضل من أعطى وأجر . ٧٣ - ﴿ وإنك لتدعوهم

إلى صراط في طريق مستقيم في أي دين الإسلام .
٧٤- ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ﴾ بالبعث
والثواب والعقاب ﴿ عَنْ الصِّرَاطِ ﴾ أي الطريق
﴿ لَنَّاكِبُونَ ﴾ عادلون .

٧٥- ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ ﴾
جوع أصابهم بمكة سبع سنين ﴿ لِلْجُوعِ ﴾ تبادوا
﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ ﴾ ضلالتهم ﴿ يَعْصِمُونَ ﴾
يترددون .

٧٦- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ ﴾ الجوع ﴿ فَمَا
اسْتَكْنَوْا ﴾ تواضعوا ﴿ لِرَبِّهِمْ ﴾ وما يتضرعون ﴿
يَرْغَبُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْإِذْنِ ﴾ .

٧٧- ﴿ حَتَّى ﴾ ابتدائية ﴿ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا
ذَا ﴾ صاحب ﴿ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ هو يوم بدر
بالقتل ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُونَ ﴾ آيسون من كل
خير .

٧٨- ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ ﴾ خلق ﴿ لَكُمْ السَّمْعَ ﴾
بمعنى الأسماع ﴿ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ القلوب
﴿ قَلِيلًا مَا ﴾ تأكيد للقلّة ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ .

٧٩- ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ ﴾ خلقكم ﴿ فِي
الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ تبعثون .

٨٠- ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَحْيِي ﴾ ينفخ الروح في
المضغة ﴿ وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾
بالسواد والبياض والزيادة والنقصان ﴿ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴾ صنعه تعالى فتعتبروا .

٨١- ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأُولُونَ ﴾

٨٢- ﴿ قَالُوا ﴾ أي الأولون ﴿ أَفَلَا مَتْنَا وَكُنَّا تَرَابًا
وَعِظَامًا أَتُنَّا لِمُعْصِيَتِهِمْ ﴾ لا وفي الهمزتين في
الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف
بينهما على الوجهين .

﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ ﴾ لِلْجُوعِ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْصِمُونَ ﴿ ٧٥ ﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْنَوْا لِرَبِّهِمْ
وَمَا يَنْضَرُّونَ ﴿ ٧٦ ﴾ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ
إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُونَ ﴿ ٧٧ ﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿ ٧٨ ﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ ٧٩ ﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿ ٨٠ ﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ
الْأُولُونَ ﴿ ٨١ ﴾ قَالُوا أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا
لَمُبْعُوثُونَ ﴿ ٨٢ ﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا
إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأُولَى ﴿ ٨٣ ﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٨٤ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ ٨٥ ﴾
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ ٨٦ ﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِثُ ﴿ ٨٧ ﴾ قُلْ مَنْ مِثْلُ
مَلَكُوتِ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ ٨٨ ﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿ ٨٩ ﴾

٣٤٧

٨٣- ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا ﴾ أي البعث بعد الموت ﴿ مِنْ قَبْلِ إِنْ ﴾ ما ﴿ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ ﴾ أكاذيب ﴿ الْأُولَى ﴾
كالأصاحيك والأعاجيب جمع أسطورة بالضم . ٨٤- ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾ من الخلق ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
خالقها ومالكها . ٨٥- ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون فتعلموا أن القادر على
الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت . ٨٦- ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ الكبرسي .
٨٧- ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقُونَ ﴾ تحذرون عبادة غيره . ٨٨- ﴿ قُلْ مَنْ يَبْدَأُ مَلَكُوتَ ﴾ ملك ﴿ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ والتاء للمبالغة
﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ يحمي ولا يحمى عليه ﴿ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . ٨٩- ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ كيف تخيل
الموضعين نظراً إلى أن المعنى : من له ما ذكر ﴿ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ تخدعون وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده أي كيف تخيل
لكم أنه باطل .

﴿ سورة الفرقان ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن خزيمة قال : قيل للنبي ﷺ إن شئت أعطيناك مفاتيح
الأرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة وإن شئت جمعتهما لك في الآخرة قال : بل أجمعهما لي في الآخرة فنزلت ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي

(١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الذال .

٩٠ - ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ ﴾ بالصدق ﴿ وَإِنَّهُمْ

لكاذبون ﴾ في نفيه وهو :

٩١ - ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ ﴾ وما كان معه من إله إذا ﴿ أَيُّ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَٰهٌ ﴾ لذهب كل إله بما خلق ﴿ وَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ مغالبة كفضل ملوك الدنيا ﴿ سُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ تنزيهاً له ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ به مما ذكر .

٩٢ - ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ما غاب وما شوهد بالجر صفة والرفع خبر هو مقدراً ﴿ فَتَعَالَى ﴾ تعظم ﴿ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ به معه .

٩٣ - ﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا فِيهِ إِدْغَامٌ نُونٌ إِنْ الشَّرْطِيَّةُ فِي مَا الزَائِدَةُ ﴾ تريتي ما يوعدون ﴿ به من العذاب هو صادق بالقتل يبدد .

٩٤ - ﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ فاملك بإعلاكم .

٩٥ - ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نَسْرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ لِقَادِرُونَ ﴾ .

٩٦ - ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي الخصلة من الصنع والإعراض عنهم ﴿ السَّيِّئَةِ ﴾ أذاهم إياك وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ يكذبون ويقولون فنجازيهم عليه .

٩٧ - ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ ﴾ اعتصم ﴿ بِسُكِّنٍ مِنَ هُمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ نزغاتهم بما يوسوسون به .

٩٨ - ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء .

٩٩ - ﴿ حَتَّىٰ ﴾ ابتدائية ﴿ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ الجمع للتعظيم .

١٠٠ - ﴿ لِعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾ بأن أشهد أن لا إله إلا الله يكون ﴿ فِيْمَا تَرَكْتُ ﴾ ضيعت من عمري أي في مقابلته قال تعالى : ﴿ كَلَّا ﴾ أي لا رجوع ﴿ إِنِّهَا ﴾ أي رب ارجعون ﴿ كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا ﴾ ولا فائدة له فيها ﴿ وَمَنْ وَرَآئَهُمْ ﴾ أمامهم ﴿ بَرَزَخٌ ﴾ حاجز يصددهم عن الرجوع ﴿ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ﴾ ولا رجوع بعده . ١٠١ - ﴿ فَإِذَا تُفْعَخُ فِي الصُّورِ ﴾ القرن النفخة الأولى أو الثانية ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ ولا يتساءلون ﴿ عَنْهَا ﴾ عنها خلاف حالهم في الدنيا لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة ، وفي بعضها يفيقون وفي آية « فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون » . ١٠٢ - ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُ ﴾ بالفائزون . ١٠٣ - ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُ ﴾ بالسيئات ﴿ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ فهم ﴿ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ . ١٠٤ - ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ تحرقها ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ شمردت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ، ويقال لهم :

شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج الواحدي من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : لما عير المشركون رسول الله ﷺ بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق حزن رسول الله ﷺ ، فنزل ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس .

١٠٥ - ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي ﴾ من القرآن ﴿ تتلى عليكم ﴾ تخوفون بها ﴿ فكنتم بها تكذبون ﴾ .

١٠٦ - ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف وهما مصدران بمعنى ﴿ وكنا قوماً ضالين ﴾ عن الهداية .

١٠٧ - ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا عِدْنَا ﴾ إلى المخالفة ﴿ فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾

١٠٨ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم بلسان مالك بعد قدر الدنيا مرتين ﴿ اخسؤوا فيها ﴾ ابعثوا في النار أذلاء ﴿ ولا تكلمون ﴾ في رفع العذاب عنكم ليقطع رجلاؤهم .

١٠٩ - ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي ﴾ هم المهاجرون ﴿ يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ﴾ .

١١٠ - ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا ﴾ بضم السين وكسرهما مصدر بمعنى الهزء ، منهم : بلال وصهيب وعمار وسلمان ﴿ حتى أنسوكم ذكري ﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم فهم سبب الإساءة فنسب إليهم ﴿ وكنتم منهم اتضحكون ﴾ .

١١١ - ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ ﴾ النعيم المقيم ﴿ بما صبروا ﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم ﴿ إنهم ﴾ بكسر الهمزة ﴿ هم الفائزون ﴾ بمطلوبهم استئناف ويفتحها مفعول ثان لجزيتهم .

١١٢ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿ كم لبستم في الأرض ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿ عدد سنين ﴾ تمييز .

١١٣ - ﴿ قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا ﴾ أو بعض يوم ﴿ شَكَّوْا فِي

أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُوا رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ لِّبِئْسَ فِي الْأَرْضِ عِدَدٌ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا وَعِضُّ يَوْمِ فَتْسِلَ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَّبِئْسَ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّهُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عِثًّا وَأَنَّكُمْ إِلَىٰ أَنَّا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَلَّىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ الْفُتُوحِ

٣٤٩

ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿ فاسأل العادين ﴾ أي الملائكة المحصنين أعمال الخلق . ١١٤ - ﴿ قَالَ ﴾ تعالى بلسان مالك وفي قراءة قل ﴿ إن ﴾ أي ما ﴿ لبستم إلا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون ﴾ مقدار لبستم من الطول كان قليلاً بالنسبة إلى لبستم في النار . ١١٥ - ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عِثًّا ﴾ لا لحكمة ﴿ وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول ؟ لا بل لتتبدلكم بالأمر والنهي وترجعوا إلينا ونجازي على ذلك ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ . ١١٦ - ﴿ فتعالى الله ﴾ عن العيث وغيره مما لا يليق به ﴿ الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ﴾ الكرسي : هو السرير الحسن . ١١٧ - ﴿ ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به ﴾ صفة كاشفة لا مفهوم لها ﴿ فإنما حسابه ﴾ جزاءه ﴿ عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ﴾ لا يسعدون . ١١٨ - ﴿ وقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ﴾ المؤمنين في الرحمة زيادة عن المغفرة ﴿ وأنت خير الراحمين ﴾ أفضل راحم .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان أبي بن خلف يحضر النبي ﷺ فيجزره عقبة بن أبي معيط ، فنزل ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه ﴾ إلى قوله ﴿ غُدُوًّا ﴾ وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم . وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في المختارة عن ابن عباس قال : قال المشركون : إن كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذب به ؟ ألا يتزل عليه القرآن جملة واحدة ، فينزل عليه الآية والأيتين ، فانزل الله ﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٨ : وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال : سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ،

[مدنية وآياتها اثنان أو أربع وستون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَنْتَبِهُ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةٌ أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَيْسَ لَهُنَّ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٨﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿٩﴾

إِنَّ اللَّهَ

٣٥.

١ - هذه ﴿سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آياتٍ ينتبهُ لعلكم تذكرون﴾ لكثرة المفروض فيها ﴿ وأنزلنا فيها آياتٍ بينات ﴾ واضحات الدلالات ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ (١) بإدغام التاء الثانية في الذال تنعظون .

٢ - ﴿ الزانية والزاني ﴾ أي غير المحصنين لرجعهما بالسنة وال فيما ذكر موصولة وهو مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت اللفاء في خبره وهو ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ ضربة يقال جلته : ضرب جلته ويزاد على ذلك بالسنة تغريب عام والرقيق على النصف مما ذكر ﴿ ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله ﴾ أي حكمه بأن تركوا شيئاً من أحدهما ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ أي يوم البعث في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه أو دال على جوابه ﴿ وليشهد عذابهما ﴾ الجلد ﴿ طائفة من المؤمنين ﴾ قيل ثلاثة وقيل أربعة عدد شهود الزنا .

٣ - ﴿ الزاني لا ينكح ﴾ يتزوج ﴿ إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك ﴾ أي المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿ وحرم ذلك ﴾ أي نكاح الزواني ﴿ على المؤمنين ﴾ الأخيار ، نزل ذلك لما هم قراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين ومن موسرات لينفقن عليهم فقيل التحريم خاص بهم وقيل عام ونسخ بقوله تعالى « وأنكحوا الأيامى منكم » .

٤ - ﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾ العفيفات بالزنا ﴿ ثم لم يأتوا بأربعة شهداء ﴾ على زناهن برؤيتهم ﴿ فاجلدوهم ﴾ أي كل واحد منهم ﴿ ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ﴾ في شيء ﴿ أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴾ لإتيانهم كبيرة . ٥ - ﴿ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ﴾ عملهم ﴿ فإن الله غفور ﴾ لهم قذفهم ﴿ رحيم ﴾ بهم بإلهامهم التوبة فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم وقيل لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة ٦ - ﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ بالزنا ﴿ ولم يكن لهم شهداء ﴾ عليه ﴿ إلا أنفسهم ﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿ فشهادة أحدهم ﴾ مبتدأ ﴿ أربع شهادات ﴾ نصب على المصدر ﴿ بالله إنه لمن الصادقين ﴾ فيما رمى به زوجته من الزنا . ٧ - ﴿ والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ﴾ في ذلك وخبر المبتدأ : تدفع عنه حد القذف . ٨ - ﴿ ويدرأ ﴾ يدفع ﴿ عنها العذاب ﴾ أي حد الزنا الذي ثبت بشهادته ﴿ أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ﴾ فيما رماها به من الزنا . ٩ - ﴿ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ﴾ في ذلك . ١٠ - ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ بالستر في ذلك ﴿ وأن الله تواب ﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره ﴿ حكيم ﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره ليبين الحق في ذلك وعاجل بالعقوبة من يستحقها .

(١) وفي قراءة سبعة بتخفيف الذال من غير إدغام .

١١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها ، أم المؤمنين بقذفها ﴿عصبة منكم﴾ جماعة من المؤمنين قالت : حسان بن ثابت ، وعبدالله بن أبي ، ومسطح ، وحمنة بنت جحش ﴿لا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العصبة ﴿شرأ لكم بل هو خير لكم﴾ يجركم الله به ، ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه وهو صفوان ، فإنها قالت : « كنت مع النبي ﷺ في غزوة بعد ما أنزل الحجاب ، ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة ، وأذن بالرحيل ليلة فمشيت وقضيت شائي وأقبلت إلى الرحل فإذا عقدي انقطع - هو بكسر المهملة : القلادة - فرجعت ألتنسه ، وحملوا هردجي - هو ما يركب فيه - على بعيري يحسبونني فيه ، وكانت النساء خفافاً إنما يأكلن العلقة - هو يضم المهملة وسكون اللام : من الطعام ، أي القليل - ووجدت عقدي وجئت بعد ما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي فغلبتني عينايا فتمت وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج - هما بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة - فسار منه فاصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم - أي شخصه - فعرفني حين رأي ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني - أي قوله إنا لله وإنا إليه راجعون - فخمرت وجهي بجلبابي ، أي غطيته بالملاءة والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ على يدها ، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ تَوَلَّى إِذْ سَمِعَتْهُ نَجَّى الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِنَّ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ تَوَلَّى جَاءَهُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَلَوْلِيتِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَنَكَ هَذَا بَهْتَنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يُعْظَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

٣٥١

أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة - أي من أوغر واقفين في مكان وغر من شدة الحر - فهلك من هلك وكان الذي تولى كبره منهم : عبدالله بن أبي بن سلول « ١٠ » . قولها رواه الشيخان قال تعالى ﴿ لكل امرئ منكم ﴾ أي عليه ﴿ ما اكتسب من الإثم ﴾ في ذلك ﴿ والذي تولى كبره منهم ﴾ أي تحمل معظمه فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبدالله بن أبي ﴿ له عذاب عظيم ﴾ هو النار في الآخرة . ١٢ - ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ إذ ﴾ حين ﴿ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم ﴾ أي ظن بعضهم ببعض ﴿ خيراً وقالوا هذا إفك مبين ﴾ كذب مبين ، فيه التفات عن الخطاب أي ظننت أيها العصبة وقتلتم ١٣ - ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ جاؤا ﴾ أي العصبة ﴿ عليه بأربعة شهداء ﴾ شاهده ﴿ فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله ﴾ أي في حكمه ﴿ هم الكاذبون ﴾ فيه . ١٤ - ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم ﴾ أي خضتم ﴿ فيه عذاب عظيم ﴾ في الآخرة . ١٥ - ﴿ إذ تلقونه بالسلك ﴾ أي يرويه بعضكم عن بعض وحذف من الفعل إحدى التائين وإذ منصوب بمسكم أو بأفضتم ﴿ وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً ﴾ لا إثم فيه ﴿ وهو عند الله عظيم ﴾ في الإثم .

قلت : ثم أي ؟ قال : أن تقتل ولذلك مخافة أن يطعم معك ، قلت : ثم أي ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك ، فانزل الله تصديقها ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ﴾ . وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكسروا ، وزنوا فأكثروا ثم أتوا محمداً ﷺ فقالوا : إن الذي نقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة ، فنزل ﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ﴾ إلى



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَوْمَ تُشْهِدُهُمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ يَكُنْ لِلْخَيْثِثِ وَالْخَيْثِثِ وَالْخَيْثِثِ وَالطَّيِّبِ وَالطَّيِّبِ وَالطَّيِّبِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾

٢٥٢

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا

١٦ - ﴿ وَلَوْ لَا ﴾ هَلَا ﴿ إِذ ﴾ حِينَ ﴿ سَمِعْتُمُوهُ ﴾ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ ﴿ مَا يَنْبَغِي ﴾ لَنَا أَنْ تَكْتَلِمَ بِهِذَا سَبْحَانِكَ ﴿ هُوَ لِلتَّعْجِيبِ هُنَا ﴾ هَذَا بِهَتَانِ ﴿ كَذِب ﴾ عَظِيمٌ .
١٧ - ﴿ يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ ﴾ يَنْهَاكُمْ ﴿ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ تَتَعَطَّوْنَ بِذَلِكَ .
١٨ - ﴿ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ﴾ فِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ وَيَنْهَى عَنْهُ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فِيهِ .
١٩ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَحِبُّونَ أَنْ تُشِيعَ الْفَاحِشَةُ ﴾ بِاللِّسَانِ ﴿ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ بِنَسْبَتِهَا إِلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَصْبَةُ ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا ﴾ بِحَدِّ الْقَذْفِ ﴿ وَالْآخِرَةِ ﴾ بِالنَّارِ لِحَقِّ اللَّهِ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ﴾ انْتِفَاقَهَا عَنْهُمْ ﴿ وَأَنْتُمْ ﴾ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ بِمَا قُلْتُمْ مِنَ الْإِفْكِ ﴿ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ وَجُودَهَا فِيهِمْ .
٢٠ - ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ ﴿ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ بِكُمْ لَعَاجَلَكُمْ بِالْعُقُوبَةِ .
٢١ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ ﴾ أَيَّ طَرُقِ تَرْبِيئِهِ ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ ﴾ أَيُّ الْمَتَّبِعِ ﴿ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ أَيُّ الْقَبِيحِ ﴿ وَالْمُنْكَرِ ﴾ شَرْعًا بِاتِّبَاعِهَا ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنْكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْعَصْبَةُ بِمَا قُلْتُمْ مِنَ الْإِفْكِ ﴿ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ أَيُّ مَا صَلَحَ وَطَهَّرَ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي ﴾ يَطْهَرُ ﴿ مَنْ يَشَاءُ ﴾ مِنَ الذَّنْبِ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ مِنْهُ ﴿ وَاللَّهُ سَمِيعٌ ﴾ بِمَا قُلْتُمْ ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بِمَا قَصَدْتُمْ .

٢٢ - ﴿ وَلَا يَأْتِلُ ﴾ يَحْلِفُ ﴿ أُولُو الْفَضْلِ ﴾

أَصْحَابُ الْغَنَى ﴿ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ ﴾ لَا ﴿ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ حَلْفَ أَنْ لَا يَنْفَقَ عَلَى مَسْطَحٍ وَهُوَ ابْنُ خَالَتِهِ مَسْكِينٌ مُهَاجِرٌ يَدْرِي لِمَا خَاضَ فِي الْإِفْكِ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَنْفَقُ عَلَيْهِ ، وَنَاسٌ مِنَ الصُّنْحَابَةِ أَقْسَمُوا أَنْ لَا يَتَصَدَّقُوا عَلَى مَنْ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِفْكِ ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ﴾ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَلَى أَنَا أَحَبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي وَرَجِعَ إِلَى مَسْطَحٍ مَا كَانَ يَنْفَقُهُ عَلَيْهِ . ٢٣ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَرْمُونَ ﴾ بِالزُّنَا ﴿ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ الْعَفَافَاتِ ﴿ الْغَافِلَاتِ ﴾ عَنِ الْفَوَاحِشِ بَأَنَّ لَا يَقَعُ فِي قُلُوبِهِنَّ فَعَلَهَا ﴿ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿ لَعُنَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . ٢٤ - ﴿ يَوْمَ ﴾ نَاصِبِهِ الْاسْتِقْرَارُ الَّذِي تَعْلُقُ بِهِ لَهُمْ ﴿ تَشْهَدُ ﴾ بِالْفَوْقَانِيَّةِ وَالتَّحْتَانِيَّةِ ﴿ عَلَيْهِمُ السُّتْهُمُ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ . ٢٥ - ﴿ يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾ يُجَازِيهِمْ جَزَاءَهُ الْوَاجِبَ عَلَيْهِمْ ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ حَيْثُ حَقَّقَ لَهُمْ جَزَاءَهُ الَّذِي كَانُوا يَشْكُونُ فِيهِ وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمَحْصَنَاتِ هُنَا أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَذْكُرْ فِي قَذْفِهِنَّ تَوْبَةَ وَمِنْ ذِكْرِ فِي قَذْفِهِنَّ أَوَّلُ سُورَةِ التَّوْبَةِ غَيْرُهُنَّ .

قَوْلُهُ ﴿ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ وَنَزَلَ ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا ﴾ الْآيَةَ . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا أُنْزِلَتْ فِي الْفَرْقَانِ ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي ﴾ الْآيَةَ . قَالَ مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ : قَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَدَعَوْنَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ ، فَنَزَلَتْ ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ الْآيَةَ .

٢٦ - ﴿الْخِيثَاتُ﴾ من النساء ومن الكلمات للخيثين ﴿من الناس﴾ والخيثون ﴿من الناس﴾ للخيثات ﴿مما ذكر﴾ والطيات ﴿مما ذكر﴾ للطيين ﴿من الناس﴾ والطيون ﴿منهم﴾ للطيات ﴿مما ذكر أي اللاتق بالخيث مثله وبالطيب مثله﴾ أولئك ﴿الطيون والطيات من النساء ومنهم عائشة وصفوان﴾ مبرؤون مما يقولون ﴿أي الخيثون والخيثات من الرجال والنساء فيهم﴾ لهم ﴿للطيين والطيات﴾ مغفرة ورزق كريم ﴿في الجنة وقد افتخرت عائشة بأشياء منها أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً﴾.

٢٧ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾ أي تستأذنوا ﴿وتسلموا على أهلها﴾ يقول الواحد السلام عليكم أدخل ؟ كما ورد في حديث ﴿ذلك خير لكم﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿لعلكم تذكرون﴾ (١) بدغام التاء الثانية في الذال خيريته تفعلوها به .

٢٨ - ﴿فلان لم تدخلوا فيها أحداً﴾ يأذن لكم ﴿فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم﴾ بعد الاستئذان ﴿ارجعوا فارجموا هو﴾ أي الرجوع ﴿أزكى﴾ أي خير ﴿لكم﴾ من القعود على الباب ﴿والله بما تعملون﴾ من الدخول يأذن وغير إذن ﴿عليم﴾ فيجازيكم عليه .

٢٩ - ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع﴾ أي متعة ﴿لكم﴾ باستئذان وغيره كيوت الربط والخانات المسبلة ﴿والله يعلم ما تبدون﴾ تظهرون ﴿وما تكتُمون﴾ تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره ، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم . ٣٠ - ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ عما لا

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَارجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا أَرْوَاجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

٣٥٣

يحل لهم نظره ، ومن زائدة ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ عما لا يحل لهم فعله بها ﴿ذلك أزكى﴾ أي خير ﴿لهم﴾ إن الله خير بما يصنعون ﴿بالأبصار والفروج فيجازيهم عليه﴾ . ٣١ - ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهم﴾ عما لا يحل لهن نظره ﴿ويحفظن فروجهن﴾ عما لا يحل لهن فعله بها ﴿ولا يبدين﴾ يظهرون ﴿زينتهن﴾ إلا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة في أحد وجهين ، والثاني يحرم منه مظنة الفتنة ، ورجح حسماً للباب ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع ﴿ولا يبدين زينتهن﴾ الخفية ، وهي ما عدا الوجه والكفين ﴿إلا لبعولتهن﴾ جمع بعل ؛ أي زوج ﴿أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو إبنائهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن﴾ فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة فيحرم نظره لغير الأزواج وخرج بنسائهن الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن وشمل ما ملكت أيمانهن العبيد ﴿أو التابعين﴾ في فضول الطعام ﴿غير﴾ بالجر صفة والنصب استثناء

﴿سورة الشعراء﴾

أسباب نزول الآية ٢٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهم قال : روي النبي ﷺ كأنه متحير فسأله عن ذلك ، فقال : ولم ؟ ورايت عدوي

(١) في قراءة سبعية بتخفيف الذال .

وَأَنكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلِلسَّعِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ
وَالَّذِينَ يَبْتِغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۚ وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تَكْرِهُوا فَإِنَّكُم مَّن عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصِينَ الْبِتْغَاءِ عَرْضَ الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا وَمِنْ يُكْرِهُهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا
مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ۖ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ ۖ كَمِثْكَوَةٌ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْيَصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ
نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ
لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي ثُبُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَن تَرْفَعَ
وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ سُبْحَاحٌ لَمْ يَفْهَمَ بِالْغَدْوِ وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾

٣٥٤ رَجَالٌ لَا تُلَاقِيهِمْ

﴿ أولي الإربة ﴾ أصحاب الحاجة إلى النسـه
﴿ من الرجال ﴾ بأن لم يتشر ذكر كل ﴿ أو
الطفل ﴾ بمعنى الاطفال ﴿ الذين لم يظهروا ﴾
يطلعوا ﴿ على عورات النسـه ﴾ للجماع فيجوز
أن يدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ﴿ ولا
يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من
زيتهن ﴾ من خلخال يتقمع ﴿ وتوبوا إلى الله
جميعاً أيها المؤمنون ﴾ مما وقع لكم من النظر
الممنوع منه ومن غيره ﴿ لعلكم تفلحون ﴾
تنجون من ذلك لقبول التوبة منه وفي الآية تغليب
الذكور على الإناث .

٣٢ - ﴿ وأنكحوا الأيـمى منكم ﴾ جمع أيم :
وهي من ليس لها زوج بكرة كانت أو ثيباً ومن
ليس له زوج وهذا في الأحرار والحرائر
﴿ والصـالـحـين ﴾ المؤمنـين ﴿ من عبـادكم
وإمائكم ﴾ وعباد من جموع عبد ﴿ إن يكونوا ﴾
أي الأحرار ﴿ فقرأ يغنهم الله ﴾ بالتزوج ﴿ من
فضله والله واسع ﴾ لخلقـه ﴿ عليم ﴾ بهم .
٣٣ - ﴿ وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً ﴾ ما
ينكحون به من مهر ونفقة عن الزنا ﴿ حتى يغنيهم
الله ﴾ بوسع عليهم ﴿ من فضله ﴾ فينكحون
﴿ والذين يبتغون الكتاب ﴾ بمعنى المكاتبـة
﴿ مما ملكت أيمانكم ﴾ من العبيد والإماء
﴿ فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً ﴾ أي أمانة
وقدرة على الكسب لآداء مال الكتابة وصيغتها
مثلاً : كاتبك على ألفين في شهرين كل شهر
ألف فإذا أدبتها فأت حر فيقول قبلت
﴿ وآتوهم ﴾ أمر للسادة ﴿ من مال الله الذي

آتاكم ﴾ ما يستعينون به في آداء ما التزموه لكم ،
وفي معنى الإيتاء حظ شيء مما التزموه ﴿ ولا تكروها فتياتكم ﴾ إمائكم ﴿ على البغاء ﴾ الزنا ﴿ إن أردن تحصناً ﴾ تغفأ عنه ،
وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط . ﴿ لتبتغوا ﴾ بالإكراه ﴿ عرض الحياة الدنيا ﴾ نزلت في عبدالله بن أبي كان يكره
جواربه على الكسب بالزنا ﴿ ومن يكرهن فإن الله من بعد إكراههن غفور ﴾ لهن ﴿ رحيم ﴾ بهن . ٣٤ - ﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات
مبينات ﴾ بفتح الياء وكسرها في هذه السورة ، بين فيها ما ذكر أو بينة ﴿ ومثلاً ﴾ خبراً عجيباً وهو خبر عائشة ﴿ من الذين خلوا من
قبلكم ﴾ أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة كخبر يوسف ومريم ﴿ وموعظة للمتقين ﴾ في قوله تعالى « ولا تأخذكم بهما
رأفة في دين الله » « لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون » الخ « ولولا إذ سمعتموه قلتم » الخ « يعظكم الله أن تعودوا » الخ وتخـصـيـصـها
بالمـتـقـين لأنهم المتفعون بها . ٣٥ - ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ أي منورهما بالشمس والقمر ﴿ مثل نوره ﴾ أي صفته في
قلب المؤمن ﴿ كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ﴾ هي القنديل والمصباح : السراج : أي الفتيلة الموقودة ، والمشكاة :
الطاقة غير النافذة ، أي الأنوية في القنديل ﴿ الزجاجة كأنها ﴾ والنور فيها ﴿ كوكب دريء ﴾ أي مضيء بكسر الدال وضمها من
الدرء بمعنى الدفع لدفعها

يكون من أمي بعدي ، فنزلت ﴿ أفأريت إن متعناهم سنين ثم جاتهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون ﴾ فطابت نفسه .

أسباب نزول الآية ٢١٤ : وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : لما نزلت ﴿ وأنذر عشيرتـك الأقربين ﴾ بدأ بأهل بيته وفصيلته فشق ذلك على

الظلام ، وبضمها وتشديد الياء منسوب إلى الدر : اللؤلؤ ﴿ تَوَقَّدَ ﴾ المصباح بالماضي ، وفي قراءة بمضارع أوقد مبنياً للمفعول بالتحانية وفي أخرى توقد بالفوقانية ، أي الزجاجية ﴿ من ﴾ زيت ﴿ شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ﴾ بل بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضران ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾ لصفائه ﴿ نور ﴾ به ﴿ على نور ﴾ بالنار ، ونور الله : أي هده للمؤمن نور على نور الإيمان ﴿ يهدي الله لنوره ﴾ أي دين الإسلام ﴿ من يشاء ويضرب ﴾ يبين ﴿ الله الأمثال للناس ﴾ تقريباً لفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ ومنه ضرب الأمثال .

٣٦ - ﴿ في بيوت ﴾ متعلق بيسبح الآتي ﴿ أذن الله أن ترفع ﴾ تعظم ﴿ ويذكر فيها اسمه ﴾ بتوحيده ﴿ يسبح ﴾ فتح الموحدة وكسرها : أي يُصلي ﴿ له فيها بالسجد ﴾ مصدر بمعنى الغدوات : أي البكر ﴿ والأصاال ﴾ المشاي من بعد الزوال .

٣٧ - ﴿ رجال ﴾ فاعل يسبح بكسر الباء وعلى فتحها نائب الفاعل له ورجال فاعل فعل مقدر جواب سؤال مقدر كأنه قيل : من يسبحه ﴿ لا تلهيهم تجارة ﴾ أي شراء ﴿ ولا بيع ﴾ عن ذكر الله وإقام الصلاة ﴿ حذف هاء إقامة تخفيف ﴾ وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب ﴿ تضطرب ﴾ فيه القلوب والأبصار ﴿ من الخوف ﴾ القلوب بين النجاة والهلاك ، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال : هو يوم القيامة .

٣٨ - ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ﴾ أي ثوابه

وأحسن بمعنى حسن ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ يقال فلان ينفق بغير حساب : أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه . ٣٩ - ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ جمع قاع : أي في فلاة وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري ﴿ يحسبه ﴾ يظنه ﴿ الظمان ﴾ أي العطشان ﴿ ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ﴾ مما حسبه كذلك الكافر يحسب أن عمله كصدقه ينفعه حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله أي لم ينفعه ﴿ ووجد الله عنده ﴾ أي عند عمله ﴿ فوفاه حسابه ﴾ أي جازاه عليه في الدنيا ﴿ والله سريع الحساب ﴾ أي المجازاة . ٤٠ - ﴿ أو ﴾ الذين كفروا أعمالهم السيئة ﴿ كظلمات في بحر لجي ﴾ عميق ﴿ يغشاها موج من فوقه ﴾ أي الموج ﴿ موج من فوقه ﴾ أي الموج الثاني ﴿ سحب ﴾ أي غيم ، هذه ﴿ ظلمات بعضها فوق بعض ﴾ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول ، وظلمة الثاني وظلمة السحاب ﴿ إذا أخرج ﴾ الناظر ﴿ يده ﴾ في هذه الظلمات ﴿ لم يكدرها ﴾ أي لم يقرب من رؤيتها ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ أي من لم يهده الله لم يهتد . ٤١ - ﴿ ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض ﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿ والطيور ﴾ جمع طائر بين السماء والأرض ﴿ صافات ﴾ حال باسطات أجنحتهن ﴿ كل قد علم ﴾ الله ﴿ صلواته وتسبيحه ﴾ الله عليم بما يفعلون ﴿ فيه تغليب العاقل .

المسلمين ، فانزل الله ﴿ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٢٤ : وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق الموفي عن ابن عباس قال : تهاجى رجلان على عهد رسول الله ﷺ

رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فُوقَهُ حِسَابَهُ ۖ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ ۖ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ ۖ سَحَابٌ ظُلُمَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِرْهَا ۚ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفَّتْ كُلٌّ قَد عِلْمَ صَلَاتِهِمْ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عِلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ مِّن سَحَابٍ مِّمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُهُمُ رُكَّامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ وَيَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَابًا ۖ فِيهَا مِن بَرِّدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ۚ يَكَادُ سَنَاقِرُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾

٤٢ - ﴿وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خزائن المطر والرزق والنبات ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾ المرجع .

٤٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ سَحَابًا﴾ يسوقه برفق ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾ يضم بعضه إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رِكَامًا﴾ بعضه فوق بعض ﴿فَتَسِرُ الْوَدْقُ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ﴾ مخارجه ﴿وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ زَاثِدَةٍ﴾ جبال فيها ﴿فِي السَّمَاءِ بَدَلٌ بِإِعَادَةِ الْجَارِ﴾ من بَرْدٍ ﴿أَيُّ بَعْضُهُ﴾ فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد ﴿يَقْرُبُ﴾ سنا بركة ﴿لِمَعَانِهِ﴾ يذهب بالأبصار ﴿الناظرة له : أي يخطفها .

٤٤ - ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي يأتي بكل منهما بدل الآخر ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ التقلب ﴿لَعِبْرَةٌ﴾ دلالة ﴿لِلْأُولَى الْأَبْصَارِ﴾ لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى .

٤٥ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ أي حيوان ﴿مِنْ مَاءٍ﴾ نطفة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ كالحيات والهوام ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ كالإنسان والطير ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ كالبهائم والأنعام ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ إن الله على كل شيء قدير .

٤٦ - ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ أي بينات هي القرآن ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ أي دين الإسلام .

٤٧ - ﴿وَيَقُولُونَ الْمُنَافِقُونَ﴾ آمنة ﴿صَدَقْنَا﴾ بالله ﴿بِتَوْحِيدِهِ﴾ وبالرسول ﴿مُحَمَّدٌ﴾ واطعنوا ﴿هَما فيما حكما به﴾ ثم يتولى

يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ تُعْرَضُوا وَلَنْ يُخْرِجَنَّ قُلُوبَهُمْ عَنْ طَاعَةِ مَعْرُوفَةٍ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾



يعرض ﴿فريق منهم من بعد ذلك﴾ عنه ﴿وما أولئك﴾ المعرضون ﴿بالمؤمنين﴾ المعهودين الموافقين قلوبهم لألسنتهم .
٤٨ - ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله﴾ المبلغ عنه ﴿ليحكم بينهم﴾ إذا فريق منهم معرضون ﴿عن المجيء إليه . ٤٩ - ﴿وإن يكن لهم الحق﴾ يأتوا إليه مذهنين ﴿مسرعين طائعين . ٥٠ - ﴿أفي قلوبهم مرض﴾ كفر ﴿أم ارتابوا﴾ أي شكوا في نبوته ﴿أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله﴾ في الحكم أي فيظلموا فيه ؟ لا ﴿بل أولئك هم الظالمون﴾ بالإعراض عنه . ٥١ - ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم﴾ فالقول اللائق بهم ﴿أن يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ بالإجابة ﴿وأولئك﴾ حينئذ ﴿هم المفلحون﴾ الناجون . ٥٢ - ﴿ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقاه﴾ بسكون الهاء وكسرهما بأن يطيعه ﴿فأولئك هم الفائزون﴾ بالجنة . ٥٣ - ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ غايتها ﴿لئن أمرتهم﴾ بالجهاد ﴿ليخرجن قلوبهم﴾ لا تقسموا طاعة معروفة ﴿لنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه﴾ إن الله خبير بما تعملون ﴿من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل .

أحدهما من الأنصار ، والآخر من قوم آخرين ، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء ، فأنزل الله ﴿والشعراء يتبعهم الغاويون﴾ الآيات . وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه ، وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿والشعراء﴾ إلى قوله تعالى ﴿ملا يفعلون﴾ قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أنني منهم ، فأنزل الله ﴿إلا الذين آمنوا﴾ إلى آخر السورة . وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال : لما نزلت

٥٤ - ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ ﴾ من طاعته ﴿ وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ﴾ أي التبليغ البين .

٥٥ - ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ كَمَا استخلف ﴿ بآلِئِنَّاءَ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ ﴾ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ بِدَلَالَةٍ عَنْ الْجَابِرَةِ ﴿ وَلَيُمْكِنَنَّ لَهُمْ دِينُهُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ ﴾ وَهُوَ الْإِسْلَامُ بِأَن يَظْهَرَهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَدْيَانِ وَيُوسِعَ لَهُمْ فِي الْبِلَادِ فَيَمْلِكُوهَا ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ ﴾ بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ ﴿ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ ﴾ مِنَ الْكُفْرِ ﴿ أَمَّا ﴾ وَقَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ وَعْدَهُ لَهُمْ بِمَا ذَكَرَ وَأَتَى عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ : ﴿ يَبْعِدُونَنِي لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ هُوَ مُسْتَأْنَفٌ فِي حُكْمِ التَّعْلِيلِ ﴿ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ ﴾ الْإِنْعَامُ مِنْهُمْ بِهِ ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ كَفَرَ بِهِ قَتْلَةُ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَصَارُوا يَقْتُلُونَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا إِخْوَانًا .

٥٦ - ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴾ أَي رَجَاءُ الرَّحْمَةِ .

٥٧ - ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ بِالْفُوقَانِيَةِ وَالتَّحْتَانِيَةِ وَالْفَاعِلِ الرَّسُولَ ﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ ﴿ لَنَا ﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿ بَأَن يَفُوتُونَا ﴾ وَمَاوَاهُمْ ﴿ مَرْجِعُهُمْ ﴾ النَّارُ وَلِبَاسُ الْمَصِيرِ ﴿ الْمَرْجِعُ هِيَ .

٥٨ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ ﴿ وَالَّذِينَ لَمْ

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٥٥ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٦ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ٥٧ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ وَلَيَسَّ الْمَصِيرُ ٥٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدُهَا طَوْفُونَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥٩ بَعْضٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٩

يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ﴿ مِنَ الْأَحْرَارِ وَعَرَفُوا أَمْرَ النِّسَاءِ ﴾ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴿ فِي ثَلَاثَةِ أَوْقَاتٍ ﴾ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ ﴿ أَيِ وَقْتُ الظَّهْرِ ﴾ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴿ بِالرَّفْعِ خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ مَقْدَرٌ بَعْدَهُ مَضَافٌ وَقَامُ الْمَضَافِ إِلَيْهِ مَقَامُهُ : أَيِ هِيَ أَوْقَاتُ ، وَبِالنَّصْبِ بِتَقْدِيرِ أَوْقَاتٍ مَنْصُوبًا بِدَلَالَةٍ مِنْ مَحَلِّ مَا قَبْلَهُ قَامَ الْمَضَافُ إِلَيْهِ مَقَامُهُ ، وَهِيَ لِإِلْقَاءِ الثِّيَابِ تَبَدُّوْا فِيهَا الْعَوْرَاتُ ﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ ﴿ أَيِ الْمَمَالِكِ وَالصِّبْيَانِ ﴾ جُنَاحٌ ﴿ فِي الدُّخُولِ عَلَيْكُمْ بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ ﴾ بَعْدَهُنَّ ﴿ أَيِ بَعْدِ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ هُمْ ﴾ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ ﴿ لِلْخِدْمَةِ ﴾ بَعْضُكُمْ ﴿ طَائِفٌ ﴾ عَلَى بَعْضٍ ﴿ وَالْجُمْلَةُ مَوْكِلَةٌ لَهَا قَبْلُهَا ﴾ كَذَلِكَ ﴿ كَمَا بَيْنَ مَا ذَكَرَ ﴾ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ﴿ أَيِ الْأَحْكَامِ ﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴿ بِأُمُورِ خَلْقِهِ ﴾ حَكِيمٌ ﴿ بِمَا دَبَّرَهُ لَهُمْ وَآيَةَ الْاسْتِئْذَانِ قِيلَ مَنْسُوخَةٌ وَقِيلَ

﴿ وَالشُّعْرَاءُ ﴾ الْآيَةُ جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَحَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَا شُعْرَاءُ ، هَلَكْنَا ، فَانْزَلَ اللَّهُ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الْآيَةَ ، فَدَعَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَلَاهَا عَلَيْهِمْ .

﴿ سُورَةُ الْقَصَصِ ﴾

أَسْبَابُ نَزُولِ الْآيَةِ ٥٩ : أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَالطَّبْرَانِيُّ عَنْ رِفَاعَةَ الْقُرْظِيِّ قَالَ : نَزَلَتْ ﴿ وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ ﴾ فِي عَشْرَةِ أَنَا أَحَدُهُمْ . وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ : أَخْرَجَ عَشْرَةَ رَهْطٍ مِنْ أَهْلِ الْكُتَابِ ، مِنْهُمْ رِفَاعَةُ ، يَعْنِي أَبَاهُ ، إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَّنُوا فَأَقُولُوا ، فَنَزَلَتْ ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ الْآيَةَ . وَأَخْرَجَ عَنْ ثِقَاتِهِ قَالَ : كُنَّا نَحْلُكُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَنْسَلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُتَابِ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ فَأَمَّنُوا ، مِنْهُمْ عِثْمَانُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ .

لا ولكن تهاون الناس في ترك الاستئذان .
٥٩ - ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾
٦٠ - ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ قعدن عن الحيض والولد لكبرهن ﴿ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ لذلك ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
٦١ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ مَفَاحِهِمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

إِنَّمَا التَّوْبَةُ

٣٥٨

الملائكة ترد عليكم وإن كان بها أهل فسلموا عليهم ﴿ تحية ﴾ مصدر حيا ﴿ من عند الله مباركة طيبة ﴾ يثاب عليها ﴿ كذلك يبين الله لكم الآيات ﴾ أي يفصل لكم معالم دينكم ﴿ لعلمكم تعقلون ﴾ لكي تفهموا ذلك .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ الآية . سيأتي سبب نزولها في سورة الحديد .

أسباب نزول الآية ٥٦ : قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحِبِّتَ ﴾ الآية . أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لعنه : قل لا إله إلا الله أشهد لك يوم القيامة ، قال : لولا أن تعبرني نساء قريش يقلن إنه حملة على ذلك الجزع لأقررت بها عيكم ، فأنزل الله ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحِبِّتَ وَلَكِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ وأخرج النسائي وابن عساکر في تاريخ دمشق بسند جيد عن أبي سعيد بن رافع قال : سألت ابن عمر عن هذه الآية ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحِبِّتَ ﴾ أفي أبي جهل وأبي طالب ؟ قال : نعم .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا إِنْ تَتَّبِعِ الْهْدَىٰ مَعَكَ ﴾ الآية . أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن أناساً من قريش قالوا للنبي ﷺ : إن تبعك تخطفنا الناس ، فنزلت . وأخرج النسائي عن ابن عباس أن الحارث بن عامر بن نوفل هو الذي قال ذلك .

أسباب نزول الآية ٦١ : قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله : ﴿ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ ﴾ الآية قال : نزلت في النبي ﷺ وفي أبي جهل بن هشام ، وأخرج من وجه آخر عنه : أنها نزلت في حمزة وأبي جهل .

أسباب نزول الآية ٨٥ : قوله تعالى : ﴿ إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لما خرج النبي ﷺ من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة ، فأنزل الله ﴿ إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأَيْكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ .

٦٢ - ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ أَمَرَهُمْ ﴿ فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ بالاستصاف ﴿ واستغفر لهم الله ، إن الله غفور رحيم ﴾ .

٦٣ - ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ بأن تقولوا يا محمد ، بل قولوا : يا نبي الله ، يا رسول الله ، في لين وتواضع وخفض صوت ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذا ﴾ أي يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء ، وقد للتحقيق ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ أي الله ورسوله ﴿ أن تصيبهم فتنة ﴾ بلاء ﴿ أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ في الآخرة .

٦٤ - ﴿ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ قد يعلم ما أنتم ﴾ أيها المكلفون ﴿ عليه ﴾ من الإيمان والنفاق ﴿ و ﴾ يعلم ﴿ يوم يرجعون إليه ﴾ فيه التفات عن الخطاب أي متى يكون ﴿ فينبئهم ﴾ فيه ﴿ بما عملوا ﴾ من الخير والشر ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿ عليهم ﴾ .

﴿ سورة الفرقان ﴾

[مكية إلا الآيات ٦٨ و ٦٩ و ٧٠ فمعدنية

وآياتها ٧٧ نزلت بعد يس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴾ الذي نزل الفرقان ﴿ القرآن

لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿ على عبده ﴾ محمد ﴿ ليكون للعالمين ﴾ الإنس والجن دون الملائكة ﴿ نذيراً ﴾ مخوفاً من عذاب الله ٢ - ﴿ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدَرًا ﴾ من شأنه أن يخلق ﴿ فقدره تقديراً ﴾ سواء تسوية .

﴿ سورة المكنوت ﴾

أسباب نزول الآية ١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا ﴾ الآية . قال : أنزلت في أناس كانوا بمكة قد أفرأوا بالإسلام فكتب إليهم أصحاب رسول الله ﷺ من المدينة أنه لا يقبل منكم حتى تهاجروا ، فخرجوا عامدين إلى المدينة فنبههم المشركون فردوهم ، فنزلت هذه الآية فكتبوا إليهم أنه قد نزل فيكم كذا وكذا ، فقالوا : نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه ، فخرجوا فاتبهم المشركون فقاتلوهم ، فممنهم من قتل ومنهم من نجا ، فانزل الله فيهم ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ﴾ الآية . وأخرج عن قتادة قال : أنزلت ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ ﴾ في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي ﷺ ، فعرض لهم المشركون فرجعوا ، فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خلص ، فنزل القرآن ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ الآية . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : نزلت في عمار ابن ياسر إذ كان يُعَذَّبُ في الله ﴿ أَحْسِبِ النَّاسَ ﴾ الآية .

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذْنُ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ ٦٣ ﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذٍ أَلْيَحْذَرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ ٦٤ ﴾ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿ ٦٥ ﴾

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿ ١ ﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ مَقْدَرًا ﴿ ٢ ﴾

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ
أَقْرَبِهِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا
﴿٣﴾ وَقَالُوا اسْطِيزِ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ وَقَالُوا
مَا لِي هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ
لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٦﴾ أَوْ يُنْفِثَ
إِلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا أَرْجُلًا مَسْحُورًا ﴿٧﴾ انْظُرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ﴿٨﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿٩﴾ بَلْ
كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

٣ - ﴿ واتخذوا ﴾ أي الكفار ﴿ من دونه ﴾ أي
الله : أي غيره ﴿ آلهة ﴾ هي الأصنام ﴿ لا
يخلقون شيئاً ﴾ وهم يُخلَقون ولا يملكون لأنفسهم
ضرراً ﴿ أي دفعه ﴾ ولا نفعاً ﴿ أي جره ﴾ ولا
يملكون موتاً ولا حياة ﴿ أي إماتة لأحد وإحياء
لأحد ﴾ ولا نشوراً ﴿ أي بعثاً للاموات .

٤ - ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ إن هذا ﴿ أي ما القرآن
﴿ إلا إفك ﴾ كذب ﴿ اقترأ ﴾ محمد ﴿ وأعانه
عليه قوم آخرون ﴾ وهم من أهل الكتاب ، قال
تعالى : ﴿ فقد جلاؤا ظلماً وزوراً ﴾ كسراً
وكذباً : أي بهما .

٥ - ﴿ وقالوا ﴾ أيضاً هو ﴿ أساطير الأولين ﴾
أكاذيبهم : جمع أسطورة بالضم ﴿ اكتسبها ﴾
انتسخها من ذلك القوم بغيره ﴿ فهي تملئ ﴾ تقرأ
﴿ عليه ﴾ ليحفظها ﴿ بكرة وأصيلاً ﴾ غنوة
وعشياً قال تعالى رداً عليهم :

٦ - ﴿ قل أنزله الذي يعلم السر ﴾ الغيب ﴿ في
السموات والأرض إنه كان غفوراً ﴾ للمؤمنين
﴿ رحيماً ﴾ بهم .

٧ - ﴿ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الأسواق لولا ﴾ هلا ﴿ أنزل إليه ملك
فيكون معه نذيراً ﴾ يصدقه .

٨ - ﴿ أو يلقى إليه كثر ﴾ من السماء ينفقه ، ولا
يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش
﴿ أو تكون له جنة ﴾ بستان ﴿ يأكل منها ﴾ أي
من ثمارها فيكفي بها وفي قراءة ناكل بالنون :
أي نحن فيكون له مزية علينا بها . ﴿ وقال

الظالمون ﴾ أي الكافرون للمؤمنين ﴿ إن ﴾ ما
﴿ تبيحون إلا رجلاً مسحوراً ﴾ مخدوعاً مغلوباً

على عقله ، قال تعالى : ٩ - ﴿ انظر كيف ضربوا لك الأمثال ﴾ بالمسحور ، والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر
﴿ فضلوا ﴾ بذلك عن الهدى ﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ﴾ طريقاً إليه . ١٠ - ﴿ تبارك ﴾ تكثر خير ﴿ الذي إن شاء جعل لك خيراً من
ذلك ﴾ الذي قالوه من الكثر والبستان ﴿ جنت تجري من تحتها الأنهار ﴾ أي في الدنيا لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة
﴿ ويجعل ﴾ بالجزم ﴿ لك قصوراً ﴾ أيضاً ، وفي قراءة بالرفع استثنافاً . ١١ - ﴿ بل كذبوا بالساعة ﴾ القيامة ﴿ واعتدنا لمن كذب
بالساعة سعيراً ﴾ ناراً مسعرة : أي مشتدة

أسباب نزول الآية ٨ : قوله تعالى : ﴿ وإن جاهدك ﴾ الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال : قالت أم سعد :
ليس قد أمر الله بالبر ، والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر ، فتزلت : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهدك لتشرب بي ﴾
الآية .

أسباب نزول الآية ١٠ : قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله ﴾ الآية . تقدم سبب نزولها في سورة النساء .

أسباب نزول الآية ١١ : قوله تعالى : ﴿ أولم يكفهم ﴾ الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدرامي في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن
يحيى بن جعدة قال : جاء أناس من المسلمين يكتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود ، فقال النبي ﷺ : كفى بقرم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به
نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم ، فتزلت ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ .



﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ
أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا
(٢١) يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَ لِلْمُجْرِمِينَ يَقُولُونَ
جِئْرًا مُّحْجُورًا (٢٢) وَقَدْ مَنَّ الْإِلٰهُ عَلَى الْعَمَلِ فَأَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَنْثُورًا (٢٣) أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ إِذْ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا
وَإَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤) وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْغَمِّمْ وَنُزُلُ الْمَلٰٓئِكَةِ
تَنْزِيلًا (٢٥) الْمَلَكُ يَوْمَ إِذْ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى
الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦) وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ
يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَوَيْلَ لِّمَن لَّيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ
فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي
وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنسٰنِ خَذُولًا (٢٩) وَقَالَ الرَّسُولُ
يَرَبِّ إِنِّي قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠) وَكَذٰلِكَ
جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا
وَنَصِيرًا (٣١) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
وَّاحِدَةً كَذٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢)

وَلَا يَأْتُونَكَ

٣٦٢

﴿ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ﴾ فنخبر بأن محمداً رسوله قال تعالى : ﴿ لقد استكبروا ﴾ تكبروا ﴿ في ﴾ شأن ﴿ أنفسهم وعتوا ﴾ طغوا ﴿ عتواً كبيراً ﴾ يطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا ، وعتوا بالواو على أصله بخلاف عتي بالإبدال في مريم .
٢٢ - ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ في جملة الخلائق هو يوم القيامة ونصبه بذكر مقدراً ﴿ لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ أي الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرا بالجنة ﴿ ويقولون جئراً محجوراً ﴾ على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة : أي عوداً معاذاً يستعينون من الملائكة ، قال تعالى .

٢٣ - ﴿ وقدمنا ﴾ عمدنا ﴿ إلى ما عملوا من عمل ﴾ من الخير كصدقة وصلة رحم ، وقرى ضيف وإغاثة ملهوف في الدنيا ﴿ فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق : أي مثله في عدم النفع به إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه ويجازون عليه في الدنيا .

٢٤ - ﴿ أصحاب الجنة يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ خير مستقراً ﴾ من الكافرين في الدنيا ﴿ وأحسن مقيلاً ﴾ منهم : أي موضع قائلة فيها ، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر ، وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث . ٢٥ - ﴿ ويسوم تشقق السماء ﴾ أي كل سماء ﴿ بالغمام ﴾ أي معه وهو غيم أبيض ﴿ ونزل الملائكة ﴾ من كل سماء ﴿ تنزيلاً ﴾ هو يوم القيامة ونصبه بذكر مقدراً وفي قراءة بتشديد شين تشقق بإدغام التاء الثانية

في الأصل فيها ، وفي أخرى : نزل بنونين الثانية ساكنة وضم اللام ونصب الملائكة . ٢٦ - ﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن ﴾ لا يشركه فيه أحد ﴿ وكان ﴾ اليوم ﴿ يوماً على الكافرين عسيراً ﴾ بخلاف المؤمنين . ٢٧ - ﴿ ويوم يعص الظالم ﴾ المشرك : عقبة ابن أبي معيط كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاء لأي بن خلف ﴿ على يديه ﴾ ندماً وتحسراً في يوم القيامة ﴿ يقول يا للنتيبه ﴾ ليتني اتخذت مع الرسول ﴿ محمد ﴾ سبيلاً ﴿ طريقاً إلى الهدى . ٢٨ - ﴿ يا وَيْلَئِي ﴾ آلفه عوض عن ياء الإضافة أي ويلتي ، ومعناه هلكتي ﴿ ليتني لم أتخذ فلاناً ﴾ أي أياً ﴿ خليلاً ﴾ . ٢٩ - ﴿ لقد أضلني عن الذكر ﴾ أي القرآن ﴿ بعد إذ جاءني ﴾ بأن رُدني عن الإيمان به ، قال تعالى : ﴿ وكان الشيطان للإنسان ﴾ الكافر ﴿ خذولاً ﴾ بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء . ٣٠ - ﴿ وقال الرسول ﴾ محمد ﴿ يا رب إن قومي ﴾ قريشاً ﴿ اتخلوا هذا القرآن مهجوراً ﴾ متروكاً قال تعالى : ٣١ - ﴿ وكذلك ﴾ كما جعلنا لك عدواً من مشركي قومك ﴿ جعلنا لكل نبي ﴾ قبلك ﴿ عدواً من المجرمين ﴾ المشركين فاصبر كما صبروا ﴿ وكفى بربك هادياً ﴾ لك ﴿ ونصيراً ﴾ ناصراً لك على أعدائك .

أشتهيه ، قال : لكنني أشتهيه وهذا صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ربي فأعطيني مثل ملك كسرى وقصر ، فكيف بك يا ابن عمر إذا لقيت قوماً يخشون رزق ستهم ويضعف اليقين ؟ قال : فوالله ما يرحنا ولا رمنا حتى نزلت ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ﴾ . فقال رسول الله ﷺ : إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ولا بتابع الشهوات ، ألا وإني لا أكثر ديناراً ولا درهماً ولا أحب رزقاً لعد .

٣٢- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا ﴿ هَلَا ﴿ نَزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ كالتوراة والإنجيل والزيور، قال تعالى : نزلناه ﴿ كذلك ﴾ مفترقاً ﴿ لثَبَّتْ بِهِ فُؤَادُكَ ﴾ تقوي قلبك ﴿ ورتلناه ترتيلاً ﴾ أي آتيناه به شيئاً بعد شيء بمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه .

٣٣- ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ ٣٤- هم ﴿ الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ﴾ أي يساقون ﴿ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا ﴾ هو جهنم ﴿ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ أخطأ طريقاً من غيرهم وهو كفرهم .

٣٥- ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴾ معناه .

٣٦- ﴿ قُلْنَا أَهْبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ أي القبط فرعون وقومه فذهب إليهم بالرسالة فكذبوهم ﴿ فَدَمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴾ أهلكناهم إهلاكاً .

٣٧- ﴿ وَ اذْكُرْ ﴾ قوم نوح لما كذبوا الرسل ﴿ بِتَكْذِيبِهِمْ نُوحًا لَطُولَ لَبْثِهِ فِيهِمْ فَكَانَ رَسُلًا ، أُولَٰئِكَ تَكْذِيبُهُ تَكْذِيبٌ لِبَاقِي الرُّسُلِ لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد ﴾ أغرقناهم ﴿ جَوَابَ لَمَّا ﴾ وجعلناهم للناس ﴿ بَعْدَهُمْ ﴾ آية ﴿ عِبرَةً ﴾ واعتدنا ﴿ فِي الْآخِرَةِ ﴾ للظالمين ﴿ الْكَافِرِينَ ﴾ عذاباً أليماً ﴿ مَوْلًى سَوَىٰ مَا يَحِلُّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا .

٣٨- ﴿ وَ اذْكُرْ ﴾ عاداً ﴿ قَوْمَ هُودٍ وَثَمُودَ قَوْمَ صَالِحٍ ﴾ وأصحاب الرُّسِّ ﴿ اسْمُ بَشَرٍ ،

ونبيهم قيل شعيب وقيل غيره كانوا قعوداً حولها فانهارت بهم ويمنازلهم ﴿ وَفِرْعَوْنًا ﴾ أقواماً ﴿ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ أي بين عاد وأصحاب الرُّسِّ . ٣٩- ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾ في إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار ﴿ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴾ أهلكنا إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم . ٤٠- ﴿ وَلَقَدْ آتَوْنَا ﴾ أي مرّ كفار مكة ﴿ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفسادهم الفاحشة ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرْتَوْنَهَا ﴾ في سفرهم إلى الشام فيعتبروا ، والاستفهام للترقية ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ ﴾ يخافون ﴿ تَشْوَرًا ﴾ يعني فلا يؤمنون . ٤١- ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ مَا ﴾ يتخذونك إلا هزواً ﴿ مَهْزُوءًا ﴾ به يقولون ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ في دعواه محققين له عن الرسالة . ٤٢- ﴿ إِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف : أي إنه ﴿ كَادَ لِيُضِلَّنَا ﴾ يصرفنا ﴿ عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ لصرفنا عنها ، قال تعالى : ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ ﴾ عياناً في الآخرة ﴿ مِنْ أَضَلِّ سَبِيلًا ﴾ أخطأ طريقاً ، أهم أم المؤمنون . ٤٣- ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ أخبرني ﴿ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ ﴾ أي مهواه قَدُمُ المفعول الثاني لأنه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثاني ﴿ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ حافظاً تحفظه عن اتباع هواه ؟ لا .

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٢﴾
الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَهْبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزَلْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَفِرْعَوْنَ نُوْحًا لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادَ وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ آتَوْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرْتَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ تَشْوَرًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

٣٩- ﴿ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾ في إقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار ﴿ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴾ أهلكنا إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم . ٤٠- ﴿ وَلَقَدْ آتَوْنَا ﴾ أي مرّ كفار مكة ﴿ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفسادهم الفاحشة ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرْتَوْنَهَا ﴾ في سفرهم إلى الشام فيعتبروا ، والاستفهام للترقية ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ ﴾ يخافون ﴿ تَشْوَرًا ﴾ يعني فلا يؤمنون . ٤١- ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ مَا ﴾ يتخذونك إلا هزواً ﴿ مَهْزُوءًا ﴾ به يقولون ﴿ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴾ في دعواه محققين له عن الرسالة . ٤٢- ﴿ إِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف : أي إنه ﴿ كَادَ لِيُضِلَّنَا ﴾ يصرفنا ﴿ عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ لصرفنا عنها ، قال تعالى : ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرُونَ الْعَذَابَ ﴾ عياناً في الآخرة ﴿ مِنْ أَضَلِّ سَبِيلًا ﴾ أخطأ طريقاً ، أهم أم المؤمنون . ٤٣- ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ أخبرني ﴿ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ ﴾ أي مهواه قَدُمُ المفعول الثاني لأنه أهم وجملة من اتخذ مفعول أول لرأيت والثاني ﴿ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ حافظاً تحفظه عن اتباع هواه ؟ لا .

أسباب نزول الآية ٦٧ قوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ اللَّهَ كَمَا يَرَاهُ ﴾ الآية . أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا : يا محمد ، ما بمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخلفنا الناس لتلفنا والأعراب أكثر منا ، فمتى ما يبلغهم أنا قد دخلنا في دينك اختطفنا فكنا أكلة رأس ، فانزل الله ﴿ أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ اللَّهَ كَمَا يَرَاهُ ﴾ .

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ثُمَّ قَبَضْتَهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ تُثِيرُ يَدَى رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٩﴾ لِنُخْشِيَ بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا وَنُشْفِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَأُنَاسِي كَثِيرًا ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فَآبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥١﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥٢﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٤﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٥﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٦﴾

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

٣٦٤

٤٤ - ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهم ﴿ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾ ما تقول لهم ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ ﴾ بل هم أضل سبيلاً ﴿ أَخطأ طريقاً منها لأنها تتقاد لمن يتعمدها ، وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم .

٤٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ من وقت الإفسار إلى وقت طلوع الشمس ﴿ وَلَوْ شَاءَ ﴾ ربك ﴿ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ مقيماً لا يزول بطلوع الشمس ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ ﴾ أي الظل ﴿ دَلِيلًا ﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل .

٤٦ - ﴿ ثُمَّ قَبَضْتَهُ ﴾ أي الظل الممدود ﴿ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ خفياً بطلوع الشمس .

٤٧ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ساتراً كاللباس ﴿ وَالنَّوْمَ سُبَاتًا ﴾ راحة للبدان بقطع الأعمال ﴿ وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾ منشوراً فيه لا يتغناه الرزق وغيره .

٤٨ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ ﴾ وفي قراءة الريح ﴿ تُثِيرُ يَدَى رَحْمَتِهِ ﴾ متفرقة قدام المطر ، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً ، وفي أخرى بسكونها ونون مفتوحة مصدر ، وفي أخرى بسكونها وضم الموحلة بدل النون : أي مبشرات ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ مطهراً .

٤٩ - ﴿ لِنُخْشِيَ بِهِ بَلَدَةً مَيْتًا ﴾ بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ذكره باعتبار المكان ﴿ وَنُشْفِيَهُ ﴾ أي الماء ﴿ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا ﴾ إيلاء وبقراً وغنماً ﴿ وَأُنَاسِي كَثِيرًا ﴾ جمع إنسان وأصله أناسين فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها

الياء أو جمع إنسي . ٥٠ - ﴿ وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ ﴾ أي الماء ﴿ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا ﴾ أصله يتذكروا أدغمت التاء في الذال وفي قراءة لِيَذْكُرُوا بسكون الذال وضم الكاف : أي نعمة الله به ﴿ فآبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴾ جحوداً للنعمة حيث قالوا : مطرنا بنوه كذا . ٥١ - ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴾ يخوف أهلها ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً ليعظم أجرك . ٥٢ - ﴿ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ ﴾ في هوامهم ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ ﴾ أي القرآن ﴿ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ . ٥٣ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَّ الْبَحْرَيْنِ ﴾ أرسلهما متجاورين ﴿ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ شديد العذوبة ﴿ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ شديد الملوحة ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ حاجزاً لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿ وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴾ أي سترأ ممنوعاً به اختلاطهما . ٥٤ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا ﴾ من المني إنساناً ﴿ فَجَعَلَهُ نَسَبًا ﴾ ذا نسب ﴿ وَصِهْرًا ﴾ ذا صهر بأن يتزوج ذكراً كان أو أنثى طلباً للتناسل ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ قادراً على ما يشاء . ٥٥ - ﴿ وَيَعْبُدُونَ ﴾ أي الكفار ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ بعبادته ﴿ وَلَا يَضُرُّهُمْ ﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴾ معيناً للشيطان بطاعته .

﴿ سورة الروم ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال : لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت ﴿ ألم

٥٦ - ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا ﴾ بِالْجَنَّةِ

﴿ وَنَذِيرًا ﴾ مَخُوفًا مِنَ النَّارِ .

٥٧ - ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ أَيُّ عَلَى تَبْلِيغِ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ ﴿ مِنْ أَجْرِ إِلَّا ﴾ لَكِنْ ﴿ مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴾ طَرِيقًا يَنْفَاقَ مَالَهُ فِي مَرْضَاتِهِ تَعَالَىٰ فَلَا أَمْنَهُ مِنْ ذَلِكَ .

٥٨ - ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوت ﴾ وَسَبِّحْ ﴿ مَتَلَبِّسًا ﴾ بِحَمْدِهِ ﴿ أَيُّ قُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ وَكُفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿ عَالِمًا تَعْلُقُ بِهِ بِذُنُوبِ .

٥٩ - ﴿ هُوَ ﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴿ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا : أَيُّ فِي قَدَرِهَا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ شَمْسٌ وَلَوْ شَاءَ لَخَلَقَهُنَّ فِي لَمَحَةٍ وَالْعُدُولُ عَنْهُ لَتَعْلِيمُ خَلْقِهِ الثَّبَتُ ﴿ ثَمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ هُوَ فِي اللِّغَةِ سَرِيرُ الْمَلِكِ ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ بِدَلٍّ مِنْ ضَمِيرِ اسْتَوَى : أَيُّ اسْتَوَاهُ يَلِيقُ بِهِ ﴿ فَاسْأَلْ ﴾ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴿ بِهِ ﴾ بِالرَّحْمَنِ خَبِيرًا ﴿ يَخْبِرُكَ بِصِفَاتِهِ .

٦٠ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ لِكُفَّارِ مَكَّةَ ﴿ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا ﴾ وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدَ لِمَا تَأْمُرُنَا ﴿ بِالْفُوقَانِيَّةِ وَالتَّحْتَانِيَّةِ وَالْأَمْرُ مُحَمَّدٌ وَلَا نَعْرِفُهُ ؟ لَا ﴾ وَزَادَهُمْ ﴿ هَذَا الْقَوْلُ لَهُمْ ﴾ نَفْسُورًا ﴿ عَنْ الْإِيمَانِ . قَالَ تَعَالَى :

٦١ - ﴿ تَبَارَكَ ﴾ تَعَاظُمُ ﴿ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا ﴾ اثْنِي عَشَرَ : الْحَمْلُ وَالشُّورُ وَالْجُوزَاءُ وَالسُّرَّطَانُ وَالْأَسَدُ ، وَالسَّنْبَلَةُ وَالْمِيزَانُ وَالْعُقْرَبُ وَالْقَوْسُ وَالْجَدْيُ وَالذُّلُومُ وَالْحَوْتُ ، وَهِيَ مَنَازِلُ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ السَّيَّارَةِ الْمُرِخِ وَلَهُ الْحَمْلُ وَالْعُقْرَبُ ، وَالزُّهْرَةُ وَلَهَا الثُّورُ وَالْمِيزَانُ ، وَعِطَارْدُ

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسْتَلِّ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

٣٦٥

وَلَهُ الْجُوزَاءُ وَالسَّنْبَلَةُ ، وَالْقَمَرُ وَلَهُ السُّرَّطَانُ ، وَالشَّمْسُ وَلَهَا الْأَسَدُ ، وَالْمَشْتَرِيُّ وَلَهُ الْقَوْسُ وَالْحَوْتُ ، وَزَحَلُ وَلَهُ الْجَدْيُ وَالذُّلُومُ وَجَعَلَ فِيهَا ﴿ سِرَاجًا ﴾ هُوَ الشَّمْسُ ﴿ وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ وَفِي قِرَاءَةِ سُورَتِهَا بِالْجَمْعِ : أَيُّ نِيرَاتٍ ، وَخَصَّ الْقَمَرَ مِنْهَا بِالذِّكْرِ لِنَوْعِ فَضِيلَةِ ٦٢ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ﴾ أَيُّ يَخْلُفُ كُلَّ مَعْنَاهُمَا الْآخَرُ ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ ﴾ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ كَمَا تَقْدُمُ : مَا فَاتَهُ فِي أَحَدِهِمَا مِنْ خَيْرٍ فَيَفْعَلُهُ فِي الْآخَرِ ﴿ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ أَيُّ شُكْرًا لِنِعْمَةِ رَبِّهِ عَلَيْهِ فِيهَا . ٦٣ - ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾ مُبْتَدَأٌ وَمَا بَعْدَهُ صِفَاتٌ لَهُ إِلَىٰ أَوَّلِكَ يَجُزُونَ غَيْرَ الْمُعْتَرِضِ فِيهِ ﴿ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾ أَيُّ بِسَكِينَةٍ وَتَوَاضَعٍ ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ ﴾ بِمَا يَكْرَهُونَهُ ﴿ قَالُوا سَلَامًا ﴾ أَيُّ قَوْلًا يَسْلُمُونَ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ . ٦٤ - ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا ﴾ جَمْعُ سَاجِدٍ وَقِيَامًا ﴿ بِمَعْنَى قَائِمِينَ يَصَلُّونَ بِاللَّيْلِ . ٦٥ - ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ أَيُّ لَا زَمًّا . ٦٦ - ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ ﴾ بِسُوءِ ثَبَاتٍ ﴿ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ هِيَ : أَيُّ مَوْضِعٌ اسْتِقْرَارٌ وَإِقَامَةٌ . ٦٧ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا ﴾ عَلَى عِيَالِهِمْ ﴿ لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَضَمِّهِ : أَيُّ يَضَيِّقُوا ﴿ وَكَانَ ﴾ بَيْنَ ذَلِكَ ﴿ الْإِسْرَافُ وَالْإِقْتَارُ ﴾ قَوَامًا ﴿ وَسَطًا .

غَلِبَتِ الرُّومُ ﴿ إِلَى قَوْلِهِ ﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ﴿ بِعَنِي : يَفْتَحُ الْغَنَى . وَأَخْرَجَ ابْنَ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوَهُ . وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ الْمَشْرِكِينَ كَانُوا يُجَادِلُونَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ بِمَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَيَقُولُونَ : الرُّومُ يَشْهَدُونَ أَنَّهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وَقَدْ غَلِبْتَهُمُ الْمَجُوسُ وَأَتَمَّ



٦٨ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ أي عقوبة .

٦٩ - ﴿يُضَاعَفُ﴾ وفي قراءة يضاعف بالتشديد له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه ﴿بجزم الفعلين بدلاً ، ويرفعهما استئنافاً ﴿مهاناً﴾ حال .

٧٠ - ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ منهم ﴿فأولئك يبذل الله سيئاتهم﴾ المذكورة ﴿حسنات﴾ في الآخرة ﴿وكان الله غفوراً رحيماً﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ..

٧١ - ﴿ومن تاب﴾ من ذنوبه غير من ذكر ﴿وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً﴾ أي يرجع إليه رجوعاً فيجازيه خيراً .

٧٢ - ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ أي الكذب والباطل ﴿وإذا مروا باللغو﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿مروا كراماً﴾ معرضين عنه .

٧٣ - ﴿والذين إذا ذكروا﴾ وعظوا ﴿بآيات ربهم﴾ أي القرآن ﴿لم يخرسوا﴾ يسقطوا ﴿عليها صماً وعمياناً﴾ بل خروا سامعين ناظرين متفتحين .

٧٤ - ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وزرياتنا﴾ بالجمع والإفراد ﴿قرراً أمين﴾ لنا بأن نراهم مطيعين لك ﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾ في الخير .

٧٥ - ﴿أولئك يجزون الغرفة﴾ الدرجة العليا في الجنة ﴿بما صبروا﴾ على طاعة الله ﴿ويلقون﴾ بالتشديد والتخفيف مع فتح الياء

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ مِنْهَا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنٍ وَاجْعَلْ لَنَا لِلْمُقِيمِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا كَنَاجٍ وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٦٦

﴿فيها﴾ في الغرفة ﴿تحية وسلاماً﴾ من الملائكة . ٧٦ - ﴿خالدين فيها حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ موضع إقامة لهم وأولئك وما بعده خبر عباد الرحمن المبتدأ . ٧٧ - ﴿قل﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ما﴾ نافية ﴿يعبأ﴾ يكثر ﴿بكم ربي لولا دعواؤكم﴾ إياه في الشدائد فيكشفها ﴿فقد﴾ أي فكيف يعبأ بكم وقد ﴿كلبتم﴾ الرسول والقرآن ﴿فسوف يكون﴾ العذاب ﴿لزاماً﴾ ملازماً لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا ، فقتل منهم يوم بدر سبعون وجواب لولا دل عليه ما قبلها .

تزعمون أنكم ستغلبونا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم ، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب ؟ فستغلبكم كما غلب فارس الروم ، فأنزل الله ﴿آلم غلبت الروم﴾ . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقاعدة ، فالرواية الأولى على قراءة غلبت بالفتح ، لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر ، والثانية على قراءة الضم ، فيكون معناه : وهم من بعد غلبهم فارس سيغلبهم المسلمون ، حتى يصح معنى الكلام ، وإلا لم يكن له كبير معنى .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : تعجب الكفار من إحياء الله الموتى ، فنزلت ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٨ : وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان يلي أهل الشرك : ليك اللهم ليك ، ليك لا شريك لك ، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك ، فأنزل الله ﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم﴾ الآية . وأخرج جويري مثله عن داود بن أبي هند عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه .

[مكية إلا آية ١٩٧ و ٢٢٤ إلى آخر السورة
فمكية وآيتها ٢٢٧ آية نزلت بعد الواقعة]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراده بذلك .

٢ - ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾
القرآن والإضافة بمعنى من ﴿المبين﴾ المظهر
الحق من الباطل .

٣ - ﴿لعلك﴾ يا محمد ﴿ياخضع نفسك﴾ قاتلها
غماً من أجل ﴿ألا يكونوا﴾ أهل مكة
﴿مؤمنين﴾ ولعل هنا للإشفاق أي أشفق عليها
بتخفيف هذا الغم .

٤ - ﴿إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية
فظلت﴾ بمعنى المضارع : أي تظل ، أي تدوم
﴿أعناقهم لها خاضعين﴾ فيؤمنون ، ولما
وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها
جمعت الصفة منه جمع العقلاء .

٥ - ﴿وما يأتيهم من ذكر﴾ قرآن ﴿من الرحمن
مُحذَّب﴾ صفة كاشفة ﴿إلا كانوا عنه
معرضين﴾ .

٦ - ﴿فقد كذبوا﴾ به ﴿فسيأتيهم أبناء﴾
عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ .

٧ - ﴿أولم يروا﴾ ينظروا ﴿إلى الأرض كم
أنتبت فيها﴾ أي كثيراً ﴿من كل زوج كريم﴾
نوع حسن .

٨ - ﴿إن في ذلك لآية﴾ دلالة على كمال قدرته
تعالى ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ في علم
الله ، وكان قال سيويه : زائدة .

٩ - ﴿وإن ربك لهو العزيز﴾ ذو العزة ينتقم من

الكافرين ﴿الرحيم﴾ يرحم المؤمنين . ١٠ - ﴿و﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿إذ نادى ربك موسى﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿أن﴾
أي : بأن ﴿أنت القوم الظالمين﴾ رسولاً . ١١ - ﴿قوم فرعون﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني إسرائيل باستعبادهم
﴿ألا﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري ﴿يتقون﴾ الله بطاعته فيوحده . ١٢ - ﴿قال﴾ موسى ﴿رب إنني أخاف أن يكذبون﴾ .

١٣ - ﴿ويضيق صدري﴾ من تكذيبهم لي ﴿ولا ينطلق لساني﴾ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿فأرسل إلى﴾ أخيه ﴿هارون﴾
معي . ١٤ - ﴿ولهم علي ذنب﴾ بقتل القبطي منهم ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به . ١٥ - ﴿قال﴾ تعالى ﴿كلاً﴾ أي لا يقتلونك
﴿فأذبا﴾ أي أنت وأخوك ، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بآياتنا إنا معكم مستمعون﴾ ما تقولون وما يقال لكم ، أجريا

مجرى الجماعة . ١٦ - ﴿فأتيا فرعون فقولا إنا﴾ كلاً منا ﴿رسول رب العالمين﴾ إليك . ١٧ - ﴿أن﴾ أي : بأن ﴿أرسل
معنا﴾ إلى الشام ﴿بني إسرائيل﴾ فأتياه فقالا له ما ذكر . ١٨ - ﴿قال﴾ فرعون لموسى ﴿ألم نربك فينا﴾ في منازلنا ﴿وليداً﴾

صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿ولبت فينا من عمرك ستين﴾ ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان
يسمى ابنه . ١٩ - ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ هي قتله القبطي ﴿وأنت من الكافرين﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالترية وعدم الاستعباد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسّر ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ
إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَتْوَمَا كَانُوا
بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْتَبْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْتَ الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ
إِلَيَّ هَنْرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ
كَلَّا فَادْخُلْ بَابَ بَنِي إِدْنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأَتَا فِرْعَوْنَ
فَقَوْلًا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ
﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نَرْبِكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾
وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

١٠ - ﴿و﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿إذ نادى ربك موسى﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿أن﴾
أي : بأن ﴿أنت القوم الظالمين﴾ رسولاً . ١١ - ﴿قوم فرعون﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وبني إسرائيل باستعبادهم
﴿ألا﴾ الهمزة للاستفهام الإنكاري ﴿يتقون﴾ الله بطاعته فيوحده . ١٢ - ﴿قال﴾ موسى ﴿رب إنني أخاف أن يكذبون﴾ .
١٣ - ﴿ويضيق صدري﴾ من تكذيبهم لي ﴿ولا ينطلق لساني﴾ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿فأرسل إلى﴾ أخيه ﴿هارون﴾
معي . ١٤ - ﴿ولهم علي ذنب﴾ بقتل القبطي منهم ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به . ١٥ - ﴿قال﴾ تعالى ﴿كلاً﴾ أي لا يقتلونك
﴿فأذبا﴾ أي أنت وأخوك ، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بآياتنا إنا معكم مستمعون﴾ ما تقولون وما يقال لكم ، أجريا
مجرى الجماعة . ١٦ - ﴿فأتيا فرعون فقولا إنا﴾ كلاً منا ﴿رسول رب العالمين﴾ إليك . ١٧ - ﴿أن﴾ أي : بأن ﴿أرسل
معنا﴾ إلى الشام ﴿بني إسرائيل﴾ فأتياه فقالا له ما ذكر . ١٨ - ﴿قال﴾ فرعون لموسى ﴿ألم نربك فينا﴾ في منازلنا ﴿وليداً﴾
صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿ولبت فينا من عمرك ستين﴾ ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان
يسمى ابنه . ١٩ - ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ هي قتله القبطي ﴿وأنت من الكافرين﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالترية وعدم الاستعباد .

٢٠ - ﴿ قَالَ ﴾ موسى ﴿ فعلتها إذا ﴾ أي حيثذ
﴿ وأنا من الضالين ﴾ عما آتاني الله بعدها من
العلم والرسالة .

٢١ - ﴿ ففَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي
حُكْمًا ﴾ علماً ﴿ وجعلني من المرسلين ﴾ .

٢٢ - ﴿ وتلك نعمة تمنها علي ﴾ أصله تمن بها
علي ﴿ أن عبّدت بني إسرائيل ﴾ بيان لتلك :
أي اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني لا نعمة لك
بذلك لظلمك باستعبادهم وقدر بعضهم أول
الكلام همزة استفهام للإنكار .

٢٣ - ﴿ قال فرعون ﴾ لموسى ﴿ وما رب
العالمين ﴾ الذي قلت إنك رسوله أي : أتبي
شيء هو ولما لم يكن سبيلاً للمخلوق إلى معرفة
حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى
عليه الصلاة والسلام ببعضها :

٢٤ - ﴿ قال رب السماوات والأرض وما
بينهما ﴾ أي خالق ذلك ﴿ إن كنتم موقنين ﴾ بأنه
تعالى خالقه فآمنوا به وحده .

٢٥ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ لمن حوله ﴾ من
أشراف قومه ﴿ ألا تستمعون ﴾ جوابه الذي لم
يطابق السؤال .

٢٦ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ربكم ورب آبائكم
الأولين ﴾ وهذا وإن كان داخلياً فيما قبله يغيظ
فرعون ولذلك :

٢٧ - ﴿ قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم
لمجنون ﴾ .

٢٨ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب المشرق والمغرب
وما بينهما إن كنتم تعقلون ﴾ أنه كذلك فآمنوا به
وحده .

لَنُنَاقِضَ

٣٦٨

قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ
فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا
عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ
﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ
﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾
قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ
لَئِنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ
أُولُو جِثَّتِكَ بَشَىٰ مُبِينٌ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَاتَّبَعْنَاهُ مَنْ كُنْتُمْ مِنَ
الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ
فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا
تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ
﴿٣٦﴾ يَا تَوْكُ يَا كُلَّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجَمَعَ السَّحَرَةُ
لَمِيقَتِ يَوْمِ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

٢٩ - ﴿ قال ﴾ فرعون لموسى ﴿ لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾ كان سجنه شديداً يحبس الشخص في مكان
تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحد . ٣٠ - ﴿ قال ﴾ له موسى ﴿ أولو ﴾ أي : أنفعل ذلك ولو ﴿ جثتك بشيء مبين ﴾
برهان بين على رسالتي . ٣١ - ﴿ قال ﴾ فرعون له ﴿ فاتَّبَعْنَاهُ مَنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ فيه . ٣٢ - ﴿ فألقى عصاه فإذا هي ثعبان
مبين ﴾ حية عظيمة . ٣٣ - ﴿ ونزع يده ﴾ أخرجه من جيبه ﴿ فإذا هي بيضاء ﴾ ذات شعاع ﴿ للنظرين ﴾ خلاف ما كانت عليه
من الأدمة . ٣٤ - ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ للملأ حوله إن هذا لساحر علیم ﴾ فائق في علم السحر . ٣٥ - ﴿ يريد أن يخرجكم من
أرضكم بسحره فماذا تأمرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ قالوا أرجه وأخاه ﴾ أخر أمرهما ﴿ وأبعث في المدن حاشرين ﴾ جامعين .
٣٧ - ﴿ يا توك يا كل سحار علیم ﴾ يفضل موسى في علم السحر . ٣٨ - ﴿ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ﴾ وهو وقت الضحى
من يوم الزينة . ٣٩ - ﴿ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون ﴾ .

من قرئش اشترى جارية مغنية . وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت في النضر بن الحارث اشترى قينة وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق
به إلى قيته فيقول : أطعميه واسقيه وغنيه هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : سأل أهل الكتاب رسول الله ﷺ عن الروح ، فأئزله الله : ﴿ ويسألونك عن الروح
قل الروح من أمر ربي وما أوتيت من العلم إلا قليلاً ﴾ فقالوا : نزع أنا لم نزل من العلم إلا قليلاً ، وقد أوتيت التوراة وهي الحكمة ، ومن يؤت

٤٠ - ﴿لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ الاستفهام للحث على الاجتماع والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى .

٤١ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنْ بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَيْنِ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالِ الْفَ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ﴾ لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين .

٤٢ - ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا﴾ أي حيثئذ ﴿لَمَنِ الْمُقْرِبِينَ﴾ .

٤٣ - ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ بعد ما قالوا له ﴿إِنَّمَا أَن تَلْقَى وَإِنَّمَا أَن نَكُونُ نَحْنُ الْمَلْقَيْنِ﴾ ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم إلقاءهم توسلاً به إلى إظهار الحق .

٤٤ - ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ .

٤٥ - ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل تبتلع ﴿مَا يَأْكُفُونَ﴾ يقبلونه بتمويههم فيخيلون حبالهم وعصيتهم أنها حيات تسمى .

٤٦ - ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ .

٤٧ - ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٤٨ - ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ يعلمهم بأن ما شاهده من المعصاة لا يتأتى بالسحر .

٤٩ - ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿أَأَمْسَمُ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿لَهُ﴾ لموسى ﴿قِيلَ أَنْ أَذْنُ﴾ أنا ﴿لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بأخر ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما ينالكم مني ﴿لَأَقْطَعَنَّ

لَعَلْنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمَنِ الْمُقْرِبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْكُفُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَسْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَنْ تَبْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَيْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَرَرَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَنْطِمِعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ خَشِيرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتَبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

٣٦٩

أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿وَأَصْلَبَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ . ٥٠ - ﴿قَالُوا لَا ضَرَرَ﴾ لا ضرر علينا في ذلك ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿مُنْقَلِبُونَ﴾ راجعون في الآخرة . ٥١ - ﴿إِنَّا نَطْمِعُ﴾ نرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطِيئَاتِنَا﴾ أي بأن ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في زماننا . ٥١ - ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عتوا ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ بني إسرائيل وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة أسر من سرى لغة في أسرى أي سر بهم ليلاً إلى البحر ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾ يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فانجيتكم وأغرقهم ٥٣ - ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ﴾ حين أخبر بسيرهم ﴿فِي الْمَدَائِنِ﴾ قيل كان له ألف مدينة واثنان عشر ألف قرية ﴿خَاشِرِينَ﴾ جامعين الجيش قائلاً : ٥٤ - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلَةٌ﴾ طائفة ﴿قَلِيلُونَ﴾ قيل كانوا ستمائة ألف وسبعين ألفاً ومقدمة جيشه سبعمائة ألف فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه . ٥٥ - ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُونَ﴾ فاعلون ما يغيظنا . ٥٦ - ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ مستعدون وفي قراءة حاذرون متيقظون . ٥٧ - ﴿قَالَ تَعَالَى﴾ : ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿مِنْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين كانت على جانبي النيل ﴿وَعُيُونٍ﴾ أنهار جارئة في الدور من النيل . ٥٨ - ﴿وَكُنُوزٍ﴾ أموال ظاهرة من الذهب

الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، فنزلت ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ الآية . وأخرج ابن إسحاق عن عطاء بن يسار قال : نزلت بمكة ﴿وَمَا أَوْثَقْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ فلما هاجر إلى المدينة أتاه أجار اليهود فقالوا : ألم يبلغنا أنك تقول : ﴿وَمَا أَوْثَقْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ إيانا

والفضة ، وسميت كنوزاً لأنه لم يعط حق الله تعالى منها ﴿ ومقام كريم ﴾ مجلس حسن للأمراء والوزراء يحفه أتباعهم .

٥٩ - ﴿ كذلك ﴾ أي إخراجنا كما وصفنا ﴿ وأورثناها بني إسرائيل ﴾ بعد إغراق فرعون وقومه .

٦٠ - ﴿ فأتبعوهم ﴾ لحقوهم ﴿ مشرقين ﴾ وقت شروق الشمس .

٦١ - ﴿ فلما تراءى الجمعان ﴾ رأى كل منهما الآخر ﴿ قال أصحاب موسى إنا لمدركون ﴾ يدركنا جمع فرعون ولا طاقه لنا به .

٦٢ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ كلا ﴾ أي لن يدركونا ﴿ إن معي ربي ﴾ بنصره ﴿ سيهدين ﴾ طريق النجاة .

٦٣ - قال تعالى : ﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر ﴾ فضربه ﴿ فانفلق ﴾ فانشق اثني عشر فرقاً ﴿ فكان كل فرق كالطود العظيم ﴾ الجبل الضخم بينهما مسالك سلكوها لم يتل منها سرج الراكب ولا لبده .

٦٤ - ﴿ وأزلفنا ﴾ قربنا ﴿ ثم ﴾ هناك ﴿ الآخرين ﴾ فرعون وقومه حتى سلخوا مسالكهم .

٦٥ - ﴿ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ﴾ بإخراجهم من البحر على هيئة المذكورة .

٦٦ - ﴿ ثم أغرقنا الآخرين ﴾ فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني إسرائيل منه .

٦٧ - ﴿ إن في ذلك ﴾ إغراق فرعون وقومه ﴿ لآية ﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿ وما كان أكثرهم

فَلَمَّا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمَدْرَكُونَ ﴿٦٦﴾ قَالِ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٧﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٨﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَ الْآخِرِينَ ﴿٦٩﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٧٠﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٧٣﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظُلُّ لَهَا عَتِدِينَ ﴿٧٦﴾ قَالِ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٧﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا فَعَلْنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ قَالِ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٨٠﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٢﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٨٣﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨٦﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٧﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصِّلِحِ وَجْهًا ﴿٨٨﴾

٣٧.

وَأَجْمَلِي

مؤمنين ﴾ بالله لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ومريم بنت ناموصى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام . ٦٨ - ﴿ وإن ربك لهو العزيز ﴾ فانتقم من الكافرين بإغراقهم ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق . ٦٩ - ﴿ وأتل عليهم ﴾ أي كفار مكة ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ إبراهيم ﴾ ويبدل منه . ٧٠ - ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ﴾ . ٧١ - ﴿ قالوا نعبد أصناماً ﴾ صرحوا بالفعل ليعطروا عليه ﴿ فنظل لها عاتدين ﴾ نقيم نهراً على عبادتها زادوه في الجواب افتخاراً به . ٧٢ - ﴿ قال هل يسمعونكم إذ ﴾ حين ﴿ تدعون ﴾ . ٧٣ - ﴿ أو ينفعونكم ﴾ إن عبدتموهم ﴿ أو يضررون ﴾ حكم إن لم تعبدوهم . ٧٤ - ﴿ قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون ﴾ أي مثل فعلنا . ٧٥ - ﴿ قال أفأرى ما كنتم تعبدون ﴾ . ٧٦ - ﴿ أنتم وآباؤكم الأقدمون ﴾ . ٧٧ - ﴿ فإنهم عدو لي ﴾ لا أعبدهم ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ رب العالمين ﴾ فإني أعبد . ٧٨ - ﴿ الذي خلقني فهو يهدين ﴾ إلى الدين . ٧٩ - ﴿ والذي هو يطعمني ويسقين ﴾ . ٨٠ - ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ . ٨١ - ﴿ والذي يميتني ثم يحيين ﴾ . ٨٢ - ﴿ والذي أطعم ﴾ أرجو ﴿ أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ﴾ الجزاء . ٨٣ - ﴿ رب هب لي حكماً ﴾ علماً ﴿ والحقني بالصالحين ﴾ النبيين .

تريد أم قومك ؟ فقال : كلاً عنيت ، قالوا : فإنك تتلوا أنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كل شيء ، فقال رسول الله ﷺ : هي في علم الله قليل ، فأنزل الله ﴿ ولو أنا في الأرض من شجرة أقلام ﴾ وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس . وأخرج أبو الشيخ في كتاب

٨٤ - ﴿ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ نشاء حسناً ﴿ فِي الْآخِرِينَ ﴾ الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة .

٨٥ - ﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ ممن يعطاهما .

٨٦ - ﴿ وَاعْفُ رَأْيِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ بأن تتوب عليه فتغفر له وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة .

٨٧ - ﴿ وَلَا تَخْزِنِي ﴾ تفخمني ﴿ يَوْمَ يُعْمَثُونَ ﴾ الناس .

٨٨ - قال تعالى فيه : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ أحداً .

٨٩ - ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ بقلب سليم ﴿ مِنَ الشُّرْكِ وَالنَّفَاقِ ﴾ وهو قلب المؤمن فإنه يتفعه ذلك .

٩٠ - ﴿ وَأَزَلَفْتَ الْجَنَّةَ ﴾ قربت ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ فيرونها .

٩١ - ﴿ وَبَرَزْتَ الْجَحِيمَ ﴾ اظهرت ﴿ لِلْغَاوِينَ ﴾ الكافرين .

٩٢ - ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ .

٩٣ - ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره من الأصنام ﴿ هَلْ يَنْصَرُونَكُمْ ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ بدفعه عن أنفسهم ، لا .

٩٤ - ﴿ فَكَيْبِكُوا ﴾ ألقوا ﴿ فِيهَا ﴾ هم والغاوون .

٩٥ - ﴿ وَجَنُودُ إِبْلِيسَ ﴾ أتباعه ، ومن أطاعه من الجن والإنس ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ .

٩٦ - ﴿ قَالُوا ﴾ أي الغاوون ﴿ وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴾ مع معبوديهم .

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاعْفُ رَأْيِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تَخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَزَلَفْتُ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبَرَزْتُ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصَرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَيْبِكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجَنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ سُيِّدَ كُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتُحَدَّثُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبَأَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَمْرِ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَالْعَالَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾

٣٧١

٩٧ - ﴿ تَاللَّهِ إِنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه ﴿ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بين . ٩٨ - ﴿ إِذْ ﴾ حيث ﴿ سُيِّدَ كُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ في العبادة . ٩٩ - ﴿ وَمَا أَضَلَّنَا ﴾ عن الهدى ﴿ إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴾ أي الشياطين أو أولونا الذين اقتدينا بهم . ١٠٠ - ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبين والمؤمنين . ١٠١ - ﴿ وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴾ أي يهيم أمرنا . ١٠٢ - ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فَنَتُحَدَّثُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ لو هنا للتمني ونكون جوابه . ١٠٣ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور من قصة إبراهيم وقومه ﴿ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ . ١٠٤ - ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ . ١٠٥ - ﴿ كَذَبَتْ قَوْمٌ نَبَأَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في المحيىء بالتوحيد ، أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل وتأنيت قوم باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه . ١٠٦ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ الله . ١٠٧ - ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ على تبليغ ما أرسلت به . ١٠٨ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ١٠٩ - ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ على تبليغه ﴿ مِنْ أَمْرِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ أي ثوابي ﴿ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . ١١٠ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴾ كرره تأكيداً . ١١١ - ﴿ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ السفلة كالحاكة والأساكفة .

العظيمة وابن جرير عن قتادة قال : قال المشركون : إنما هذا كلام يوشك أن يفقد ، فنزل ﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : جاء رجل من أهل البادية فقال : إن امرأتي حبلى فأخبرني بما تلد ؟



- ١١٢ - ﴿ قَالَ وَمَا عَلَّمِي مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أَي عَلَّم لي ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ .
- ١١٣ - ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ حسابهم إِلَّا عَلَى رَبِّي ﴾ فيجازيهم ﴿ لو تشعرون ﴾ تعلمون ذلك ما عذبتموه .
- ١١٤ - ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
- ١١٥ - ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ بَيْنَ الْإِنذَارِ .
- ١١٦ - ﴿ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَ يَا نُوحُ ﴾ عما تقول لنا ﴿ لتكونن من المرجومين ﴾ بالحجارة أو بالشم .
- ١١٧ - ﴿ قَالَ ﴾ نوح ﴿ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذِبُونَ ﴾ .
- ١١٨ - ﴿ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَبِخِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فَانْجِنَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكَ الْمَشْحُونِ ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْآفَاقِينَ ﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ أَتَنْتُون بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَارِينَ ﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾
- ١٢٠ - ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ﴾ بعد إنبائهم ﴿ الباقيين ﴾ من قومه .
- ١٢١ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .
- ١٢٢ - ﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .
- ١٢٣ - ﴿ كَذَبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .
- ١٢٤ - ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ .
- ١٢٥ - ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ .
- ١٢٦ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴾ .
- ١٢٧ - ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

إِنْ هَذَا إِلَّا

٣٧٢

- ١٢٨ - ﴿ أَتَنْتُون بِكُلِّ رِيحٍ ﴾ مكان مرتفع ﴿ آيَةً ﴾ بناء علماء للمارة ﴿ تعبتون ﴾ بمن يمر بكم وتسخرون منهم والجملة حال من ضمير تنبون .
- ١٢٩ - ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ ﴾ للماء تحت الأرض ﴿ لعلمكم ﴾ كأنكم ﴿ تخلصون ﴾ فيها لا تموتون . ١٣٠ - ﴿ وَإِذَا بَطِشْتُمْ ﴾ بضرب أو قتل ﴿ بطشتم جبارين ﴾ من غير رافة . ١٣١ - ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ في ذلك ﴿ وأطيعوا ﴾ فيما أمرتكم به .
- ١٣٢ - ﴿ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ ﴾ أنعم عليكم ﴿ بما تعلمون ﴾ . ١٣٣ - ﴿ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴾ . ١٣٤ - ﴿ وَجَنَّاتٍ بَسَاتِينَ ﴾ وعيون ﴿ أنهار . ١٣٥ - ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ في الدنيا والآخرة إن عصيتموني . ١٣٦ - ﴿ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا ﴾ مستو عندنا ﴿ أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴾ أصلاً أي لا نزعوي لوعظك .

وبلادنا مجدية فأخبرني متى ينزل الغيث ، وقد علمت متى ولدت ، فأخبرني متى أموت ؟ فأنزل الله ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ .

﴿ سورة السجدة ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ : أخرج البزار عن بلال قال : كنا نجلس في المسجد وناس من أصحاب رسول الله ﷺ يصلون بعد المغرب إلى العشاء ، فنزلت هذه الآية ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ في إسناده عبد الله بن شبيب ضعيف .

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج الترمذي وصححه عن أنس : أن هذه الآية ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ نزلت في انتظار الصلاة التي

١٣٧ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هذا﴾ الذي خوفنا به ﴿إلا خلق الأولين﴾ أي اختلاقهم وكذبهم وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من إنكار للبعث إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعادتهم .

١٣٨ - ﴿وما نحن بمعذبين﴾ .

١٣٩ - ﴿فكذبوه﴾ بالعذاب ﴿فأهلكناهم﴾ في الدنيا بالريح ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ .

١٤٠ - ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ .

١٤١ - ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾ .

١٤٢ - ﴿إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تنقون﴾ .

١٤٣ - ﴿إني لكم رسول أمين﴾ .

١٤٤ - ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ .

١٤٥ - ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن ما أجري إلا على رب العالمين﴾ .

١٤٦ - ﴿أتتركون في ما ههنا من الخيرات آمينين﴾ .

١٤٧ - ﴿في جنات وعيون﴾ .

١٤٨ - ﴿وزروع ونخل طلعها هضيم﴾ لطيف لين .

١٤٩ - ﴿وتنتحون من الجبال ييوتا فرهين﴾ بطرين وفي قراءة فارهين حاذقين .

١٥٠ - ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما أمرتكم به .

١٥١ - ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾ .

١٥٢ - ﴿الذين يفسدون في الأرض بالمعاصي﴾ ولا يصلحون ﴿بطاعة الله﴾ .

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَاهْلِكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنْ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا ههنا مِنْ خَيْرَاتٍ آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْتَحُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَيْتُونَ أَفْرهينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلَحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا يُسِئُوا فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَدِيعِينَ ﴿١٥٧﴾ فَاخْذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

٣٧٣

١٥٣ - ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ﴾ الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقولهم . ١٥٤ - ﴿مَا أَنْتَ﴾ أيضاً ﴿إلا بشر مثلنا﴾ فات بآية إن كنت من الصادقين ﴿في رسالتك﴾ . ١٥٥ - ﴿قال هذه ناقة لها شرب﴾ نصيب من الماء ﴿ولكم شرب يوم معلوم﴾ . ١٥٦ - ﴿ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم عظيم﴾ بعظم العذاب . ١٥٧ - ﴿فعقروها﴾ عقرها بعضهم برصاصهم ﴿فأصبحوا ناديين﴾ على عقرها . ١٥٨ - ﴿فاخذهم العذاب﴾ الموعود به فهلكوا ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ . ١٥٩ - ﴿وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ .

تدعى العتمة . وأخرج الواحدي وابن عساکر من طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب : أنا أحد منك سنناً ، وأبسط منك لساناً ، وأملأ للكتيبة منك ، فقال له علي : اسكت فإنما أنت فاسق ، فنزلت ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستترون﴾ . وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله . وأخرج ابن عدي والخطيب في تاريخه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله . وأخرج الخطيب وابن عساکر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أنها نزلت في علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط وذلك في سبب كان بينهما ، كذا في هذه الرواية : أنها نزلت في عقبة بن الوليد ، لا الوليد .

أسباب نزول الآية ٢٨ : وأخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة : إن لنا يوماً يوشك أن نستريح فيه وننعم ، فقال المشركون : ﴿متى هذا الفتح إن كنتم صادقين﴾ فنزلت .

١٨٤ - ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ﴾ والجبلة ﴿الخليقة الأولى﴾ .

١٨٥ - ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ﴾ .

١٨٦ - ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ مَخْفَقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مُحَذَوْفٌ أَيْ إِنْهُ﴾ نفثك لمن الكاذبين ﴿ .

١٨٧ - ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ يسكون السين وفتحها قطعاً ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في رسالتك .

١٨٨ - ﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به .

١٨٩ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ هي سحابة أظلمتهم بعد حر شديد أصابهم فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

١٩٠ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

١٩١ - ﴿وَإِنْ رِبِّكَ لَهوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ .

١٩٢ - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

١٩٣ - ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ جبريل .

١٩٤ - ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ .

١٩٥ - ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ بين وفي قراءة بتشديد نزل ونصب الروح والفاعل الله .

١٩٦ - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي ذكر القرآن المنزل على محمد ﴿لَفِي زُبُرٍ﴾ كتب ﴿الْأُولِينَ﴾ كالتوراة والإنجيل .

١٩٧ - ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾ لكفار مكة ﴿آيَةٌ﴾ على ذلك ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنْ رِبِّكَ لَهوَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿١٩١﴾ وَلَئِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفِعْدَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾

٣٧٥

كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا فإنهم يخبرون بذلك ، ويكن بالتحثانية ونصب آية وبالفوقانية ورفع آية . ١٩٨ - ﴿ولو نزلناه على بعض الأعجمين﴾ جمع أعجم . ١٩٩ - ﴿فقرأه عليهم﴾ أي كفار مكة ﴿ما كانوا به مؤمنين﴾ أنفة من اتباعه . ٢٠٠ - ﴿كذلك﴾ أي مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمي ﴿سلكناه﴾ أدخلنا التكذيب به ﴿في قلوب المجرمين﴾ أي كفار مكة بقراءة النبي . ٢٠١ - ﴿لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم﴾ فأتيتهم بغتة وهم لا يشعرون ﴿ . ٢٠٢ - ﴿فيسألون هل نحن منظر﴾ لنؤمن فيقال لهم : لا ، قالوا : متى هذا العذاب ، قال تعالى : ٢٠٤ - ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ . ٢٠٥ - ﴿أفرأيت﴾ أخبرني ﴿إن متعناهم سنين﴾ ٢٠٦ - ﴿ثم جاءهم ما كانوا يوعدون﴾ من العذاب .

فهم قال : إني في جوفي لقليلين أعفل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في رجل من قريش من بني جمح يقال له : جميل بن معمر .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى : ﴿ادعوهم لأبائهم﴾ الآية . أخرج البخاري عن ابن عمر قال : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن ﴿ادعوهم لأبائهم﴾ هو أقط عند الله .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ الآية . أخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة قال : لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعوداً وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريبة أسفل منا نخافهم على فرارنا وما أتت قط علينا ليلة أشد ظلمة ولا أشد

٢٠٧ - ﴿ مَا ﴾ استفهامية بمعنى : أي شيء ؟
﴿ أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنُونَ ﴾ في دفع العذاب
أو تخفيفه أي : لم يغن .

٢٠٨ - ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴾
رسل تنذر أهلها .

٢٠٩ - ﴿ ذَكَرَى ﴾ عظة لهم ﴿ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم . ونزل رداً
لقول المشركين :

٢١٠ - ﴿ وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ ﴾ بالقرآن
﴿ الشياطين ﴾ .

٢١١ - ﴿ وَمَا يَنْبَغِي ﴾ يصلح ﴿ لَهُمْ ﴾ أن ينزلوا
به ﴿ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ ذلك .

٢١٢ - ﴿ إِنْهُمْ عَنِ السَّمْعِ ﴾ لكلام الملائكة
﴿ لَمَعَزُولُونَ ﴾ بالشهب .

٢١٣ - ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمَعْذِينَ ﴾ إن فعلت ذلك الذي يدعوك إليه .

٢١٤ - ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ وهم بنو
هاشم وبنو المطلب « وقد أنذرهم جهاراً » رواه
البخاري ومسلم .

٢١٥ - ﴿ وَاخْضَعْ جَنَاحَكَ ﴾ ألن جانبك ﴿ لِمَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الموحدين .

٢١٦ - ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ ﴾ أي عشيرتك ﴿ فَقُلْ ﴾ لهم
﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ من عبادة غير
الله .

٢١٧ - ﴿ وَتَوَكَّلْ ﴾ بالوفا والفاء ﴿ عَلَى الْمَرْحَمِ ﴾
الرحيم ﴿ اللَّهُ أَيُّ فَوْضٍ إِلَيْهِ جَمِيعُ أُمُورِكَ ﴾ .

٢١٨ - ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ إلى الصلاة .

٢١٩ - ﴿ وَتَقْلِبُكَ ﴾ في أركان الصلاة قائماً
وقاعداً وراكعاً وساجداً ﴿ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ أي

مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَنُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذَكَرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١٠﴾ إِنْهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٢١١﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمَعْذِينَ ﴿٢١٢﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٤﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٥﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٦﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٧﴾ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّجْدِينَ ﴿٢١٨﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢١٩﴾ هَلْ أَنْتُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ ﴿٢٢٠﴾ تَنْزِيلٌ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢١﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٢﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٤﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٦﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

المصلين . ٢٢٠ - ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . ٢٢١ - ﴿ هَلْ أَنْتُمْ ﴾ يا كفار مكة ﴿ عَلَىٰ مَنْ تَنْزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل ٢٢٢ - ﴿ تَنْزِيلٌ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ ﴾ كذاب ﴿ أَثِيمٍ ﴾ فاجر مثل مسيلمة وغيره من الكهنة . ٢٢٣ - ﴿ يُلْقُونَ ﴾ أي الشياطين ﴿ السَّمْعَ ﴾ أي ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ يضمنون إلى المسموع كذباً كثيراً وكان هذا قبل أن حجب الشياطين عن السماء . ٢٢٤ - ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴾ في شعرهم فيقولون به ويروونه عنهم فهم مذمومون . ٢٢٥ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ ﴾ من أودية الكلام وفنونه ﴿ يَهِيمُونَ ﴾ يمشون فيجاوزون الحد مدحاً وهجاء . ٢٢٦ - ﴿ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ يكذبون . ٢٢٧ - ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ من الشعراء ﴿ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿ وَانْتَصَرُوا ﴾ بهجوم الكفار ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴾ بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين فليسوا مذمومين قال الله تعالى : ﴿ لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ وسيعلم الذين ظلموا ﴿ مِنْ الشُّعْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ ﴾ أي منقلب ﴿ مَرَجَعٌ ﴾ يرجعون بعد الموت .

ربحاً منها فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ يقولون : إن بيوتنا عورة وما هي بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيسلطون إذا استقبلنا النبي ﷺ رجلاً رجلاً حتى أتى علي ، فقال : اتني بخبر القوم فجت فإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْآخَسُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّا لَنُلْقِي الْقُرْآنَ مِنْ
لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ تِجَارَتُكُمْ
مَتَاهَا خَيْرٌ أَوْ أَسَاسُكُمْ بِشَهَابٍ فَبَشِّرْهُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا
جَاءَهُمُ الْغُورُ دُخَانٌ مِنَ النَّارِ وَهُمْ فِي النَّارِ أَحْوَجُ مِنْ حَوْلِهَا وَسَبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ
الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْسُكُ إِلَهُهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقَى عَصَاهُ
فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْسُكُ لَا تَخَفْ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حَسَنًا بَعْدَ
سُوءٍ فَأَنَّى غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ فَخَرَجَ يَمْضَاءً
مِنْ عَدُوٍّ سَوْءٍ فِي تَسْعٍ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ
﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾

٣٧٧

حال الطريق وكان قد ضلها ﴿ أو آتيكم بشهاب قبس ﴾ بالإضافة للبيان وتركها أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود ﴿ لعلمكم
تصطلون ﴾ والطاء بدل من تاء الافتعال ، من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها : تستدفئون من البرد . ٨ - ﴿ فلما جاءها نودي أن ﴾
أي بأن ﴿ بورك ﴾ أي ببارك الله ﴿ من في النار ﴾ أي موسى ﴿ ومن حولها ﴾ أي الملائكة ، أو العكس وبارك يتعدى بنفسه
وبالحرف ويقدر بعد في مكان ﴿ وسبحان الله رب العالمين ﴾ من جملة ما نودي ومعناه تنزيه الله من السوء . ٩ - ﴿ يا موسى إنه ﴾
أي الشأن ﴿ أنا الله العزيز الحكيم ﴾ . ١٠ - ﴿ وألقى عصاك ﴾ فألقاها ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ تتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ حية خفيفة
﴿ ولَّى مدبراً ولم يعقب ﴾ يرجع قال تعالى ﴿ يا موسى لا تخف ﴾ منها ﴿ إنني لا يخاف لدي ﴾ عندي ﴿ المرسلون ﴾ من حية
وغيرها . ١١ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من ظلم ﴾ نفسه ﴿ ثم بدل حسناً ﴾ أنه ﴿ بعد سوء ﴾ أي تاب ﴿ فأنى غفور رحيم ﴾ أقبل التوبة
وأغفر له . ١٢ - ﴿ وأدخل يدك في جيبك ﴾ طوق قميصك ﴿ تخرج ﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿ يضاء من غير سوء ﴾ برص لها
شعاع يغشي البصر ، آية ﴿ في تسع آيات ﴾ مرسلها ﴿ إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ . ١٣ - ﴿ فلما جاءتهم آياتنا
مبصرة ﴾ مضئية واضحة ﴿ قالوا هذا سحر مبين ﴾ بين ظاهر .

رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون : الرحيل الرحيل ، فجئت فأخبرته خبر القوم ، وأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
إذ جاءكم جنود ﴾ الآية .

١٤ - ﴿ وَجحدوا بها ﴾ لم يقرأوا ﴿ و ﴾ قد
﴿ استيقنتها أنفسهم ﴾ أي تيقنوا أنها من عند الله
﴿ ظلماً وعلواً ﴾ تكبراً عن الإيمان بما جاء به
موسى راجع إلى الجحد ﴿ فانظر ﴾ يا محمد
﴿ كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ التي علمتها من
إهلاكهم .

١٥ - ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان ﴾ ابنه
﴿ علماً ﴾ بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير
ذلك ﴿ وقال ﴾ شكر الله ﴿ الحمد لله الذي
فضلنا ﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشیاطين
﴿ على كثير من عباده المؤمنين ﴾ .

١٦ - ﴿ وورث سليمان داود ﴾ النبوة والعلم دون
باقي أولاده ﴿ وقال ﴾ يا أيها الناس علمنا منطق
الطير ﴿ أي : فهم أصواته ﴾ وأوتينا من كل
شيء ﴿ تزيته الأنبياء والملوك ﴾ إن هذا
المؤتى ﴿ لهو الفضل المبين ﴾ البين الظاهر .

١٧ - ﴿ وحشر ﴾ جمع ﴿ لسليمان جنوده من
الجن والإنس والطير ﴾ في مسير له ﴿ فهم
يوزعون ﴾ يجمعون ثم يساقون .

١٨ - ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل ﴾ هو
بالطائف أو بالشام ، نمله صغار أو كبار ﴿ قالت
نملة ﴾ ملكة النمل وقد رأت جند سليمان ﴿ يا
أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ﴾
يكسركم ﴿ سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾
نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم .

١٩ - ﴿ فتبسم ﴾ سليمان ابتداء ﴿ ضاحكاً ﴾
انتهاء ﴿ من قولها ﴾ وقد سمعه من ثلاثة أميال
حملته إليه الريح فحس جنده حين أشرف على
واديهم حتى دخلوا بيوتهم وكان جنده ركبناً

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا
وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْ مَّنْطِقِ الطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾
حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا لَنَجْمَعُكُمْ
مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾
فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَن أَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَيْدَهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ
الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَا عَذِيبَتُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحْنَهُ
أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحْطْتُ بِمَا لَمْ تَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّ يَقِينُ ﴿٢٢﴾

إِنِّي وَجَدْتُ

٢٧٨

ومشاة في هذا السير ﴿ وقال رب أوزعني ﴾ ألهمني ﴿ أن أشكر نعمتك التي أنعمت ﴾ بها ﴿ عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً
ترضاه وأدخليني برحمتك في عبادك الصالحين ﴾ الأنبياء والأولياء . ٢٠ - ﴿ وتفقد الطير ﴾ ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت
الأرض ويدل عليه بنقره فيها فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة فلم يره ﴿ فقال مالي لا أرى الهدهد ﴾ أي أعرض لي
ما منعي من رؤيته ؟ ﴿ أم كان من الغائبين ﴾ فلم أره لغيبته فلما تحققها . ٢١ - ﴿ قال ﴾ لأذنبه عذاباً ﴿ تعذيباً ﴾ شديداً ﴿ بتف
ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يتمتع من الهوام ﴾ أو لأذبحته ﴿ بقطع حلقومه ﴾ أو لياتيني ﴿ بنون مشددة مكسورة أو مفتوحة
يليه نون مكسورة ﴾ بسلطان مبين ﴿ ببرهان بين ظاهر على عذره . ٢٢ - ﴿ فمكث ﴾ بضم الكاف وفتحها ﴿ غير بعيد ﴾ أي يسيراً
من الزمن وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته ﴿ فقال أحطت بما لم تحط
به ﴾ أي : أطلعت على ما لم تطلع عليه ﴿ وجئتكم من سبأ ﴾ بالصرف وتركه قبيلة باليمن سميت باسم جدّ لهم باعتباره صرف
﴿ بنبياً ﴾ خبر ﴿ يقين ﴾ . ٢٣ - ﴿ إني وجدت امرأة تملكهم ﴾ أي : هي ملكة لهم اسمها بلقيس ﴿ وأوتيت من كل شيء ﴾
يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ﴿ ولها عرش ﴾ سرير ﴿ عظيم ﴾ طوله ثمانون ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً

أسباب نزول الآية ١٢ : وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو المزني عن أبيه عن جده قال : خط
رسول الله ﷺ الخندق عام الأحزاب ، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدوّرة ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها

مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد عليه سبعة أبواب على كل بيت باب مغلق^(١).

٢٤ - ﴿ وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ ٢٤ ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يَخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ ٢٥ ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يَخْرِجُ الْخَبَاءَ مِنْ مَجْدٍ مَعْنَى الْمَخْبُوءِ مِنَ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ ﴾ ٢٦ ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ وَمَا يَعْلَمُونَ بِالسَّعْيِ .

٢٦ - ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس وبينهما بون عظيم .

٢٧ - ﴿ قَالَ ﴾ سليمان للهدد ﴿ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ ﴾ فيما أخبرتنا به ﴿ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ أي من هذا النوع فهو أبلغ من أم كذبت فيه ، ثم دلهم على الماء فاستخرج وارثوا وتوضؤوا وصلوا ثم كتب سليمان كتاباً صورته « من عبدالله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين » ثم طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ثم قال للهدد :

٢٨ - ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ﴾ أي بلقيس

وقومها ﴿ ثُمَّ تَوَلَّى ﴾ انصرف ﴿ عَنْهُمْ ﴾ وقف قريباً منهم ﴿ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ يردون من الجواب فأخذه وأتاها وحولها جندها وألقاه في حجرها فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفاً ، ثم وقفت على ما فيه . ٢٩ - ﴿ ثُمَّ ﴾ قالت ﴿ لِأَشْرَافِ قَوْمِهَا ﴾ يا أيها الملأ إني ﴿ بِتَحْقِيقِ الْهِمَزَيْنِ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ بِقَلْبِهَا وَأَوَّاءِ مَكْسُورَةٍ ﴾ التي إلى كتاب كريم ﴿ مَخْتَرَمٌ . ٣٠ - ﴾ إنه من سليمان وإنه ﴿ أَي مَضْمُونَةٍ ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ٣١ - ﴾ ألا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين ﴿ ٣٢ - ﴾ قالت يا أيها الملأ أتوني ﴿ بِتَحْقِيقِ الْهِمَزَيْنِ وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ بِقَلْبِهَا وَأَوَّاءِ ، أَي أَشِيرُوا عَلَيَّ ﴾ في أمري ما كنت قاطعة أمراً ﴿ قَاضِيَتِهِ ﴾ حتى تشهدون ﴿ تَحْضُرُونَ . ٣٣ - ﴾ قالوا نحن أولوا قوة وأولو بأس شديد ﴿ أَي : أَصْحَابُ شِدَّةٍ فِي الْحَرْبِ ﴾ والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴿ سَنَنْطَعُكَ . ٣٤ - ﴾ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ﴿ بِالتَّخْرِيبِ ﴾ وجعلوا أعزّة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴿ أَي : مَرْسَلُو الْكِتَابِ . ٣٥ - ﴾ وإني مرسله إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴿ مِنْ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ أَوْ رَدِّهَا إِنْ كَانَ مَلَكاً قَبْلَهَا أَوْ نَبِيّاً لَمْ يَقْبَلْهَا فَارْسَلَتْ خَدَمَهَا ذُكُوراً وَإِنَّا نَأْتِي الْفُلَا بِالسُّوْيَةِ وَخَمْسَمِائَةِ لَبَنَةٍ مِنَ الذَّهَبِ وَتَاجاً مَكْلَلاً بِالْجَوَاهِرِ وَمِسْكَاً وَغَيْرَ ذَلِكَ مَعَ رَسُولٍ بِكِتَابٍ فَاسْرِعِ الْهَدْدُ إِلَى سُلَيْمَانَ يَخْبِرُهُ الْخَبْرَ فَأَمَرَ أَنْ تُضْرَبَ لِبْنَاتُ الذَّهَبِ وَالْفُضَّةِ وَأَنْ تُبَسِّطَ مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى تِسْعَةِ فَرَاسِخٍ مِيدَاناً وَأَنْ يُبْنَى حَوْلَهُ حَائِطٌ مَشْرِقاً

(١) هذا خبر إسرائيلي لم يرد فيه نص من كتاب أو سنة ، فلا يلتفت إليه إلا إن صح ، والصحة تعوزه .
(٢) وفي قراءة سبعة بناء الخطاب في يخفون ويعلمون .

من الذهب والفضة وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع أولاد الجن عن يمين الميبدان وشماله (١).

٣٦ - ﴿ فلما جاء ﴾ الرسول بالهدية ومعه أتباعه ﴿ سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله ﴾ من النبوة والملك ﴿ خير مما آتاكم ﴾ من الدنيا ﴿ بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴾ لفخركم بزخارف الدنيا .

٣٧ - ﴿ ارجع إليهم ﴾ بما آتيت من الهدية ﴿ فلنأتينهم بجنود لا قبل ﴾ لا طاقة ﴿ لهم بها ولنخرجهم منها ﴾ من بلدهم سباً سميت باسم أبي قبيلهم ﴿ أذلة وهم صاغرون ﴾ إن لم يأتوني مسلمين فلما رجع إليها الرسول بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب داخل قصرها وقصرها داخل سبعة قصور وغلقت الأبواب وجعلت عليها حرساً وتجهزت للمسير إلى سليمان لتنظر ما يأمرها به فارتحلت في اثني عشر ألف فيل مع كل فيل الوف كثيرة إلى أن قربت منه على فرسخ شعر بها (٢).

٣٨ - ﴿ قال يا أيها الملأ أياكم ﴾ في الهمزتين ما تقدم ﴿ يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ متقادين طائعين فلي أخذه قبل ذلك لا بعده .

٣٩ - ﴿ قال عفریت من الجن ﴾ هو القوي الشديد ﴿ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك ﴾ الذي تجلس فيه للفضاء وهو من الغداة إلى نصف النهار ﴿ وإني عليه لقوي ﴾ أي على حمله ﴿ أمين ﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها ، قال سليمان أريد أسرع من ذلك .

٤٠ - ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب ﴾

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَنِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون ﴿٣٧﴾ قال يتأينها الملأ أياكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴿٣٨﴾ قال عفریت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ﴿٣٩﴾ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ء أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴿٤٠﴾ قال نكروا لها عرشها ننظر أأنه يدى أتركون من الذين لا يهتدون ﴿٤١﴾ فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴿٤٢﴾ وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنيها كانت من قوم كافرين ﴿٤٣﴾ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إني ممردة من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴿٤٤﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

٢٨٠

المتزل وهو آصف بن برخيا كان صديقاً يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعا به أجيب ﴿ أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ إذا نظرت به إلى شيء فقال له انظر إلى السماء فنظر إليها ثم رد بطرفه فوجده موضوعاً بين يديه ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به فحصل بأن جرى تحت الأرض حتى نبع تحت كرسي سليمان ﴿ فلما رآه مستقراً ﴾ ساكناً ﴿ عنده قال هذا ﴾ أي الإتيان لي به ﴿ من فضل ربي ليلوني ﴾ ليختبرني ﴿ أشكر ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلاً وإدخال ألف بين المسهلة الأخرى وتركه ﴿ أم أكفر ﴾ النعمة ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ﴾ أي لأجلها لأن ثواب شكره له ﴿ ومن كفر ﴾ النعمة ﴿ فإن ربي غني ﴾ عن شكره ﴿ كريم ﴾ بالإفضال على من يكفرها . ٤١ - ﴿ قال نكروا لها عرشها ﴾ أي غيرهه إلى حال تنكره إذا رآته ﴿ ننظر أأنه يدى أتركون من الذين لا يهتدون ﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل إن فيه شيئاً فغيره بزيادة أو نقص وغير ذلك . ٤٢ - ﴿ فلما جاءت قيل ﴾ لها ﴿ أهكذا عرشك ﴾ أي أمثل هذا عرشك ﴿ قالت كأنه هو ﴾ فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها إذ لم يقل أهذا عرشك ولو قيل هذا قالت : نعم ، قال سليمان : لما رأى لها معرفة وعلماً ﴿ وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴾ . ٤٣ - ﴿ وصدها ﴾ عن عبادة الله ﴿ ما كانت تعبد من دون الله ﴾ أي غيره برب أعضاء ما بين لآتي المدينة ، فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضرب الثانية فصدعها وبرق منها برق أعضاء ما بين لآتيها فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضربها

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيعْنَا بَكَ وَيَمْنًا مَعَكَ قَالَ طَاعُوا أَمْرًا مِنْ رَبِّكُمْ قَالُوا أَتَمْنَوْنَ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَعَةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّكَ وَأَهْلَكَ ثُمَّ نَلْقَوْنَ لَولِيَّهِ مَا شَهَدَنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَاصِدْقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَمَكْرُؤًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِمِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَبَلَغْتَ لِقَوْمِهِمْ خَاوِيَةً يَمُاطِلُمُوهَا فِي ذَلِكَ لَايَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنبِئْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ طَافَ الْأَرْضَ لِقَوْمِهِمْ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْنَكُمُ لَنَا تَوْنُ الرِّجَالِ شَهْوَةٌ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ ﴿٥٥﴾

٢٨١

٤٤ - ﴿ قِيلَ لَهَا ﴾ أَيْضًا ﴿ ادْخُلِي الصَّرْحَ ﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصططعه سليمان لما قيل له إن ساقياها وقدميها كقدمي الحمار ﴿ فلما رآته حبسته لجة ﴾ من الماء ﴿ وكشفت عن ساقياها ﴾ لتخوضه وكان سليمان على سريريه في صدر الصرح فرأى ساقياها وقدميها حساناً ﴿ قال ﴾ لها ﴿ إنه صرح مرد ﴾ مملس ﴿ من قوادر ﴾ من زجاج ودعاهما إلى الإسلام ﴿ قالت رب إنني ظلمت نفسي ﴾ بعبادة غيرك ﴿ وأسلمت ﴾ كائنة ﴿ مع سليمان ﴾ رب العالمين ﴿ وأراد تزوجها فكره شعر ساقياها فعملت له الشياطين النورة فآزالت بها فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة ويقوم عندها ثلاثة أيام وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فسبحان من لا انقضاء للدوام ملكه .

٤٥ - ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم ﴾ من القبيلة ﴿ صالحاً ﴾ أي بأن ﴿ اعبدوا الله ﴾ وحلوه ﴿ فإذا هم فريقان يختصمون ﴾ في الدين فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون .

٤٦ - ﴿ قال ﴾ للمكذبين ﴿ يا قوم لم تستعجلون بالسئية قبل الحسنة ﴾ أي بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم إن كان ما أتينا به حقاً فأتنا بالعذاب ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ تستغفرون الله ﴾ من الشرك ﴿ لعلمكم ترحمون ﴾ فلا تعذبوا .

٤٧ - ﴿ قالوا أطيرنا ﴾ أصله تطيرنا أدغمت التاء

في الطاء واجتلبت همزة الوصل أي تشاءمنا ﴿ بك وبمن معك ﴾ المؤمنين حيث قحطوا المطر وجاعوا ﴿ قال طائرهم ﴾ شؤمكم ﴿ عند الله ﴾ أتاكم به ﴿ بل أنتم قوم تفتنون ﴾ تختبرون بالخير والشر . ٤٨ - ﴿ وكان في المدينة ﴾ مدينة ثمود ﴿ تسعة رهط ﴾ أي رجال ﴿ يفسدون في الأرض ﴾ بالمعاصي منها قرضهم الدنانير والدراهم ﴿ ولا يصلحون ﴾ بالطاعة . ٤٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿ تقاسموا ﴾ أي احلفوا ﴿ بالله لنبئتنه ﴾ بالنون والتاء وضم التاء الثانية ﴿ وأهله ﴾ أي من آمن به أي نقتلهم ليلاً ﴿ ثم لنقولن ﴾ بالنون والتاء وضم اللام الثانية ﴿ لوليه ﴾ لولي دمه ﴿ ما شهدنا ﴾ حضرنا ﴿ مهلك أهله ﴾ بضم الميم وفتحها أي إهلاكهم أو هلاكهم فلا ندري من قتلهم ﴿ وإنا لصادقون ﴾ . ٥٠ - ﴿ ومكروا ﴾ في ذلك ﴿ مكراً ومكراً مكرراً ﴾ أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ . ٥١ - ﴿ فانظر كيف كان عاقبه مكروهم أنا دمرناهم ﴾ أهلكناهم ﴿ وقومهم أجمعين ﴾ بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم . ٥٢ - ﴿ فذلك بيوتهم خاوية ﴾ أي خالية ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ﴿ بما ظلموا ﴾ بظلمهم أي كفرهم ﴿ إن في ذلك لآية ﴾ لعبرة ﴿ لقوم يعلمون ﴾ قدرتنا فيعتظون .

الثالثة فكسرها ويرق منها برق أضاء ما بين لايتها ، فكير وكبر المسلمون ، فستل عن ذلك ، فقال : ضربت الأولى فأضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ثم ضربت الثانية فأضاءت لي قصور الحمر من أرض الروم ، وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة فأضاءت لي قصور صنعاء ، وأخبرني جبريل أن أمي ظاهرة عليها ، فقال المنافقون : ألا تمجبون يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل ،



فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ
لَوْ طَرِيقٌ مِنْ قَرَيْتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَجَبْنَاهُ
وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ
عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرُ مَا يَشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَكُوتَ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ
أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْقَوْمِ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾
أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا
رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ مَعَ
أَكْثَرِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَمْ تَعْلَمْ
مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾

٥٣ - ﴿ وَأَنْجِنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ بصلح وهم أربعة
آلاف ﴿ وَكَانُوا يَقُولُونَ ﴾ الشرك .
٥٤ - ﴿ وَلَوْ طَرِيقٌ ﴾ منصوب بذكر مقدراً قبله وببدل
منه ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ أي اللواط
﴿ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴾ أي يبصر بعضهم بعضاً
انهماكاً في المعصية .
٥٥ - ﴿ أَتُنْكِمُ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
وإدخال ألف بينهما على الوجيهين ﴿ لِتَأْتُونَ
الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم
تجهلون ﴾ عاقبة فعلكم .
٥٦ - ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا
آلَ لُوطٍ ﴾ أهله ﴿ مِنْ قَرَيْتِكُمْ ﴾ إنهم أناس
يتطهرون ﴿ مِنْ أَدْبَارِ الرِّجَالِ ﴾ .
٥٧ - ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَاتَهُ قَدَرْنَاهَا ﴾
جعلناها بتقديرنا ﴿ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ الباقين في
العذاب .
٥٨ - ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ﴾ هر حجارة
السجيل فاهلكتهم ﴿ فَسَاءَ ﴾ بش ﴿ مَطَرُ
المنذرين ﴾ بالعذاب مطرهم .
٥٩ - ﴿ قُلِ ﴾ يا محمد ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على
هلاك الكفار من الأمم الخالية ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى
عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ هم ﴿ اللَّهُ ﴾ بتحقيق
الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف
بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ خَيْرٌ ﴾ لمن يعبد
﴿ أَمَّا تَشْرِكُونَ ﴾ بالثناء والياء أي أهل مكة به
الآلهة خير لعبادها .

٦٠ - ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا ﴾ فيه الثنات من الغيبة إلى
التكلم ﴿ بِهَ حَدَائِقَ ﴾ جمع حديقة وهو البستان

المحوط ﴿ ذَاتَ بَهْجَةٍ ﴾ حُسن ﴿ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ﴾ لعدم قدرتكم عليه ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
وإدخال ألف بينهما على الوجيهين في مواضع السبعة ﴿ مَعَ اللَّهِ ﴾ أعانه على ذلك أي ليس معه إله ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ يشركون
بالله غيره . ٦١ - ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ لا تميد بأهلها ﴿ وَجَعَلَ خِلَالَهَا ﴾ فيما بينها ﴿ أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ ﴾ جبلاً
أثبت بها الأرض ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ مع الله بل أكثرهم لا
يعلمون ﴿ تَوْحِيدَهُ ﴾ . ٦٢ - ﴿ أَمَّنْ يَجِيبُ الْمُضْطَرَّ ﴾ المكروب الذي مسه الضر ﴿ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ عنه وعن غيره
﴿ وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ الإضافة بمعنى في ، أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله . ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ مع الله قليلاً ما تذكرون ﴿ تَعْظُونَ
بِالْفُوقَانِيَةِ وَالتَّحْنَانِيَةِ وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الذَّالِ وَمَا زَائِلَةٌ لِتَقْلِيلِ الْقَلِيلِ ﴾ . ٦٣ - ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ ﴾ يرشدكم إلى مقاصدكم ﴿ فِي
ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهراً ﴿ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ قدام المطر ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ ﴾ مع الله
تعالى الله عما يشركون ﴿ بِهِ غَيْرُهُ ﴾ .

ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا ، فنزل القرآن
﴿ إِذْ يَقُولُ الْمَتَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ ، وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في متعب بن
قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة . وأخرج ابن إسحاق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قال : قال متعب بن

٦٤ - ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ في الأرحام من نطفة ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد الموت وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿إِلَّاهُ﴾ مع الله ﴿أَيُّ لَا يَفْعَلُ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا إِلَهُ مَعَهُ﴾ قل ﴿يَا مُحَمَّدُ﴾ هاتوا برهانكم ﴿حُجَّتْكُمْ﴾ إن كنتم صادقين ﴿أَنْ مَعِيَ إِلَهًا فَعَلَ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْتُ، وَسَلَّوْهُ عَنْ وَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ فَتَنْزِلُ﴾ ٦٥ - ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والناس ﴿الْغَيْبُ﴾ أي ما غاب عنهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿اللَّهُ﴾ يعلمه ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي كفار مكة كثيرهم ﴿أَيَّانَ﴾ وقت ﴿يُعِينُونَ﴾ .

٦٦ - ﴿بَلْ﴾ بمعنى هل ﴿أَدْرِكُ﴾ بوزن أكرم وفي قراءة أخرى أدراك بتشديد الدال وأصله تدارك أبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل أي بلغ ولحق أو تنابح وتلاحق ﴿عَلِمَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿أَيُّ بَهَا حَتَّى سَأَلُوا عَنْ وَقْتِ مَجِيئِهَا لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ﴾ بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴿مَنْ عَمِيَ الْقَلْبُ وَهُوَ أَبْلَغُ مِمَّا قَبْلَهُ وَالْأَصْلُ عَمِيونَ اسْتَقْلَّتْ الضَّمَّةُ عَلَى الْيَاءِ فَنَقَلْتُ إِلَى الْمِيمِ بَعْدَ حَذْفِ كَسْرَتِهَا﴾ .

٦٧ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أيضاً في إنكار البعث ﴿أَفَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَمْتًا لَمُخْرَجُونَ﴾ من القبور .

٦٨ - ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاءُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ جمع أسطورة بالضم أي ما سطر من الكذب .

أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ قُلُّ هَكَأُولَئِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَمْتًا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاءُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمِمَّا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْصُلُ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

٦٩ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ بإنكارهم ، وهي هلاكهم بالعذاب . ٧٠ - ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ تسلياً للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك فإننا ناصرك عليهم . ٧١ - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه . ٧٢ - ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ﴾ قرب ﴿لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فحصل لهم القتل بيد وبأخي العذاب يأتيهم بعد الموت . ٧٣ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه . ٧٤ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ تخفيه ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بالاستتهم . ٧٥ - ﴿وَمِمَّا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الهاء للمبالغة : أي شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ بَيِّن هو اللوح المحفوظ ومكتون علمه تعالى ومنه تعذيب الكفار . ٧٦ - ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفْصُلُ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الموجودين في زمان نبينا ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أي ببيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا . ٧٧ - ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ من العذاب .

قشير : كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط ، وقال أوس بن قبيط في ملا من قومه : إن بيوتنا عورة ، وهي خارجة من المدينة لئلا لنا فزعج إلى نسائنا وأبنائنا ، فأنزل الله على رسوله حين فرغ عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته إياهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من قال من أهل التفائق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ﴾ الآية .

وَأَنَّهُ لَهْدَى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ
بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى
الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ
إِذَا وَلَوْ أَمْدَرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ
تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا
وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ
النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
فَوْجًا مَّمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ
قَالَ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ
يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلًا لِّلْكَافِرِينَ فِيهِ النَّهَارُ مَبْصُرًا لِّتُفْزَعَ
ذَلِكَ لِآيَاتِ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُفْخَعُ فِي الصُّورِ فَرَجٌ
مِّنَ فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ
دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَادَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ
صُنِعَ اللَّهُ لِذِي الْأُنْفُسِ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

٧٨ - ﴿إِنْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ كغيرهم يوم
القيامة ﴿بِحُكْمِهِ﴾ أي عدله ﴿وهو العزيز﴾
الغالب ﴿العليم﴾ بما يحكم به فلا يمكن أحداً
مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه .
٧٩ - ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ثق به ﴿إِنَّكَ عَلَى
الحق المبين﴾ أي الدين البين فالعاقبة لك
بالنصر على الكفار ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى
وبالصم وبالعمي فقال :
٨٠ - ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ
الدُّعَاءَ إِذَا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
بينها وبين الباء ﴿ولوا مديرين﴾ .
٨١ - ﴿وما أنت بهاد العمي عن ضلالتهم إن﴾
ما ﴿تسمع﴾ سماع إفهام وقبول ﴿إلا من يؤمن
بآياتنا﴾ القرآن ﴿فهم مسلمون﴾ مخلصون
بتوحيد الله .
٨٢ - ﴿وإذا وقع القول عليهم﴾ حق العذاب
أن ينزل بهم في جملة الكفار ﴿أخرجنا لهم دابةً
من الأرض تكلمهم﴾ أي تكلم الموجودين حين
خروجها بالعرية تقول لهم من جملة كلامها عنا
﴿إن الناس﴾ أي كفار مكة وعلى قراءة فتح
همزة إن تقدر الباء بعد تكلمهم ﴿كانوا بآياتنا لا
يوقنون﴾ أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على
البعث والحساب والعقاب ، وبخروجها ينقطع
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يؤمن كافر
كما أوحى الله إلى نوح « أنه لن يؤمن من قومك
إلا من قد آمن » .

٨٣ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشر من كل أمة
فوجاً﴾ جماعة ﴿ممن يكذب بآياتنا﴾ وهم
رؤساؤهم المتبعون ﴿فهم يوزعون﴾ أي يجمعون
من جهة تكذيبكم ﴿بها علماً﴾ في إدغام ما الاستهامية ﴿ذا﴾ موصول أي ما الذي ﴿كنتم تعملون﴾ مما أمرتم به ٨٥ - ﴿ووقع
القول﴾ حق العذاب ﴿عليهم بما ظلموا﴾ أي أشركوا ﴿فهم لا ينطقون﴾ إذ لا حجة لهم . ٨٦ - ﴿ألم يروا أننا جعلنا﴾ خلقنا
﴿الليل ليسكنوا فيه﴾ كغيرهم ﴿والنهار مبصراً﴾ بمعنى يبصر فيه ليتصرفوا فيه ﴿إن في ذلك لآيات﴾ دلالات على قدرته تعالى
﴿لقوم يؤمنون﴾ خصوصاً بالذكر لا تنفعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين . ٨٧ - ﴿ويوم ينفخ في الصور﴾ القرن النفخة الأولى
من إسرافيل ﴿ففرغ من في السماوات ومن في الأرض﴾ أي خافوا الخوف المفضي إلى الموت كما في آية أخرى فصقع ،
والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه ﴿إلا من شاء الله﴾ أي جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وعن ابن عباس هم الشهداء إذ
هم أحياء عند ربهم يرزقون ﴿وكل﴾ تنوينه عوض عن المضاف إليه ، أي وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أتوه﴾ بصيغة الفعل
واسم الفاعل ﴿داخرين﴾ صاغرين والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه . ٨٨ - ﴿وترى الجبال﴾ تبصرها وقت النفخة
﴿تتحسبها﴾ تظنها ﴿جامدة﴾ واقفة مكانها لمعظمها ﴿وهي تمر مر السحاب﴾ المطر إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع

على الأرض فتستوي بها مبسوسة ثم تصير كالمن ، ثم تصير هباءً منثوراً ﴿ صنع الله ﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنعا ﴿ الذي أتقن ﴾ أحكم ﴿ كل شيء ﴾ صنعه ﴿ إنه خبير بما يفعلون ﴾ بالياء والتاء أي أعداؤه من المعصية وأوليائه من الطاعة .

٨٩ - ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ أي لا إله إلا الله يوم القيامة ﴿ فله خير ﴾ ثواب ﴿ منها ﴾ أي بسببها وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها وفي آية أخرى عشر أمثالها ، ﴿ وهم ﴾ أي الجاهلون بها ﴿ من فزع يومئذ ﴾ بالإضافة وكسر الميم وفتحها وفزع منونا وفتح الميم ﴿ آمنون ﴾ .

٩٠ - ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ أي الشرك ﴿ فكبت وجوههم في النار ﴾ بأن وليتها ، وذكرت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس فغيرها من باب أولى ويقال لهم تكبثا ﴿ هل ﴾ أي ما ﴿ تجزون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ من الشرك والمعاصي قل لهم :

٩١ - ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ﴾ أي مكة ﴿ الذي حرما ﴾ أي جعلها حرماً آمناً لا يسفك فيها دم إنسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها ، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿ وله ﴾ تعالى ﴿ كل شيء ﴾ فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ لله بتوحيده .

٩٢ - ﴿ وأن أتلو القرآن ﴾ عليكم تلاوة الدعوى إلى الإيمان ﴿ فمن اهتدى ﴾ له ﴿ فإنا يهتدي لنفسه ﴾ أي لأجلها فإن ثواب اهتدائه له ﴿ ومن ضل ﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿ فقل ﴾ له ﴿ إنما أنا من الملتزمين ﴾ المخوفين فليس عليّ إلا التبليغ وهذا قبل الأمر بالقتال . ٩٣ - ﴿ وقال الحمد لله سيريكم آياته فترفونها ﴾ فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجلهم الله إلى النار ﴿ وما ربك بغافل عما يعملون ﴾ بالياء والتاء وإنما يمهلهم لوقتهم .

﴿ سورة القصص ﴾

[مكية إلا من آية ٥٢ إلى آية ٥٥ فمدنية وآية ٨٥ فبالجحفة نزل أثناء الهجرة وآياتها ٨٨ . نزلت بعد النمل]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ طسم ﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ الإضافة بمعنى من ﴿ المبين ﴾ المظهر الحق من الباطل . ٣ - ﴿ تتلوا ﴾ نقص ﴿ عليك من نبأ ﴾ خبر ﴿ موسى وفرعون بالحق ﴾ الصدق ﴿ لقوم يؤمنون ﴾ لأجلهم لأنهم المنتفعون به . ٤ - ﴿ إن فرعون علا ﴾ تعظم ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ وجعل أهلها شيعاً ﴾ فرقاً في خدمته

فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية ، ونزلت هذه الآية ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٢٨ : قوله تعالى : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ الآية . أخرج مسلم وأحمد والنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿ ٨٩ ﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ ٩٠ ﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿ ٩١ ﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿ ٩٢ ﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ ؕ إِنِّيهِ فَنَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿ ٩٣ ﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ﴿ ١ ﴾ تِلْكَ ؕ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿ ٢ ﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٣ ﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ يُدِيحُ آبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿ ٤ ﴾ وَتَرِيدُنَّ تَمْنَ عَلَىٰ الذِّبِّ اسْتَضِعُّوهُ فِي الْأَرْضِ وَبَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً وَبَجَعَلَهُمُ الثَّوَارِثَ ﴿ ٥ ﴾

﴿ يستضعف طائفة منهم ﴾ هم بنو إسرائيل
﴿ يذبح أبناءهم ﴾ المولودين ﴿ ويستحيي
نساءهم ﴾ يستبقيهن أحياء لقول بعض الكهنة
له : إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب
زوال ملكك ﴿ إنه كان من المفسدين ﴾ بالقتل
وغيره .

٥ - ﴿ وفريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في
الأرض ونجعلهم أئمة ﴾ بتحقيق الهمزتين
وإبدال الثانية ياء : يقتدى بهم في الخير
﴿ ونجعلهم الوارثين ﴾ ملك فرعون .

٦ - ﴿ ونمكن لهم في الأرض ﴾ أرض مصر
والشام ﴿ ونري فرعون وهامان وجنودهما ﴾
وفي قراءة ويرى بفتح التحتانية والراء ورفع
الأسماء الثلاثة ﴿ منهم ما كانوا يحذرون ﴾
يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على
يديه .

٧ - ﴿ وأوحينا ﴾ وحى إلهام أو منام ﴿ إلى أم
موسى ﴾ وهو المولود المذكور ولم يشعر بولادته
غير أخته ﴿ أن أرضعه فإذا خفت عليه فالقيه في
اليم ﴾ البحر أي النيل ﴿ ولا تخافي ﴾ غرقه
﴿ ولا تحزني ﴾ لفرقه ﴿ إنا رأوه إليك
وجاءلوه من المرسلين ﴾ فارضته ثلاثة أشهر لا
يبكي وخافت عليه فوضعت في تابوت مطلي
بالقار من داخل مهد له فيه وأغلقتة وألقته في
بحر النيل ليلاً .

٨ - ﴿ فالتقطه ﴾ بالتابوت صبيحة الليل ﴿ آل ﴾
أصوان ﴿ فرعون ﴾ فوضعه بين يديه وفتح
وأخرج موسى منه وهو يمض من إبهامه لبناً
﴿ ليكون لهم ﴾ في عاقبة الأمر ﴿ عدواً ﴾ يقتل

وَلَا يَلْبِغُ

٢٨٦

رجالهم ﴿ وحزناً ﴾ يستعبد نساءهم وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي لغتان في المصدر وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه
كاحزنه ﴿ إن فرعون وهامان ﴾ وزيره ﴿ وجنودهما كانوا خاطئين ﴾ من الخطيئة أي عاصين فعوقبوا على يديه . ٩ - ﴿ وقالت امرأة
فرعون ﴾ وقد هم مع أصوانه بقتله هو ﴿ قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه هو ﴾ فأتطاوعها ﴿ وهم لا
يشعرون ﴾ بعاقبة أمرهم معه . ١٠ - ﴿ وأصبح فرؤاد أم موسى ﴾ لما علمت بالتقاطه ﴿ فارغاً ﴾ مما سواه ﴿ إن ﴾ مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف أي إنها ﴿ كادت لتبدي به ﴾ أي بانه ابنها ﴿ لولا أن ربطنا على قلبها ﴾ ١١ - ﴿ وقالت لأخته ﴾ مريم ﴿ قصيه ﴾ أي اتبعي أثره حتى
تعلمي خبره ﴿ فبصرت به ﴾ أبصرته ﴿ عن جنب ﴾ من مكان بعيد اختلاصاً ﴿ وهم لا يشعرون ﴾ أنها أخته وأنها ترقبه .
١٢ - ﴿ وحررنا عليه المراضع من قبل ﴾ أي قبل رده إلى أمه أي منعته من قبول ثدي مرضعة غير أمه فلم يقبل ثدي واحدة من
المراضع المحضرة له ﴿ فقالت ﴾ أخته ﴿ هل أدلكم على أهل بيت ﴾ لما رأت حنومهم عليه ﴿ يكفلونه لكم ﴾ بالإرضاع وغيره
﴿ وهم له ناصحون ﴾



أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لما فدخلوا والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت ، فقال عمر : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني الثقة أنفاً فوجأت عنتها ، فضحك النبي ﷺ حتى بدا ناعجه ، وقال : من حولي يسألني

وفسرت ضمير له بالملك جواباً لهم فأجبت فجاهت بأمة فقبل ثديها وأجابتهم عن قوله بأنها طيبة الريح طيبة اللين فأذن لها في إرضاعه في بيتها فرجعت به كما قال تعالى :

١٣ - ﴿ فرددناه إلى أمه كي ترضعها ﴾ بلفائه ﴿ ولا تحزن ﴾ حيثذ ﴿ وتعلم أن وعد الله ﴾ برده إليها ﴿ حق ولكن أكثرهم ﴾ أي الناس ﴿ لا يعلمون ﴾ بهذا الوعد ولا بأن هذه أخته وهذه أمه فمكث عندها إلى أن فطمته وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار وأخذتها لأنها مال حربي فأتت به فرعون فترى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء ﴿ ألم نربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ .

١٤ - ﴿ ولما بلغ أشده ﴾ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ﴿ واستوى ﴾ بلغ أربعين سنة ﴿ آتيناه حكماً ﴾ حكمة ﴿ وعلماً ﴾ فقها في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿ وكذلك ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم .

١٥ - ﴿ ودخل ﴾ موسى ﴿ المدينة ﴾ مدينة فرعون وهي منف بعد أن غاب عنها مدة ﴿ على حين غفلة من أهلها ﴾ وقت القيلولة ﴿ فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته ﴾ أي إسرائيلي ﴿ وهذا من عدوه ﴾ أي قبطي يسخر إسرائيليًا ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون ﴿ فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ﴾ فقال له موسى خل سبيله فقيل إنه قال لموسى لقد هممت أن أحمله عليك ﴿ فوكزه موسى ﴾ أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش ﴿ ففضى عليه ﴾ أي قتله ولم يكن قصد قتله ودفنه في الرمل

﴿ قال هذا ﴾ من عمل الشيطان ﴿ المهيج غضبي ﴾ إنه عدو ﴿ لابن آدم ﴾ مفضل ﴿ له ﴾ ميين ﴿ بين الإضلال . ١٦ - ﴿ قال ﴾ نادماً ﴿ رب إني ظلمت نفسي ﴾ بقتله ﴿ فاغفر لي ففر له إنه هو الغفور الرحيم ﴾ أي المتصف بهما أولاً وأبداً . ١٧ - ﴿ قال رب بما أنعمت ﴾ بحق إنعامك ﴿ علي ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿ فلن أكون ظهيراً ﴾ عوناً ﴿ للمجرمين ﴾ الكافرين بعد هذه إن عصمتني . ١٨ - ﴿ فأصبح في المدينة خائفاً يترقب ﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿ فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه ﴾ يستغيث به على قبطي آخر ﴿ قال له موسى إنك لغوي مبين ﴾ بين الغواية لما فعلته بالأمس واليوم . ١٩ - ﴿ فلما أن ﴾ زائدة ﴿ أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما ﴾ لموسى والمستغيث به ﴿ قال ﴾ المستغيث ظاناً أنه يبطش به لما قال له ﴿ يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن ﴾ ما ﴿ تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴾ فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذبايح بقتل موسى فأخذوا في الطريق إليه . ٢٠ - ﴿ وجاء رجل ﴾ هو مؤمن آل فرعون ﴿ من أقصى المدينة ﴾ آخرها ﴿ يسعى ﴾ يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿ قال يا موسى إن الملأ ﴾ من قوم فرعون

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ؕ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَةِ هَٰذَا وَمِنَ الْغَوَايَةِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّكَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اِسْتَنَصَرُهُ يَأْتِيهِ بِالسَّيْرِ ۖ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾ فَلَمَّا أَنِ ارَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَمْوَسَىٰ اأَتْرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا يَأْتِيهِ بِالسَّيْرِ ۖ إِنَّا تَرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلُحِينَ ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَمْوَسَىٰ إِنَّكَ أَلَمَّا يَأْتِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٢﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾

﴿ قال هذا ﴾ من عمل الشيطان ﴿ المهيج غضبي ﴾ إنه عدو ﴿ لابن آدم ﴾ مفضل ﴿ له ﴾ ميين ﴿ بين الإضلال . ١٦ - ﴿ قال ﴾ نادماً ﴿ رب إني ظلمت نفسي ﴾ بقتله ﴿ فاغفر لي ففر له إنه هو الغفور الرحيم ﴾ أي المتصف بهما أولاً وأبداً . ١٧ - ﴿ قال رب بما أنعمت ﴾ بحق إنعامك ﴿ علي ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿ فلن أكون ظهيراً ﴾ عوناً ﴿ للمجرمين ﴾ الكافرين بعد هذه إن عصمتني . ١٨ - ﴿ فأصبح في المدينة خائفاً يترقب ﴾ ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿ فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه ﴾ يستغيث به على قبطي آخر ﴿ قال له موسى إنك لغوي مبين ﴾ بين الغواية لما فعلته بالأمس واليوم . ١٩ - ﴿ فلما أن ﴾ زائدة ﴿ أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما ﴾ لموسى والمستغيث به ﴿ قال ﴾ المستغيث ظاناً أنه يبطش به لما قال له ﴿ يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس إن ﴾ ما ﴿ تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين ﴾ فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك فأمر فرعون الذبايح بقتل موسى فأخذوا في الطريق إليه . ٢٠ - ﴿ وجاء رجل ﴾ هو مؤمن آل فرعون ﴿ من أقصى المدينة ﴾ آخرها ﴿ يسعى ﴾ يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿ قال يا موسى إن الملأ ﴾ من قوم فرعون

﴿ يَأْتَمِرُونَ بِكَ ﴾ يتشاورون فيك ﴿ لِيَقْتُلُوكَ ﴾
فأخرج ﴿ من المدينة ﴾ إني لك من الناصحين ﴿
في الأمر بالخروج .

٢١ - ﴿ فخرج منها خائفاً يترقب ﴾ لحوق طالب
أو غوث الله إياه ﴿ قال رب نجني من القوم
الظالمين ﴾ قوم فرعون .

٢٢ - ﴿ ولما توجه ﴾ قصد بوجهه ﴿ تلقاه
مدين ﴾ جهتها وهي قرية شعيب مسيرة ثمانية أيام
من مصر سميت بمدين بن إبراهيم ولم يكن
يعرف طريقها ﴿ قال عسى ربي أن يهديني سواء
السبيل ﴾ أي قصد الطريق أي الطريق الوسط
إليها فأرسل الله ملكاً بيده عزة فانطلق به إليها .

٢٣ - ﴿ ولما ورد ماء مدين ﴾ بثر فيها أي وصل
إليها ﴿ وجد عليه أمة ﴾ جماعة ﴿ من الناس
يسقون ﴾ مواشيهم ﴿ ووجد من دونهم ﴾ أي
سواهم ﴿ امرأتين تلدوان ﴾ تمنعان أغنامهما عن
الماء ﴿ قال ﴾ موسى لهما ﴿ ما خطبكما ﴾ أي
ما شأنكما لا تسقيان ﴿ قالتا لا نسقي حتى يصدر
الرعاة ﴾ جمع راع أي يرجعون من سقيهم خوف
الزحام فنسقي وفي قراءة يصدر من الرباعي أي
يصرفوا مواشيهم عن الماء ﴿ وأبونا شيخ كبير ﴾
لا يقدر أن يسقي .

٢٤ - ﴿ فسقى لهما ﴾ من بثر أخرى بقرهما رفع
حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس ﴿ ثم تولى ﴾
انصرف ﴿ إلى الظل ﴾ لسمره من شدة حر
الشمس وهو جائع ﴿ فقال رب إني لما أنزلت
إلي من خير ﴾ طعام ﴿ فقير ﴾ محتاج فرجعنا
إلى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجعان فيه
فسألهما عن ذلك فأخبرتا بهن سقى لهما فقال

فَلَمَّا قَضَىٰ

٢٨٨

لإحادهما : ادع لي ، قال تعالى : ٢٥ - ﴿ فجاءته إحادهما تمشي على استحياء ﴾ أي واضعة كُم درعها على وجهها حياة منه
﴿ قالت إن أبي يدعوكم ليجزيك أجر ما سقيت لنا ﴾ فأجابها منكرأ في نفسه أخذ الأجرة كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريد
فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها فقال لها : امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت إلى أن جاء أباهما
وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء فقال له : اجلس فتعش قال : أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما وإنا أهل بيت لا نطلب
على عمل خير عوضاً قال : لا ، عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فأكل وأخبره بحاله قال تعالى ﴿ فلما جاءه وقص
عليه القصص ﴾ مصدر بمعنى المقصود من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون ﴿ قال لا تخف نجوت من القوم
الظالمين ﴾ إذ لا سلطان لفرعون على مدين . ٢٦ - ﴿ قالت إحادهما ﴾ وهي المرسله الكبرى أو الصغرى ﴿ يا أبت استأجره ﴾
اتخذ أجيراً يرعى غنمنا أي بدلنا ﴿ إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فسألهما عنهما فأخبرته بما تقدم
من رفعه حجر البثر ومن قوله لها : امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءتته وعلم بها صوب رأسه فلم يرفعه فرغب في إنكاحه .
٢٧ - ﴿ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين ﴾ وهي الكبرى أو الصغرى ﴿ على أن تأجرني ﴾ تكون أجيراً لي في رعي

عائشة : أفيك أستمأر أبوي ، بل اختار الله ورسوله .

أسباب نزول الآية ٣٥ : قوله تعالى ﴿ إن المسلمين ﴾ الآية . وأخرج الترمذي وحسنه من طريق عكرمة عن أم عمارة الأنصاري أنها أتت النبي

غني ﴿ ثمانى حجج ﴾ أي سنين ﴿ فإن أتممت عشراً ﴾ أي رعي عشر سنين ﴿ فمن عندك ﴾ التمام ﴿ وما أريد أن أشق عليك ﴾ باشتراط العشر ﴿ ستجدني إن شاء الله ﴾ للتبرك ﴿ من الصالحين ﴾ الوافين بالمهد .

٢٨ - ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ذلك ﴾ الذي قلتة ﴿ بيني وبينك أيما الأجلين ﴾ الثمان أو العشر وما زائدة أي رعيه ﴿ قضيت ﴾ به أي فرغت منه ﴿ فلا عدوان علي ﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿ والله على ما نقول ﴾ أنا وأنت ﴿ وكيل ﴾ حفيظ أو شهيد فتم العقد بذلك وأمر شعيب ابته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه وكانت عصي الأنبياء عنده فوقع في يدها عصا آدم من آس الجنة فأخذها موسى بعلم شعيب .

٢٩ - ﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾ أي رعيه وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به ﴿ وسار بأهله ﴾ زوجته بإذن أبيها نحو مصر ﴿ آتس ﴾ أبصر من بعيد ﴿ من جانب الطور ﴾ اسم جبل ﴿ ناراً قال لأهله امكثوا ﴾ هنا ﴿ إني آتست ناراً لعلني آتيكم منها بخبر ﴾ عن الطريق وكان قد أخطأها ﴿ أو جلوة ﴾ بثلاث الجيم قطعة وشعلة ﴿ من النار لعلكم تصطلون ﴾ تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها .

٣٠ - ﴿ فلما آتاها نودي من شاطئ ﴾ جانب ﴿ السواد الأيمن ﴾ لموسى ﴿ في البقعة المباركة ﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿ من الشجرة ﴾ بدل من شاطئ بإعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو علق أو عوسج ﴿ أن ﴾

مفسرة لا مخففة ﴿ يا موسى إني أنا الله رب العالمين ﴾ . ٣١ - ﴿ وأن آتت عصاك ﴾ فالتقاها ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ تتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿ ولئى مدبراً ﴾ هارباً منها ﴿ ولم يعقب ﴾ أي يرجع فنودي ﴿ يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين ﴾ . ٣٢ - ﴿ اسلك ﴾ أدخل ﴿ يدك ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿ في جيبك ﴾ هو طوق القميص وأخرجها ﴿ تخرج ﴾ خلاف ما كانت عليه من الامة ﴿ يبيض من غير سوء ﴾ أي برص فادخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر ﴿ واضمم إليك جناحك من الرهب ﴾ بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر ﴿ فذأئك ﴾ بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤثتان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره ﴿ برهاتان ﴾ مرسلان ﴿ من ربك ﴾ إلى فرعون وملكه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴿ . ٣٣ - ﴿ قال رب إني قتلت منهم نفساً ﴾ هو القبطي السابق ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ به . ٣٤ - ﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً ﴾ أيين ﴿ فارسله معي رذءاً ﴾ معيناً

﴿ فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله ﴾ آتس ﴿ الطور ناراً قال لأهله امكثوا ﴾ إني آتست ناراً لعلني آتيكم منها بخبر ﴿ أو جلوة ﴾ بثلاث الجيم قطعة وشعلة ﴿ من النار لعلكم تصطلون ﴾ تستدفئون والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها . ٣٠ - ﴿ فلما آتاها نودي من شاطئ ﴾ جانب ﴿ السواد الأيمن ﴾ لموسى ﴿ في البقعة المباركة ﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿ من الشجرة ﴾ بدل من شاطئ بإعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو علق أو عوسج ﴿ أن ﴾ مفسرة لا مخففة ﴿ يا موسى إني أنا الله رب العالمين ﴾ . ٣١ - ﴿ وأن آتت عصاك ﴾ فالتقاها ﴿ فلما رآها تهتز ﴾ تتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿ ولئى مدبراً ﴾ هارباً منها ﴿ ولم يعقب ﴾ أي يرجع فنودي ﴿ يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الأمنين ﴾ . ٣٢ - ﴿ اسلك ﴾ أدخل ﴿ يدك ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿ في جيبك ﴾ هو طوق القميص وأخرجها ﴿ تخرج ﴾ خلاف ما كانت عليه من الامة ﴿ يبيض من غير سوء ﴾ أي برص فادخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر ﴿ واضمم إليك جناحك من الرهب ﴾ بفتح الحرفين وسكون الثاني مع فتح الأول وضمه أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى وعبر عنها بالجناح لأنها للإنسان كالجناح للطائر ﴿ فذأئك ﴾ بالتشديد والتخفيف أي العصا واليد وهما مؤثتان وإنما ذكر المشار به إليهما المبتدأ لتذكير خبره ﴿ برهاتان ﴾ مرسلان ﴿ من ربك ﴾ إلى فرعون وملكه إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴿ . ٣٣ - ﴿ قال رب إني قتلت منهم نفساً ﴾ هو القبطي السابق ﴿ فأخاف أن يقتلون ﴾ به . ٣٤ - ﴿ وأخي هارون هو أفصح مني لساناً ﴾ أيين ﴿ فارسله معي رذءاً ﴾ معيناً

﴿ فقالت ﴾ ما أرى كل شيء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء ، فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال : قالت النساء : يا رسول الله ، ما بال يذكر المؤمنون ولا يذكر المؤمنات ، فنزلت ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية . وتقدم حديث أم سلمة في آخر سورة آل عمران وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : لما ذكر أزواج النبي ﷺ قال النساء : لو كان فينا غير لذكرنا ، فأنزل

وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة ﴿ يصدقي ﴾
بالجزم جواب الدعاء وفي قراءة بالرفع وجملته
صفة ردها ﴿ إني أخاف أن يكذبون ﴾ .

٣٥ - ﴿ قال سئد عضدك ﴾ نفوك ﴿ بأعيتك
ونجعل لكما سلطانا ﴾ غلبة ﴿ فلا يصلون
إليكما ﴾ بسوء ، انهبيا ﴿ بآياتنا أنتما ومن
اتبعكما الغالبون ﴾ لهم .

٣٦ - ﴿ فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات ﴾
واضحات حال ﴿ قالوا ما هذا إلا سحر مفترى ﴾
مختلق ﴿ وما سمعنا بهذا ﴾ كائناً ﴿ في ﴾ أيام
﴿ آبائنا الأولين ﴾ .

٣٧ - ﴿ وقال ﴾ بواو وبدونها ﴿ موسى ربي
أعلم ﴾ أي عالم ﴿ بمن جاء بالهدى من عنده ﴾
الضمير للرب ﴿ ومن ﴾ عطف على من قبلها
﴿ تكون ﴾ بالقوقاية والتحتانية ﴿ له عاقبة
الدار ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي
هو أنا في الشقين فانا محق فيما جئت به ﴿ إنه لا
يفلح الظالمون ﴾ الكافرون .

٣٨ - ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم
من إله غيري فأوقد لي ياهامان على الطين ﴾
فاطبخ لي الأجر ﴿ فاجعل لي صرحاً ﴾ قصراً
عالياً ﴿ لعلي أطلع إلى إله موسى ﴾ أنظر إليه
واقف عليه ﴿ وإني لأظنه من الكاذبين ﴾ في
ادعائه إلهاً آخر وأنه رسوله .

٣٩ - ﴿ واستكبر هو وجنوده في الأرض ﴾ أرض
مصر ﴿ بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ﴾
بالباء للفاعل وللمفعول .

٤٠ - ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم ﴾ طرحناهم
﴿ في اليم ﴾ البحر المالح ففرقوا ﴿ فأنظر كيف

وَمَا كُنْتَ

٣٩.

كان عاقبة الظالمين ﴾ حين صاروا إلى الهلاك .

٤١ - ﴿ وجعلناهم ﴾ في الدنيا ﴿ أئمة ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء رؤساء في الشرك ﴿ يدهون إلى النار ﴾ بدعائهم إلى
الشرك ﴿ ويوم القيامة لا ينصرون ﴾ بدفع العذاب عنهم . ٤٢ - ﴿ وأنبئناهم في هذه الدنيا لعنة ﴾ خزيًا ﴿ ويوم القيامة هم من
المقبوحين ﴾ المبعدين . ٤٣ - ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ التوراة ﴿ من بعد ما أهلكنا القرون الأولى ﴾ قوم نوح وعاد وثمود
وغيرهم ﴿ بصائر للناس ﴾ حال من الكتاب جمع بصيرة وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة لمن عمل به
﴿ ورحمة ﴾ لمن آمن به ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون بما فيه من المواظ .

الله ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٦ : قوله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية ، أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة قال : خطب النبي ﷺ زينب وهو يريد بها
لزید فظنت أنه يريد بها نفسه ، فلما علمت أنه يريد بها لزيد أبت ، فأنزل الله ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ الآية . فرضيت وسلمت . وأخرج ابن
جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكت منه ، وقالت : أنا خير منه حباً ، فأنزل
الله ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ الآية كلها . وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله . وأخرج ابن أبي حاتم عن زيد قال : نزلت في أم كلثوم
بنت عتبة بن أبي معيط ، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبي ﷺ ، فزوجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها قالا : إنما أردنا
رسول الله ﷺ فزوجنا عبده ، فنزلت .



وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ
ءَايَنَتُهُمُ الْكِتَابُ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمْ
قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ
السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ
أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْنِئُ الْجَنَّهُلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ
اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن
نُتِّعَ الْمَهْدَى مَعَكَ نَخْطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ
حَرَمَاءَ مَنَا يُجْحَى إِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ وَرِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ
أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ
بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا فَبِئْسَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ
إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ
الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِنَا وَمَا
كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

٥١ - ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا ﴾ ينسأ ﴿ لهم القول ﴾ القرآن ﴿ لعلهم يتذكرون ﴾ يتعظون فيؤمنوا .
٥٢ - ﴿ الَّذِينَ آيَنَتُهُمُ الْكِتَابُ ﴾ الذين آتيتهم الكتاب من قبله ﴿ القرآن ﴾ هم به يؤمنون ﴿ أيضاً نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام .
٥٣ - ﴿ وَإِذَا تَلَى عَلَيْهِمُ ﴾ القرآن ﴿ قالوا آمنا به ﴾ إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴿ موحدين .
٥٤ - ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ يعانهم بالكتابين ﴿ بما صبروا ﴾ بصبرهم على العمل بهما ﴿ ويدروون ﴾ يدفعون ﴿ بالحسنة السيئة ﴾ منهم ﴿ وبما رزقناهم ينفقون ﴾ يتصدقون .
٥٥ - ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ ﴾ الشتم والافتى من الكفار ﴿ أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم ﴾ سلام متاركة : أي سلمتم منا من الشتم وغيره ﴿ لا نبني الجاهلين ﴾ لا نصحبهم .
٥٦ - ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ نزل في حرصه ﷺ على إيمان عمه أبي طالب ﴿ بَطَرْتَ مَعِيشَتَهَا ﴾ هدايته ﴿ فَبِئْسَ مَسْكَنُهُمْ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ بلدي من يشاء وهو أعلم ﴿ عَالَمٌ ﴾ بالملتئين .
٥٧ - ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى ﴾ أي قومه ﴿ إِنْ تَتَّبِعَ الْهْدَى مَعَكَ ﴾ تنخطف من أرضنا ﴿ نَتَّبِعْ مِنْهَا بِسْرَةٍ ﴾ قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ مَكَّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا ﴾ يامنون فيه من الإغارة والقتل الواقمين من بعض العرب على بعض ﴿ نجى ﴾ بالرفقانية والتحنانية ﴿ إليه ثمرات كل شيء ﴾ من كل أوب ﴿ رِزْقًا ﴾ لهم ﴿ من لَدُنَّا ﴾ أي عندنا ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن ما نقوله حق .

٥٨ - ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ ﴾ أي عيشها وأريد بالقرية أهلها ﴿ فَتَلَّكَ مَسَاكِينُ لَمْ تَسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ للمرة يوماً أو بعضه ﴿ وكنا نحن الوارثين ﴾ منهم . ٥٩ - ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى ﴾ بظلم منها ﴿ حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ ﴾ أي أعظمها ﴿ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ بتكذيب الرسل .

أسباب نزول الآية ٤٠ : وأخرج الترمذي عن عائشة قالت : لما تزوج النبي ﷺ زينب قالوا : تزوج حليلة ابنه ، فانزل الله ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٣ : قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ ﴾ الآية . أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما نزلت ﴿ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لَخَلَفَتْكُمْ الْبُخَارَى ﴾ الآية ، قال أبو بكر : يا رسول الله ، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه ، فنزلت ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ يَنصُرُونَ ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٧ : قوله تعالى : ﴿ وَيُشْرِكُ بِمَوْلَانِي ﴾ الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا لما نزلت ﴿ لِيُفْزِلَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ قال رجال من المؤمنين : هنيئاً لك يا رسول الله ، قد علمنا ما يفعل بك ، فمنا ما يفعل بنا ؟ فانزل الله ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى جَنَّاتٍ ﴾ الآية . وانزل في سورة الأحزاب ﴿ وَيُشْرِكُ بِمَوْلَانِي ﴾ بأن لهم من الله فضلاً كبيراً . وأخرج البيهقي في دلائل النبوة عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ نزل بعد ما ﴿ لِيُفْزِلَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ فقالوا : يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك ، فما يفعل بنا ؟ فنزل ﴿ وَيُشْرِكُ بِمَوْلَانِي ﴾ بأن لهم من الله فضلاً كبيراً قال : الفضل الكبير : الجنة .

٦٠- ﴿وَمَا أَوْفَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا﴾ أي تمتعون وتزینون به أيام حياتكم ثم ينفى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي ثوابه ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بالتاء والياء أن الباقي خير من الفاني .

٦١- ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ مصيبه وهو الجنة ﴿كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ النار . الأول المؤمن ، والثاني الكافر ، أي لا تساوي بينهما .

٦٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يناديهم﴾ الله ﴿فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ هم شركائي .

٦٣- ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ هم مبتدأ وصفة ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ خبره فغفروا ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾ لم نكرهمهم على النبي ﴿تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ﴾ منهم ﴿مَا كَانُوا بِعِبْدِكَ﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة .

٦٤- ﴿وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ أي الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ دعاهم ﴿وَرَأَوْا﴾ هم ﴿عَذَابَ﴾ أبصروه ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَّقُونَ﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة .

٦٥- ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ إليكم .

٦٦- ﴿فَقَمِيتَ عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ﴾ الأخبار المنجية في الجواب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي لم يجدوا خيراً لهم فيه نجاة ﴿فَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ﴾ عنه فيسكتوا .

وَمَا أَوْفَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يناديهم فيقول أين شركاءى الذين كنتم تزعمون ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴿٦٥﴾ فَقَمِيتَ عَلَيْهِمُ الْآيَاتِ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَقَمِيتَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخِزْيَةُ وَالْآخِرَةُ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾

٦٧- ﴿فَلَمَّا مِنْ تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَأَمَنَ﴾ صدق بتوحيد الله ﴿وعمل صالحاً﴾ أدى الفرائض ﴿فَقَمِيتَ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾ الناجين بوعده الله . ٦٨- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ما يشاء ﴿مَا كَانَ لَهُمُ﴾ للمشركين ﴿الْخِيَرَةُ﴾ الاختيار في شيء . سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴿عَنْ إِشْرَاكَهُمْ﴾ . ٦٩- ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ تئير قلوبهم من الكفر وغيره ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بالستهم من ذلك . ٧٠- ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْخِزْيَةُ وَالْآخِرَةُ﴾ الدنيا والآخرة ﴿الْجَنَّةُ﴾ وله الحكم ﴿القضاء﴾ النافذ في كل شيء ﴿وَالْيَوْمِ﴾ ترجعون ﴿بالنشور﴾ .

سبب نزول الآية ٥٠ : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ الآية . أخرج الترمذي وحسنه الحاكم وصححه من طريق السدي عن أبي صالح عن ابن عباس عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : خطبني رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه فعملني ، فأنزل الله ﴿إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ﴾ إلى قوله ﴿الَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْكَ﴾ فلم أكن أحل له لأنني لم أهاجر . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن أم هانئ قالت : نزلت في هذه الآية ﴿وَبَنَاتُ عَمَّتِكَ وَبَنَاتُ خَالَكَ وَبَنَاتُ خَالَاتِكَ﴾ الآية هاجرن معك ؟ أراد النبي ﷺ أن يتزوجني فنهى عني ، إذ لم أهاجر . قوله تعالى : ﴿وَامْرَأَةُ مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية أخرج ابن سعد عن عكرمة في قوله ﴿وَامْرَأَةُ مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية ، قال : نزلت في أم شريك الدوسية وأخرج ابن سعد عن مثير بن عبد الله الدولي أن أم شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ وكانت جميلة فقبلها ، فقالت عائشة : ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير ، قالت أم شريك : فأناتك ، فسمها الله مؤمنة ، فقال ﴿وَامْرَأَةُ مُؤْمِنَةٍ﴾ إن وهبت نفسها للنبي ﷺ فلما نزلت الآية ، قالت عائشة : إن الله يسرع لك في هواك .

٧١- ﴿ قُلْ ﴾ لاهل مكة ﴿ أرايتم ﴾ أي أخبروني ﴿ إن جعل الله عليكم الليل سرمدا ﴾ دائماً ﴿ إلى يوم القيامة ﴾ من إله غير الله ﴿ بزعمكم ﴾ يأتيكم بضياء ﴿ نهار تطلبون فيه المعيشة ﴾ أفلا تسمعون ﴿ ذلك سماع تفهم فارجعوا عن الإشراك .

٧٢- ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أرايتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة ﴾ من إله غير الله ﴿ بزعمكم ﴾ يأتيكم بليل تسكنون ﴿ تستريحون ﴾ فيه ﴿ من التعب ﴾ أفلا تبصرون ﴿ ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فارجعوا عنه .

٧٣- ﴿ ومن رحمته ﴾ تعالى ﴿ جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ﴾ في الليل ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ في النهار لتسكنوا فيه ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ في النهار للكسب ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ النعمة فيها .

٧٤- ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ﴾ ذكر ثانياً ليبي عليه .

٧٥- ﴿ ونزعنا ﴾ أخرجا ﴿ من كل أمة شهيداً ﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا ﴿ فقلنا ﴾ لهم ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ على ما قلتم من الإشراك ﴿ فعملوا أن الحق ﴾ في الإلهية ﴿ لله ﴾ لا يشاركه فيه أحد ﴿ وضل ﴾ غاب ﴿ عنهم ما كانوا يفترون ﴾ في الدنيا من أن معه شريكاً ، تعالى عن ذلك .

٧٦- ﴿ إن قارون كان من قوم موسى ﴾ ابن عمه وابن خالته وآمن به ﴿ فبغى عليهم ﴾ بالكبر والعلو وكثرة المال ﴿ وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لشئوا ﴾ بالعمية ﴿ بالجماعة ﴾ ثقيل ﴿ بالعمية ﴾

﴿ أولي ﴾ أصحاب ﴿ القوة ﴾ أي تغلبهم فالباء للتعدية وعدتهم قيل سبعون وقيل أربعون وقيل عشرة وقيل غير ذلك ، اذكر ﴿ إذ قال له قومه ﴾ المؤمنون من بني إسرائيل ﴿ لا تفرح بكنزة المال فرح بطر ﴾ إن الله لا يحب الفرحين ﴿ بذلك ﴾ ٧٧- ﴿ وابتغ ﴾ اطلب ﴿ فيما آتاك الله ﴾ من المال ﴿ الدار الآخرة ﴾ بأن تنفق في طاعة الله ﴿ ولا تنس ﴾ ترك ﴿ نصيبك من الدنيا ﴾ أي أن تعمل فيها للآخرة ﴿ وأحسن ﴾ للناس بالصدقة ﴿ كما أحسن الله إليك ﴾ لا تنس ﴿ طلب ﴾ الفساد في الأرض ﴿ بعمل المعاصي ﴾ إن الله لا يحب المفسدين ﴿ بمعنى أنه يعاقبهم .

أسباب نزول الآية ٥١ : قوله تعالى : ﴿ ترجي من تشاء ﴾ أخرج الشيخان عن عائشة أنها كانت تقول : أما تستحي المرأة أن تهب نفسها ؟ فأنزل الله ﴿ ترجي من تشاء ﴾ الآية . فقالت عائشة : أرى ربك يسارع لك في هواك وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال : هم رسول الله ﷺ أن يطلق من نسائه ، فلما رأين ذلك جعلته في حل من أنفسهن يؤثر من يشاء على من يشاء فأنزل الله ﴿ إنا أحلنا لك أزواجك ﴾ إلى قوله ﴿ ترجي من تشاء منهم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٥٢ : قوله تعالى : ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ . أخرج ابن سعد عن عكرمة قال : خير رسول الله ﷺ أزواجه فأنزل الله ورسوله ، فأنزل الله ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ﴾ .



٧٨- ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ ﴾ أي المال ﴿ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ أي في مقابلته وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون قال تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴾ أي من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً للمال : أي هو عالم بذلك ويهلكهم الله ﴿ وَلَا يُسَالِّ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ لعلمه تعالى بما فيدخلون النار بلا حساب .

٧٩- ﴿ فَخَرَجَ ﴾ قارون ﴿ عَلَى قَوْمِهِ فِي زَيْتِهِ ﴾ باتباعه الكثيرين ركبانا متحليين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَلْتَّيْبَةِ ﴾ للتبعية ﴿ لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ في الدنيا ﴿ إِنَّهُ لَنَوْحٌ مَرْصُومٌ ﴾ عظيم ﴿ وَافٍ فِيهَا ﴾ .

٨٠- ﴿ وَقَالَ ﴾ لهم ﴿ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ بما وعده الله في الآخرة ﴿ وَيُلَكِّمُ ﴾ كلمة زجر ﴿ قَوَابِ اللَّهِ ﴾ في الآخرة بالجنة ﴿ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ عما أُوتِيَ قارون في الدنيا ﴿ وَلَا يُلْقَاهَا ﴾ أي الجنة المثاب بها ﴿ إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ على الطاعة وعن المعصية .

٨١- ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ ﴾ بقارون ﴿ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ فيما كان له من قوة يتصورونه من دون الله ﴿ أَيَّ غَيْرِهِ بَانَ يَمْنَعُوا عَنْهُ الْهَلَاكَ ﴾ وما كان من المتصيرين منه .

٨٢- ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ ﴾ أي من قريب ﴿ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسْطُرُ ﴾ يوسع ﴿ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيق على من يشاء وهوي ، اسم فعل بمعنى : أعجب ، أي أنا والكاف بمعنى اللام ﴿ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاهُ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ وَيَكُنَّ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴾ لنعمة الله كفارون . ٨٣- ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴾ أي الجنة ﴿ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ﴾ بالبغي ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ بعمل المعاصي ﴿ وَالْعَاقِبَةُ ﴾ المحموده ﴿ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ عقاب الله ، بعمل الطاعات . ٨٤- ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ ثواب بسببها وهو عشر أمثالها ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يَجْزِيهِ السَّيِّئَاتُ إِلَّا ﴾ جزء ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ أي : مثله .

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسَالِّ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ٧٨ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زَيْتِهِ قَالَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٧٩ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكِّمُ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْأَصَابِرُونَ ٨٠ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فَتَةٍ يَتَصَوَّرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصَرِّينَ ٨١ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بَنَاهُ وَيَكُنَّ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ٨٢ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ٨٣ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٨٤

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا فِي الْآيَةِ ﴾ . تقدم حديث عمر في سورة البقرة . وأخرج الشيخان عن أنس قال : لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون ، فأتاه كأنه يتبعها للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام ، وقعد ثلاثة ثم انطلقوا ، فبغت فأخبرت النبي ﷺ أنهم انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، وذهبت أدخل فالتقى الحجاب بيني وبينه ، وانزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِذَا كَانَ فِيهَا مِنْكُمْ حَتَّى يُخْرِجَكُمْ مِنْهَا أَوْ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ نَزَلُوا فَخُذُوا خُفَّيْكُمْ مِنْهُنَّ وَأَنْتُمْ مُسَوِّغُونَ ﴾ . وأخرج الترمذي وحسنه عن أنس قال : كنت مع رسول الله ﷺ فأتى باب امرأة عرس بها فلذا عندها قوم ، فانطلق ثم رجع وقد خرجوا فدخل فأرخص بيني وبينه ستراً فلذكرته لأمي طلحة فقالت : لئن كان كما تقول ليزلن في هذا شيء ، فنزلت آية الحجاب . وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت : كنت أكل مع النبي ﷺ في قبة فمر عمر ، فدعاه فأكمل فأنصبت أصبعه أصبعي فقال : أوه لو أطاع فيكن ما رأكن عين ، فنزلت آية الحجاب . وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : دخل رجل على النبي ﷺ فأنصبت أصبعه فخرج النبي ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل ، فدخل عمر فرأى الكرامية في وجهه ، فقال للرجل : لملك آفقت النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل ، فقال عمر : يا رسول الله ، لو اتخذت حجاباً فلان نساك لسن كسائر النساء وذلك أظهر

٨٥ - ﴿إِنْ السَّيِّئُ فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ أنزله ﴿لِرَأْفِكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ إلى مكة وكان قد اشتاقها ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مِنْ جَاءِ بِالْهُدَى﴾ ومن هو في ضلال مبين ﴿نَزَلَ جَوَابًا لِقَوْلِ كُفَّارٍ مَكَّةَ لَهُ﴾ إنك في ضلال ، أي فهو الجاني بالهدى ، وهم في ضلال وأعلم بمعنى : عالم .

٨٦ - ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ الكتاب ﴿إِنَّ الْقُرْآنَ﴾ إلا ﴿لَكِنْ أَلْقَى إِلَيْكَ﴾ رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا ﴿مَعِينًا﴾ للكافرين ﴿عَلَى دِينِهِمُ الَّذِي دَعَوْكَ إِلَيْهِ﴾ .

٨٧ - ﴿وَلَا يَصُدُّكَ﴾ أصله يصدونك حذفت نون الرفع للجازم ، والواو للفاعل لالتقاء مع النون الساكنة ﴿عَنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ بعد إذ أنزلت إليك ﴿أَيُّ لَا تَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ﴾ وادع ﴿النَّاسَ﴾ إلى ربك ﴿بِتَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ﴾ ولا تكونن من المشركين ﴿بِإِعَانَتِهِمْ وَلَمْ يُوَثِّرِ الْجَزَامُ فِي الْفِعْلِ لِبَيِّنَاتِهِ﴾ .

٨٨ - ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ بعد ﴿مَعَ اللَّهِ﴾ إلهًا آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه ﴿إِلَّا إِلَهُهُ﴾ له الحكم ﴿الْقَضَاءُ النَّافِذُ﴾ وإليه ترجعون ﴿بِالنُّشُورِ مِنْ قُبُورِهِمْ﴾ .

﴿سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ﴾

[مكية إلا من آية ١ لغاية ١١ فمدنية

وآياتها ٦٩ نزلت بعد الروم]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿أَلَمْ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .

٢ - ﴿أَحْسِبُ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا﴾

وَالَّذِينَ آمَنُوا

٣٩٦

يُتَّبِعُونَ بِهِ حَقِيقَةَ إِيْمَانِهِمْ ، ونزل في جماعة آمنوا فأذاهم المشركون . ٣ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ ٤ - ﴿أَمْ حَسِبُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ ٥ - ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ ٦ - ﴿لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ﴾ وهو السميع ﴿وَمَنْ يَجَاهِدْ لِنَفْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ إِلَهُكَ﴾ ٧ - ﴿وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّ اللَّهَ إِلَهُكَ﴾ ٨ - ﴿وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّ اللَّهَ إِلَهُكَ﴾ ٩ - ﴿وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّ اللَّهَ إِلَهُكَ﴾ ١٠ - ﴿وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّ اللَّهَ إِلَهُكَ﴾ ١١ - ﴿وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّ اللَّهَ إِلَهُكَ﴾

لقولهم ، فنزلت آية الحجاب . قال الحافظ ابن حجر : يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقبره منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدد الأسباب وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا نهض إلى بيته يحدو فدخلوا المجالس فلا يعرف ذلك في وجه رسول الله ﷺ ولا يسيط يده إلى الطعام استحياء منهم فعوتبوا في ذلك ، فانزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ﴾ الآية .

قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : بلغ النبي ﷺ أن رجلاً يقول : لو قد توفي النبي ﷺ تزوجت فلاة من بعده ، فنزلت ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْخَذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية . وأخرج عن ابن عباس قال : نزلت في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي ﷺ بعده . قال سفيان : ذكروا أنها عائشة . وأخرج عن السلي قال : بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال : أباحتنا محمد بن نبت عمتنا ويتزوج نساءنا لئن حدث به حدث لتزوجن نساءه من بعده ، فانزلت هذه الآية . وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن عمرو بن حزم قال : نزلت في طلحة بن عبيد الله لأنه



٧- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِحَسَنٍ﴾ : بمعنى : حسن ونصبه بتزج الحافض الباء ﴿الذين كانوا يعملون﴾ وهو الصالحات .

٨- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا﴾ أي إيصاء ذا حسن بأن يبرهما ﴿وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به﴾ بإشراكه ﴿علم﴾ موافقة للواقع فلا مفهوم له ﴿فلا تطعهما﴾ في الإشراك ﴿إليَّ﴾ مرجعكم فأنبتكم بما كنتم تعملون ﴿فأجازيكم﴾ به .

٩- ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ : والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلهم في الصالحين ﴿الأنبياء والأولياء﴾ بأن نحشرهم معهم .

١٠- ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوفيتي في الله جعل فتنة الناس﴾ أي أذاهم له ﴿كعذاب الله﴾ في الخوف منه فيطيعهم فيناقق ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿جاء نصر﴾ للمؤمنين ﴿من ربك﴾ فغنموا ﴿ليقولن﴾ حذفته منه نون الرفع لتوالي التونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿إنا﴾ كنا معكم ﴿في الإيمان فأشركونا في الغنيمة قال تعالى﴾ أوليس الله بأعلم ﴿أي بعلم﴾ بما في صدور العالمين ﴿قلوبهم من الإيمان والنفاق؟﴾ بلى .

١١- ﴿وليعلمن الله الذين آمنوا﴾ بقلوبهم ﴿وليعلمن المنافقين﴾ فيجازي الفريقين واللام في الفعلين لام قسم .

١٢- ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا﴾ دينا ﴿ولنحمل خطاياكم﴾ في اتباعنا إن كانت والأمر بمعنى الخبر ، قال تعالى : ﴿وما﴾

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِحَسَنٍ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّتُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْفَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٤﴾

٣٩٧

هم بحاملين من خطاياهم من شيء وإنهم لكاذبون ﴿في ذلك﴾ ١٣- ﴿وليحملن أثقالهم﴾ أوزارهم ﴿وأثقالاً مع أثقالهم﴾ بقلوبهم للمؤمنين «اتبعوا سبيلنا» وإضلالهم مقلديهم ﴿وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون﴾ يكذبون على الله سؤال توبيخ واللام في الفعلين لام قسم ، وحذف فاعلها الواو ونون الرفع . ١٤- ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ وعمره أربعون سنة أو أكثر ﴿فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً﴾ يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ﴿فأخذهم الطوفان﴾ أي الماء الكثير طاف بهم وعلاهم فغرقوا ﴿وهم ظالمون﴾ مشركون .

قال : إذا توفي رسول الله ﷺ تزوجت عائشة . وأخرج جوير عن ابن عباس : أن رجلاً أتى بعض أزواج النبي ﷺ فكلما وهو ابن عمها ، فقال النبي ﷺ : لا تقوم هذا المقام بعد يومك هذا ، فقال : يا رسول الله ، إنها ابنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي . قال النبي ﷺ : قد عرفت ذلك أنه ليس أحد غير من الله ، وأنه ليس أحد غير مني فمضى ثم قال : يعني من كلام ابنة عمي لا تزوجنها من بعده ، فانزل الله هذه الآية . قال ابن عباس : فاعتق ذلك الرجل رقية وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله ، وحج ماشياً توبة من كلمته .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى : ﴿إن الذين يؤفخون﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿إن الذين يؤفخون الله ورسوله﴾ الآية . قال : نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حيي وقال جوير عن الضحاك عن ابن عباس : أنزلت في عبد الله بن أبي وناس معه قذفوا عائشة . فخطب النبي ﷺ وقال : من يعذرنني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني . فنزلت .

١٥ - ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ ﴾ أي نوحاً ﴿ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ ﴾ أي الذين كانوا معه فيها ﴿ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً ﴾ عبرة ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس .

١٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ﴾ خافوا عقابه ﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ أنتم عليه من عبادة الأصنام ﴿ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الخير من غيره .

١٧ - ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ أَوتَانَا وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ ﴾ تقولون كذباً إن الأوثان شركاء لله ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً ﴾ لا يقدرون أن يرزقوك ﴿ فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ ﴾ اطلبوه منه ﴿ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ واشكروا له إليه ترجعون ﴿ .

١٨ - ﴿ وَإِنْ تَكْذِبُوا ﴾ أي تكذبوني يا أهل مكة ﴿ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ من قبلي ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ في هاتين القصتين تسلياً للنبي ﷺ وقال تعالى في قومه :

١٩ - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا ﴾ بالياء والتاء ينظروا ﴿ كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ﴾ هو بضم أوله ، وقرئ بفتح من بدأ وأبدأ بمعنى أي يخلقهم ابتداءً ﴿ ثُمَّ ﴾ هو ﴿ يُمِيسُهُ ﴾ أي الخلق كما بدأهم ﴿ إِنْ فَلَسْكَ ﴾ المذكور من الخلق الأول والثاني ﴿ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ فكيف ينكرون الثاني .

٢٠ - ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ لمن كان قبلكم وأماهم ﴿ ثُمَّ اللَّهُ يَشَاءُ الشَّاقَّةَ الْآخِرَةَ ﴾ مدأً وقصراً مع سكون الشين

فَنَاقَاتٍ

٣٩٨

﴿ إِنْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ومنه البدء والإعادة . ٢١ - ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ تعذيبه ﴿ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وإليه تعلقون ﴿ تَرَدُونَ . ٢٢ - ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ربكم عن إحراكم ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ لو كنتم فيها : أي لا تفوتونه ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ لا يمنعكم منه ﴿ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ ينصركم من عذابه . ٢٣ - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكُونُونَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْفُسِ الَّتِي تُكْفَرُ عَنْهَا ﴾ أي القرآن والبعث ﴿ أُولَئِكَ يَكُونُونَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْفُسِ الَّتِي تُكْفَرُ عَنْهَا ﴾ أي جنتي ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .

أسباب نزول الآية ٥٩ : قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّلْأَزْوَاجِ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَالْمِلْكِ الَّذِي عَلَيْهِمْ ﴾ . أخرجه البخاري عن عائشة قالت : خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ، فرأها عمر فقال : يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين ، قالت : فانكفأت راجعة ورسول الله ﷺ في بيتي وإنه لينمش وفي يده عرق فدخلت فقالت : يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي ، فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت : فأوحى الله إلي ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه ، فقال : إنه قد أذن لكن أن تخرجين لحاجتك . وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال : كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن ، وكان ناس من المنافقين يتعرضون لهن فيؤذين ، فشكوا ذلك ، فقيل ذلك للمنافقين فقالوا : إنما نفعله بالإماء ، فنزلت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّلْأَزْوَاجِ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَالْمِلْكِ الَّذِي عَلَيْهِمْ ﴾ . ففعلوا ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴿ ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي .

٢٤ - قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ﴾ التي قدفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ أي إنجائه منها ﴿ لآيَاتٍ ﴾ هي علم تأثيرها فيه مع عظمها وإخادها وإنشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ يصدقون بتوحيد الله وقدرته لأنهم المتصفون بها .

٢٥ - وقال ﴿ إبراهيم ﴾ إنما اتخلفتم من دون الله أوثنائاً ﴿ تعبدونها وما مصدرية ﴾ مودة بينكم ﴿ خبر إن ، وعلى قراءة النصب مفعول له وما كافة المعنى : تواددتم على عبادتها ﴾ في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ﴿ يتبرا القادة من الأتباع ﴾ ويلعن بعضكم بعضاً ﴿ يلعن الأتباع القادة ﴾ ومساوكم ﴿ مصيركم جميعاً ﴾ النار ومالككم من ناصرين ﴿ مانعين منها .

٢٦ - ﴿ فَأَمَّنْ لَهُ ﴾ صدق بإبراهيم ﴿ لوط ﴾ وهو ابن أخيه هاران ﴿ وقال ﴾ إبراهيم ﴿ إني مهاجر ﴾ من قومي ﴿ إلى ربي ﴾ أي إلى حيث أمرني ربي وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام ﴿ إنه هو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنته

٢٧ - ﴿ ووهبنا له ﴾ بعد إسماعيل ﴿ إسحاق ويعقوب ﴾ بعد إسحاق ﴿ وجعلنا في ذريته النبوة ﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ﴿ والكتاب ﴾ بمعنى الكتب : أي التوراة والإنجيل ، والزبور والفرقان ﴿ وآتيناه أجره في الدنيا ﴾ وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿ وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾ الذين لهم

الدرجات العلى . ٢٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ لوطاً إذ قال لقومه أنتمكم ﴾ بتحقيق المعزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوجهين في الموضعين ﴿ لتأتون الفاحشة ﴾ أي : أدبار الرجال ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ الإنس والجن . ٢٩ - ﴿ أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السيل ﴾ طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فتترك الناس المريبكم ﴿ وتأتون في ناديكم ﴾ أي : متحدثكم ﴿ المنكر ﴾ فعل الفاحشة بعضكم ببعض ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اتنا بعباد الله إن كنت من الصادقين ﴾ في استباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه . ٣٠ - ﴿ قال رب أنصرني ﴾ بتحقيق قولي في إنزال العذاب ﴿ على القوم المفسدين ﴾ العصاةين بلاتيان الرجال فاستجاب الله دعاه .

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم مِّبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ﴿ فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَلَهُ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيْنُكُمْ لَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّيْلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

٢٩٩

الدرجات العلى . ٢٨ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ لوطاً إذ قال لقومه أنتمكم ﴾ بتحقيق المعزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها على الوجهين في الموضعين ﴿ لتأتون الفاحشة ﴾ أي : أدبار الرجال ﴿ ما سبقكم بها من أحد من العالمين ﴾ الإنس والجن . ٢٩ - ﴿ أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السيل ﴾ طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم فتترك الناس المريبكم ﴿ وتأتون في ناديكم ﴾ أي : متحدثكم ﴿ المنكر ﴾ فعل الفاحشة بعضكم ببعض ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اتنا بعباد الله إن كنت من الصادقين ﴾ في استباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه . ٣٠ - ﴿ قال رب أنصرني ﴾ بتحقيق قولي في إنزال العذاب ﴿ على القوم المفسدين ﴾ العصاةين بلاتيان الرجال فاستجاب الله دعاه .

﴿ سورة سبا ﴾

أسباب نزول الآية ١٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن علي بن رباح قال : حدثني فلان أن فروة بن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله إن سبا قوم كان لهم في الجاهلية عز ، وإني أخشى أن يرتدوا عن الإسلام ، أفأقتلهم ؟ فقال : ما أمرت فيهم بشيء بعد ، فانزلت هذه الآية ﴿ لقد كان لسبأ في مكنهم ﴾ الآيات .

أسباب نزول الآية ٣٤ : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين قال : كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشام وبقي الآخر فلما بعث النبي ﷺ ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل ؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا ردالة الناس ومساكينهم ، فترك

٣١- ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى ﴾
 بإسحاق ويعقوب بعده ﴿ قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ
 هَذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾ أي قرية لوط ﴿ إِنْ أَهْلُهَا كَانُوا
 ظَالِمِينَ ﴾ كافرين .

٣٢- ﴿ قَالَ ﴾ إبراهيم ﴿ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا ﴾
 أي الرسل ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ ﴾
 بالتخفيف والتشديد ﴿ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ
 الْغَابِرِينَ ﴾ الباقين في العذاب .

٣٣- ﴿ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ ﴾
 حزن بسببهم ﴿ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾ صدرًا لأنهم
 حسان الوجوه في صورة أضياف فخاف عليهم
 قومه فأعلموه أنهم رسل ربه ﴿ وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا
 تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ وَأَهْلَكَ
 إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ ونصب أهلك
 عطف على عل الكاف .

٣٤- ﴿ إِنَّا مُنْزِلُونَ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ عَلَى
 أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجْزًا ﴾ عذابًا ﴿ مِنَ السَّمَاءِ بِمَا
 بِالْفِعْلِ الَّذِي ﴾ كانوا يفسقون ﴿ بِهِ أَيَّ سَبَبٍ
 فَسَقْتُمْ .

٣٥- ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً ﴾ ظاهرة هي آثار
 خرابها ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ يتدبرون .

٣٦- ﴿ وَ ﴾ أرسلنا ﴿ إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا
 فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾
 اخشوه ، هو يوم القيامة ﴿ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ
 مُفْسِدِينَ ﴾ حال مؤكدة لعاملها من عني بكسر
 المثلثة أسند .

٣٧- ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرِّجْفَ ﴾ الزلزلة
 الشديدة ﴿ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴾ باركين
 على الركب ميتين .

وَقُرْئُونَ

٤٠٠

٣٨- ﴿ وَ ﴾ أهلكتنا ﴿ عَادًا وَثَمُودًا ﴾ بالصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة ﴿ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ ﴾ إهلاكهم ﴿ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ ﴾ بالحجر
 واليمن ﴿ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ من الكفر والمعاصي ﴿ فَصَدَّمَهُمُ السَّبِيلَ ﴾ سبيل الحق ﴿ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ ذوي
 بصائر .

تجارته ثم أتى صاحبه فقال : دلني عليه ، وكان يقرأ بعض الكتب ، فأتى النبي ﷺ فقال : إلام تدعو؟ فقال : إلى كذا وكذا فقال : أشهد أنك رسول
 الله ، فقال : وما علمك بذلك ؟ قال : إنه لم يبعث نبي إلا اتبعه رذالة الناس ومسكينهم ، فنزلت هذه الآية ﴿ وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال
 مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ﴾ فأرسل إليه النبي ﷺ : إن الله قد أنزل تصديق ما قلت .

﴿ سورة فاطر أو الملائكة ﴾

أسباب نزول الآية ٨ : أخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية ﴿ أفمن زين له سوء عمله ﴾ الآية حيث قال النبي ﷺ :
 اللهم أعز دينك بعمر بن الخطاب أو بآبي جهل بن هشام ، فهدى الله عمر وأضل آبا جهل ، ففيهما أنزلت .

أسباب نزول الآية ٢٩ : وأخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس : أن حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف
 القرشي ، نزل فيه ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ﴾ الآية .

٣٩ - ﴿ وَ ﴾ أَهْلَكْنَا ﴿ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ ﴾ مِنْ قَبْلِ ﴿ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ الْحُجُجِ الظَّاهِرَاتِ ﴿ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴾ فَاتَيْنَا عَذَابَنَا .

٤٠ - ﴿ فَكَلَّا ﴾ مِنْ الْمَذْكُورِينَ ﴿ أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَنهَمْنَا مِنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ رِيحًا عَاصِفَةً فِيهَا حَصْبَاءُ كَقُومِ لُوطٍ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتِ الصَّيْحَةُ ﴾ كَثُودٍ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ ﴾ كَقَارُونَ ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا ﴾ كَقُومِ نُوحٍ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ ﴾ فَبِعَذَابِهِمْ يَغِيرُ ذَنْبَ ﴿ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ بِأَرْكَابِ الذَّنْبِ .

٤١ - ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ أَيِ أَصْنَامًا يَرْجُونَ نَفْعَهَا ﴿ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بِيْتًا ﴾ لِنَفْسِهَا تَأْوِي إِلَيْهِ ﴿ وَإِنْ أَوْهَنَ ﴾ أَضْعَفَ ﴿ الْبُيُوتِ لَبِيتُ الْعَنْكَبُوتِ ﴾ لَا يَدْفَعُ عَنْهَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا كَذَلِكَ الْأَصْنَامُ لَا تَنْفَعُ عَابِدِيهَا ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ذَلِكَ مَا عِبَدُوهَا .

٤٢ - ﴿ إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا ﴾ بِمَعْنَى الَّذِي ﴿ يَدْعُونَ ﴾ يَعْبُدُونَ بِالْبُيُوتِ وَالتَّائِبِ ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ غَيْرِهِ ﴿ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ فِي ذَلِكَ ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ فِي صَنْعِهِ .

٤٣ - ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ ﴾ فِي الْقُرْآنِ ﴿ نَضْرِبُهَا ﴾ نَجْمِلُهَا ﴿ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا ﴾ أَيِ يَفْهَمُهَا ﴿ إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾ الْمُتَدَبِّرُونَ .

٤٤ - ﴿ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ﴾ أَيِ حَقًّا ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ ﴾ دَالَّةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ خُصَّوْا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ الْمُتَصَنِّعُونَ بِهَا فِي الْإِيمَانِ بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ .

٤٥ - ﴿ أَتْلُ مَا أَوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ الْقُرْآنِ ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنْ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ شَرْعًا : أَيِ مِنْ شَأْنِهَا ذَلِكَ مَا دَامَ الْمَرْءُ فِيهَا ﴿ وَلِذَلِكَ اللَّهُ أَكْبَرُ ﴾ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ .

٤٠١

أسباب نزول الآية ٣٥ : وأخرج البيهقي في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفع بن الحارث عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رجل للنبي ﷺ : يا رسول الله إن النوم مما يقر الله به أعيننا في الدنيا فهل في الجنة من نوم ؟ قال : لا إن النوم شريك الموت ، وليس في الجنة موت ، قال : فما راحتهم ؟ فأعظم ذلك رسول الله ﷺ وقال : ليس فيها لغوب كل أمرهم راحة فنزلت ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٢ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي هلال : أنه بلغه أن قريشاً كانت تقول : لو أن الله بعث منا نبياً ما كانت أمة من الأمم أطوع لحالقتها ، ولا أسمع لنبيها ، ولا أشد تمسكاً بكتابتها منا ، فأنزل الله ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ وَ ﴾ لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكَتَأْخَذُوا بِعَصِيانِهِمْ لِمَا نَزَّلْنَا بِهِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْلًا مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ وكانت اليهود تستفتح به على النصارى ، فيقولون : إنا نجد نبياً يخرج .

﴿ سورة يس ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذي به ناس من



﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَكُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ٤٦
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْتَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿ ٤٧ ﴾ وَمَا كُنْتَ تَسْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿ ٤٨ ﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿ ٤٩ ﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿ ٥٠ ﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتٌ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٥١ ﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿ ٥٢ ﴾

٤٦ - ﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ : أي : المجادلة التي ﴿ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والتبني على حججه ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يقرّوا بالجزية فجادلهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ﴿ وَقُولُوا ﴾ لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم ﴿ آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿ وَإِنَّمَا وَاعِدُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ مطيعون .

٤٧ - ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها ﴿ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وغيره ﴿ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ بالقرآن ﴿ وَمِنْ هَؤُلَاءِ ﴾ أي أهل مكة ﴿ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ﴾ بعد ظهورها ﴿ إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴾ أي اليهود وظهر لهم أن القرآن حق والجائي به حق وجحدوا ذلك .

٤٨ - ﴿ وَمَا كُنْتَ تَسْلُوا مِنْ قَبْلِهِ ﴾ أي القرآن ﴿ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا ﴾ أي : لو كنت قارئاً كاتباً ﴿ لَارْتَابَ ﴾ شك ﴿ الْمُبْطِلُونَ ﴾ اليهود فيك وقالوا : الذي في التوراة أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب .

٤٩ - ﴿ بَلْ هُوَ ﴾ أي : القرآن الذي جئت به ﴿ آيَاتٌ يَنْتَنُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ أي : المؤمنون يحفظونه ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ أي : اليهود وجحدوها بعد ظهورها لهم .

٥٠ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ أَنْزِلَ عَلَيْهِ ﴾ أي : محمد ﴿ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ وفي

وَسَمِعَ لِقَوْلِكَ

٤٠٢

قراءة : آيات كناية صالح وعصا موسى ومائدة عيسى ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ مظهر إنذارى بالنار أهل المعصية . ٥١ - ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ ﴾ فيما طلبوا ﴿ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ يُتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ ﴾ الكتاب ﴿ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى ﴾ عظة ﴿ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ . ٥٢ - ﴿ قُلْ ﴾ كفى بالله بيني وبينكم شهاداً ﴿ بِصَدَقِي ﴾ يعلم ما في السماوات والأرض ﴿ وَمَنْ حَالِي وَحَالِكُمْ ﴾ والذين آمنوا بالباطل ﴿ وَهُوَ مَا يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وكفروا بالله ﴿ مِنْكُمْ ﴾ أولئك هم الخاسرون ﴿ فِي صَفَقَتِهِمْ حَيْثُ اشْتَرَوْا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ ﴾ .

قريش حتى قاموا ليأخذوه ، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم ، وإذا بهم عبي لا يبصرون ، فجاءوا إلى النبي ﷺ فقالوا : ننشدك الله والرحم يا محمد ، فدا حتى ذهب ذلك عنهم ، فنزلت ﴿ يَسْ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴾ إلى قوله ﴿ أَمْ لَمْ تَنْهَرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ قال : فلم يؤمن من ذلك نفر أحد .

أسباب نزول الآية ٨ : وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً ﴾ إلى قوله ﴿ لَا يَبْصُرُونَ ﴾ ، فكانوا يقولون : هذا محمد ، فيقول : أين هو ؟ أين هو ؟ ولا يبصر .

أسباب نزول الآية ١٢ : وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال : كانت بنو سلمة في ناحية المدينة ، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ ، فقال النبي ﷺ : إن آثاركم تكتب فلا تتقلوا ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله .

٥٣ - ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّهِ ﴿٥٣﴾ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ عَاجِلًا ﴿٥٤﴾ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ بِقَوْلِ إِيَّتَانِهِ .

٥٤ - ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ﴿٥٤﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿٥٥﴾ وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٦﴾ .

٥٥ - ﴿يَوْمَ يَفْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنَقُولُ ﴿٥٥﴾ فِيهِ بِالنُّونِ أَي : نَامِرُ بِالْقَوْلِ ، وَيَالِيَاءُ يَقُولُ : أَي : الْمُوَكَّلُ بِالْعَذَابِ ﴿٥٦﴾ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٧﴾ أَي : جَزَاءَهُ فَلَا تَقُوتُونَا .

٥٦ - ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَلْيَاسُوا فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ فِي أَي أَرْضٍ تَشْرُتُ فِيهَا الْعِبَادَةُ ، بَانَ تَهَاجَرُوا إِلَيْهَا مِنْ أَرْضٍ لَمْ تَتَسَرَّ فِيهَا . نَزَلَ فِي ضَعْفَاءِ مُسْلِمِي مَكَّةَ كَانُوا فِي ضَيْقٍ مِنْ إظهارِ الْإِسْلَامِ بِهَا .

٥٧ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ بَعْدَ الْبُعْثِ .

٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ ﴿٥٨﴾ نَزْلَهُمْ ، وَفِي قِرَاءَةِ الْمَثَلَةِ بَعْدَ النُّونِ مِنَ التَّوَاءِ : الْإِقَامَةُ وَتَعْدِيَتُهُ إِلَى غُرْفًا بِحَذْفٍ فِي ﴿٥٩﴾ مِنَ الْجَنَّةِ غُرْفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ ﴿٥٩﴾ مَقْلَرِينَ الْخُلُودِ ﴿٦٠﴾ فِيهَا نِعَمٌ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٦١﴾ هَذَا الْأَجْرُ .

٥٩ - ﴿مَنْ ﴿٥٩﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا ﴿٦٠﴾ أَي : عَلَى أَذَى الْمُشْرِكِينَ وَالْهَجْرَةِ لِإظهارِ الدِّينِ ﴿٦١﴾ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٢﴾ فَيَرْزُقُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ .

٦٠ - ﴿وَكَايُنَ ﴿٦٠﴾ كَمْ ﴿٦١﴾ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ﴿٦٢﴾ لَضَعْفِهَا ﴿٦٣﴾ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴿٦٤﴾ أَيَا

المُهَاجِرُونَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَكُمْ زَادٌ وَلَا نَفَقَةٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ السَّيِّعُ ﴿٦٦﴾ لِأَقْوَالِكُمْ ﴿٦٧﴾ الْعَلِيمُ ﴿٦٨﴾ بِضَمِّائِرِكُمْ . ٦١ - ﴿وَلَنْ ﴿٦٩﴾ لَامٌ قَسَمٌ ﴿٧٠﴾ سَأَلْتَهُمْ أَي : الْكُفَّارُ ﴿٧١﴾ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَاتَى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٢﴾ يَصْرِفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ بَعْدَ إِقْرَارِهِمْ بِذَلِكَ . ٦٢ - ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴿٧٣﴾ يَوْسَعُهُ ﴿٧٤﴾ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴿٧٥﴾ امْتِحَانًا ﴿٧٦﴾ وَيَقْدِرُ ﴿٧٧﴾ يَضِيقُ ﴿٧٨﴾ لَهُ ﴿٧٩﴾ بَعْدَ الْبَسْطِ لِمَنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءَهُ ﴿٨٠﴾ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٨١﴾ وَمَنْ مَجَلَّ الْبَسْطَ وَالتَّضْيِيقَ .

٦٣ - ﴿وَلَنْ ﴿٨٢﴾ لَامٌ قَسَمٌ ﴿٨٣﴾ سَأَلْتَهُمْ مِنْ نَزَلٍ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَأَ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا ﴿٨٤﴾ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَاتَى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٥﴾ فَكَيْفَ يَشْرِكُونَ بِهِ ﴿٨٦﴾ قُلْ ﴿٨٧﴾ لَهُمُ ﴿٨٨﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿٨٩﴾ عَلَى ثُبُوتِ الْحُجَّةِ عَلَيْكُمْ ﴿٩٠﴾ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٩١﴾ تَنَاقُضُهُمْ فِي ذَلِكَ .

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمُ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَفْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَبْعَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِيِدُونَ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمٌ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيُنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَاتَى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَأَ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

أسباب نزول الآية ٧٧ : وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بمعظم حائل ففته ، فقال يا محمد : أبيعك هذا بعد ما أرم ؟ قال : نعم ، يبعث الله هذا ، ثم يمتك ثم يحييك ، ثم يدخلك نار جهنم ؛ فنزلت الآيات ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدي نحوه ، وسماوا الإنسان : أي بن خلف .

٦٤ - ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ﴾ وأما القرب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها ﴿ وإن الدار الآخرة هي الحيوان ﴾ بمعنى الحياة ﴿ لو كانوا يعلمون ﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها .

٦٥ - ﴿ فلذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ﴾ أي الدعاء ، أي : لا يدعون معه غيره لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿ فلما نجّاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾ به .

٦٦ - ﴿ ليكفروا بما آتاهم ﴾ من النعمة ﴿ وليمتنعوا ﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام ، وفي قراءة يسكون اللام أمر تهديد ﴿ فسوف يعلمون ﴾ عاقبة ذلك .

٦٧ - ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا ﴿ أننا جعلنا ﴾ بلدهم مكة ﴿ حرماً آمناً ﴾ ويتخطف الناس من حولهم ﴿ قتلاً وسبياً دونهم ﴾ أقبالباطل ﴿ الصنم ﴾ يؤمنون وينعمة الله يكفرون ﴿ بإشرافهم ﴾ .

٦٨ - ﴿ ومن ﴾ أي : لا أحد ﴿ أظلم ﴾ عن القري على الله كذباً ﴿ بأن أشرك به ﴾ أو كذب بالحق ﴿ النبي أو الكتاب ﴾ لما جاءه آليس في جهنم مشوّى ﴿ ماوى ﴾ للكافرين ﴿ أي : فيها ذلك وهو منهم ﴾ .

٦٩ - ﴿ والذين جاهدوا فينا ﴾ في حقنا ﴿ لنهديهم سُبُلنا ﴾ أي طرق السبر إلينا ﴿ وإن الله مع المحسنين ﴾ المؤمنين بالنصر والعون .

﴿ سورة الروم ﴾

[مكية إلا آية ١٧ فمدنية وآياتها ٦٠]

نزلت بعد الانشقاق]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ اَلَمْ ﴾ الله أعلم بمراحه بذلك . وَعَدَّاللَّهُ

٤٠٤

٢ - ﴿ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ وهم أهل الكتاب غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا للمسلمين : نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم . ٣ - ﴿ في أفن الأرض ﴾ أي : أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس ﴿ وهم ﴾ أي : الروم ﴿ من بعد غلبهم ﴾ أضيف المصدر إلى المفعول : أي غلبة فارس إياهم ﴿ سيغلبون ﴾ فارس ٤ - ﴿ في بضع سنين ﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر ، فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول وغلبت الروم فارس . ﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ﴾ أي : من قبل غلب الروم ومن بعده المعنى أن غلبة فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله : أي إرادته ﴿ ويومئذ ﴾ أي : يوم تغلب الروم ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ . ٥ - ﴿ ينصر الله ﴾ إياهم على فارس وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بتزول جبريل بذلك مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه ﴿ ينصر من يشاء وهو العزيز ﴾ الغالب ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين .

﴿ سورة الصافات ﴾

أسباب نزول الآية ٦٤ : أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : زعم صاحبكم هذا ، أن في النار شجرة ، والنار تاكل الشجر ، ولنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد ، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة ﴿ إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ﴾ الآية . وأخرج نحوه عن السدي .

٦ - ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، والاصل : وعدهم الله النصر ﴿ لا يخلف الله وعده ﴾ به ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي : كفار مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ وعده تعالى بنصرهم .

٧ - ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﴾ أي معاشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك ﴿ وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ إعادة هم تأكيد .

٨ - ﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ﴾ ليرجعوا عن غفلتهم ﴿ ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى ﴾ لذلك نفى عند انتهائه وبعده البعث ﴿ وإن كثيراً من الناس ﴾ أي : كفار مكة ﴿ بلباء ربهم لكافرون ﴾ أي : لا يؤمنون بالبعث بعد الموت .

٩ - ﴿ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ من الأمم وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ كانوا أشد منهم قوة ﴾ كعاد وثمود ﴿ وأثاروا الأرض ﴾ حرثوها وقلبوها للزرع والغرس ﴿ وعمروها أكثر مما عمروها ﴾ أي : كفار مكة ﴿ وجاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ بالحجج الظاهرات ﴿ فما كان الله ليظلمهم ﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ بتكذيبهم رسلهم . ١٠ - ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء ﴾ تأنيث الأسوأ : الأقبح خبر كان على رفع عاقبة واسم كان على نصب عاقبة ، والمراد بها جهنم وإساءتهم ﴿ أن ﴾ أي : بأن ﴿ كذبوا بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ وكانوا بها يستهزئون ﴾ . ١١ - ﴿ الله يبدأ الخلق ﴾ أي :

ينشئ خلق الناس ﴿ ثم يعيده ﴾ أي : خلقهم بعد موتهم ﴿ ثم إليه يرجعون ﴾ بالباء والتاء . ١٢ - ﴿ ويوم تقوم الساعة يُنلس المجرمون ﴾ يسكت المشركون لانقطاع حجتهم . ١٣ - ﴿ ولم يكن ﴾ أي : لا يكون ﴿ لهم من شركائهم ﴾ ممن أشركوهم بالله وهم الأصنام ليشفعوا لهم ﴿ شفعاء وكانوا ﴾ أي : يكونون ﴿ يشركائهم كافرين ﴾ أي : متبرئين منهم . ١٤ - ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ ﴾ تأكيد ﴿ يتسرقون ﴾ أي : المؤمنون والكافرون . ١٥ - ﴿ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة ﴾ جنة ﴿ يجبرون ﴾ يسرون .

٤٠٥

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوءَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا إِشْرَاكِيهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِّدُ يَنْفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾

اسباب نزول الآية ١٥٨ : وأخرج جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش : سليم ، وخزاعة ، وجعينة ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ﴾ الآية . وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال : قال كبار قريش : الملائكة بنات الله ، فقال لهم أبو بكر الصديق : فمن أمهاتهم ؟ قالوا : بنات سراة الجن ، فأنزل الله ﴿ ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون ﴾ الآية .

اسباب نزول الآية ١٦٥ : وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال : كان الناس يصلون متبلدين ، فأنزل الله ﴿ وإنا لنحن الصافون ﴾ الآية ، فأمرهم أن يصفوا ، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدثت فذكر نحوه .

اسباب نزول الآية ١٧٦ : وأخرج جوير عن ابن عباس قال : قالوا : يا محمد ، أرنا العذاب الذي تخوفنا به ، عجله لنا ، فنزلت ﴿ أفبعدابنا يستعجلون ﴾ الآية . صحيح على شرط الشيخين .

١٦ - ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ وَلَقَاءِ الْآخِرَةِ ﴾ البعث وغيره ﴿ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ .

١٧ - ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ ﴾ أي : سبحوا الله بمعنى صلوا ﴿ حِينَ تُمْسُونَ ﴾ أي : تدخلون في المساء وفيه صلاتان المغرب والعشاء ﴿ وَحِينَ تَصْبِحُونَ ﴾ تدخلون في الصباح وفيه صلاة الصبح .

١٨ - ﴿ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ اعتراض ومعناه يحمده أهلها ﴿ وَعَشِيًّا ﴾ عطف على حين وفيه صلاة العصر ﴿ وَحِينَ تَظْهَرُونَ ﴾ تدخلون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر .

١٩ - ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ كالإنسان من النطفة والطارئ من البيضة ﴿ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ النُّطْفَةِ وَالْبَيْضَةِ ﴾ من الحي ويحيي الأرض بالنبات ﴿ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ أي : يسها ﴿ وَكَذَلِكَ الْإِخْرَاجُ ﴾ يُخْرِجُونَ من القبور بالبناء للفاعل والمفعول .

٢٠ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ ﴾ تعالى الدالة على قدرته ﴿ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ أي : أصلكم آدم ﴿ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ ﴾ من دم ولحم ﴿ تَنْتَشِرُونَ ﴾ في الأرض .

٢١ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم وسائر الناس من نطف الرجال والنساء ﴿ لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ وتأنفها ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ ﴾ جميعاً ﴿ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ إن في ذلك المذكور ﴿ لآيات لقوم يفكرون ﴾ في صنع الله تعالى .

٢٢ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْأَسْبَابَ وَالنُّجُومَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

٤٠٦

وَمِنْ آيَاتِهِ

واختلاف الستكم ﴿ أي : لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها ﴾ والوانكم ﴿ من بياض وسواد وغيرها ، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة ﴾ إن في ذلك آيات ﴿ دلالات على قدرته تعالى ﴾ للعالمين ﴿ بفتح اللام وكسرها ، أي : ذوي العقول وأولي العلم . ٢٣ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ بإرادته راحة لكم ﴿ وَابْتِغَاؤُكُمْ ﴾ بالنهار ﴿ من فضله ﴾ أي : تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته ﴿ إن في ذلك آيات لقوم يسمعون ﴾ سماع تدبر واعتبار . ٢٤ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ ﴾ أي إراءتكم ﴿ البرق خوفاً ﴾ للمسافر من الصواعق ﴿ وطمعا ﴾ للمقيم في المطر ﴿ وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بعد موتها ﴾ أي : يسها بأن تنبت ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات لقوم يعقلون ﴾ يتدبرون .

﴿ سورة ص ﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : مرض أبو طالب فجاءته قریش وجاءه النبي ﷺ فشكوه إلى أبي طالب فقال : يا ابن أخي ، ما تريد من قومك ؟ قال : أريد منهم كلمة تدلين لهم بها العرب ، وتؤدي إليهم العجم الجزية ، كلمة واحدة ، قال : ما هي ؟ قال : لا إله إلا الله ، فقالوا : إلهنا واحداً إن هذا لشيء عجيب ، فنزل فيهم ﴿ ص والقرآن ﴾ إلى قوله ﴿ بل لما ينوقوا عذاب ﴾ الآية .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرٍ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْءٌ لَمْ يَقْنُنْ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْبًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

٤٠٧

مانعين من عذاب الله . ٣٠- ﴿ فاقم ﴾ يا محمد ﴿ وجهك للدين حنيفاً ﴾ مثلاً إليه : أي اخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿ فطرت الله ﴾ خلقته ﴿ التي فطر الناس عليها ﴾ وهي دينه أي : الزموها ﴿ لا تبدل لخلق الله ﴾ لدينه أي : لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ المستقيم توحيد الله ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أي : كفار مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ توحيد الله . ٣١- ﴿ منيين ﴾ راجعين ﴿ إليه ﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه حال من فاعل أقم وما أريد به : أي : أقيموا ﴿ واتقوه ﴾ وخافوه ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ ولا تكونوا من المشركين . ٣٢- ﴿ من الذين ﴾ بدل بإعادة الجار ﴿ فرقوا دينهم ﴾ باختلافهم فيما يعبدونه ﴿ وكانوا شيعاً ﴾ فرقاً في ذلك ﴿ كل حزب ﴾ منهم ﴿ بما لديهم ﴾ عندهم ﴿ فرحون ﴾ مسرورون ، وفي قراءة فارقوا : أي تركوا دينهم الذي أمروا به .

﴿ سورة الزمر ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : قوله تعالى : ﴿ والذين اتخذوا ﴾ الآية . أخرج جوير عن ابن عباس قال : هذه الآية قال : أنزلت في ثلاثة أحياء : عامر ، وكنانة ، وبني سلمة ، كانوا يعبدون الأوثان ، ويقولون : الملائكة بناته ، فقالوا : ﴿ ما تعبدكم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى ﴾ .

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ آمن هو قانت آناء الليل ﴾ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿ آمن هو قانت ﴾ الآية ، قال : نزلت في عثمان بن عفان ، وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في عمار بن ياسر ، وأخرج جوير عن ابن عباس قال : نزلت في ابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وسالم مولى أبي حذيفة . وأخرج جوير عن عكرمة قال : نزلت في عمار بن ياسر .

٣٣- ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةٌ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْتَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَسْكُرُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتَاكَ الْقُرْآنُ حَقَّهُ وَالْمُسْكِينُ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شَرِكٍ لَكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

٣٤- ﴿أَمْ أَنْزَلْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَسْكُرُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ﴾ أي يماركم بالإشراك ! لا .

٣٥- ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ كِفَارَ مَكَّةَ وَغَيْرِهَا رَحْمَةً﴾ أي فرحوا بها ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ فرح بطر وإن تصيبهم سيئة ﴿شَدَّةٌ﴾ بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون ﴿يَقْنَطُونَ﴾ يياسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة .

٣٦- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أي يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسع ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بها .

٣٧- ﴿فَآتَاكَ الْقُرْآنُ حَقَّهُ وَالْمُسْكِينُ وَالْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي ثوابه بما يعملون ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون .

٣٨- ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ﴾ أي ثوابه بما يعملون ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون .

٣٩- ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّا لَيْرَبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُّوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ﴾ أي ثوابه بما يعملون ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون .

٤٠- ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي ثوابه بما يعملون ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون .

٤١- ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أي ثوابه بما يعملون ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون .

قُلْ يَرَبُّوا

٤٠٨

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادَ ﴾ الآية . أخرج جوير بسند عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ لها سبعة أبواب ﴾ الآية ، أتى رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن لي سبعة ممالك وإني قد أعصت لكل باب منها مملوكا ، فنزلت فيه هذه الآية ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون : لا إله إلا الله ، زيد بن عمرو بن نفيل ، وأبي ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي .

أسباب نزول الآية ٣٣ : قوله تعالى : ﴿ الله نزل ﴾ الآية . تقدم سببها في سورة يوسف .

أسباب نزول الآية ٣٦ : قوله تعالى : ﴿ وَيَخَوِّفُونَكَ ﴾ الآية ، أخرج عبد الرزاق عن معمر : قال لي رجل قالوا للنبي ﷺ : لتكفن عن شتم آلهتنا أولئنا نمرها فلتخبلنك ، فنزلت ﴿ وَيَخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ﴾ الآية .

٤٢ - ﴿ قُلْ ﴾ لكفار مكة ﴿ سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين ﴾ فاهلكوا بإشراكهم ومسكنهم ومنازلهم خاوية .

٤٣ - ﴿ فاقم وجهك للدين القيم ﴾ دين الإسلام ﴿ من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ﴾ هو يوم القيامة ﴿ يومئذ يصدعون ﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد : يترقون بعد الحساب إلى الجنة والنار .

٤٤ - ﴿ من كفر فعليه كفره ﴾ وبإل كفره وهو النار ﴿ ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ﴾ يوطنون منازلهم في الجنة .

٤٥ - ﴿ ليجزى ﴾ متعلق بصدعون ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله ﴾ يشيهم ﴿ إنه لا يحب الكافرين ﴾ أي يعاقبهم .

٤٦ - ﴿ ومن آياته ﴾ تعالى ﴿ أن يرسل الرياح مبشرات ﴾ بمعنى لتبشركم بالمطر ﴿ وليذيقكم ﴾ بها ﴿ من رحمته ﴾ المطر والخصب ﴿ ولتجري الفلك ﴾ السفن بها ﴿ بأمره ﴾ بإرادته ﴿ ولتبتغوا ﴾ تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ الرزق بالتجارة في البحر ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ هذه النعم يا أهل مكة فتوحدوه .

٤٧ - ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ﴾ بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم ﴿ فانتقمنا من الذين أجرموا ﴾ أهلكتنا الذين كذبوهم ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنقاذ المؤمنين .

٤٨ - ﴿ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً ﴾

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلَ
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقْرَرْنَا وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِنْ
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ ﴿٤٣﴾ مَنْ
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلَا نَفْسَ بِهِ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ
﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ
﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

٤٠٩

تزعجه ﴿ فيبسطة في السماء كيف يشاء ﴾ من قلة وكثرة ﴿ ويجعله كسفا ﴾ بفتح السين وسكونها قطعاً متفرقة ﴿ فترى الودق ﴾ المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي وسطه ﴿ فإذا أصاب به ﴾ بالودق ﴿ من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ﴾ يفرحون بالمطر .
٤٩ - ﴿ وإن ﴾ وقد ﴿ كانوا من قبل أن يُنزل عليهم من قبله ﴾ تأكيد ﴿ لمبلسين ﴾ آيسين من إنزاله . ٥٠ - ﴿ فانظر إلى آثار ﴾ وفي قراءة آثار ﴿ رحمة الله ﴾ أي نعمته بالمطر ﴿ كيف يحيي الأرض بعد موتها ﴾ أي ييسها بأن تنبت ﴿ إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٥ : قوله تعالى : ﴿ وإذا ذكر الله ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن مجاهد : أنها نزلت في قرامنة النبي ﷺ النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الألهة .

أسباب نزول الآية ٥٣ : قوله تعالى : ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ الآية . تقدم حديث الشيخين في سورة الفرقان ، وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكة . وأخرج الحاكم والطبراني عن ابن عمر قال : كنا نقول ما لمفتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته ، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل فيهم ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ الآية ، وأخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدهو إلى الإسلام فأرسل إليه كيف تدعوني وأنت تزعم أن من قتل أو زنى أو أشرك يلقى أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ، وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة ؟ فأنزل الله ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً ﴾

سُورَةُ الْقُصَصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢ هُدًى وَرَحْمَةً
لِّلْمُحْسِنِينَ ٣ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٥ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ
لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ ٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُّسْتَكْبِرًا
كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرَافَةٌ فَأَنشَرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٧
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٨
خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٩ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَقَالُوا لَئِن فِي الْأَرْضِ رَاسٍ أَن نَّمِيدَ
بِكُمْ وَبِئْسَ فِيهَا مَن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا
مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ١٠ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا
خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ١١

٤١١

١ - ﴿ اَلَمْ ﴾ الله اَعلم بمراده به .
٢ - ﴿ تِلْكَ ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيَاتِ الْكِتَابِ ﴾ القرآن ﴿ الْحَكِيمِ ﴾ ذي الحكمة والإضافة بمعنى من .

٣ - ﴿ هُوَ ﴾ هدى ورحمة ﴿ بِالرَّفْعِ ﴾ للمحسنين ﴿ وَفِي قِرَاءَةِ الْعَامَةِ ﴾ بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما في ﴿ تِلْكَ ﴾ من معنى الإشارة .

٤ - ﴿ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ بيان للمحسنين ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ هم الثاني تأكيد .

٥ - ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ الفائزون .

٦ - ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ أي ما يلهي منه عما يعني ﴿ لِيُضِلَّ ﴾ بفتح الياء وضما ﴿ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ طريق الإسلام ﴿ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ بالنصب عطفًا على يضل ، وبالرفع عطفًا على يشتري ﴿ هُزُوًا ﴾ مهزوءًا بها ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ ذوا هانة .

٧ - ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا ﴾ أي القرآن ﴿ وَلَّى مُّسْتَكْبِرًا ﴾ متكبرًا ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِ قِرَافَةٌ ﴾ صمًا وجملتنا التشبيه حالان من ضمير ولَّى أو الثانية بيان للأنلى ﴿ قِرَافَةٌ ﴾ فيشره ﴿ أَلَعَلَّهِ ﴾ بعذاب أليم ﴿ مَوْلَمٌ وَذَكَرَ الْبَشَارَةَ تَهَكُمُ بِهِ وَهُوَ النَّضْرُ بَنِ الْحَارِثِ ، كَانَ يَأْتِي الْحِيرَةَ يَتَجَرَّ فَيَشْتَرِي كُتُبَ أَخْبَارِ الْأَعَاجِمِ وَيَحْدُثُ بِهَا أَهْلَ مَكَّةَ وَيَقُولُ : إِنْ مُحَمَّدًا يَحْدُثُكُمْ أَحَادِيثَ عَادَ وَثُمُودَ ، وَأَنَا أَحْدَثُكُمْ أَحَادِيثَ فَارَسَ وَالرُّومَ فَيَسْتَمْلِحُونَ حَدِيثَهُ وَيَتَرَكُونَ اسْتِمَاعَ الْقُرْآنِ . ٨ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ . ٩ - ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ حال مقدرة أي : مقدراً خلودهم فيها إذا دخلوها ﴿ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقاً ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من إنجاز وعده ووعدته ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ الذي لا يضع شيئاً إلا في محله . ١٠ - ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ أي العمد جمع عماد وهو الأسطوانة ، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ﴿ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي ﴾ جبلاً مرتفعة لـ ﴿ أَنَّ ﴾ لا ﴿ تَمِيدُ ﴾ تتحرك ﴿ بِكُمْ وَبِئْسَ فِيهَا مَن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا ﴾ من السماء ماءً فأنبطنا فيها من كل زوج كريم ﴿ صَنَفَ حَسَنَ . ١١ - ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ ﴾ أي مخلوقه ﴿ فَأَرُونِي ﴾ أخبروني يا أهل مكة ﴿ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ ﴾ غيره : أي ألهتكم حتى أشركتموها به تعالى ، وما استفهام إنكار مبتدأ وإذا بمعنى الذي يصلته خبره وأروني معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ بَلِ ﴾ للانتقال ﴿ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ بين بإشراكهم وأنتم منهم .

أسباب نزول الآية ٦٤ : قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفْتِيرُ اللَّهَ تَمْرُونِي أَعِدُّ لِيَ الْآيَةِ . سَيَأْتِي سَبَبُ نَزُولِهَا فِي سُورَةِ الْكَافُرُونَ . وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ : قَالَ الْمَشْرُوكُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَتَضِلُّ أَبَاكَ وَأَجْدَاكَ يَا مُحَمَّدُ ؟ فَأَنزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿ قُلْ أَفْتِيرُ اللَّهَ تَمْرُونِي أَعِدُّ لِيَ الْآيَةِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦٧ : وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ

١٢ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ منها العلم والديانة والإصابة في القول ، وحكمه كثيرة ماثورة ، كان يقني قبل بعثة داود وأدرك بعثته وأخذ عنه العلم وترك الفتيا وقال في ذلك : ألا أكفي إذا كفيت ، وقيل له : أي الناس شر ؟ قال : الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً ﴿ أن ﴾ أي قلنا له أن ﴿ اشكر لله ﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿ ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ﴾ لأن ثواب شكره له ﴿ ومن كفر ﴾ النعمة ﴿ فإن الله غني ﴾ عن خلقه ﴿ حميد ﴾ محمود في صنعه .

١٣ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني ﴾ تصغير إشفاق ﴿ لا تشرك بالله إن الشرك ﴾ بالله ﴿ لظلم عظيم ﴾ فرجع إليه وأسلم .

١٤ - ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه ﴾ أمرناه أن يبرهما ﴿ حملته أمه ﴾ فوهنت ﴿ وهنأ على وهن ﴾ أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة ﴿ وفصاله ﴾ أي فطامه ﴿ في عامين ﴾ قلنا له ﴿ إن اشكر لي ولوالديك إلي المصير ﴾ أي المرجع .

١٥ - ﴿ وإن جهادك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم ﴾ موافقة للواقع ﴿ فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴾ أي بالمعروف : البر والصلة ﴿ واتبع سبيل ﴾ طريق ﴿ من أناب ﴾ رجع ﴿ إلي ﴾ بالطاعة ﴿ ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فجازيكم عليه وجملة الوصية وما بعدها اعتراض .

١٦ - ﴿ يا بني إنها ﴾ أي الخصلة السيئة ﴿ إن تلك مقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض ﴾ أي في أخفى مكان من ذلك ﴿ يأت بها الله ﴾ فيحاسب عليها ﴿ إن الله لطيف ﴾ باستخراجها ﴿ بخير ﴾ بمكانها .

وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِي لَكَ تَشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَبْنِي إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَبْنِي أَقِرَّ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تَصْغِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتُ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

الزُّرَّوَانِ

٤١٢

١٧ - ﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف ونه عن المنكر وأصبر على ما أصابك ﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿ إن ذلك المذكور ﴾ من عزم الأمور ﴿ أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها . ١٨ - ﴿ ولا تصغر ﴾ وفي قراءة تصاعر ﴿ خدك للناس ﴾ لا تمل وجهك عنهم تكبراً ﴿ ولا تمش في الأرض مرحاً ﴾ أي خيلاً ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ متبخر في مشيه ﴿ فخور ﴾ على الناس . ١٩ - ﴿ واقصد في مشيك ﴾ توسط فيه بين الديب والإسراع ، وعليك السكينة والوقار ﴿ واغضض ﴾ اخفض ﴿ من صوتك إن أنكر الأصوات ﴾ أتبعها ﴿ لصوت الحمير ﴾ أوله زفير وآخره شهيق .

السماوات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجمال على ذه ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية ، والحديث في الصحيح بلفظ فتلا دون فأنزل . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : غدت اليهود فنظروا في خلق السماوات والأرض والملائكة ، فلما فرغوا أخذوا بقدرته ، فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ . وأخرج عن سعيد بن جبير قال : تكلمت اليهود في صفة الرب ، فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا ، فأنزل الله الآية ، وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت ﴿ وسع كرسى السماوات والأرض ﴾ قالوا : يا رسول الله ، هذا الكرسي هكذا فكيف العرش ؟ فأنزل الله ﴿ وما قدروا الله ﴾ الآية .

٢٠ - ﴿ أَلَمْ تَرَوْا ﴾ تعلموا يا مخاطبين ﴿ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتستفوا بها ﴿ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿ وَأَسْبَغَ ﴾ أوسع وأتم ﴿ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً ﴾ وهي حسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿ وَبَاطِنَةً ﴾ هي المعرفة وغيرها ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ أي أهل مكة ﴿ مَن يَجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى ﴾ من رسول ﴿ وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴾ أنزله الله ، بل بالتقليد .

٢١ - ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَتَّبِعُوهُ ﴾ ولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴿ أَيْ مَوَاجِبَاتِهِ ؟ لَا .

٢٢ - ﴿ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ أي يقبل على طاعته ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ موحد ﴿ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ مرجعها .

٢٣ - ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ ﴾ يا محمد ﴿ كُفْرُهُ ﴾ لا تهتم بكفره ﴿ الْبَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَتُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ﴾ إن الله عليم بذات الصدور ﴿ أَيْ بِمَا فِيهَا فَمَجَازٌ عَلَيْهِ .

٢٤ - ﴿ نَمَتْنَهُمْ ﴾ في الدنيا ﴿ قَلِيلًا ﴾ أيام حياتهم ﴿ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصًا .

٢٥ - ﴿ وَلَئِن ﴾ لام قسم ﴿ سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ﴾ حذف منه نون

الرفع لتوالي الأمثال ، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ وجوبه عليهم . ٢٦ - ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً فلا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ عن خلقه ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ المحمود في صنعه . ٢٧ - ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ ﴾ عطف (١) على اسم أن ﴿ يَمْلَأُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴾ ماذا ؟ ما نفدت كلمات الله ﴿ الْمَعْبَرُ ﴾ بها عن معلوماته بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد ولا بأكثر من ذلك لأن معلوماته تعالى غير متناهية ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ﴾ لا يعجزه شيء ﴿ حَكِيمٌ ﴾ لا يخرج شيء عن علمه وحكمته . ٢٨ - ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَحْسَبُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ لأنه بكلمة كن فيكون ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ﴾ يسمع كل مسموع ﴿ بَصِيرٌ ﴾ يبصر كل مبصر لا يشغله شيء عن شيء .

﴿ سُورَةُ غَاثٍ أَوْ الْمُؤْمِنِ ﴾

أسباب نزول الآية ٤ : أخرج ابن أبي حاتم عن السدي عن أبي مالك في قوله ﴿ مَا يَجِدَلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ قال : نزلت في الحارث بن قيس السهمي .

(١) هذه قراءة أبي عمرو ويعقوب أي بالنصب . وقرأ غيرهما بالرفع .



٢٩- ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم يا مخاطب ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ ﴾ يدخل ﴿ فِي اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ﴾ يدخله ﴿ فِي اللَّيْلِ ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ ﴾ منهما ﴿ بِمَجْرَى ﴾ في فلكه ﴿ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو يوم القيامة ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ .

٣٠- ﴿ ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ الثابت ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ ﴾ بالياء والتاء يعبدون ﴿ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ ﴾ الزائل ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ ﴾ على خلقه بالقهر ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ العظيم .

٣١- ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ ﴾ السفن ﴿ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِعَمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ وإذا غشيهم موجٌ كالظلل دعوا الله مخلصين له الذين فلما نجحهم إلى البر فمنهم مُّقْنَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ

٣٢- ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ ﴾ كالجبال التي تظل من تحتها ﴿ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ أي : الدعاء بأن ينجيهم أي لا يدعون معه غيره ﴿ فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ متوسط بين الكفر والإيمان ، ومنهم باق على كفره ﴿ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا ﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴾ غدار ﴿ كَفُورٌ ﴾ لنعم الله تعالى .

٣٣- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ أي : أهل مكة ﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاسْتَشُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي ﴾ يعني ﴿ وَالِدَ عَنْ وَلَدِهِ ﴾ فيه شيئاً ﴿ وَلَا مَوْلُودَ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ ﴾ فيه شيئاً إن وعد الله حق ﴿ بِالْبَيْتِ ﴾ فلا تفرنكم الحياة الدنيا ﴿ عَنِ الْإِسْلَامِ ﴾ ولا يفرنكم بالله ﴿ فِي حِلْمِهِ وَإِمَاهَالِهِ ﴾ الغرور ﴿ الشَّيْطَانِ ﴾ . ٣٤- ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ متى تقوم ﴿ وَيُنْزِلُ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ الْغَيْثَ ﴾ بوقت يعلمه ﴿ وَيُعَلِّمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ أذكر أم أنثى ، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ من خير أو شر ويعلمه الله تعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بكل شيء ﴿ خَبِيرٌ ﴾ بباطنه كظااهره ، روى البخاري عن ابن عمر حديث : « مفاتيح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة » .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ الْبَلَّ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِعَمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ
كَالظُّلَلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ
فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ
﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ
عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ
الْفُورُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ السَّجْدَةِ

متى تقوم ﴿ وَيُنْزِلُ ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ الْغَيْثَ ﴾ بوقت يعلمه ﴿ وَيُعَلِّمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ﴾ أذكر أم أنثى ، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ من خير أو شر ويعلمه الله تعالى ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ويعلمه الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ﴾ بكل شيء ﴿ خَبِيرٌ ﴾ بباطنه كظااهره ، روى البخاري عن ابن عمر حديث : « مفاتيح الغيب خمسة إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة » .

﴿ سورة السجدة ﴾

[مكية إلا من آية ١٦ إلى غاية ٢٠ فمدنية وآياتها ٣٠ نزلت بعد المؤمنين]

أسباب نزول الآية ٥٦ : وأخرج عن أبي العالية قال : جاءت اليهود إلى رسول الله ﷺ فذكروا الدجال ، فقالوا ، يكون منا في آخر الزمان فمظموا أمره وقالوا : يصنع كذا ، فانزل الله ﴿ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾ فأمر نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال .

أسباب نزول الآية ٥٧ : قوله تعالى : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ قال : من خلق الدجال ، وأخرج عن كعب الأحبار في قوله ﴿ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ﴾ قال : هم اليهود ، نزلت فيما يتظنون من أمر الدجال .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم - ١ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 ٢ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا
 مَا آتَانَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
 ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا
 تَتَذَكَّرُونَ ٤ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ٥ ذَلِكَ
 عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٦ الَّذِي أَحْسَنَ
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٧ ثُمَّ جَعَلَ
 نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ
 مِنْ رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
 مَّا تَشْكُرُونَ ٩ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي
 خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ١٠ قُلْ يَتُوفَّاكُم
 مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١١

٤١٥

٧ - الذي أحسن كل شيء خلقه وفتح اللام
 فعلاً ماضياً صفة، ويسكونها بدل اشتغال

وبدأ خلق الإنسان آدم من طين ٨ - ثم جعل نسله ذريته من سلالة علقه من ماء مهين ضعيف هو

النفقة ٩ - ثم سواه أي : خلق آدم ونفخ فيه من روحه أي : جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً وجعل لكم
 أي : لذريته السمع بمعنى الأصماع والأبصار والأفئدة القلوب قليلاً ما تشكرون ما زائدة مؤكدة للقلّة .

١٠ - وقالوا أي منكرو البعث أنذا ضللنا في الأرض غيباً فيها ، بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها أننا لفي خلق جديد
 استفهام إنكار بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ، قال تعالى : بل هم بلقاء
 ربهم بالبعث كافرون ١١ - قل لهم يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم أي يقبض أرواحكم ثم إلى ربكم
 ترجعون أحياء فيجازيكم بأعمالكم .

أسباب نزول الآية ٦٦ : وأخرج جوير عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا : يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدین آبائك
 وأجدادك ، فأنزل الله قل إني نهي أن أعبد الذين تدعون من دون الله الآية .

﴿ سورة السجدة أو فصلت ﴾

أسباب نزول الآية ٢٢ : أخرج الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود قال : اختصم عند البيت ثلاثة نفر : قريشان وثقفي « أو ثقيان

١٢- ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ﴾ الكافرون ﴿فَنَاسُوا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ مطأطئوها حياة يقولون ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ ما أنكرنا من البعث ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه ﴿فَارْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿فَنَعْمَلْ صَالِحًا﴾ فيها ﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ الآن فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون ، وجواب لو : لرأيت أمراً فظيماً ، قال تعالى :

١٣- ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هِدَايَ﴾ فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيار منها ﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ وهو ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾ الجن ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ونقول لهم الخزنة إذا دخلوها :

١٤- ﴿فَذُوقُوا﴾ العذاب ﴿بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ أي : بترككم الإيمان به ﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾ تركناكم في العذاب ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ الدائم ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب .

١٥- ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا ﴿بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا﴾ متلبسين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي قالوا : سبحان الله وبحمده ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الإيمان والطاعة .

١٦- ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ ترتفع ﴿عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجداً ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ من عقابه ﴿وطمعاً﴾ في رحمته ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ يتصدقون .

١٧- ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ﴾ خبيء ﴿لَهُمْ وَلِنَدِيْقَنَّهُمْ﴾

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمَجْرُمُونَ نَاسُوا رُؤُوسَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ الْمَآوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾

٤١٦

وَلِنَدِيْقَنَّهُمْ

من قرّة أعين ﴿ما تقر به أعينهم﴾ ، وفي قراءة بسكون الباء مضارع ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ . ١٨- ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون﴾ أي المؤمنون والفاسقون . ١٩- ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً﴾ هو ما يعد للضيف ﴿بما كانوا يعملون﴾ . ٢٠- ﴿وأما الذين فسقوا﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون﴾ .

وقرشي . فقال أحدهم : أترون الله يسمع ما نقول ، فقال الآخر : يسمع إن جهنماً ولا يسمع إن أخفينا ، وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهنماً فهو يسمع إذا أخفينا ، فأنزل الله ﴿وما كنتم تستترون﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٤٠ : وأخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال : نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمار بن ياسر ﴿أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٤ : وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : قالت قریش : لولا أنزل هذا القرآن أعجباً وعريباً ، فأنزل الله ﴿لقالوا لولا فصلت آياته﴾ الآية ، وأنزل الله بعد هذه الآية في بكل لسان ، قال ابن جرير : والقراءة على هذا أعجمي بلا استغناء .

﴿سورة النوري﴾

أسباب نزول الآية ١٦ : أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : لما نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من

٢١ - ﴿ وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى ﴾ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجذب سنين والأمراض ﴿ دُونَ ﴾ قبل ﴿ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ﴾ عذاب الآخرة ﴿ لَعَلَّهُمْ ﴾ أي من بقي منهم ﴿ يَرْجِعُونَ ﴾ إلى الإيمان .

٢٢ - ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ﴾ القرآن ﴿ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ﴾ أي لا أحد أظلم منه ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ المشركين ﴿ مُتَقِمُونَ ﴾ .

٢٣ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ ﴾ شك ﴿ مِنْ لِقَائِهِ ﴾ من لقاءه ﴿ وَقَدْ تَقْبَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ﴾ وجعلناه ﴿ أَي : مُوسَى أَوْ الْكِتَابِ ﴾ هدى ﴿ هَادِيًا ﴾ هادياً ﴿ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ .

٢٤ - ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَثَمَةً ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء : قادة ﴿ يَهُودُونَ ﴾ الناس ﴿ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ على دينهم وعلى البلاء من عدوهم ، وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم ﴿ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا ﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿ يَوْقِنُونَ ﴾ .

٢٥ - ﴿ إِنْ رَبُّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ من أمر الدين .

٢٦ - ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ أي يبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً ﴿ مِنْ الْقُرُونِ ﴾ الأمم بكفرهم ﴿ يَمْشُونَ ﴾ حال من ضمير لهم ﴿ فِي مَسَاكِنِهِمْ ﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٌ ﴾ دلالات على قدرتنا ﴿ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تدبر واتعاظ .

٢٧ - ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ ﴾ اليابسة التي لا نبات فيها ﴿ فَتَخْرُجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾

هذا فيعلموا أننا نقدر على إعادتهم . ٢٨ - ﴿ وَيَقُولُونَ ﴾ للمؤمنين ﴿ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ ﴾ بيننا وبينكم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . ٢٩ - ﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴾ بإنزال العذاب بهم ﴿ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة . ٣٠ - ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ ﴾ إنزال العذاب بهم ﴿ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴾ بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك ، وهذا قبل الأمر بقتالهم .

وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَثَمَةً يَهُودُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٌ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرْزِ فَتَخْرُجُ بِهِ زَرْعَاتٌ كُلٌّ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْاِنْشِرَاقِ

٤١٧

المؤمنين : قد دخل الناس في دين الله أفواجاً فخرجوا من بين أظهرنا ، فعلم تقيمون بين أظهرنا ، فنزلت ﴿ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له ﴾ الآية . وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله ﴿ والذين يحاجون ﴾ الآية ، قال : هم اليهود والنصارى قالوا : كتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ، ونحن خير منكم .

أسباب نزول الآية ٢٣ : وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : قالت الأنصار : لو جمعنا لرسول الله ﷺ مالا ، فأنزل الله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ فقال بعضهم : إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم ، فأنزل الله ﴿ أم يقولون اتزى على الله كذباً ﴾ إلى قوله ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ فعرض لهم التوبة ، إلى قوله ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ .

أسباب نزول الآية ٢٧ : وأخرج الحاكم وصححه عن علي قال : نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ﴾ وذلك أنهم قالوا : لو أن لنا ، فتمنوا الدنيا ، وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله .

[مدنية وآياتها ٧٣]

نزلت بعد آل عمران]

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ النَّسَىٰ تَطْلَهُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۚ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾

٤١٨

وَلِذَٰلِكَ

١ - ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ دم على تقواه ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿إن الله كان عليماً﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حكيماً﴾ فيما خلقه .
٢ - ﴿واتبع ما يوحى إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿إن الله كان بما تعملون خبيراً﴾ وفي قراءة بالتحانية .
٣ - ﴿وتوكل على الله﴾ في أمرك ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾ حافظاً لك ، وأمتع تبع له في ذلك كله .
٤ - ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾ رداً على من قال من الكفار إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ﴿وما جعل أزواجكم اللائي﴾ بهمة وياء ويلا ياء ﴿تظهلون﴾ بلا ألف قبل الهاء وبها والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء ﴿منهن﴾ يقول الواحد مثلاً لزوجه أنت علي كظهر أمي ﴿أمهاتكم﴾ أي كالأمهات في تحريمها بذلك المعد في الجاهلية طلاقاً ، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة ﴿وما جعل أدعياءكم﴾ جمع دعي وهو من يدعي لغير أبيه ابناً له ﴿أبنائكم﴾ حقيقة ﴿ذلكم قولكم بأفواهكم﴾ أي اليهود والمنافقين قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ قالوا : تزوج

محمد امرأة ابنه فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿والله يقول الحق﴾ في ذلك ﴿وهو يهدي السبيل﴾ سبيل الحق . ٥ - لكن ﴿ادعوهم لأبائهم هو أقسط﴾ عند الله ، فإن لم تعلموا آباهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ﴿بنو عمكم﴾ وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به في ذلك ﴿ولكن﴾ في ما تعمدت قلوبكم فيه هو بعد النهي ﴿وكان الله غفوراً﴾ لما كان من قولكم قبل النهي ﴿رحيماً﴾ بكم في ذلك . ٦ - ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ في حرمة نكاحهم عليهم ﴿وأولوا الأرحام﴾ ذوو القربايات ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الإرث ﴿في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ أي من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام فنسخ ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً﴾ بوصية فجائز ﴿كان ذلك﴾ أي نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام ﴿في الكتاب مسطوراً﴾ وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ .

﴿ سورة الزخرف ﴾

أسباب نزول الآية ١٩ : أخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال ناس من المنافقين : إن الله صاهر الجن فخرجت من بينهم الملائكة فنزل فيهم ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنثاً﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : وتقدم في سورة يونس سبب قوله تعالى ﴿وقالوا لولا نزل ﴿الآيتين﴾ .

٧- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ حين أخرجوا من صلب آدم كالذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ﴿وَمِنْكَ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ شديداً بالوفاء بما حملوه وهو اليمين بالله تعالى ثم أخذ الميثاق .

٨- ﴿لَيْسَالِ﴾ الله ﴿الْصَادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ﴾ في تبليغ الرسالة تبيكياً للكافرين بهم ﴿وَأَعَدَّ﴾ تعالى ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بهم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ مؤلماً هو عطف على أخذنا .

٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ﴾ من الكفار متحزون أيام حفر الخندق ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ من الملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ بالتاء من حفر الخندق وبالياء من تحزيب المشركين ﴿بَصِيرًا﴾ .

١٠- ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ من أعلى الوادي وأسفله من المشرق والمغرب ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف ﴿وَتَنظَنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ المختلفة بالنصر واليأس .

١١- ﴿هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ اختبروا ليتبين المخلص من غيره ﴿وَزُلْزِلُوا﴾ حركوا ﴿زُلْزَالًا شَدِيدًا﴾ من شدة الفزع .

١٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ ضعف اعتقاد ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالنصر ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ باطلاً . ١٣- ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أي المنافقون ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ بضم الميم وفتحها : أي لا إقامة ولا مكانة ﴿فَارْجِعُوا﴾ إلى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سلع جبل خارج المدينة للقتال ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ في الرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ غير حصينة يخشى عليها ، قال تعالى : ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ مَا يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ من القتال . ١٤- ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ﴾ أي المدينة ﴿عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾ نواحيها ﴿ثُمَّ سِيلُوا﴾ أي سألهم الداخلون ﴿الْفِتْنَةَ﴾ الشرك ﴿لَا تَوْهَا﴾ بالمد والقصر أي أعطوها وفعلوها ﴿وَمَا تَلْبُثُوا﴾ بها إلا يسيراً . ١٥- ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُوكَ إِلَّا ذَبْرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُسَوَّلًا﴾ عن الوفاء به .

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لَيْسَالِ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٨﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَنظَنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿٩﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زُلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١٠﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١١﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٢﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سِيلُوا الْفِتْنَةَ لَا تَوْهَا وَمَا تَلْبُثُوا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلَّفُوكَ إِلَّا ذَبْرًا وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مُسَوَّلًا ﴿١٤﴾

أسباب نزول الآية ٣٦ : وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال الوليد بن المغيرة : لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليّ هذا القرآن أو على ابن مسعود الثقفي فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي أن قريشاً قالت : قيفضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلاً يأخذه قيفضوا لأبي بكر طلحة ، فأتاه وهو في القوم فقال أبو بكر : إلام تدعونني ؟ قال : أدعوك إلى عبادة اللات والعزى ، قال أبو بكر : وما اللات ؟ قال : ربنا ، قال : وما العزى ؟ قال : بنات الله ، قال : فمن أمهم ؟ فسكت طلحة فلم يجبه ، فقال طلحة لأصحابه : أجيبوا الرجل ، فسكت القوم ، فقال طلحة : ثم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فأنزل الله ﴿وَمَنْ يَمْشِ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضَ لَهُ شَيْطَانًا﴾ الآية .

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا
لَا تُنْعَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ
أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ
لِإِخْوَانِهِمْ هَلَمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٨﴾ أَشْجَةٌ
عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ
بِالْإِسْنَةِ جَدَادٍ أَشْجَةٍ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ
اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٦٩﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ
لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ
فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَثْلُونَ عَنْ أَنْ يُنَاجِيَهُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ
مَاقِنًا وَلَا قِيلًا ﴿٧٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ
حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٧١﴾
وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٧٢﴾

٤٢٠

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

١٦- ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُنْعَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
في الدنيا بعد فراقكم ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ بقية
آجالكم .

١٧- ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾
﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾
أي غيره ﴿ وَلِيًّا ﴾ يَنْفَعُهُمْ ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يدفع
الضَّرَّ عنهم .

١٨- ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلَمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
﴿ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلَمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
ولا يأتون البأس ﴿ الْقَاتِلَ ﴾ القتال ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ رياء
وسمعة .

١٩- ﴿ أَشْجَةٌ عَلَيْكُمْ ﴾ بالمعاونة ، جمع
شحيح وهو حال من ضمير يأتون ﴿ فَإِذَا جَاءَ
الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ
كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ أي سكراته ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ ﴾
من الموت ﴿ كُنْظَرُ أَوْ كِدُورَانِ الَّذِي ﴾ يَغْشَى عَلَيْهِ
وحيزت الغنائم ﴿ سَلَقُوكُمْ ﴾ أَدْرَكُوا أَوْ ضَرَبُوا
﴿ بِالْإِسْنَةِ جَدَادٍ أَشْجَةٍ عَلَى الْخَيْرِ ﴾ أي الغنيمة
يطلبونها ﴿ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا ﴾ حقيقة ﴿ فَأَحْبَطَ
اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ ﴾ الإحباط ﴿ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرًا ﴾ بإرادته .

٢٠- ﴿ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ من الكفار ﴿ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَاقِنًا وَلَا قِيلًا ﴾
يذهبوا ﴿ إِلَى مَكَّةَ لَخَوْفُهُمْ مِنْهُمْ ﴾ وإن يأت
الأحزاب ﴿ كَرَّةٍ أُخْرَى ﴾ يوفوا ﴿ يَتَمَنَّا ﴾ لو
أنهم بادون في الأعراب ﴿ أَي كَانَتُونَ فِي الْبَادِيَةِ ﴾
﴿ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ﴾ أخباركم مع الكفار

٢١- ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوءَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾
من الابتلاء والنصر ﴿ وَصَلَقَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ ﴾ في الوعد ﴿ وَمَا زَادَهُمْ ﴾ ذلك ﴿ إِلَّا إِيمَانًا ﴾ تصديقاً بوعدهم ﴿ وَتَسْلِيمًا ﴾ لأمره .

أسباب نزول الآية ٥٧ : وأخرج أحمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لقرشي : إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه
خير ، فقالوا : ألسنت نزع من عيسى كان نبياً وعبداً صالحاً وقد عبد من دون الله ، فأنزل الله ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ الآية .
أسباب نزول الآية ٨٠ : وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي فقال
واحد منهم : ترون الله يسمع كلامنا ، فقال آخر : إذا جهرت سمع وإذا أسررت لم يسمع ، فأنزلت ﴿ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرُوحَهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾
الآية .

﴿ سُورَةُ الدُّخَانِ ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج البخاري عن ابن مسدد قال : إن قرشاً لما استمعوا على النبي ﷺ دعا عليهم بسنين كسني يوسف فأصابهم

٢٣ - ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ من الثبات مع النبي ﷺ ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ مات أو قتل في سبيل الله ﴿ ومنهم من ينتظر ﴾ ذلك ﴿ وما بدلوا تبديلاً ﴾ في العهد ، وهم بخلاف حال المنافقين .

٢٤ - ﴿ ليجزي الله الصّادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء ﴾ بأن يميتهم على نفاقهم ﴿ أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً ﴾ لمن تاب ﴿ رحيماً ﴾ به .

٢٥ - ﴿ ورد الله الذين كفروا ﴾ أي الأحزاب ﴿ بغيظهم لم ينالوا خيراً ﴾ مرادهم من الظفر بالمؤمنين ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ بالريح والملائكة ﴿ وكان الله قوياً ﴾ على إيجاد ما يريد ﴿ عزيزاً ﴾ غالباً على أمره .

٢٦ - ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب ﴾ أي قريظة ﴿ من صياصيمهم ﴾ حصونهم جمع صيصة وهو ما يتحصن به ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ الخوف ﴿ فريقاً تقتلون ﴾ منهم وهم المقاتلة ﴿ وتأسرون فريقاً ﴾ منهم أي الذراري .

٢٧ - ﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها ﴾ بعد وهي أخير أخذت بعد قريظة ﴿ وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ .

٢٨ - ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك ﴾ ومن تسع وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده ﴿ إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن ﴾ أي متعة الطلاق ﴿ وأسرحن سراحاً جميلاً ﴾ أطلقكن من غير ضرار .

٢٩ - ﴿ وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار

الْاُخْرَى ﴾ أي الجنة ﴿ فإن الله أعد للمحسنات منكن ﴾ بإرادة الآخرة ﴿ أجراً عظيماً ﴾ أي الجنة ، فاخترن الآخرة على الدنيا .
٣٠ - ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة ﴾ بفتح الياء وكسرها ، أي بينت أو هي بينة ﴿ يضاعف ﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى تضعف بالنون معه ونصب العذاب ﴿ لها العذاب ضعفين ﴾ ضعف عذاب غيرهن ، أي مثليه ﴿ وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ .

٤٢١

٣٠ - ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة ﴾ بفتح الياء وكسرها ، أي بينت أو هي بينة ﴿ يضاعف ﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى تضعف بالنون معه ونصب العذاب ﴿ لها العذاب ضعفين ﴾ ضعف عذاب غيرهن ، أي مثليه ﴿ وكان ذلك على الله يسيراً ﴾ .

فحط حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهشة الدخان من الجهد ، فأنزل الله ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ فأتى رسول الله ﷺ ، فقيل : يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت ، فاستسقى فشقوا ، فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٥ و ١٦ : قوله تعالى : ﴿ إنكم عاتلون ﴾ فلما أصابتهم الرفاهية عدلوا إلى حالهم فأنزل الله ﴿ يوم ينطح البشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ يعني يوم بدر .

أسباب نزول الآية ٤٣ : وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال : إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول : تزعموا فهذا الزقوم الذي يمدكم به محمد ، فنزلت ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٩ : وأخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال : لقي رسول الله ﷺ أبا جهل فقال : إن الله أمرني أن أقول لك ﴿ أولى لك فأولى ﴾ ثم أولى لك فأولى ﴿ قال فترع ثوبه من يده فقال : ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أني أمتع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم



وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَنْسَاءُ الَّتِي لَسَتْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أْتَقَيْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيْطْمَعِ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَفَرَنْ فِي يَتُوكُنَّ وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي يَتُوكُنَّ إِنَّا لِلَّهِ وَأَلْحِكُمُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِحِينَ وَالصَّالِحَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ

٤٢٢

٣١- ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ﴾ يقطع ﴿بِطاعته﴾ منكم لله ورسوله وتعمل صالحاً تؤتيها أجرها مرتين ﴿بأي مثلي ثواب غيرهن من النساء﴾ وفي قراءة بالتحانية في تعمل ونؤتيها ﴿وأعتدنا لها رزقاً كريماً﴾ في الجنة زيادة .

٣٢- ﴿يَنْسَاءُ﴾ يا نساء النبي لستن كأحد ﴿كجماعة﴾ من النساء إن اتقين ﴿الله﴾ فإنكن أعظم ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ للرجال ﴿فيطمع الذي في قلبه مرض﴾ نفاق ﴿وقلن قولاً معروفاً﴾ من غير خضوع .

٣٣- ﴿وَقَرْنَ﴾ بكسر القاف وفتحها ﴿في بيتكن﴾ من القرار وأصله : اقررن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرهما نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل . ﴿ولا تبرجن﴾ بترك إحدى التاءين من أصله ﴿تبرج الجاهلية الأولى﴾ أي ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية « ولا يبدن زيهن إلا ما ظهر منها » ﴿وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس﴾ أي نساء النبي ﷺ ﴿ويطهركم﴾ منه ﴿تطهيراً﴾ .

٣٤- ﴿واذكرن ما يتلى في بيتكن من آيات الله﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ السنة ﴿إن الله كان لطيفاً﴾ بأوليائه ﴿خبيراً﴾ بجميع خلقه .

٣٥- ﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات﴾ المطيعات ﴿والصادقين والصادقات﴾ في الإيمان ﴿والصابرين والصابرات﴾ على الطاعات

﴿والخاشعين﴾ المتواضعين ﴿والعاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات﴾ عن الحرام ﴿والذاكرين الله كثيراً والذاكرات﴾ أعد الله لهم مغفرة ﴿للمعاصي﴾ وأجراً عظيماً ﴿على الطاعات﴾ .

فقتله الله يوم بدر وأذله وغيره بكلمته ونزل فيه ﴿فق إنك أنت العزيز الكريم﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه .

﴿سورة الجاثية﴾

أسباب نزول الآية ٢٣ : أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبيرة قال : كانت قریش تعبد الحجر حيناً من الدهر ، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر ، فانزل الله : ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤ : وأخرج عن أبي هريرة قال : كان أهل الجاهلية يقولون : إنما يهلكنا الليل والنهار ، فانزل الله ﴿وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر﴾ .

﴿سورة الأحقاف﴾

أسباب نزول الآية ١٠ : أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي قال : انطلق النبي ﷺ وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر اليهود ، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

٣٦ - وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن تكون **﴿** بالثناء والياء **﴾** لهم الخيرة **﴿** أي الاختيار **﴾** من أمرهم **﴿** خلاف أمر الله ورسوله ، نزلت في عبدالله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي لزيد بن حارثة فكرها ذلك حين علما لظنهما قبل أن النبي **ﷺ** خطبها لنفسه ثم رضيا للآية **﴿** ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً **﴾** بيناً فوزجها النبي **ﷺ** لزيد ثم وقع بصره عليها بعد حين فوقع في نفسه ^(١) حبها وفي نفس زيد كراهتها ، ثم قال للنبي **ﷺ** أريد فراقها فقال : « أمسك عليك زوجك » كما قال تعالى :

٣٧ - **﴿** وإذ **﴾** منصوب باذكر **﴿** نقول للذي أنعم الله عليه **﴾** بالإسلام **﴿** وأنعمت عليه **﴾** بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله **ﷺ** قبل البعثة وأعتقه وتبناه **﴿** أمسك عليك زوجك واتق الله **﴾** في أمر طلاقها **﴿** وتخفي في نفسك ما الله مبديه **﴾** مظهره من محبتها وأن لو فارقها زيد تزوجها **﴿** وتخشى الناس **﴾** أن يقولوا تزوج زوجة ابنه **﴿** والله أحق أن نخشاه **﴾** في كل شيء وتزوجها ولا عليك من قول الناس ، ثم طلقها زيد وانقضت عدتها قال تعالى : **﴿** فلما قضى زيد منها وطراً **﴾** حاجة **﴿** زوجتكها **﴾** فدخل عليها النبي **ﷺ** بغير إذن وأشبع المسلمين خبزاً ولحماً **﴿** لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله **﴾** مقضيه **﴿** مفعولاً .

٣٨ - **﴿** ما كان على النبي من حرج فيما فرض **﴾** أحل **﴿** الله له سنة الله **﴾** أي كسنة الله فنصب بنزع الخافض **﴿** في الذين خلوا من قبل **﴾** من

وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً **﴿** ٣٦ **﴾** وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن نخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجتكمها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكانت أمركم مفعولاً **﴿** ٣٧ **﴾** ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله لكم سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً **﴿** ٣٨ **﴾** الذين يلفون رسالت الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً **﴿** ٣٩ **﴾** ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً **﴿** ٤٠ **﴾** يتأبها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرًا كثيراً **﴿** ٤١ **﴾** وسبحوه بكرة وأصيلاً **﴿** ٤٢ **﴾** هو الذي يصلي عليكم وملك يكتهم ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيماً **﴿** ٤٣ **﴾**

الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح **﴿** وكان أمر الله **﴾** فعله **﴿** قدراً مقدوراً **﴾** مقضياً . ٣٩ - **﴿** الذين **﴾** نعت للذين قبله **﴿** يلفون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله **﴾** فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم **﴿** وكفى بالله حسيباً **﴾** حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم . ٤٠ - **﴿** ما كان محمد أباً أحد من رجالكم **﴾** فليس أباً زيد : أي والده فلا يحرم عليه التزوج بزوجه زينب **﴿** ولكن **﴾** كان **﴿** رسول الله وخاتم النبيين **﴾** فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبياً ، وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم : أي به ختموا **﴿** وكان الله بكل شيء عليماً **﴾** منه بأن لا نبي بعده وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته . ٤١ - **﴿** يا أيها الذين آمنوا أذكروا الله ذكرًا كثيراً **﴾** . ٤٢ - **﴿** وسبحوه بكرة وأصيلاً **﴾** أول النهار وآخره . ٤٣ - **﴿** هو الذي يصلي عليكم **﴾** أي يرحمكم **﴿** وملأكمته **﴾** أي يستغفرون لكم **﴿** ليخرجكم **﴾** ليديم إخراجهم إياكم **﴿** من الظلمات **﴾** أي الكفر **﴿** إلى النور **﴾** أي الإيمان **﴿** وكان بالمؤمنين رحيماً **﴾** .

(١) ذكر ابن كثير أنه ضرب صفحاً عن هذه الروايات لعدم صحتها فلم يوردها . وذكر أن الحسن سئل عن هذه الآية فقال : إن الله أعلم نبيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد ليشكوها إليه قال : اتق الله وأمسك عليك زوجك فقال قد أخبرتك أني مزوجكها وتخفي في نفسك ما الله مبديه . (ابن كثير : ٤٩٩/٣) .

٤٤ - ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ منه تعالى ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾
سلام ﴿بِلِسَانِ الْمَلَائِكَةِ﴾ واعد لهم اجرا كريماً ﴿هو الجنة﴾ .

٤٥ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيداً﴾ على من أرسلت إليهم ﴿وَمُبَشِّراً﴾ من صدقك بالجنة ﴿وَنَذِيراً﴾ منذراً من كذبك بالنار .

٤٦ - ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ﴾ إلى طاعته ﴿يُؤْتِنَهُ﴾ بامرهم ﴿وَسَرَّاجاً مُنِيراً﴾ أي مثله في الاهتداء به .

٤٧ - ﴿وَيُشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَن لَّهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾ هو الجنة .

٤٨ - ﴿وَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿وَدَعِ﴾ اترك ﴿أَذَاهُمْ﴾ لا تجازمهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بامرهم ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فهو كافيك ﴿وَكُفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ مفوضاً إليه .

٤٩ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ أَتَمِّ مَسْهُورٍ﴾ أي تجمعهن ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوْنَهَا﴾ تحصونها بالأقراء وغيرها ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ أعطوهن ما يستمتعن به ، أي إن لم يسم لهن أصدقة وإلا فلهن نصف المسمى فقط ، قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً﴾ خلوا سبيلهن من غير إضرار .

٥٠ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ وما ملكك يمينك مما أفاء الله عليك ﴿من الكفار بالسي كصفيه وجورية﴾ وبنات عمك وبنات عماتك

وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك ﴿بخلاف من لم يهاجرن﴾ وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها ﴿يطلب نكاحها بغير صداق﴾ خالصة لك من دون المؤمنين ﴿النكاح بلفظ الهبة من غير صداق﴾ قد علمنا ما فرضنا عليهم ﴿أي المؤمنين﴾ في أزواجهم ﴿من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر﴾ وفي ما ملكت أيما نهم ﴿من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستتبرأ قبل الوطء﴾ لكيلا ﴿متعلق بما قبل ذلك﴾ يكون عليك حرج ﴿ضيق في النكاح﴾ وكان الله غفوراً ﴿فيما يعسر التحرر عنه﴾ رحيماً ﴿بالتوسعة في ذلك﴾ .

يحط الله عن كل يهودي تحت آدم السماء الغضب الذي عليه ، فسكتوا فما أجابه منهم أحد ، ثم انصرف فلذا رجل من خلقه فقال : كما أنت يا محمد ، فأقبل فقال : أي رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود ؟ قالوا : والله ما تعلم فينا رجلاً كان أعلم بكتاب الله ولا أفه منك ولا من أيك قبلك ولا من جدك قبل أيك قال : فإني أشهد أنه النبي الذي تجلبون في التوراة قالوا : كتبت ثم ردوا عليه وقالوا فيه شراً ، فأنزل الله ﴿قُلْ لَأُتِمِّنَّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ مِنْكُمْ كُفْرٌ﴾ عند الله وكفرتم به ﴿الآية﴾ ، وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال : في عبد الله بن سلام نزلت ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله﴾ وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن سلام قال : في نزلت .

أسباب نزول الآية ١١ : وأخرج أيضاً عن قتادة : قال ناس من المشركين : نحن أمز ونحن ونحن فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان ، فنزل



٥١ - ﴿ تَرْجِيءُ ﴾ بالهمزة والياء بدله : تؤخر ﴿ من تشاء منهم ﴾ أي أزواجك عن نوبتها ﴿ وتؤوي ﴾ تضم ﴿ إليك من تشاء ﴾ منهم فتأتيها ﴿ ومن ابتغيت ﴾ طلبت ﴿ ممن عزلت ﴾ من القسم ﴿ فلا جناح عليك ﴾ في طلبها وضما إليك خير في ذلك بعد أن كان القسم واجباً عليه ﴿ ذلك ﴾ التخيير ﴿ أدنى ﴾ أقرب إلى ﴿ أن تقرأ أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتينهن ﴾ ما ذكر المخير فيه ﴿ كلهن ﴾ تأكيد للفاعل في يرضين ﴿ والله يعلم ما في قلوبكم ﴾ من أمر النساء والميل إلى بعضهن ، وإنما خيرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت ﴿ وكان الله عليماً ﴾ بخلقه ﴿ عليماً ﴾ عن عقابهم .

٥٢ - ﴿ لا تحل ﴾ بالياء والياء ﴿ لك النساء من بعد ﴾ بعد التسع التي اخترتك ﴿ ولا أن تبدل ﴾ بترك إحدى التامنين في الأصل ﴿ بهن من أزواج ﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن وتتكح بدل من طلقت ﴿ ولو أصحبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك ﴾ من الإماء فتحل لك وقد ملكك بعدهن مارية وولدت له إبراهيم ومات في حياته ﴿ وكان الله على كل شيء رقيباً ﴾ حفيظاً .

٥٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ﴾ في الدخول بالدعاء ﴿ إلى طعام ﴾ فتدخلوا ﴿ غير ناظرين ﴾ متظرين ﴿ إناه ﴾ نضجه مصدر أتى يائي ﴿ ولكن إذا دعيت فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا ﴾ تمكثوا ﴿ مستأنسين لحديث ﴾ من بعضكم لبعض ﴿ إن ذلكم ﴾ المكث ﴿ كان يؤذي النبي فيستحيي منكم ﴾ أن يخرجكم ﴿ والله لا يستحيي من الحق ﴾ أن يخرجكم ، أي لا يترك بيانه ، وقرىء يستحيي بياء واحدة ﴿ وإذا سألتهمون ﴾ أي أزواج النبي ﷺ ﴿ متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ﴾ ستر ﴿ فلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ من الخواطر المعرية ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ﴾ بشيء ﴿ ولا أن تتكفروا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله ﴾ ذنباً عظيماً ﴿ . ٥٤ - ﴾ إن تبدوا شيئاً أو تخفوه ﴿ من نكاحهن بعده ﴾ فإن الله كان بكل شيء عليماً ﴿ فيجازيكم عليه .

٤٢٥

﴿ وقال الذين كفروا ﴾ وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شداد قال : كانت لعمر بن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال لها - زين - فكان عمر يضربها على إسلامها حتى يفتي ، وكان كفار قريش يقولون : لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زين ، فأنزل الله في شأنها ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ﴾ الآية . وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : نزلت هذه الآية ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبويه وكانا قد أسلما وأبي هو أن يسلم فكانا يأمرا به بالإسلام فهد عليها ويكنها ويقول : فأين فلان ، وأين فلان ؟ يعني مشايخ قريش من قد مات ، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه ، فنزلت نوبته في هذه الآية ﴿ ولكل درجات مما عملوا ﴾ الآية . وأخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس مثله . لكن أخرج البخاري عن طريق يوسف بن مهران قال : قال مروان في عبد الرحمن بن أبي بكر : إن هذا الذي أنزل الله فيه ﴿ والذي قال لوالديه أف لكما ﴾ فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فيما شئت من القرآن إلا أن الله أنزل علوي . وأخرج عبد الرزاق عن طريق مكى ، أنه

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا مَمْلُوكَاتٍ أَيْمَانَهُمْ وَأَتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجُكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ ادْفَعْ أَنْ يُعْرِفْنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَنْ لَزَيْنَهُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَسْمَاقُفُوا أَخْذُوا وَفُتِلُوا فَنُفِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾



يَسْأَلُكَ النَّاسُ

٤٢٦

٥٥ - ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا مَمْلُوكَاتٍ أَيْمَانَهُمْ ﴾ أي المؤمنات ﴿ وَلَا مَمْلُوكَاتٍ أَيْمَانَهُمْ ﴾ من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب ﴿ وَأَتَقِينَ اللَّهَ ﴾ أي فيما أمرتن به ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ لا يخفى عليه شيء .

٥٦ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ محمد ﷺ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ أي قولوا : اللهم صل على سيدنا محمد وسلم .

٥٧ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ وهم الكفار يصفون الله بما هو منزّه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله ﴿ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ أي عذّبهم ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ إهانة وهو النار .

٥٨ - ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا ﴾ أي الكسبوا ﴿ يَمُونَهُمْ بَغْيًا مَا عَمِلُوا ﴾ فقد احتملوا بهتاناً ﴿ تَحْمِلُوا كَذِبًا ﴾ وإثماً مبيناً ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجُكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ ﴾ أي أن يعرفن ﴿ فَلَا يُؤْذِينَ ﴾ أي لا يفسدن .

٥٩ - ﴿ لَنْ لَزَيْنَهُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي جمع جلباب وهي الملاعة التي تشتمل بها المرأة ، أي يرخين بعضها على الوجه إذا خرجن إلا عينا واحدة ﴿ ذَلِكَ أدنى ﴾ أي أقرب إلى ﴿ أَنْ يَعْرِفْنَ ﴾ بأنهن حرائر ﴿ فَلَا يُؤْذِينَ ﴾ بالتعرض لهن بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههن ، فكان المنافقون يتعرضون لهن ﴿ وَكَانَ اللَّهُ خَفُورًا ﴾ لما سلف لهن من ترك الستر ﴿ رَحِيمًا ﴾ بهن إذ

سترهن . ٦٠ - ﴿ لَنْ لَزَيْنَهُ الْمُنْفِقُونَ ﴾ عن نفاقهم ﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ بالزنا ﴿ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ المؤمنين يقولهم قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ﴾ لنسلطنك عليهم ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ثم يخرجون . ٦١ - ﴿ مَلْعُونِينَ ﴾ ملعدين عن الرحمة ﴿ أَسْمَاقُفُوا أَخْذُوا وَفُتِلُوا ﴾ أي أخذوا وقتلوا فقتلوا ، أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به . ٦٢ - ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ أي سن الله ذلك ﴿ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ من الأمم الماضية في مناقبيهم المرجفين المؤمنين ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ منه .

سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت : إنما نزلت في فلان وسَمْتُ رجلاً ، قال الحافظ ابن حجر : ونفي عائشة أصح إسناداً وأولى بالقبول .

أسباب نزول الآية ٢٩ : وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : إن الجن هبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن يظن نخلة فلما سمعوه قالوا : أنصتوا ، وكانوا تسعة أحدهم زويدة ، فأنزل الله ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجَنِّ ﴾ إلى قوله ﴿ ضَلَالِينَ ﴾ .

﴿ سورة القتال أو محمد ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَلُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي أهل مكة

٦٣ - ﴿يَسْأَلُ النَّاسُ﴾ أي أهل مكة ﴿عن الساعة﴾ متى تكون ﴿قل إنما علمها عند الله وما يدريك﴾ يعلمك بها : أي أنت لا تعلمها ﴿لعل الساعة تكون﴾ توجد ﴿قريباً﴾ .

٦٤ - ﴿إن الله لعن الكافرين﴾ أبعدهم ﴿واعد لهم سعيراً﴾ ناراً شديدة يدخلونها .

٦٥ - ﴿خالدين﴾ مقدراً خلودهم ﴿فيها أبداً لا يجدون ولياً﴾ يحفظهم عنها ﴿ولا نصيراً﴾ يدفعها عنهم .

٦٦ - ﴿يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا للتبيه﴾ ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا .

٦٧ - ﴿وقالوا﴾ أي الأتباع منهم ﴿ربنا إنا أطعنا سادتنا﴾ وفي قراءة ساداتنا ، جمع الجمع ﴿وكبرائنا﴾ فأضلونا السبيلا ﴿طريق الهدى﴾ .

٦٨ - ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب﴾ أي : مثلي عذابنا ﴿والتعهم﴾ عذبهم ﴿لما كنّا﴾ عدده ، وفي قراءة بالموحدة ، أي عظيماً .

٦٩ - ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا﴾ مع نبيكم ﴿كالذين آفوا موسى﴾ يقولهم مثلاً : ما يمنعه أن يغتسل معنا إلا أنه أدر ﴿فبرأه الله مما قالوا﴾ بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل ففر الحجر به حتى وقف بين ملا من بني إسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستر به فراوه ولا أدركه به وهي نفخة في الخصى ﴿وكان عند الله وجيهاً﴾ ذا جاه : ومما أودى به نبينا ﷺ أنه قسم قسماً فقال رجل : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى ، فغضب النبي ﷺ من ذلك وقال : «يرحم الله موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصير» رواه البخاري .

٧٠ - ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً

يَسْتَلِكُ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَأَ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

٤٤٧

سديداً ﴿صواباً﴾ . ٧١ - ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾ يتقبلها ﴿ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ نال غاية مطلوبه . ٧٢ - ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب ﴿على السماوات والأرض والجبال﴾ بأن خلق فيهما فهماً ونطقاً ﴿فأبين أن يحملنها وأشفقن﴾ خفن ﴿منها وحملها الإنسان﴾ آدم بعد عرضها عليه ﴿إنه كان ظلوماً﴾ لنفسه بما حمله ﴿جهولاً﴾ به . ٧٣ - ﴿ليعذب الله﴾ اللام متعلقة بعرضنا المترتب عليه حمل آدم ﴿المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات﴾ المضيعين الأمانة ﴿ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات﴾ المؤدين الأمانة ﴿وكان الله غفوراً﴾ للمؤمنين ﴿رحيماً﴾ بهم .

نزلت فيهم ، ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال : هم الأنصار .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج عن قتادة في قوله ﴿والذين قتلوا في سبيل الله﴾ قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب وقد نشبت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ : أهل هبل ، ونادى المسلمون : الله أعلى وأجل ، فقال المشركون : إن لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله ﷺ قولوا : الله مولانا ولا مولى لكم .

أسباب نزول الآية ١٣ : وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال : لما أخرج رسول الله ﷺ لتلقاه الغار نظر إلى مكة فقال : أنت أحب بلاد الله إلي ولولا أن أهلك أخرجوني منك لم أخرج منك ، فأنزل الله ﴿وكلين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك﴾ الآية .

[مكية إلا آية ٢ فمدنية وآياتها ٥٤ أو ٥٥ آية
نزلت بعد لقمان]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك ، والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى ﴿الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وله الحمد في الآخرة﴾ كاللذات يحمد أوليائه إذا دخلوا الجنة ﴿وهو الحكيم﴾ في فعله ﴿الخير﴾ في خلقه .
- ٢ - ﴿يعلم ما يلج﴾ يدخل ﴿في الأرض﴾ كماه وغيره ﴿وما يخرج منها﴾ كنبات وغيره ﴿وما ينزل من السماء﴾ من رزق وغيره ﴿وما يرج﴾ يصعد ﴿فيها﴾ من عمل وغيره ﴿وهو الرحيم﴾ بأوليائه ﴿الغفور﴾ لهم .
- ٣ - ﴿وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة﴾ القيامة ﴿قل﴾ لهم ﴿بلى وربي تأتينا الساعة﴾ الغيب ﴿بالجر صفة والرفع خبر مبتدأ وعلام بالجر﴾ لا يعزب ﴿عنه مضاف﴾ وزن ﴿فزة﴾ أصغر نملة ﴿في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ بين هو اللوح المحفوظ .
- ٤ - ﴿ليجزى﴾ فيها ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم حسن في الجنة﴾ .
- ٥ - ﴿والذين سموا في﴾ إبطال ﴿آياتنا﴾ القرآن ﴿معجزين﴾ وفي قراءة هنا وفيما يأتي معجزين ، أي مقلدين عجزنا أو مسابقين لنا

سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ① يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ② وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ③ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ④ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ آيَةٍ ⑤ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ⑥ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مَزْقٍ ⑦ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ⑧

يفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب ﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾ سيء العذاب ﴿آيهم﴾ مؤلم بالجر والرفع صفة لرجز أو عذاب . ٦ - ﴿ويرى﴾ يعلم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿الذي أنزل إليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿هو﴾ فصل ﴿الحق ويهدي إلى صراط﴾ طريق ﴿العزیز الحميد﴾ أي الله ذي العزة المحمود . ٧ - ﴿وقال الذين كفروا﴾ أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض ﴿هل ندلکم على رجل﴾ هو محمد ﴿ينبئکم﴾ يخبرکم أنکم ﴿إذا مزقتم﴾ قطعتم ﴿كل ممزق﴾ بمعنى تمزيق ﴿إنکم لفي خلق جديد﴾ . ٨ - ﴿أفترى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل ﴿على الله كتباً﴾ في ذلك ﴿أم به جنة﴾ جنون تخيل به ذلك قال تعالى : ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ المشتبهة على البعث والعذاب ﴿في العذاب﴾ فيها ﴿والضلال البعيد﴾ عن الحق في الدنيا . ٩ - ﴿أفلم يروا﴾ ينظروا ﴿إلى ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما فوقهم وما تحتهم ﴿من السماء والأرض﴾ إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً ﴿بسكون السنين وفتحها قطعاً﴾ من السماء ﴿وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء﴾ إن في ذلك ﴿المرئي﴾ لآية لكل عبد منيب ﴿راجع إلى ربه تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء﴾ .

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ فيستمع المؤمنون منهم ما يقول ويعونه ، ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سالوا المؤمنين : ماذا قال أتفاً ، فنزلت ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ الآية .

١٠ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ﴾ نبوة وكتاباً وقلنا ﴿ يَا جِبَالُ أَوِىِّ ﴾ رجعي ﴿ معه ﴾ بالتسبيح ﴿ والطير ﴾ بالنصب عطفاً على محل الجبال ، أي ودعوناها تسبح معه ﴿ وألنا له الحديد ﴾ فكان في يده كالمجبن .

١١ - وقلنا ﴿ أَنْ أَعْمَلْ ﴾ منه ﴿ سابقات ﴾ دروعاً كوامل يجرها لابساها على الأرض ﴿ وقدر في السرد ﴾ أي نسج الدروع قيل لصانعها سراد ، أي اجعله بحيث تناسب حلقه ﴿ واعملوا ﴾ أي آل داود معه ﴿ صالحاً إني بما تعملون بصير ﴾ فأجازكم به .

١٢ - ﴿ وَ ﴾ سخرنا ﴿ لسليمان الريح ﴾ وقراءة الرفع بتقدير تسخير ﴿ غدوها ﴾ سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال ﴿ شهر ورواحها ﴾ سيرها من الزوال إلى الغروب ﴿ شهر ﴾ أي سيرته ﴿ وأسلنا ﴾ أذبنا ﴿ له عين القطر ﴾ أي النحاس فأجريت ثلاثة أيام لبليالين كجري الماء وعمل الناس إلى اليوم مما أعطي سليمان ﴿ ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ﴾ بامر ﴿ ربه ومن يزغ ﴾ يعدل ﴿ منهم عن أمرنا ﴾ له بطاعته ﴿ نذقه من عذاب السعير ﴾ النار في الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه .

١٣ - ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب ﴾ أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرج ﴿ وتمثيل ﴾ جمع تمثال وهو كل شيء مثله بشيء ، أي صور من نحاس وزجاج ورخام ، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته ﴿ وجفان ﴾ جمع جفنة ﴿ كالجواب ﴾ أي جمع جابية وهو حوض كبير ،

أَفَرَأَيْتَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْعَبِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ شَأْنَهُمْ خِيفٌ بِهِمْ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّ السَّمَاءَ إِذَا رَأَوْهُ فَظَنَّوهَا لَبِيبٌ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يٰ جِبَالُ أَوِىِّ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَآلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلْ سِجِّينَ وَقَدَرْنَا فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صُلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسَلِيمُنَ الرِّيحِ غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَاحُها شَهْرٌ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نَذِقْهُ مِّنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُم مَّا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيسٍ أَعْمَلُوا أَلَّا دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

٤٢٩

يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها ﴿ وقدر راسيات ﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلام وقلنا ﴿ اعملوا ﴾ يا ﴿ آل داود ﴾ بطاعة الله ﴿ شكراً ﴾ له على ما آتاكم ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ العامل بطاعتي شكراً لنعمتي . ١٤ - ﴿ فلما قضينا عليه ﴾ على سليمان ﴿ الموت ﴾ أي مات ومكث قائماً على عصاه حولاً ميتاً والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى أكلت الأرض عصاه فخر ميتاً ﴿ ما دلهم على موته إلا دابة الأرض ﴾ مصدر أرضت الخشب البناء للمفعول أكلتها الأرض ﴿ تأكل منسأته ﴾ بالهمز وتركه بالثاء على عصاه لأنها ينسأ يطرد ويزجر بها ﴿ فلما خر ﴾ ميتاً ﴿ تبين الجن ﴾ انكشف لهم ﴿ أن ﴾ مخفية : أي أنهم ﴿ لو كانوا يعلمون الغيب ﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿ ما لبثوا في العذاب المهين ﴾ العمل الشاق لهم لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرض من العصا بعد موته يوماً وليلة مثلاً .

أسباب نزول الآية ٣٣ : وأخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع لاله إلا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴾ فخافوا أن يبطل الذنب العمل .

١٥ - ﴿لَقَدْ كَانَ لِسِيَّاءٍ﴾ بالصرف وعلمه قبيلة

سميت باسم جد لهم من العرب ﴿في مسكنهم﴾ باليمن ﴿آية﴾ دالة على قدرة الله تعالى ﴿جنتان﴾ بدل ﴿عن يمين وشمال﴾ عن يمين واديهم وشماله وقيل لهم : ﴿كلوا من رزق ربكم واشكروا له﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿بلدة طيبة﴾ ليس فيها سبخ ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها ﴿و﴾ الله ﴿رب غفور﴾

١٦ - ﴿فَاعْرَضُوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فارسلنا عليهم سيل العرم﴾ جمع عرمة وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته ، أي سيل واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهما وأموالهم ﴿وبدلناهم بجنتيهما جنتين ذواتي﴾ تنية ذوات مفرد على الأصل ﴿أكل خضط﴾ مرشح بإضافة أكل بمعنى مأكول وتركها ويعطف عليه ﴿وأثل وشيء من سدر قليل﴾

١٧ - ﴿ذلك﴾ التبديل ﴿جزيناهم بما كفروا﴾ بكفرهم ﴿وهل يجازي إلا الكفور﴾ بالياء والنون مع كسر الزاي ونصب الكفور ، أي ما يناقش إلا هو .

١٨ - ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين سبأ ، وهم باليمن ﴿وبين القرى التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿وقدرنا فيها السمر﴾ بحيث يقولون في واحدة ويسبتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء أي قلنا

وَلَا تَنْفَعُ

٤٢٠

لَقَدْ كَانَ لِسِيَّاءٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدَةً طَيِّبَةً وَرَبِّ غُفُورٍ ﴿١٥﴾ فَاَعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ يَذُلُّهُمْ يُجَنَّتْهُمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِیْ اُكُلٍ خَمْطٍ وَاَثَلٍ وَشِیْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَآئُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ تُجْزَىٰ اِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَاَيَّامًا اَمِينٍ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ اَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا اَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ اَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلُّ مُمَزَّقٍ اِنْ فِي ذَٰلِكَ لَاٰيَةٌ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ اِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوْهُ اِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِّنْ سُلْطٰنٍ اِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍ وَرَبُّكَ عَلٰی كُلِّ شَيْءٍ حَفِيْظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُوْنِ اِلٰهِ لَا يَمْلِكُوْنَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى السَّمٰوٰتِ وَلَا فِى الْاَرْضِ وَمَالَهُمْ فِيْهِمَا مِّنْ شَرِكٍ وَمَا لَكُمْ مِنْهُمْ مِّنْ ظٰهِرٍ ﴿٢٢﴾

﴿سيروا فيها ليالي وأياماً آمين﴾ لا تخافون في ليل ولا في نهار . ١٩ - ﴿فقالوا ربنا بعد﴾ وفي قراءة باعد ﴿بين أسفارنا﴾ إلى الشام اجعلها مفاز ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فيطروا النعمة ﴿وظلموا أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ لمن بعدهم في ذلك ﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ فرقناهم في البلاد كل التفريق ﴿إن في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات﴾ عبراً ﴿لكل صبار﴾ عن المعاصي ﴿شكور﴾ على النعم . ٢٠ - ﴿ولقد صدق﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم﴾ أي الكفار منهم سبأ ﴿إبليس ظنه﴾ أنهم بإغوائه يتبعونه ﴿فاتبعوه﴾ فصلق بالتخفيف في ظنه أو صدق بالتشديد ظنه أي وجده صادقاً ﴿إلا﴾ بمعنى لكن ﴿فريقاً من المؤمنين﴾ للبيان : أي هم المؤمنون لم يتبعوه . ٢١ - ﴿وما كان له عليهم من سلطان﴾ تسليط ﴿إلا لنعلم﴾ علم ظهور ﴿من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك﴾ فنجازي كلأ منهما ﴿وربك على كل شيء حفيظ﴾ رقيب . ٢٢ - ﴿قل﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ادعوا الذين زعمت﴾ أي زعتموهم آلهة ﴿من دون الله﴾ أي غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم : ﴿لا يملكون مثقال في وزن﴾ ﴿ذرة﴾ من خير أو شر ﴿في السماوات ولا في الأرض ومالهم فيها من شرك﴾ شركة ﴿وماله﴾ تعالى ﴿منهم﴾ من الآلهة ﴿من ظهير﴾ معين .

٢٣- ﴿ وَلَا تَتَفَعُّ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ ﴾ تعالى رداً لقولهم إن ألهتهم تشفع عنده ﴿ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ ﴾ يفتح الهمة وضمها ﴿ لَهُ ﴾ فيها ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ ﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ كشف عنها الفزع بالإذن فيها ﴿ قَالُوا ﴾ قال بعضهم لبعض استبشاراً ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ فيها ﴿ قَالُوا ﴾ القول ﴿ الْحَقُّ ﴾ أي قد أذن فيها ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ العظيم .

٢٤- ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ ﴾ المطر ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ النبات ﴿ قُلْ اللَّهُ ﴾ إن لم يقولوه لا جواب غيره ﴿ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُم ﴾ أي أحد الفريقين ﴿ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ بين ، في الإبهام تلتف بهم داع إلى الإيمان إذا وفقوا له .
٢٥- ﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا ﴾ أذنبنا ﴿ وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ لأننا بريئون منكم .

٢٦- ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ﴾ يوم القيامة ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ ﴾ يحكم ﴿ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿ وَهُوَ الْفَتَّاحُ ﴾ الحاكم ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بما يحكم به .

٢٧- ﴿ قُلْ أَرُونِي ﴾ أعلموني ﴿ الَّذِينَ هُتِمَ ﴾ به شركاء ﴿ فِي الْعِبَادَةِ ﴾ كلا ﴿ رَدَعَ لَهُمْ عَنْ اعْتِقَادِ شَرِكٍ لَهُ ﴾ بل هو الله العزيز ﴿ الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ الحكيم ﴿ فِي تَدْبِيرِهِ لَخَلْقِهِ فَلَا يَكُونُ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ .

٢٨- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً ﴾ حال من الناس قدم للاهتمام ﴿ لِلنَّاسِ بَشِيرًا ﴾ مبشراً للمؤمنين بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ منذراً للكافرين بالعذاب ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

٢٩- ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ بالعذاب ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيه . ٣٠- ﴿ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ عليه وهو يوم القيامة . ٣١- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من أهل مكة ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ بالني .

وَلَا تَتَفَعُّ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَمْ حَقَّ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَهْكَمْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

﴿ سورة الفتح ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخزوم ومروان بن الحكم قال : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الشيخان والترمذي والحاكم عن أنس قال : أنزلت على النبي ﷺ ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ مرجعه من الحديبية فقال النبي ﷺ : لقد نزلت عليّ آية أحب إليّ مما على الأرض ثم قرأها عليهم فقالوا : هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك ، فلماذا يفعل بنا فنزلت ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات ﴾ حتى بلغ ﴿ فوزاً عظيماً ﴾

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ
عَنِ الْهَدْيِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ
تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْغَالِ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ
مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾
وَقَالُوا أَنَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾
قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا
زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ
بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي
أَعْيُنِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ
إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا
أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾

وَيَوْمَ يُنْفَخُ عَنْهُمْ

٤٣٢

٣٢- ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ عَنْ الْهَدْيِ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ﴾ بل كنتم مجرمين ﴿ في أنفسكم .

٣٣- ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ أي مكر فيهما منكم بنا ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا ﴾ شركاء ﴿ وَأَسْرَأُ ﴾ أي الفريقان ﴿ النَّدَامَةَ ﴾ على ترك الإيمان به ﴿ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ أي أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعيير ﴿ وَجَعَلْنَا الْأَعْغَالِ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في النار ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ جزاء ﴿ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ في الدنيا .

٣٤- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ رؤساؤها المتنعمون ﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ .

٣٥- ﴿ وَقَالُوا أَنَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا ﴾ ممن آمن ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴾ .

٣٦- ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ يوسعه ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ امتحاناً ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك .

٣٧- ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى ﴾ قري ، أي تقريباً ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا ﴾ أي جزاء العمل الحسنة مثلاً بمشر فأكثر ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ﴾ من الجنة ﴿ آمِنُونَ ﴾ من الموت وغيره ، وفي قراءة الغرفة بمعنى الجمع .

٣٨- ﴿ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا ﴾ القرآن

بالباطال ﴿ معاجزين ﴾ لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا ﴿ أولئك في العذاب محضرون ﴾ . ٣٩- ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ يوسعه ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ امتحاناً ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ يضيقه ﴿ لَهُ ﴾ بعد البسط أول لمن يشاء ابتلاء ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ في الخير ﴿ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ يقال : كل إنسان يرزق عائلته ، أي من رزق الله .

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال : بينما نحن قائلون إذ نادى منادي رسول الله ﷺ : يا أيها الناس البيعة البيعة نزل روح القدس ، فسرنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة فبايعناه ، فأنزل الله ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٤ : وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أنس قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ وأصحابه ثمانون رجلاً في السلاح من جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله ﷺ فأخذوا فاعتقهم فأنزل الله ﴿ وهو الذي كف أيديكم عنكم وأيديكم عنهم ﴾ الآية ، وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع وأحمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله مفضل المزني وابن إسحاق نحوه من حديث ابن عباس .

أسباب نزول الآية ٢٥ : وأخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي جمعة جندب بن سبغ قال : قتلت النبي ﷺ أول النهار كافراً وقاتلت معه آخر النهار مسلماً وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة وفيما نزلت ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ .

٤٩- ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَالْإِسْلَامُ ﴾ وما يديء
الباطل ﴿ الكفر ﴾ وما يعيد ﴿ أي لم يبق له أثر .
٥٠- ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ ﴾ عن الحق ﴿ فَإِنَّمَا أَضِلُّ
على نفسي ﴾ أي إثم ضلالي عليها ﴿ وإن
اهتديت فيما يوحي إلي ربي ﴾ من القرآن
والحكمة ﴿ إنه سميع ﴾ للدعاء ﴿ قريب ﴾ .
٥١- ﴿ وَلَوْ تَرَى ﴾ يا محمد ﴿ إِذْ فُزِعُوا ﴾ عند
البعث لرايت أمراً عظيماً ﴿ فلا فوت ﴾ لهم منا ،
أي لا يفوتونا ﴿ وأخذوا من مكان قريب ﴾ أي
القبور .
٥٢- ﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ بمحمد أو القرآن
﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ ﴾ بواو وبالهمزة بدلها ، أي
تناول الإيمان ﴿ من مكان بعيد ﴾ عن محله إذ
هم في الآخرة ، ومحله الدنيا .
٥٣- ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ في الدنيا
﴿ ويقذفون ﴾ يرمون ﴿ بالغيب من مكان بعيد ﴾
أي بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة حيث قالوا
في النبي : ساحر ، شاعر ، كاهن ، وفي
القرآن : سحر ، شعر ، كهانة .
٥٤- ﴿ وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من
الإيمان ، أي قبوله ﴿ كما فعل بأشياهم ﴾
أشباههم في الكفر ﴿ من قبل ﴾ أي قبلهم .
﴿ إنهم كانوا في شك مريب ﴾ موقع في الرية
لهم فيما آمنوا به الآن ولم يعتدوا بدلائله في
الدنيا .

﴿ سورة فاطر ﴾

[مكية وآياتها ٤٥ أو ٤٦]

نزلت بعد الفرقان]

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلَنْ يَكْذِبُوكَ

٤٣٤

١- ﴿ الحمد لله ﴾ حمد الله تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سورة سبأ ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ خالقهما على غير مثال
سبق ﴿ جاعل الملائكة رسلاً ﴾ إلى الأنبياء ﴿ أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ﴾ في الملائكة وغيرها ﴿ ما يشاء ﴾ إن
الله على كل شيء قدير ﴿ ٢- ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة ﴾ كرزق ومطر ﴿ فلا ممسك لها وما يممسك ﴾ من ذلك ﴿ فلا
مرسل له من بعده ﴾ أي بعد إمساكه ﴿ وهو العزيز ﴾ الغالب على أمره ﴿ الحكيم ﴾ في فعله ٣- ﴿ يا أيها الناس ﴾ أي : أهل
مكة ﴿ افكروا نعمة الله عليكم ﴾ بإسكانكم الحرم ومنع الغارات عنكم ﴿ هل من خالق ﴾ من زائدة وخالق مبتدأ ﴿ غير الله ﴾ بالرفع
والجر نعت لخالق لفظاً ومحملاً ، وخبر المبتدأ ﴿ يرزقكم من السماء ﴾ المطر ﴿ و ﴾ من ﴿ الأرض ﴾ النبات ، والاستفهام
للتقرير ، أي لا خالق رازق غيره ﴿ لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ﴾ من أين تصرفون عن توحيد مع إقراركم بأنه الخالق الرازق .

فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلاني ، وقال عمر : ما أردت خلافاً ، فتمازيا حتى ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا
تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ إلى قوله ﴿ ولو أنهم صبروا ﴾ وأخرج ابن المنذر عن الحسن : أن أناساً ذبحوا قبل رسول الله ﷺ يوم النحر فامرهم أن
يعيدوا ذبيحاً ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي بلفظ : ذبح رجل قبل الصلاة
فنزلت ، وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة : أن ناساً كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي ﷺ ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين
يدي الله ورسوله ﴾ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون : لو أنزل في كذا ، فانزل الله ﴿ لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ﴾ .

٤- ﴿وإن يكذبوك﴾ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث ، والحساب والعقاب ﴿فقد كذبت رسل من قبلك﴾ في ذلك فاصبر كما صبروا ﴿والى الله ترجع الأمور﴾ في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المرسلين .

٥- ﴿يا أيها الناس إن وعد الله﴾ بالبعث وغيره ﴿حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا﴾ عن الإيمان بذلك ﴿ولا يفرنكم بالله﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الفرور﴾ الشيطان .

٦- ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿إنما يدعو حزيه﴾ اتباعه في الكفر ﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾ النار الشديدة .

٧- ﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفه .

٨- ونزل في أبي جهل وغيره : ﴿أفمن زين له سوء عمله﴾ بالتمويه ﴿فراء حسناً﴾ من مبتدأ خبره : كمن هداه الله ؟ لا ، دل عليه ﴿فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم﴾ على المزين لهم ﴿حسرات﴾ باغتمامك أن لا يؤمنوا ﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾ فيجازيهم عليه .

٩- ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة : الريح ﴿فتثير سحاباً﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية ، أي تزججه ﴿فسقناه﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿إلى بلد ميت﴾ بالتشديد والتخفيف لا نبات بها ﴿فأحيينا به الأرض﴾ من البلد ﴿بعد موتها﴾ يبسها ، أي أنتبنا به الزرع والكلاء ﴿كذلك النشور﴾ أي : البعث والإحياء .

وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور ﴿٤﴾ يأتياها الناس إن وعد الله حق فلا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور ﴿٥﴾ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴿٦﴾ الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير ﴿٧﴾ أفمن زين له سوء عمله فراءه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرت إن الله عليم بما يصنعون ﴿٨﴾ والله الذي أرسل الريح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ﴿٩﴾ من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ﴿١٠﴾ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴿١١﴾

١٠- ﴿من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً﴾ أي في الدنيا والآخرة فلا تنال منه إلا بطاعته فليطمع ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ يعلمه وهو لا إله إلا الله ونحوها ﴿والعمل الصالح يرفعه﴾ يقبله ﴿والذين يمكرون والمكرات﴾ السيئات ﴿بالني﴾ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجهم كما ذكر في الأنفال ﴿لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور﴾ يهلك . ١١- ﴿والله خلقكم من تراب﴾ يخلق أبيكم آدم منه ﴿ثم من نطفة﴾ أي : مني بخلق ذريته منها ﴿ثم جعلكم أزواجاً ذكوراً وإناثاً﴾ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ﴿حال ، أي معلومة له﴾ وما يعمر من معمر ﴿أي ما يزداد في عمر طويل العمر﴾ ولا ينقص من عمره ﴿أي ذلك المعمر أو معمر آخر﴾ إلا في كتاب ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ هيئ .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج عنه قال : كانوا يجهرون له بالكلام ويرفون أصواتهم فانزل الله ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣ : وأخرج أيضاً عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت هذه الآية ﴿لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ فقد ثابت بن قيس في الطريق يكي فمر به عاصم بن عدي بن العجلان فقال : ما يبيك ؟ قال : هذه الآية أتخوف أن تكون نزلت في وأنا صيت رفيع الصوت ، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله ﷺ فدعا به فقال : أما ترضى أن تعيش حميذاً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة ، قال : رضيت ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله ﷺ ، فانزل الله ﴿إن الذين يخفضون أصواتهم﴾ الآية .

شديد العذوبة ﴿سائغ شرابه﴾ شربه ﴿وهذا ملح أجاج﴾ شديد الملوحة ﴿ومن كل تأكلون لحمًا طريًا وتستخرجون حليته تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله﴾ وتستخرجون من الملح، وقيل منها ﴿حلية تلبسونها﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى تبصر﴾ الفلك ﴿السفن﴾ فيه ﴿في كل منها﴾ مواخر ﴿تمخر الماء، أي تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة﴾ لتبتغوا تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على ذلك .

١٣ - ﴿يُولِجُ يَدْخُلُ الله﴾ الليل في النهار فيزيد ﴿ويولج النهار﴾ يدخله ﴿في الليل﴾ فيزيد ﴿وسخر الشمس والقمر كل﴾ منهما ﴿يعجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ يوم القيامة ﴿ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون﴾ تعبدون ﴿من دونه﴾ أي : غيره وهم الأصنام ﴿ما يملكون من قطمير﴾ لفاقة النواة .

١٤ - ﴿إن تدعوهم لا يسمعون﴾ دعاءكم ولو سمعوا ﴿فرضاً﴾ ما استجابوا لكم ﴿ما أجابوكم﴾ ويوم القيامة يكفرون بشرككم ﴿بإشراككم إياهم مع الله، أي يتبرؤن منكم ومن عبادتكم إياهم﴾ ولا يُنبئكم ﴿بأحوال الدارين﴾ مثل خبير ﴿عالم وهو الله تعالى .

١٥ - ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله﴾ بكل حال ﴿والله هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ المحمود في صنعه بهم .

١٦ - ﴿إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾ بخلقكم .

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَّتَهُ تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاحِرُ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَهُمْ يُحْسِنُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَتَّبِعُونَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَهُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ وَلَا يَنْبِتُكُمْ مِثْلُ خَيْرٍ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لِاتَّخِذَ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

١٧ - ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ شديد . ١٨ - ﴿ولا تزر﴾ نفس ﴿وازرة﴾ آثمة ، أي لا تحمل ﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى وإن تدع﴾ نفس ﴿مثقلة﴾ الوزر ﴿إلى حملها﴾ منه أحدًا ليحمل بعبءه ﴿لا يحمل منه شيء﴾ ولو كان ﴿المدعو﴾ ذا قرىي ﴿قربة كالأب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم من الله﴾ إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب ﴿أي يخافونه وما رأوه لأنهم المنتفعون بالإندار﴾ وأقاموا الصلاة ﴿أداموها﴾ ومن تزكى ﴿تطهر من الشرك وغيره﴾ فإنما يتزكى لنفسه ﴿فصلاحه مختص به﴾ وإلى الله المصير ﴿المرجع فيجزي بالعمل في الآخرة .

أسباب نزول الآية ٤ : : قوله تعالى ﴿إن الذين ينادونك﴾ الآتين أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال : جاء ناس من العرب إلى حجر النبي ﷺ فجمعوا ينادون : يا محمد يا محمد ، فأنزل الله ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ الآية ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا محمد إن مدحي زين وإن شمتي شين ، فقال النبي ﷺ : ذاك هو الله ، فنزلت ﴿إن الذين ينادونك﴾ الآية ، مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بلون نزول الآية ، وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن ، وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فلم يجبه فقال : يا محمد إن حملي زين وإن ذمي لشين ، فقال : فلكم الله وأخرج ابن جرير وغيره عن الأقرع أيضاً أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد أخرج إلينا فنزلت .

والمؤمن .

٢٠ - ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ﴾ الكفر ﴿وَلَا النُّورُ﴾ الإيمان .

٢١ - ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ الجنة والنار .

٢٢ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ المؤمنون ولا الكفار ، وزيادة ولا ، في الثلاثة تأكيد ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته فيجيبه بالإيمان ﴿وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ فِي الْقُبُورِ﴾ أي الكفار شبههم بالموتى فيجيبوا .

٢٣ - ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ منذر لهم .

٢٤ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بالهدى ﴿بَشِيرًا﴾ من أجاب إليه ﴿ونذيراً﴾ من لم يجب إليه ﴿وَأَنْ﴾ ما ﴿مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا﴾ سلف ﴿فِيهَا﴾ نذير ﴿نَبِيٌّ يَنْذِرُهَا﴾ .

٢٥ - ﴿وَأَنْ يَكْذِبُوكَ﴾ أي أهل مكة ﴿فَقَدْ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ المعجزات ﴿وَالزَّبِيرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ هو التوراة والإنجيل ، فاصبر كما صبروا .

٢٦ - ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتكذيبهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ إنكارى عليهم بالعقوبة والإهلاك ، أي هو واقع موقعه .

٢٧ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا فِيهِ الثَّمَرَاتِ عَنْ الْغَيْبَةِ﴾ به ثمرات مختلفاً ألوانها ﴿كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها﴾ ومن الجبال جدد ﴿جمع جدة ، طريق في الجبل وغيره﴾ يفيض وحمراً وصفر ﴿مختلف ألوانها﴾ بالشدة والضعف ﴿وغريب سود﴾

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبِيرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُمْ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ ﴿٣٠﴾ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣١﴾

٤٣٧

عطف على جدد ، أي صخور شديدة السواد ، يقال كثيراً : أسود غريب ، وقليلًا : غريب أسود . ٢٨ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ بخلاف الجهال ككفار مكة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿غَفُورٌ﴾ لذنوب عباده المؤمنين . ٢٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾ يقرؤون ﴿كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أداموها ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ زكاة وغيرها ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ﴾ تهلك . ٣٠ - ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ﴾ لذنوبهم ﴿شَكُورٌ﴾ لطاعتهم .

أسباب نزول الآية ٦ : قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ﴾ أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعي قال : قدمت على رسول الله ﷺ فدعاني إلى الإسلام فأقررت به ودخلت فيه ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقلت : يا رسول الله أرجع إلى قومي فادعهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل إلى الإبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة وبلغ الإبان احتبس الرسول فلم يأت فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخط فادعاه سراوات قومه فقال لهم : إن رسول الله ﷺ كان قد وقت وقتاً يرسل إلي رسول له ليقبض ما عندي

٣١- ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ تقدمه من الكتب ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ عالم بالبواطن والظواهر .

٣٢- ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا﴾ أعطينا ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وهم أمتك ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ بالتقصير في العمل به ﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ يذن الله ذلك هو الفضل الكبير ﴿٣٣﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٥﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٧﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبِّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَاتٍ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذَوْقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٨﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٩﴾

٣٣- ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ أي : إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ الثلاثة بالبناء للفاعل والمفعول خبر جنات المبتدأ ﴿يُحَلَّوْنَ﴾ خبر ثان ﴿فيها﴾ من ﴿بعض﴾ أساور من ذهب ولؤلؤا ﴿مرصع بالذهب﴾ ولباسهم فيها حرير .

٣٤- ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب الذي أذهب عنا الحزن﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للطاعة .

٣٥- ﴿الذي أحلنا دار المقامة﴾ الإقامة ﴿من فضله لا يمسننا فيها نصب﴾ تعب ﴿ولا يمسننا فيها لغوب﴾ إعياء من التعب بعدم التكليف فيها ، وذكر الثاني التابع للأول للتصريح بنفيه .

٣٦- ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم﴾ بالموت ﴿فيموتوا﴾ يستريحوا ﴿ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ طرفة عين ﴿كذلك﴾ كما جزيناهاهم ﴿يُجْزَىٰ كُلُّ كَافِرٍ﴾ كافر بالياء والنون المفتوحة مع كسر الزاي ونصب كل .

هُوَ الَّذِي

٤٢٨

٣٧- ﴿وهم يصطرخون فيها﴾ يستغيثون بشدة وعويل يقولون ﴿ربنا أخرجنا﴾ منها ﴿نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل﴾ فيقال لهم ﴿أولم نعتزكم ما﴾ وقتاً ﴿يتذكر فيه من تذكركم وجاءكم النذير﴾ الرسول فما أجبتهم ﴿فذوقوا فما للظالمين﴾ الكافرين ﴿من نصير﴾ يدفع العذاب عنهم . ٣٨- ﴿إن الله عالم غيب السماوات والأرض إنه عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب ، فعلمه بغيره أولى بالنظر إلى حال الناس .

من الزكاة وليس من رسول الله ﷺ الخلف ولا أدري حبس رسوله إلا من سخطه فانطلقوا فتاتي رسول الله ﷺ ، وبعث رسول الله ﷺ الوليد بن عتبة ليقبض ما كان عنده فلما أن سار الوليد فرق فرجع فقال : إن الحارث معني الزكاة وأراد قتلي فضر رسول الله ﷺ البعث إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه إذ استقبل البعث فقال لهم : إلى أين بعثتم ؟ قالوا : إليك قال : ولم ؟ قالوا : إن رسول الله ﷺ بعث إليك الوليد بن عتبة فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله ، قال : لا والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتاني فلما دخل على رسول الله ﷺ قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ، قال : لا والذي بعثك بالحق فنزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ إلى قوله ﴿والله عليم حكيم﴾ رجال إسناده ثقات ، وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلقمة بن ناجية وأم سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسله .

٣٩ - ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾ .

٤٠ - ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى ﴿ أَرُونِي ﴾ أخبروني ﴿ مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ ﴾ شركة مع الله ﴿ فِي ﴾ خلق ﴿ السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ ﴾ حجة ﴿ مِنْهُ ﴾ بأن لهم معي شركة ؟ لا شيء من ذلك ﴿ بَلْ إِنْ ﴾ ما ﴿ يَعِدُ الظَّالِمُونَ ﴾ الكافرون ﴿ بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ باطلاً بقولهم الأصنام تشفع لهم .

٤١ - ﴿ إِنْ اللَّهُ يَمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ أي يمنعهما من الزوال ﴿ وَلَكِنْ ﴾ لام قسم ﴿ زَالَتَا إِنْ ﴾ ما ﴿ أَمْسَكَهُمَا ﴾ يمسكهما ﴿ مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾ أي : سواء ﴿ إِنْ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ في تأخير عقاب الكفار .

٤٢ - ﴿ وَأَقْسَمُوا ﴾ أي كفار مكة ﴿ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ غاية اجتهادهم فيها ﴿ لَنْ يَجَاءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ رسول ﴿ لِيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ اليهود والنصارى وغيرهم ، أي أي واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضهم بعضاً ، إذ قالت اليهود : ليست النصارى على شيء ، وقالت النصارى : ليست اليهود على شيء ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ محمد ﷺ ﴿ مَا زَادَهُمْ ﴾

مجيته ﴿ إِلَّا نَفُورًا ﴾ تباعداً عن الهدى . ٤٣ - ﴿ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ عن الإيمان مفعول له ﴿ وَمَكْرَ ﴾ العمل ﴿ السَّيِّئِ ﴾ من الشرك وغيره ﴿ وَلَا يَحِقُّ ﴾ يحيط ﴿ الْمَكْرُ السَّيِّئِ ﴾ إلا بأهله وهو الماكر ، ووصف المكر بالسوء أصل ، وإضافته إليه قيل : استعمال آخر قدر فيه مضاف حذراً من الإضافة إلى الصفة ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ يتظنون ﴿ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ﴾ سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا يحول إلى غير مستحقه . ٤٤ - ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ فاهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ يسبقه ويفوته ﴿ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنْ كَانَ عَلِيمًا ﴾ أي بالأمور كلها ﴿ قَدِيرًا ﴾ عليها .

هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنْ اللَّهُ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَنْ يَكُونَ لِمَنْ يَكُونُ أَهْدَى مِنَ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نَفُورًا ﴿٤١﴾ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٢﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنْ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ ﴾ . أخرجه الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ ركب حماراً وانطلق إلى عبد الله بن أبي قال : إليك عني فقد آذاني نتن حمارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لحماره أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فنزلت فيهم ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ ، وأخرج سعيد بن منصور وابن

أسباب نزول الآية ٩ : قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ ﴾ . أخرجه الشيخان عن أنس أن النبي ﷺ ركب حماراً وانطلق إلى عبد الله بن أبي قال : إليك عني فقد آذاني نتن حمارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لحماره أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فنزلت فيهم ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا فَاصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ ، وأخرج سعيد بن منصور وابن

٤٥ - ﴿ وَلَوْ يُوَاخِذُكَ اللَّهُ النَّاسُ بِمَا كَسَبُوا ﴾ من المعاصي ﴿ مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا ﴾ أي الأرض ﴿ مِنْ دَابَّةٍ ﴾ نَسْمَةٌ تَدَبُّ عَلَيْهَا ﴿ وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴾ أي يوم القيامة ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا يَفْعَلُونَ بَصِيرًا ﴿ ٤٥ ﴾ الكافرين .

﴿ سورة يس ﴾

[مكية إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٣]

« نزلت بعد الجن » .

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ يس ﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ - ﴿ والقرآن الحكيم ﴾ المحكم بعجيب النظم ، ويديع المعاني .
- ٣ - ﴿ إنك ﴾ يا محمد ﴿ لمن المرسلين ﴾ .
- ٤ - ﴿ على ﴾ متعلق بما قبله ﴿ صراط مستقيم ﴾ أي طريق الأنبياء قبلك التوحيد والهدى ، والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له « لست مرسلًا »
- ٥ - ﴿ تنزيل العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الرحيم ﴾ بخلقه خير مبتدأ مقدر ، أي القرآن ^(١) .
- ٦ - ﴿ لتنذر ﴾ به ﴿ قومًا ﴾ متعلق بتنزيل ﴿ ما أنذر أبائهم ﴾ أي لم ينذروا في زمن الفترة ﴿ فهم ﴾ أي القوم ﴿ غافلون ﴾ عن الإيمان والرشد .
- ٧ - ﴿ لقد حق القول ﴾ وجب ﴿ على أكثرهم ﴾ بالعذاب ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ أي الأكثر .
- ٨ - ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالًا ﴾ بأن تضم

وَلَوْ يُوَاخِذُكَ اللَّهُ النَّاسُ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤْخِرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا يَفْعَلُونَ بَصِيرًا ﴿ ٤٥ ﴾

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ نَزِيلِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠ إِنَّمَا نُنْذِرُ مِنَ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتِ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ١٢

٤٤٠

وَأَضْرِبْ لَهُمُ

إليها الأيدي لأن الغل يجمع اليد إلى العنق ﴿ فهي ﴾ أي الأيدي مجموعة ﴿ إلى الأذقان ﴾ جمع ذقن ، وهي مجتمع اللحين ﴿ فهم مقمحوون ﴾ رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها ، وهذا تمثيل ، والمراد أنهم لا يدعون للإيمان ولا يخفون رؤوسهم له . ٩ - ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً ﴾ بفتح السين وضما في الموضعين ﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم . ١٠ - ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ . ١١ - ﴿ إنما تنذر ﴾ ينفع إنذارك ﴿ من اتبع الذكر ﴾ القرآن ﴿ وخشي الرحمن بالغيب ﴾ خافه ولم يره ﴿ فبشره بمغفرة وأجر كريم ﴾ هو الجنة . ١٢ - ﴿ إنا نحن نحي الموتى ﴾ للبعث ﴿ ونكتب في اللوح المحفوظ ﴾ ما قدموا ﴿ في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ﴾ وآثارهم ﴿ ما استن به بعدهم ﴾ وكل شيء ﴿ نصبه بفعل يفسره ﴾ أحصيناه ﴿ ضبطناه ﴾ في إمام مبين ﴿ كتاب بين ، هو اللوح المحفوظ .

١٣ - ﴿ وَاضْرِبْ ﴾ جعل ﴿ لهم مثلاً ﴾ مفعول أول ﴿ أصحاب ﴾ مفعول ثان ﴿ القرية ﴾ أنطاكية ﴿ إذ جاءها ﴾ إلى آخره بدل اشتغال من أصحاب القرية ﴿ المرسلون ﴾ أي رسل عيسى .

١٤ - ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا ﴾ إلى آخره بدل من إذ الأولى ﴿ فَعَزَّزْنَا ﴾ بالتخفيف والتشديد : قَوَّيْنَا الاثنتين ﴿ بثالث ﴾ فقالوا إنا إليكم مرسلون .

١٥ - ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَنْتُمْ إِلَّا كَذِبُونَ ﴾ .

١٦ - ﴿ قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ ﴾ جار مجرى القسم ، وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الإنكار في ﴿ إنا إليكم لمرسلون ﴾ .

١٧ - ﴿ وَمَا عَلَيْنَا ﴾ إلا البلاغ المبين ﴿ التبليغ المبين الظاهر بالأدلة الواضحة وهي إبراء الأكمه والأبرص والمرضى وإحياء الميت .

١٨ - ﴿ قَالُوا إنا نطيرنا ﴾ تشامنا ﴿ بكم ﴾ لانقطاع المطر عنا بسبيكم ﴿ لئن ﴾ لا م قسم ﴿ لم تنتهوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴾ بالحجارة ﴿ ولیمسنكم منّا عذاب أليم ﴾ مؤلم .

١٩ - ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ ﴾ شؤمكم ﴿ معكم ﴾ بكفركم ﴿ أفن ﴾ همزة استفهام دخلت على إن الشرطية وفي همزتها التحقيق والتسهيل وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى ﴿ ذكرتكم ﴾ وعظمت وخوفتم ، وجواب الشرط محذوف ، أي تطيرتم وكفرتكم وهو محل الاستفهام ، والمراد به التوبيخ ﴿ بل أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ متجاوزون الحد بشرككم .

٢٠ - ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ ﴾ هو حبيب النجار كان قد آمن بالرسول ومنزله بأقصى البلد ﴿ يسمى ﴾ يشتد عدواً لما سمع بتكذيب القوم الرسول ﴿ قال يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ . ٢١ - ﴿ اتبعوا ﴾ تأكيد للأول ﴿ مَنْ لَا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا ﴾ على رسالته ﴿ وهم مهتدون ﴾ فقيل له : أنت على دينهم . ٢٢ - فقال ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني ﴾ خلقتي ، أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بعد الموت فيجازيكم بكفركم . ٢٣ - ﴿ أَتَأْخُذُ ﴾ في الهمزتين منه ما تقدم في أنذرتهم وهو استفهام بمعنى التفي ﴿ من دونه ﴾ أي غيره ﴿ آلهة ﴾ أصناماً ﴿ إِنْ يُرْذَنَ الرَّحْمَنُ بِضْرٍ لَا تَغْنِ ﴾ عن شفاعتهم التي زعمتموها ﴿ شيئاً ﴾ لا يتقنون ﴿ صفة آلهة . ٢٤ - ﴿ إني إذا ﴾ أي إن عبدت غير الله ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين . ٢٥ - ﴿ إني آمنت بربكم فاسمعون ﴾ أي اسمعوا قولي ، فرجموه فمات . ٢٦ - ﴿ قيل له عند موته ﴾ ادخل الجنة ﴿ وقيل دخلها حياً ﴾ قال يا ﴿ حرف تنبيه ﴾ ليت قومي يعلمون . ٢٧ - ﴿ بما غفر لي ربي ﴾ بغفرانه ﴿ وجعلني من المكرمين ﴾ . ٢٨ - ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ أنزلنا على قومه ﴾ أي حبيب ﴿ من بعده ﴾ بعد موته ﴿ من جند من السماء ﴾ أي ملائكة لإهلاكهم ﴿ وما كنا

٢١ - ﴿ اتبعوا ﴾ تأكيد للأول ﴿ مَنْ لَا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا ﴾ على رسالته ﴿ وهم مهتدون ﴾ فقيل له : أنت على دينهم . ٢٢ - فقال ﴿ ومالي لا أعبد الذي فطرني ﴾ خلقتي ، أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها وأنتم كذلك ﴿ وإليه ترجعون ﴾ بعد الموت فيجازيكم بكفركم . ٢٣ - ﴿ أَتَأْخُذُ ﴾ في الهمزتين منه ما تقدم في أنذرتهم وهو استفهام بمعنى التفي ﴿ من دونه ﴾ أي غيره ﴿ آلهة ﴾ أصناماً ﴿ إِنْ يُرْذَنَ الرَّحْمَنُ بِضْرٍ لَا تَغْنِ ﴾ عن شفاعتهم التي زعمتموها ﴿ شيئاً ﴾ لا يتقنون ﴿ صفة آلهة . ٢٤ - ﴿ إني إذا ﴾ أي إن عبدت غير الله ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين . ٢٥ - ﴿ إني آمنت بربكم فاسمعون ﴾ أي اسمعوا قولي ، فرجموه فمات . ٢٦ - ﴿ قيل له عند موته ﴾ ادخل الجنة ﴿ وقيل دخلها حياً ﴾ قال يا ﴿ حرف تنبيه ﴾ ليت قومي يعلمون . ٢٧ - ﴿ بما غفر لي ربي ﴾ بغفرانه ﴿ وجعلني من المكرمين ﴾ . ٢٨ - ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ أنزلنا على قومه ﴾ أي حبيب ﴿ من بعده ﴾ بعد موته ﴿ من جند من السماء ﴾ أي ملائكة لإهلاكهم ﴿ وما كنا



﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ (٢٨) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَسِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِعَ لَدُنَّا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةُ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةُ لَهُمْ أَيْلٌ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا أَيْلٌ سَابِقَ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

٤٤٢

وَأَيَّةٌ لَهُمْ

منزلين ﴿ ملائكة لإهلاك أحد . ٢٩ - ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ كانت ﴾ عقوبتهم ﴿ إلا ﴾ صيحة واحدة ﴿ صاح بهم جبريل ﴿ فإذا هم ﴾ خامدون ﴿ ساكنون ميتون . ٣٠ - ﴿ يا حسرة ﴾ علي العباد ﴿ هؤلاء ونحوهم ﴾ ممن كذبوا الرسل فاهلكوا ، وهي شدة التألم ونداؤها مجاز ، أي هذا أوانك فاحضري ﴿ ما ﴾ يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ﴿ مسوق ﴾ لبيان سببها لاشتغالها على استهزائهم المؤدي إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة . ٣١ - ﴿ ألم يروا ﴾ أي أهل مكة القائلون للنبي ﴿ لست مرسلًا ﴾ والاستهزاء للترقية : أي علموا ﴿ كم ﴾ خيرية بمعنى كثيراً معمولة لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل ، والمعنى إنا ﴿ أهلكنا قبلهم ﴾ كثيراً ﴿ من القرون ﴾ الأمم ﴿ أنهم ﴾ أي المهلكين ﴿ إليهم ﴾ أي المكذبين ﴿ لا يرجعون ﴾ أفلا يعتبرون بهم ، وأنهم الخ : بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور ٣٢ - ﴿ وإن ﴾ نافية أو مخففة ﴿ كل ﴾ أي كل الخلائق مبتدا ﴿ لما ﴾ بالتشديد بمعنى إلا ، أو بالتخفيف ، فاللام فارقة وما مزيدة ﴿ جميع ﴾ خبر المبتدا ، أي مجموعون ﴿ لدينا ﴾ عندنا في الموقف بعد بعثهم ﴿ محضرون ﴾ للحساب خبر ثان . ٣٣ - ﴿ وآية لهم ﴾ على البعث خبر مقدم ﴿ الأرض الميتة ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ أحييناها ﴾ بالماء مبتدا ﴿ وأخرجنا منها حبا ﴾ كالحنطة ﴿ فمته ﴾ يأكلون . ٣٤ - ﴿ وجعلنا فيها جنات ﴾ بساتين ﴿ من نخيل ﴾

وأعناب وفجّرنا فيها من العيون ﴿ أي بعضها . ٣٥ - ﴿ ليأكلوا ﴾ من ثمره ﴿ بفتحيتين وضميتين ، أي ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴾ وما عملته أيديهم ﴿ أي لم تعمل الثمر ﴾ أفلا يشكرون ﴿ أنعمه تعالى عليهم . ٣٦ - ﴿ سبحان الذي خلق الأزواج ﴾ الأصناف ﴿ كلها مما تنبت الأرض ﴾ من الحبوب وغيرها ﴿ ومن أنفسهم ﴾ من الذكور والإناث ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ من المخلوقات العجيبة الغريبة . ٣٧ - ﴿ وآية لهم ﴾ على القدرة العظيمة ﴿ الليل نسلخ ﴾ تفصل ﴿ من النهار فإذا هم مظلمون ﴾ داخلون في الظلام . ٣٨ - ﴿ والشمس تجري ﴾ إلى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك ﴿ لمستقر لها ﴾ أي إليه لا تتجاوز ﴿ ذلك ﴾ أي جريها ﴿ تقدير العزيز ﴾ في ملكه ﴿ العليم ﴾ بخلقه . ٣٩ - ﴿ والقمر ﴾ بالرفع والنصب وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده ﴿ قدرناه ﴾ من حيث سيره ﴿ منازل ﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستتر ليبتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿ حتى عاد ﴾ في آخر منزله في رأي العين ﴿ كالعرجون القديم ﴾ أي كعود الشماريخ إذا عتق فإنه يرق ويتفوس ويصفر . ٤٠ - ﴿ لا الشمس ينبغي ﴾ يسهل ويصح ﴿ لها أن تدرك القمر ﴾ فتجتمع معه في الليل ﴿ ولا ﴾ الليل سابق النهار ﴿ فلا يأتي قبل انقضاؤه ﴾ وكل ﴿ تنويه

عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر والنجوم
﴿ في فلك ﴾ مستدير ﴿ يسبحون ﴾ يسيرون نزلوا
منزلة العقلاء .

٤١ - ﴿ وآية لهم ﴾ على قدرتنا ﴿ أنا حملنا
ذريتهم ﴾ وفي قراءة : ذرياتهم ، أي آباءهم
الأصول ﴿ في الفلك ﴾ أي سفينة نوح
﴿ المشحون ﴾ المملوء .

٤٢ - ﴿ وخلقنا لهم من مثله ﴾ أي مثل فلك نوح
وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار
والكبار بتعليم الله تعالى ﴿ ما يركبون ﴾ فيه .

٤٣ - ﴿ وإن نشأ نفرقهم ﴾ مع إيجاد السفن
﴿ فلا صريح ﴾ مفيت ﴿ لهم ولا هم يتقنون ﴾
ينجون .

٤٤ - ﴿ إلا رحمة منا ومتاعاً إلى حين ﴾ أي لا
ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتعنا بإياهم بلذاتهم
إلى انقضاء آجالهم .

٤٥ - ﴿ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم ﴾ من
عذاب الدنيا كغيرهم ﴿ وما خلفكم ﴾ من عذاب
الآخرة ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ أعرضوا .

٤٦ - ﴿ وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا
كانوا عنها معرضين ﴾ .

٤٧ - ﴿ وإذا قيل ﴾ أي قال فقراء الصحابة
﴿ لهم أنفقوا ﴾ علينا ﴿ مما رزقكم الله ﴾ من
الأموال ﴿ قال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾
استهزاء بهم ﴿ أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ﴾
في معتقدهم هذا ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أنتم ﴾ في قولكم
لنا ذلك مع معتقدهم هذا ﴿ إلا في ضلال
مبين ﴾ بين وللتصريح بكفرهم موقع عظيم .

٤٨ - ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ بالبعث

وَأَيُّهُ لَمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا
لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾
مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ
فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾
قَالُوا أَيْنَ بُلْنَا مِنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تَطْلُمُ
نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تَحْزَنُ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

٤٤٣

﴿ إن كنتم صادقين ﴾ فيه . ٤٩ - قال تعالى : ﴿ ما ينظرون ﴾ أي ينتظرون ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ وهي نفخة إسماعيل الأولى
﴿ تأخذهم وهم يخصمون ﴾ بالشديد أصله يخصمون يقتضرون ، وفي قراءة يخصمون كضربون ، أي يخصم بعضهم بعضاً . ٥٠ - ﴿ فلا يستطيعون
توصية ﴾ أي أن يوصوا ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾ من أسواقهم وأشغالهم بل يموتون فيها . ٥١ - ﴿ ونفخ في الصور ﴾ هو قرن
النفخة الثانية للبعث ، وبين النفختين أربعون سنة ﴿ فإذا هم ﴾ أي المقبورون ﴿ من الأجداث ﴾ القبور ﴿ إلى ربهم ينسلون ﴾
يخرجون بسرعة . ٥٢ - ﴿ قالوا ﴾ أي الكفار منهم ﴿ يا ﴾ للنتية ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿ من بعثنا من
مرقدنا ﴾ لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يعذبوا ﴿ هذا ﴾ أي البعث ﴿ ما ﴾ أي الذي ﴿ وعد ﴾ به ﴿ الرحمن وصدق ﴾ فيه
﴿ المرسلون ﴾ أقرؤا حين لا ينفعهم الإقرار ، وقيل : يقال لهم ذلك . ٥٣ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع
لدينا ﴾ عندنا ﴿ محضرون ﴾ . ٥٤ - ﴿ فالיום لا تظلم نفس شيئاً ولا تجزون إلا ﴾ جزء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ .

فحبسها زوجها وجعلها في عليه له وإن المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها ليطلقوا بها وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله فجاء بنو عمه ليحولوا
بين المرأة وبين أهلها فتدافعوا واجتلدوا بالتمال فنزلت فيهم هذه الآية ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾ فيبت إليهم رسول الله ﷺ فأصلح بينهم

إِنْ أَصْحَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتُكْهَنُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ ﴿٥٦﴾ لَّهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَائِدَاتُ عَدْوَنَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَنُوا الْيَوْمَ أَنْتُمْ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَنْبِئَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ أَعْبَدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نَعْمِرْهُ نَتَكَلَّمْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

٤٤٤

أَوْلَتْزِرُوا أَنَا

٥٥- ﴿إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ يسكون الغين وضما عما فيه أهل النار مما يتلذذون به كافتضاض الأبرار ، لا شغل يتعبون فيه ، لأن الجنة لا نصب فيها ﴿فاكهون﴾ ناعمون خبر ثان لأن ، والأول في شغل .
٥٦- ﴿هُمْ﴾ مبتدأ ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ فِي ظِلَالٍ﴾ جمع ظلة أو ظل خير : أي لا تصيبهم الشمس ﴿على الأرائك﴾ جمع أريكة ، وهو السرير في الحجلة^(١) أو الفرش فيها ﴿متكنون﴾ خبر ثان متعلق على .
٥٧- ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ﴾ فيها ﴿ما يذوقون﴾ يتمنون .
٥٨- ﴿سَلَامٌ﴾ مبتدأ ﴿قَوْلًا﴾ أي بالقول خبره ﴿من رب رحيم﴾ بهم ، أي يقول لهم : سلام عليكم
٥٩- ﴿وَأَمْتَنُوا الْيَوْمَ﴾ يقول ﴿امتنوا اليوم أيها المجرمون﴾ أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم .
٦٠- ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ أركم ﴿يا بني آدم﴾ على لسان رسلي ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ لا تطيعوه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ بين العداوة .
٦١- ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي﴾ وحُدُونِي وأطيعوني ﴿هذا صراطٌ مستقيم﴾ .
٦٢- ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا﴾ خلقاً جمع جبيل كقديم ، وفي قراءة^(٢) بضم الباء ﴿كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾ عداوته وإضلاله أو ما حل بهم من العذاب فتؤمنوا ، ويقال لهم في الآخرة :
٦٣- ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ بها .
٦٤- ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ .

٦٥- ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي الكفار لقولهم «والله ربنا ما كنا مشركين» ، وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم ﴿وبغيرها﴾ بما كانوا يكسبون ﴿فكل عضو ينطق بما صدر منه﴾ . ٦٦- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾ لأعميانهم طمساً ﴿فَاسْتَبَقُوا﴾ ابتدروا ﴿الصِّرَاطَ﴾ الطريق ذاهبين كعادتهم ﴿فَأَنَّى﴾ فكيف ﴿يُبْصِرُونَ﴾ حيث؟ أي لا يصرّون . ٦٧- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ قردة ونحازير أو حجارة ﴿على مكاناتهم﴾ وفي قراءة : مكاناتهم جمع مكانة بمعنى مكان : أي في منازلهم ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ أي : لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء . ٦٨- ﴿وَمَنْ نَعْمِرْهُ بِإِطَالَةِ أَجَلِهِ﴾ بتكسُّه ﴿وَفِي قِرَاءَةِ﴾ بالتشديد من التنكيس ﴿فِي الْخَلْقِ﴾ أي : خلقه فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهماً ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنوا ، وفي قراءة بالتاء . ٦٩- ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ رد لقولهم : إن ما أتى به من القرآن شعر ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾ يسهل ﴿لَهُ﴾ الشعر ﴿إِنْ هُوَ﴾ ليس الذي أتى به ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ عظة ﴿وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ مظهر للأحكام وغيرها . ٧٠- ﴿لِيُنْذِرَ﴾ بالياء والتاء ، به ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ يعقل ما يخاطب به وهم المؤمنون ﴿وَيُحَقِّقَ الْقَوْلَ﴾ بالعذاب ﴿على الكافرين﴾ وهم الكالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به .

(١) الحجلة بفتحين واحدة حجال العروس ، وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور .

(٢) أي مع ضم الجيم . وبقي قراءة ثلاثة سبعة أيضاً ، وهي بكسر الجيم والياء وتشديد اللام كسجبل ، وهي قراءة حفص وآخرين .

٧١- ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا والاستغناء للتقرير والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾ في جملة الناس ﴿مما عملت أيدينا﴾ عملناه بلا شريك ولا معين ﴿أنعما﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿فهم لها مالكون﴾ ضابطون .

٧٢- ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾ سخرناها ﴿لهم فمتها ركوبهم﴾ مركوبهم ﴿ومنها يأكلون﴾ .

٧٣- ﴿ولهم فيها منافع﴾ كاصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿ومشارب﴾ من لبنها جمع مشرب بمعنى شرب أو موضعه ﴿أفلا يشكرون﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنوا : أي ما فعلوا ذلك .

٧٤- ﴿واتخذوا من دون الله﴾ أي غيره ﴿آلهة﴾ أصناماً يعبدونها ﴿لعلهم يُنصرون﴾ يمتنون من عذاب الله تعالى بشفاعته آلهتهم بزعمهم .

٧٥- ﴿لا يستطيعون﴾ أي آلهتهم ، نزلوا منزلة العقلاء ﴿نصرهم وهم﴾ أي : آلهتهم من الأصنام ﴿لهم جند﴾ بزعمهم نصرهم ﴿محضرون﴾ في النار معهم .

٧٦- ﴿فلا يحزنك قولهم﴾ لك : لست مرسلًا وغير ذلك ﴿إنا تعلم مايسرون وما يعلنون﴾ من ذلك وغيره فنجازيهم عليه .

٧٧- ﴿أولم ير الإنسان﴾ يعلم ، وهو العاصي ابن وائل ﴿أنا خلقناه من نطفة﴾ مني إلى أن صيرناه شديداً قوياً ﴿فإذا هو خصيم﴾ شديد الخصومة لنا ﴿مبين﴾ بينها في نفي البعث .

٧٨- ﴿وضرب لنا مثلاً﴾ في ذلك ﴿ونسئ خلقه﴾ من المنى وهو أغرب من مثله ﴿قال من يحيي العظام وهي رميم﴾ أي بالية ولم يقل

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ أَفَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدَأُ الْمَكُوتَ كُلَّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

٤٤٥

رميمة بالناء لأنه اسم لا صفة ، وروي أنه أخذ عظماً رميماً ففتته وقال للنبي ﷺ : أنرى يحيي الله هذا بعد ما بلي وزم ؟ فقال ﷺ : نعم ويدخلك النار . ٧٩- ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم﴾ مجملاً ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه . ٨٠- ﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الناس ﴿من الشجر الأخضر﴾ المرخ والعفار أو كل شجر إلا العناب ﴿ناراً﴾ فإذا أنتم منه توقدون ﴿تقدحون وهذا دال على القدرة على البعث فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب ، فلا الماء يطفى النار ، ولا النار تحرق الخشب . ٨١- ﴿أوليس الذي خلق السماوات والأرض مع عظمهما﴾ بقادر على أن يخلق مثلهم ﴿أي الأناسي في الصغر﴾ بلى ﴿أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه وهو الخلاق﴾ الكثير الخلق ﴿العليم﴾ بكل شيء . ٨٢- ﴿إنما أمره﴾ شأنه ﴿إذا أراد شيئاً﴾ أي خلق شيء ﴿أن يقول له كن فيكون﴾ أي فهو يكون ، وفي قراءة بالنصب عطفًا على يقول . ٨٣- ﴿فسبحان الذي يبدئ ملكوت﴾ ملك ، زيدت الواو والتاء للمبالغة ، أي القدرة على ﴿كل شيء وإليه ترجعون﴾ تردون في الآخرة .

وفلوا إلى أمر الله . وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : كانت تكون الخصومة بين الحين فيدعون إلى الحكم فيأبون أن يجيئوا ، فأنزل الله ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ الآية ، وأخرج عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حق بينهما فقال

[مكية وآياتها ١٨٢ نزلت بعد الأنعام]

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴾ الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظما تؤمر به .
- ٢ - ﴿ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴾ الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه .
- ٣ - ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ﴾ أي قراء القرآن يتلونه ﴿ ذُكِّرًا ﴾ مصدر من معنى التاليات .
- ٤ - ﴿ إِنْ إِلَهُكُمُ إِلَّا هُوَ ﴾ يا أهل مكة ﴿ لَوْاحِدٌ ﴾ .
- ٥ - ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ ورب المشارق ﴿ أَيِ الْمَغَارِبِ لِلشَّمْسِ ﴾ لها كل يوم مشرق ومغرب .
- ٦ - ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴾ أي بضوئها أو بها ، والإضافة للبيان كقراءة تنوين زينة المينة بالكواكب .
- ٧ - ﴿ وَحَفَظًا ﴾ منصوب بفعل مقدر : أي حفظناها بالشهب ﴿ مِنْ كُلِّ ﴾ متعلق بالمقدر ﴿ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾ عاتٍ خارج عن الطاعة .
- ٨ - ﴿ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ أي الشياطين مستانف ، وسماهم هو في المعنى المحفوظ عنه ﴿ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ﴾ الملائكة في السماء ، وعُدِّي السماع يالئ لتضمنه معنى الإصغاء وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله يسمعون ادغمت التاء في السين ﴿ وَيَقْدُفُونَ ﴾ أي الشياطين بالشهب ﴿ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ من أفاق السماء .
- ٩ - ﴿ دُحُورًا ﴾ مصدر دحره : أي طرده وأبعده وهو مفعول له ﴿ وَلَهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ دائم .

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ٢ فَالتَّالِيَاتِ ذُكِّرًا ٣
إِنَّ إِلَهُكُمُ لَوَاحِدٌ ٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
الْمَشْرِقِ ٥ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَكِبِ ٦ وَحَفَظًا
مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيَقْدُفُونَ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ٩ إِلَّا مَنْ خُفِيَ
الْخَطْفَةُ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ١٠ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا
أَمْ مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ١١ بَلْ عَجِبْتَ
وَيَسْخَرُونَ ١٢ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٣ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ
١٤ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ١٥ أَوَلَمْ نَكُنَّا نَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ
لَآءَالِ السَّمْعِوتِ ١٦ أَوَلَمْ نَكُنَّا نَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ لَآءَالِ السَّمْعِوتِ ١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ
١٨ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ١٩ وَقَالُوا إِنَّا لَنَرَاهَا
يَوْمَ الدِّينِ ٢٠ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُونَ ٢١
أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢ مِنْ دُونِ
اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ٢٣ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ٢٤

مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ

٤٤٦

- ١٠ - ﴿ إِلَّا مَنْ خُفِيَ الْخَطْفَةُ ﴾ مصدر : أي المرة ، والاستثناء من ضمير يسمعون : أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة ﴿ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ﴾ كوكب مضيء ﴿ ثَاقِبٌ ﴾ يثقبه أو يحرقه أو يخيله . ١١ - ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ﴾ استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً ﴿ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَّنْ خَلَقْنَا ﴾ من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما وفي الإتيان بمن تغليب العقلاء ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ ﴾ أي أصلهم آدم ﴿ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ لازم يلمص باليد : المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير . ١٢ - ﴿ بَلْ ﴾ للانتقال من غرض إلى آخر وهو الإخبار بحاله وحالهم ﴿ عَجِبْتَ ﴾ بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ ، أي من تكذيبهم إياك ﴿ وَهُمْ ﴾ هم ﴿ يَسْخَرُونَ ﴾ يستهزئون بها . ١٣ - ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا ﴾ وعظوا بالقرآن ﴿ لَا يَذْكُرُونَ ﴾ لا يتعلمون . ١٤ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً ﴾ كانشقاق القمر ﴿ يَسْتَسْخَرُونَ ﴾ يستهزئون بها . ١٥ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ فيها ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ بين وقالوا منكرين للبعث : ١٦ - ﴿ أَلَمْ نَكُنَّا نَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ لَآءَالِ السَّمْعِوتِ ﴾ في الهمزتين في الموضعين التحقيق وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين . ١٧ - ﴿ أَوْ أَبْلَاؤُا الْأَوَّلُونَ ﴾ بسكون الواو عطفًا بأو ، ويفتحها والهمزة للاستفهام والمطف بالواو والمعطوف عليه محل إن واسمها أو الضمير في لمبعوثون والفواصل همزة الاستفهام . ١٨ - ﴿ قُلْ نَعَمْ ﴾

أحدهما للآخر : لأخذن عنوة لكثرة عشيرته ، وإن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي ﷺ فلم يزل الأمر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف .

تبعثون ﴿ وأنتم داخرون ﴾ صاغرون .

١٩ - ﴿ فلإنما هي ﴾ ضميره مبهم يفسره ﴿ زجرة ﴾ أي : صيحة ﴿ واحدة فلماذا هم ﴾ أي : الخلائق أحياء ﴿ ينظرون ﴾ ما يفعل بهم .

٢٠ - ﴿ وقالوا ﴾ أي : الكفار ﴿ يا ﴾ للتنبيه ﴿ ويلنا ﴾ هلاكنا ، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ، وتقول لهم الملائكة : ﴿ هذا يوم الدين ﴾ أي : يوم الحساب والجزاء .

٢١ - ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ بين الخلائق ﴿ الذي كُتِبَ به تكذبون ﴾ ويقال للملائكة :

٢٢ - ﴿ احشروا الذين ظلموا ﴾ أنفسهم بالشرك ﴿ وأزواجهم ﴾ قرناءهم من الشياطين ﴿ وما كانوا يعبدون ﴾ .

٢٣ - ﴿ من دون الله ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿ فاهدوهم ﴾ دلوهم وسوقوهم ﴿ إلى صراط الجحيم ﴾ طريق النار .

٢٤ - ﴿ وقسوهم ﴾ اجسوهم عند الصراط ﴿ إنهم مسؤولون ﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم ، ويقال لهم توبيخاً :

٢٥ - ﴿ مالكم لا تناصرون ﴾ لا ينصر بعضهم بعضاً كحالكم في الدنيا ويقال لهم :

٢٦ - ﴿ بل هم اليوم مستسلمون ﴾ منقادون أذلاء .
٢٧ - ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون ﴾ يتلاومون ويتخاصمون .

٢٨ - ﴿ قالوا ﴾ أي : الاتباع منهم للمتبوعين ﴿ إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾ عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لحلفكم أنكم على الحق فصدقناكم واتبعناكم ، المعنى : أنكم أضللتونا .

٢٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي : المتبعون لهم ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتكم عن الإيمان إلينا .

٣٠ - ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا ﴿ بل كنتم قوماً طاغين ﴾ ضالين مثلنا .
٣١ - ﴿ فحق ﴾ وجب ﴿ علينا ﴾ جميعاً ﴿ قول ربنا ﴾ بالعذاب : أي قوله ﴿ ولأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ، ﴿ إننا ﴾ جميعاً ﴿ لندائقون ﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم : ٣٢ - ﴿ فأغويناكم ﴾ المعلن بقولهم ﴿ إننا كنا غاوين ﴾ . ٣٣ - قال تعالى : ﴿ فإنهم يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ أي : لاشتراكهم في الغواية . ٣٤ - ﴿ إننا كذلك ﴾ كما نفعل بهؤلاء ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ غير هؤلاء : أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع . ٣٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده ﴿ كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ ويقولون أننا ﴾ في همزيت ما تقدم ﴿ لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ أي لأجل قول محمد . ٣٧ - قال تعالى : ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ الجائين به ، وهوان لا إله إلا الله . ٣٨ - ﴿ إنكم ﴾ فيه التفات ﴿ لذايقوا العذاب الأليم ﴾ . ٣٩ - ﴿ وما تجزؤون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ . ٤٠ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي :

المؤمنين استثناء منقطع ، أي : ذكر جزأهم في قوله :

مَالِكُمْ لَا تَنَاصُرُونَ ﴿٢٩﴾ بَلْ هُمْ أَلْيَوْمَ مُتَسَلِّمُونَ ﴿٣٠﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٤﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَٰئِقُونَ ﴿٣٥﴾ فَأَغْوَيْنَكُمْ إِنَّا كَٰذِبُونَ ﴿٣٦﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٨﴾ إِنَّهُمْ كَٰنُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَٰرُكُوءَ الْهَيْتِنَا لِشَاعِرٍ مَّخْنُونٍ ﴿٤٠﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤١﴾ إِنَّكُمْ لَذَٰئِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٤٢﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٤﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤٥﴾ فَوَٰكِدُهُمْ مَّكْرُمُونَ ﴿٤٦﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٧﴾ عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٨﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٩﴾ بَيْضَاءَ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٥٠﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٥٢﴾ كَٰتِبَتُنَّ بِيْضٍ مَّكْنُونٌ ﴿٥٣﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥٥﴾

٢٩ - ﴿ قالوا ﴾ أي : المتبعون لهم ﴿ بل لم تكونوا مؤمنين ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين فرجعتكم عن الإيمان إلينا . ٣٠ - ﴿ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴾ قوة وقدرة تقهركم على متابعتنا ﴿ بل كنتم قوماً طاغين ﴾ ضالين مثلنا . ٣١ - ﴿ فحق ﴾ وجب ﴿ علينا ﴾ جميعاً ﴿ قول ربنا ﴾ بالعذاب : أي قوله ﴿ ولأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ ، ﴿ إننا ﴾ جميعاً ﴿ لندائقون ﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم : ٣٢ - ﴿ فأغويناكم ﴾ المعلن بقولهم ﴿ إننا كنا غاوين ﴾ . ٣٣ - قال تعالى : ﴿ فإنهم يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ في العذاب مشتركون ﴾ أي : لاشتراكهم في الغواية . ٣٤ - ﴿ إننا كذلك ﴾ كما نفعل بهؤلاء ﴿ نفعل بالمجرمين ﴾ غير هؤلاء : أي نعذبهم التابع منهم والمتبوع . ٣٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده ﴿ كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾ . ٣٦ - ﴿ ويقولون أننا ﴾ في همزيت ما تقدم ﴿ لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ أي لأجل قول محمد . ٣٧ - قال تعالى : ﴿ بل جاء بالحق وصدق المرسلين ﴾ الجائين به ، وهوان لا إله إلا الله . ٣٨ - ﴿ إنكم ﴾ فيه التفات ﴿ لذايقوا العذاب الأليم ﴾ . ٣٩ - ﴿ وما تجزؤون إلا ﴾ جزاء ﴿ ما كنتم تعملون ﴾ . ٤٠ - ﴿ إلا عباد الله المخلصين ﴾ أي :

أسباب نزول الآية ١١ : قوله تعالى : ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ . أخرج أصحاب السنن الأربعة عن أبي جبير بن الضحاك قال : كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعي بعضها فمسي أن يكره فنزلت ﴿ ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ قال الترمذي : حسن ، وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضاً

٤١ - ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ رِزْقٌ

مَعْلُومٌ بِكَرَّةٍ وَعَشِيًّا .

٤٢ - ﴿فَوَاكِهِمْ بِدُلٍّ أَوْ بَيِّنٍ لِلرِّزْقِ وَهُوَ مَا يُؤْكَلُ

تَلَذُّذًا لَا لِحَظٍّ صَحَّةٌ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُسْتَفْتُونَ عَنْ

حِفْظِهَا بِخَلْقِ أَجْسَامِهِمْ لِلْأَبَدِ ﴿وَهُمْ مَكْرُمُونَ﴾

بِثَوَابِ اللَّهِ سَيِّحَانَهُ وَتَعَالَى .

٤٣ - ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ .

٤٤ - ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ لَا يَرَى بَعْضُهُمْ قَفَا

بَعْضٍ .

٤٥ - ﴿يَطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ عَلَى كُلِّ مِنْهُمْ

﴿بِكَأْسٍ﴾ هُوَ الْإِنَاءُ بِشَرَابِهِ ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ مِنْ

خَمْرِ يَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُارِ الْمَاءِ .

٤٦ - ﴿يَبْضَاءُ﴾ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ﴿لِلْحَبِّ﴾

لِلذِّبَةِ ﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ بِخِلَافِ خَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا

كَرِيهَةٌ عِنْدَ الشُّرْبِ .

٤٧ - ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ مَا يَغْتَالُ عَقُولَهُمْ ﴿وَلَا

هَمٌّ عَنْهَا يَنْزِفُونَ﴾ بِفَتْحِ الزَّايِ وَكُسْرِهَا مِنْ نَزْفٍ

الشَّارِبِ وَأَنْزَفَ : أَيِ يَسْكُرُونَ بِخِلَافِ خَمْرِ

الدُّنْيَا .

٤٨ - ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾ حَاسِبَاتُ

الْأَعْيُنِ عَلَى أَنْزَوَاجِهِنَّ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِهِمْ

لِحُسْنِهِمْ عِنْدَهُنَّ ﴿حِجِينَ﴾ ضَخَامُ الْأَعْيُنِ

حَسَانُهَا .

٤٩ - ﴿كَأَنَّهُمْ فِي اللَّوْنِ﴾ بَيَاضٌ لِلنَّعَامِ

﴿مَكْتُونٌ﴾ مُسْتَوْرٌ بِرِيشِهِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ غَبَارٌ ،

وَلَوْنُهُ وَهُوَ الْبَيَاضُ فِي صَفْرَةٍ ، أَحْسَنُ الْوَانِ

النِّسَاءِ .

٥٠ - ﴿فَأَقْبِلَ بَعْضُهُمْ﴾ بَعْضُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

﴿عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونُ﴾ عَمَّا مَرَّ بِهِمْ فِي

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ

٤٤٨

الدُّنْيَا . ٥١ - ﴿قَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ صَاحِبٌ يَنْكُرُ الْبَيْتَ . ٥٢ - ﴿يَقُولُ﴾ لِي تَبْكِيئًا ﴿أَنَّكَ لَمِنَ الْمُصْذِقِينَ﴾ بِالْبَيْتِ .

٥٣ - ﴿أَنَذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَا﴾ فِي الْهَمَزَيْنِ فِي الثَّلَاثَةِ مَوَاضِعَ مَا تَقَدَّمَ ﴿لَمُذْيُونٌ﴾ مُجْزِيُونَ وَمَحَاسِبُونَ ؟ أُنْكَرُ ذَلِكَ

أَيْضًا . ٥٤ - ﴿قَالَ﴾ ذَلِكَ الْقَاتِلُ لِإِخْوَانِهِ : ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَعُونَ﴾ مَعِيَ إِلَى النَّارِ لِنَنْظَرِ حَالَهُ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا . ٥٥ - ﴿فَاطْلِعْ﴾

ذَلِكَ الْقَاتِلُ مِنْ بَعْضِ كَوَى الْجَنَّةِ ﴿فَرَأَاهُ﴾ أَيِ رَأَى قَرِينَهُ ﴿فِي سُوَاهِ الْجَحِيمِ﴾ فِي وَسْطِ النَّارِ . ٥٦ - ﴿قَالَ﴾ لَهُ تَشْمِيئًا ﴿ثَلَاثَ

إِنْ﴾ إِنْ مَخْفَفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ ﴿كَدَّتْ﴾ قَارِبَتْ ﴿لَتُرْدِينَ﴾ لَتَهْلِكُنِي بِإِغْوَاثِكَ . ٥٧ - ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ عَلَيَّ بِالْإِيمَانِ ﴿لَكُنْتُ

مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ مَعَكَ فِي النَّارِ وَقَوْلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ : ٥٨ - ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ . ٥٩ - ﴿إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى﴾ الَّتِي فِي الدُّنْيَا

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ﴾ هُوَ اسْتِغْثَامُ تَلَذُّذٍ وَتَحَدُّثٍ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ تَأْيِيدِ الْحَيَاةِ وَعَدَمِ التَّعْذِيبِ . ٦٠ - ﴿إِنْ هَذَا﴾ الَّذِي ذَكَرْتُ

لَأَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿لَهُوَ الْقُوَى الْمُعْظِيمُ﴾ . ٦١ - ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ قِيلَ يَقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ ، وَقِيلَ هُمْ يَقُولُونَهُ .

٦٢ - ﴿أَذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ لَهُمْ ﴿خَيْرٌ نَزْلًا﴾ وَهُوَ مَا يَعْدُ لِلنَّازِلِ مِنْ ضَيْفٍ وَغَيْرِهِ ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ﴾ الْمَعْدَةُ لِأَهْلِ النَّارِ وَهِيَ مِنْ

أَحْبَثِ الشَّجَرِ الْمَرَّبَهَامَةِ يَنْبَتْهَا اللَّهُ فِي الْجَحِيمِ كَمَا سَيَأْتِي . ٦٣ - ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا﴾ بِذَلِكَ ﴿فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ أَيِ : الْكَافِرِينَ مِنْ

قَالَ : كَانَتْ الْأَلْقَابُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِدْعَا النَّبِيِّ ﷺ رَجُلًا مِنْهُمْ بَلَقَهُ قَتِيلٌ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَكْرَهُ قَاتِلُ اللَّهِ ﷻ وَلَا تَتَابَزَوْا بِالْأَلْقَابِ ﷻ وَلَفْظُ أَحْمَدَ عَنْهُ

قَالَ : فِينَا نَزَلَتْ فِي بَنِي سُلَيْمَةَ ﷻ وَلَا تَتَابَزَوْا بِالْأَلْقَابِ ﷻ قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ فِينَا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَكَانَ إِذَا دَعَا أَحَدًا مِنْهُمْ بِاسْمٍ مِنْ

تِلْكَ الْأَسْمَاءِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا فَتَزَلْتُ .

أهل مكة ، إذ قالوا : النار تحرق الشجر فكيف تنبت .

الجزء الثاني والعشرون

سورة الصافات ٢٧

٦٤ - ﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ أي قعر جهنم ، وأغصانها ترتفع إلى دركاتنا .
٦٥ - ﴿ طَلْعُهَا ﴾ المشبه بطلع النخل ﴿ كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ الحيات القبيحة المنظر .
٦٦ - ﴿ فَإِنَّهُمْ ﴾ أي الكفار ﴿ لَا يَكُلُونَ مِنْهَا ﴾ مع قبحها لشدة جوعهم ﴿ فَمَالَتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ .
٦٧ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾ أي ماء حار يشربونه فيختلط بالماكل منها فيصير شوباً له .
٦٨ - ﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرْجَمَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ ﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها .
٦٩ - ﴿ إِنَّهُمْ السُّفَّاءُ ﴾ وجدوا ﴿ آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ .
٧٠ - ﴿ فَمَهْ عَلَى أَنَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ يزعمون إلى اتباعهم فيسرعون إليه .
٧١ - ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ ﴾ من الأمم الماضية .
٧٢ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ من الرسل مخوفين .
٧٣ - ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ الكافرين : أي عاقبتهم العذاب .
٧٤ - ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلَصِينَ ﴾ أي : المؤمنين فإنهم نجوا من العذاب لإخلاصهم في العبادة ، أو لأن الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام .

٧٥ - ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ ﴾ بقوله « رب إني مغلوب فانتصر » ﴿ فَلَنَعَمْ الْمُجِيبُونَ ﴾ له نحن .

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْعِنِهِ لَإِِبْرَاهِيمَ ﴾ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفَكَاءَ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَظَنَرْنَا لَهُ فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَأَى إِلَهُ الْهِنِيمِ ﴿٩١﴾ فَقَالَ أَلَا أَنَا كُؤُونٌ ﴿٩٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٣﴾ فَرَأَى عَلَيْهِمْ صَرِيحًا بِالْإِيمَانِ ﴿٩٤﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٥﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٦﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ قَالُوا أَبْنَاءُ اللَّهِ الْمُتَيْنَاتِ قَالُوا قُوَّةُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٨﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمْ لَأَسْفَلِينَ ﴿٩٩﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ فَبَشِّرْنَاهُ بِعَالَمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠٢﴾ فَأَمَّا بَلْعُ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَارِ آتِي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَكَابِتْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٣﴾

٤٤٩

أي دعانا على قومهم فأهلكناهم بالفرق . ٧٦ - ﴿ وَنَجِّنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ

المعظم ﴾ أي الفرق . ٧٧ - ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ فالناس كلهم من نسله عليه السلام وكان له ثلاثة أولاد : سام وهو أبو العرب والفرس والروم ، وحام وهو أبو السودان ، ويافث وهو أبو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هنالك . ٧٨ - ﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ أبينا ﴿ عَلَيْهِ ﴾ ثناء حسناً ﴿ فِي الْآخِرِينَ ﴾ من الأنبياء والامم إلى يوم القيامة . ٧٩ - ﴿ سَلَامٌ ﴾ منا ﴿ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ . ٨٠ - ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناهاهم ﴿ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . ٨١ - ﴿ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ٨٢ - ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴾ كفار قومه . ٨٣ - ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ ﴾ أي : ممن تابعه في أصل الدين ﴿ لِإِبْرَاهِيمَ ﴾ وإن طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح . ٨٤ - ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ ﴾ أي تابعه وقت مجيئه ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ من الشك وغيره . ٨٥ - ﴿ إِذْ قَالَ ﴾ في هذه الحالة المستمرة له ﴿ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ﴾ موبخاً ﴿ مَاذَا ﴾ ما الذي ﴿ تَعْبُدُونَ ﴾ . ٨٦ - ﴿ أَفَكَاءَ ﴾ في همزيه ما تقدم ﴿ آلِهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ وإفكاً مفعول له ، وآلهة مفعول به لتريدون والإفك : أسوأ الكذب ، أي أتعبدون غير الله ؟ ٨٧ - ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ ﴾ برب العالمين ﴿ إِذْ عِدْتُمْ غَيْرَهُ أَنَّهُ يَتْرَكُكُمْ بِلَا عِقَابٍ ؟ لَا ، وَكَانُوا نَجَامِينَ ، فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم زعموا التبرك عليه فإذا

رجعوا أكلوه ، وقالوا للسيد إبراهيم : اخرج معنا
٨٨ - ﴿ فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴾ إيهاماً لهم أنه
يعتمد عليها ليعتمدوه .

٨٩ - ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ عليل أي ماسقم .

٩٠ - ﴿ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ ﴾ إلى عيدهم ﴿ مدبرين ﴾ .

٩١ - ﴿ فَرَاغَ ﴾ مال في خفية ﴿ إلى آلِهِمْ ﴾
وهي الأصنام وعندما الطعام ﴿ فقال ﴾ استهزاء
﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ فلم ينطقوا .

٩٢ - ﴿ فَقَالَ ﴾ المالك لا تنطقون ﴿ فلم يجب .

٩٣ - ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبُهَا بِالسِّمِينِ ﴾ بالقوة
فكسرها فبلغ قومه ممن رآه .

٩٤ - ﴿ فَاتَّبَعُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ أي يسرعون المشي
فقالوا له : نحن نعيدها وأنت تكسرها .

٩٥ - ﴿ قَالَ ﴾ لهم موبخاً ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا
تَحْتُونَ ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً .

٩٦ - ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ من تحتكم
ومنحوكم فاعبدوه وحده ، وما مصدرية وقيل
موصولة وقيل موصوفة .

٩٧ - ﴿ قَالُوا ﴾ بينهم ﴿ ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا ﴾ فاملأوه
حطباً وأضرموه بالنار فإذا التهب ﴿ فالتقوه في
الجهنم ﴾ النار الشديدة .

٩٨ - ﴿ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا ﴾ بإلقائه في النار لتهلكه
﴿ فجعلناهم الأسفلين ﴾ المقهورين فخرج من
النار سالماً .

٩٩ - ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي ﴾ مهاجر إليه
من دار الكفر ﴿ سيهدين ﴾ إلى حيث أمرني ربي
بالمصير إليه وهو الشام فلما وصل إلى الأرض
المقدسة قال :

فَكَذَّبُوهُ فَاتَّبَعَهُمْ ١٠٠ - ﴿ رَبِّ هَبْ لِي ﴾ ولداً ﴿ من

٤٥٠

الصالحين ﴾ ١٠١ - ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ أي ذي حلم كثير ١٠٢ - ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ أي أن يسعى معه ويعينه قيل بلغ سبع
سنين وقيل ثلاث عشرة سنة ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُ ﴾ ورؤيا الأنبياء حق وأفعالهم بأمر الله تعالى ﴿ فَانظُرْ مَاذَا
تَرَى ﴾ من الرأي شاورة ليلأس بالدبح وينقاد للأمر به ﴿ قَالَ يَا بَنِيَّ ﴾ التاء عوض عن ياء الإضافة ﴿ افْعَلْ مَا تَأْمُرُ ﴾ به ﴿ ستجدني إن شاء الله من
الصابرين ﴾ على ذلك ١٠٣ - ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ خضعا وانقادا لأمر الله تعالى ﴿ وَتَلَّ لِلْجَبِينِ ﴾ صرعه عليه ، ولكل إنسان جبينان بينهما
الجهة وكان ذلك بمنى ، وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئاً بمانع من القدرة الإلهية ١٠٤ - ﴿ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ ١٠٥ - ﴿ قَدْ
صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح : أي يكفيك ذلك فجعله ناديتاه جواب لما بزيادة الواو ﴿ إنا كذلك ﴾ كما جزيناك
﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم بامثال الأمر بإفراج الشدة عنهم ١٠٦ - ﴿ إِنْ هَذَا ﴾ الذبح المأمور به ﴿ لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ أي الاختبار
الظاهر ١٠٧ - ﴿ وَفَدَيْنَاهُ ﴾ أي المأمور بذبحه ، وهو إسماعيل أو إسحاق قولان ﴿ بَدِيعٍ ﴾ بكيش ﴿ عَظِيمٍ ﴾ من الجنة وهو الذي قربه
هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد إبراهيم مكبراً ١٠٨ - ﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ أبقينا ﴿ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ثناءً حسناً ١٠٩ -
﴿ سَلامٌ ﴾ منا ﴿ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ١٢ : قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَتَّبِعْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴾ الآية ، أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : زعموا أنها نزلت في سلمان
الفارسي أكل ثم رقد ففزع فذكر رجل أكله ورقاه فنزلت .

١١٠ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ لأنفسهم .

١١١ - ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

١١٢ - ﴿ وَبَشِّرْناه بِإِسْحَاقَ ﴾ استدلل بذلك على أن الذبيح غيره ﴿ نبياً ﴾ حال مقدرة : أي يوجد مقدراً نبوته ﴿ من الصالحين ﴾ .

١١٣ - ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ ﴾ بتكثير ذريته ﴿ وعلى إسحاق ﴾ ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله ﴿ ومن ذريتهما محسن ﴾ مؤمن ﴿ وظالم لنفسه ﴾ كافر ﴿ مبین ﴾ بين الكفر .

١١٤ - ﴿ وَلَقَدْ مَتَّأَى عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ بالنبوة .

١١٥ - ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا ﴾ بني إسرائيل ﴿ من الكرب العظيم ﴾ أي استعباد فرعون إياهم .

١١٦ - ﴿ وَنَصَرْنَاهُمْ ﴾ على القبط ﴿ فكانوا هم الغالبين ﴾ .

١١٧ - ﴿ وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴾ البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها وهو التوراة .

١١٨ - ﴿ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ ﴾ الطريق ﴿ المستقيم ﴾ .

١١٩ - ﴿ وَتَرَكْنَا ﴾ أبقينا ﴿ عليهما في الآخرين ﴾ ثناء حسناً .

١٢٠ - ﴿ سَلام ﴾ منا ﴿ على موسى وهارون ﴾ .

١٢١ - ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناهما ﴿ نجزي المحسنين ﴾ .

١٢٢ - ﴿ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

١٢٣ - ﴿ وَإِنَّا إِلَاس ﴾ بالهمزة أوله وتركه ﴿ لمن المرسلين ﴾ قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى ، وقيل غيره أرسل إلى قوم يبعليك ونواحيها . ١٢٤ - ﴿ إِذْ ﴾ منصوب بذكر مقدراً ﴿ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تُتَّقُونَ ﴾ الله . ١٢٥ - ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا ﴾ اسم صنم لهم من ذهب ، وبه سمي البلد أيضاً مضافاً إلى بك : أي أتعبدونه ﴿ وتذرون ﴾ تركون ﴿ أحسن الخالقين ﴾ فلا تعبدونه . ١٢٦ - ﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ برفع الثلاثة على إضمار هو ، وينصبها على البدل من أحسن . ١٢٧ - ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ في النار . ١٢٨ - ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ أي المؤمنين منهم فإنهم نجوا منها . ١٢٩ - ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ ثناء حسناً . ١٣٠ - ﴿ سَلام ﴾ منا ﴿ على إيل ياسين ﴾ قيل هو إلياس المتقدم ذكره ، وقيل هو من آمن معه فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهلب وقومه : المهلبون وعلى قراءة آل ياسين بالمد ، أي أهله المراد به إلياس أيضاً . ١٣١ - ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناه ﴿ نجزي المحسنين ﴾ . ١٣٢ - ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ١٣٣ - ﴿ وَإِنَّا لَوَطَّاءُ لِّلْمُرْسَلِينَ ﴾ . ١٣٤ - ﴿ أَذْكَر ﴾ إذنجيناه وأهله أجمعين . ١٣٥ - ﴿ إِلَّا عِجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ أي الباقيين في العذاب . ١٣٦ - ﴿ ثُمَّ دَمَرْنَا ﴾ أهلكتنا ﴿ الآخرين ﴾ كفار قومه . ١٣٧ - ﴿ وَإِنَّا لَنَمُرُونَّ عَلَيْهِمْ ﴾ على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم مصبحين ﴿ أي وقت الصباح يعني بالنهار .

١٣٨ - ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ يا أهل مكة ما حل بهم فتعتبروا به .

١٣٩ - ﴿وَإِنْ يَنْصَرِفْ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

١٤٠ - ﴿إِذْ أَبَقَ﴾ هرب ﴿إِلَى السَّفَلِكِ الْمَشْحُونِ﴾ السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به فركب السفينة فوقفت في لجة البحر ، فقال الملاحون : هنا عبد أبق من سيده تظهره القرعة ١٤١ - ﴿فَسَاهُمْ﴾ قارع أهل السفينة ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ المغلوتين بالقرعة فآلقوه في البحر

١٤٢ - ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحَوْتُ﴾ ابتلعه ﴿وَهُوَ مَلِيمٌ﴾ أي أت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه .

١٤٣ - ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

١٤٤ - ﴿لَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة .

١٤٥ - ﴿فَنُذِئِرُهُ﴾ القيناه من بطن الحوت ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ بوجه الأرض : أي بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوماً ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ عليل كالفرخ الممط .

١٤٦ - ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾ وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له ، وكانت تأتيه وعلة صباحاً ومساءً يشرب من لبنها حتى قوي .

١٤٧ - ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ بعد ذلك كقبلة إلى قوم

بنينى من أرض الموصل ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ بِلْ﴾ يزيدون ﴿عِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِينَ أَوْ سَبْعِينَ أَلْفًا﴾ ١٤٨ - ﴿فَأَمَّا﴾ عند معاناة العذاب الموعودين به ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ﴾ أبقيناهم متمتعين بمالهم ﴿إِلَى حِينٍ﴾ تنقضي آجالهم فيه . ١٤٩ - ﴿فَاسْتَفْتَهُمْ﴾ استخبر كفار مكة توبيخاً لهم ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ فيختصون بالأسنى . ١٥٠ - ﴿أَمْ خُلِقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خلقنا فيقولون ذلك . ١٥١ - ﴿أَلَمْ نَكُنْ لَهُمُ الْبَنَاتُ﴾ كاذبهم ﴿لَقِيلُوا﴾ ١٥٢ - ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿وَأَنَّهُمْ لَكَافِبُونَ﴾ فيه . ١٥٣ - ﴿أَصْطَفَى﴾ بفتح الهمزة للاستفهام واستغنى بها عن همزة الوصل فحذفت ، أي اختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ . ١٥٤ - ﴿مَالِكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد . ١٥٥ - ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ١٥٦ - ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ حجة واضحة أن الله ولداً . ١٥٧ - ﴿فَأَتَوْا بِكُتَابِكُمْ﴾ التوراة فاروني ذلك فيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم ذلك . ١٥٨ - ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي المشركون ﴿بَيْنَهُ﴾ تعالى ﴿وَبَيْنَ الْجَنَّةِ﴾ أي الملائكة لاجتنانهم عن الأبصار ﴿نَسِيًا﴾ بقولهم إنها بنات الله ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي قائل ذلك ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ للناظر يعذبون فيها . ١٥٩ - ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ تنزيهاً له ﴿عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بأن الله ولداً .

خلقناكم من ذكر وأنثى الآية . وقال ابن عساکر في مبهامته : وجدت بخط ابن بشكوال أن أبا بكر بن أبي داود أخرج في تفسيره أنها نزلت في أبي هند ، أمر رسول الله ﷺ بني بيضاء أن يزوجه امرأة منهم فقالوا : يا رسول الله تزوج بناتنا موالينا فنزلت الآية .

(١) وفي قراءة بالتخفيف .

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

١٦٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع أي فإنهم يتزهدون الله تعالى عما يصفه هؤلاء .

١٦١ - ﴿فَأَنْتُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام .

١٦٢ - ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على معبودكم وعليه متعلق بقوله ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ أي أحداً .

١٦٣ - ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ في علم الله تعالى .

١٦٤ - قال جبريل للنبي ﷺ ﴿وَمَا مَنَا﴾ معشر الملائكة أحد ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ في السماوات يعبد الله فيه لا يتجاوز .

١٦٥ - ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ أقدامنا في الصلاة .

١٦٦ - ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ المنزهون الله عما لا يليق به .

١٦٧ - ﴿وَأَنْ﴾ مخففة من الثقيلة ﴿كَانُوا﴾ أي كفار مكة ﴿لِيَقُولُوا﴾ .

١٦٨ - ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾ كتاباً ﴿مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي من كتب الأمم الماضية .

١٦٩ - ﴿لَكِنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ﴾ العبادة له .

١٧٠ - قال تعالى : ﴿كُفِّرُوا بِهِ﴾ أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم .

١٧١ - ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ بالنصر ﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ وهي «لا غلبنا أنا ورسلي» .

١٧٢ - أو هي قوله ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ .

١٧٣ - ﴿وَأَنْ جُنْدَنَا﴾ أي المؤمنين ﴿لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا ، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة . ١٧٤ - ﴿قَوْلُهُمْ﴾ أي أعرض عن كفار مكة ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ تؤمر فيه بقتالهم . ١٧٥ - ﴿وَأَبْصُرَهُمْ﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فَسَوْفَ يَصْرُونَ﴾ عاقبة كفرهم . ١٧٦ - فقالوا استهزاء : متى نزول هذا العذاب ؟ قال تعالى تهديداً لهم : ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ . ١٧٧ - ﴿فَلَمَّا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ بفنائهم قال القراء : العرب تكفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فَسَاءَ﴾ بئس صباحاً ﴿صَبَاحَ الْمُنْذَرِينَ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمحل . ١٧٨ - ﴿وَقَوْلُهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ . ١٧٩ - ﴿وَأَبْصُرَ فُسُوفَ يَصْرُونَ﴾ كرر تأكيداً لتهديدهم وتسليته له ﷺ . ١٨٠ - ﴿سَبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ الغلبة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بأن له ولداً . ١٨١ - ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ المبلغين عن الله التوحيد والشرائع . ١٨٢ - ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِمْ وَشِقَاقِ ﴿٢﴾ كَرَاهَتِهِمْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَ وَأَوَّلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَعَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا وَاصْبِرْ أَوْ عَالِ الْهِتَكِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْأُولَى إِنَّ هَذَا لَأَنْخِلَقٌ ﴿٧﴾ أَمْ نَزَلُ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَازٍ وَفُتُونٍ عِنْدَ آدَمِ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرَوْا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْبَانِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَبُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُهُمْ هَؤُلَاءِ إِلَّا الصَّيْحَةُ وَاحِدَةٌ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَاقَ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

١٧٤ - ﴿قَوْلُهُمْ﴾ أي أعرض عن كفار مكة ﴿حَتَّى حِينٍ﴾ تؤمر فيه بقتالهم . ١٧٥ - ﴿وَأَبْصُرَهُمْ﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فَسَوْفَ يَصْرُونَ﴾ عاقبة كفرهم . ١٧٦ - فقالوا استهزاء : متى نزول هذا العذاب ؟ قال تعالى تهديداً لهم : ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ . ١٧٧ - ﴿فَلَمَّا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ بفنائهم قال القراء : العرب تكفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فَسَاءَ﴾ بئس صباحاً ﴿صَبَاحَ الْمُنْذَرِينَ﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمحل . ١٧٨ - ﴿وَقَوْلُهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ . ١٧٩ - ﴿وَأَبْصُرَ فُسُوفَ يَصْرُونَ﴾ كرر تأكيداً لتهديدهم وتسليته له ﷺ . ١٨٠ - ﴿سَبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ الغلبة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بأن له ولداً . ١٨١ - ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ المبلغين عن الله التوحيد والشرائع . ١٨٢ - ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين .

﴿سُورَةُ ص﴾

[مكية وآياتها ٨٦ أو ٨٨ آية نزلت بعد القمر] .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ص﴾ الله أعلم بمراده به ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ أي البيان أو الشرف ، وجواب هذا القسم محذوف : أي ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة .

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسِخِّنُ بِالْعَتِيِّ وَالْإِمْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرِ
مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَءَايَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَنْتَكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا
الْحِرَابِ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحْفَظْ
خَصْمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ
وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً
وَلِي نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ
لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَى زَعَايِهِ وَإِنْ كَثِيرٌ مِنْ الْخَطَئِ لَيَبْغِي
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ
﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنْ لَهُمْ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنُ مَقَابٍ
﴿٢٥﴾ يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ
بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ لِّمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

وَمَا خَلَقْنَا نَسَاءً

٤٥٤

٢ - ﴿ بل الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ في
عزة ﴾ حمية وتكبر عن الإيمان ﴿ وشقاق ﴾
خلاف وعداوة للنبي ﷺ .
٣ - ﴿ كم ﴾ أي كثيراً ﴿ أهلكنا من قبلهم من
قرن ﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿ فنادوا ﴾
حين نزول العذاب بهم ﴿ ولات حين مناص ﴾
أي ليس الحين حين فرار والتاء زائدة ، والجملة
حال من فاعل نادوا ، أي استغاثوا ، والحال أن
لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم كفار مكة .
٤ - ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم ﴾ رسول
من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث
وهو النبي ﷺ ﴿ وقال الكافرون ﴾ فيه وضع
الظاهر موضع المضمهر ﴿ هذا ساحر كذاب ﴾ .
٥ - ﴿ أجعل الآلهة إلهاً واحداً ﴾ حيث قال لهم
قولوا : لا إله إلا الله ، أي كيف يسع الخلق
كلهم إله ﴿ إن هذا لشيء عجاب ﴾ أي عجب .
٦ - ﴿ وانطلق الملا منهم ﴾ من مجلس
اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي
ﷺ قولوا : لا إله إلا الله ﴿ أن امشوا ﴾ يقول
بعضهم لبعض امشوا ﴿ واصبروا على آلهتكم ﴾
اثبثوا على عبادتها ﴿ إن هذا ﴾ المذكور من
التوحيد ﴿ لشيء يراد ﴾ منا .
٧ - ﴿ ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ﴾ أي ملة
عيسى ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هذا إلا اختلاق ﴾ كذب .
٨ - ﴿ أنزل ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل
الثانية ، وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه
﴿ عليه ﴾ على محمد ﴿ الذكر ﴾ أي القرآن
﴿ من بيننا ﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا : أي لم
ينزل عليه ، قال تعالى : ﴿ بل هم في شك من
ذكري ﴾ وحيي القرآن حيث كذبوا الجاني به ﴿ بل لما ﴾ لم ﴿ يذوقوا عذاب ﴾ ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ولا ينفعهم
التصديق حينئذ . ٩ - ﴿ أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز ﴾ الغالب ﴿ الوهاب ﴾ من النبوة وغيرها فيعطوها من شأؤوا .
١٠ - ﴿ أم لهم ملك السماوات والأرض وما بينهما ﴾ إن زعموا ذلك ﴿ فليرتقوا في الأسباب ﴾ الموصلة إلى السماء فيأتوا بالوحي
فيخسوا به من شأؤوا ، وأم في الموضوعين بمعنى همزة الإنكار . ١١ - ﴿ جند ما ﴾ أي هم جند حقير ﴿ هنالك ﴾ في تكذيبهم لك
﴿ مهزوم ﴾ صفة جند ﴿ من الأحزاب ﴾ صفة جند أيضاً : أي كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك وأولئك
قد قهروا وأهلكوا فكذا نهلك هؤلاء . ١٢ - ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ﴿ وعاد وفرعون ذو الأوتاد ﴾ كان
يتنبد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه . ١٣ - ﴿ وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة ﴾ أي الغيضة ،
وهم قوم شعيب عليه السلام ﴿ أولئك الأحزاب ﴾ . ١٤ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ كل ﴾ من الأحزاب ﴿ إلا كذب الرسل ﴾ لأنهم إذا كذبوا
واحداً منهم فقد كذبوا جميعهم لأن دعوتهم واحدة ، وهي دعوة التوحيد ﴿ فحق ﴾ وجب ﴿ عقاب ﴾ .

١٥ - ﴿ وما ينظر ﴾ ينتظر ﴿ هؤلاء ﴾ أي كفار مكة ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب ﴿ مالها من فوق ﴾ بفتح الفاء وضما : رجوع .

١٦ - ﴿ وقالوا ﴾ لما نزل ﴿ فاما من أوتي كتابه يمينه ﴾ إلخ ﴿ ربنا عجل لنا قسطنا ﴾ أي كتاب أعمالنا ﴿ قبل يوم الحساب ﴾ قالوا ذلك استهزاء .

١٧ - قال تعالى : ﴿ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد ﴾ أي القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه ﴿ إنه أواب ﴾ رجاع إلى مرضاة الله .

١٨ - ﴿ إنا سخرنا الجبال معه يسبحن ﴾ بتسبيحه ﴿ بالعشي ﴾ وقت صلاة العشاء ﴿ والإشراق ﴾ وقت صلاة الضحى وهو أن تشرق الشمس ويتناهي ضوءها .

١٩ - ﴿ و ﴾ سخرنا ﴿ الطير محشورة ﴾ مجموعة إليه تسبح معه ﴿ كل ﴾ من الجبال والطير ﴿ له أواب ﴾ رجاع إلى طاعته بالتسبيح .

٢٠ - ﴿ وشددنا ملكه ﴾ قوته بالحرس والجنود وكان يحرس محاربه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿ وآتيناه الحكمة ﴾ النبوة والإصابة في الأمور ﴿ وفصل الخطاب ﴾ البيان الشافي في كل قصد .

٢١ - ﴿ وهل ﴾ معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿ أنك ﴾ يا محمد ﴿ نبأ الخصم ﴾ إذ تسوروا المحراب ﴿ محراب داود : أي مسجده حيث منعوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة ، أي خبرهم وقصتهم .

٢٢ - ﴿ إذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا تخف ﴾ نحن ﴿ خصمان ﴾ قبل فريقان ليطابق ما

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٧﴾ أَمْ جَعَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلَ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
﴿٨﴾ كَتَبُ أَرْزَنَهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذْبَرُوا آيَاتِهِ وَلِيَذْكُرُوا أُولَئِ
الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدَانِ لَهُ وَأَوَّابٌ
﴿١٠﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّفْصَفَ الْجِيَادِ ﴿١١﴾ فَقَالَ إِنِّي
أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿١٢﴾
رُدُّوهَُا عَلَىٰ فُطُوفٍ مَسْحَا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا
سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ
لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنِّ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿١٥﴾
فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِ رِجْلِهِ حَيْثُ أَصَابَ ﴿١٦﴾ وَالشَّيْطَانِ
كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ ﴿١٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿١٨﴾ هَذَا
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٩﴾ وَإِن لَّمْ يَظُنْ وَالزُّلْفَىٰ وَحْشَنَ
مَتَابٍ ﴿٢٠﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ
بُضْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٢١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٢٢﴾

قبله من ضمير الجمع ، وقيل اثنان والضمير بمعناهما ، والخصم يطلق على الواحد وأكثر ، وهما ملكان جاءا في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض لنتبيه داود عليه السلام على ما وقع منه وكان له تسع وتسعون امرأة وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها ^(١) يعني بعضنا على بعض فاحكم بيتنا بالحق ولا تشطط تجر واهدانا أرشدنا إلى سواء الصراط وسط الطريق الصواب . ٢٣ - ﴿ إن هذا أخي ﴾ أي : على ديني ﴿ له تسع وتسعون نعمة ﴾ يعبر بها عن المرأة ﴿ ولي نعمة واحدة فقال أكفلنيها ﴾ أي : اجعلني كافلاً ﴿ وعزني ﴾ غلبني ﴿ في الخطاب ﴾ أي الجدل ، وأقره الآخر على ذلك . ٢٤ - ﴿ قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك ﴾ ليضمها ﴿ إلى نعامه وإن كثيراً من الخطباء ﴾ الشركاء ﴿ ليغني بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ﴾ ما لتأكيد القلة فقال الملكان صاعدين في صورتيهما إلى السماء : قضى الرجل على نفسه فتنه داود قال تعالى : ﴿ وظن ﴾ أي : أيقن ﴿ داود أنما فتناه ﴾ أوقعناه في فتنة أي بلية بمحبته تلك المرأة ﴿ فاستغفر ربه وخر راكعاً ﴾ أي : ساجداً ﴿ وأناب ﴾ . ٢٥ - ﴿ ففغرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى ﴾ أي : زيادة خير في الدنيا ﴿ وحسن مآب ﴾ مرجع في الآخرة .

(١) أنكر الحازن ذلك بحجج أحمد الثناس فكيف بمن اختصه الله بنبوته ١٢ . واستشهد بأقوال القاضي عياض والرازي . وروي عن علي رضي الله عنه أنه قال : من حديث محمد بن عبد الله عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده مائتين وستين ، وهو حد القرية على الأنبياء .

٢٦ - ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض ﴾ تدبر أمر الناس ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى ﴾ أي : هوى النفس ﴿ فيهلك عن سبيل الله ﴾ أي : عن الدلائل الدالة على توحيد الله ﴿ الذين يضلون عن سبيل الله ﴾ أي : عن الإيمان بالله ﴿ لهم عذاب شديد بما نسوا ﴾ بنسيانهم ﴿ يوم الحساب ﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان ، ولو أيقنوا يوم الحساب لآمنا في الدنيا .

٢٧ - ﴿ وما خلقتنا السماء والأرض وما بينهما بطلا ﴾ أي : عبثا ﴿ فذلك ﴾ أي خلق ما ذكر لا شيء ﴿ عن السليخ كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ فويل ﴾ وايد ﴿ للسليخ كفروا من النار ﴾ .

٢٨ - ﴿ لم نجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المؤمنين إنا نعطي في الآخرة مثل ما تعطون ، ولم بمعنى همزة الإنكار .

٢٩ - ﴿ كتاب ﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هذا ﴿ أنزلناه إليك مبكراً ليذنبوا ﴾ أصله يتدبروا أدغمت التاء في الدال ﴿ آياته ﴾ ينظروا في معانيها فيؤمنوا ﴿ وليذكر ﴾ يتعظ ﴿ أولوا الألباب ﴾ أصحاب العقول .

٣٠ - ﴿ ووهبنا لداود سليمان ﴾ ابنه ﴿ نعم العبد ﴾ أي : سليمان ﴿ إنه أواب ﴾ رجع في التسيح والذكر في جميع الأوقات .

٣١ - ﴿ إذ عرض عليه بالعشي ﴾ هو ما بعد الزوال ﴿ الصافات ﴾ الخيل جمع صافئة وهي القائمة على ثلاث وإقامة الأخرى على طرف الحافر وهو من صنف يصفن صفونا ﴿ الجياد ﴾ جمع جواد وهو السابق ، المعنى أنها إذا استوقفت سكنت وإن

ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب ﴿٤٣﴾ وخذ بيدك ضعفاً فاضرب يده ولا تخنث إنا وجدته صابراً ﴿٤٤﴾ نعم العبد إنه أواب ﴿٤٥﴾ وأذكر عبدنا إبراهيم وإسماعيل واليسع وذو الكفل وكل من الأخيار ﴿٤٦﴾ هذا ذكر وإن المؤمنين لحسن مثاب ﴿٤٧﴾ جنت عدن مفتحة لهم الأبواب ﴿٤٨﴾ متكئين فيها يدعون فيها بغير كراهة كثير من شراب ﴿٤٩﴾ وعندهم قصيرت الطرف أنراب ﴿٥٠﴾ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴿٥١﴾ إن هذا الرزقنا ما لهم من فساد ﴿٥٢﴾ هذا أو اتك للظالمين لشر مثاب ﴿٥٣﴾ جهنم يصلونها فإفسس لهذا ﴿٥٤﴾ هذا فليدووه جيم وعساق ﴿٥٥﴾ وآخرون منكبه أزواج ﴿٥٦﴾ هذا فوج مفتحهم معكم لا مرجأ بهم إتهم صالوا النار ﴿٥٧﴾ قالوا بل أنشأنا مرجأ بكم أنشأنا قد تمتموا لنا فإفسس القرار ﴿٥٨﴾ قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار ﴿٥٩﴾

وَقَالُوا مَاذَا

٤٥٦

ركضت سبقت وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر لإرادته الجهاد عليها لعلو فعند بلوغ العرض منها تسعمائة غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاجتمعت . ٣٢ - ﴿ فقال إني أحببت ﴾ أي : أردت ﴿ حب الخير ﴾ أي الخيل ﴿ من ذكر ربي ﴾ أي صلاة العصر ﴿ حتى توارت ﴾ أي الشمس ﴿ بالحباب ﴾ أي استترت بما يحجبها عن الأبصار ﴿٣٣﴾ ﴿ ردفها علي ﴾ أي : الخيل المعروضة فردوها ﴿ فطلق مسحاً ﴾ بالسيف ﴿ بالسوق ﴾ جمع ساق ﴿ والأعناق ﴾ أي ذبحها وقطع أرجلها تقريباً إلى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة وتصدق بلحمها فعوضه الله خيراً منها وأسرع ، وهي الريح تجري بأمره كيف شاء . ٣٤ - ﴿ ولقد فتنا سليمان ﴾ ابتليته بسلب ملكه وذلك لتزوجه بامرأة هواها^(١) وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه وكان ملكه في خاتمه فتزعه مرة عند إرادة الخلاء ووضع عند امرأته المسماة بالأمينة على عادته فجاءها جني في صورة سليمان فأخذها منها ﴿ وألقينا على كرسيه جسداً ﴾^(٢) هو فلك الجن وهو صخر أو غيره جلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير وغيرها فخرج سليمان في غير هيئته فرأه على كرسيه وقال للناس أنا سليمان فأنكروه ﴿ ثم أناب ﴾ رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه .

(١) القياس : هوها . (٢) يرجع الإمام الفخر الرازي بعد مناقشة وإثبات أنه لم يكن هناك قوات صلاة العصر ، وأن التي توارت بالحجاب هي الخيل ، وأن مسح

السوق والأعناق من قبيل التكريم ، وهذا مطابق للفظ القرآن . (عصة الأنبياء للرازي : ١٠٦ وما بعدها) وذكره الحافظين في تفسيره .

(٢) ما ذكر من تشبه الشيطان بسليمان لا يصح والأنبياء معصومون عن مثل هذا . ذكره القاضي عياض وغيره من المفسرين . ذهب بعضهم أن سبب الفتنة ما جاء في

٣٥ - ﴿ قَالَ رَبِّ اغْضُرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْفِي ﴾ لا يكون ﴿ لأحد من بعدي ﴾ أي سواي نحو ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ أي سوى الله ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ .

٣٦ - ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً ﴾ لينة ﴿ حيث أصاب ﴾ أراد .

٣٧ - ﴿ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ ﴾ يبني الأبنية المعجبة ﴿ وفُؤَاصٍ ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ .

٣٨ - ﴿ وَآخِرِينَ ﴾ منهم ﴿ مقرنين ﴾ مشدودين ﴿ في الأصْفَادِ ﴾ القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم .

٣٩ - ﴿ وَقُلْنَا لَهُ ﴾ هذا عطاؤنا فامنن ﴿ أعط منه من شئت ﴾ أو أمسك ﴿ عن الإِعْطَاءِ ﴾ بغير حساب ﴿ أي لا حساب عليك في ذلك .

٤٠ - ﴿ وَإِنْ لَهُ عِتْدَانَا لَنُفِي وَحْشَن مَّآبٍ ﴾ تقدم مثله .

٤١ - ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي بَنَانِي ﴾ مسني الشيطان بنصب ﴿ ضر ﴾ وعذاب ﴿ ألم ، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تادباً معه تعالى .

٤٢ - ﴿ وَقِيلَ لَهُ ﴾ اركض ﴿ اضرب ﴾ بركلك ﴿ الأرض فضرِبْ فَنَبِيتَ عَيْنَ مَاءٍ فَقِيلَ : ﴾ هذا مفتسل ﴿ ماء تغتسل به ﴾ بارد وشراب ﴿ تشرب منه ، فَاغْتَسَلَ وَشَرِبَ فَذَهَبَ عَنْهُ كُلُّ دَاءٍ كَانَ يَبَاطِنُهُ وَظَاهَرُهُ .

٤٣ - ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ أي أحيا الله له من مات من أولاده ورزقه مثلهم ﴿ رحمة ﴾ نعمة ﴿ منا وذكرى ﴾ عظة ﴿ لأولي

الألباب ﴾ لأصحاب العقول . ٤٤ - ﴿ وَخَذَ يَدُكَ ضَعْفًا ﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿ فاضرب به ﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً ﴿ ولا تحث ﴾ بترك ضربها فأخذ مائة عود من الإذخر أو غيره فضرِبها به ضربة واحدة ﴿ إنا وجدناه صابراً ﴾ نعم العبد ﴿ أيوب ﴾ إنه أواب ﴿ رجاع إلى الله تعالى . ٤٥ - ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي ﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿ والأبْصَارِ ﴾ البصائر في الدين ، وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا . ٤٦ - ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ﴾ هي ﴿ ذكرى الدار ﴾ الآخرة ، أي ذكرها والعمل لها ، وفي قراءة : بالإضافة وهي للبيان . ٤٧ - ﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين ﴾ المختارين ﴿ الأخيار ﴾ جمع خيرٍ بالتشديد . ٤٨ - ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَهُونِي ، وَاللَّامَ زَائِدَةً ﴾ وهذا الكفل ﴿ اختلف في نبوته ، قيل كفل مئة نبي فروا إليه من القتل ﴾ وكل ﴿ أي : كلم ﴾ من الأخيار ﴿ جمع خيرٍ بالثقل . ٤٩ - ﴿ هذا ذكر ﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿ وإن للمتقين ﴾ الشاملين لهم ﴿ لحسن مآب ﴾ مرجع في الآخرة . ٥٠ - ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ بدل أو عطف بيان لحسن مآب ﴿ مفتحة لهم الأبواب ﴾ منها . ٥١ - ﴿ متكئين فيها ﴾ على الأرائك ﴿ يدعون فيها بفاكهة كثيرة ﴾ وشراب ﴿ ٥٢ - ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ حاسبات العين على أزواجهن ﴿ أثراب ﴾ أستانهن

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رَجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿١٢﴾ اتَّخَذْتَهُمْ سَخِرَاءً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَنْ إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿١٦﴾ قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿١٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿١٩﴾ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿٢١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَسْجُودًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ يَبْنَائِلِسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٢٦﴾ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٢٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣١﴾ قَالَ فَبِعَرِّكَ لَا غَوْيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٣٣﴾

٤٥٧

هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿ فاضرب به ﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لإبطائها عليه يوماً ﴿ ولا تحث ﴾ بترك ضربها فأخذ مائة عود من الإذخر أو غيره فضرِبها به ضربة واحدة ﴿ إنا وجدناه صابراً ﴾ نعم العبد ﴿ أيوب ﴾ إنه أواب ﴿ رجاع إلى الله تعالى . ٤٥ - ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي ﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿ والأبْصَارِ ﴾ البصائر في الدين ، وفي قراءة عبدنا وإبراهيم بيان له وما بعده عطف على عبدنا . ٤٦ - ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ﴾ هي ﴿ ذكرى الدار ﴾ الآخرة ، أي ذكرها والعمل لها ، وفي قراءة : بالإضافة وهي للبيان . ٤٧ - ﴿ وإنهم عندنا لمن المصطفين ﴾ المختارين ﴿ الأخيار ﴾ جمع خيرٍ بالتشديد . ٤٨ - ﴿ وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَهُونِي ، وَاللَّامَ زَائِدَةً ﴾ وهذا الكفل ﴿ اختلف في نبوته ، قيل كفل مئة نبي فروا إليه من القتل ﴾ وكل ﴿ أي : كلم ﴾ من الأخيار ﴿ جمع خيرٍ بالثقل . ٤٩ - ﴿ هذا ذكر ﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿ وإن للمتقين ﴾ الشاملين لهم ﴿ لحسن مآب ﴾ مرجع في الآخرة . ٥٠ - ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ بدل أو عطف بيان لحسن مآب ﴿ مفتحة لهم الأبواب ﴾ منها . ٥١ - ﴿ متكئين فيها ﴾ على الأرائك ﴿ يدعون فيها بفاكهة كثيرة ﴾ وشراب ﴿ ٥٢ - ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴾ حاسبات العين على أزواجهن ﴿ أثراب ﴾ أستانهن

الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « قال سليمان بن داود : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله . فقال له صاحبه : إن شاء الله ، فلم يقل ، ولم تحمل شيئاً إلا واحداً سقطاً أحد شقيه . فقال النبي ﷺ : لو قالوا لجاهدوا في سبيل الله . » (البخاري : ٣٢٤٤) . قال العلماء : والشق هو الجسد الذي أُلقي على كرسيه ، وفنته نسيان الشبهة ، فامتحن بهذا كتاب ورجع . (حاشية الصاوي) .

واحدة وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب .
٥٣ - ﴿ هذا ﴾ المذكور ﴿ ما يوعدون ﴾ بالغيبة
وبالخطاب الضام ﴿ ليوم الحساب ﴾ أي لأجله .
٥٤ - ﴿ إن هذا لرزقنا ماله من نفاق ﴾ أي :
انقطاع والجملة حال من رزقنا أو خبر ثان لأن ،
أي دائماً أو دائماً .

٥٥ - ﴿ هذا ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ وإن
للطاغين ﴾ مستأنف ﴿ لشر مآب ﴾ .
٥٦ - ﴿ جهنم يصلونها ﴾ يدخلونها ﴿ فيش
المهاد ﴾ الفراش .

٥٧ - ﴿ هذا ﴾ أي : العذاب المفهوم مما بعده
﴿ فليذوقوه حميم ﴾ أي : ماء حار محرق
﴿ وضاق ﴾ بالتخفيف والتشديد : ما يسيل من
صديد أهل النار .

٥٨ - ﴿ وأخر ﴾ بالجمع والإفراد ﴿ من شكله ﴾
أي مثل المذكور من الحميم والغساق
﴿ أزواج ﴾ أصناف ، أي عذابهم من أنواع
مختلفة .

٥٩ - ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم
﴿ هذا فوج ﴾ جمع ﴿ مقتحم ﴾ داخل
﴿ معكم ﴾ النار بشدة فيقول المتبعون ﴿ لا
مرحباً بهم ﴾ أي لا سعة عليهم ﴿ إنهم صالحوا
النار ﴾ .

٦٠ - ﴿ قالوا ﴾ أي الأتباع ﴿ بل أنتم لا مرحباً
بكم أنتم قدمتموه ﴾ أي الكفر ﴿ لنا فبش
القرار ﴾ لنا ولكم النار .

٦١ - ﴿ قالوا ﴾ أيضاً ﴿ ربنا من قدم لنا هذا فزده
عذاباً ضعفاً ﴾ أي مثل عذابه على كفره ﴿ في
النار ﴾ خلقك

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ
مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ
﴿٨٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الْبُرْجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ
وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

٦٢ - ﴿ وقالوا ﴾ أي كفار مكة وهم في النار ﴿ مالنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم ﴾ في الدنيا ﴿ من الأشرار ﴾ . ٦٣ - ﴿ اتخذناهم
سخرى ﴾ بضم السين وكسرها : كنا نسخر بهم في الدنيا ، والياء للنسب : أي أمفقودون هم ﴿ أم زانت ﴾ مالت ﴿ عنهم
الابصار ﴾ فلم ترمهم ، وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان . ٦٤ - ﴿ إن ذلك لحق ﴾ واجب وقوعه وهو ﴿ نخاصم
أهل النار ﴾ كما تقدم . ٦٥ - ﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ إنما أنا منذر ﴾ مخوف بالنار ﴿ وما من إله إلا الله الواحد القهار ﴾
لخالقه . ٦٦ - ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما العزيز ﴾ الغالب على أمره ﴿ الغفار ﴾ لأوليائه . ٦٧ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ هو نبأ
عظيم ﴾ . ٦٨ - ﴿ أنتم عنه معرضون ﴾ أي القرآن الذي أنبأكم به وجئكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى وهو قوله : ٦٩ - ﴿ ما كان لي
من علم بالملا الأعلى ﴾ أي الملائكة ﴿ إذ يختصمون ﴾ في شأن آدم حين قال الله تعالى : « إني جاعل في الأرض خليفة » الخ .
٧٠ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يوحى إلي إلا أنما أنا ﴾ أي أني ﴿ نذير مبين ﴾ بين الإنذار . ٧١ - اذكر ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً
من طين ﴾ هو آدم . ٧٢ - ﴿ فإذا سويته ﴾ أتممته ﴿ ونفخت ﴾ أجريت ﴿ فيه من روحي ﴾ فصار حياً ، وإضافة الروح إليه تشريف
لآدم والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوه فيه ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ سجود تحية بالانحناء .

٧٣ - ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ فيه تأكيدان .

٧٤ - ﴿ إلا إبليس ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿ استكبر وكان من الكافرين ﴾ في علم الله تعالى :

٧٥ - ﴿ قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ أي توليت خلقه وهذا تشريف لادم فإن كل مخلوق تولى الله خلقه ﴿ استكبرت ﴾ الآن عن السجود استغهام توبيخ ﴿ أم كنت من العالين ﴾ المتكبرين فتكبرت عن السجود لكونك منهم .

٧٦ - ﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ .

٧٧ - ﴿ قال فاخرج منها ﴾ من الجنة ، وقيل من السماوات ﴿ فإنك رجيم ﴾ مطرود .

٧٨ - ﴿ وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين ﴾ الجزاء .

٧٩ - ﴿ قال رب فانظرنى إلى يوم يعثون ﴾ أي الناس .

٨٠ - ﴿ قال فإنك من المنتظرين ﴾

٨١ - ﴿ إلى يوم الوقت المعلوم ﴾ وقت النفخة الأولى .

٨٢ - ﴿ قال فبعتك لأخوينهم أجمعين ﴾ .

٨٣ - ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ أي المؤمنين .

٨٤ - ﴿ قال فالحق والحق أقول ﴾ بنصبهما ورفع الأول ونصب الثاني ، فنصبه بالفعل بعده ونصب الأول قيل بالفعل المذكور ، وقيل على المصدر : أي أحق الحق ، وقيل على نزع حرف

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَنْزَلَ بِخَلْقِكُمْ فِي بَطُونٍ أَمَهَنَ كُمْ خَلْقًا مَنْ بَعْدَ خَلْقِي فِي ظُلُمَتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنِّي نُصْرُوفُونَ ﴿٦﴾ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفَى عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمِنْ هُوَ قَدِيتُ أَنْ أُنَاءَ الْإِيلَ سَاجِدًا وَقَإِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْتُمْ وَرَبُّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

القسم ورفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر : أي فالحق مني ، وقيل فالحق قسمي ، وجواب القسم : ٨٥ - ﴿ لأملأن جهنم منك ﴾ بنريك ﴿ ومن تبعك منهم ﴾ أي الناس ﴿ أجمعين ﴾ . ٨٦ - ﴿ قل ما أسألكم عليه ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ من أجر ﴾ جعل ﴿ وما أنا من المتكلمين ﴾ المتكلمين القرآن من تلقاء نفسي . ٨٧ - ﴿ إن هو ﴾ أي ما القرآن ﴿ إلا ذكر ﴾ عظة ﴿ للعالين ﴾ للإنس والجن والمقلاء دون الملائكة . ٨٨ - ﴿ ولتعلمن ﴾ يا كفار مكة ﴿ نبأه ﴾ خبر صدقه ﴿ بعد حين ﴾ أي يوم القيامة ، وعلم بمعنى : عرف واللام قبلها لام قسم مقدر : أي والله .

﴿ سورة الزمر ﴾

[مكية إلا الآيات ٥٢ و٥٣ و٥٤ فمدنية وآياتها ٧٥ نزلت بعد سبأ]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴾ خبره ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعته . ٢ - ﴿ إنا أنزلنا إليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ من الشرك : أي موحد له .

أسباب نزول الآية ١٧ : قوله تعالى : ﴿ يمينون ﴾ الآية ، أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى أن ناساً من العرب قالوا : يا رسول الله ، أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان فأنزل الله ﴿ يمينون عليك أن أسلموا ﴾ الآية ، وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله .



٣ - ﴿أَلَا اللَّهُ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحقه غيره
 ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَلَوْا مِنْ دُونِهِ﴾ الأصنام ﴿أُولِيَاءُ﴾
 وهم كفار مكة قالوا : ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
 إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ قرى مصدر بمعنى تقريباً ﴿إِنْ
 اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المسلمين ﴿فِي مَا هُمْ
 فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين فيدخل المؤمنين
 الجنة ، والكافرين النار ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ
 كَاذِبٌ﴾ في نسبة الولد إليه ﴿كُفَّارٌ﴾ بعبادته غير
 الله .

٤ - ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما قالوا :
 « اتخذ الرحمن ولداً » ﴿لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا
 يَشَاءُ﴾ واتخذ ولداً غير من قالوا إن الملائكة
 بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله
 ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ اللَّهُ
 الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لخلقه .

٥ - ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق
 بخلق ﴿يَكُونُ﴾ يدخل ﴿الَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ﴾
 فيزيد ﴿وَيَكُونُ النَّهَارُ﴾ يدخله ﴿عَلَى اللَّيْلِ﴾
 فيزيد ﴿وَسُفَرُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كُلٌّ يَجْرِي﴾ في
 فلكه ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ليوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ
 الْعَزِيزُ﴾ الغالب على أمره المنتقم من أعدائه
 ﴿الْغَفَّارُ﴾ لأوليائه . ٦ - ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
 وَاحِدَةٍ﴾ أي آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء
 ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ الإبل والبقر والغنم
 الضأن والماعز ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل زوجان
 ذكر وأنثى كما بين في سورة الأنعام ﴿يَخْلُقُكُمْ
 فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ أي نطفاً
 ثم علقاً ثم مضغاً ﴿فِي ظِلْمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ هي
 ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة

أَفَنَنْشِزْ

٤٦٠

﴿فَلَكُمْ اللَّهُ رِبْكَمَ لَهُ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَنُؤْيِي تَصَرُّفُونَ﴾ عن عبادته إلى عبادة غيره . ٧ - ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا
 يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ وإن أراد من بعضهم ﴿وَأَنْ تَشْكُرُوا﴾ الله فتؤمنوا ﴿يَرْضَىٰ﴾ يسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه : أي
 الشكر ﴿لَكُمْ وَلَا تَزِرُ﴾ نفس ﴿وَاِزْرَ﴾ وزر ﴿نَفْسٍ﴾ أخرى ﴿أَي لَا تَحْمِلْهُ﴾ ثم إلى ربكم مرجعكم فيبتكم بما كنتم تعملون
 إنه عليم بذات الصدور ﴿بِمَا فِي الْقُلُوبِ﴾ . ٨ - ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ أي الكافر ﴿ضُرٌّ دَاهٍ﴾ تضرع ﴿مُنِيًّا﴾ راجعاً ﴿إِلَيْهِ﴾
 ثم إذا خوله نعمة ﴿أَعْطَاهُ إِنْعَامًا﴾ منه نسي ﴿تَرَكَ﴾ ما كان يدعو ﴿يَتَضَرَّعُ﴾ إليه من قبل ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ فما في موضع من
 ﴿وَجَعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾ شركاء ﴿لِيُضِلَّ﴾ بفتح الياء وضمها ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دين الإسلام ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ بقية أجلك
 ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ . ٩ - ﴿أَمِنْ﴾ بتخفيف الميم ﴿هُوَ قَاتِلُ﴾ قائم بوظائف الطاعات ﴿أَنَاءَ اللَّيْلِ﴾ ساعاته ﴿سَاجِدًا﴾
 وقائماً ﴿فِي الصَّلَاةِ﴾ يحلر الآخرة ﴿أَي يَخَافُ عَذَابَهَا﴾ ويرجو رحمة ﴿جَنَّةٍ﴾ ربه ﴿كَمَنْ هُوَ عَاصٍ بِالْكَفْرِ أَوْ غَيْرِهِ﴾ وفي
 قراءة أم من فام بمعنى بل والهمزة ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي لا يستويان كما لا يستوي العالم
 والجاهل ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ﴿أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ أصحاب العقول .

وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة ، وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : قدم عشرة نفر من بني أسد على
 رسول الله ﷺ سنة تسع وفيهم طلحة بن خويلد ورسول الله ﷺ في المسجد مع أصحابه فسلموا وقال متكلمهم : يا رسول الله ، إنا شهدنا أن لا إله إلا

١٠ - ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ أي عذابه بأن تطيعوه ﴿ للذين أحسنوا في هذه الدنيا ﴾ بالطاعة ﴿ حسنة ﴾ هي الجنة ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ﴿ إنما يوفى الصابرون ﴾ على الطاعة وما يتلون به ﴿ أجرهم بغير حساب ﴾ بغير مكيال ولا ميزان .

١١ - ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾ من الشرك .

١٢ - ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ ﴾ أي بأن ﴿ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ من هذه الأمة .

١٣ - ﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾

١٤ - ﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ﴾ من الشرك .

١٥ - ﴿ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ غيره ، فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ﴿ قُلْ إِنْ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ بتخليد الأنفس في النار ويعدم وصولهم إلى الحور المعداة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ البين .

١٦ - ﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ طباق ﴿ مِنْ النَّارِ ﴾ ومن تحتهم ظلل ﴿ مِنْ النَّارِ ﴾ ذلك يخوف الله به عباده ﴿ أَيِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَنْتَفِعُوا بِدَلِّ عَلَيْهِ ﴾ : يا عباد فاتقوا .

١٧ - ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ الأوثان ﴿ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا ﴾ أقبلوا ﴿ إِلَى اللَّهِ ﴾ لهم البشري ﴿ بِالْجَنَّةِ ﴾ فيشر عباد .

١٨ - ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ وهو ما فيه صلاحهم ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ أصحاب العقول . ١٩ - ﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ أي : « لأملاَن جهنم » الآية ﴿ أَفَأَنْتَ تَنْقُذُ ﴾ تخرج ﴿ مِنْ فِي النَّارِ ﴾ جواب الشرط وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر والهمزة للإنكار ، والمعنى لا تقدر على هدايته فتنتقذه من النار . ٢٠ - ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ بأن أطاعوه ﴿ لَهُمْ غُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ أي من تحت الغرف فوقانية والتحتانية ﴿ وَعَدَ اللَّهُ ﴾ منصوب بفعله المقدر ﴿ لَا يَخْلُفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ﴾ وعده . ٢١ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تعلم ﴿ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ نَزِيلٌ ﴾ أدخله أمكنة نبع ﴿ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يَخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً لَوَانُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ بِهِ ﴾ يبس ﴿ فَنُحْشِرُ بِهِ ﴾ بعد الخضرة مثلاً ﴿ مُصَفراً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً ﴾ فتاتاً ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ ﴾ تذكرياً ﴿ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته . ٢٢ - ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ فاهتدى ﴿ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ كمن طبع على قلبه ، دل على هذا ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ كلمة عذاب ﴿ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبَهُمْ ﴾ من ذكر الله ﴿ أَيِ عَنْ قَبُولِ الْقُرْآنِ ﴾ أولئك في ضلال مبين ﴿ بَيْنَ ٢٣ - ﴾ الله أنزل أحسن الحديث كتاباً ﴿ بَدَلَ مِنْ أَحْسَنِ ، أَيِ قُرْآنًا ﴾ متشابهاً ﴿ أَيِ يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضاً فِي النِّظْمِ وَغَيْرِهِ ﴾ مثاني ﴿ ثَنِي فِيهِ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَغَيْرُهُمَا ﴾

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ
لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ أَوْ لَيْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقْشُ الرُّمَّةِ
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ لَمْ يَهْدِ ۖ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهَهُ سَوْءَ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ
﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ
الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي
هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا
غَيْرِ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ
شُرَكَاءُ مُتَشَكِّسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ
﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾



فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ
إِذْ جَاءَهُ^{٢٩} الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ^{٣٠} وَالَّذِي
جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ بِهِ^{٣١} أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ^{٣٢}
لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ^{٣٣} عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ^{٣٤}
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ^{٣٥} أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ
عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ^{٣٦} وَمَنْ يُضِلِلِ
اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ^{٣٧} وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ^{٣٨} وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ
أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ
اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ^{٣٩} قُلْ يَتَقَوَّمُ أَعْمَلُوا
عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ^{٤٠}
مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ^{٤١}

﴿ تقشعر منه ﴾ ترتعد عند ذكر وعيده ﴿ جلود
الذين يخشون ﴾ يخافون ﴿ ربهم ثم تلين ﴾
تطمئن ﴿ جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ﴾ أي
عند ذكر وعده ﴿ ذلك ﴾ أي الكتاب ﴿ هدى الله
يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من
هادٍ ﴾ .

٢٤ - ﴿ أقمن يتقي ﴾ يلقى ﴿ بسوجه سوء
العذاب يوم القيامة ﴾ أي أشده بأن يلقى في النار
مغلولة يداه إلى عنقه كمن آمن منه بدخول الجنة
﴿ وقيل للظالمين ﴾ أي كفار مكة ﴿ ذوقوا ما
كتم تكسبون ﴾ أي جزاءه .

٢٥ - ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ رسلهم في
إتيان العذاب ﴿ فأتاهم العذاب من حيث لا
يشعرون ﴾ من جهة لا تخطر ببالهم .

٢٦ - ﴿ فأذاقهم الله الخزي ﴾ الذل والهوان من
المسخ والقتل وغيره ﴿ في الحياة الدنيا وللعذاب
الآخرة أكبر لو كانوا ﴾ أي المكذبون
﴿ يعلمون ﴾ عذابها ما كذبوا .

٢٧ - ﴿ ولقد ضربنا ﴾ جعلنا ﴿ للناس في هذا
القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ﴾ يتعظون .

٢٨ - ﴿ قرآنًا عربيًّا ﴾ حال مؤكدة ﴿ في غير ذي
عوج ﴾ أي لبس واختلاف ﴿ لعلمهم يتقون ﴾
الكفر .

٢٩ - ﴿ ضرب الله ﴾ للمشرك والموحد ﴿ مثلاً
رجلاً ﴾ بدل من مثلاً ﴿ فيه شركاء متشاكسون ﴾
متنازعون سيئة أخلاقهم ﴿ ورجلاً سالماً^(١) خالصاً
﴿ لرجل هل يستويان مثلاً ﴾ تمييز : أي لا يستوي
العبد لجماعة والعبد لواحد ، فإن الأول إذا طلب
منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحير فيمن

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ

٤٦٢

يخدمه منهم وهذا مثل للمشرك ، والثاني مثل للموحد ﴿ الحمد لله ﴾ وحده ﴿ بل أكثرهم ﴾ أي أهل مكة ﴿ لا يعلمون ﴾ ما يصيرون إليه
من العذاب فيشركون . ٣٠ - ﴿ إنك ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ ميت وإنهم ميتون ﴾ ستموت ويموتون فلا شماعة بالموت ، نزلت لما
استبطر وأموته ﷺ . ٣١ - ﴿ ثم إنكم ﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿ يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ . ٣٢ - ﴿ فمن ﴾ أي
لا أحد ﴿ أظلم ممن كذب على الله ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿ وكذب بالصدق ﴾ بالقرآن ﴿ إذ جاءه أليس في جهنم مثوى ﴾ ماوى
﴿ للكافرين ﴾ بلى . ٣٣ - ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ وصدق به ﴾ هم المؤمنون فالذي بمعنى الذين ﴿ أولئك هم
المتقون ﴾ الشرك . ٣٤ - ﴿ لهم ما يشاؤون عند ربهم ﴾ ذلك جزاء المحسنين ﴿ لأنفسهم بإيمانهم ﴾ . ٣٥ - ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي
عملوا ويجزى بهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون ﴾ أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن . ٣٦ - ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ أي النبي ،
بلى ﴿ ويخوفونك ﴾ الخطاب له ﴿ بالذين من دونه ﴾ أي الأصنام ، أن تقتله أو تخيله ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ . ٣٧ - ﴿ ومن
يهدي الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ ذي انتقام ﴾ من أعدائه ؟ بلى . ٣٨ - ﴿ ولئن ﴾ لا م قسم ﴿ سألتهم من خلق
السماوات والأرض ليقولنَّ الله قل أفرأيتم ما تدعون ﴾ تعبدون

﴿ من دون الله ﴾ أي الأصنام ﴿ إن أرادني الله بضر هل من كاشفات ضرره ﴾ لا ﴿ أو أرادني برحمة هل من معسكات رحمته ﴾ لا ، وفي قراءة بالإضافة فيهما ﴿ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ﴾ يتق الواثقون .

٣٩ - ﴿ قل يا قوم اعملوا على مكانتكم ﴾ حالتكم ﴿ إنني عامل ﴾ على حالي ﴿ فسوف تعلمون ﴾ .

٤٠ - ﴿ من ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿ يأتيه عذاب يخزيه ويحل ﴾ ينزل ﴿ عليه عذاب مقيم ﴾ دائم هو عذاب النار ، وقد أخزاهم الله بيدر .

٤١ - ﴿ إنا أنزلنا عليك الكتاب للناس بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ فمن اعتدى نفسه ﴾ اعتداه ﴿ واهتداه ﴾ ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنت عليهم بوكيل ﴿ فتجبرهم على الهدى ﴾ .

٤٢ - ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ يتوفى ﴿ التي لم تمت في منامها ﴾ أي يتوفاها وقت النوم ﴿ فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى ﴾ أي وقت موتها والمرسل نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس ﴿ إن في ذلك ﴾ المذكور ﴿ لآيات ﴾ دلالات ﴿ لقوم يفكرون ﴾ فيعلمون أن القادر على ذلك ، قادر على البعث ، وقرئ لم يفكروا في ذلك .

٤٣ - ﴿ أم ﴾ بل ﴿ اتخذوا من دون الله ﴾ أي الأصنام آلهة ﴿ شفعاء ﴾ عند الله بزعمتهم ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أ ﴾ يشفعون ﴿ ولو كانوا لا يملكون شيئاً ﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿ ولا يعقلون ﴾ أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك ؟ لا .

٤٤ - ﴿ قل لله الشفاعة جميعاً ﴾ أي هو مختص بها فلا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿ له ملك السماوات والأرض ثم إليه ترجعون ﴾ .

٤٥ - ﴿ وإذا ذكر الله وحده ﴾ أي دون آلهتهم ﴿ اشمازت ﴾ نفرت وانقبضت ﴿ قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴾ ، وإذا ذكر الذين من دونه ﴾ أي الأصنام ﴿ إذا هم يستبشرون ﴾ . ٤٦ - ﴿ قل اللهم ﴾ بمعنى يا الله ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعها ﴿ عالم الغيب والشهادة ﴾ ما غاب وما شوهد ﴿ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمر الدين اهدني لما اختلفوا فيه من الحق . ٤٧ - ﴿ ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثله معه لاقتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وباداهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾ .

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ ۚ قُلْ أُولَٰئِكَ لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعاً ۚ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فُتْدُوا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ وَبَدَاهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله وجئتك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثاً ونحن لمن وادنا سلم فانزل الله ﴿ يمتن عليك أن أسلموا ﴾ الآية . وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال : أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي ﷺ فقالوا : جئتكم ولم نقاتلك فانزل الله ﴿ يمتن عليك أن أسلموا ﴾ الآية .

۴۸۔ ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ﴾ نزل

﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ أي العذاب.

ثم إذا خولناه ﴿ اعطيناه ﴾ ﴿ نعمة ﴾ ﴿ إنعاماً ﴾ ﴿ منا

قال إنما أوتيته على علم ﴿ من الله بآني له أهل

﴿ بل هي ﴾ أي القولة ﴿ فتنة ﴾ بليّة يتلى بها

العبد ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن التحويل

استدراج و امتحان .

٥٠ - وقد قالها

كفارون وقومه الراضين بها ﴿ فما أغنى عنهم ما

کائنات پاکسبون •

۵۱- فاضایهم

﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ أَي قَرِيشَ

﴿سَمِعْتُمْ سُنَّاتَ مَا كُتِبُوا وَمَا هُمْ

بموجب: ۶ نفاذین عذابا فقحطوا اسم سنین ثم

وہو علیہ

٥٢ - أوله معلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

أمن يشاء ابتلاء به إن فر فلنك آيات لقوم

لَمَنْ يَسَاءُ أَجْرُهُ وَإِنْ كَانَ يَكُونُ

یوموں پر بہ

٥١- **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ الْمُبِيَّةُ** يا عبادي الذين استرأوا على الله
لا تتنزلوا فيكم الذين يفتحونكم ويؤمرونكم بما يحل عليكم ويمنعونكم

لَا تَقْنَطُوا • بِكُسر التَّوْنِ وَفَتْحِهَا، وَفَرَى • بِضَمِّهَا

٥٧ - ﴿ أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي ﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿ لَكنت من المتقين ﴾ عذابه .

٥٨ - ﴿ أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً ﴾ رجعة إلى الدنيا ﴿ فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ المؤمنين ، فيقال له من قِبَلِ الله :

٥٩ - ﴿ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي ﴾ القرآن وهو سبب الهداية ﴿ فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ ﴾ تكبرت عن الإيمان بها ﴿ وَكنت من الكافرين ﴾ .

٦٠ - ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ وبسبب نسبة الشريك والولد إليه ﴿ وَجوههم مسودة ﴾ ليس في جهنم مثوى ﴿ مَاوًى ﴾ للمتكبرين ﴿ عن الإيمان ؟ بلى .

٦١ - ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ ﴾ من جهنم ﴿ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ الشرك ﴿ بِمَفَازَتِهِمْ ﴾ أي يمكن فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه ﴿ لَا يَسْهُمُ السُّوءَ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

٦٢ - ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ متصرف فيه كيف يشاء .

٦٣ - ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ القرآن ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ متصل بقوله : ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ . الخ وما بينهما اعتراض .

٦٤ - ﴿ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ غير منصوب بأعبد المعمول لتأمروني بتقدير أن بنون واحدة وبنونين بإدغام وفك .

٦٥ - ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ والله ﴿ لئن أشركت ﴾ يا محمد فرضاً

﴿ لِيَحِيطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ . ٦٦ - ﴿ يَلِ اللَّهُ ﴾ وحده ﴿ فاعبد ﴾ وكن من الشاكرين ﴿ إِنْعماء عليك . ٦٧ - ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً ﴾ حال : أي السبع ﴿ قَبْضَتُهُ ﴾ أي مقبوضة له : أي في ملكه وتصرفه ﴿ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ ﴾ مجموعات ﴿ بِيَمِينِهِ ﴾ بقدرته ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ معه .

قوم بعدلما فرغوا فنزلت ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥٤ و ٥٥ : وأخرج أيضاً ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال : لما نزلت ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنا فنزلت ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ فطابت أنفسنا ، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أنه لما نزلت ﴿ فتول عنهم ﴾ الآية . اشتد على أصحاب رسول الله ﷺ ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله ﴿ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

﴿ سورة الطور ﴾

أسباب نزول الآية ٣٠ : أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قاتل منهم : احبسوه في وثاق

٦٨ - ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ النفخة الأولى ﴿ فَصُفِقَ ﴾ مات ﴿ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ وغيرهما ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ جميع الخلائق الموتى ﴿ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ ينتظرون ما يفعل بهم .

٦٩ - ﴿ وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ ﴾ أضاءت ﴿ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ حين يتجلى الله لفصل القضاء ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ كتاب الأعمال للحساب ﴿ وَوُجِيَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ أي بمحمد ﷺ وأمثه يشهدون للرسل بالبلاغ ﴿ وَوُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ﴾ أي العدل ﴿ وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴾ شيئاً .

٧٠ - ﴿ وَوُضِيَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ ﴾ أي جزاءه ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ ﴾ عالم ﴿ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد .

٧١ - ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بعنف ﴿ إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ جماعات متفرقة ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ جواب إذا ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ عَلَى بَيِّنَاتٍ ﴾ القرآن وغيره ﴿ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ﴾ أي : « لاملأن جهنم » الآية . ﴿ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ .

٧٢ - ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ مقدرين الخلود ﴿ فَنَبَسْ مَنْوًى ﴾ مأوى ﴿ الْمَتَكَبِّرِينَ ﴾ جهنم .

٧٣ - ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ﴾ بلطف ﴿ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ الواو فيه للحال بتقدير قد ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ ﴾ حال ﴿ فَادْخُلُوهَا

وَرَرَى الْمَلَائِكَةَ

٤٦٦

خالدين ﴿ مقدرين الخلود فيها ، وجواب إذا مقدر ، أي دخولها وسوقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم ، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم . ٧٤ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ عطف على دخولها المقدر ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ ﴾ بالجنة ﴿ وَأَوْثَرْنَا الْأَرْضَ ﴾ أي أرض الجنة ﴿ نَتَبَّوْا ﴾ تنزل ﴿ مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان ﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ الجنة .

ثم تریصوا به المنون حتى یهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والناطقة فإنما هو كأحدھم ، فأنزل الله فی ذلك ﴿ أم یقولون شاعر تریص به رب المنون ﴾ .

﴿ سورة النجم ﴾

أسباب نزول الآية ٣٢ : أخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال : كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبي صغير : هو صديق ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : كذبت اليهود ما من نسمة يخلقها الله فی بطن أمه إلا ویعلم أنه شقي أو سعيد فأنزل الله عند ذلك هذه الآية ﴿ هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٣ - ٤١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أن النبي ﷺ خرج فی غزوة فجاء رجل یرید أن یحمل فلم یجد ما یخرج علیه فلقی صديقاً له فقال : أعطني شيئاً فقال : أعطيك بكري هذا علی أن تتحمل ذنوبي فقال له : نعم ، فأنزل الله ﴿ أفرأیت الذي تولى ﴾ الآيات .

٧٥- ﴿وترى الملائكة حافين﴾ حال ﴿من حول العرش﴾ من كل جانب منه ﴿يسبحون﴾ حال من ضمير حافين ﴿بحمد ربهم﴾ ملاسین للحمد : أي يقولون : سبحان الله وبحمده ﴿وقضي بينهم﴾ بين جميع الخلائق ﴿بالحق﴾ أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة ، والكافرون النار ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة .

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سورة غافر

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾ مَا يُجَدِّدُ فِي عَايِنِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْزِرُكَ ثَقَلُيُهُمْ فِي الْإِلْدَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدُوا بِالْبَاطِلِ يُدْحِضُوهُ إِلَى الْخُلُوعِ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتِي عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْحَجِيمِ ﴿٧﴾

﴿سورة غافر أو المؤمن﴾

[مكية إلا آيتي ٥٦ و ٥٧ فمدنيتان وآياتها

٨٥ نزلت بعد الزمر]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿حَمْ﴾ الله أعلم بمراده به
٢- ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه .
٣- ﴿غافر الذنب﴾ للمؤمنين ﴿وقابل التوب﴾ لهم مصدر ﴿شديد العقاب﴾ للكافرين أي مشدده ﴿في الطول﴾ أي الإنعام الواسع ، وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات ، فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ﴿لا إله إلا هو إليه المصير﴾ المرجع .
٤- ﴿ما يجدد في آيات الله﴾ القرآن ﴿إلا الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿فلا يغرك ثقلهم في البلاد﴾ للمعاش سالمين فإن عاقبتهم النار .

٤٦٧

٥- ﴿كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب﴾ كعاد

وثمود وغيرهما ﴿من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه﴾ يقتلوه ﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا﴾ يزيلوا ﴿به الحق فأخذتهم﴾ بالعقاب ﴿فكيف كان عقاب﴾ لهم ، أي هو واقع موقعه . ٦- ﴿وكذلك حقت كلمة ربك﴾ أي «لا ملأ جهم» الآية ﴿على الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾ بدل من كلمة . ٧- ﴿الذين يحملون العرش﴾ مبتدأ ﴿ومن حوله﴾ عطف عليه ﴿يسبحون﴾ خبره ﴿بحمد ربهم﴾ ملاسین للحمد ، أي يقولون : سبحان الله وبحمده ﴿ويؤمنون به﴾ تعالى ببصائرهم ، أي يصدقون بوحدانيته ﴿ويستغفرون للذين آمنوا﴾ يقولون ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ أي وسعت رحمتك كل شيء وعلملك كل شيء ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ من الشرك ﴿واتبعوا سبيلك﴾ دين الإسلام ﴿وقهم عذاب الجحيم﴾ النار .

وأخرج عن دراج أبي السمع قال : خرجت سرية غازية فسأل رجل رسول الله ﷺ أن يحمله فقال : لا أجد ما أحملك عليه فانصرف حزينا فمر برجل رحاله منبجة بين يديه فشكا إليه فقال الرجل : هل لك أن أحملك فتلحق الجيش بحسنتك فقال : نعم فركب فنزلت ﴿أفرايت الذي تولى﴾ إلى قوله ﴿ثم يجزأ الجزاء الأوفى﴾ وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : إن رجلاً أسلم فلقبه بعض من يعيره فقال : أتزكت دين الأشياخ وضلتهم وزعمت أنهم في النار قال : إني خشيت عذاب الله ، قال : أعطني شيئاً وأنا أحمل كل عذاب كان عليك فاعطاه شيئاً فقال : زدني فتعاسرا حتى أعطاه شيئاً وكتب كتاباً وأشهد له ، ففيه نزلت هذه الآية ﴿أفرايت الذي تولى وأعطى قليلاً وأكدى﴾ .

٨ - ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ إقامة ﴿ التي وعدتهم ومن صلح ﴾ عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم ﴿ من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ في صنعه .

٩ - ﴿ وَفِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ أي عذابها ﴿ ومن تق السيئات يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴾ .

١٠ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْأُدُونَ ﴾ من قبل الملائكة وهم يمتقنون أنفسهم عند دخولهم النار ﴿ لمقت الله ﴾ إياكم ﴿ أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون ﴾ في الدنيا ﴿ إلى الإيمان فتكفرون ﴾ .

١١ - ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ إماتتين ﴿ وأحييتنا اثنتين ﴾ إحياتين لأنهم نطف أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث ﴿ فاعترفنا بذنوبنا ﴾ بكفرا بالبعث ﴿ فهل إلى خروج ﴾ من النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا ﴿ من سبيل ﴾ طريق وجوابهم : لا .

١٢ - ﴿ فذلكم ﴾ أي العذاب الذي أنتم فيه ﴿ بأنه ﴾ أي بسبب أنه في الدنيا ﴿ إذا دعى الله وحده كفرتم ﴾ بتوحيده ﴿ وإن يشرك به ﴾ يجعل له شريك ﴿ تؤمنوا ﴾ تصدقوا بالإشراك ﴿ فالحكم ﴾ في تعذيبكم ﴿ لله العلي ﴾ على خلقه ﴿ الكبير ﴾ العظيم .

١٣ - ﴿ هو الذي يريكم آياته ﴾ دلائل توحيده ﴿ وينزل لكم من السماء رزقاً ﴾ بالمطر ﴿ وما يتذكر ﴾ يتعظ ﴿ إلا من ينيب ﴾ يرجع عن الشرك .

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَفِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يَسْأُدُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُزِيلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْزِلَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾

الْيَوْمَ يُخْرَجُ

٤٦٨

١٤ - ﴿ فادعوا الله ﴾ اعبدوه ﴿ مخلصين له الدين ﴾ من الشرك ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ إخلاصكم منه . ١٥ - ﴿ رفيع الدرجات ﴾ أي الله عظيم الصفات ، أرواف درجات المؤمنين في الجنة ﴿ ذو العرش ﴾ خالقه ﴿ يلقي الروح ﴾ الوحي ﴿ من أمره ﴾ أي قوله ﴿ على من يشاء من عباده لينزل ﴾ يخوف الملقى عليه الناس ﴿ يوم التلاق ﴾ يحذف الباء وإثباتها يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والأرض ، والعابد والمعبود ، والظالم والمظلوم فيه . ١٦ - ﴿ يوم هم بارزون ﴾ خارجون من قبورهم ﴿ لا يخفى على الله منهم شيء ﴾ لمن الملك اليوم ﴿ يقول تعالى ، ويحيب نفسه ﴾ الله الواحد القهار ﴿ أي لخالقه .

أسباب نزول الآية ٦١ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانوا يَمُرُّونَ على رسول الله ﷺ وهو يصلي شامخين ، فنزلت ﴿ وأنتم سامدون ﴾ .

﴿ سورة القمر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً شقين بمكة قبل مخرج النبي ﷺ فقالوا : سحر القمر ، فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ ، وأخرج الترمذي عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية ، فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت ﴿ اقتربت الساعة وانشق القمر ﴾ إلى قوله ﴿ سحر مستمر ﴾ .

١٧ - ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

١٨ - ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ﴾ يوم القيامة من أزف الرحيل : قرب ﴿إِذِ الْقُلُوبُ تَرْتَفِعُ خَوْفًا﴾ لدى ﴿عند﴾ الحناجر كاظمين ﴿مَمْتَلِئِينَ﴾ غمًا حال من القلوب عومت بالجمع بالياء والنون معاملة أصحابها ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ محب ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ لا مفهوم للوصف إذ لا شافع لهم أصلاً ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ أوله مفهوم بناء على زعمهم أن لهم شفعاء ، أي لو شفعا فرضاً لم يقبلوا .

١٩ - ﴿يَعْلَمُ﴾ أي الله ﴿خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ بمسارقتها النظر إلى محرم ﴿وَمَا تَخْفَى الصُّدُورُ﴾ القلوب .

٢٠ - ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ يَعْبدُونَ أَي كُفَّار مَكَّةَ بِالْيَاءِ وَالْتَاءِ﴾ من دونه ﴿وَهُمُ الْأَصْنَامُ﴾ لا يقضون بشيء ﴿فَكَيْفَ يَكُونُونَ شُرَكَاءَ اللَّهِ﴾ إن الله هو السميع ﴿لَا قَوْلَ لَهُمُ﴾ البصير ﴿بِأَفْعَالِهِمْ﴾ .

٢١ - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ وفي قراءة : منكم ﴿قُوَّةً وَأَثَاراً فِي الْأَرْضِ﴾ من مصانع وقصور ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ أهلكهم ﴿بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ عذابه .

٢٢ - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿فَكَفَرُوا﴾

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُمْ قَوِيُّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمْلَانَ وَفَرُوتَ فَقَالُوا سِحْرٌ كَذَابٌ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٤﴾

فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيُّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ - ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا﴾ هو ﴿سَاحِرٌ كَذَابٌ﴾ ﴿٢٥﴾ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ هلاك .

أسباب نزول الآية ٤٥ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا يوم بدر : نحن جميع منتصر فنزلت ﴿سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُو الدِّبَرَ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٦ : وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال : جاء مشركو قريش يخاضعون رسول الله ﷺ في القدر فنزلت ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسَمَرٍ﴾ إلى قوله ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ .

﴿سُورَةُ الرَّحْمَنِ﴾

أسباب نزول الآية ٤٦ : أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء : أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار فقال : وددت أنني كنت خضراء من هذه الخضرة تأتي علي بهيمة تأكلني وأني لم أخلق فنزلت ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شاذان قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٦٦﴾
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ
لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ
اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا
فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي
يَعِدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٦٨﴾ يَقُومُ
لَكُمْ الْمَلَكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ
بِائِسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٦٩﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٧٠﴾ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٧١﴾
وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٧٢﴾ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدْبِرِينَ
مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٧٣﴾

٤٧٠

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ

٢٦ - ﴿ وقال فرعون ذروني أقتل موسى ﴾ لانهم كانوا يكفونه عن قتله ﴿ وليدع ربه ﴾ ليمنعه مني ﴿ اني اخاف ان يبدل دينكم ﴾ من عبادتكم اياي فتبنيه ﴿ وان يظهر في الأرض الفساد ﴾ من قتل وغيره ، وفي قراءة : أو ، وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال .

٢٧ - ﴿ وقال موسى ﴾ لقومه وقد سمع ذلك ﴿ اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ﴾ .

٢٨ - ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ قيل : هو ابن عمه ﴿ يكتم إيمانه اتقتلون رجلاً أن ﴾ أي لان ﴿ يقول ربي الله ﴾ وقد جاءكم بالبينات بالمعجزات الظاهرات ﴿ من ربكم وإن يك كاذباً فعليه كذبه ﴾ أي ضرر كذبه ﴿ وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم ﴾ به من العذاب عاجلاً ﴿ إن الله لا يهدي من هو مسرف ﴾ مشرك ﴿ كذاب ﴾ مفتري .

٢٩ - ﴿ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين ﴾ غالبين حال ﴿ في الأرض ﴾ أرض مصر ﴿ فمن ينصرننا من بأس الله ﴾ عذابه إن قتلتم أوليائه ﴿ إن جاءنا ﴾ أي لا ناصر لنا ﴿ قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى ﴾ أي ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى ﴿ وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ طريق الصواب .

٣٠ - ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الأحزاب ﴾ أي يوم حزب بعد حزب .

٣١ - ﴿ مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ﴾ مثل يدل من مثل قبله ، أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا

﴿ وما الله يريد ظلماً للعباد ﴾ . ٣٢ - ﴿ يا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد ﴾ بحذف الياء وإثباتها ، أي يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس ، والنداء بالسعادة لأهلها وبالشفاعة لأهلها وغير ذلك . ٣٣ - ﴿ يوم تولون مدبرين ﴾ عن موقف الحساب إلى النار ﴿ ما لكم من الله ﴾ أي من عذابه ﴿ من عاصم ﴾ مانع ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ .

﴿ سورة الواقعة ﴾

أسباب نزول الآية ١٣ و ٣٩ أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن أبي هريرة قال : لما نزلت ﴿ ثلث من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ شق ذلك على المسلمين فنزلت ﴿ ثلث من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ ، وأخرج ابن عساکر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن رويم عن جابر عن عبد الله قال : لما نزلت ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ وذكر فيها ﴿ ثلث من الأولين وقليل من الآخرين ﴾ قال عمر : يا رسول الله ثلث من الأولين وقليل منا ؟ فأمسك آخر السورة سنة ثم نزلت ﴿ ثلث من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ فقال رسول الله ﷺ : يا عمر تعال فاسمع ما قد أنزل الله ﴿ ثلث من الأولين وثلثة من الآخرين ﴾ وأخرجه ابن أبي حاتم عن عروة بن رويم مرسلًا .

أسباب نزول الآية ٢٧ وأخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في البعث عن عطلة ومجاهد قالا : لما سأل أهل الطائف الوادي يحمي لهم وفيه عسل ففعل ، وهو واد معجب ، فسمعوا الناس يقولون : إن في الجنة كذا وكذا ، قالوا : يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود ﴾ الآيات .

٣٤ - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ ﴾ أي قبل موسى وهو يوسف بن يعقوب في قول ، عمر إلى زمن موسى ، أو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول ﴿ بالبينات ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ فما زلتُم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم ﴾ من غير برهان : ﴿ لن يبعث الله من بعده رسولا ﴾ أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿ كذلك ﴾ أي مثل إضلالكم ﴿ يضل الله من هو مسرف ﴾ مشرك ﴿ مراتب ﴾ شاك فيما شهدت به البينات .

٣٥ - ﴿ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ معجزاته مبتدأ ﴿ بغير سلطان ﴾ برهان ﴿ أتاهم كبر ﴾ جدالهم خير المبتدأ ﴿ مقتاً عند الله ﴾ وعند الذين آمنوا كذلك ﴿ أي مثل إضلالهم ﴾ يطع ﴿ يختم ﴾ الله ﴿ بالضلال ﴾ على كل قلب متكبر جبار ﴿ بتكوين قلب ودونه ، ومتى تكبر القلب ، تكبر صاحبه وبالعكس ، وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلب .

٣٦ - ﴿ وقال فرعون يا هامان ابني لي صرحاً ﴾ بناءً عالياً ﴿ لعلني أبلغ الأسباب ﴾ .

٣٧ - ﴿ أسباب السماوات ﴾ طرقها الموصلة إليها ﴿ فاطلع ﴾ بالرفع عطفاً على أبلغ وبالنصب جواباً لابن ﴿ إلى إله موسى وإني لأظنه ﴾ أي موسى ﴿ كاذباً ﴾ في أن له إلهاً غيري قال فرعون ذلك تمويهاً ﴿ وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل ﴾ طريق الهدى بفتح الصاد وضمها ﴿ وما كيد فرعون إلا في تباب ﴾ خسار .

٣٨ - ﴿ وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني ﴾ بإثبات

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنَ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كِبَرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَتَنبِئُكَ آيَاتُ اللَّهِ وَلِئِنَّكَ لَإِلَٰهٌ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٦﴾ وَأَمَّا يَنْقُورُ أَتَيْعُونَ أَهْدَكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٧﴾ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٨﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ قَالُوا لَيْتَكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾

الباء وحذفها ﴿ أهدكم سبيل الرشاد ﴾ تقدم . ٣٩ - ﴿ يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع ﴾ تمتع يزول ﴿ وإن الآخرة هي دار القرار ﴾ . ٤٠ - ﴿ من عمل سيئة فلا يجزي إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ﴾ بضم الباء وفتح الخاء وبالعكس ﴿ يرزقون فيها بغير حساب ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة .

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج البيهقي من وجه آخر عن مجاهد قال : كانوا يمجبون بوج - واد في الطائف - وظلاله وطلحه وسدره فأنزل الله ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ﴾ .

أسباب نزول الآية ٧٥ وأخرج مسلم عن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر ، قالوا : هذه رحمة وضمها الله ، وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا ، فنزلت هذه الآيات ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ حتى بلغ ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حمزة قال : نزلت هذه الآيات في رجل من الأنصار في غزوة تبوك ، نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله ﷺ أن لا يحملوا من مائث شيئا ، ثم ارتحل ونزل منزلاً آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سبحانه فأمرت عليهم حتى استقوا منها . فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالتفاق : ويحك أما ترى ما دعا النبي ﷺ فأمر الله علينا السماء فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا .

٤١ - ﴿ وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ .

٤٢ - ﴿ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ ﴾ الغالب على أمره ﴿ الغفار ﴾ لمن تاب .

٤٣ - ﴿ لَا جرم ﴾ حقاً ﴿ أنما تدعونني إليه ﴾ لأعبده ﴿ ليس له دعوة ﴾ أي استجابة دعوة ﴿ في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا ﴾ مرجعنا ﴿ إلى الله وأن المسرفين ﴾ الكافرين ﴿ هم أصحاب النار ﴾ .

٤٤ - ﴿ فستذكرون ﴾ إذا عايتم العذاب ﴿ ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد ﴾ قال ذلك لما توعدوه بمخالفة دينهم .

٤٥ - ﴿ فوқаه الله سيئات ما مكروا ﴾ به من القتل ﴿ وحقا ﴾ نزل ﴿ بآل فرعون ﴾ قومه معه ﴿ سوء العذاب ﴾ الفرق .

٤٦ - ﴿ ثم ﴾ النار يعرضون عليها ﴿ يحرقون بها ﴾ غدوا وعشيا ﴿ صباحاً ومساءً ﴾ ويوم تقوم الساعة ﴿ يقال ﴾ ادخلوا ﴿ يا ﴾ آل فرعون ﴿ وفي قراءة : بفتح الهمزة وكسر الخاء أمر للملائكة ﴿ أشد العذاب ﴾ عذاب جهنم .

٤٧ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ يتحاجون ﴾ يتخاصم الكفار ﴿ في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً ﴾ جميع تابع ﴿ فهل أنتم مغنون ﴾ دافعون ﴿ عنا نصيباً ﴾ جزاء ﴿ من النار ﴾ .

٤٨ - ﴿ قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ﴾ فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار .

قَالُوا أَوَلَمْ

٤٧٢

٤٩ - ﴿ وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً ﴾ أي قدر يوم ﴿ من العذاب ﴾ .

﴿ سورة الحديد ﴾

أسباب نزول الآية ١٦ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد : أن أصحاب النبي ﷺ ظهر فيهم المزاح والضحك فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان أصحاب النبي ﷺ قد أخذوا في شيء من المزاح ، فانزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية . وأخرج عن السدي عن القاسم قال : مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة ، فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فانزل الله ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾ ثم ملوا ملة فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فانزل الله ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الآية . وأخرج ابن المبارك في الزهد : أنبأنا سفيان عن الأعمش قال : لما قديم أصحاب رسول الله ﷺ المدينة فاصابوا من العيش ما اصابوا بعدما كان بهم من الجهد فكانهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فنزلت ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٨ وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس : أن أربعين من أصحاب النجاشي قلدوا على النبي ﷺ فشهدوا معه أحداً فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا : يا رسول الله إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين ، فانزل الله فيهم ﴿ الذين أتيناكم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴾ الآيات فلما نزلت قالوا : يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كاجوركم ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ﴾ الآية وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : لما نزلت ﴿ أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ﴾ الآية . فخر مؤمنو أهل الكتاب على

٥٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ أي الخزنة تهكماً ﴿ أَوَلَمْ تَكُنَّا تُبَيِّنْ لَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿ قَالُوا بَلَى ﴾ أي فكفروا بهم ﴿ قَالُوا فَادْعُوا ﴾ أنتم فإننا لا نشفع للكافرين ، قال تعالى : ﴿ وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ﴾ انعدام .

٥١ - ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب .

٥٢ - ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ بِالْإِيمَانِ الظَّالِمِينَ ﴾ بالياء والتاء ﴿ الظالمين معذرتهم ﴾ عذرهم لو اعتذروا ﴿ وَلَهُمُ الْعَذَابُ أَلِيمٌ ﴾ أي البعد من الرحمة ﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ الْآخِرَةِ ﴾ أي شدة عذابها .

٥٣ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى ﴾ التوراة والمعجزات ﴿ وَأَوْثَقْنَا بِهَا إِسْرَافِيلَ ﴾ من بعد موسى ﴿ الْكِتَابِ ﴾ التوراة :

٥٤ - ﴿ هُدًى ﴾ هادياً ﴿ وَذَكَرَ لَنَا الْوَسْطَى ﴾ تذكراً لأصحاب العقول .

٥٥ - ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ يا محمد ﴿ وَأَنْتَ مِنْ تَبَعِهِ ﴾ واستغفر للذنوب ﴿ لَيْسَ بِكَ ﴾ وسبح ﴿ صَلِّ ﴾ متلبساً ﴿ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ ﴾ وهو من بعد الزوال ﴿ وَالْإِبْكَارِ ﴾ الصلوات الخمس .

٥٦ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ القرآن ﴿ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ ﴾ برهان ﴿ أَنَّهُمْ إِنْ ﴾ ما ﴿ فِي ﴾ صدورهم إلا كِبَرٌ ﴿ تَكْبَرٌ ﴾ وطمع أن يعلاوا عليك ﴿ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهِمْ ﴾ بالله إنه هو السميع ﴿ لَأَقُولَهُمُ ﴾ البصير ﴿ بِأَحْوَالِهِمْ ﴾ .

٥٧ - ونزل في منكسري البعث : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ابتداء ﴿ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ مرة ثانية ، وهي الإعادة ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ ﴾ أي كفار مكة ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ذلك فهم كالأعمى ، ومن يعلمه كالبصير . ٥٨ - ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ لا ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ وهو المحسن ﴿ وَلَا الْمُسِيءُ ﴾ فيه زيادة لا ﴿ قَلِيلًا ﴾ ما يتذكرون ﴿ يَتَعَطَّوْنَ بِالْيَأْسِ وَالنَّاءِ ﴾ أي تذكرهم قليل جداً .

أصحاب النبي ﷺ فقالوا : لنا أجران ولكم أجر فاشتد ذلك على الصحابة فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ الآية ، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب .

أسباب نزول الآية ٢٩ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : بلغنا أنه لما نزلت ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ حسد أهل الكتاب المسلمين عليها فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية . وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : قالت اليهود : يوشك أن يخرج منا نبي فيقطع الأيدي والأرجل ، فلما خرج من العرب كفروا ، فأنزل الله ﴿ لئلا يعلم أهل الكتاب ﴾ الآية ، يعني بالفضل النبوة .

﴿ سورة المجادلة ﴾

أسباب نزول الآية ١ أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : تبارك الذي وسع سمعه كل شيء . إني لسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وتقول : يا رسول الله أكل شامي ، ونثرت له بطني حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهم إني أشكرك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُ فِي زَوْجِهَا ﴾ وهو أوس بن الصامت .

٥٩ - ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ لَهَا﴾ شك ﴿فِيهَا﴾
ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴿بِهَا﴾ .

٦٠ - ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أي
اعبدوني أنيكم بقربة ما بعده ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون ﴿بِفَتْحِ الْيَاءِ﴾
وضم الخاء وبالعكس ﴿جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾
صاغرين .

٦١ - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾
والنهار مبصراً ﴿إِسْنَادَ الْإِبْصَارِ إِلَيْهِ مُجَازِيٌّ لِأَنَّهُ﴾
يبصر فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ﴾
أكثر الناس لا يشكرون ﴿اللَّهُ فَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

٦٢ - ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾
فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴿فَكَيْفَ تَصْرِفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ﴾
مع قيام البرهان .

٦٣ - ﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾
﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ﴾
بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ﴾
الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ﴾
الْعَالَمِينَ ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾
مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿قُلْ﴾
إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي﴾
الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿

٦٤ - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾
والسَّمَاءَ بِنَاءً ﴿سَقْفًا﴾ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ
فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ .

٦٥ - ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾ اعبدوه
﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ مِنَ الشُّرْكِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾
رَبِّ الْعَالَمِينَ .

٦٦ - ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾
تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ﴾
دلائل التوحيد ﴿مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ﴾
الْعَالَمِينَ .

هُوَ الَّذِي

٤٧٤



أسباب نزول الآية ٨ وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : كان بين النبي ﷺ وبين اليهود مودة فكانوا إذا مر بهم رجل من الصحابة جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكرهه ، فنهاهم النبي ﷺ عن النجوى فلم يتنوها ، فأنزل الله ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى﴾ الآية ، وأخرج أحمد والبخاري والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن عمرو أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ : سام عليكم ثم يقولون في أنفسهم : لولا يعضدنا الله بما نقول ، فنزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا جَاءَ وَكَ حَيْوُكُ بِمَا لَمْ يَحْكُ بِهِ اللَّهُ﴾ وفي الباب عن أنس وعائشة .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم ، فأنزل الله ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج أيضاً عنه قال : كانوا إذا رأوا من جاءهم مقلباً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله ﷺ فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت يوم الجمعة وقد جاء ناس من أهل بدر وفي المكان ضيق فلم يفسح لهم فقلعوا على أرجلهم فأقام ﷺ نفراً بعدتهم وأجلسهم مكانهم ففكر أولئك النفر ذلك فنزلت .

أسباب نزول الآية ١٢ و ١٣ وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل ﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ﴾ الآية ، فلما نزلت صبر كثير من الناس وكفوا عن المسألة ، فأنزل الله بعد ذلك ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾ الآية ، وأخرج الترمذي وحسنه وغيره عن علي قال : لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ

٦٧ - ﴿ هو الذي خلقكم من تراب ﴾ ﴿ بخلق
أيكم آدم منه ﴾ ﴿ ثم من نقطة ﴾ ﴿ مني ﴾ ﴿ ثم من
علقة ﴾ ﴿ دم غليظ ﴾ ﴿ ثم يخرجكم طفلاً ﴾ ﴿ بمعنى
أطفالاً ﴾ ﴿ ثم ﴾ ﴿ يقيكم ﴾ ﴿ لتبلغوا أشدكم ﴾ ﴿
تكمّل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴾ ﴿ ثم
تكونوا شيوخاً ﴾ ﴿ بضم الشين وكسر ها ﴾ ﴿ ومنكم
من يتوفى من قبل ﴾ ﴿ أي قبل الأشد والشيخوخة ،
فعل ذلك بكم لتعيشوا ﴾ ﴿ وتبلغوا أجلاً مسمى ﴾ ﴿
وقتاً محدوداً ﴾ ﴿ ولعلكم تعقلون ﴾ ﴿ دلائل التوحيد
فتؤمنوا .

٦٨ - ﴿ هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمراً ﴾
 أراد إيجاد شيء ﴿ فإنما يقول له كن فيكون ﴾
 بضم النون وفتحها بتقدير أن ، أي يوجد عقب
 الإرادة التي هي معنى القول المذكور .

٦٩ - ﴿ ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات
 الله ﴾ القرآن ﴿ انى ﴾ كيف ﴿ يصرفون ﴾ عن
 الإيمان .

٧٠ - ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ﴾ القرآن ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾ من التوحيد والبعث وهم كفار مكة ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عقوبة تكذيبهم .

٧١- ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ إِذْ بِمَعْنَى إِذَا
 ﴿وَالسَّلَاسِلُ﴾ عَظْفٌ عَلَى الْأَغْلَالِ فَتَكُونُ فِي
 الْأَعْنَاقِ ، أَوْ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ مُحذُوفٌ ، أَيِ فِي
 أَرْجُلِهِمْ أَوْ خَبْرِهِ ﴿يَسْمُحُونَ﴾ أَيِ يَجْرُونَ بِهَا .

٧٢- ﴿ فِي الْحَمِيمِ ﴾ أي جهنم ﴿ ثُمَّ فِي النَّارِ ﴾ يسجرون ﴿ يُوقَدُونَ ﴾ .

۷۳۔ ﴿ثم قيل لهم﴾ تبكيتاً ﴿أين ما كنتم تشركون﴾ .

٧٤ - ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ معه وهي الأصنام ﴿ قالوا

ضلوا ﴿ غابوا ﴾ عنا ﴿ فلا نراهم ﴾ ﴿ بل لم تكن
تعيدون من دون الله حصب جهنم ﴾ أي وقودها ﴿ كما
لهم أيضاً ﴾ ﴿ ذلكم ﴾ العذاب ﴿ بما كنتم تفرحون
تتوسعون في الفرح ﴾ ٧٦ - ﴿ ادخلوا أبواب جهنم
الله ﴾ ﴿ بعذابهم ﴾ ﴿ حق إماما نرينك ﴾ ﴿ فيه إن الشرطية
نغدهم ﴾ ﴿ به من العذاب في حياتك ﴾ وجواب الشرط
فنعذبهم أشد العذاب ، فالجواب المذكور للمعطوف

يُدي نَجْوَاكُم صَدَقَةٌ ﴿١٠٠﴾ قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : مَا تَرَى ؟ دِينَارٌ
قَالَ : إِنَّكَ لَنَهِيدٌ فَتَزَلُ ﴿١٠١﴾ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاكُم

أسباب نزول الآية ١٤ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي
أسباب نزول الآية ١٨ وأخرج أحمد والحاكم وصححه

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلٍ وَلِنَبْلُغُوا أَجَلَ مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُحَدِّثُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي بَصَفُونُ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ إِذَا الْأَعْلَىٰ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٨٠﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٨٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٨٤﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكِبِرِينَ ﴿٨٥﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَاصْبِرْ رُبَّمَا بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ فَإِنَّا نُرْجِعُونَ ﴿٨٦﴾

ΣΥΟ

٧٤ - ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ معه وهي الأصنام ﴿ قالوا

ضلوا ﴿ غابوا ﴾ عنا ﴿ فلا نراهم ﴾ بل لم نكن ن

تعبدون من دون الله حصص جهنم ، أي وقودها ﴿

لهم أيضا ﴿ ذلكم ﴾ العذاب ﴿ بما كنتم تفرحون

تتوسعون في الفرح . ٧٦ - ﴿ ادخلوا أبواب جهنم

الله ﴿ بعدابهم ﴾ حق فإما نرينك ﴿ فيه إن الشرطية

فنعذبهم أشد العذاب ، فالجواب المذكور المحطوف

سیدہم اسد اللہ اب ، فالجواب المدثور للمعقول

يدي نجواكم صدقة ﴿ قال لي النبي ﷺ : ما ترى ؟ دينار

قال : إنك لزمه فترلت ﴿ أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم ﴾

اسباب نزول الآية ١٤ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي

اسباب نزول الآية ١٨ واخرج احمد والحاكم وصححه

٧٨ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَخِصْ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبَلَّغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا عَصَوْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَ تَهُمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَبَّحْتَ اللَّهُ الْبُكْرَةَ فَدَخَلْتَ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ﴿ روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي : أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل ، وأربعة آلاف من سائر الناس ﴾ وما كان لرسول ﴿ منهم ﴾ أن يأتي بآية إلا بإذن الله ﴿ لأنهم عبيد مربوبون ﴾ فإذا جاء أمر الله ﴿ بنزل العذاب على الكفار ﴾ قصي ﴿ بين الرسل ومكذبيها ﴾ بالحق وخسر هنالك المبطلون ﴿ أي ظهر القضاء والخسران للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

٧٩ - ﴿ الله الذي جعل لكم الأنعام ﴾ قيل : الإبل خاصة هنا والظاهر والبق والغنم ﴿ لتركبوا منها ومنها تأكلون ﴾ .

٨٠ - ﴿ ولكم فيها منافع ﴾ من الدر والنسل والوبر والصوف ﴿ ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ﴾ هي حمل الانتقال إلى البلاد ﴿ وعليها ﴾ في البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ السفن في البحر ﴿ تحملون ﴾ .

٨١ - ﴿ ويريك آياته فأي آيات الله ﴾ أي الدالة على وحدانيته ﴿ تنكرون ﴾ استفهام توبيخ ، وتذكير أي أشهر من تأنيته .

٨٢ - ﴿ أفلم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض ﴾ من مصانع وقصور ﴿ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ﴾ .

٨٣ - ﴿ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات ﴾ المعجزات الظاهرات ﴿ فرحوا ﴾ أي الكفار ﴿ بما عندهم ﴾ أي الرسل ﴿ من العلم ﴾ فرح استهزاء وضحك منكبين له ﴿ وحقا ﴾ نزل

﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ أي العذاب . ٨٤ - ﴿ فلما رأوا بأسنا ﴾ أي شدة عذابنا ﴿ قالوا آمنا بالله وحده وكفروا بما كنا به مشركين ﴾ . ٨٥ - ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سبَّحْتَ الله ﴾ نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه ﴿ التي قد دخلت في عباده ﴾ في الأمم أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب ﴿ وخسر هنالك الكافرون ﴾ تبين خسارتهم لكل أحد وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

سُورَةُ النُّعُودِ

٤٧٦

إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان فإذا جاءكم فلا تكلموه ، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال له حين رآه : علام تشمتني أنت وأصحابك ؟ فقال : فرني أنك بهم فانطلق فدعاهم فحللوا له ما قالوا وما فعلوا فأنزل الله ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢٢ وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شاذب قال : نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجراح حين قتل أباه يوم بدر ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ﴾ الآية . وأخرجه الطبراني والحاكم في المستدرک بلفظ : جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يتصدى لأبي عبيدة يوم بدر وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله ، فنزلت . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدث أن أبا قحافة سب النبي ﷺ فصكه أبو بكر صكة فسقط ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال : أفعلت يا أبا بكر ؟ فقال : والله لو كان السيف قريباً مني لضربت به فنزلت ﴿ لا تجد قوماً ﴾ الآية .

سُورَةُ قُضِّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كَتَبْتُ فَصَّلْتُ

ءَايَاتِهِ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَاعْرَضْ

أَكْثَرَهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ

مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِيءَاذَانَا وَقُرْءَانًا وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ

فَاعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ٥ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ

أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ

لِلْمُشْرِكِينَ ٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ

هُمْ كَافِرُونَ ٧ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٨ قُلْ أَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ

الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ءَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩

وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتًا فِي

أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ١٠ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ

فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ١١

أسباب نزول الآية ١ أخرج البخاري عن ابن عباس قال : سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير . وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح فأنزل الله فيهم ﴿ سبح لله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ .

١٢ - ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء لأنها في معنى الجمع الآية إليه ، أي صيرها ﴿سبع سموات في يومين﴾ الخميس والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه ، وفيها خلق آدم ولذلك لم يقل هنا سواء ، ووافق ما هنا آيات خلق السموات والأرض في ستة أيام ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ بنجوم ﴿وحفظاً﴾ منصوب بفعله المقدر ، أي حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب ﴿ذلك تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه .

١٣ - ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ أي كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ﴾ خوفتكم ﴿صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود﴾ أي عذابا يهلككم مثل الذي أهلكهم .
١٤ - ﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي ، والإهلاك في زمنه فقط ﴿أَنْ﴾ أي بأن ﴿لا تعبدوا إلا الله﴾ قالوا لو شاء ربنا لأنزل ﴿علينا﴾ ملائكة فإنا بما أرسلتم به ﴿على زعمكم﴾ كافرين .
١٥ - ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا لِمَا خُفِّقُوا بِالْعَذَابِ﴾ من أشد قوة ﴿أي لا أحد﴾ ، كان واحداهم يقطع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء ﴿أو لم يروا﴾ يعلموا ﴿أن الله الذي خلقهم هو أشد قوة وكانوا بآياتنا﴾ المعجزات ﴿يجحدون﴾ .

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَأِنَّا بُدِئُوا بِرُسُلٍ بِكُفْرٍ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّْا قُوَّةً أَوَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِرَهُمْ عَذَابَ الْآخِرَةِ وَالَّذِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الْآخِرَةِ آخَرَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثُمُودُ فَهَدَيْنَهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الَّتِي لَمْ كَانُوا يَعْشَوْنَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا بَيْنَ قَوْمٍ يَوْمٍ يُحْشَرُونَ ﴿١٨﴾ وَأَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَلَآءُهَا شُهُدٌ عَلَيْهِمْ سَمِعَتْهُمْ أَوْصَادُهُمْ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾

٤٧٨

وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ

١٦ - ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ باردة شديدة الصوت بلا مطر ﴿في أيام نحسات﴾ في أيام فحسات ﴿بكر الحاء وسكونها مشؤمات عليهم﴾ لنذيقهم عذاب الآخرة ﴿الذل﴾ في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة آخزى ﴿أشد﴾ وهم لا ينصرون ﴿بمنعهم عنهم﴾ . ١٧ - ﴿وَأَمَّا ثُمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾ بينا لهم طريق الهدى ﴿فاستحبوا العمى﴾ اختاروا الكفر ﴿على الهدى﴾ فأخذتهم صاعقة العذاب الهون ﴿بما كانوا يكسبون﴾ . ١٨ - ﴿ونجينا﴾ منها ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ الله . ١٩ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يُحْشَرُ﴾ بالياء والنون المفتوحة وضم الشين وفتح الهمزة ﴿أعداء الله إلى النار﴾ فهم يوزعون ﴿يساقون﴾ . ٢٠ - ﴿حتى إذا ما﴾ زائدة ﴿جاءوها﴾ شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون .

أسباب نزول الآية هـ وأخرج البخاري وغيره عن ابن عمر : أن رسول الله ﷺ حرق نخل بني النضير وقطع ودي البويرة فأنزل الله ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها﴾ الآية ، وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن جابر قال : رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله هل علينا إثم فيما قطعناه أو تركناه ؟ فأنزل الله ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها﴾ الآية ، وأخرج ابن إسحاق عن يزيد بن رومان قال : لما نزل رسول الله ﷺ بني النضير تحصنوا منه في الحصون فأمر بقطع النخل والتحرير فيها فتأذوه : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعييه ، فما بال قطع النخل وتحريرها ؟ فتزلت . وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله .

٢١ - ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ يَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ أي أراد نطقه ﴿ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون ﴾ قيل : هو من كلام الجلود ، وقيل : هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه قريب مما قبله بأن القادر على إنشائكم ابتداءً وإعادتكم بعد الموت أحياء قادر على إنطلاق جلودكم وأعضائكم .

٢٢ - ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَرْوْنَ ﴾ عن ارتكابكم الفواحش من ﴿ أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ﴾ لأنكم لم توقفوا بالبعث ﴿ ولكن ظننتم ﴾ عند استاركم ﴿ أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ﴾ .

٢٣ - ﴿ وَذَلِكُمْ ﴾ مبتداً ﴿ ظنكم ﴾ بدل منه ﴿ الذي ظننتم بربكم ﴾ نعت والخبر ﴿ أرداكم ﴾ أي اهلككم ﴿ فاصبحتم من الخاسرين ﴾ .

٢٤ - ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا ﴾ على العذاب ﴿ فالتار مثنوى ﴾ ماوى ﴿ لهم وإن يستعبدوا ﴾ يطلبوا العتبي ، أي الرضا ﴿ فمأهم من المعتبين ﴾ المرصيين .

٢٥ - ﴿ وَقِيضْنَا ﴾ سببنا ﴿ لهم قرناء ﴾ من الشياطين ﴿ فزينا لهم ما بين أيديهم ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿ وما خلفهم ﴾ من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب ﴿ وحق عليهم القول ﴾ بالعذاب وهو ﴿ لاملان جهنم ﴾ الآية ﴿ في ﴾ جملة ﴿ أمم قد خلت ﴾ هلكت ﴿ من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ .

٢٦ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ عند قراءة النبي ﷺ ﴿ لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ﴾ اتروا

باللفظ ونحوه وصيحوا في زمن قراءته ﴿ لعلمكم تغلبون ﴾ فيسكت عن القراءة . ٢٧ - ﴿ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ ﴾ فلنديقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون ﴿ أي قبح جزاء عملهم . ٢٨ - ﴿ ذَلِكَ ﴾ العذاب الشديد وأسوأ الجزاء ﴿ جزاء أعداء الله ﴾ بتحقيق الهمة الثانية وإبدائها وأوياً ﴿ النار ﴾ عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك ﴿ لهم فيها دار الخلد ﴾ أي إقامة لا انتقال منها ﴿ جزاء ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿ بما كانوا بآياتنا ﴾ القرآن ﴿ يجحدون ﴾ . ٢٩ - ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ في النار ﴿ ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس ﴾ أي إبليس وقابيل سنا الكفر والقتل ﴿ نجعلهما تحت أقدامنا ﴾ في النار ﴿ ليكونا من الأسفلين ﴾ أي أشد عذاباً منا .

وَقَالُوا الْجُلُودُ هُمْ لَمْ يَشْهَدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَرْوْنَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُصَبِّحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالتَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْبِدُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقِيضْنَا لَهُمْ قَرْنَاءَ فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا يَشَاءُ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَادُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ هُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَأْتِينَا بِجَحْدُونِ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فَجَعَلْنَاهُمْ نَحْتِ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

أسباب نزول الآية ٩ وأخرج ابن المنذر عن يزيد الأصم أن الأنصار قالوا : يا رسول الله اقم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين قال : لا ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة ، والأرض أرضكم قالوا : رضينا ، فأنزل الله ﴿ والذين تبوءوا الدار ﴾ الآية ، وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : أتى رجل رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا فقال : ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحمه الله ، فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله فذهب إلى أهله فقال لامرأته : ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئا قالت : والله ما عندي إلا قوت الضيفة قال : فإذا أراد الضيفة المشاء فومئهم وتعالى فاطفي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال : لقد

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ
الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ
الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُمُ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمُ فِيهَا مَا دَشْتُمُوهَا أَنْفُسُكُمْ
وَلَكُمُ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تَزُولُ مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾
وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ
وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقُوهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقُوهَا
إِلَّا أَدْوَحْظٌ عَظِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّا نَرُغْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ
الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ
رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾

٤٨٠

وَمِنْ آيَاتِهِ

٣٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا﴾
على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴿تَنْزَلَ﴾ تنزل
عليهم الملائكة ﴿عند الموت﴾ أن ﴿بأن﴾ لا
تخافوا ﴿من الموت وما بعده﴾ ولا تحزنوا
على ما خلفتم من أهل وولد فنحن نخلفكم فيه
﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ .

٣١ - ﴿نحن أَوْلَىٰ بِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي
نحفظكم فيها ﴿وفي الآخرة﴾ أي نكون معكم
فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿ولكم فيها ما تشتهي
أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾ تطلبون .

٣٢ - ﴿تَزُولُ﴾ رزقاً مهيباً منصوب بجعل مقدراً
﴿من غفور رحيم﴾ أي الله .

٣٣ - ﴿ومن أحسن قولاً﴾ أي لا أحد أحسن
قولاً ﴿ممن دعا إلى الله﴾ بالتوحيد ﴿وعمل
صالحاً وقال إني من المسلمين﴾ .

٣٤ - ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ في
جزئياتهما لأن بعضهما فوق بعض ﴿ادفع﴾
السيئة ﴿بالتي﴾ أي بالخصلة التي ﴿هي
أحسن﴾ كالغضب بالصبر والجهل بالحلم
والإساءة بالعفو ﴿فإذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم﴾ أي فيصير عدوك كالصديق
القريب في محبة إذا فعلت ذلك فالذي مبتدأ
وكانه الخير وإذا ظرف لمعنى التشبيه .

٣٥ - ﴿وما يلقاها﴾ أي يؤتى الخصلة التي هي
أحسن ﴿إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو
حظ﴾ ثواب ﴿عظيم﴾ .

٣٦ - ﴿وإما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما
الزائدة ﴿ينزغحك من الشيطان نزغ﴾ أي
يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف

﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط وجواب الأمر محذوف ، أي يدفعه عنك ﴿إنه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالفعل . ٣٧ -
﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن﴾ أي الآيات الأربع ﴿إن كنتم
إياه تعبدون﴾ . ٣٨ - ﴿فإن استكبروا﴾ عن السجود لله وحده ﴿فالذين عند ربك﴾ أي الملائكة ﴿يسبحون﴾ يصلون ﴿له
بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ لا يملون .

عجب الله أو ضحك من فلان وفلانة ، فانزل الله تعالى ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وأخرج مسند في مسنده وابن المنذر عن أبي
المتوكل الناجي : أن رجلاً من المسلمين فذكر نحوه وفيه أن الرجل الذي أضاف ثابت بن قيس بن شماس ، فنزلت فيه الآية ، وأخرج الواحدي من
طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال : أهدي لرجل من أصحاب رسول الله ﷺ رأس شاة فقال : إن أخي فلاناً وعباله أحوج إلى هذا منا فيعت به
إليه ، فلم يزل يبعث به واحد إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة آيات حتى رجعت إلى أولئك ، فنزلت ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾
الآية .

لهيب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : أسلم من أهل قريظة وكان فيهم منافقون وكانوا يقولون لأهل النضير : لن أخرجتم
لنخرجنكم ، فنزلت هذه الآية فيهم ﴿ثم لم تزل إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم﴾ .

٣٩ - ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ﴾
يابسة لا نبات فيها ﴿ فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ
اهْتَزَّتْ وَخَسَّتْ ﴾ وريت ﴿ انضخت وعلت
﴿ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

٤٠ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَلْعَنُونَ ﴾ من ألحد ولحد
﴿ فِي آيَاتِنَا ﴾ القرآن بالكذب ﴿ لَا يَخْفُونَ
عَلَيْنَا ﴾ فنجازهم ﴿ أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ
مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ تهديد لهم .

٤١ - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ ﴾ القرآن ﴿ لَمَّا
جَاءَهُمْ ﴾ نجازهم ﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾
منيع .

٤٢ - ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِ ﴾ أي ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده
﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ أي الله المحمود في
أمره .

٤٣ - ﴿ مَا يَقَالُ لَكَ ﴾ من التكذيب ﴿ إِلَّا ﴾ مثل
﴿ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَنُورٍ
مُفْضِرٍ ﴾ للمؤمنين ﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾
للكافرين .

٤٤ - ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي الذكر ﴿ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا
لَقَالُوا لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ فَصَلَّتْ ﴾ بينت ﴿ آيَاتُهُ ﴾
حتى نفهمها ﴿ أ ﴾ قرآن ﴿ أَعْجَمِيٍّ ﴾ نبي
﴿ عَرَبِيٍّ ﴾ استفهام إنكار منهم بتحقيق الهمزة
الثانية وقلبها ألفاً بإشباع ودونه ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ
آمَنُوا هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَشِفَاءٌ ﴾ من الجهل
﴿ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ ﴾ ثقل فلا
يسمعونه ﴿ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ فلا يفهمونه

﴿ أُولَئِكَ يَتَدَوَّنُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ أي هم كالمندى من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به . ٤٥ - ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
الْكِتَابَ ﴾ التوراة ﴿ فَاخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلاق
إلى يوم القيامة ﴿ لَفُضِّي بَيْنَهُمْ ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿ وَإِنَّهُمْ ﴾ أي المكذبين ﴿ به ﴾ لفي شك منه مريب ﴿ مَوْعِدٍ ﴾ في الرية .
٤٦ - ﴿ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ ﴾ فلنفسه ﴿ عَمَلٌ ﴾ ومن أساء فعليها ﴿ أَيُفْضَرُّ إِسَاءَتُهُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ وما ربك بظلام للعبيد ﴿ أَيُبْذَى
ظَلَمُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ .

أسباب نزول الآية ١ أخرج الشيخان عن علي قال : بعثنا رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظمينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به ، فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالطمينة ، فقلنا : أخرجني الكتاب ، فقالت : ما معي من كتاب ، فقلنا : لنخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ فقال : ما هذا يا حاطب ؟ قال لا تعجل علي يا رسول الله إني كنت ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن أتخذ بدأ يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك

﴿إِلَيْهِ يَرْجِعُ السَّاعَةَ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْثَامِهَا
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ
شُرَكَاءُى قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ
عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْصٍ ﴿٤٨﴾
لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْسِدُ
قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَيْنَ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ
لَيَقُولَنَّ هَذَا إِلَى وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى
رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْبَى فَنُلْهِتِ عَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا
وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أُنْعِمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ
أَعْرَضَ وَنَسِىَ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ
﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ
بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ
آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ
أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخْبِطٌ ﴿٥٤﴾

٤٧ - ﴿إِلَيْهِ يَرْجِعُ السَّاعَةَ﴾ متى تكون لا يعلمها غيره ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ وفي قراءة ثمرات ﴿من أكمامها﴾ أوعيتها جمع كيم بكسر الكاف إلا يعلمه ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا أَدْنَاكَ﴾ أي شاهد بأن لك شريكاً .

٤٨ - ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجْصٍ﴾ في الدنيا من الأصنام ﴿وظنوا﴾ أيقنوا ﴿ما لهم من محيص﴾ مهرب من العذاب والنفي في الموضعين معلق عن العمل وجملة النفي سد مسد المفعولين .

٤٩ - ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما ﴿وإن مسه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿فيؤس قنوط﴾ من رحمة الله ، وهذا وما بعده في الكافرين .

٥٠ - ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَنْسَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَاهُ﴾ أذنته ﴿آتيناه﴾ ﴿رحمة﴾ غنى وصحة ﴿منا من بعد ضراء﴾ شدة وبلاء ﴿مسته ليقولن هذا لي﴾ أي بعلمي ﴿وما أظن الساعة قائمة ولئن﴾ لام قسم ﴿رجعت إلى ربِّي إن لي عنده للحسنى﴾ أي الجنة ﴿فلننبتن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾ شديد ، واللام في الفعلين لام قسم .

٥١ - ﴿وَإِذَا أُنْعِمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ الجنس ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿وناء بجانبه﴾ نثى عطفه متبجراً ، وفي قراءة بتقديم الهمزة ﴿وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾ كثير .

٥٢ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ﴾ أي القرآن ﴿من عند الله﴾ كما قال النبي ﴿ثم كفرتم به من﴾ أي لا أحد ﴿أضل ممن هو في شقاق﴾ خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق أوقع هذا موقع منكم بياناً لحالهم . ٥٣ - ﴿سنريهم آياتنا في الأفاق﴾ أقطار السماوات والأرض من النيرات والنبات والأشجار ﴿وفي أنفسهم﴾ من لطيف الصنعة ويديع الحكمة ﴿حتى يتبين لهم أنه﴾ أي القرآن ﴿الحق﴾ المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب ، فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به ﴿أو لم يكف بربك﴾ فاعل يكف ﴿أنه على كل شيء شهيد﴾ بدل منه ، أي أو لم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما . ٥٤ - ﴿ألا إنهم في مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿من لقاء ربهم﴾ لإنكارهم البعث ﴿ألا إنه﴾ تعالى ﴿يكل شيء محيط﴾ علماً وقدره فيجازيهم بكفرهم .

كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضاً بالكفر ، فقال النبي ﷺ : صدق ، وفيه أنزلت هذه السورة ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾ .

أسباب نزول الآية ٨ وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت : أتتني أمي راقية ، فسألت النبي ﷺ : أصلهما ؟ قال : نعم ، فأنزل الله فيها ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ ، وأخرج أحمد والبيهقي وصححه عن عبد الله بن الزبير قال : قلمت قبيلة على ابتها أسماء بنت أبي بكر ، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية ، فقدمت على بنتها بهدايا فأبى أسماء أن تقبل منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله ﷺ ، فانصبرته فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها فأنزل الله ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ الآية .

[مكية إلا الآيات ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ فمكية]
وآياتها ٥٣ نزلت بعد فصلت]

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ الشُّورَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ عَسَقَ ۝ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَمْ يَأْمُرْ بِالْقَوْلِ وَالسَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ
حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْبَبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
السَّعِيرِ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝
أَرَأَيْتُمْ أَزْوَاجًا لَكُمْ مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَمَا أَخْلَقْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ
إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رُبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ۝

٤٨٣

الخلافت في لا ريب في شك في فريق منهم في الجنة وفريق في السعير في النار . ٨ - ﴿ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ﴾ أي على دين واحد ، وهو الإسلام ﴿ ولكن يدخل من يشاء في رحمة والظالمون ﴾ الكافرون ﴿ ما لهم من ولي ولا نصير ﴾ يدفع عنهم العذاب . ٩ - ﴿ أم اتخذوا من دونه ﴾ أي الأصنام ﴿ أولياء ﴾ أم منقطعة بمعنى : بل التي للانتقال ، والهزمة للإنكار أي ليس المتخذون أولياء ﴿ فالله هو الولي ﴾ أي الناصر للمؤمنين والفاء لمجرد العطف ﴿ وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ﴾ . ١٠ - ﴿ وما اختلفتم ﴾ مع الكفار ﴿ فيه من شيء ﴾ من الدين وغيره ﴿ فحكمه ﴾ مردود ﴿ إلى الله ﴾ يوم القيامة يفصل بينكم ، قل لهم ﴿ ذلكم الله ربي عليه توكلت وإليه أنيب ﴾ أرجع .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم : أن رسول الله ﷺ لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات فأنزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ﴾ إلى قوله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ . وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله ﷺ وكلماه في أم كلثوم أن يردها إليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنع أن يردن إلى المشركين ، فأنزل الله آية الامتحان . وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداحة ، وأخرج عن مقاتل أن امرأة تسمى سعيدة كانت تحت صفين بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة فقالوا : ردها علينا فنزلت . وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
وَمَنْ لَا تَعْلَمُ أَزْوَاجَ الَّذِينَ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مُقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾
﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ
وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا
تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ
أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾
فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَظْهِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
وَقُلْ أَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ
بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

١١ - ﴿ فاطر السماوات والأرض ﴾ مبدعهما
﴿ جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ﴾ حيث خلق
حواء من ضلع آدم ﴿ ومن الأنعام أزواجاً ﴾
ذكوراً وإناثاً ﴿ يبرؤكم ﴾ بالمعجزة يخلقكم
﴿ فيه ﴾ في الجعل المذكور ، أي يكثركم بسببه
بالتوالد والضمير للإناسي والأنعام بالتغليب
﴿ ليس كمثل شيء ﴾ الكاف زائدة لأنه تعالى لا
مثل له ﴿ وهو السميع ﴾ لما يقال ﴿ البصير ﴾
لما يفعل .

١٢ - ﴿ له مقاليد السماوات والأرض ﴾ أي
مفاتيح خزانتهما من المطر والنبات وغيرها
﴿ يبسط الرزق ﴾ يوسعه ﴿ لمن يشاء ﴾ امتحاناً
﴿ ويقدر ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿ إنه بكل
شيء عليم ﴾ .

١٣ - ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ﴾
هو أول أنبياء الشريعة ﴿ والذي أوحينا إليك وما
وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه ﴾ هذا هو المشروع الموصى به ،
والموحى إلى محمد ﷺ وهو التوحيد ﴿ كبر ﴾
عظم ﴿ على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ من
التوحيد ﴿ الله يجتبي إليه ﴾ إلى التوحيد ﴿ من
يشاء ويهدي إليه من ينيب ﴾ يقبل إلى طاعته .

١٤ - ﴿ وما تفرقوا ﴾ أي أهل الأديان في الدين
بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿ إلا من بعد ما
جاءهم العلم ﴾ بالتوحيد ﴿ بغياً ﴾ من الكافرين
﴿ بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك ﴾ بتأخير
الجزاء ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ لقضي
بينهم ﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا ﴿ وإن الذين
أورثوا الكتاب من بعدهم ﴾ وهم اليهود

وَالَّذِينَ يَحَابِرُونَ

٤٨٤

والنصارى ﴿ لفي شك منه ﴾ من محمد ﷺ ﴿ مرِب ﴾ موقع في الريبة . ١٥ - ﴿ فلذلك ﴾ التوحيد ﴿ فادع ﴾ يا محمد الناس
﴿ واستظهِم ﴾ عليه ﴿ كما أمرت ولا تتبع أهواءهم ﴾ في تركه ﴿ وقل أمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل ﴾ أي بأن أعدل
﴿ بينكم ﴾ في الحكم ﴿ الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ﴾ فكل يجازي بعمله ﴿ لا حجة ﴾ خصومة ﴿ بيننا وبينكم ﴾
هذا قبل أن يؤمر بالجهاد ﴿ الله يجمع بيننا ﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿ وإليه المصير ﴾ المرجع .

عليه وهو بأسفل الحديدية وكان صالحهم أنه من أتاه رد إليهم فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية . وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن
ابن عباس قال : أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين فانزل الله ﴿ ولا تمسكوا بعصم الكوافر ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله ﴿ وإن فاتكم شيء من أزواجكم ﴾ الآية . قال : نزلت في أم الحكم بنت أبي
سفیان ارتدت فتزوجها رجل ثقيفي ولم ترتد امرأة من قريش غيرها .

أسباب نزول الآية ١٣ وأخرج ابن المنذر من طريق ابن إسحاق عن محمد بن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس قال : كان عبد الله بن عمر
وزيد بن الحارث يوادان رجلاً من يهود ، فانزل الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ الآية .

﴿ سورة الصف ﴾

أسباب نزول الآية ١ و ٢ أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال : قعدنا نقرأ من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا قلنا : لو

١٦ - ﴿ وَالَّذِينَ يَحَابُّونَ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ نبيه ﴿ من بعد ما استجيب له ﴾ بالإيمان لظهور معجزته وهم اليهود ﴿ حجبتهم داحضة ﴾ باطلة ﴿ عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ﴾ .

١٧ - ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ بالحق ﴾ متعلق بأنزل ﴿ والميزان ﴾ العدل ﴿ وما يدريك ﴾ يعلمك ﴿ لعمل الساعة ﴾ أي إتيانها ﴿ قريب ﴾ ولعل معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين .

١٨ - ﴿ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ﴾ يقولون متى تأتي ظناً منهم أنها غير آتية ﴿ والذين آمنوا مشفقون ﴾ خائفون ﴿ منها ﴾ ويعلمون أنها الحق ألا إن الذين يمارون ﴿ يجادلون ﴾ في الساعة لفي ضلال بعيد .

١٩ - ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ﴿ يرزق من يشاء ﴾ من كل منهم ما يشاء ﴿ وهو القوي ﴾ على مراده ﴿ العزيز ﴾ الغالب على أمره .

٢٠ - ﴿ مَنْ كَانَ يَسْرِيدهُ ﴾ بعمله ﴿ حرث ﴾ الآخرة ﴿ أي كسبها وهو الثواب ﴾ نزل له في حرثه ﴿ بالتضعيف فيه الحسنة إلى العشرة وأكثر ﴾ ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ﴿ بلا تضييع ما قسم له ﴾ وما له في الآخرة من نصيب ﴿ .

٢١ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ لهم ﴾ لكفار مكة ﴿ شركاء ﴾ هم شياطينهم ﴿ شرعوا ﴾ أي الشركاء ﴿ لهم ﴾ للكفار ﴿ من الدين ﴾ الفاسد ﴿ ما لم يأذن به الله ﴾ كالشرك وإنكار البعث

﴿ ولولا كلمة الفصل ﴾ أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿ وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم . ٢٢ - ﴿ ترى الظالمين ﴾ يوم القيامة ﴿ مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما كسبوا ﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿ وهو ﴾ أي الجزاء عليها ﴿ واقع بهم ﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ في روضات الجنات ﴿ أنزها بالنسبة إلى من دونهم ﴾ لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ﴿ .

وَالَّذِينَ يَحَابُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ مَجْزُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ أَشْرَعُوا لَهُمْ مِنَ الَّذِينَ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

﴿ ولولا كلمة الفصل ﴾ أي القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿ لقضي بينهم ﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿ وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ مؤلم . ٢٢ - ﴿ ترى الظالمين ﴾ يوم القيامة ﴿ مشفقين ﴾ خائفين ﴿ مما كسبوا ﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿ وهو ﴾ أي الجزاء عليها ﴿ واقع بهم ﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ في روضات الجنات ﴿ أنزها بالنسبة إلى من دونهم ﴾ لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ﴿ .

نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملائه ، فأنزل الله ﴿ سبح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم ، يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ فقرأها رسول الله ﷺ حتى ختمها ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

أسباب نزول الآية ١٠ وأخرج عن أبي صالح قال : قالوا : لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله وأفضل ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة ﴾ الآية ، فكروها الجهاد ، فنزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق علي عن ابن عباس نحوه . وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال : أنزلت ﴿ لِمَ تقولون ما لا تفعلون ﴾ في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في توليهم يوم أحد .

أسباب نزول الآية ١١ وأخرج عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴾ قال المسلمون : لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين فنزلت ﴿ تؤمنون بالله ورسوله ﴾ .

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا
 أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
 لَّهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَرَىٰ عَلَى اللَّهِ
 كَذِبًا فَإِن يَشِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحْيِي الْحَقَّ
 بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
 عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾
 وَاسْتَجِبْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ
 وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ سَـَّطَ اللَّهُ الرِّزْقَ
 لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّل بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ
 خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا
 وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ
 السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ
 إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فِيمَا
 كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ
 فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُوبِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾



٢٣ - ﴿ ذَلِك الَّذِي يَبَشِّرُ ﴾ من البشارة مخفياً
 ومثقلاً ، به ﴿ الله عبادہ الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات قل لا أسألكم عليه ﴾ أي على تبليغ
 الرسالة ﴿ أجرًا إلا المودة في القربى ﴾ استثناء
 منقطع ، أي لكن أسألكم أن تودوا قرباتي التي
 هي قرباتكم أيضاً فإن له في كل بطن من قريش
 قرابة ﴿ ومن يقترف ﴾ يكتسب ﴿ حسنة ﴾ طاعة
 ﴿ نزد له فيها حسناً ﴾ بتضعيفها ﴿ إن الله غفور ﴾
 للذنوب ﴿ شكور ﴾ للقليل فيضاعفه .

٢٤ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ يقولون افترى على الله
 كذباً ﴾ بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿ فإن يشأ الله
 يختم ﴾ يربط ﴿ على قلبك ﴾ بالصبر على أذاهم
 بهذا القول وغيره ، وقد فعل ﴿ ويمح الله
 الباطل ﴾ الذي قالوه ﴿ ويحي الحق ﴾ يشبه
 بكلماته ﴿ المتزلة على نبيه ﴾ إنه عليم بذات
 الصدور ﴿ بما في القلوب .

٢٥ - ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ﴾ منهم
 ﴿ ويعفو عن السيئات ﴾ المتاب عنها ﴿ ويعلم
 ما يفعلون ﴾ بالياء والتاء .

٢٦ - ﴿ ويستجيب الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات ﴾ يجيبهم إلى ما يسألون ﴿ ويزيدهم
 من فضله والكاكفرون لهم عذاب شديد ﴾ .

٢٧ - ﴿ ولو سبط الله الرزق لعباده ﴾ جميعهم
 ﴿ لبغوا ﴾ جميعهم أي طغوا ﴿ في الأرض ولكن
 ينزل ﴾ بالتخفيف وضده من الأرزاق ﴿ بقدر ما
 يشاء ﴾ فيسقطها لبعض عباده دون بعض ، وينشأ
 عن البسط البغي ﴿ إنه يعباه خبير بصير ﴾ .

٢٨ - ﴿ وهو الذي ينزل الغيث ﴾ المطر ﴿ من
 بعدما قنطوا ﴾ يشوا من نزوله ﴿ وينشر

وَمِنْ ءَايَاتِهِ

٤٨٦

رحمته ﴾ يسقط مطره ﴿ وهو الولي ﴾ المحسن للمؤمنين ﴿ الحميد ﴾ الم محمود عندهم . ٢٩ - ﴿ ومن آياته خلق السماوات
 والأرض ﴾ خلق ﴿ ما بث ﴾ فرق ونشر ﴿ فيهما من دابة ﴾ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿ وهو على جميعهم ﴾
 للحشر ﴿ إذا يشاء قدير ﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره . ٣٠ - ﴿ وما أصابكم ﴾ خطاب للمؤمنين ﴿ من مصيبة ﴾ بلية
 وشدة ﴿ بما كسبت أيديكم ﴾ أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿ ويعفو عن كثير ﴾ منها فلا يجازي
 عليه وهو تعالى أكرم من أن يشي الجزاء في الآخرة ، وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة .
 ٣١ - ﴿ وما أنتم ﴾ يا مشركون ﴿ بمعجزين ﴾ الله هرباً ﴿ في الأرض ﴾ فتفتوتهم ﴿ وما لكم من دون الله ﴾ أي غيره ﴿ من ولي ولا
 نصير ﴾ يدفع عذابه عنكم .

﴿ سورة الجمعة ﴾

أسباب نزول الآية ١١ أخرج الشيخان عن جابر قال : كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قلمت فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا
 اثنا عشر رجلاً ، فأنزل الله ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ﴾ ، وأخرج ابن جرير عن جابر أيضاً قال : كان الجوابي إذا تكهوا كانوا يبرون
 بالكبر والمزامير ويتركون النبي ﷺ قائماً على المنبر ويتفتنون إليها فتزلت وكانتها نزلت في الأمرين معاً ، ثم رأيت ابن المنذر أخرجه عن جابر لقصة
 النكاح وقدم العير معاً من طريق واحد وأنها نزلت في الأمرين فله الحمد .

٣٢- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال في العظم .

٣٣- ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾ إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿عَلَى ظَهْرِهِ﴾ على ظهره إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿هُوَ الْمُؤْمِنُ بِصَبْرِ فِي الشَّدَةِ وَيُشْكِرُ فِي الرِّخَاءِ﴾ .

٣٤- ﴿أَوْ يُوقِعْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿فَمَا أَوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَفُتِّحْ لَهُنَّ الْبُابُ﴾ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَحْمِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَلِبُونَ كِبْرًا فِي الْإِسْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا أَعْصَوْا لَهُمْ يَغْفِرُونَ﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿وَلَمَنِ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

٣٥- ﴿وَيَعْلَمُ﴾ بِالرَّفْعِ مُسْتَأْنَفٌ وَبِالنَّصْبِ مَعْطُوفٌ عَلَى تَعْلِيلٍ مُقَدَّرٍ ، أَي يَغْفِرُهُمْ لِيَتَقَمَّ مِنْهُمْ ، وَيَعْلَمُ ﴿الَّذِينَ يَجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ مَهْرَبٌ مِنَ الْعَذَابِ ، وَجُمْلَةُ النَّفْيِ سَدَّتْ مَسَدَ مَفْعُولِي يَعْلَمُ ، وَالنَّفْيُ مُعْلَقٌ عَنِ الْعَمَلِ .

٣٦- ﴿فَمَا أَوْتِيتُمْ﴾ خُطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَغَيْرِهِمْ ﴿فَمِنْ شَيْءٍ﴾ مِنْ أُنْثَاءِ الدُّنْيَا ﴿فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يَتَمَتَّعُ بِهِ فِيهَا ثُمَّ يَزُولُ ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ مِنَ الثَّوَابِ ﴿غَيْرِ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَحْمِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ وَيَعْفُ عَلَيْهِ :

٣٧- ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَلِبُونَ كِبَارَ الْإِسْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ مُوجِبَاتِ الْحُدُودِ مِنْ عَطْفِ الْبَعْضِ عَلَى الْكُلِّ ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ يَتَجَاوَزُونَ .

٣٨- ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ أَجَابُوهُ إِلَى مَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْعِبَادَةِ ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ أَدَامُوهَا ﴿وَأَمْرُهُمْ﴾ الَّذِي يَدُلُّ لَهُمْ ﴿شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ يَتَشَاوَرُونَ فِيهِ وَلَا يَعْلَمُونَ

﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ﴾ أَعْطَيْنَاهُمْ ﴿يَنْفِقُونَ﴾ فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، وَمَنْ ذَكَرَ صَف : ٣٩- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾ الظُّلْمُ ﴿هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ صَف ، أَي يَتَقَمُّونَ مِنْ ظُلْمِهِمْ بِمِثْلِ ظُلْمِهِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ٤٠- ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ سَمِيتِ الثَّانِيَةَ سَيِّئَةً لِمَشَابَهَتِهَا لِلأُولَى فِي الصُّورَةِ ، وَهَذَا ظَاهِرٌ فِيمَا يَقْتَضِي فِيهِ مِنَ الْجَوَاحِثِ ، قَالَ بَعْضُهُمْ : وَإِذَا قَالَ لَهُ أَخْزَاكَ اللَّهُ ، فَيُجِيبُهُ : أَخْزَاكَ اللَّهُ ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عَنْ ظَالِمِهِ ﴿وَأَصْلَحَ﴾ الْوُدَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْفُوعِ عَنْهُ ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ أَي إِنْ اللَّهُ يَأْجُرُهُ لَا مُحَالَةَ ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ أَي الْبَادِئِينَ بِالظُّلْمِ فَيَتَرْتَّبُ عَلَيْهِمْ عِقَابُهُ . ٤١- ﴿وَلَمَنِ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ أَي ظَلَمَ الظَّالِمَ إِيَّاهُ ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ مُؤَاخَذَةٌ . ٤٢- ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ﴾ يَعْمَلُونَ ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بِالْمَعَاصِي ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مَوْزَمٌ . ٤٣- ﴿وَلَمَنِ صَبَرَ﴾ فَلَمْ يَنْتَصِرْ ﴿وَعَفَرَ﴾ تَجَاوَزَ ﴿إِنْ ذَلِكَ﴾ الصَّبْرُ وَالتَّجَاوُزُ ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أَي مَعْزُومَاتِهَا ، بِمَعْنَى الْمَطْلُوبَاتِ شَرْعًا . ٤٤- ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أَي أَحَدٌ يُلِي هُدَايَتَهُ بَعْدَ إِضْلَالِ اللَّهِ إِيَّاهُ ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ﴾ إِلَى الدُّنْيَا ﴿فَمِنْ سَبِيلٍ﴾ طَرِيقٌ .

وَرَنَّهُمْ يَعْزُضُونَ عَلَيْهِمْ خَشَعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِرِينَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا
لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ
مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا
أَذَقْنَا لِلنَّاسِ مَتَارِحَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ
بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِشَاءً
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِشَاءً
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ
لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا

٤٨٨

٤٥ - ﴿وتراهم يمرضون عليها﴾ أي الناس
﴿خاشعين﴾ خائفين متواضعين ﴿من الذل﴾
ينظرون ﴿إليها﴾ من طرف خفي ﴿ضعيف﴾
النظر مسارقة ، ومن ابتدائية ، أو بمعنى البلاء
﴿وقال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا﴾
أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ﴿بتخليدكم في النار﴾
وعلم وصولهم إلى الحور المعلة لهم في الجنة
لو آمنوا ، والموصول خبر إن ﴿ألا إن﴾
الظالمين ﴿الكافرين﴾ في عذاب مقيم ﴿دائم﴾
هو من مقول الله تعالى .

٤٦ - ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من﴾
دون الله ﴿أي غيره يدفع عذابه عنهم﴾ ومن
يضل الله فما له من سبيل ﴿طريق إلى الحق في﴾
الدنيا وإلى الجنة في الآخرة .

٤٧ - ﴿استجيبوا لربكم﴾ أجيبوه بالتوحيد
والعبادة ﴿من قبل أن يأتي يوم﴾ هو يوم القيامة
﴿لا مرد له من الله﴾ أي أنه إذا أتى به لا يرد
﴿ما لكم من ملجأ﴾ تلجؤون إليه ﴿يومئذ﴾
وملكم من نكير ﴿إنكار للنويعكم﴾ .

٤٨ - ﴿فإن أعرضوا﴾ عن الإجابة ﴿فما﴾
أرسلناك عليهم حفيظاً ﴿تخط أعمالهم بأن﴾
توافق المطلوب منهم ﴿إن﴾ ما ﴿عليك﴾ إلا
البلاغ ﴿وهذا قبل الأمر بالجهاد﴾ وإنا إذا أفتنا
الإنسان منا رحمة ﴿نعمة كالغنى والصحة﴾
﴿فرح بها وإن تصيبهم﴾ الضمير للإنسان باعتبار
الجنس ﴿سيئة﴾ بلاء ﴿بما قدمت أيديهم﴾
أي قلعوه وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها
﴿فإن الإنسان كفور﴾ للنعمة . ٤٩ - ﴿له ملك﴾

السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء
لنبيهم ﴿أي يجعلهم﴾ ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء
عقيماً ﴿فلا يلد ولا يولد له﴾ إنه عليم ﴿بما يخلق﴾ قدير ﴿على ما يشاء﴾ . ٥٠ - ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى﴾
إليه ﴿وحياً﴾ في المنام أو بالهام ﴿أو﴾ إلا ﴿من وراء حجاب﴾ بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام ﴿أو﴾
إلا أن ﴿يرسل رسولا﴾ ملكاً كجبريل ﴿فيوحى﴾ الرسول إلى المرسل إليه أي يكلمه ﴿يأذنه﴾ أي الله ﴿ما يشاء﴾ الله ﴿إنه﴾
عليه ﴿عن صفات المحلئين﴾ حكيم ﴿في صنعه﴾ .

أسباب نزول الآية ٦ : وأخرج عن عروة قال : لما نزلت ﴿استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ قال
النبي ﷺ : لأزیدن على السبعين فأنزل الله ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم﴾ الآية ، وأخرج عن مجاهد وقطادة مثله . وأخرج عن
طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزلت آية برامة قال النبي ﷺ : وأنا أسمع أني قد رخص لي فيهم فوافقه لاستغفرون أكثر من سبعين مرة لعل الله أن
يغفر لهم فنزلت .

أسباب نزول الآية ٧ و ٨ : أخرج البخاري عن زيد بن أرقم قال : سمعت عبد الله بن أبي يقول لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله
حتى يتغضوا فلتن رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعمز منها الأذل ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر ذلك عبي اللهي ﷺ فدعاني النبي ﷺ فحدثه ، فأرسل
رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا فكلني وصلقه فأصابني شيء لم يصني قط مثله ، فجلست في البيت فقال عبي : ما

٥٢ - ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ أي مثل إحيائنا إلى غيرك من الرسل ﴿ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ رُوحاً ﴾ هو القرآن به تحيا القلوب ﴿ مِنْ أَمْرِنَا ﴾ الذي نوحيه إليك ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي ﴾ تعرف قبل الوحي إليك ﴿ مَا الْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ وَلَا الْإِيمَانَ ﴾ أي شرائعه ومعالمه والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ ﴾ أي الروح أو الكتاب ﴿ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ تدعو بالوحي إليك ﴿ إِلَى صِرَاطٍ ﴾ طريق ﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾ دين الإسلام .

٥٣ - ﴿ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ ترجع .

﴿ سورة الزخرف ﴾

[مكية وقيل إلا آية ٤٥ فمدنية وآياتها ٨٩]

[نزلت بعد الشورى]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ حَمْدُ ﴾ الله أعلم بمداده به .
- ٢ - ﴿ وَالْكِتَابَ ﴾ القرآن ﴿ الْمِينِ ﴾ المظهر طريق الهدى وما يحتاج إليه من الشريعة .
- ٣ - ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ ﴾ أوجدنا الكتاب ﴿ قُرْآنًا صَرِيحًا ﴾ بلفظ العرب ﴿ لَعَلَّكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ تَعْقِلُونَ ﴾ تفهمون معانيه .
- ٤ - ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ مثبت ﴿ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ ﴿ لَدَيْنَا ﴾ بدل : عندنا ﴿ لَعَلِّي ﴾ على الكتب قبله ﴿ حَكِيمٌ ﴾ ذو حكمة بالغة .

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِمَّا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الزُّحُرُفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ ١ وَالْكِتَابِ الْمِينِ ٢ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا صَرِيحًا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٣ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ٤ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ٥ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ٦ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٧ فَاهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ٨ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ٩ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠

٥ - ﴿ أَفَنَضْرِبُ ﴾ نمسك ﴿ عَنْكُمْ الذِّكْرَ ﴾ القرآن ﴿ صَفْحًا ﴾ إمساكاً فلا تؤمرون ولا تهنون لأجل ﴿ أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾ مشركين؟ لا . ٦ - ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴾ . ٧ - ﴿ وَمَا ﴾ كان ﴿ يَأْتِيهِمْ ﴾ أنهم ﴿ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له . ٨ - ﴿ فَاهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ ﴾ من قومك ﴿ بَطْشًا ﴾ قوة ﴿ وَمَضَى ﴾ سبق في آيات ﴿ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ صفتهم في الإهلاك فعاقة قومك كذلك . ٩ - ﴿ وَلَئِنْ ﴾ لام قسم ﴿ سَأَلْتَهُمْ ﴾ سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن ﴿ خَلَقَهُنَّ مِنْهُ نُونُ الرُّفْعِ لَتَوَالِي التَّوْنَاتِ وَوَاوِ الضَّمِيرِ لالتقاء الساكنين ﴾ خلقهن العزيز العليم ﴿ أَخْرَجَ جَوَابَهُمْ ﴾ أي الله ذو العزة والعلم ، زاد تعالى : ١٠ - ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ فرائشاً كالهدل للصبي ﴿ وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا ﴾ طرقاً ﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم .

أرمت إلا أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك فأنزل الله ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ﴾ فيحت إلي رسول الله ﷺ فقرأها ثم قال : إن الله قد صدقك ، له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها أن ذلك في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلاً .

﴿ سورة التغابن ﴾

أسباب نزول الآية ١٤ : أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ﴾

١١ - ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾ أي بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفاناً ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾ أحيينا ﴿بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿تَخْرُجُونَ﴾ من قبوركم أحياء .
١٢ - ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ الأصناف ﴿الْأَنْعَامَ﴾ وجعل لكم من الفلك ﴿السَّفْنَ﴾ والأنعام ﴿كَالْإِبِلِ﴾ ما تكونون ﴿حَذَفَ الْعَائِدَ﴾ اختصاراً ، وهو مجرور في الأول ، أي فيه منصوب في الثاني .

١٣ - ﴿لَتَسْتَوُوا﴾ لتستقروا ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾ ذكر الضمير وجمع الظهر نظراً للفظ ما ومعناها ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ الْأِنْسَانُ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾ أَمْ آتَخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ أَوْ مِنْ يُنْشَأُ فِي الْحُلِيِّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿وَجَعَلُوا أَلَمَ الْكِيكَةِ الَّذِينَ هُمْ عِبَدُ الرَّحْمَنِ إِنِنَّمَا أَشْهَدُوا بِمَا خَلَقَهُمْ سَتَكُنَّبُ شَهِدَتُهُمْ وَيَسْتَلُونَ ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ أَمْ أَتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾

١٤ - ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ لمنصرفون .
١٥ - ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ حيث قالوا الملائكة بنات الله لأن الولد جزء من الوالد والملائكة من عباده تعالى ﴿إِنْ الْإِنْسَانُ﴾ القاتل ما تقدم ﴿لَكُفُورٌ مُبِينٌ﴾ بَيْنَ ظَاهِرِ الْكُفْرِ .

١٦ - ﴿أَمْ﴾ بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر ، أي أتقولون ﴿أَتَخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ لنفسه ﴿وَأَصْفَاكُمْ﴾ أخلصكم ﴿بِالْبَنِينَ﴾ اللازم من قولكم السابق فهو من جملة المنكر .

١٧ - ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾ جعل له شيئاً بنسبة البنات إليه لأن الولد يشبه الوالد ، المعنى إذا أخبر أحدهم بالبنات تولد له ﴿ظَلَّ﴾ صار ﴿وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ متغيراً تغير مختم ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ممتلئ غمماً فكيف ينسب البنات إليه ؟ تعالى عن ذلك .

١٨ - ﴿أَوْ﴾ همزة الإنكار وواو العطف بجمله أي يجعلون الله ﴿مِنْ يُنْشَأُ فِي الْحُلِيِّةِ﴾ الزينة ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة . ١٩ - ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاتًا أَشْهَدُوا﴾ حضروا ﴿خَلَقَهُمْ سَتَكُنَّبُ شَهَادَتُهُمْ﴾ بأنهم إناث ﴿وَيَسْأَلُونَ﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليهم العقاب . ٢٠ - ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ أي الملائكة فعبادتنا إياهم بمشيئته فهو راضٍ بها قال تعالى : ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ المقول من الرضا بعبادتها ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ يكذبون فيه فيترتب عليهم العقاب به . ٢١ - ﴿أَمْ أَتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي القرآن بعبادة غير الله ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ أي لم يقع ذلك . ٢٢ - ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ ملة ﴿وَإِنَّا﴾ ماشون ﴿عَلَى آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ بهم وكانوا يعبدون غير الله .

فاحذروهم ﴿فِي قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ اسْلَمُوا فَايُّ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ أَوْلَادِهِمْ أَنْ يَدْعَوْهُمْ بِآثَرِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَأَوْا النَّاسَ قَدْ قَهَرُوا فَهُمْ أَوْ أَمَّا قِيَوْمُهُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَأَنْ تَقْرَأُوا وَتَصْفَحُوا﴾ الآية ، وَأَخْرَجَ ابْنَ جَزَيْرٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : نَزَلَتْ سُورَةُ التَّغْوِينِ كُلُّهَا بِمَكَّةَ إِلَّا هَذِهِ الْآيَاتُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ نَزَلَتْ فِي عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ كَانَ ذَا أَهْلٍ وَوَلَدَ فَكَانَ إِذَا أَرَادَ الْغَزْوَ بَكَوْا إِلَيْهِ وَوَقَفُوا فَقَالُوا : إِلَى مَنْ تَدْعَانَا ؟ فَيُوقِمُ وَيَقِيمُ فَتَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَبَقِيَ الْآيَاتُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ بِالْمَدِينَةِ .

٢٣ - ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا ﴾ متنعوها مثل قول قومك ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمَةٍ ﴾ ملة ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ أَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴾ متبعون .

٢٤ - ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ أ ﴾ تبعون ذلك ﴿ وَلَوْ جِئْتُمْ بِآهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ﴾ أنت ومن قبلك ﴿ كَافِرُونَ ﴾ قال تعالى تخويفاً لهم :

٢٥ - ﴿ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ أي من المكذبين للرسول قبلك ﴿ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمَكْذِبِينَ ﴾ .

٢٦ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ ٢٧ - ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ خلقتني ﴿ فَلَنَبْلُوَنَّ سَيِّدِينَ ﴾ يرشدني لديته .

٢٨ - ﴿ وَجَعَلَهَا ﴾ أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ كلمة باقية في عقبه ﴿ ذَرِيَّتِهِ فَلَا يَزَالُ فِيهِمْ مِنْ يُوْحَدُ اللَّهَ ﴾ لعلمهم ﴿ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ ﴾ يرجعون ﴿ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ إِلَىٰ دِينِ إِبْرَاهِيمَ أَبَتِهِمْ .

٢٩ - ﴿ بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ ﴾ المشركين ﴿ وَأَبَاءَهُمْ ﴾ ولم أعاجلهم بالعقوبة ﴿ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ القرآن ﴿ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ مظهر لهم الأحكام الشرعية ، وهو محمد ﷺ .

٣٠ - ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ ﴾ القرآن ﴿ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾ .

٣١ - ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَيْتَيْنِ ﴾ من أمة منهما ﴿ عَظِيمٍ ﴾ أي الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بن مسعود الثقفي بالطائف .

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أَمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ أَثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أُولَٰئِكَ جِئْتُمْكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمَكْذِبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدُنِي وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَقًّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْلَا نَزْلُ هَذَا الْقُرْآنِ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣٠﴾ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْطَانًا وَرَحْمَتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣١﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُفْهًا مِّنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٢﴾

٣٢ - ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾ النبوة ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ ﴾ بالفتى ﴿ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمُ الْغَنَىٰ ﴾ الغنى ﴿ بَعْضًا ﴾ الفقير ﴿ سُلْطَانًا ﴾ مسخراً في العمل له بالأجرة ، والياء للنسب ، وقرىء بكسر السين ﴿ وَرَحْمَةَ رَبِّكَ ﴾ أي الجنة ﴿ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ في الدنيا . ٣٣ - ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ على الكفر ﴿ لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ ﴾ بدل من لمن ﴿ سُفْهًا ﴾ بفتح السين وسكون القاف ويضمهما جمعاً ﴿ مِنْ فُضَّةٍ وَمَعَارِجَ ﴾ كالدرج من فضة ﴿ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ يعلنون إلى السطح .

أسباب نزول الآية ١٦ : وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيهم وتقرحت جباههم ، فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ .

﴿ سورة الطلاق ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم عن ابن عباس قال : طلق عبد يزيد أبو ركانة أم ركانة ، ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ما يعنيني إلا كما تنفي هذه الشجرة ، فنزلت ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ وقال الذهبي : الإسناد واه والخبر خطأ فإن عبد يزيد لم يدرك الإسلام . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق قتادة عن أنس قال : طلق رسول الله ﷺ حفصة فأتت أهلها فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ فقيل له : راجعها فإنها صوامة قومة ، وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلاً وابن مندر عن ابن سيرين مرسلاً .

٣٤- ﴿وَلِيُوتِمَهُمُ أَبْوَابًا﴾ من فضة ﴿و﴾ جعلنا لهم ﴿سُرُرًا﴾ من فضة جمع سرير ﴿عليها﴾ يتكئون ﴿.

٣٥- ﴿وَزُخْرَفًا﴾ ذهباً ، المعنى لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقله خطر الدنيا عندنا وعدم حظه في الآخرة في النعيم ﴿وإن﴾ مخففة من الثقلية ﴿كسل﴾ ذلك لما ﴿بالتخفيف﴾ فما زائدة ، وبالتشديد بمعنى الإفان نافية ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿والآخرة﴾ الجنة ﴿عند ربك للممتنين﴾ .

٣٦- ﴿ومن يعش﴾ يعرض ﴿عن ذكر الرحمن﴾ أي القرآن ﴿تقيض﴾ نسب ﴿له﴾ شيطاناً فهو له قرين ﴿لا يفارقه﴾ .

٣٧- ﴿وإنهم﴾ أي الشياطين ﴿ليصلونهم﴾ أي العاشين ﴿عن السيل﴾ أي طريق الهدى ﴿ويحسبون أنهم مهتلون﴾ في الجمع رعاية معنى من .

٣٨- ﴿حتى إذا جاءنا﴾ العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿قال﴾ له ﴿يا﴾ للتنبيه ﴿ليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾ أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب ﴿فبئس القرين﴾ أنت لي ، قال تعالى :

٣٩- ﴿ولن يضعفكم﴾ أي العاشين تمنيعكم وندمكم ﴿اليوم إذ ظلمتم﴾ أي تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا ﴿أنكم﴾ مع قرنائكم ﴿في العذاب مشتركون﴾ علة بتقدير اللام لعدم التضع وإد بدل من اليوم .

٤٠- ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن

وَمَا زِيهِر

٤٩٢

كان في ضلال مبين﴾ بين ، أي فهم لا يؤمنون . ٤١- ﴿فأما﴾ فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزائدة ﴿تذهين بك﴾ بأن نيتك قبل تعذيبهم ﴿فإننا منهم منتقمون﴾ في الآخرة . ٤٢- ﴿أو نرينك﴾ في حياتك ﴿الذي وعدناهم﴾ به من العذاب ﴿فإننا عليهم﴾ على عذابهم ﴿مقتدرون﴾ قادرون . ٤٣- ﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك﴾ أي القرآن ﴿إنك على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ . ٤٤- ﴿وإنه لذكر﴾ لشرف ﴿لك ولقومك﴾ لنزوله بلغتهم ﴿وسوف تسألون﴾ عن القيام بحقه . ٤٥- ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن﴾ أي غيره ﴿آلهة يعبدون﴾ قيل هو على ظاهرة بأن جمع له الرسل ليلة الإسرائ ، وقيل المراد أمم من أي أهل الكتابين ، ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله . ٤٦- ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملائكة﴾ أي القبط ﴿فقال إني رسول رب العالمين﴾ . ٤٧- ﴿فلما جاءهم بآياتنا﴾ الدالة على رسالته ﴿إذا هم منها يضحكون﴾ .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله ﴿يا أيها النبي إذا طلقت النساء﴾ الآية ، قال : بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص ، وطفيل بن الحارث وعمرو بن سعيد بن العاص .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الحاكم عن جابر قال : نزلت هذه الآية ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال فأتى رسول الله ﷺ فسأله ، فقال له : اتق الله واصبر فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاءه ابن له بغنم وكان العدو أصابوه فأتى رسول الله

٤٨ - ﴿ وما نريهم من آية ﴾ من آيات العذاب كالطوفان ، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام ، والجراد ﴿ إلا وهي أكبر من أختها ﴾ قريتها التي قبلها ﴿ وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ﴾ عن الكفر .

٤٩ - ﴿ وقالوا ﴾ لموسى لما رأوا العذاب ﴿ يا أيها الساحر ﴾ أي العالم الكامل لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿ ادع لنا ربك بما عهد عندك ﴾ من كشف العذاب عنا إن أمنا ﴿ إننا لمهتدون ﴾ أي مؤمنون .

٥٠ - ﴿ فلما كشفنا ﴾ بدعاء موسى ﴿ عنهم العذاب إذا هم ينكتون ﴾ ينقصون عهدهم ويصرون على كفرهم .

٥١ - ﴿ ونادى فرعون ﴾ افتخاراً ﴿ في قومه قال يا قوم ليس لي ملك مصر وهذه الأنهار ﴾ من النيل ﴿ تجري من تحتي ﴾ أي تحت قصوري ﴿ أفلا تبصرون ﴾ عظمتي .

٥٢ - ﴿ أم ﴾ تبصرون ، وحينئذ ﴿ أنا خير من هذا ﴾ أي موسى ﴿ الذي هو مهين ﴾ ضعيف حقير ﴿ ولا يكاد يبين ﴾ يظهر كلامه للفتنة بالجمرة التي تناولها في صفه .

٥٣ - ﴿ فلولا ﴾ هلا ﴿ ألقي عليه ﴾ إن كان صادقاً ﴿ أسورة ﴾ من ذهب ﴿ جمع أسورة كآخرة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطرقونه طوق ذهب ﴾ أو جاء معه الملائكة مقترنين ﴿ متابعين يشهدون بصدقه .

٥٤ - ﴿ فاستخف ﴾ استنز فرعون ﴿ قومه فأطاعوه ﴾ فيما يريد من تكذيب موسى ﴿ إنهم كانوا قوماً فاسقين ﴾ .

وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا هَذَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْقُورُ الْيَسَّىٰ لِيَ مَلِكٌ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ بَيْنُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْجَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَّاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا يَا إِلَهَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾

٥٥ - ﴿ فلما آسفونا ﴾ أغضبونا ﴿ انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين ﴾ . ٥٦ - ﴿ فجعلناهم سلفاً ﴾ جمع سالف كخادم وخدم أي سابقين عبرة ﴿ ومثلاً للآخرين ﴾ بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم . ٥٧ - ﴿ ولما ضرب ﴾ جعل ﴿ ابن مريم مثلاً ﴾ حين نزل قوله تعالى ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ﴾ فقال المشركون : رضينا أن تكون ألهمتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله ﴿ إذا قومك ﴾ أي المشركون ﴿ منته ﴾ من المثل ﴿ يصدون ﴾ يضحكون فرحاً بما سمعوا . ٥٨ - ﴿ وقالوا آلهمتنا خير أم هو ﴾ أي عيسى فرضى أن تكون ألهمتنا معه ﴿ ما ضريبه ﴾ أي المثل ﴿ لك إلا جدلاً ﴾ خصومة بالباطل لعلهم أن ما لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام ﴿ بل هم قوم خصمون ﴾ شديدو الخصومة . ٥٩ - ﴿ إن ﴾ ما ﴿ هو ﴾ عيسى ﴿ إلا عبد أنعمنا عليه ﴾ بالنبوة ﴿ وجعلناه ﴾ بوجوده من غير أب ﴿ مثلاً لبني إسرائيل ﴾ أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء . ٦٠ - ﴿ ولو نشاء لجعلنا منكم ﴾ بدلهم ﴿ ملائكة في الأرض يخلقون ﴾ بأن نهلكهم .

فأخبره خبرها فقال : كلها ، فنزلت ، قال الذهبي : حديث منكر له شاهد ، وأخرج ابن جرير مثله عن سالم بن أبي الجعد ، والسدي وسمى الرجل عوفاً الأشجعي ، وأخرج الحاكم أيضاً من حديث ابن مسعود وسماه كذلك . وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : جاء عوف بن مالك الأشجعي ، فقال : يا رسول الله إن ابني أسره العدو وجزعت أمه فما تأمرني ؟ قال : أمرك وإياها أن تستكثرا من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، فقالت المرأة : نعم ما أمرك ، فجعلنا يكثران منها ، فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه ، فنزلت ﴿ ومن يتق الله ﴾

٦١ - ﴿وَأَنَّهُ﴾ أي عيسى ﴿لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ تعلم بنزوله ﴿فَلَا تَعْتَرِ بِهَا﴾ تشكك فيها ، حذف فيه نون الرفع للجزم ، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿وَلَقُلْ لَهُمْ﴾ اتبعون ﴿عَلَى التَّوْحِيدِ﴾ هذا الذي آمركم به ﴿صِرَاطٌ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ .

٦٢ - ﴿وَلَا يَصْدَنُكُمْ﴾ يصرفنكم عن دين الله ﴿الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ بين العداوة .

٦٣ - ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات والشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ﴾ بعض الذي تختلفون فيه من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره فبين لهم أمر الدين ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ﴾ .

٦٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ هذا صراط ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ طريق .

٦٥ - ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ في عيسى أمر الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة ﴿فَوَيْلٌ﴾ كلمة عذاب ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا بما قالوه في عيسى ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَمِّ﴾ مؤلم .

٦٦ - ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي كفار مكة ، أي ما يتظنون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ﴾ بدل من الساعة ﴿بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت مجيئها قبله .

٦٧ - ﴿الْأَخْلَاءُ﴾ على المعصية في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم القيامة متعلق بقوله ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ المتحايين في الله على طاعت فإنهم أصدقاء ويقال لهم :

٦٨ - ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ

وَأَنْتُمْ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَعْتَرِ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصْدَنُكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْيَمِّ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَتَّبِعُونَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بَايَعْنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ

٤٩٤

تحزنون ﴿٦٩﴾ الذين آمنوا ﴿نعت لعبادي﴾ بآياتنا ﴿القرآن﴾ وكانوا مسلمين ﴿٧٠﴾ ادخلوا الجنة أنتم ﴿مبتدأ﴾ وأزواجكم ﴿زوجاتكم﴾ تحبرون ﴿تسرون وتكرمون﴾ خبر المبتدأ . ٧١ - ﴿يطاف عليهم بصحاف﴾ بقصاع ﴿من ذهب وأكواب﴾ جمع كوب وهو إناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿وفيه ما تشتهي الأنفس﴾ تلذذاً ﴿وتلذ الأعين﴾ نظراً ﴿وانتم فيها خالدون﴾ ٧٢ - ﴿وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون﴾ ٧٣ - ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون﴾ بعضها ﴿تأكلون﴾ وكل ما يؤكل يخلف بدله .

يجعل له مخرجاً في الآية . وأخرجه الخطيب في تاريخه من طريق جويسر عن الضحاك عن ابن عباس ، وأخرجه الثعلبي من وجه آخر ضعيف ، وابن أبي حاتم من وجه آخر مرسل .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج ابن جرير وإسحاق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبي بن كعب قال : لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا : قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن : الصغار والكبار وأولات الأحمال ، فأنزلت ﴿واللاتي يشن من المحيض﴾ الآية صحيح الإسناد . وأخرج مقاتل في تفسيره : أن خلاد بن عمرو بن الجموح سأل النبي ﷺ عن عدة التي لا تحيض فنزلت .

﴿سورة التحريم﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم والنسائي بسند صحيح عن أنس : أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها فلم تنزل به حفصة حتى جعلها

٧٤- ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾

٧٥- ﴿لَا يُقْتَرُ﴾ يخفف ﴿عَنْهُمْ﴾ وهم فيه ملبسون ﴿سَاكُونَ﴾ ساكنون سكوت يأس .

٧٦- ﴿وَمَا ظَلَمْتَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾

٧٧- ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ﴾ هو خازن النار ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبِّكَ﴾ ليمتنا ﴿قَالَ﴾ بعد ألف سنة ﴿إِنَّكُمْ سَاكُونَ﴾ مقيمون في العذاب دائماً .

٧٨- قال تعالى : ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿بِالْحَقِّ﴾ على لسان الرسول ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾

٧٩- ﴿أَمْ أَمْرًا﴾ أي كفار مكة : أحكموا ﴿أَمْرًا﴾ في كيد محمد النبي ﴿فَأَنَّا مَبْرُومُونَ﴾ محكمون كيدنا في إهلاكهم .

٨٠- ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سُرْعَمَ وَنَجْوَاهُمْ﴾ ما يسيرون إلى غيرهم وما يجهرون به بينهم ﴿بَلَى﴾ نسمع ذلك ﴿وَرُسُلَنَا﴾ الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ﴾ عندهم ﴿يَكْتُبُونَ﴾ ذلك .

٨١- ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ فرضاً ﴿فَأَنَّا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانتفت عبادته .

٨٢- ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾ الكرسي ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه .

٨٣- ﴿فَلَنُرَهُمْ يَخْضَوْنَ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْبَسُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يَلْقَاوْا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْعَدُونَ﴾ فيه العذاب وهو يوم القيامة .

٨٤- ﴿هُوَ الَّذِي﴾ هو ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهُ﴾ بتحقيق الهمزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالباء ، أي معبود ﴿فِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ وكل من الظرفين متعلق بما بعده ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمصالحهم . ٨٥- ﴿وَتَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُونَ﴾ بالياء والتاء . ٨٦- ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعبدون ، أي الكفار ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله ﴿الشَّفَاعَةَ﴾ لأحد ﴿إِلَّا مِنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي قال : لا إله إلا الله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم ، وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين . ٨٧- ﴿وَلَتُنْزِلَنَّ﴾ لام قسم ﴿سَالَتِهِمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولَنَّ﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن عبادة الله . ٨٨- ﴿وَقِيلَهُ﴾ أي قول محمد النبي ، ونصبه على المصدر بفعله المقدر ، أي وقال ﴿يَا رَبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . ٨٩- قال تعالى : ﴿فَاصْفَحْ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ بالياء والتاء تهديد لهم .

٩٠- ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمْ﴾ أي كفار مكة : أحكموا ﴿أَمْرًا﴾ في كيد محمد النبي ﴿فَأَنَّا مَبْرُومُونَ﴾ محكمون كيدنا في إهلاكهم . ٩١- ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ﴾ الكرسي ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه . ٩٢- ﴿فَلَنُرَهُمْ يَخْضَوْنَ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْبَسُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يَلْقَاوْا يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْعَدُونَ﴾ فيه العذاب وهو يوم القيامة . ٩٣- ﴿هُوَ الَّذِي﴾ هو ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهُ﴾ بتحقيق الهمزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالباء ، أي معبود ﴿فِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ وكل من الظرفين متعلق بما بعده ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمصالحهم . ٩٤- ﴿وَتَبَارَكَ﴾ تعظم ﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَالِيهِ يَرْجِعُونَ﴾ بالياء والتاء . ٩٥- ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعبدون ، أي الكفار ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله ﴿الشَّفَاعَةَ﴾ لأحد ﴿إِلَّا مِنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي قال : لا إله إلا الله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم ، وهم عيسى وعزير والملائكة فإنهم يشفعون للمؤمنين . ٩٦- ﴿وَلَتُنْزِلَنَّ﴾ لام قسم ﴿سَالَتِهِمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولَنَّ﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ يصرفون عن عبادة الله . ٩٧- ﴿وَقِيلَهُ﴾ أي قول محمد النبي ، ونصبه على المصدر بفعله المقدر ، أي وقال ﴿يَا رَبِّ إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . ٩٨- قال تعالى : ﴿فَاصْفَحْ﴾ أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ منكم وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ بالياء والتاء تهديد لهم .

على نفسه حراماً ، فانزل الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ الآية .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج الضياء في المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال : قال رسول الله ﷺ لخصمة : لا تخبري أحداً أن أم إبراهيم علي حرام ، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فانزل الله ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي

سُورَةُ الدُّخَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكََةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٤ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٥ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٧ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٨ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ٩ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ١٠ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ١١ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٢ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٣ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ١٤ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ١٥ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ١٦ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ١٧ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ ١٨ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ١٩ أَنْ أَدَّوْا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ٢٠



وَأَنْ لَا تَقُولُوا

٤٩٦

- ١ - ﴿ حَمِّ ﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ - ﴿ والكتاب ﴾ القرآن ﴿ المبين ﴾ المظهر للحلال من الحرام .
- ٣ - ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكََةٍ ﴾ هي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ، نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة إلى سماء الدنيا ﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ مخوفين به .
- ٤ - ﴿ فِيهَا ﴾ أي في ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان ﴿ يفرق ﴾ يفصل ﴿ كل أمر حكيم ﴾ محكم من الأرزاق والأجال وغيرهما التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة .
- ٥ - ﴿ أَمْرًا ﴾ فرقاً ﴿ مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ الرسل محمداً ومن قبله .
- ٦ - ﴿ رَحْمَةً ﴾ رافة بالمرسل إليهم ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ إنه هو السميع ﴿ لَأَتَوَالَهُمْ ﴾ لأتوالهم ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بأفعالهم .
- ٧ - ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ برفع رب خير ثالث ويجره بدل من ربك ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ بانه تعالى رب السماوات والأرض فأيقنوا بأن محمداً رسوله .
- ٨ - ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ .
- ٩ - ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ ﴾ من البعث ﴿ يَلْعَبُونَ ﴾ استهزاء بك يا محمد ، فقال : « اللهم أعني عليهم بسبع كسبح يوسف » .

- ١٠ - قال تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ فأجذبت الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهشة الدخان بين السماء والأرض . ١١ - ﴿ يغشى الناس ﴾ فقالوا ﴿ هذا عذاب أليم ﴾ . ١٢ - ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ مصدقون نبيك . ١٣ - قال تعالى : ﴿ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى ﴾ أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿ وقد جاءهم رسول مبين ﴾ بين الرسالة . ١٤ - ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾ أي يعلمه القرآن بشر ﴿ مجنون ﴾ . ١٥ - ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ ﴾ أي الجوع عنكم زمناً ﴿ قليلاً ﴾ فكشف عنهم ﴿ إنكم عائدون ﴾ إلى كفركم فعادوا إليه . ١٦ - اذكر ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ هو يوم بدر ﴿ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ منهم والبطش الأخذ بقوة . ١٧ - ﴿ ولقد فتنا ﴾ بلونا ﴿ قبلهم قوم فرعون ﴾ معه ﴿ وجاءهم رسول ﴾ هو موسى عليه السلام ﴿ كريم ﴾ على الله تعالى . ١٨ - ﴿ أَنْ أَدَّوْا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ أي أظهروا إيمانكم لي يا ﴿ عباد الله إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ على ما أرسلت به .

مريرة قال : دخل رسول الله ﷺ بمارية سريته بيت حفصة ، فجاءت فوجدتها معه فقالت : يا رسول الله في بيتي دون بيوت نساءك قال : فإنها علي حرام أن أسها يا حفصة واكتفي هذا علي ، فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها ، فأنزل الله ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآيات ، وأخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال : نزلت ﴿ يا أيها النبي لم تحرم ﴾ الآية ، في سريته وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ

١٩ - ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا﴾ تتجبروا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾
بترك طاعته ﴿إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ﴾ سلطان ﴿بِرَهْمَانٍ﴾
﴿مبين﴾ بين على رسالتي فتزعموه بالرجم .

٢٠ - فقال ﴿وإني عذبت برمي وربكم أن
ترجمون﴾ بالحجارة .

٢١ - ﴿وإن لم تؤمنوا لي﴾ تصدقوني
﴿فأعزلون﴾ فأتروا أذي فلم يتركوه .

٢٢ - ﴿فدعها ربه أن﴾ أي بان ﴿هؤلاء قوم
مجرمون﴾ مشركون .

٢٣ - فقال تعالى : ﴿فأسر﴾ بقطع الهمزة
ووصلها ﴿بعبادي﴾ بني إسرائيل ﴿ليلاً﴾ إنكم
متبعون ﴿بتبعكم﴾ فرعون وقومه .

٢٤ - ﴿واترك البحر﴾ إذا قطعت أنه أنت
وأصحابك ﴿رهوا﴾ ساكناً متفرجاً حتى يدخله
القبط ﴿إنهم جند مغرقون﴾ فاطمان بذلك
فأغرقوا .

٢٥ - ﴿كم تركوا من جنات﴾ بساتين
﴿وعيون﴾ تجري .

٢٦ - ﴿وزروع ومقام كريم﴾ مجلس حسن .

٢٧ - ﴿ونعمة﴾ متعة ﴿كانوا فيها فاكهين﴾
ناعمين .

٢٨ - ﴿كذلك﴾ خبر مبتدأ ، أي الأمر
﴿وأورثناها﴾ أي أموالهم ﴿قوماً آخرين﴾ أي
بني إسرائيل .

٢٩ - ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾
بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مصلام
من الأرض ومصعد عملهم من السماء ﴿وما
كانوا منظرين﴾ مؤخرين للثوبة .

٣٠ - ﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب

المهين﴾ قتل الأبناء واستخدام النساء . ٣١ - ﴿من فرعون﴾ قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف ، أي عذاب ، وقيل حال من
العذاب ﴿إنه كان عالياً من المسرفين﴾ . ٣٢ - ﴿ولقد اخترناهم﴾ أي بني إسرائيل ﴿على علم﴾ منا بحالهم ﴿على العالمين﴾

أي عالمي زمانهم أي العقلاء . ٣٣ - ﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين﴾ نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها .

٣٤ - ﴿إن هؤلاء﴾ أي كفار مكة ﴿ليقولون﴾ . ٣٥ - ﴿إن هي﴾ ما الموتى التي بعدها الحياة ﴿إلا موتتنا الأولى﴾ أي وهم
نطف ﴿وما نحن بمُنشَرِينَ﴾ بمبعوثين أحياء بعد الثانية . ٣٦ - ﴿فأتوا بآبائنا﴾ أحياء ﴿إن كنتم صادقين﴾ أنا نبعت بعد موتنا ،

أي نحيا . ٣٧ - قال تعالى : ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾ هونبي أو رجل صالح ﴿والذين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿أهلكناهم﴾
بكفرهم ، والمعنى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿إنهم كانوا مجرمين﴾ . ٣٨ - ﴿وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لالعين﴾
بخلق ذلك ، حال . ٣٩ - ﴿ما خلقناهما﴾ وما بينهما ﴿إلا بالحق﴾ أي محقين في ذلك ليستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير

ذلك ﴿ولكن أكثرهم﴾ أي كفار مكة ﴿لا يعلمون﴾ .

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ سُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عَذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزُّونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا
رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ
مُتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرَكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ
تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةُ
كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا
بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ
كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى
الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾
﴿٣٤﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا
نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٦﴾ فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ أَهْمُ
خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ
﴿٣٨﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿٣٩﴾
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾

يشرب عند سودة الصل فدخل على عائشة فقالت : إني أجد منك ريحاً ، ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك ، فقال : أراه من شراب شربته عند
سودة ، والله لا أشربه ، فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ وله شاهد في الصحيحين ، قال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن تكون الآية
نزلت في السبين معاً . وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال : سألت أم سلمة عن هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ قالت :

٤٠ - ﴿إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ للعذاب الدائم .

٤١ - ﴿يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى مِنْ مَوْلَى﴾ بقرابة أو صداقة ، أي لا يدفع عنه ﴿شَيْئًا﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ يمنعون منه ، ويوم بدل من يوم الفصل .

٤٢ - ﴿إِلَّا مِنْ رَحِمِ اللَّهِ﴾ وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب في انتقامه من الكفار ﴿السَّارِحِينَ﴾ بالمؤمنين .

٤٣ - ﴿إِنْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ هي من أخبث الشجر المر بتهامة ينتها الله تعالى في الجحيم .

٤٤ - ﴿طَعَامِ الْأَثِيمِ﴾ أي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير .

٤٥ - ﴿كَالْمُهْلِ﴾ أي كلدودي الزيت الأسود خبر ثان ﴿تَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ بالفوقانية خبر ثالث وبالتحانية حال من المهل .

٤٦ - ﴿تَغْلِي الْحَمِيمِ﴾ الماء الشديد الحرارة .

٤٧ - ﴿خَلَّوْهُ﴾ يقال للزبانية : خللوا الأثيم ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ بكسر التاء وضمها جرّوه بغلظة وشدة ﴿إِلَى سِوَاءِ الْحَمِيمِ﴾ وسط النار .

٤٨ - ﴿ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية « يصب من فوق رؤوسهم الحميم » .

٤٩ - ويقال له : ﴿ذُقْ﴾ أي العذاب ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ بزعمك وقولك ما بين جليلها أعز وأكرم مني .

إِنْ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ تَغْلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سِوَاءِ الْحَمِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنْ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنْ الْمَتَّقِينَ فِي مَقَامٍ آمِنٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكَّةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَدْخُلُونَهَا فِيهَا الشَّوْبُ إِلَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَى وَوَقَّعْنَاهُ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ يَلْسَانُكَ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الْبَقَرَةِ الثَّانِيَّةِ

٥٠ - ويقال لهم : ﴿إِنْ هَذَا﴾ الذي ترون من العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ فيه تشكون . ٥١ - ﴿إِنْ الْمَتَّقِينَ فِي مَقَامٍ مَّجْلَسٍ﴾ آمين ﴿يُؤْمِنُ فِيهِ الْخَوْفُ﴾ . ٥٢ - ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ . ٥٣ - ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أي ما رق من اللدياج وما غلظ منه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ حال ، أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض للدوران الأسره بهم . ٥٤ - ﴿كَذَلِكَ﴾ يقدر قبله الأمر ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾ من التزوج أو قرناهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ بنساء بيض واسعات الأعين حسناها . ٥٥ - ﴿يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكَّةٍ﴾ يطلبون الخدم ﴿فِيهَا﴾ أي الجنة أن يأتوا ﴿بِكُلِّ فَنَكَّةٍ﴾ منها ﴿آمِنِينَ﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف حال . ٥٦ - ﴿لَا يَدْخُلُونَهَا فِيهَا الْمَوْتُ إِلَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَى﴾ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها ، قال بعضهم : إلا بمعنى بعد ﴿وَوَقَّعْنَاهُ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ . ٥٧ - ﴿فَضْلًا﴾ مصدر بمعنى تفضلاً منصوب بتفضل مقدراً ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ ذلك هو الفوز العظيم ﴿٥٨﴾ . ﴿فَإِنَّمَا يَسْرِنَا﴾ سهلنا القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ بلغتك لتفهّم العرب منك ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْذَكَّرُونَ﴾ يتعظّون فيؤمنوا ، لكنهم لا يؤمنون . ٥٩ - ﴿فَارْتَقِبْ﴾ انتظر هلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ﴾ هلاكك ، وهذا قبل نزول الأمر بجهادهم .

كان عندي عكة من عسل أبيض ، فكان النبي ﷺ يلعق منها وكان يحبه ، فقالت له عائشة : نحلها يجرس عرفاً فحرمها ، فنزلت هذه الآية . وأخرج الحارث بن أسامة في مسنده عن عائشة قالت : لما حلف أبو بكر أن لا يفتق على مسطح ، أنزل الله ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ فاتفق عليه ، غريب جداً في سبب نزولها وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ في المرأة التي وهبت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٤ وَأَخْلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ٥ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ يَا حَقُّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ٦ وَيَلِكُلُ أَفَّاكَ أَتَيْتُ ٧ يَسْمَعُ آيَاتُ
اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ
٨ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَ هَاهُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ٩ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ١٠ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١١ هَذَا
هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجَزٍ أَلِيمٌ ١٢
اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ
فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٣ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ ١٤

٤٩٩

٧- ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب ﴿ لكل أفاك ﴾ كذاب ﴿ أليم ﴾ كثير الإثم . ٨- ﴿ يسمع آيات الله ﴾ القرآن ﴿ تتلى عليه ثم يصير ﴾ على كفره ﴿ مستكبراً ﴾ متكبراً عن الإيمان ﴿ كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم ﴾ مؤلم . ٩- ﴿ وإذا علم من آياتنا ﴾ أي القرآن ﴿ شيئاً اتخذها هزواً ﴾ أي مهزواً بها ﴿ أولئك ﴾ أي الأفاكون ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ ذوا هانة . ١٠- ﴿ من وراءهم ﴾ أي أمامهم لأنهم في الدنيا ﴿ جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا ﴾ من المال والفعال ﴿ شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله ﴾ أي الأصنام ﴿ أولياء لهم عذاب عظيم ﴾ . ١١- ﴿ هذا ﴾ أي القرآن ﴿ هدى ﴾ من الضلالة ﴿ والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب ﴾ حظ ﴿ من رجز ﴾ أي عذاب ﴿ أليم ﴾ موجه . ١٢- ﴿ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك ﴾ السفن ﴿ فيه بأمره ﴾ بإذنه ﴿ ولتبتغوا ﴾ تطلبوا بالتجارة ﴿ من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ . ١٣- ﴿ وسخر لكم ما في السماوات ﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ﴿ وما في الأرض ﴾ من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم ﴿ جميعاً ﴾ تأكيد ﴿ منه ﴾ حال ، أي سخرها كائنه منه تعالى ﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يفتكرون ﴾ فيها يؤمنون .

نفسها للنبي ﷺ ، غريب أيضاً وسنده ضعيف .

أسباب نزول الآية ٥ : قوله تعالى : ﴿ عسى ربه إن طلقكن ﴾ الآية ، تقدم سبب نزولها وهو قول عمر في سورة البقرة .

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ بَيْنَنَّا مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَغْيًا يَنْهَاهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنَوْنَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

١٤ - ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ وقائعه ، أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿ ليجزي ﴾ أي الله وفي قراءة بالنون ﴿ قوماً بما كانوا يكسبون ﴾ من الغفر للكفار إذا هم .
١٥ - ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ﴾ عمل ﴿ ومن أساء فعليها ﴾ أساء ﴿ ثم إلى ربكم ترجعون ﴾ تصيرون فيجازي المصلح والمسيء .
١٦ - ﴿ ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب ﴾ التوراة ﴿ والحكم ﴾ به بين الناس ﴿ والنبوة ﴾ لموسى وهارون منهم ﴿ ورزقناهم من الطيبات ﴾ الحلالات كالمن والسوى ﴿ وفضلناهم على العالمين ﴾ عالمي زمانهم العقلاء .
١٧ - ﴿ وآتيناهم بينات من الأمر ﴾ أمر الدين من الحلال والحرام وبعثنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿ فما اختلفوا ﴾ في بعثته ﴿ إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ﴾ أي لبني حدث بينهم حسداً له ﴿ إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ .
١٨ - ﴿ ثم جعلناك يا محمد ﴾ على شريعة ﴿ طريقة ﴾ من الأمر ﴿ أمر الدين ﴾ فاتبعوها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴿ في عبادة غير الله ﴾ .
١٩ - ﴿ إنهم لن يغفوا ﴾ يدفعوا ﴿ عنك من الله ﴾ من عذابه ﴿ شيئاً وإن الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين ﴾ .

أَفَرَأَيْتَ مَنْ ٥٠٠ - ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بصائر للناس ﴾ معالم

يتصرون بها في الأحكام والحدود ﴿ وهدى ﴾ ورحمة لقوم يوقنون ﴿ بالبعث ﴾ ٢١ - ﴿ أم ﴾ بمعنى همزة الإنكار ﴿ حسب الذين اجتروحوا ﴾ اكتسبوا ﴿ السيئات ﴾ الكفر والمعاصي ﴿ أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء ﴾ خبر ﴿ محياهم ومماتهم ﴾ مبتدأ ومعطوف والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار ، المعنى : أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين . أي : في رغد من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين : لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة ﴿ : ساء ما يحكمون ﴾ أي ليس الأمر كذلك فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك ، وما مصدريه ، أي بش حكماً حكمهم هذا . ٢٢ - ﴿ وخلق الله السماوات و ﴾ خلق ﴿ الأرض بالحق ﴾ متعلق بخلق ليدل على قدرته ووحدانيته ﴿ ولتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ من المعاصي والطاعات فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ .

﴿ سورة ن ﴾

أسباب نزول الآية ٢ : أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانوا يقولون للنبي ﷺ إنه مجنون ثم شيطان ، فنزلت ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ .

٢٣ - ﴿ أَفَرَأَيْتَ ﴾ أخبرني ﴿ من اتخذ إلهه هواه ﴾ ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿ وأضله الله على علم ﴾ منه تعالى ، أي عالماً بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه ﴿ وختم على سمعه وقلبه ﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ ظلمة فلم يبصر الهدى ، ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أيهتدي ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ أي بعد إضلاله إياه ، أي لا يهتدي ﴿ أفلا تذكرون ﴾ تتعظون ، فيه إدغام إحدى التاءين في الذال .

٢٤ - ﴿ وقالوا ﴾ أي منكرو البعث ﴿ ما هي ﴾ أي الحياة ﴿ إلا حياتنا ﴾ التي في الدنيا نموت ونحيا ﴿ أي يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا ﴾ وما يهلكنا إلا الدهر ﴿ أي مرور الزمان ، قال تعالى : ﴿ وما لهم بذلك ﴾ المقول ﴿ من علم إن ﴾ ما ﴿ هم إلا يظنون ﴾ .

٢٥ - ﴿ وإذا تلى عليهم آياتنا ﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿ بينات ﴾ واضحات حال ﴿ ما كان حجتهم إلا أن قالوا اتبوا آبائنا ﴾ أحياء ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ أنا نبعث .

٢٦ - ﴿ قل الله يحييكم ﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ ثم يميتكم ثم يجمعكم ﴾ أحياء ﴿ إلى يوم القيامة لا ريب ﴾ شك ﴿ فيه ولكن أكثر الناس ﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿ لا يعلمون ﴾ .

٢٧ - ﴿ والله ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة ﴾ يبدل منه ﴿ يومئذ يخسر المبطلون ﴾ الكافرون ، أي يظهر خسراهم بأن يصيروا إلى النار .

٢٨ - ﴿ وترى كل أمة ﴾ أي أهل دين ﴿ جاثية ﴾ على الركب أو مجتمعة ﴿ كل أمة تدعى إلى كتابها ﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم : ﴿ اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاءه . ٢٩ - ﴿ هذا كتابنا ﴾ ديوان الحفظه ﴿ ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ونحفظ ﴾ ما كنتم تعملون ﴿ . ٣٠ - ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ﴾ جنته ﴿ ذلك هو الفوز المبين ﴾ البين الظاهر . ٣١ - ﴿ وأما الذين كفروا ﴾ فيقال لهم : ﴿ أفلم تكن آياتي ﴾ القرآن ﴿ تلى عليكم فاستكبرتم ﴾ تكبرتم ﴿ وكنتم قوماً مجرمين ﴾ كافرين . ٣٢ - ﴿ وإذا قيل ﴾ لكم أيها الكفار ﴿ إن وعد الله ﴾ بالبعث ﴿ حق والساعة ﴾ بالرفع والنصب ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن ﴾ ما ﴿ نظن إلا ظناً ﴾ قال المبرد : أصله إن نحن إلا نظن ظناً ﴿ وما نحن بمستيقنين ﴾ أنها آتية .

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَنَسَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدَّيْنَانِ مَوْتٌ وَنَحْيَا وَمَا يَهْدِيكُمَا إِلَّا الْأَدْهَرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا نَتَلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَنْتَوُنَا بَنَاتٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّكُمُ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَنْدَرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

٢٨ - ﴿ وترى كل أمة ﴾ أي أهل دين ﴿ جاثية ﴾ على الركب أو مجتمعة ﴿ كل أمة تدعى إلى كتابها ﴾ كتاب أعمالها ويقال لهم : ﴿ اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاءه . ٢٩ - ﴿ هذا كتابنا ﴾ ديوان الحفظه ﴿ ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ونحفظ ﴾ ما كنتم تعملون ﴿ . ٣٠ - ﴿ فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ﴾ جنته ﴿ ذلك هو الفوز المبين ﴾ البين الظاهر . ٣١ - ﴿ وأما الذين كفروا ﴾ فيقال لهم : ﴿ أفلم تكن آياتي ﴾ القرآن ﴿ تلى عليكم فاستكبرتم ﴾ تكبرتم ﴿ وكنتم قوماً مجرمين ﴾ كافرين . ٣٢ - ﴿ وإذا قيل ﴾ لكم أيها الكفار ﴿ إن وعد الله ﴾ بالبعث ﴿ حق والساعة ﴾ بالرفع والنصب ﴿ لا ريب ﴾ شك ﴿ فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن ﴾ ما ﴿ نظن إلا ظناً ﴾ قال المبرد : أصله إن نحن إلا نظن ظناً ﴿ وما نحن بمستيقنين ﴾ أنها آتية .

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج أبو نعيم في الدلائل والواحدى بسند رواه عن عائشة قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال : لييك فلذلك أنزل الله ﴿ وإنك لعلى خلق عظيم ﴾ .

أسباب نزول الآيات ١٠ و ١١ و ١٣ : وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ ولا تطع كل حلاف مهين ﴾ قال : نزلت في الأخنس بن شريق ، وأخرج ابن المنذر عن الكلبي مثله ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت في الأسود بن عبد يغوث ، وأخرج ابن جرير عن ابن

٣٣- ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيَّاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَخَافُوا بِهٖ يَسْتَهْزِئُوْنَ ۝٣٣﴾
﴿سَيَّاتٌ مَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا ، أي جزاؤها
﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾
أي العذاب .

٣٤- ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا يَوْمَ هٰذَا وَمَا وَكُنَّا بِالنَّارِ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ۝٣٤﴾
﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ أَخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٣٥﴾
﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَرَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ۝٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٣٧﴾

٣٥- ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ أَخَذْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ القرآن
﴿هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيٰوةُ الدُّنْيَا﴾ حتى قُلتُم لا
بعث ولا حساب ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ﴾ بالبناء
للفاعل وللمفعول ﴿مِنْهَا﴾ من النار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم
بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ .

٣٦- ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾ الوصف بالجميل على
وفاء وعده في المكذبين ﴿رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَرَبِّ الْاَرْضِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ﴾ خالق ما ذكر ، والعالم ما
سوى الله وجميع لاختلاف أنواعه ، ورب بدل .
٣٧- ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ الْعِظَمَةُ﴾ في السماوات
والأرض ﴿حَالٌ﴾ أي كائنة فيهما ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم .

﴿سورة الأحقاف﴾

[مكية إلا الآيات ١٠ و١٥ و٣٥ فمدنية

وآياتها ٣٤ أو ٣٥]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿حَسْبُكَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَرَادِهِ بِهِ .

٢- ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ في

خبره ﴿الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في

سنعه . ٣- ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا﴾ خلقاً ﴿بِالْحَقِّ﴾ ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿وَأَجَلَ مَسْمًى﴾ إلى

فنائهما يوم القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا﴾ خوفوا به من العذاب ﴿مَعْرُضُونَ﴾ . ٤- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿مَا

تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي الأصنام مفعول أول ﴿أُرُونِي﴾ أخبروني ما تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا﴾ مفعول ثان ﴿مِنْ

الْأَرْضِ﴾ بيان ما ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ مشاركة ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمٰوٰتِ﴾ مع الله وأم بمعنى همزة الإنكار ﴿التَّوْنِي يَكْتَابُ﴾ منزل

﴿مِنْ قَبْلِ هٰذَا﴾ القرآن ﴿أَوْ أَثَارَةٌ﴾ بقية ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم . ٥- ﴿وَمَنْ﴾ استفهام بمعنى النفي ، أي لا أحد ﴿أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو﴾ يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي

غيره ﴿مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وهم الأصنام لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبداً ﴿وَهُمْ عَنْ دَعَايِهِمْ﴾ عبادتهم

﴿خَافِلُونَ﴾ لأنهم جماد لا يعقلون .

وَأَذْخِرَ

٥٠٢

عباس قال : نزلت على النبي ﷺ ﴿وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاظٍ مِّمَّيْنِ هَمَازٍ مَشَاءُ بَنِي مِمْ﴾ فلم تعرفه حتى نزل بعد ذلك ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْمٌ﴾ فعرّفناه له
زئمة كزئمة الشاة .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج ، أن أبا جهل قال يوم بدر : خذوهم أخذاً فاربطوهم في الحبال ولا تقتلوا منهم
أحداً فنزلت ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة .

٦ - ﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا ﴾ أي الأصنام ﴿ لَهُمْ ﴾ لعابديهم ﴿ أعداء ﴾ وكانوا بعبادتهم بعبادة عابديهم ﴿ كافرين ﴾ جاحدين .

٧ - ﴿ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ ﴾ أي اهل مكة ﴿ آيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ بينات ﴾ ظاهرات حال ﴿ قال الذين كفروا ﴾ منهم ﴿ للحق ﴾ أي القرآن ﴿ لما جاءهم هذا سحر مبين ﴾ بين ظاهر .

٨ - ﴿ أم ﴾ بمعنى بل وهمزة الإنكار ﴿ يقولون افتراء ﴾ أي القرآن ﴿ قل إن افتريته ﴾ فرضاً ﴿ فلا تملكون لي من الله ﴾ أي من عذابه ﴿ شيئاً ﴾ أي لا تقدرון على دفعه عني إذا عذبنى الله ﴿ هو أعلم بما تفيضون فيه ﴾ تقولون في القرآن ﴿ كفى به ﴾ تعالى ﴿ شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور ﴾ لمن تاب ﴿ الرحيم ﴾ به فلم يعاجلكم بالمعقوبة .

٩ - ﴿ قل ما كنت بدعاً ﴾ بديعاً ﴿ من الرسل ﴾ أي أول مرسل ، قد سبق قبلي كثيرون منهم ، فكيف تكذبوني ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ في الدنيا أخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي ، أوترسوني بالحجارة أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم ﴿ إن ﴾ ما ﴿ أتبع إلا ما يوحى إلي ﴾ أي القرآن ولا ابتدع من عندي شيئاً ﴿ وما أنا إلا نذير مبين ﴾ بين الإنذار .

١٠ - ﴿ قل أرايتم ﴾ أخبروني ماذا حالكم ﴿ إن كان ﴾ أي القرآن ﴿ من عند الله وكفرتم به ﴾ جملة حاله ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل ﴾ هو عبدالله بن سلام ﴿ على مثله ﴾ أي عليه أنه

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنبَغِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَنِيعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَتَمَنَّوْا أَنْ تَكُونَ الْفُلُكُنُ الَّتِي لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمَنْ قَبْلَهُ كَتَبْتُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كَتَبْتُ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً لِّمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

٥٠٣

من عند الله ﴿ فآمن ﴾ الشاهد ﴿ واستكبرتم ﴾ تكبرتم عن الإيمان وجواب الشرط بما عطف عليه : أستم ظالمين دل عليه ﴿ إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ . ١١ - ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا ﴾ أي في حقهم ﴿ لو كان ﴾ الإيمان ﴿ خيراً ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا ﴾ أي القائلون ﴿ به ﴾ أي القرآن ﴿ فسيقولون هذا ﴾ أي القرآن ﴿ إفك ﴾ كذب ﴿ قديم ﴾ . ١٢ - ﴿ ومن قبله ﴾ أي القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ أي التوراة ﴿ إماماً ورحمة ﴾ للمؤمنين به حالان ﴿ وهذا ﴾ أي القرآن ﴿ كتاب مصدق ﴾ للكتب قبله ﴿ لساناً عربياً ﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿ لينذر الذين ظلموا ﴾ مشركي مكة ﴿ و ﴾ هو ﴿ بشرى للمحسنين ﴾ المؤمنين . ١٣ - ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ على الطاعة ﴿ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ . ١٤ - ﴿ أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها ﴾ حال ﴿ جزاء ﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ، أي يجزون ﴿ بما كانوا يعملون ﴾ .

﴿ سورة الحاقة ﴾

أسباب نزول الآية ١٢ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب : إني أمرت أن أدنك ولا أقصيك ، وإن أعلمك وأن تمني ، وحق لك أن تمني ، قال : فنزلت هذه الآية ﴿ وتبها أذن واعية ﴾ ، لا يصح .

١٥ - ﴿ وَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بُولَدِيهِ حُسْنًا ﴾ وفي

قراءة إحساناً ، أي أمرناه أن يحسن إليهما فغصب إحساناً على المصدر بفعله المقدر ومثله حسناً ﴿ حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ﴾ أي على مشقة ﴿ وحمله وفضاله ﴾ من الرضاع ﴿ ثلاثون شهراً ﴾ ستة أشهر أقل مدة الحمل والباقي أكثر مدة الرضاع ، وقيل إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي ﴿ حتى ﴾ غاية لجملة مقدرة ، أي وعاش حتى ﴿ إذا بلغ أشده ﴾ هو كمال قوته وعقله ورأيه أقله ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون ﴿ وبلغ أربعين سنة ﴾ أي تمامها وهو أكثر الأشد ﴿ قال رب ﴾ الخ ، نزل في أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد ستين من بعث النبي ﷺ آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبو عتيق ﴿ أوزعني ﴾ الهمني ﴿ أن أشكر نعمتك التي أنعمت ﴾ بها ﴿ علي وعلى والدي ﴾ وهي التوحيد ﴿ وأن أعمل صالحاً ترضاه ﴾ فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾ فكلهم مؤمنون ﴿ إني تبت إليك وإني من المسلمين ﴾ .

١٦ - ﴿ أولئك ﴾ أي قائلو هذا القول أبو بكر وغيره ﴿ الذين نتقبل عنهم أحسن ﴾ بمعنى حسن ﴿ ما عملوا وتتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة ﴾ حال ، أي كائنين في جملتهم ﴿ وعد الصديق الذي كانوا يوعدون ﴾ في قوله تعالى ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ﴾ .

١٧ - ﴿ والذي قال لوالديه ﴾ وفي قراءة بالإدغام أريد به الجنس ﴿ أف ﴾ بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر ، أي تتأ وقبحاً ﴿ لكما ﴾ اتضجر

وَأَذْكُرْنَا

٥٠٤

وَوَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بُولَدِيهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِihan اللهَ وَيَلْكُ أَمِنْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْغَنِيِّ وَالْإِنْسَانِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلْهَبْتُمْ طِبْعَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

منكما ﴿ أتعدانني ﴾ وفي قراءة بالإدغام ﴿ أن أخرج ﴾ من القبر ﴿ وقد خلت القرون ﴾ الأمم ﴿ من قبلي ﴾ ولم تخرج من القبور ﴿ وهما يستفحيان الله ﴾ يسألانه الغوث ويقولان إن لم ترجع ﴿ وملك ﴾ أي هلاكك بمعنى ملكك ﴿ آمن ﴾ بالبعث ﴿ إن وعد الله حق فيقول ما هذا ﴾ أي القول بالبعث ﴿ إلا أساطير الأولين ﴾ أكاذيبهم . ١٨ - ﴿ أولئك الذين حق ﴾ وجب ﴿ عليهم القول ﴾ بالعذاب ﴿ في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين ﴾ . ١٩ - ﴿ ولكل ﴾ من جنس المؤمن والكافر ﴿ درجات ﴾ فدرجات المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿ مما عملوا ﴾ أي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي ﴿ وليوفيهم ﴾ أي الله ، وفي قراءة بالنون ﴿ أعمالهم ﴾ أي جزاءها ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ شيئاً ينقص للمؤمنين ويزاد للكفار . ٢٠ - ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ بأن تكشف لهم يقال لهم ﴿ أذهبتم ﴾ بهمة وهمزتين وبهمة ومدة وبهما وتسهيل الثانية ﴿ طياتكم ﴾ باشتغالكم بلذاتكم ﴿ في حياتكم الدنيا واستمتعتم ﴾ تمتعتم ﴿ بها فاليوم تجزون عذاب الهون ﴾ أي ﴿ بما كنتم تستكبرون ﴾ تتكبرون ﴿ في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴾ به وتعذبون بها .

﴿ سورة المعارج ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ سأل سائل ﴾ قال : هو النضر بن الحارث قال : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي في قوله ﴿ سأل سائل ﴾ قال : نزلت بمكة في النضر بن

٢١ - ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ ﴾ هو هود عليه السلام ﴿ إِذْ ﴾ الخ بدل اشتغال ﴿ أَنْذَرَ قَوْمَهُ ﴾ خرقهم ﴿ بِالْأَحْقَافِ ﴾ وإد باليمن به منازلهم ﴿ وَقَدْ خَلَّتِ النَّارُ ﴾ مضت الرسل ﴿ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ أي من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم ﴿ أَمْ نَ ﴾ أي بأن قال ﴿ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ وجملته وقد خلت معترضة ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴾ إن عبدتم غير الله ﴿ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ .
٢٢ - ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُفَكِّنَا عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ لتصرفنا عن عبادتها ﴿ فَأَتَانَا بِمَا تَعَدُّنَا ﴾ من العذاب على عبادتها ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ في أنه يأتيها .

٢٣ - ﴿ قَالَ ﴾ هود ﴿ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ إليكم ﴿ وَلَكِنِّي أُرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ باستعمالكم العذاب .

٢٤ - ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ ﴾ أي ما هو العذاب ﴿ عَارِضًا ﴾ سحاباً ﴿ عَرَضَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ﴾ مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض مطرنا ﴿ أَيَّ مَطَرٍ إِيَّانَا ﴾ قال تعالى :

﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ﴾ من العذاب ﴿ رِيحٌ ﴾ بدل من ما ﴿ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم .

٢٥ - ﴿ تَذَكَّرْ ﴾ تهلك ﴿ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ مرت عليه ﴿ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ بإرادته ، أي كل شيء أراد إهلاكه بها ، فأهلكك رجالهم ونساءهم وصفارهم وأموالهم بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته وبقي هود ومن آمن معه ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ ﴾ كما جزيناهم

﴿ نجزي القوم المجرمين ﴾ غيرهم . ٢٦ - ﴿ وَلَقَدْ مَكَنَاهُمْ فِيمَا ﴾ في الذي ﴿ إِنْ ﴾ نافية أو زائدة ﴿ مَكَانَكُمْ ﴾ يا أهل مكة ﴿ فِيهِ ﴾ من القوة والمال ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا ﴾ بمعنى أسماعاً ﴿ وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ﴾ قلوباً ﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ أي شيئاً من الإغناء ومن زائدة ﴿ إِذْ ﴾ معمولة لأغنى وأشربت معنى التعليل ﴿ كَانُوا يَجْحَدُونَ بَيَّاتِ اللَّهِ ﴾ بحججه البينة ﴿ وَحَاقَ ﴾ نزل ﴿ بِهِمْ ﴾ ما كانوا به يستهزئون ﴿ أَيَّ الْعَذَابِ ﴾ ٢٧ - ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى ﴾ من القرى ﴿ أَيَّ مِنْ أَهْلِهَا كَثُمُودٌ وَعَادٌ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾ وصرفنا الآيات ﴿ كَرَرْنَا الْحُجُجَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ لعلهم يرجعون ﴿ ٢٨ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾ هلا ﴿ نَصَرَهُمْ ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي غيره ﴿ قُرْبَانًا ﴾ متقرباً بهم إلى الله ﴿ آلِهَةً ﴾ معه وهم الأصنام ومفعول اتخذ الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم ، وقرباناً الثاني وآلهة بدل منه ﴿ بَلْ ضَلُّوا ﴾ غابوا ﴿ عَنْهُمْ ﴾ عند نزول العذاب ﴿ وَذَلِكَ ﴾ أي اتخذهم الأصنام آلِهَةً قرباناً ﴿ إِنْكِهِمْ ﴾ كذبهم ﴿ وَمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ ﴾ يكذبون ، وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف ، أي فيه .

٥٥

الحارث وقد قال : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية ، وكان عذابه يوم بدر .
أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : نزلت ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ فقال الناس : على من يقع العذاب ؟ فأنزل الله ﴿ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ .

الحارث وقد قال : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية ، وكان عذابه يوم بدر .

أسباب نزول الآية ٢ : وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : نزلت ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ فقال الناس : على من يقع العذاب ؟ فأنزل الله ﴿ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ .



٢٩ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إذ صرفنا ﴾ أمنا ﴿ إليك

ننوى وكانوا سبعة أو تسعة ﴾ وكان ﴿ بطن نخل يصلي بأصحابه الفجر ﴾ رواء الشيطان ﴿ يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا ﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿ أنصتوا ﴾ أصغوا لاستماعه ﴿ فلما قضى ﴾ فرغ من قراءته ﴿ ولوا ﴾ رجعوا ﴿ إلى قومهم مندرين ﴾ مخوفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا وكانوا يهوداً وقد أسلموا .

٣٠ - ﴿ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتاباً ﴾ هو القرآن ﴿ أنزل من بعد موسى مصداً لما بين يديه ﴾ أي تقدمه كالطهارة ﴿ يهدي إلى الحق ﴾ الإسلام ﴿ وإلى طريق مستقيم ﴾ أي طريقه .

٣١ - ﴿ يا قومنا أجيوا داعي الله ﴾ محمداً ﴿ إلى الإيمان ﴾ وآمنوا به يغفر ﴿ الله ﴾ لكم من ذنوبكم ﴿ أي بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضا أصحابها ﴾ ويجركم من عذاب أليم ﴿ مؤلم .

٣٢ - ﴿ ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض ﴾ أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته ﴿ وليس له ﴾ لمن لا يجب ﴿ من دونه ﴾ أي الله ﴿ أولياء ﴾ أنصار يدفعون عنه العذاب ﴿ أولئك ﴾ الذين لم يجيبوا ﴿ في ضلال مبين ﴾ بين ظاهري .

٣٣ - ﴿ أولم يروا ﴾ يعلموا ، أي منكرو البعث ﴿ أن الله الذي خلق السماوات والأرض ولم يخلقهم ﴾ لم يعجز عنه ﴿ بقادر ﴾ خبر أن وزيدت الباء فيه لأن الكلام في قوة أليس الله بقادر ﴿ على أن يحيي الموتى بلى ﴾ هو قادر

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّندِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَتَجْرَمَ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أُولَٰئِكَ رَوَّا أَنَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَحْ يَخْلُقْهُنَّ يَقْدِرْ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَٰئِكَ الْعَزِيمُ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغَ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سُورَةُ الْحَجِّ مَكِّيَّةٌ

٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

على إحياء الموتى ﴿ إنه على كل شيء قدير ﴾ . ٣٤ - ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ بأن يعذبوا بها يقال لهم ﴿ أليس هذا ﴾ التعذيب ﴿ بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ . ٣٥ - ﴿ فاصبر ﴾ على أذى قومك ﴿ كما صبر أولوا العزم ﴾ ذوو الثبات والصبر على الشدائد ﴿ من الرسل ﴾ قبلك فتكون ذا عزم ، ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعض فليس منهم آدم لقوله تعالى ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾ ولا يونس لقوله تعالى ﴿ ولا تكن كصاحب الحوت ﴾ ، ولا تستعجل لهم ﴿ لقومك نزول العذاب بهم ، قيل كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم ، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب فإنه نازل بهم لا محالة ﴾ كأنهم يوم يرون ما يوعدون ﴿ من العذاب في الآخرة لطوله ﴾ لم يلبثوا ﴿ في الدنيا في ظنهم ﴾ إلا ساعة من نهار ﴿ هذا القرآن ﴾ بلاغ ﴿ تبليغ من الله إليكم ﴾ فهل ﴿ أي لا ﴾ يهلك ﴿ عند رؤية العذاب ﴾ إلا القوم الفاسقون ﴿ أي الكافرون .

﴿ سورة الجن ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم ، فقالوا : ما هذا إلا شيء قد حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها ، فانظروا هذا الذي حدث فانطلقوا فانصرف الغر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو

﴿ سورة القتال أو محمد ﴾
[مدنية إلا الآية ١٣ أو مكة
وآياتها ٣٨ أو ٣٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ الذين كفروا ﴾ من أهل مكة ﴿ وصدوا ﴾ غيرهم ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي الإيمان ﴿ أضل ﴾ أحبط ﴿ أعمالهم ﴾ كإطعام الطعام وصلة الأرحام ، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى .

٢ - ﴿ والذين آمنوا ﴾ أي الانتصار وغيرهم ﴿ وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد ﴾ أي القرآن ﴿ وهو الحق من ربهم ﴾ عنهم ﴿ غفر لهم ﴾ سيئاتهم وأصلح بهم حالهم فلا يعصونه .

٣ - ﴿ ذلك ﴾ أي إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ الذين كفروا اتبعوا الباطل ﴾ الشيطان ﴿ وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق ﴾ القرآن ﴿ من ربهم ﴾ كذلك أي مثل ذلك البيان ﴿ يضرب الله للناس أمثالهم ﴾ يبين أحوالهم ، أي فالكافر يحبط عمله ، والمؤمن يغفر زلله .

٤ - ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، أي فاضربوا رقابهم ، أي اقتلوهم وغير بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿ حتى إذا ائتمتموهم ﴾ أكثرتم فيهم القتل ﴿ فشدوا ﴾ فامسكوا عنهم وأسروهم وشدوا ﴿ الوثاق ﴾ ما يوثق به الأسرى ﴿ فإما منا بعد ﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله ، أي تمنون عليهم بإطلاقهم من غير شيء ، وإما فداء ﴾ تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين ﴿ حتى تضع الحرب ﴾ أي أهلها ﴿ أوزارها ﴾ أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر ﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ مقدر ، أي الأمر فيهم ما ذكر ﴿ ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾ بغير قتال ﴿ ولكن ﴾ أمركم به ﴿ ليلو بعضكم ببعض ﴾ منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار ﴿ والذين قتلوا ﴾ وفي قراءة ﴿ قاتلوا ﴾ ، الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿ في سبيل الله ﴾ في سبيل الله فلن يضل ﴿ يحبط ﴾ أعمالهم . ٥ - ﴿ سيدهم ﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿ ويصلح بالهم ﴾ حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا في قتلوا تغليياً . ٦ - ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها ﴾ بينها ﴿ لهم ﴾ فيهدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال . ٧ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تصروا الله ﴾ أي دينه ورسوله ﴿ ينصركم ﴾ على عدوكم ﴿ ويثبت أقدامكم ﴾ يثبتكم في المعترك . ٨ - ﴿ والذين كفروا ﴾ من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه ﴿ تعسأ لهم ﴾ أي هلكاً وخيبة من الله ﴿ وأضل أعمالهم ﴾ عطف على تعسوا . ٩ - ﴿ ذلك ﴾ التمس والإضلال ﴿ بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ من القرآن المشتمل على التكليف ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ . ١٠ - ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۖ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۖ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُم فَشَدُّوا الثَّوَابِقَ فَإِمَّا مَنَافِعُكُمْ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنْتَصَرْتُمْ مِنْهُمْ وَلَٰكِنْ لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ ﴿٤﴾ سَيَّهَدَ بِهِمْ وَيُصْلِحَ بَالَهُمْ ۖ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ۖ ﴿٦﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۖ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۖ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۖ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهُمْ ۖ ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۖ ﴿١١﴾

شيء ، وإما فداء ﴾ تفادونهم بمال أو أسرى مسلمين ﴿ حتى تضع الحرب ﴾ أي أهلها ﴿ أوزارها ﴾ أثقالها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية للقتل والأسر ﴿ ذلك ﴾ خبر مبتدأ مقدر ، أي الأمر فيهم ما ذكر ﴿ ولو يشاء الله لانتصر منهم ﴾ بغير قتال ﴿ ولكن ﴾ أمركم به ﴿ ليلو بعضكم ببعض ﴾ منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار ﴿ والذين قتلوا ﴾ وفي قراءة ﴿ قاتلوا ﴾ ، الآية نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿ في سبيل الله ﴾ في سبيل الله فلن يضل ﴿ يحبط ﴾ أعمالهم . ٥ - ﴿ سيدهم ﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿ ويصلح بالهم ﴾ حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا في قتلوا تغلياً . ٦ - ﴿ ويدخلهم الجنة عرفها ﴾ بينها ﴿ لهم ﴾ فيهدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال . ٧ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تصروا الله ﴾ أي دينه ورسوله ﴿ ينصركم ﴾ على عدوكم ﴿ ويثبت أقدامكم ﴾ يثبتكم في المعترك . ٨ - ﴿ والذين كفروا ﴾ من أهل مكة مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه ﴿ تعسأ لهم ﴾ أي هلكاً وخيبة من الله ﴿ وأضل أعمالهم ﴾ عطف على تعسوا . ٩ - ﴿ ذلك ﴾ التمس والإضلال ﴿ بأنهم كرهوا ما أنزل الله ﴾ من القرآن المشتمل على التكليف ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ . ١٠ - ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم ﴾

بنحلة يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خير السماء ، فهناك رجعوا إلى قرومهم

أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم ﴿ وللكافرين أمثالها ﴾ أي أمثال عاقبة ما قبلهم .

١١ - ﴿ ذلك ﴾ نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿ بأن الله مولى ﴾ ولي وناصر ﴿ الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ .

١٢ - ﴿ إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا ﴾ ويأكلون كما تاكل الأنعام ﴿ أي ليس لهم هم إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة ﴾ والنار مثوى لهم ﴿ منزل ومقام ومصير .

١٣ - ﴿ وكأين ﴾ وكم ﴿ من قرية ﴾ أريد بها أهلها ﴿ هي أشد قوة من قريتك ﴾ مكة أي أهلها ﴿ التي أخرجتك ﴾ روعي لفظ قرية ﴿ أهلكتهم ﴾ روعي معنى قرية الأولى ﴿ فلا ناصر لهم ﴾ من إهلاكنا .

١٤ - ﴿ أفمن كان على بينة ﴾ حجة وبرهان ﴿ من ربه ﴾ وهم المؤمنون ﴿ كمن ذن له سوء عمله ﴾ فراه حسناً وهم كفار مكة ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في عبادة الأوثان ، أي لا مماثلة بينهما .

١٥ - ﴿ مثل ﴾ أي صفة ﴿ الجنة التي وعد المتقون ﴾ المشتركة بين داخلها مبتدأ خبره ﴿ فيها أنهار من ماء غير آسن ﴾ بالمد والقصر كضارب وحذر ، أي غير متغير بخلاف ماء الدنيا فيتغير بعارض ﴿ وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿ وأنهار من خمر لذة ﴾ لذيلة ﴿ للشاربين ﴾ بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب ﴿ وأنهار

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْتَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴿١٥﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ إِنَّهُمَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرْنَهُمْ ﴿١٨﴾ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا إِلَهُ الْإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾

وَيَقُولُ الَّذِينَ

٥٠٨

من عسل مصفى ﴿ بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره ﴾ ولهم فيها ﴿ أصناف ﴾ من كل الثمرات ومغفرة من ربهم ﴿ فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم ﴿ كمن هو خالد في النار ﴾ خبر مبتدأ مقدر ، أي آمن هو في هذا النعيم ﴿ وسقوا ماءً حميماً ﴾ أي شديد الحرارة ﴿ فقطع أمعاءهم ﴾ أي مصارينهم فخرجت من أديارهم ، وهو جمع معي بالقصر ، وألفه عن ياء لقولهم معيان . ١٦ - ﴿ ومنهم ﴾ أي الكفار ﴿ من يستمع إليك ﴾ في خطبة الجمعة وهم المنافقون ﴿ حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ﴾ لعلماء الصحابة منهم ابن مسعود وابن عباس استهزاء وسخرية ﴿ ماذا قال أنفا ﴾ بالمد والقصر ، أي لا رجع إليه ﴿ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم ﴾ بالكفر ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في النفاق . ١٧ - ﴿ والذين اهتدوا ﴾ وهم المؤمنون ﴿ زادهم ﴾ الله ﴿ هدى وآتاهم تقواهم ﴾ ألهمهم ما يتقون به النار . ١٨ - ﴿ فهل ينظرون ﴾ ما ينتظرون ، أي كفار مكة ﴿ إلا الساعة أن تأتيهم ﴾ بدل احتمال من الساعة ، أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم ﴿ بغتة ﴾ فجأة ﴿ فقد جاء أشراطها ﴾ علاماتها : منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان ﴿ فأنى لهم إذا جاءتهم ﴾ الساعة

فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجيباً فأنزل الله على نبيه ﴿ قل أوحى إلي ﴾ وإنما أوحى إليه قول الجن ، وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة

﴿ ذكرهم ﴾ تذكرهم ، أي لا ينفعهم .
١٩ - ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة ﴾ واستغفر للذنوب ﴿ لأجله قيل له ذلك مع عصمته لتستن به أمته ، وقد فعله قال ﷺ : « إني لاستغفر الله في كل يوم مئة مرة » ﴾ وللمؤمنين والمؤمنات ﴿ فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ﴾ والله يعلم متقلبكم ﴿ متصرفكم لأشغالكم في النهار ﴾ ومشواكم ﴿ ماواكم إلى مضاجعكم بالليل ، أي هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه ، والخطاب للمؤمنين وغيرهم .

٢٠ - ﴿ ويقول الذين آمنوا ﴾ طلباً للجهاد ﴿ لولا ﴾ هلا ﴿ نزلت سورة ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿ فإذا أنزلت سورة محكمة ﴾ أي لم ينسخ منها شيء ﴿ وذكر فيها القتال ﴾ أي طلبه ﴿ رأيت الذين في قلوبهم مرض ﴾ أي شك وهم المنافقون ﴿ يتظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت ﴾ خوفاً منه وكراهة له ، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه ﴿ فأولى لهم ﴾ مبتدأ خبره : ﴿ طاعة وقول معروف ﴾ أي حسن لك ﴿ فإذا عزم الأمر ﴾ أي فرض القتال ﴿ فلو صدقوا الله ﴾ في الإيمان والطاعة ﴿ لكان خيراً لهم ﴾ وجملة لو جواب إذا .

٢٢ - ﴿ فهل عسيتم ﴾ بكسر السين وفتحها وفي التثنية عن الغيبة إلى الخطاب ، أي لعلكم ﴿ إن توليتم ﴾ أعرضتم عن الإيمان ﴿ أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البني والقتال .

٢٣ - ﴿ أولئك ﴾ أي المفسدون ﴿ الذين لعنهم الله فاصمهم ﴾ عن استماع الحق ﴿ وأعمى أبصارهم ﴾ عن طريق الهدى . ٢٤ - ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ فيعرفون الحق ﴿ أم ﴾ بل ﴿ على قلوب ﴾ لهم ﴿ أقفالها ﴾ فلا يفهمونه . ٢٥ - ﴿ إن الذين ارتدوا ﴾ بالنفاق ﴿ على أديبارهم ﴾ من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل ﴿ أي زين ﴾ لهم وأملى لهم ﴿ بضم أوله ويفتحة واللام والميملي الشيطان بإرادته تعالى فهو المضل لهم . ٢٦ - ﴿ ذلك ﴾ أي إضلالهم ﴿ بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ﴾ أي للمشركين ﴿ سطيعكم في بعض الأمر ﴾ أي المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتبسيط الناس عن الجهاد معه ، قالوا ذلك سراً فأظهره الله تعالى ﴿ والله يعلم أسرارهم ﴾ بفتح الهمزة جمع سر ويكرها مصدر . ٢٧ - ﴿ فكيف ﴾ حالهم ﴿ إذا توفتهم الملائكة يضربون ﴾ حال من الملائكة ﴿ وجوهم وأديبارهم ﴾ ظهورهم بمقام من حديد . ٢٨ - ﴿ ذلك ﴾ الترفي على الحالة المذكورة ﴿ بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه ﴾ أي العمل بما يرضيه ﴿ فأحبط أعمالهم ﴾ . ٢٩ - ﴿ أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين ..

بسنده عن سهل بن عبد الله قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة ، تأويه الجن ، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعب من عظم خلقة كمعجب من طراوة جبة ، فسلمت عليه فرد علي السلام ، وقال : يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب ، وإنما تخلقها روائح الذنوب ، ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة علي منذ سبعة عشر سنة لقيت فيها عيسى

بسنده عن سهل بن عبد الله قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة ، تأويه الجن ، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعب من عظم خلقة كمعجب من طراوة جبة ، فسلمت عليه فرد علي السلام ، وقال : يا سهل إن الأبدان لا تخلق الثياب ، وإنما تخلقها روائح الذنوب ، ومطاعم السحت ، وإن هذه الجبة علي منذ سبعة عشر سنة لقيت فيها عيسى

٣٠ - ﴿ وَلَوْ تَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ ﴾ عرفناكم ، وكررت اللام في ﴿ فلعرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ ﴾ علامتهم ﴿ ولعرَفْتَهُمْ ﴾ الواو لقسم محذوف وما بعدها جوابه ﴿ في لحن القول ﴾ أي معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين ﴿ والله يعلم أعمالكم ﴾ .

٣١ - ﴿ وَلتبلونكم ﴾ نخبرنكم بالجهاد وغيره ﴿ حتى تعلم ﴾ علم ظهور ﴿ المجاهدين منكم والصابرين ﴾ في الجهاد وغيره ﴿ وتبلو ﴾ نظهر ﴿ أخباركم ﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالياء والتون في الأفعال الثلاثة .

٣٢ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ طريق الحق ﴿ وشاقوا الرسول ﴾ خالفوه ﴿ من بعد ما تبين لهم الهدى ﴾ هو معنى سبيل الله ﴿ لن يضروا الله شيئا وسيجلب أعمالهم ﴾ يطلها من صدقة ونحوها فلا يرون لها في الآخرة ثواباً ، نزلت في المطعمين من أصحاب بدر أو في قريظة والنضير .

٣٣ - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْغُلُوا أَمْوَالَكُمْ ﴾ بالمعاصي مثلاً .

٣٤ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ طريقه وهو الهدى ﴿ ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ﴾ نزلت في أصحاب القلب .

٣٥ - ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ تضعفوا ﴿ وتذعوا ﴾ إلى السلم ، بفتح السين وكسرهما ، أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿ وأنتم الأعلون ﴾ حذف منه واو لام الفعل : الأغلبون القاهرون ﴿ والله معكم ﴾ بالهون والنصر ﴿ ولن يترككم ﴾ ينقصكم ﴿ أعمالكم ﴾ أي ثوابها .

وَلَوْ تَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلِتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوا الْخُبَارَ كُلَّهَا ﴿٣١﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنَ يُضُرُّوْا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِأَعْمَالِهِمْ ﴿٣٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْغُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِنْ تَوَلَّوْا وَتَنَفَّوْا يُوْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَأْذِنُكُمُ أَمْوَالُكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ سَأَلْتُمُوهُمَا فَيُخْفِئْكُمُ بِبُخْلِهِمْ وَيُخْرِجُ أَضْفَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ لِيُتَنَفَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

٣٦ - ﴿ إنما الحياة الدنيا ﴾ أي الاشتغال فيها ﴿ لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا ﴾ الله وذلك من أمور الآخرة ﴿ يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم ﴾ جميعها بل الزكاة المفروضة فيها . ٣٧ - ﴿ إن يسألكموها فيخفكم ﴾ يبالغ في طلبها ﴿ تبخلوا ويخرج ﴾ البخل ﴿ أضفانكم ﴾ لذين الإسلام . ٣٨ - ﴿ ها أنتم ﴾ يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله ﴿ ما فرض عليكم ﴾ فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه ﴿ يقال بخل عليه وعنه ﴾ والله الغني ﴿ عن نفقتكم ﴾ وأنتم الفقراء ﴿ إليه ﴾ وإن تولوا ﴿ عن طاعته ﴾ يستبدل قوماً غيركم ﴿ أي يجعلهم بدلکم ﴾ ثم لا يكونوا أمثالكم ﴿ في التولي عن طاعته بل مطيعين له عز وجل .

ومحمداً عليهما الصلاة والسلام ، فأنتن بهما ، فقلت له : ومن أنت ؟ قال : من الذين نزلت فيهم ﴿ قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن ﴾ .

أسباب نزول الآية ٦ : وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال : خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ ، فأوتانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملًا من الغنم فوثب الراعي فقال : عامر الراعي جارك ، فنادى مناد لا تراه يا سرحان فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ، وأنزل الله على رسوله بمكة ﴿ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن ﴾ الآية ، وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء الطاطري عن بني تميم قال : بُعث رسول الله ﷺ وقد رعبت على أهلي وكفيت مهتهم ، فلما بُعث النبي ﷺ خرجنا هرباً فأتينا على فلاة من الأرض ، وكنا إذا أمسينا يمثله قال شيخنا : إنا نمؤذ بعزير هذا الوادي من الجن الليلة فقلنا ذاك ، فقيل لنا : إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله من أقر بها أمن على صمه وماله ، فرجعنا فدخلنا في

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إنا فتحنا لك﴾ قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهادك ﴿فتحاً مبیناً﴾ يَبْنَى ظاهراً .

٢ - ﴿ليغفر لك الله﴾ بجهادك ﴿ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ منه لترغب أمتك في الجهاد وهو مؤول لعصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب واللام للعلّة الغائية فمدخلوها مسبب لا سبب ﴿ويتم﴾ بالفتح المذكور ﴿نعمته﴾ إنعامه ﴿عليك ويهديك﴾ به ﴿صراطاً﴾ طريقاً ﴿مستقيماً﴾ يشكك عليه وهو دين الإسلام .

٣ - ﴿وينصرك الله﴾ به ﴿نصراً عزيزاً﴾ ذا عز لا ذل له .

٤ - ﴿هو الذي أنزل السكينة﴾ الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها الجهاد ﴿ولله جنود السماوات والأرض﴾ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وكان الله عليمًا﴾ بخلقهم ﴿حكيماً﴾ في صنعه ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٥ - ﴿ليدخل﴾ متعلق بمحذوف ، أي أمر بالجهاد ﴿المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً﴾ .

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَينصرك الله نصراً عزيزاً ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

٥١١

٦ - ﴿ويُعَذِّبُ المنافقين والمنافقات والمشركون والمشركات الظالمين بالله ظن السوء﴾ بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة ، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ ﴿والمؤمنين﴾ عليهم دائرة السوء ﴿بالذل والعذاب﴾ وغضب الله عليهم ولعنهم ﴿أبعدهم﴾ وأعدَّ لهم جهنم وساءت مصيراً ﴿مرجعاً﴾ . ٧ - ﴿ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في صنعه ، أي لم يزل متصفاً بذلك . ٨ - ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ على أمتك في القيامة ﴿ومبشراً﴾ لهم في الدنيا ﴿ونذيراً﴾ منذراً مخوفاً فيها من عمل سوءاً بالنار . ٩ - ﴿ليؤمنوا بالله ورسوله﴾ بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده ﴿ويعزروه﴾ ينصروه وقرىء^(١) بزيارين مع الفوقانية ﴿ويوقروه﴾ يعظموه وضميرهما لله أو لرسوله ﴿ويسبحوه﴾ أي الله ﴿بكراً وأصيلاً﴾ بالغداة والعشي .

الإسلام ، قال أبو رجاء : إني لآري هذه الآية نزلت في وفي أصحابي ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقاً﴾ الآية ، وأخرج الخرائطي في كتاب هوائف الجان : حدثنا عبد الله بن محمد البلوي حدثنا عمارة بن زيد حدثني عبد الله بن العلاء حدثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلاً من بني تميم يقال له : رافع بن عمير ، حدث عن بهد إسلامه قال : إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم فنزلت عن راحلتي وأنختها ونمت ، وقد تموت قبل نومي فقلت : أعوذ بعظم هذا الوادي من الجن ، فرأيت في منامي رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فرحاً ، فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً ، فقلت : هذا حلم ، ثم عدت ففوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب ، والتفت

١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ﴾ بيعة الرضوان بالحديبية ﴿إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ هو نحو ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ يد الله فوق أيديهم التي بايعوا بها النبي ، أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ نقض البيعة ﴿فَأَنَّمَا يَنْكُثُ﴾ يرجع وبال نقضه ﴿على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه﴾ بالياء والنون ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

١١ - ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ حول المدينة ، أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها ﴿شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن الخروج معك ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ الله من ترك الخروج معك قال تعالى مكذباً لهم : ﴿يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي من طلب الاستغفار وما قبله ﴿ما ليس في قلوبهم﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قل فمن استغفار لى﴾ استغفار لى أي لا أحد ﴿يملك لكم من الله شيئاً﴾ إن أراد بكم ضراً ﴿بفتح الضاد وضمها﴾ أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً ﴿أي لم يزل متصفاً بذلك﴾ .

١٢ - ﴿بَلْ﴾ في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿ظَنَنْتُمْ أَن لى يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون ﴿وظننتم ظن السوء﴾ هذا وغيره ﴿وكنتم قوماً بوراً﴾ جمع بائر ، أي هالكين عند الله بهذا الظن .

إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لى يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوِّءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٣﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ لَحْصَدُونَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

قُلْ لِلَّهِ الْفَتْحُ

٥١٢

١٣ - ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله﴾ فإننا أعدنا للكافرين سعيراً ﴿ناراً شديدة﴾ . ١٤ - ﴿ولله ملك السماوات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً﴾ أي لم يزل متصفاً بما ذكر . ١٥ - ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إذا انطلقتم إلى مغانم﴾ هي مغانم خيبر ﴿لتأخذوها فزونا﴾ اتركونا ﴿نتبعكم﴾ لتأخذ منها ﴿يريدون﴾ بذلك ﴿أن يبدلوا كلام الله﴾ وفي قراءة : كلم الله بكسر اللام أي مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة ﴿قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل﴾ أي قبل عودنا ﴿فسيقولون بل لحصدونا﴾ أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿بل كانوا لا يفقهون﴾ من الدين ﴿إلا قليلاً﴾ منهم .

وإذا برجل شاب كالذي رأيته بالمتام بيده حربة ، ورجل شيخ ممسك بيده يدفعه عنها ، فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أنوار من الوحش فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيتها شت فداء لناقة جاري الإنسي ، فقام الفتى فأخذ ثوراً وانصرف ، ثم انضت إلى الشيخ وقال : يا هذا إذا نزلت وادباً من الأودية فخذت هوله فقل : أعوذ برب محمد من هول هذا الوادي ولا تمذ بأحد من الجن فقد بطل أمرها ، فقلت له : ومن محمد هذا ؟ قال : نبي عربي لا شرقي ولا غربي ، بعث يوم الاثنين ، قلت : فأين مسكنه ؟ قال : يشرب ذات النخل ، فركبت راحتي حين ترقى لي الصبح وجلددت السير حتى تقحمت المدينة ، فرأيت رسول الله ﷺ فحدثني بحدثي قبل أن أذكر منه شيئاً ، ودعاني إلى الإسلام فأسلمت قال سميد بن جبير : وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه ﴿وأنه كان رجال من الإنس يؤمنون برجال من الجن فزادهم ربهم﴾ .

أسهب نزول الآية ١٦ : وأخرج عن مقاتل في قوله ﴿وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً﴾ قال : نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين .

١٦ - ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾
المذكورين اختیاراً ﴿ سُدُّهُنَّ إِلَى قَوْمٍ أُولَى ﴾
أصحاب ﴿ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ قيل بنو حنیفة أصحاب
الیمامة ، وقيل فارس والروم ﴿ تَقَاتِلُونَهُمْ ﴾ حال
مقدرة هي المدعو إليها في المعنى ﴿ أَوْ ﴾ هم
﴿ یَسْلُمُونَ ﴾ فلا تقاتلون ﴿ فَإِنْ تَطِيعُوا ﴾ إلى
قتالهم ﴿ یُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ وإن تولوا كما
تولیت من قبل یعذبکم عذاباً أليماً ﴿ مَوْلًى ۖ

١٧ - ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ﴾
ومن يطع الله ورسوله يدخله ﴿ بالياء والنون
﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول
يعذبه ﴾ بالياء والنون ﴿ عذاباً أليماً ۖ

١٨ - ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ
يَايَعُونَكَ ﴾ بالحدیبة ﴿ تحت الشجرة ﴾ هي
سمره ، وهم ألف وثلاثمائة أو أكثر ثم يابهم على
أن يناجزوا قريشاً وأن لا ينفروا من الموت
﴿ فعلم ﴾ الله ﴿ ما في قلوبهم ﴾ من الصدق
والوفاء ﴿ فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً
قريباً ﴾ هو فتح خيبر بعد انصرافهم من
الحدیبة .

١٩ - ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ من خير
﴿ وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾ أي لم يزل متصفاً
بذلك .

٢٠ - ﴿ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ﴾ من
الفتوحات ﴿ ففعل لكم هذه ﴾ غنمة خير
﴿ وكف أيدي الناس عنكم ﴾ في عيالكما لما
خرجتم وهمت بهم اليهود ففذل في قلوبهم
الرعب ﴿ ولتكون ﴾ أي المعجلة عطف على

مقدر ، أي لشكروهم ﴿ آية للمؤمنين ﴾ في نصرهم ﴿ ويهديكم صراطاً مستقيماً ﴾ أي طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه
تعالى . ٢١ - ﴿ وَأُخْرَى ﴾ صفة مغانم مقدراً مبتدأ ﴿ لم تقدروا عليها ﴾ هي من فارس والروم ﴿ قد أحاط الله بها ﴾ علم أنها
ستكون لكم ﴿ وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ أي لم يزل متصفاً به . ٢٢ - ﴿ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بالحدیبة ﴿ لولوا الأديار ثم
لا يجدون ولياً ﴾ يحرسهم ﴿ ولا نصيراً ﴾ . ٢٣ - ﴿ سَتَ اللَّهُ ﴾ مصلر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر
المؤمنين ، أي سن الله ذلك سنة ﴿ التي قد خلعت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴾ منه .

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّهُنَّ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٌ شَدِيدٌ
نُقِذْلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا
وإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ لَيْسَ
عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ
وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۖ ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۖ ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمْ اللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ
النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا ۖ ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۖ ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْلُوا الْأَدْيَارَ ثُمَّ لَا يجدون ولياً وَلَا نصيراً ۖ ﴿٢٢﴾ سَتَ
اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ ﴿٢٣﴾

أسباب نزول الآية ١٨ : وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق أبي صالح عن ابن عباس قال : قالت الجن : يا رسول الله ائذن لنا فنشهد معك
الصلوات في مسجدك ، فأنزل الله : ﴿ وأن المساجد فلا تدعوا مع الله أحداً ﴾ وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قالت الجن للنبي ﷺ :
كيف لنا نأتي المسجد ونحن نأذن عنك ، أو كيف نشهد الصلاة ونحن نأذن عنك فترلت ﴿ وأن المساجد لله ﴾ الآية .
أسباب نزول الآية ٢٢ : وأخرج ابن جرير عن حمزة : أنه ذكر له أن جنياً من الجن من أشرافهم ذات قال : إنما يريد محمد أن يجيره الله
وأنا أجيره فأنزل الله ﴿ قل إني لن يجيرني من الله أحد ﴾ الآية .

٢٤ - ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عَنَّهُمْ يَبِطْنَ مَكَّةَ ﴾ بالحدبية ﴿ من بعد أن أظفركم عليهم ﴾ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا وأتى بهم إلى رسول الله ﷺ فعفا عنهم وخلي سبيلهم فكان ذلك سبب الصلح ﴿ وكان الله بما تعملون بصيراً ﴾ بالثناء والياء ، أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢٥ - ﴿ هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ﴾ أي عن الوصول إليه ﴿ والهدي ﴾ معطوف على كم ﴿ معكوفاً ﴾ محبوساً حال ﴿ أن يبلغ محله ﴾ أي مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو الحرم بدل اشتمال ﴿ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات ﴾ موجودون بمكة مع الكفار ﴿ لم تعلموهم ﴾ بصفة الإيمان ﴿ أن تطوؤهم ﴾ أي تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتمال من هم ﴿ فتصيبكم منهم مرة ﴾ أي إثم ﴿ بغير علم ﴾ منكم به وضائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور ، وجواب لولا محذوف ، أي لأذن لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حيثئذ ﴿ ليدخل الله في رحمته من يشاء ﴾ كالمؤمنين المذكورين ﴿ لو تزيَّلوا ﴾ تميزوا عن الكفار ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم ﴾ من أهل مكة حيثئذ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿ عذاباً أليماً ﴾ مؤلماً .

٢٦ - ﴿ إذ جعل ﴾ متعلق بعذبنا ﴿ الذين كفروا ﴾ فاعل ﴿ في قلوبهم الحمية ﴾ الأنفة من الشيء ﴿ حمية الجاهلية ﴾ بدل من الحمية وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام

تَحْمَدُ رَسُولُ

٥١٤

﴿ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ﴾ فصالحوهم على أن يعددوا من قابل ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقتلوه ﴿ والأزهم ﴾ المؤمنين ﴿ كلمة التقوى ﴾ لا إله إلا الله محمد رسول الله وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها ﴿ وكانوا أحق بها ﴾ بالكلمة من الكفار ﴿ وأهلها ﴾ عطف تفسيري ﴿ وكان الله بكل شيء عليم ﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها . ٢٧ - ﴿ لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق ﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحللون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصددهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين نزلت ، وقوله ﴿ بالحق ﴾ متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرا ﴿ لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله ﴾ للتبرك ﴿ آمنين محللين رؤوسكم ﴾ جميع شعورها ﴿ ومقصرين ﴾ بعض شعورها وهما حالان مقدرتان ﴿ لا تخافون ﴾ أبداً ﴿ في الصلح ﴾ ما لم تعلموا ﴿ من الصلاح ﴾ فجعل من دون ذلك ﴿ الدخول ﴾ فتحاً قريباً ﴿ هوفح خير وتحققت الرؤيا في العام القابل . ٢٨ - ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ﴾ دين الحق ﴿ على الدين كله ﴾ على جميع باقي الأديان ﴿ وكفى بالله شهيداً ﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى : ٢٩ - ﴿ محمد ﴾ مبتدأ ﴿ رسول الله ﴾ خبره

الناس ، قالوا : كاهن ، قالوا : ليس بكاهن ، قالوا : مجنون ، قالوا : ليس بمجنون ، قالوا : ساحر ، قالوا : ليس بساحر ، فبلغ ذلك النبي ﷺ

﴿ والذين معه ﴾ أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره ﴿ أشداء ﴾ غلاظ ﴿ على الكفار ﴾ لا يرحمونهم ﴿ رحماء بينهم ﴾ خبر ثان ، أي متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد ﴿ تراهم ﴾ تبصرهم ﴿ ركعاً سجداً ﴾ حالان ﴿ يتشون ﴾ مستأنف يطلبون ﴿ فضلاً من الله ورضواناً ﴾ سيماهم ﴿ علامتهم مبتدأ ﴾ في وجوههم ﴿ خبره وهو نور وبياض يعرفون به بالآخرة أنهم سجدوا في الدنيا ﴾ من أثر السجود ﴿ متعلق بما تعلق به الخبر ، أي كائنه وأعرب حالاً من ضميره المتصل إلى الخبر ﴾ ذلك ﴿ الوصف المذكور ﴾ مثلهم ﴿ صفتهم مبتدأ ﴾ في التوراة ﴿ خبره ومثلهم في الإنجيل ﴾ مبتدأ خبره ﴿ كزرع أخرج شطأه ﴾ يسكون الطاء وفتحها : فراخه ﴿ فآزره ﴾ بالمد والقصر قواه وأعانه . ﴿ فاستغظ ﴾ غلظ ﴿ فاستوى ﴾ قوي واستقام ﴿ على سوقه ﴾ أصوله جمع ساق ﴿ يعجب الزراع ﴾ أي زراعاً لحسنه ، مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدأوا في قلة وضعف فكثروا وقوا على أحسن الوجوه ﴿ ليغيب بهم الكفار ﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله ، أي شبهوا بذلك ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم ﴾ الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبويض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿ مغفرة وأجرأ عظيماً ﴾ الجنة وهما لمن بعدهم أيضاً في آيات .

﴿ سورة الحجرات ﴾

[مدنية وآياتها ١٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا ﴿ من قدم بمعنى تقدم ، أي لا تقدموا بقول ولا فعل ﴾ بين يدي الله ورسوله ﴿ المبلغ عنه ، أي بغير إذنهما ﴾ واتقوا الله إن الله سميع ﴿ لقولكم ﴾ بعلمكم ، نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ : ٢ - يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم ﴿ إذا نطقتم ﴾ فوق صوت النبي ﴿ إذا نطق ﴾ ولا تجهروا له بالقول ﴿ إذا ناجيته ﴾ كجهر بعضكم لبعض ﴿ بل دون ذلك إجلالاً له ﴾ أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴿ أي خشية ذلك بالرفع والجهر المذكورين ، ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم : ٣ - ﴿ إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن ﴾ اختبر ﴿ الله قلوبهم للتقوى ﴾ أي لتظهر منهم ﴿ لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ الجنة ، ونزل في قوم جاؤا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فنادوه : ٤ - ﴿ إن الذين يتنادونك من وراء الحجرات ﴾ حجرات نسائه ﷺ جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه ، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة لأنهم لم يعلموه في أي حجرة مناداة الأعراب بغلظة وجفاء ﴿ أكثرهم لا يعقلون ﴾ فيما فعلوه محلل الرفيع وما يناسبه من التعظيم .

فتزمل في ثيابه فتندثر فيها ، فاتاه جبريل فقال : يا أيها المزمل يا أيها المدثر . وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي في قوله ﴿ يا أيها المزمل ﴾ قال : نزلت وهو في طيقة .

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢١﴾

سُورَةُ الْحَجَرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

٥- ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا ﴾ أنهم في محل رفع بالابتداء ، وقيل فاعل لفعل مقدر ، أي ثبّت ﴿ حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمُ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ والله غفور رحيم ﴿ لَمَن تَابَ مِنْهُمْ ﴾ . ونزل في الوليد بن عتبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مصدقاً فخافهم لثرة كانت بينه وبينهم في الجاهلية فرجع وقال إنهم منعوا الصدقة وهما يقتله ، فهم النبي ﷺ بغزوهم فجازوا منكرين ما قاله عنهم :

٦- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴿ خَيْرٌ ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ صدقه من كذبه ، وفي قراءة فتبينوا من الثبات ﴿ أَنْ تَصْبِيحُوا قَوْمًا ﴾ مفعول له . أي خشية ذلك ﴿ بجهالة ﴾ حال من الفاعل ، أي جاهلين ﴿ فَتَصْبِحُوا ﴾ تصيروا ﴿ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ ﴾ من الخطأ بالقوم ﴿ نَادِمِينَ ﴾ وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي بذلك .

٧ - ﴿ واعلموا أن فيكم رسول الله ﴾ فلا تقولوا الباطل فإن الله يخبره بالحال ﴿ لو يطيعكم في كثير من الأمر ﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع فيرتب على ذلك مقتضاه ﴿ لعنم ﴾ لأنتم دونه إثم التسبب إلى المرتب ﴿ ولكن الله حُبَّ إليكم الإيمان وزينه ﴾ حسنه ﴿ في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ﴾ استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حُبَّ إليه الإيمان الخ غايرت صفته صفة من تقدم ذكره ﴿ أولئك هم ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿ الراشدون ﴾ الثابتون على دينهم .

٨ - ﴿ فُضِّلًا مِنْ اللَّهِ ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ، أي أفضل ﴿ وَنِعْمَةً ﴾ منه ﴿ وَاللَّهُ

عليهم ﴿ بهم ﴾ حكيم ﴿ في إنعامه عليهم . ٩ - ﴾ وإن طائفتان من المؤمنين ﴿ الآية ، نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حميراً ومرو على ابن أبي فبال الحمارة فسد ابن أبي أنفه فقال ابن رواحة : والله لبول حمارة أطيب ريحاً من مسكك فكان بين قوميها ضرب بالأيدي والنعال والسعف ﴿ اقتتلوا ﴾ جمع نظراً إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة، وقرئ^(١) اقتتلنا ﴿ فاصلحوا بينهما ﴾ نبي نظراً إلى اللفظ ﴿ فإن بغت ﴾ تعدت ﴿ إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ﴾ ترجع ﴿ إلى أمر الله ﴾ الحق ﴿ فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل ﴾ بالإصاف ﴿ وأسطوا ﴾ اعدلوا ﴿ إن الله يحب المقسطين . ١٠ - ﴾ إنما المؤمنون إخوة ﴿ في الدين ﴾ فاصلحوا بين أخويكم ﴿ إذا تنازعا ، وقرئ إخوانكم بالفوقانية ﴾ واثقوا الله لعلكم ترحمون ﴿ . ١١ - ﴾ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر ﴿ الآية ، نزلت في وفد تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب ، والسخرية : الازدراء والاحتقار ﴿ قوم ﴾ أي رجال منكم ﴿ من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ﴾ عند الله ﴿ ولا نسأ ﴾ منكم ﴿ من نسأ عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ﴾ لا تعيبوا فتعابوا ، أي لا يعب بعضكم بعضاً ﴿ ولا تنازروا بالألقاب ﴾ لا يدعوا بعضكم بعضاً يلقب يكرهه ، ومنه يا فاسق ويا كافر ﴿ بس الاسم ﴾ المذكور من السخرية واللمز والتنازع ﴿ الفسوق بعد الإيمان ﴾ بدل من الاسم لإفادته أنه

(١) قراءة شاذة.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

فسق لتكرره عادة ﴿ ومن لم يتب ﴾ من ذلك ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ .

١٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ﴾ أي مؤثم وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين ، وهم كثير بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم ﴿ ولا تجسسوا ﴾ حذف منه إحدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين ومعاليهم بالبحث عنها ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ لا يذكره بشيء يكرمه وإن كان فيه ﴿ يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ﴾ بالتخفيف والتشديد ، أي لا يحس به ﴿ فكرهتموه ﴾ أي فاغتيابه في حياته كأكال لحمة بعد مماته وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه فاكروها الأول ﴿ واتقوا الله ﴾ عقابه في الاختياب بأن تتوبوا منه ﴿ إن الله تواب ﴾ قابل توبة التائبين ﴿ رحيم ﴾ بهم .

١٣ - ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ﴿ آدم وحواء ﴾ وجعلناكم شعوباً ﴿ جمع شعب بفتح الشين هو أعلى طبقات النسب ﴾ وقبائل ﴿ هي دون الشعوب ويعدّها العماثر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها ، مثاله خزيمة : شعب ، كنانة : قبيلة ، قريش : عمارة بكسر العين ، قصي : بطن ، هاشم : فخذ ، العباس : فصيلة ﴾ لتعارفوا ﴿ حذف منه إحدى التاءين ليعرف بعضكم بعضاً لا لتفاخروا بعلو النسب وإنما الفخر بالتقوى ﴾ إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم ﴿ بكم ﴾ خبير ﴿ بيواطنكم .

١٤ - ﴿ قالت الأعراب ﴾ نفر من بني أسد ﴿ آمنا ﴾ صدقنا بقلوبنا ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ﴾ اتقنا ظاهراً ﴿ ولما ﴾ أي : لم ﴿ يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ إلى الآن لكنه يتوقع منكم ﴿ وإن تطيعوا الله ورسوله ﴾ بالإيمان وغيره ﴿ لا يأتكم ﴾ بالهمز وتركه ويبداله ألفاً : لا ينقصكم ﴿ من أعمالكم ﴾ من ثوابها ﴿ شيئاً إن الله غفور ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيم ﴾ بهم . ١٥ - ﴿ إنما المؤمنون ﴾ الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿ الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ﴾ لم يشكوا في الإيمان ﴿ وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾ فجهادهم يظهر بصدق إيمانهم ﴿ أولئك هم الصادقون ﴾ في إيمانهم ، لا من قالوا آمنا ولم يوجد منهم غير الإسلام . ١٦ - ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أتعلمون الله يدبنتكم ﴾ مضعف علم بمعنى شعر ، أي أشعرونا بما أنتم عليه في قولكم آمنا ﴿ والله يعلم ما في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم ﴾ . ١٧ - ﴿ يمتنون عليك أن أسلموا ﴾ من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم ﴿ قل لا تمنوا علي إسلامكم ﴾ منصوب بنزع الخافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين ﴿ بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين ﴾ في قولكم آمنا . ١٨ - ﴿ إن الله يعلم غيب السموات والأرض ﴾ ما غاب فيهما ﴿ والله بصير بما تعملون ﴾ بالباء والياء لا يخفى عليه شيء منه .

٥١٧

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج الحاكم عن عائشة قالت : لما أنزل ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ﴾ قلما سنة حتى ورمت أقدامهم فانزلت ﴿ فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ ، وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج الحاكم عن عائشة قالت : لما أنزل ﴿ يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً ﴾ قلما سنة حتى ورمت أقدامهم فانزلت ﴿ فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ ، وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن المجيد﴾ الكريم ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ .

٢ - ﴿بل عجبوا أن جاءهم منلر منهم﴾ رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال الكافرون هذا شيء عجب﴾ .

٣ - ﴿أولئاء﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿متنا وكنا تواباً﴾ نرجع ﴿فذلك رجع بعيد﴾ غاية البعد .

٤ - ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض﴾ تأكل ﴿منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقطرة .

٥ - ﴿بل كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم لهم﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿في أمر مريج﴾ مضطرب قالوا مرة : ساحر وسحر ، مرة : شاعر وشعر ، مرة : كاهن وكهانة .

٦ - ﴿ألم ينظروا﴾ بعيونهم معتبرين بقولهم حين أنكروا البعث ﴿إلى السماء﴾ كائنة ﴿فوقهم كيف بنيناها﴾ بلا عمد ﴿وزيناها﴾ بالكواكب ﴿وما لها من فروج﴾ شقوق تعيها .

٧ - ﴿والأرض﴾ معطوف على موضع إلى السماء ، كيف ﴿مددناها﴾ دحوناها على وجه الماء ﴿وألقينا فيها رساها﴾ جبالاً تثبتها ﴿وأنبتنا فيها من كل زوج﴾ صنف ﴿بهيج﴾ به لحسنه .

٨ - ﴿تبصرة﴾ مفعول له ، أي فعلنا ذلك تبصيراً منا ﴿وذكرى﴾ تذكيراً ﴿لكل عبد

وَلَقَدْ خَلَقْنَا

٥١٨

منيب﴾ رجاء إلى طاعتنا . ٩ - ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركاً﴾ كثير البركة ﴿فأنبتنا به جنات﴾ بساتين ﴿وحب﴾ الزرع ﴿الحصيد﴾ المحصول . ١٠ - ﴿والنخل باسقات﴾ طوالات حال مقدرة ﴿لها طلع نضيد﴾ متراكب بعضها فوق بعض . ١١ - ﴿ورزقاً للعباد﴾ مفعول له ﴿وأحيينا به بلدة ميتاً﴾ يستوي فيه الذكر والمؤنث . ﴿كذلك﴾ مثل هذا الإحياء ﴿الخروج﴾ من القبور فكيف تنكرونه والاستغنام للترقيز والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر . ١٢ - ﴿كذبت قلوبهم قوم نوح﴾ تأنيث الفعل بمعنى قوم ﴿وأصحاب الرس﴾ هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام ، ونبههم : قيل حظلة بن صفوان وقيل غيره ﴿وعمود﴾ قوم صالح . ١٣ - ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وفرعون وإخوان لوط﴾ . ١٤ - ﴿وأصحاب الأيكة﴾ الغيضة قوم شعيب ﴿وقوم ثعلج﴾ هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ﴿كل﴾ من المذكورين ﴿كذب الرسل﴾ كقريش ﴿لفسق وعيد﴾ وجب نزول العذاب على الجميع فلا يضيق صدرك من كفر قریش بك . ١٥ - ﴿أفبعينا بالخلق الأول﴾ أي لم نعي به فلا نعي بالإعادة ﴿بل هم في لبس﴾ شك ﴿من خلق جديد﴾ وهو البعث . ١٦ - ﴿ولقد خلقنا الإنسان ونعلم﴾ حال بتقدير نحن ﴿ما﴾ مصدرية ﴿توسوس﴾ تحدث ﴿به﴾ البلاء زائلة أو للتعلية والضمير للإنسان ﴿نفسه ونحن أقرب إليه﴾ بالعلم

﴿سورة العنكبوت﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت

﴿ من حبل الوريد ﴾ الإضافة للبيان والوريدان عرقان بصفحتي العنق .

١٧ - ﴿ إذ ﴾ منصوبة باذكر مقدراً ﴿ يتلقى ﴾ يأخذ ويثبت ﴿ المتلقيان ﴾ الملكان الموكلان بالإنسان ما يعملهما ﴿ عن اليمين وعن الشمال ﴾ منه ﴿ عقيد ﴾ قاعدان وهو مبتدأ خبره ما قبله .

١٨ - ﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب ﴾ حافظ ﴿ عتيد ﴾ حاضر وكل منهما بمعنى المشي .

١٩ - ﴿ وجاءت سكرة الموت ﴾ غمرته وشدته ﴿ بالحق ﴾ من أمر الآخرة حتى يراها المنكر لها عياناً وهو نفس الشدة ﴿ ذلك ﴾ الموت ﴿ ما كنت منه تحيد ﴾ تهرب وتفرغ .

٢٠ - ﴿ ونفخ في الصور ﴾ للبعث ﴿ ذلك ﴾ يوم النفخ ﴿ يوم الوعيد ﴾ للكفار بالعذاب .

٢١ - ﴿ وجاءت ﴾ فيه ﴿ كل نفس ﴾ إلى المحشر ﴿ معها سائق ﴾ ملك يسوقها إليه ﴿ وشهيد ﴾ يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها ويقال للكافر :

٢٢ - ﴿ لقد كنت ﴾ في الدنيا ﴿ في غفلة من هذا ﴾ النازل بك اليوم ﴿ فكشفنا عنك غطاطك ﴾ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم ﴿ فيصرك اليوم حديد ﴾ حاد تدرك به ما أنكرته في الدنيا .

٢٣ - ﴿ وقال قريته ﴾ الملك الموكل به ﴿ هذا ما ﴾ الذي ﴿ لدي عتيد ﴾ حاضر . فيقال لمالك :

٢٤ - ﴿ ألقيا في جهنم ﴾ أي : التي أتى أو التي نزلت به قرا الحسن^(١) فأبدلت النون ألفاً ﴿ كل كفار عتيد ﴾ معاند للحق .

٢٥ - ﴿ مناع للخير ﴾ كالزكاة ﴿ معتد ﴾ ظالم

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٧﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٨﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٩﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿٢٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢١﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢٢﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴿٢٤﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٥﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٦﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٧﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٨﴾ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أُوَابٍ حَفِيفٌ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

﴿ مريب ﴾ شاك في دينه . ٢٦ - ﴿ الذي جعل مع الله إلهاً آخر ﴾ مبتدأ ضمن معنى الشرط خبره ﴿ فآلقياه في العذاب الشديد ﴾ تفسيره مثل ما تقدم . ٢٧ - ﴿ قال قريته ﴾ الشيطان ﴿ ربنا ما أطغيته ﴾ أضلته ﴿ ولكن كان في ضلال بعيد ﴾ فدعوته فاستجاب لي ، وقال هو أطغاني بدعائه له . ٢٨ - ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ لا تختصموا لدي ﴾ أي ما ينفع الخصام هنا ﴿ وقد قدمت إليكم ﴾ في الدنيا ﴿ بالوعيد ﴾ بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه . ٢٩ - ﴿ ما يبدل ﴾ يغير ﴿ القول لدي ﴾ في ذلك ﴿ وما أنا بظلام للعبيد ﴾ فأعذبهم بغير جرم ، وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله ﴿ لا ظلم اليوم . . . ﴾ ٣٠ - ﴿ يوم ﴾ ناصبه ظلام ﴿ نقول ﴾ بالنون والياء ﴿ لجهنم هل امتلأت ﴾ استفهام تحقيق لوعده بملئها ﴿ ونقول ﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال ﴿ هل من مزيد ﴾ أي لا أسع غير ما امتلأت به ، أي قد امتلأت . ٣١ - ﴿ وأزلفت الجنة ﴾ قربت ﴿ للمتقين ﴾ مكاناً ﴿ غير بعيد ﴾ منهم فيرونها ويقال لهم : ٣٢ - ﴿ هذا ﴾ المرئي ﴿ ما توعدون ﴾ بالثناء والياء في الدنيا ويسدل من للمتقين قوله ﴿ لكل أواب ﴾ رجاء إلى طاعة الله ﴿ حفيف ﴾ حافظ لحدوده . ٣٣ - ﴿ من خشي الرحمن بالغيب ﴾ خافه ولم يره ﴿ وجاء بقلب منيب ﴾ مقبل على طاعته ، ويقال للمتقين أيضاً : ٣٤ - ﴿ ادخلوها بسلام ﴾ سالمين من كل مخوف أو مع سلام ، أي سلموا وادخلوا .

﴿ فَلَكَ ﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿ يَوْمَ الْخُلُودِ ﴾ الدوام في الجنة .

٣٥ - ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ زيادة على ما عملوا وطلبوا .

٣٦ - ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ ﴾ أهلكنا قبل كفار قريش قروناً كثيرة من الكفار ﴿ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا ﴾ قوّة ﴿ فَتَبَوَّءُوا ﴾ فتشوا ﴿ فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا .

٣٧ - ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ المذكور ﴿ لِلذَّكْرَى ﴾ لعظة ﴿ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ عقل ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ ﴾ استمع الوعد ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ حاضر القلب .

٣٨ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ تعب ، نزل رداً على اليهود في قولهم : إن الله استراح يوم السبت واتخذ الله التعب عنه لتتزهه تعالى عن صفات المخلوقين ولعلم المماسة بينه وبين غيره ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

٣٩ - ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكليب ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ صل حامداً ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ أي صلاة الصبح ﴿ وَبِقُلُوبِ الْغُرُوبِ ﴾ أي صلاة الظهر والعصر .

٤٠ - ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ أي صل العشاءين ﴿ وَأَسْبِّحْهُ ﴾ بفتح الهمزة جمع دبر وكسرها مصدر أدبر ، أي صل النوافل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسيب في

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ الذَّارِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِعَاتِ ذُرَّاءُ ﴿١﴾ فَالْحَمِلَاتِ وَفِرَّاءُ ﴿٢﴾ فَالْجَارِعَاتِ يُسْرِاءُ ﴿٣﴾ فَالْمُقْسِمَاتِ أَمَّا ﴿٤﴾ إِنَّمَا نَعِدُّنَّ أَصَادِقُ ﴿٥﴾ وَإِنَّ إِلَيْنَا لَوْعٌ ﴿٦﴾

هذه الأوقات ملائمة للحمد . ٤١ - ﴿ وَاسْتَمِعْ ﴾ يا مخاطب مقولي ﴿ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ ﴾ هو إسرافيل ﴿ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول : أيها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء . ٤٢ - ﴿ يَوْمَ ﴾ بدل من يوم قبله ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ أي الخلق كلهم ﴿ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾ بالبعث وهي النفخة الثانية من إسرائيل ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي يوم النداء والسماع ﴿ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴾ من القبور وتناصب يوم ينادي مقدرًا ، أي يعلمون عاقبة تكذيبهم . ٤٣ - ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ . ٤٤ - ﴿ يَوْمَ ﴾ بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض ﴿ تَشَقُّقُ ﴾ يتخفيف الشين وتشليلها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها ﴿ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ﴾ جمع سريع حال من مقدر ، أي فيخرجون مسرعين ﴿ ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه ، وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للمرض والحساب . ٤٥ - ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ أي كفار قريش ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ تجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ وهم المؤمنون .

فلم أر أحداً ، رفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء ، فرجعت فقلت : فدروني فانزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَثَرَتُمْ قَاتِلُوا ﴾ . أسباب نزول الآية ١ - ٧ : وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً فلما أكلوا قال : ما تقولون في

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿ والذاريات ﴾ الرياح تذر التراب وغيره ﴿ ذروا ﴾ مصدر ، ويقال تذرته ذرياً : تهب به .
- ٢- ﴿ فالحاملات ﴾ السحب تحمل الماء ﴿ وقرأ ﴾ نقلاً مفعول الحاملات .
- ٣- ﴿ فالحاريات ﴾ السفن تجري على وجه الماء ﴿ يسراً ﴾ بسهولة مصدر في موضع الحال ، أي مسرة .
- ٤- ﴿ فالمقسمات أمراً ﴾ الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين البلاد والعباد .
- ٥- ﴿ إنما توعدون ﴾ ما مصلرية ، أي وعدهم بالبعث وغيره ﴿ لصادق ﴾ لوعده صادق .
- ٦- ﴿ وإن السدين ﴾ الجزاء بعد الحساب ﴿ لواقع ﴾ لا محالة .
- ٧- ﴿ والسما ذات الحبك ﴾ جمع حبكة كطريقة وطرق أي صاحبة الطرق في الخلقة كالطريق في الرمل .
- ٨- ﴿ إنكم ﴾ يا أهل مكة في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿ لفي قول ﴾ مختلف ﴿ قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة .
- ٩- ﴿ يؤفك ﴾ يصرف ﴿ عنه ﴾ عن النبي ﷺ والقرآن ، أي عن الإيمان به ﴿ من أفك ﴾ صرف عن الهداية في علم الله تعالى .
- ١٠- ﴿ قُتل الخراصون ﴾ لمن الكذابون أصحاب القول المختلف .
- ١١- ﴿ الذين هم في غمرة ﴾ جهل يفهمهم ﴿ ساهون ﴾ غافلون عن أمر الآخرة .
- ١٢- ﴿ يسألون ﴾ النبي استهزاء ﴿ أيان يوم الدين ﴾ أي متى مجيئه وجوابهم : يجيء . ١٣- ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ أي يمزجون فيها ويقال لهم حين التعذيب : ١٤- ﴿ ذوقوا فتكم ﴾ تعذيبكم ﴿ هذا ﴾ التعذيب ﴿ الذي كنتم به تستعجلون ﴾ في الدنيا استهزاء . ١٥- ﴿ إن المتقين في جنات ﴾ بساتين ﴿ وعيون ﴾ تجري فيها . ١٦- ﴿ آخذين ﴾ حال من الضمير في خبر إن ﴿ ما آتاهم ﴾ أعطاهم ﴿ ربهم ﴾ من الثواب ﴿ إنهم كانوا قبل ذلك ﴾ أي دخولهم الجنة ﴿ محسنين ﴾ في الدنيا . ١٧- ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ ينامون ، وما زائلة ويهجعون خبر كان قليلاً ظرف ، أي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره . ١٨- ﴿ وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ يقولون : اللهم اغفر لنا . ١٩- ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم ﴾ الذي لا يسأل لتعففه . ٢٠- ﴿ وفي الأرض ﴾ من الجبال والأرض والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها ﴿ آيات ﴾ دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى ووحدانيته ﴿ للموقنين ﴾ . ٢١- ﴿ وفي أنفسكم ﴾ آيات أيضاً من مبدأ خلقكم إلى متناه ، وما في تركيب خلقكم من المعجائب ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ذلك فتستدلوا به على صانعه وقدرته . ٢٢- ﴿ وفي السماء رزقكم ﴾ المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق ﴿ وما توعدون ﴾ من المآب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء .

وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُتَخَلِّفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قِيلَ لَخَرِصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فَتَنْتَكُمُ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا أَرَاهُمْ مِنْهُمْ وَأَنْتُمْ كَأَنْتُمْ أَقْبَلُ ذَلِكَ تَخْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَلَفَ إِيَّاهُمْ الْمَكْرُمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَأَى إِلَهُكَ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بَعْلَيمَ عَالِيَمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَ أَمْرَاتِهِ فِي صَرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾



﴿ قَالَ فَاخْطَبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣٦) قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ
تَجْرِيمٍ ﴿٣٧﴾ لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جِبَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٨﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٩﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٠﴾ فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ
الْعَذَابَ الْآلِيمَ ﴿٤٢﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ
مُتِينٍ ﴿٤٣﴾ فَقَتَلَ بَرْكِيهَ سَوَاقٍ سَجِرًا أَوْ يَحْنُونُ ﴿٤٤﴾ فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ
فَنَبَذَتْهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٥﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
الْعَقِيمَ ﴿٤٦﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٧﴾
وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ﴿٤٨﴾ فَتَوَاعَنَ أَمْرَ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٩﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَارٍ
وَمَا كَانُوا مُنْصَرِفِينَ ﴿٥٠﴾ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ﴿٥١﴾ وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا يَتَذَكَّرُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ وَالْأَرْضَ
فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُنْذِرُونَ ﴿٥٣﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٤﴾ فَفَرَّقُوا إِلَى اللَّهِ فَإِنْ لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٥﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٦﴾

كَذَلِكَ مَا أَتَى

٥٢٢

٢٣ - ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ ﴾ ما توعدون
﴿ لحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾ برفع مثل صفة ،
وما مزيدة ويفتح اللام مركبة مع ما ، المعنى :
مثل نطقكم في حقيقته أي معلوميته عندكم
ضرورة صدوره عنكم .
٢٤ - ﴿ هل أتاك ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ حديث
ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ وهم ملائكة اثنا عشر
أو عشرة أو ثلاثة ، منهم جبريل .
٢٥ - ﴿ إذ ﴾ ظرف لحديث ضيف ﴿ دخلوا عليه
فقالوا سلاماً ﴾ أي هذا اللفظ ﴿ قال سلام ﴾ أي
هذا اللفظ ﴿ قوم منكرون ﴾ لا نعرفهم قال
ذلك في نفسه وهو خير مبتداء مقلد أي هؤلاء .
٢٦ - ﴿ فراخ ﴾ مال ﴿ إلى أهله ﴾ سراً ﴿ فبعاه
بمجل سمين ﴾ وفي سورة هود ﴿ بمجل حنيد ﴾
أي مشوي .
٢٧ - ﴿ فقربه إليهم قال ألا تأكلون ﴾ عرض
عليهم الأكل فلم يجيبوا .
٢٨ - ﴿ فأنجس ﴾ أضمر في نفسه ﴿ منهم خيفة
قالوا لا تخف ﴾ إنا رسل ربك ﴿ وبشروه بغلام
عليهم ﴾ ذي علم كثير وهو إسحاق كما ذكر في هود .
٢٩ - ﴿ فأقبلت امرأته ﴾ سارة ﴿ في صرور ﴾
صيحة حال ، أي جاءت صائحة ﴿ فصكت
وجهاها ﴾ لطمته ﴿ وقالت عجوز عقيم ﴾ لم تلد
قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة
سنة ، أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون
سنة .
٣٠ - ﴿ قالوا كذلك ﴾ مثل قولنا في البشارة
﴿ قال ربك إنه هو الحكيم ﴾ في صنعه
﴿ العليم ﴾ بخلقه .

٣١ - ﴿ قال فما خطبكم ﴾ شأنكم ﴿ أيها المرسلون ﴾ . ٣٢ - ﴿ قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ﴾ كافرين هم قوم لوط .
٣٣ - ﴿ لنرسل عليهم جبارة من طين ﴾ مطبوخ بالنار . ٣٤ - ﴿ مسومة ﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿ عند ربك ﴾ ظرف لها
﴿ للمسرفين ﴾ يأتياهم الذكور مع كفرهم . ٣٥ - ﴿ فأخرجنا من كان فيها ﴾ أي قرى قوم لوط ﴿ من المؤمنين ﴾ لإهلاك
الكافرين . ٣٦ - ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾ وهم لوط وابنتاه وصفوا بالإيمان والإسلام ، أي هم مصدقون بقلوبهم
عاملون بجوارحهم الطاعات . ٣٧ - ﴿ وتركنا فيها ﴾ بعد إهلاك الكافرين ﴿ آية ﴾ علامة على إهلاكهم ﴿ للذين يخافون العذاب
الآليم ﴾ فلا يفعلون مثل فعلهم . ٣٨ - ﴿ وفي موسى ﴾ معطوف على فيها ، المعنى : وجعلنا في قصة موسى آية ﴿ إذ أرسلناه إلى
فرعون ﴾ متلبساً ﴿ بسلطان مبين ﴾ بحجة واضحة . ٣٩ - ﴿ فتولى ﴾ أعرض عن الإيمان ﴿ بركته ﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن
﴿ وقال ﴾ لموسى هو ﴿ ساحر أو مجنون ﴾ . ٤٠ - ﴿ فأخذناه وجنوده فنبذناهم ﴾ طرحناهم ﴿ في اليم ﴾ البحر ففرقوا ﴿ وهو ﴾
أي فرعون ﴿ ملهم ﴾ أت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية . ٤١ - ﴿ وفي ﴾ إهلاك ﴿ عاد ﴾ آية ﴿ إذ أرسلنا عليهم
الريح العقيم ﴾ هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر وهي الدبور .

تعالى ﴿ ولربك فاصبر ﴾ .

أسباب نزول الآية ١١ : وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ﷺ فقرأ عليه القرآن فكانه رق له ، فبلغ

٤٢ - ﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ نفس أو مال ﴿ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّمِيمِ ﴾ كالبالي المتفتت .

٤٣ - ﴿ وَفِي ﴾ إهلاك ﴿ ثَمُودَ ﴾ آية ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمْ ﴾ بعد عقر الناقة ﴿ تَمْتَعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ إلى انقضاء آجالكم كما في آية ﴿ تَمْتَعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ﴾ .

٤٤ - ﴿ فَتَوَّأ ﴾ تكبروا ﴿ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ عن امتثاله ﴿ فَاخْذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ ﴾ بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة ﴿ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ أي بالنهار .

٤٥ - ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ ﴾ ما قدرُوا على النهوض حين نزول العذاب ﴿ وَمَا كَانُوا مُتَصِّرِينَ ﴾ على من أهلكهم .

٤٦ - ﴿ وَقَوْمُ نُوحٍ ﴾ بالجر عطف على ثمود ، أي وفي إهلاكهم بما في السماء والأرض آية ، وبالنصب أي وأهلكنا قوم نوح ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ .

٤٧ - ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ بقوة ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ قادرون يقال : آد الرجل يئيد قوي ، وأوسع الرجل : صار ذا سعة وقوة .

٤٨ - ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا ﴾ مهدناها ﴿ فَتَمِّمِ الْمَاهِدُونَ ﴾ نحن .

٤٩ - ﴿ وَمَنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ متعلق بقوله : خلقنا ﴿ فَخَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ صنفين كالذكر والأنثى والسماء والأرض ، والشمس والقمر ، والسهل والجبل ، والصيف والشتاء ، والحلو والحامض والنور والظلمة ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (١) يحذف إحدى التامين من الأصل فتعلموا أن خالق

الأزواج فرد فتعبده . ٥٠ - ﴿ فَقَرَأُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ بين الإنذار . ٥١ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ يقدر قبل فقروا قل لهم . ٥٢ - ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا ﴾ هو ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك . ٥٣ - ﴿ أَتَوَاصَوْا ﴾ كلهم ﴿ بِهِ ﴾ استهزاء بمعنى النفي ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ ﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم . ٥٤ - ﴿ فَتَوَلَّ ﴾ أعرض ﴿ عَنْهُمْ ﴾ فما أنت بملوم ﴿ لَأَنْكَ بَلَّغْتَهُمُ الرِّسَالَهَ ﴾ ٥٥ - ﴿ وَذَكَرْ ﴾ عطف بالقرآن ﴿ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن . ٥٦ - ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين ، لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك : برئت هذا القلم لأكتب به ، فإنك قد لا تكتب به . ٥٧ - ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم . ٥٨ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴾ الشديد . ٥٩ - ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ﴿ ذُنُوبًا ﴾ نصيباً من العذاب ﴿ مِثْلَ ذُنُوبِ ﴾ نصيب ﴿ أَصْحَابِهِمْ ﴾ الهالكين قبلهم ﴿ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة . ٦٠ - ﴿ قَوْلِ ﴾ شدة عذاب ﴿ لِلَّذِينَ

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥١﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ ﴿٥٢﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٣﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٥﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٦﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٨﴾ قَوْلِ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْأَنْعَامِ ﴿١﴾ وَكُتِبَ مُسْتُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَشْهُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَكُمْ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ قَوْلِ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُتِبَ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿١٤﴾

الأزواج فرد فتعبده . ٥٠ - ﴿ فَقَرَأُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ أي إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ بين الإنذار . ٥١ - ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ يقدر قبل فقروا قل لهم . ٥٢ - ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا ﴾ هو ﴿ سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك . ٥٣ - ﴿ أَتَوَاصَوْا ﴾ كلهم ﴿ بِهِ ﴾ استهزاء بمعنى النفي ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ ﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم . ٥٤ - ﴿ فَتَوَلَّ ﴾ أعرض ﴿ عَنْهُمْ ﴾ فما أنت بملوم ﴿ لَأَنْكَ بَلَّغْتَهُمُ الرِّسَالَهَ ﴾ ٥٥ - ﴿ وَذَكَرْ ﴾ عطف بالقرآن ﴿ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن . ٥٦ - ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين ، لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك : برئت هذا القلم لأكتب به ، فإنك قد لا تكتب به . ٥٧ - ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم . ٥٨ - ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرِّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴾ الشديد . ٥٩ - ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ﴿ ذُنُوبًا ﴾ نصيباً من العذاب ﴿ مِثْلَ ذُنُوبِ ﴾ نصيب ﴿ أَصْحَابِهِمْ ﴾ الهالكين قبلهم ﴿ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة . ٦٠ - ﴿ قَوْلِ ﴾ شدة عذاب ﴿ لِلَّذِينَ

ذلك أبا جهل فأتاه فقال : يا عم إن قومك يريون أن يجمعوا لك مالا ليطعوك ، فإنك أتيت محمداً لتعرض لما قبله ، قال : لقد علمت قریش انی

كُفِرُوا مِنْ فِي يَوْمِهِمُ الَّذِي يَعُودُونَ
أَي يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

﴿ سورة الطور ﴾

[مكية وآياتها ٤٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ والطور ﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى .

٢ - ﴿ وكتاب مسطور ﴾ .

٣ - ﴿ في رق منشور ﴾ أي التوراة أو القرآن .

٤ - ﴿ والبيت المعمور ﴾ هو في السماء الثالثة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً .

٥ - ﴿ والسقف المرفوع ﴾ أي السماء .

٦ - ﴿ والبحر المسجور ﴾ أي المملوء .

٧ - ﴿ إن عذاب ربك لواقع ﴾ لنازل بمستحقه .

٨ - ﴿ ماله من دافع ﴾ عنه .

٩ - ﴿ يوم ﴾ معمول لواقع ﴿ تمور السماء مؤراً ﴾ تتحرك وتدون .

١٠ - ﴿ وتسير الجبال سيراً ﴾ تصير هباءً منثوراً وذلك في يوم القيامة .

١١ - ﴿ فويل ﴾ شدة عذاب ﴿ يومئذ للمكذبين ﴾ للرسل .

١٢ - ﴿ الذين هم في غوض ﴾ باطل ﴿ يلعبون ﴾ أي يتشاغلون بكفرهم .

١٣ - ﴿ يوم يدعون إلى نار جهنم دُعاء ﴾ يدفعون بعنف بدل من يوم تمور ، ويقال لهم تَبَكَّتْ :

١٤ - ﴿ هذه النار التي كنتم بها تكذبون ﴾

١٥ - ﴿ أفسح هذا ﴾ العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر ﴿ أم أقم لا

أَمْ تَأْمُرُهُمْ

٥٢٤

أَفْسَحْ هَذَا أَمْ أَسْمُرُ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا
أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَاءٍ أَنَّهُمْ رُبُّهُمْ
وَوَقَّهَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَكِبِينَ عَلَى سُرُورٍ مَصْفُوفَةً وَزَوْجَنَّهُمْ
بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا
بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ
رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ فِيكَاهٍ وَلَحَرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْزِعُونَ
فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيهِ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ
لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ
﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ أَلَّه
عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ
نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكَرْنَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ
رَبِّكَ يَكَاهِنُ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَبُّ رَبِّ
الْمُنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنَرِّصِينَ ﴿٣١﴾

تبصرون . ١٦ - ﴿ اصلوها فاصبروا ﴾ عليها ﴿ أو لا تصبروا ﴾ صبركم وجزعكم ﴿ سواء عليكم ﴾ لأن صبركم لا ينفعكم ﴿ إنما تجزون ما كنتم تعملون ﴾ أي جزاؤه . ١٧ - ﴿ إن المتقين في جنات ونعيم ﴾ . ١٨ - ﴿ فاكهين ﴾ متلذذين ﴿ بما ﴾ مصدرية ﴿ آتاهم ﴾ أعطاهم ﴿ ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ﴾ عطفًا على آتام ، أي بإتيانهم ووقايتهم ويقال لهم : ١٩ - ﴿ كلوا واشربوا هنيئًا ﴾ حال أي : مهتين ﴿ بما ﴾ الباء سببية ﴿ كنتم تعملون ﴾ . ٢٠ - ﴿ متكبين ﴾ حال من الضمير المستكن في قوله تعالى ﴿ في جنات ﴾ ، على سرر مصفوفة ﴿ بعضها إلى جنب بعض ﴾ وزوجاتهم ﴿ عطف على جنات ﴾ ، أي قرانهم ﴿ بحور عِين ﴾ عظام الأعين حسانها . ٢١ - ﴿ والذين آمنوا ﴾ مبتدأ ﴿ واتبعتهم ذُرِّيَّتُهُمْ ﴾ وفي قراءة واتبعتهم معطوف على آمنوا ﴿ ذرياتهم ﴾ وفي قراءة ذريتهم الصغار والكبار ﴿ بإيمان ﴾ من الكبار ومن أولادهم الصغار والخبر ﴿ ألحقنا بهم ذرياتهم ﴾ المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم وإن لم يعملوا تركة للآباء باجتماع الأولاد إليهم ﴿ وما ألتناهم ﴾ يفتح اللام وكسرهما نقصانهم ﴿ من عملهم من ﴾ زائدة ﴿ شيء ﴾ يزداد في عمل الأولاد ﴿ كل امرئ بما كسب ﴾ من عمل خير أو شر ﴿ رهين ﴾ مرهون يؤخذ بالشر ويجازى بالخير . ٢٢ - ﴿ وأمَدَدْنَاهُمْ ﴾ زدناهم في وقت بعد وقت ﴿ بفاكهة ولحم مما يشتهون ﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه .

من أكثرها مالا ، قال : قلل فيه قولًا يبلغ قومك أنك منكروه وأنك كاره له ، فقال : وماذا أقول فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا يرجزه ولا

٢٣ - ﴿ يَتَنَازَعُونَ ﴾ يتعاطون بينهم ﴿ فِيهَا ﴾ الجنة ﴿ كَأْسًا ﴾ خمرًا ﴿ لَا لَعْنُ فِيهَا ﴾ بسبب شربها يقع بينهم ﴿ وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴾ به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا .

٢٤ - ﴿ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ ﴾ للخدمة ﴿ غِلْمَانٌ ﴾ أرقاء ﴿ لَهُمْ كَأْنُهُمْ ﴾ حسناً ولطافة ﴿ لَوْلَوْ ﴾ يكونون ﴿ مَصْنُونٌ ﴾ في الصلوف لانه فيها أحسن منه في غيرها .

٢٥ - ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ يسأل بعضهم بعضاً عما كانوا عليه وما وصلوا إليه للذؤاء واعترافاً بالنعمة .

٢٦ - ﴿ قَالُوا ﴾ إيماء إلى علة الوصول ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلَانَا ﴾ في الدنيا ﴿ مُشْفَقِينَ ﴾ خائفين من عذاب الله .

٢٧ - ﴿ فَمَنْ أَهْلَانَا ﴾ بالمغفرة ﴿ وَوَقَاتِنَا هَذَا السُّمُومِ ﴾ النار لدخولها في المسام وقالوا إيماء أيضاً :

٢٨ - ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلَ ﴾ في الدنيا ﴿ نَدْعُوهُ ﴾ نعبده موحدين ﴿ إِنَّهُ ﴾ بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً معنى وبالفصح تعليلاً لفظاً ﴿ هُوَ الْبَرُّ ﴾ المحسن الصادق في وعده ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ العظيم الرحمة .

٢٩ - ﴿ فَذَكِّرْ ﴾ دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك كاهن مجنون ﴿ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ بإنعامه عليك ﴿ بِكَاهِنٍ ﴾ خبر ما ﴿ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ معطوف عليه .

٣٠ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ يَقُولُونَ ﴾ هو ﴿ شَاعِرٌ ﴾ ترتبص به ريب المتنون ﴿ حَوَادِثُ الدَّمْرِ فِيهِلَكَ ﴾ كثيره من الشعراء . ٣١ - ﴿ قُلْ تَرَبَّصُوا ﴾

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَهْلَهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُمْ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين ﴿٣٤﴾ أَمْ خَلَقُوا مِنَ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكِ أَمْ هُمُ الْمُصْبِطُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ هُمْ سَمَرٌ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ قَلِيَّاتٍ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْنُيُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سُورَةُ الْخُزْأِ

هلاكي ﴿ فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ ﴾ هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر ، والتربص الانتظار . ٣٢ - ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَهْلَهُمْ ﴾ عقولهم ﴿ بِهَذَا ﴾ قولهم له : ساحر كاهن مجنون ، أي لا تأمرهم بذلك ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ بعنادهم . ٣٣ - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُمْ ﴾ اختلق القرآن ، لم يختلقه ﴿ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ استكباراً ، فإن قالوا اختلقه : ٣٤ - ﴿ فليأتوا بحديث ﴾ مختلق ﴿ مثله إن كانوا صادقين ﴾ في قولهم . ٣٥ - ﴿ أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ من غير خالق ﴿ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معدوم يخلق فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد فلم لا يوجدونه ويؤمنون برسوله وكتابه . ٣٦ - ﴿ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق فلم لا يعبدونه ﴿ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾ به وإلا لآمنوا بنبية . ٣٧ - ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكِ ﴾ من النبوة والرزق وغيرهما فيخسوا من شأؤا بما شأؤا ﴿ أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطُونَ ﴾ المتسلطون الجبارون وفعله سيطر ومثله يبطر ويقرر . ٣٨ - ﴿ أَمْ لَهُمْ سَلْمٌ ﴾ مرقى إلى السماء ﴿ يَسْتَمْعُونَ فِيهِ ﴾ أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي يزعمهم إن ادعوا ذلك ﴿ قَلِيَّاتٍ مُسْتَمِعُهُمْ ﴾ مدعي الاستماع عليه ﴿ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ بحجة بيئة واضحة ولشبه هذا الزعم يزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى : ٣٩ - ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ ﴾ بزعمكم ﴿ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾ تعالى الله عما زعمتموه .

بقصيدته مني ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، والله إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطاولة ، وإنه لمعير أعلاه مشرق أسفله ، وإنه ليلعول وما يعلو عليه ، وإنه ليحطم ما تحته قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعني حتى أفكر ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَاضٍ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنْطِقُ
عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَسْمُرُونَ عَلَىٰ مِائِرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَ هَاجَةِ الْمَلَاوَىٰ ۝١٥
إِذِغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ أَفَرَأَيْتُمْ أَكَلَّتِ النَّعْمَ وَالنَّعْرَىٰ ۝١٩ وَمَنُوءَ
الثَّالِثَةِ الْآخِرَىٰ ۝٢٠ أَلَمْ تَكُنْ أَكْذَرُ لَهُ أَلْأُنثَىٰ ۝٢١ تِلْكَ إِذْ أَوَّسَيْتُهُ
ضَبْرَىٰ ۝٢٢ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۝٢٣
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝٢٤ أَمْ لَا أَلْسِنَ مَاتَمَنَّىٰ ۝٢٥ فَلِلَّهِ
الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۝٢٦ وَكَرَمَ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَغْنَى
شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ۝٢٧



إِنَّ الَّذِينَ

٥٢٦

﴿ سورة النجم ﴾

[مكية إلا آية ٣٢ ممدنية وآياتها ٦٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والنجم ﴾ الثريا ﴿ إذا هوى ﴾ غاب . ٢ - ﴿ ماضل صاحبكم ﴾ محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية ﴿ وما غوى ﴾ ما لا يبس الغي وهو جهل من اعتقاد فاسد . ٣ - ﴿ وما ينطق ﴾ بما يأتيكم به ﴿ عن الهوى ﴾ هوى نفسه . ٤ - ﴿ إن ﴾ ما هو إلا وحي يوحى ﴿ إليه . ٥ - ﴿ علمه ﴾ إياه ملك ﴿ شديد القوى ﴾ . ٦ - ﴿ ذو مرة ﴾ قوة وشدة أو منظر حسن ، أي جبريل عليه السلام ﴿ فاستوى ﴾ استقر .

بأنه من غيره ، فنزلت ﴿ ذرني ﴾ ومن خلقت وحيداً ﴿ إسناده صحيح على شرط البخاري ، وأخرج ابن جرير وابن حاتم من طرق أخرى نحوه .

أسباب نزول الآية ٣٠ : وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن البراء أن رجلاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبي ﷺ عن خزنة

٤٠ - ﴿ أم تسألهم أجراً ﴾ على ما جتهد به من الدين ﴿ فهم من مفرم ﴾ غرم ذلك ﴿ مثقلون ﴾ فلا يسلمون .

٤١ - ﴿ أم عندهم الغيب ﴾ علمه ﴿ فهم يكتبون ﴾ ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم .

٤٢ - ﴿ أم يريدون كيداً ﴾ بك ليهلكوك في دار الندوة ﴿ فالذين كفروا هم المكيدون ﴾ المغلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكهم بيدر .

٤٣ - ﴿ أم لهم إله غير الله سبحانه الله عما يشركون ﴾ به من الآلهة والاستهزام بأم في مواضعها للتصحيح والتوبيخ .

٤٤ - ﴿ وإن يروا كسفا ﴾ بعضاً ﴿ من السماء ساقطاً ﴾ عليهم كما قالوا : ﴿ فأسقط علينا كسفاً من السماء ﴾ أي تعذيباً لهم ﴿ يقولوا ﴾ هذا ﴿ سحب مركوم ﴾ مترابك انزوى به ولا يؤمنون .

٤٥ - ﴿ فلدرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون ﴾ يموتون .

٤٦ - ﴿ يوم لا يغني ﴾ بدل من يومهم ﴿ عنهم كيدهم شيئاً ولا هم يُنصرون ﴾ يمتعون من العذاب في الآخرة .

٤٧ - ﴿ وإن للذين ظلموا ﴾ يكفرهم ﴿ عذاباً دون ذلك ﴾ في الدنيا قبل موتهم فعذبوا بالجوع والفقط سبع سنين وبالقتل يوم بدر ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ أن العذاب ينزل بهم .

٤٨ - ﴿ وأصبر لحكم ربك ﴾ بإمهالهم ولا يضق صدرك ﴿ فإنتك بأعيننا ﴾ بمرأى منا نراك

ونحفظك ﴿ وسبح ﴾ متلبساً ﴿ بحمد ربك ﴾ أي قل : سبحان الله وبحمده ﴿ حين تقوم ﴾ من منامك أو من مجلسك . ٤٩ - ﴿ ومن الليل فسبحه ﴾ حقيقة أيضاً ﴿ وإدبار النجوم ﴾ مصدر ، أي عقب غروبها سبحانه أيضاً ، أو صل في الأول والعشائين وفي الثاني الفجر وقبل الصبح .

٧ - ﴿ وهو بالآفق الأعلى ﴾ أفق الشمس ، أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرأه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشياً عليه وكان قد سأل أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فواعده بحراء فنزل جبريل له في صورة الآدميين .

٨ - ﴿ ثم دنا ﴾ قرب منه ﴿ قتلنى ﴾ زاد في القرب .

٩ - ﴿ فكان ﴾ منه ﴿ قاب ﴾ قدر ﴿ قوسين او أفنى ﴾ من ذلك حتى أفاق وسكن روعه .

١٠ - ﴿ فأوحى ﴾ تعالى ﴿ إلى عبده ﴾ جبريل ﴿ ما أوحى ﴾ جبريل إلى النبي ﷺ ولم يذكر الموحى تخبياً لشأنه .

١١ - ﴿ ما كذب ﴾ بالتخفيف والتشديد أنكر ﴿ الفؤاد ﴾ فؤاد النبي ﴿ ما رأى ﴾ يبصره من صورة جبريل .

١٢ - ﴿ أفتمارونه ﴾ تجادلونه وتغلبونه ﴿ على ما يرى ﴾ خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل .

١٣ - ﴿ ولقد رآه ﴾ على صورته ﴿ نزلة ﴾ مرة ﴿ أخرى ﴾ .

١٤ - ﴿ عند سدرة المنتهى ﴾ لما أسري به في السماوات ، وهي شجرة نبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم .

١٥ - ﴿ عندنا جنة المأوى ﴾ تاوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمؤمنين .

١٦ - ﴿ إذ يفتشى السدرة ما يفتشى ﴾ من طير وغيره ، وإذ معمولة لرآه .

١٧ - ﴿ ما زاغ البصر ﴾ من النبي ﷺ ﴿ وما

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ أَلْسِنَكَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ۚ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَيَجْزَى الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَحْتَبُونَ كِبْرَ الْإِنْمَاءِ وَالْفَوْحِشِ إِلَّا اللَّهُمَّ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٤﴾ أَعِنْدُكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يُرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَمْ نَزِرْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَرَأَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾ وَأَنْتُمْ هُوَ أَضْحَكُ وَأَنْتَ كَى ﴿٤٣﴾ وَأَنْتُمْ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

طغى ﴾ أي ما مال بصره عن مرثيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة . ١٨ - ﴿ لقد رأى ﴾ فيها ﴿ من آيات ربه الكبرى ﴾ العظام ، أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفقاً أخضر سد أفق السماء وجبريل له ستمائة جناح . ١٩ - ﴿ أفرايتم اللات والعزى ﴾ . ٢٠ - ﴿ ومناة الثالثة ﴾ للتين قبلها ﴿ الأخرى ﴾ صفة ذم للثالثة وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويؤمنون أنها تشفع لهم عند الله ، ومفعول أفرايتم الأول اللات وما عطف عليه والثاني محنوف والمعنى أخبروني إلهة الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ، ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزلت : ٢١ - ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى ﴾ . ٢٢ - ﴿ تلك إذا قسمة ضيزى ﴾ جاترة من ضازره يضيضه إذا ظلمه وجار عليه . ٢٣ - ﴿ إن هي ﴾ أي ما المذكورات ﴿ إلا أسماء سميتوهما ﴾ أي سميت بهما ﴿ أنتم وأبائكم ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ ما أنزل الله بها ﴾ أي عبادتها ﴿ من سلطان ﴾ حجة وبرهان ﴿ إن ﴾ ما ﴿ يتبعون ﴾ في عبادتها ﴿ إلا الظن وما تهوى الأنفس ﴾ مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿ ولقد جاءهم من ربهم الهدى ﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه . ٢٤ - ﴿ أم للإنسان ﴾ أي لكل إنسان منهم ﴿ ما تمنى ﴾ من أن الأصنام تشفع لهم ؟ ليس الأمر كذلك .

جهنم ، فجاء فأخبر النبي ﷺ فنزل عليه ساعتئذ ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ .

أسباب نزول الآية ٣١ : وأخرج عن ابن إسحاق قال : قال أبو جهل يوماً : يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار

٢٥ - ﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ أي الدنيا فلا يقع

فيهما إلا ما يريد تعالى .

٢٦ - ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ ﴾ أي وكثير من الملائكة

﴿ فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿ لَا

تَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ ﴾ لهم

فيها ﴿ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ من عباده ﴿ وَيَرْضَى ﴾ عنه

لقوله « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى » ومعلوم أنها

لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها « من ذا الذي

يشفع عنده إلا بإذنه » .

٢٧ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ

الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴾ حيث قالوا : هم بنات

الله .

٢٨ - ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ ﴾ بهذا القول ﴿ مِنْ عِلْمٍ

إِنْ ﴾ ما ﴿ يَتَّبِعُونَ ﴾ فيه ﴿ إِلَّا الظَّنَّ ﴾ الذي

تخيّلوه « وإن الظن لا يغني من الحق شيئاً » أي

عن العلم فيما المطلوب فيه العلم .

٢٩ - ﴿ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا ﴾ القرآن

﴿ وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ وهذا قبل الأمر

بالبهاد .

٣٠ - ﴿ فَذَلِكَ ﴾ طلب الدنيا ﴿ مَبْلَغُهُمْ مِنَ

الْعِلْمِ ﴾ نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة

﴿ إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ

أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى ﴾ عالم بهما فيجازيهما .

٣١ - ﴿ وَهُوَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾

هو مالك لذلك ، ومنه الضال والمهتدي يفضل من

يشاء ويهدي من يشاء ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْأَلُوا

بِمَا عَمِلُوا ﴾ من الشرك وغيره ﴿ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ

أَحْسَنُوا ﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات

﴿ بِالْحَسَنَى ﴾ الجنة وبين المحسنين بقوله :

خُشْعًا أَبْصُرُهُ

٥٢٨

٣٢ - ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ﴾ هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة واللمسة فهو استثناء منقطع والمعنى

لكن اللمم يغفر باجتناب الكبائر ﴿ إِنْ رَبِّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ بذلك ويقبول التوبة ، ونزل فيمن كان يقول : صلاتنا صيامنا حجنا :

﴿ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ عالم ﴿ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ أي خلق أباكم آدم من التراب ﴿ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ ﴾ جمع جنين ﴿ فِي بَطُونٍ

أُمَهَاتِكُمْ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ لا تمدحوها على سبيل الإعجاب أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿ هُوَ أَعْلَمُ ﴾ أي عالم

﴿ بِمَنْ اتَّقَى ﴾ . ٣٣ - ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَتَوَلَّى ﴾ عن الإيمان ارتد لما غير به وقال إني خشيت عقاب الله فضمن له المعير له أن

يحمل عنه عذاب الله إن رجع إلى شركه وأعطاه من ماله كذا فرجع . ٣٤ - ﴿ وَأَعْطَى قَلِيلًا ﴾ من المال المسمى ﴿ وَوَكَّدَى ﴾ منع

الباقى مأخوذ من الكدية وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحضر . ٣٥ - ﴿ أَعْنَدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ

يَرَى ﴾ يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة ؟ لا ، وهو الوليد بن المغيرة أو غيره ، وجملة أعنده المفعول الثاني

لرايت بمعنى أخبرني . ٣٦ - ﴿ أَمْ ﴾ بل ﴿ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ أسفار التوراة أو صحف قبلها . ٣٧ - ﴿ وَ ﴾ صحف

﴿ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴾ تم ما أمر به نحو « وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن » وبين ما :

تسعة عشر ، وأنتم أكثر الناس عدداً ، أفيحجز مائة رجل منكم على رجل منهم ، فأنزل الله ﴿ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ﴾ الآية ، وأخرج نحوه عن قتادة قال : ذكر لنا ، فذكره ، وأخرج عن السدي قال : لما نزلت ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال رجل من قريش يدعى أبا الأشد : يا معشر قريش لا





٣٨- ﴿أَنْ لَا تَزِرْ وَزِرَافَتَهُ يَوْمَ تَأْتِي السُّحُبُ مِنَ الْبُيُوتِ﴾
الخ وأن مخففة من الثقيلة ، أي لا تحمل نفس
ذنب غيرها .

٣٩- ﴿وَأَنْ هُوَ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾
من خير فليس له من سعي غيره الخير شيء .

٤٠- ﴿وَأَنْ سَعْيُهُ يَوْمَ يَبْصُرُ فِي الْآخِرَةِ﴾
٤١- ﴿ثُمَّ يَجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَى﴾
يقال : جزيته سعيه وسعيه .

٤٢- ﴿وَأَنْ هُوَ بِالْفَتْحِ عَقْفًا وَقُرَى﴾
استئنافاً وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجملة
في الصحف على الثاني ﴿إِلَى رَبِّكَ الْمَتَى﴾
المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم .

٤٣- ﴿وَأَنْ هُوَ أَضْحَكَ﴾
٤٤- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٥- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

٤٦- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٧- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٨- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٤٩- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾
٥٠- ﴿وَأَنْ هُوَ أَشْرَهُ﴾

خُشَعًا أَبْصَرُوهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُتَسَرِّعٌ
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَحْجُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا
رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْتَمِرٍ
﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ وُدِّرَ ﴿١٢﴾
وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ
كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ قَرَّبْنَا هِيَ فَهَلْ مِنْ مَذْكَرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنَذِيرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ بَسَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ
﴿١٧﴾ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنَزَّعَ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ
تَخَلٍّ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ بَسَرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنَّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا ابْنِ
مَتَا وَاحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَلْهَى الذِّكْرَ عَلَيْهِ
مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ
﴿٢٦﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا النَّاقَةَ فَنَنَّا لَهُمْ قَارِئَتِهِمْ وَأَصْطَبِرَ ﴿٢٧﴾

عاد والآخرى قوم صالح . ٥١- ﴿وَتَمُودًا﴾ بالصرف اسم للاب وبلا صرف للقبيلة وهو معطوف على عاداً ﴿فَمَا أَبْقَى﴾ منهم
أحداً . ٥٢- ﴿وَقَوْمُ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ﴾ أي قبل عاد وتمود أهلكتهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ من عاد وتمود لظول لبث نوح
فيهم ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه . ٥٣- ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾ وهي قرى قوم لوط
﴿أَهْوَى﴾ أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقبولة إلى الأرض بأمر جبريل بذلك . ٥٤- ﴿فَفَشَاهَا﴾ من الحجارة بعد ذلك ﴿مَا
غَشَى﴾ أيهم تهويلاً ، وفي هود : ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلًا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجْلٍ﴾ . ٥٥- ﴿فَبَيَّ أَلَاءَ رَبِّكَ﴾ أنعمه الدالة
على وحدانيته وقدرته ﴿تَتَمَارَى﴾ تتشكك أيها الإنسان أو تكذب . ٥٦- ﴿هَذَا﴾ محمد ﴿تَذِيرٍ مِنَ النَّارِ الْأُولَى﴾ من جنسهم ،
أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم . ٥٧- ﴿أَزِفَتِ الْأَافِقُ﴾ قربت القيامة . ٥٨- ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ
اللَّهِ﴾ نفس ﴿كَاشِفَةٌ﴾ أي لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله ﴿لَا يَجْلِيهَا لَوْحُهَا إِلَّا هُوَ﴾ . ٥٩- ﴿أَمَّنْ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ القرآن
﴿تَعْبِجُونَ﴾ تكذِبُونَ . ٦٠- ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ استهزاء ﴿وَلَا تَكُونُ﴾ لسماع وعده ووعيد . ٦١- ﴿وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ﴾ لا هون
غافلون عما يطلب منكم . ٦٢- ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ الذي خلقكم ﴿وَاعْبُدُوا﴾ ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها .

يَهْلِكُ السَّعَةِ عَشْرَ ، أَنَا أَدْفَعُ عَنْكُمْ بِمَنْكِيِّ الْيَمِينِ عَشْرَةَ ، وَمِنْكُمْ الْيَسْرَ السَّعَةِ فَانْزِلِ اللَّهُ ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ .

[مكية (إلا الآية ٤٥ فمدنية وآياتها ٥٥)]

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيَنْتَهُمُ أَنَّ الْمَاءَ فُسِمَ بَيْنَهُمْ كُلَّ شَرْبٍ مُخَضَّرٌ ﴿٢٨﴾ فَادَّوَّ صَاحِبُهُمْ
فَنَعَاطَى فَغَرَّ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِي ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْحَنْظَلِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ سَرْنَا الْقُرْآنَ
لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَبْتَ قَوْمٌ لَوْطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا
عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا
بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا
عَذَابِي وَنَذِيرِي ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾
فَذُوقُوا عَذَابِي وَنَذِيرِي ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ سَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ
﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ
أَخَذَ عَزِيزٍ مُقَدِّرٍ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارًا خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ
فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيَهْمُ الْجَمْعُ
وَيَكُونُ الذُّبُرُ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذًى وَأَمْرٌ
﴿٤٦﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ
عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾

وَمَا أَمْرُنَا

٥٣.

- ١ - ﴿ اقتربت الساعة ﴾ قربت القيامة ﴿ وانشق القمر ﴾ انفلق فلفتين على أبي قبيس وقيقعان آية له ﷺ وقد سئلها فقال « اشهدوا » رواه الشيخان .
- ٢ - ﴿ وإن يروا ﴾ كفار قريش ﴿ آية ﴾ معجزة له ﷺ ﴿ يعرضوا ويقولوا ﴾ هذا ﴿ سحر مستمر ﴾ قوي من المرة : القوة أو دائم .
- ٣ - ﴿ وكذبوا ﴾ النبي ﷺ ﴿ واتبعوا أهواءهم ﴾ في الباطل ﴿ وكل أمر ﴾ من الخير والشر ﴿ مستقر ﴾ بأهله في الجنة أو النار .
- ٤ - ﴿ ولقد جاءهم من الأنبياء ﴾ أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم ﴿ ما فيه مزدجر ﴾ لهم اسم مصدر أو اسم مكان والبدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته : نهيته بغلظة وما موصولة أو موصوفة .
- ٥ - ﴿ حكمة ﴾ خبر مبتدا محذوف أو بدل من ما أو من مزدجر ﴿ بالغة ﴾ تامة ﴿ فما تفرغ ﴾ تنفع فيهم ﴿ النذر ﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أي الأمور المنذرة لهم وما للنفي أو للاستفهام الإنكاري وهي على الثاني مفعول مقدم .
- ٦ - ﴿ فتول عنهم ﴾ هو فائدة ما قبله وتم به الكلام ﴿ يوم يدع الداع ﴾ هو إسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد ﴿ إلى شيء ﴾ تكسر ﴿ بضم الكاف وسكونها ، أي منكر تنكره النفوس وهو الحساب .
- ٧ - ﴿ عشاغماً ﴾ أي ذليلاً ، وفي قراءة عشاغماً

بضم الخاء وفتح الشين مشددة ﴿ أبصارهم ﴾ حال من الفاعل ﴿ يخرجون ﴾ أي الناس ﴿ من الأجداث ﴾ القبور ﴿ كأنهم جراد منتشر ﴾ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة ، والجملة حال من فاعل يخرجون وكذا قوله . ٨ - ﴿ مهطمين ﴾ مسرعين مادين أعناقهم ﴿ إلى الداع ﴾ يقول الكافرون ﴿ منهم ﴾ هذا يوم عسير ﴿ صبغ على الكافرين كما في المذثر ﴾ يوم عسير على الكافرين . ٩ - ﴿ كذبت قبلهم ﴾ قبل قريش ﴿ قوم نوح ﴾ تأنيث الفعل لمعنى قوم ﴿ فكذبوا عينا ﴾ نوحاً ﴿ وقالوا مجنونون وازدجر ﴾ انتهروه بالسب وغيره . ١٠ - ﴿ فلدا ربه أني ﴾ بالفتح ، أي باني ﴿ مغلوب لانتصر ﴾ . ١١ - ﴿ ففتحتنا ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ أبواب السماء بماء منهم ﴾ منصوب انصباباً شديداً . ١٢ - ﴿ وفجرنا الأرض حيوات ﴾ تنبع ﴿ فالتقى الماء ﴾ ماء السماء والأرض ﴿ على أمر ﴾ حال ﴿ قد قيل ﴾ قضى به في الأزل وهو هلاكهم غرقاً . ١٣ - ﴿ وحملناه ﴾ نوحاً ﴿ على ﴾ سفينة ﴿ ذات ألواح وقمر ﴾ وهو ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها واحدها دسار ككتاب . ١٤ - ﴿ تجري بأعيننا ﴾ بمرأى منا ، أي محفوظة ﴿ جزاء ﴾ منصوب بفعل مقدر ، أي أغرقوا انتصاراً ﴿ لمن كان كفر ﴾ وهو نوح عليه السلام ، وقرئ كفر بالبناء^(١) للفاعل ، أي أغرقوا عقاباً لهم .

(١) هذه قراءة شاذة .

١٥ - ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا ﴾ أبقينا هذه الفعلة
﴿ آيَةً ﴾ لمن يعتبر بها ، أي شاع خبرها واستمر
﴿ فهل من مدكر ﴾ معتبر ومتعظ بها وأصله
مذتكر أبدلت التاء دالاً مهملة وكذا المعجمة
وأدغمت فيها .

١٦ - ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ أي إنذاري
استفهام تقرير ، وكيف خبر كان وهي للسؤال
عن الحال والمعنى حمل المخاطبين على الإقرار
بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه .

١٧ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ سهلناه
للحفظ وهيأناه للذكر ﴿ فهل من مدكر ﴾ متعظ
به وحافظ له ، والاستفهام بمعنى الأمر ، أي
احفظوه واتعظوا به وليس يحفظ من كتب الله عن
ظهر القلب غيره .

١٨ - ﴿ كذبت عاد ﴾ نبيهم هوداً فعذبوا
﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ إنذاري لهم
بالعذاب قبل نزوله أي وقع موقعه وقد بينه بقوله :
١٩ - ﴿ إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً ﴾ شديد
الصوت ﴿ في يوم نحس ﴾ شؤم ﴿ مستمر ﴾
دائم الشؤم أو قويه وكان يوم الأربعاء آخر
الشهر .

٢٠ - ﴿ تنزع الناس ﴾ تقلعهم من حفر الأرض
المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق
رقابهم فتبين الرأس عن الجسد ﴿ كأنهم ﴾
وحالهم ما ذكر ﴿ أعمجاز ﴾ أصول ﴿ نخل ﴾
متقعر ﴿ منقطع ساقط على الأرض وشبهوا
بالنخل لطولهم وذكر هنا وأنت في الحاقة نخل
خاوية ، مراعاة للفواصل في الموضعين .

٢١ - ﴿ فكيف كان عذابي ونذر ﴾ .

٢٢ - ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾ . ٢٣ - ﴿ كذبت ثمود بالنذر ﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أي بالأمور التي أنذرهم
بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه . ٢٤ - ﴿ فقالوا أبشراً ﴾ منصوب على الاشتغال ﴿ منا واحداً ﴾ صفتان لبشراً ﴿ تتبعه ﴾
يفسر للفعل الناصب له والاستفهام بمعنى النفي المعنى كيف تتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك ، أي لا تتبعه
﴿ إنا إذا ﴾ إن اتبعناه ﴿ لفي ضلال ﴾ ذهاب عن الصواب ﴿ وسعر ﴾ جنون . ٢٥ - ﴿ ألقني ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية
وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿ الذكر ﴾ الوحي ﴿ عليه من بيننا ﴾ أي لم يوح إليه ﴿ بل هو كذاب ﴾ في قوله إنه
وحي إليه ما ذكر ﴿ أشر ﴾ متكبر بطر ، قال تعالى : ٢٦ - ﴿ سيعلمون غداً ﴾ في الآخرة ﴿ من الكذاب الأشير ﴾ وهو هم بأن
يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً . ٢٧ - ﴿ إنا مرسلو الناقة ﴾ مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوها ﴿ فتنة ﴾ محنة ﴿ لهم ﴾
لنختبرهم ﴿ فارتقبهم ﴾ يا صالح انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿ واصطبر ﴾ الطاء بدل من تاء الافعال أي اصبر على
أذاهم . ٢٨ - ﴿ ونيثهم أن الماء قسمة ﴾ مقسوم ﴿ بينهم ﴾ وبين الناقة يوم لهم ويوم لها ﴿ كل شرب ﴾ نصيب من الماء
﴿ محتضر ﴾ يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتمادوا على ذلك ثم ملوه فماتوا بقتل الناقة .

٢٩ - ﴿ فَنَادُوا صَاحِبِهِمْ ﴾ قَدَاراً لِيَقْتُلَهَا
﴿ فَنَعَاطَى ﴾ تناول السيف ﴿ فَعَقَرَ ﴾ به الناقة ،
أي قتلها موافقة لهم .

٣٠ - ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ إنذارِي لهم
بالعذاب قبل نزوله ، أي وقع موقعه وبئنه بقوله :
٣١ - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا
كَهَشِيمٍ مُّحْتَضَرٍّ ﴾ هو الذي يجعل لغنمه حظيرة
من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من
الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو
الهشيم .

٣٢ - ﴿ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ
مَدْكُرٍ ﴾ .

٣٣ - ﴿ كَذَبْتَ قَوْمٌ لَوْطٌ بِالنُّذْرِ ﴾ بالأمور المنذرة
لهم على لسانه .

٣٤ - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا ﴾ ريحاً ترميهم
بالحصباء وهي صغار الحجارة الواحد دون ملء
الكف فهلكوا ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ ﴾ وهم ابتاه معه
﴿ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ من الأسحار وقت الصبح
من يوم غير معين ولو أريد من يوم معين لمنع من
الصرف لأنه معرفة معدول عن السحر لأن حقه أن
يستعمل في المعرفة بال ، وهل أرسل الحاصب
على آل لوط أولاً ؟ قولان وعبر عن الاستثناء على
الأول بأنه متصل وعلى الثاني بأنه منقطع وإن كان
من الجنس تسميحاً .

٣٥ - ﴿ نِعْمَةٌ ﴾ مصدر ، أي إنعاماً ﴿ مِنْ عِنْدِنَا
كَذَلِكَ ﴾ مثل ذلك الجزاء ﴿ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴾
أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسوله
وأطاعهما .

٣٦ - ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ ﴾ خوفهم لوط ﴿ بِطَشْتَانَا ﴾

يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ

٥٣٢

أخذتنا إياهم بالعذاب ﴿ فتماروا ﴾ تجادلوا وكذبوا ﴿ بالنذر ﴾ بإنذاره . ٣٧ - ﴿ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ﴾ أن يخلي بينهم وبين
القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبثوا بهم وكانوا ملائكة ﴿ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ ﴾ أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن
صفقها جبريل بجناحه ﴿ فَذُوقُوا ﴾ فقلنا لهم ذوقوا ﴿ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ إنذارِي وتخويفي ، أي ثمرته وفائدته . ٣٨ - ﴿ وَلَقَدْ صَبَحَهم
بَكْرَةٌ ﴾ وقت الصبح من يوم غير معين ﴿ عَذَابٍ مُّسْتَقَرٍّ ﴾ دائم متصل بعذاب الآخرة . ٣٩ - ﴿ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾ .
٤٠ - ﴿ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مَدْكُرٍ ﴾ . ٤١ - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ قومه معه ﴿ النُّذْرُ ﴾ الإنذار على لسان موسى
وهارون فلم يؤمنوا بل : ٤٢ - ﴿ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا ﴾ التسع التي أوتيتها موسى ﴿ فَخَذَّبْنَاهُمْ ﴾ بالعذاب ﴿ أَخَذَ عَزِيزٌ ﴾ قوي
﴿ مُّقْتَدِرٌ ﴾ قادر لا يعجزه شيء . ٤٣ - ﴿ أَكْفَارَكُمْ ﴾ يا قريش ﴿ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَمُ ﴾ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون فلم يعذبوا
﴿ أَمْ لَكُمْ ﴾ يا كفار قريش ﴿ بَرَاءَةٌ ﴾ من العذاب ﴿ فِي الزَّبْرِ ﴾ الكتب والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي أي ليس الأمر
كذلك . ٤٤ - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ﴾ كفار قريش ﴿ نَحْنُ جَمِيعٌ ﴾ جمع ﴿ مُّتَصَرِّفٌ ﴾ على محمد ، ولما قال أبو جهل يوم بدر إنا جمع
منتصر نزل : ٤٥ - ﴿ سَيَهْمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدِّبَرِ ﴾ فهزموا بيد رسول الله ﷺ عليهم .

٤٦ - ﴿بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدِهِمْ﴾ بالعذاب
﴿وَالسَّاعَةِ﴾ عذابها ﴿أَدْعَى﴾ أعظم بلية
﴿وَأَمْرٍ﴾ أشد مرارة من عذاب الدنيا .

٤٧ - ﴿إِنَّ الْمَجْرُمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ هلاك بالقتل
في الدنيا ﴿وَسَعِيرٍ﴾ نار مسعرة بالتشديد أي
مهيبة في الآخرة .

٤٨ - ﴿يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾
في الآخرة ويقال لهم ﴿ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ إصابة
جهنم لكم .

٤٩ - ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ﴾ منصوب بفعل يفسره
﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ بتقدير حال من كل أي مقدراً
وقرىء (١) كل بالرفع مبتدأ خبره خلقناه .

٥٠ - ﴿وَمَا أَمَرْنَا﴾ لشيء نريد وجوده ﴿إِلَّا﴾
مرة ﴿وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصَرِ﴾ في السرعة وهي
قول : كن فيوجد ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن
يقول له كن فيكون .

٥١ - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاءَكُمْ﴾ أشياءكم في
الكفر من الأمم الماضية ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾
استفهام بمعنى الأمر ، أي اذكروا واتعظوا .

٥٢ - ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ فعلوه ﴿أَيَّ الْعِبَادِ﴾ مكتوب
﴿فِي الزَّبْرِ﴾ كتب الحفظه .

٥٣ - ﴿وَكُلَّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الذنب أو العمل
﴿مُسْتَطَرٍّ﴾ مكتوب في اللوح المحفوظ .

٥٤ - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾ بساتين
﴿وَنَهْرٍ﴾ أريد به الجنس ، وقرىء (٢) بضم النون
والهاء جمعاً كأسد وأسد ، والمعنى أنهم يشربون
من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر .

٥٥ - ﴿فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ﴾ مجلس حتى لا لغو فيه
ولا تأثيم أريد به الجنس ، وقرىء مقاعد (٣) ،

المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانياً
وبدلاً وهو صادق ببدل البعض وغيره ﴿عِنْدَ مُلِكٍ﴾ مثال مبالغة ، أي عزيز الملك واسعه ﴿مَقْتَدِرٍ﴾ قادر لا يعجزه شيء وهو الله
تعالى وعند إشارة إلى الرتبة والقرية من فضله تعالى .

يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ يَسْمِعُهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَيَأْتِي
ءَالَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ
﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ فِيهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ إِنَّ ﴿٤٤﴾ فَيَأْتِيءَالَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ
﴿٤٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٤٦﴾ فَيَأْتِيءَالَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ
﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَيَأْتِيءَالَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ
تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَيَأْتِيءَالَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ
رَوْحَانِ ﴿٥٢﴾ فَيَأْتِيءَالَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ
بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَيَأْتِيءَالَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ
﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْغُرُفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْفُسٌ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَانٌ ﴿٥٦﴾ فَيَأْتِيءَالَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٧﴾ كَانَتْهُنَّ الْيَاقُوتُ
وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَيَأْتِيءَالَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَيَأْتِيءَالَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ
﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ﴿٦٢﴾ فَيَأْتِيءَالَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ
﴿٦٣﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿٦٤﴾ فَيَأْتِيءَالَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا
عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَيَأْتِيءَالَاءَ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانِ ﴿٦٧﴾

﴿سورة الرحمن﴾

[مكية إلا آية ٢٩ فمدنية وآياتها ٧٦ أو ٧٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الرحمن﴾ الله تعالى . ٢ - ﴿عَلَّمَ﴾ من شاء ﴿القرآن﴾ . ٣ - ﴿خلق الإنسان﴾ أي الجنس . ٤ - ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾
النطق . ٥ - ﴿الشمس والقمر يحسبان﴾ يجريان . ٦ - ﴿والنجم﴾ ما لا ساق له من النبات والشجر ما له ساق
﴿يسجدان﴾ يخضعان لما يراد منهما . ٧ - ﴿والسما رفعها ووضع الميزان﴾ أثبت العدل . ٨ - ﴿ألا تطغوا﴾ أي لأجل أن لا
تجوروا ﴿في الميزان﴾ ما يوزن به . ٩ - ﴿واقموا الوزن بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا تخسروا الميزان﴾ تنقصوا الموزون .

١٠ - ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا ﴾ أَتَيْتَهَا ﴿ لِلْإِنْسَانِ ﴾

للخلق الإنس والجن وغيرهم .

١١ - ﴿ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ﴾ الْمَعْرُودُ ﴿ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴾ أَوْعِيَةٌ طَلْعُهَا .

١٢ - ﴿ وَالْحَبُّ ﴾ كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرُ ﴿ ذُو الْمِصْفِ ﴾ التِّينُ ﴿ وَالرَّيْحَانُ ﴾ السُّورُ الْمَشْمُومُ .

١٣ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ ﴾ نَعَمْ ﴿ رَبِّكُمْ ﴾ أَيُّهَا الْإِنْسُ وَالْجِنُّ ﴿ تَكْذِبَانِ ﴾ ذَكَرْتُ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ مَرَّةً ،

وَالْإِسْتِفْهَامُ فِيهَا لِلتَّقْرِيرِ لِمَا رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ جَابِرِ قَالَ : « قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سُورَةَ الرَّحْمَنِ حَتَّى خَتَمَهَا ، ثُمَّ قَالَ : مَالِي أَرْأَمُ سَكُوتًا ؟

لِلْجِنِّ كَانُوا أَحْسَنَ مِنْكُمْ رَدًّا مَا قَرَأَتْ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ مَرَّةٍ » فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ، إِلَّا قَالُوا : وَلَا بَشْيءَ مِنْ نَعْمِكَ رَبَّنَا نَكْذِبُ فَلَكَ الْحَمْدُ .

١٤ - ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴾ آدَمَ ﴿ مِنْ صَلْصَالٍ ﴾ طِينٍ يَابِسٍ يَسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ ، أَيْ صَوْتٌ إِذَا نَفَرَ ﴿ كَالْفَخَّارِ ﴾ وَهُوَ مَا طُبِخَ مِنَ الطِّينِ .

١٥ - ﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ ﴾ أَبَا الْجِنِّ وَهُوَ إِبْلِيسُ ﴿ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ هُوَ لَهَا خَالِصٌ مِنَ الدِّخَانِ .

١٦ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ .

١٧ - ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ ﴾ مَشْرِقَ الشِّتَاءِ وَمَشْرِقَ الصَّيْفِ ﴿ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ كَذَلِكَ .

١٨ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ .

١٩ - ﴿ مَرْجٍ ﴾ أَرْسَلَ ﴿ الْبَحْرَيْنِ ﴾ الْعَذْبُ وَالْمِلْحُ ﴿ يَلْتَقِيَانِ ﴾ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ .

٢٠ - ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ﴾ حَاجِزٌ مِنْ قُدْرَتِهِ تَعَالَى يَطُوفُ عَلَيْهِمَا ٥٣٤

﴿ لَا يَفِيحَانِ ﴾ لَا يَفِيحُ وَاحِدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ فَيَخْتَلِطُ بِهِ . ٢١ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٢ - ﴿ يُخْرِجُ ﴾ بِالْبَاءِ لِلْمَعْمُولِ وَالْفَاعِلِ ﴿ مِنْهُمَا ﴾ مِنْ مَجْمُوعِهِمَا الصَّادِقُ بِأَحَدِهِمَا وَهُوَ الْمِلْحُ ﴿ اللَّوْثُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ خَزَزَ أَحْمَرٌ أَوْ صَغَارَ اللَّوْثُ . ٢٣ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٤ - ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ ﴾ الْسُفُنُ ﴿ الْمَشَاتِ ﴾ الْمَحْدَثَاتُ ﴿ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾ كَالْجِبَالِ عَظْمًا وَارْتِفَاعًا . ٢٥ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٦ - ﴿ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا ﴾ الْأَرْضُ مِنَ الْحَيَوَانِ ﴿ فَاَنَّ ﴾ هَالِكٌ وَجَبَرُ بِمَنْ تَغْلِيًا لِلْعُقْلَاءِ . ٢٧ - ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾ ذَاتُهُ ﴿ ذُو الْجَلَالِ ﴾ الْعَظَمَةُ ﴿ وَالْإِكْرَامِ ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ بِأَنْعَمِهِ عَلَيْهِمْ . ٢٨ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٢٩ - ﴿ يَسْأَلُهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بِنَظَرٍ أَوْ حَالٍ : مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالرِّزْقِ وَالْمَغْفِرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿ كُلَّ يَوْمٍ ﴾ وَقْتُ ﴿ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ أَمْرٌ يُظْهِرُهُ عَلَى وَفْقِ مَا قُدِرَ فِي الْأَزَلِ مِنْ أَحْيَاءٍ وَإِمَاتَةٍ وَإِعْزَازٍ وَإِذْلَالٍ وَإِغْنَاءٍ وَإِعْدَامٍ وَإِجَابَةِ دَاعٍ وَإِعْطَاءِ سَائِلٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ . ٣٠ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣١ - ﴿ سَتُفْرَغُ لَكُمْ ﴾ سَتُقْصَدُ لِحَسَابِكُمْ ﴿ أَيُّهَا النَّفْلَانِ ﴾ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ . ٣٢ - ﴿ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴾ . ٣٣ - ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَظَمْتُمْ أَنْ تَنْفُلُوا ﴾ تَخْرُجُوا ﴿ مِنْ أَقْطَارِ ﴾ نَوَاحِي ﴿ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُلُوا ﴾ أَمْرٌ تَعْجِيزٌ ﴿ لَا تَنْفُلُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾ بِقُوَّةٍ وَلَا قُوَّةَ لَكُمْ عَلَى ذَلِكَ .

فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿ ٦٨ ﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿ ٦٩ ﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿ ٧٠ ﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿ ٧١ ﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿ ٧٢ ﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿ ٧٣ ﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِلَيْنَا قَبْلَهُمْ وَلَا جَاَنَّ ﴿ ٧٤ ﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿ ٧٥ ﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرَ وَعَبَقَرِي حَسَنَاتٍ ﴿ ٧٦ ﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿ ٧٧ ﴾ نَبِّزُكَ أَسْمَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿ ٧٨ ﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿ ١ ﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَذِبَةٌ ﴿ ٢ ﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿ ٣ ﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿ ٤ ﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿ ٥ ﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿ ٦ ﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿ ٧ ﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿ ٨ ﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿ ٩ ﴾ وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ﴿ ١٠ ﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿ ١١ ﴾ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿ ١٢ ﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ ﴿ ١٣ ﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿ ١٤ ﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿ ١٥ ﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ﴿ ١٦ ﴾

٣٤ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٣٥ - ﴿ يرسل عليكم شواظ من نار ﴾ هو لهبها الخالص من الدخان أو معه ﴿ ونحاس ﴾ دخان لا لهب فيه ﴿ فلا تتصبران ﴾ تمتعان من ذلك بل يسوقكم إلى المحشر .

٣٦ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٣٧ - ﴿ فإذا انشقت السماء ﴾ انفرجت أبواباً لنزول الملائكة ﴿ فكانت وردة ﴾ أي مثلاً محمرة ﴿ كالدهان ﴾ كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها وجواب إذا فما أعظم الهول .

٣٨ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٣٩ - ﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ عن ذنبه ويسألون في وقت آخر ﴿ فوريك لنسلنهم أجمعين ﴾ والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجنى والإنس فيهما بمعنى الإنسي .

٤٠ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٤١ - ﴿ يعرف المجرمون بسيماهم ﴾ سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿ فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ .

٤٢ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام ويلقى في النار ويقال لهم :

٤٣ - ﴿ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ﴾ .

٤٤ - ﴿ يطوفون ﴾ يسمعون ﴿ بينها وبين حميم ﴾ ماء حار ﴿ آن ﴾ شديد الحرارة يسقونه إذا استغاثوا من حر النار ، وهو منقوص كقاص .

٤٥ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

٤٦ - ﴿ ولمن خاف ﴾ أي لكل منهم أو

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَنٌ مُّخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ يَا كُوفُورُ وَابَارِيقُ وَكَاسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَكَهْطَ مَمَائِكَ خَيْرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٢١﴾ وَخُورٍ عَيْنٍ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُورِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءُ يُمَارِئُ مَنَافِعُكُمْ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَكَهْطَ كَثِيرٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ أَتْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْ الْأُولَى ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سُمُورٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ تَحْتِهِمْ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا أَقْبَلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَا بَابُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾

لمجموعهم ﴿ مقام ربه ﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك معصيته ﴿ جتان ﴾ ٤٧ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .
٤٨ - ﴿ ذواتا ﴾ ثنية ذوات على الأصل ولاهما ياء ﴿ أفنان ﴾ أغصان جمع فنن كطلل . ٤٩ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .
٥٠ - ﴿ فيهما عيان تجريان ﴾ . ٥١ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٥٢ - ﴿ فيهما من كل فاكهة ﴾ في الدنيا أو كل ما يتفكه به ﴿ زوجان ﴾ نوعان رطب ويابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو . ٥٣ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٥٤ - ﴿ متكتين ﴾ حال عامله محذوف ، أي يتنعمون ﴿ على فرش بطائنها من إستبرق ﴾ ما غلظ من الديباغ وخشن والظواهر من السندس ﴿ وجنى الجنتين ﴾ ثمرهما ﴿ دان ﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع . ٥٥ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٥٦ - ﴿ فيهن ﴾ في الجنتين وما اشتملنا عليه من العلالى والقصور ﴿ قاصرات الطرف ﴾ العين على أزواجهن المتكتين من الإنس والجن ﴿ لم يطمئنهن ﴾ يفتضهن وهن من الحور أو من نساء الدنيا المنشآت ﴿ إنس قبلهم ولا جان ﴾ . ٥٧ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .
٥٨ - ﴿ كأنهن الياقوت ﴾ صفاء ﴿ والمرجان ﴾ اللؤلؤ بياضاً . ٥٩ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٦٠ - ﴿ هل ﴾ ما ﴿ جزاء الإحسان ﴾ بالطاعة ﴿ إلا الإحسان ﴾ بالنعيم . ٦١ - ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . ٦٢ - ﴿ ومن دونهما ﴾ أي الجنتين

تحرك به لسانك لتعجل به ﴿ الآية .

أسباب نزول الآية ٣٤ ٣٥ : وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ قال أبو جهل لعريش :

المذكورتين ﴿ جتآن ﴾ أيضاً لمن خاف مقام ربه .
٦٣ - ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

٦٤ - ﴿مدهامتان﴾ سوداوان من شدة

خضرتہما . ۶۵۔ ﴿ فبأي آلاء ربكما تكذبان ﴾ .

۶۶۔ ﴿ فیہما عینان نضاختان ﴾ فوارتان بالماء .

۶۷- ﴿ فَبَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٦٨ - ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ هما منها

وقيل من غيرها .

۶۹۔ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ .

٧٠- ﴿ فيهن ﴾ أي الجنتين وما فيهما

﴿ خیرات ﴾ اخلاقاً ﴿ حسان ﴾ وجوهاً .

۷۱۔ ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ .

۷۲۔ ﴿حور﴾ شدیدات سواد العیون و بیاضها

﴿ مقصودات ﴾ ﴿ مستورات ﴾ ﴿ في الخيام ﴾ من در

مجنوف مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور .

۷۳- ﴿ فَبَايَ آلَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

۷۴ - ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أزواجهن

﴿ ولا جان ﴾ .

۷۵- ﴿ فَبَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ .

۷۶۔ ﴿منکین﴾ ای ازواجہم و اعرابہ کما تقدم

﴿ على رفرف خضر ﴾ جمع رفرفة ، أي بسط أو

وسائد ﴿وعبقرى حسان﴾ جمع عبقرية ، أي

طنافس . ۷۷ - ﴿ فَبَايَ آلَاءَ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانِ ﴾ .

٧٨ - ﴿ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام ﴾

تقدم ولفظ اسم زائد .

﴿ سورة الواقعة ﴾

[مکية إلا آيتي ۸۱ و ۸۲ فمدنيتان]

«آیاتها ۹۶ او ۹۷ او ۹۹»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ

056

١ - ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة . ٢ - ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾ نفس تكذب بأن تنفيها كما نفتها في الدنيا . ٣ - ﴿ خافضة رافعة ﴾ مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة . ٤ - ﴿ إذا رجعت الأرض رجاً ﴾ حركت حركة شديدة . ٥ - ﴿ وبست الجبال بساً ﴾ فتت . ٦ - ﴿ فكانت هباءً ﴾ غباراً ﴿ منبثاً ﴾ منتشرأ ، وإذا الثانية بدل من الأولى . ٧ - ﴿ وكنتم ﴾ في القيامة ﴿ أزواجاً ﴾ أصنافاً ﴿ ثلاثة ﴾ . ٨ - ﴿ فأصحاب الميمنة ﴾ وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم مبتدأ خبره ﴿ ما أصحاب الميمنة ﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة . ٩ - ﴿ وأصحاب المشأمة ﴾ الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله ﴿ ما أصحاب المشأمة ﴾ تحقير لشأنهم بدخولهم النار . ١٠ - ﴿ والسابقون ﴾ إلى الخير وهم الأنبياء مبتدأ ﴿ السابقون ﴾ تأكيد لتعظيم شأنهم . ١١ - ﴿ أولئك المقربون ﴾ . ١٢ - ﴿ في جنات النعيم ﴾ . ١٣ - ﴿ ثلة من الأولين ﴾ مبتدأ ، أي جماعة من الأمم الماضية . ١٤ - ﴿ وقليل من الآخرين ﴾ من أمة محمد ﷺ وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة والخير . ١٥ - ﴿ على سرر موضونة ﴾ منسوجة بقضبان الذهب والجواهر . ١٦ - ﴿ متكئين عليها متقابلين ﴾ حالان من الضمير في الخبر . ١٧ - ﴿ يطوف عليهم ﴾ للخدمة ﴿ ولدان مخلدون ﴾ على شكل الأولاد لا يهرمون .

تكلتكم أمهاتكم ، يخبركم ابن أبي كبة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم ، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم ؟ فأوحى الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل فيقول له ﴿ أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ﴾ وأخرج النسائي عن سعيد بن جبيرة أنه سأل ابن عباس عن قوله

١٨ - ﴿بَاكُوبَ﴾ أَدْحَاحٌ لَا عَرَى لَهَا
﴿وَأَبَارِيقَ﴾ لَهَا عَرَى وَخَرَاتِيمَ ﴿وَوَكَّاسَ﴾ إِنَاءَ
شَرْبِ الْخَمْرِ ﴿مِنْ مَعِينَ﴾ أَيِ خَمْرٍ جَارِيَةٍ مِنْ
مَنْعٍ لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا .

١٩ - ﴿لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ﴾ بَفَتْحِ
الزَّايِ وَكَسْرِهَا مِنْ نَزْفِ الشَّارِبِ وَأَنْزَفَ ، أَيِ لَا
يَحْصِلُ لَهُمْ مِنْهَا صَدَاعٌ وَلَا ذَهَابٌ عَقْلٍ بِخِلَافِ
خَمْرِ الدُّنْيَا .

٢٠ - ﴿وَفَاكِهِةً مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ .
٢١ - ﴿وَلَحْمَ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وَ ﴿لَهُمْ لِلْأَسْتِمَاعِ﴾ .

٢٢ - ﴿حُورٌ﴾ نِسَاءٌ شَدِيدَاتِ سَوَادِ الْعُيُونِ
وَبَيَاضِهَا ﴿عَيْنٌ﴾ ضَخَامُ الْعُيُونِ كَسَرَتْ عَيْنَهُ
بَدَلَ ضَمِّهَا لِمَجَانَسَةِ الْبَاءِ وَمُفْرَدَةِ عَيْنَاءِ كَحَمْرَاءَ
وَفِي قِرَاءَةِ بَجْرِ حُورٍ عَيْنٌ .

٢٣ - ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ الْمَصُونِ .

٢٤ - ﴿جَزَاءَ﴾ مَفْعُولٌ لَهُ أَوْ مُصَدَّرٌ وَالْعَامِلُ
الْمُقَدَّرُ أَيِ جَعَلْنَا لَهُمْ مَا ذَكَرَ لِلْجَزَاءِ أَوْ جَزَيْنَاهُمْ
﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٢٥ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ فِي الْجَنَّةِ ﴿لِقَاؤُ﴾
فَاحِشًا مِنَ الْكَلَامِ ﴿وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ مَا يُؤْتَمُّ .

٢٦ - ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿قِيلًا﴾ قَوْلًا ﴿سَلَامًا﴾
سَلَامًا ﴿بَدَلَ مِنْ قِيلَا فَإِنَّهُمْ يَسْمَعُونَهُ﴾ .

٢٧ - ﴿وَأَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ مَا أَصْحَابُ
الْيَمِينِ ﴿﴾ .

٢٨ - ﴿فِي سِدْرٍ﴾ شَجَرِ النَّبَقِ ﴿مَنْضُودٍ﴾ لَا
شَوْكَ فِيهِ .

٢٩ - ﴿وَطَلْحٍ﴾ شَجَرِ الْمَوْزِ ﴿مَنْضُودٍ﴾
بِالْحَمْلِ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ .

٣٠ - ﴿وِظَلٍ مَمْدُودٍ﴾ دَائِمٍ . ٣١ - ﴿وَمَاءٍ
مَسْكُوبٍ﴾ جَارٍ دَائِمًا . ٣٢ - ﴿وَفَاكِهَةٍ

إِنَّهُمْ لَقَرَّاءٌ أَكْرَمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ
أَنْتُمْ مَذْهَبُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا
إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تُنْظَرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ
إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تَنْصَرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ
﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْفَرِينَ
﴿٨٨﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَحِنَّةٌ نَبِيْعٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَنَصِيلَةٌ جَعِيمٍ
﴿٩٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا حُوقٌ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾
هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

كثيرة . ٣٣ - ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ فِي زَمَنِ ﴿وَلَا مَنُوعَةٍ﴾ بِثَمَنِ . ٣٤ - ﴿وَفَرَشَ مَرْفُوعَةٍ﴾ عَلَى السَّرْرِ . ٣٥ - ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ
إِنْشَاءً﴾ الْحُورِ الْعِينِ مِنْ غَيْرِ وِلَادَةٍ . ٣٦ - ﴿فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا﴾ عَذَارَى كُلَّمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ عَذَارَى وَلَا وَجَعَ . ٣٧ -
﴿عَرَبًا﴾ بِضَمِّ الرَّاءِ وَسُكُونِهَا جَمْعُ عَرُوبٍ وَهِيَ الْمُتَجَبِّةُ إِلَى زَوْجِهَا عَشْقًا لَهُ ﴿أَتْرَابًا﴾ جَمْعُ تَرَبٍّ ، أَيِ مَسْتَوِيَّاتٍ فِي السَّنِّ .
٣٨ - ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ صَلَةُ أَنْشَأْنَاهُنَّ أَوْ جَعَلْنَاهُنَّ وَهَمٌّ : ٣٩ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ . ٤٠ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ . ٤١ -
﴿وَأَصْحَابَ الشَّمَالِ﴾ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ . ٤٢ - ﴿فِي سَمُومٍ﴾ رِيحٌ حَارَةٌ مِنَ النَّارِ تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ ﴿وَحَمِيمٍ﴾ مَاءٌ شَدِيدُ
الْحَرَارَةِ . ٤٣ - ﴿وِظَلٍ مِنْ يَحْمُومٍ﴾ دُخَانٌ شَدِيدُ السَّوَادِ . ٤٤ - ﴿لَا بَارِدٍ﴾ كَثِيرُهُ مِنَ الظَّلَالِ ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾ حَسَنِ الْمَنْظَرِ .
٤٥ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿مُتَرَفِينَ﴾ مُتَعَمِّينَ لَا يَتَعَبُونَ فِي الطَّاعَةِ . ٤٦ - ﴿وَكَانُوا يَصْرُونَ عَلَى الْحَنَنِ﴾ الذَّنْبِ
﴿الْعَظِيمِ﴾ الشَّرِكِ . ٤٧ - ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَفْئِدًا مَتْنًا وَكُنَّا تَرَابًا﴾ وَعَظَامًا أَفْنًا لِمَبْعُوثُونَ ﴿فِي الْهَمَزَيْنِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ التَّحْقِيقِ
وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَإِدْخَالِ الْفَاءِ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ . ٤٨ - ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ بَفَتْحِ الْوَاوِ لِلْعَطْفِ وَالْهَمْزَةِ لِلتَّسْتَفْهَامِ وَهُوَ فِي ذَلِكَ
وَفِيمَا قَبْلَهُ لِلتَّسْتَعْبَادِ وَفِي قِرَاءَةِ بَسْكَوْنِ الْوَاوِ عَطْفًا بَاوٍ وَالْمَعْطُوفُ عَلَيْهِ مُحَلٌّ إِنْ وَاسَمَهَا . ٤٩ - ﴿قُلْ إِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾ .

٥٠ - ﴿لمجموعون إلى ميقات﴾ لوقت ﴿يوم﴾

معلوم ﴿أي يوم القيامة﴾ .

٥١ - ﴿ثم إنكم أيها الضالون المكذبون﴾ .

٥٢ - ﴿لاكلون من شجر من زقوم﴾ بيان للشجر .

٥٣ - ﴿فمالتون منها﴾ من الشجر

﴿البطون﴾ .

٥٤ - ﴿فشاربون عليه﴾ أي الزقوم المأكول

﴿من الحميم﴾ .

٥٥ - ﴿فشاربون شرب﴾ بفتح الشين وضمها

مصدر ﴿الهميم﴾ الإبل العطاش جمع هيمان

للذكر وهيمى للأنثى ، كعطشان وعطشى .

٥٦ - ﴿هذا نزلهم﴾ ما أعد لهم ﴿يوم الدين﴾

يوم القيامة .

٥٧ - ﴿نحن خلقناكم﴾ أوجدناكم من عدم

﴿فلولا﴾ هلا ﴿تصدقون﴾ بالبعث إذ القادر

على الإنشاء قادر على الإعادة .

٥٨ - ﴿أفأنتم ما تمنون﴾ تريقون من المني في

أرحام النساء .

٥٩ - ﴿أنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية

الفاء وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى

وتركة في المواضع الأخرى ﴿تخلقونه﴾ أي

المني بشراً ﴿أم نحن الخالقون﴾ .

٦٠ - ﴿نحن قدرنا﴾ بالسّشد والتخفيف

﴿بينكم الموت وما نحن بمسبوقين﴾ بعاجزين .

٦١ - ﴿على﴾ عن ﴿أن نبذل﴾ نجعل

﴿أمثالكم﴾ مكانكم ﴿وننشكم﴾ نخلقكم ﴿في

ما لا تعلمون﴾ من الصور كالقردة والخنازير .

٦٢ - ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾ وفي قراءة

يسكون الشين ﴿فلولا تذكرون﴾^(١) فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال .

٦٣ - ﴿أفأنتم ما تحرثون﴾ تثيرون في الأرض

وتلقون البذر فيها . ٦٤ - ﴿أنتم تزرعون﴾ تنبتونه ﴿أم نحن الزارعون﴾ . ٦٥ - ﴿لو نشاء لجعلناه حطاماً﴾ نباتاً يابساً

لا حب فيه ﴿فظلمت﴾ أصله ظلمت بكسر اللام حذفت تخفيفاً أي أقسمت نهراً ﴿تفكّهون﴾ حذفت منه إحدى التائين في الأصل

تعيجون من ذلك وتقولون : ٦٦ - ﴿إنا لمغرمون﴾ نفقة زرعنا . ٦٧ - ﴿بل نحن محرومون﴾ ممنوعون رزقنا .

٦٨ - ﴿أفأنتم الماء الذي تشربون﴾ . ٦٩ - ﴿أنتم أنزلتموه من المزن﴾ السحاب جمع مزنة ﴿أم نحن المنزلون﴾ . ٧٠ - ﴿لو

نشاء جعلناه أجاجاً﴾ ملحاً لا يمكن شربه ﴿فلولا﴾ هلا ﴿تشكرون﴾ . ٧١ - ﴿أفأنتم النار التي تورون﴾ تخرجون من الشجر

الآخضر . ٧٢ - ﴿أنتم أنشأتم شجرتها﴾ كالمرخ والعفار والكلخ ﴿أم نحن المنشئون﴾ . ٧٣ - ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ لنار

جهنم ﴿ومتاعاً﴾ بُلغة ﴿للمقين﴾ للمسافرين من أقوى القوم : أي صاروا بالقوى بالقصر والمد أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها

ولا ماء . ٧٤ - ﴿فسيح﴾ نزه ﴿باسم﴾ زائدة ﴿ربك العظيم﴾ الله . ٧٥ - ﴿فلا أقسم﴾ لا زائدة ﴿بمواقع النجوم﴾ بمساقطها لغروبها .

﴿سورة الإنسان أو الدهر﴾

أسباب نزول الآية ٨ : أخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله ﴿وأسيراً﴾ قال : لم يكن النبي يأسر أهل الإسلام ، ولكنها نزلت في أسارى

٧٦- ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ أي القسم بها ﴿ لقسم لو تعلمون عظيم ﴾ لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم .

٧٧- ﴿ إِنَّهُ ﴾ أي المتلو عليكم ﴿ لقرآن كريم ﴾ .

٧٨- ﴿ فِي كِتَابٍ ﴾ مكتوب ﴿ مَكْتُوبٍ ﴾ مضمون وهو المصحف .

٧٩- ﴿ لَا يَمَسُّهُ ﴾ خبر بمعنى النهي ﴿ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ الذين طهروا أنفسهم من الأحداث .

٨٠- ﴿ تَنْزِيلٍ ﴾ منزل ﴿ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

٨١- ﴿ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾ القرآن ﴿ أَنْتُمْ مَذْهَبُونَ ﴾ متهاونون مكذبون .

٨٢- ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ ﴾ من المطر ، أي شكره ﴿ أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴾ بسقيا الله حيث قلتم مطرنا بئوه كذا .

٨٣- ﴿ فَلَوْلَا ﴾ فهلا ﴿ إِذَا بَلَغَتِ الرُّوحَ وَقَتَ الزَّرْعِ ﴾ الحلقوم هو مجرى الطعام .

٨٤- ﴿ وَأَنْتُمْ ﴾ يا حاضري الميت ﴿ حَيْثُ تَنْتَظِرُونَ ﴾ إليه .

٨٥- ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ ﴾ بالعلم ﴿ وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ ﴾ من البصيرة ، أي لا تعلمون ذلك .

٨٦- ﴿ فَلَوْلَا ﴾ فهلا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ مجزيين بأن تبعثوا ، أي غير مبعوثين بزعمكم .

٨٧- ﴿ تَرْجِعُونَهَا ﴾ تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ فيما زعمتم فلولا الثانية تأكيد للأولى وإذا ظرف لترجعون المتعلق به الشيطان والمعنى : هلا ترجعونها إن نفيت البعث صادقين في نفيه ، أي ليتنفي عن محلها الموت كالبعث . ٨٨- ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ ﴾ الميت ﴿ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ . ٨٩- ﴿ فَرُوحٌ ﴾ أي فله استراحة ﴿ وَرِيحَانٌ ﴾ رزق حسن ﴿ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴾ وهل الجواب لأمأ أو إن أو لهما ؟ أقوال . ٩٠- ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ . ٩١- ﴿ فَسَلَامٌ لَكَ ﴾ أي له السلامة من العذاب ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ من جهة أنه منهم . ٩٢- ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكِيدِينَ الْضَالِّينَ ﴾ . ٩٣- ﴿ فَتُزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ . ٩٤- ﴿ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ ﴾ . ٩٥- ﴿ إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته . ٩٦- ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ تقدم .

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَ الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُتَفِقُونَ وَالْمُنْفِقُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُوا نَفْسًا مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرٌ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَىٰكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ الْمُضْذِقِينَ وَالْمُضْذَقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾

٥٣٩

٨٨- ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ ﴾ الميت ﴿ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ . ٨٩- ﴿ فَرُوحٌ ﴾ أي فله استراحة ﴿ وَرِيحَانٌ ﴾ رزق حسن ﴿ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ ﴾ وهل الجواب لأمأ أو إن أو لهما ؟ أقوال . ٩٠- ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ . ٩١- ﴿ فَسَلَامٌ لَكَ ﴾ أي له السلامة من العذاب ﴿ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ من جهة أنه منهم . ٩٢- ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكِيدِينَ الْضَالِّينَ ﴾ . ٩٣- ﴿ فَتُزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ ﴾ . ٩٤- ﴿ وَتَصْلِيَةٌ جَمِيمٌ ﴾ . ٩٥- ﴿ إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته . ٩٦- ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ تقدم .

﴿ سورة الحديد ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٢٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أي نزهه كل شيء فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغليباً للأكثر وهو العزيز ﴿ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمِ ﴾ في صنعه . ٢- ﴿ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيِي ﴾ بالإنشاء ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ بعده ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

أهل الشرك ، كانوا يأسرونهم في العذاب ، فنزلت فيهم فكان النبي ﷺ يأمرهم بالإصلاح إليهم .

أسباب نزول الآية ٢٠ : وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : دخل عمر بن الخطاب على النبي ﷺ وهو راقد على حصير من جريد ، وقد أثر في



٣ - ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ ﴾ قبل كل شيء بلا بداية
﴿ وَالْآخِرُ ﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿ وَالظَّاهِرُ ﴾
بالأدلة عليه ﴿ وَالْبَاطِنُ ﴾ عن إدراك الحواس
﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

٤ - ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ﴾ من أيام الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة
٢ ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ الكرسي استواء
يليق به ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ ﴾ يدخل ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾
كالمطر والأموات ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ كالنبات
والمعادن ﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ كالرحمة
والمعذاب ﴿ وَمَا يَصْرَجُ ﴾ يصعد ﴿ فِيهَا ﴾
كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ بعلمه
﴿ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ الله بما تعملون بصير ﴿ .

٥ - ﴿ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وإلى الله ترجع
الأمور ﴿ الْمَوْجُودَاتِ جَمِيعُهَا ﴾ .

٦ - ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ ﴾ يدخله ﴿ فِي النَّهَارِ ﴾ فيزيد
وينقص الليل ﴿ وَيُولِجُ النَّهَارَ ﴾ في الليل ﴿ فيزيد
وينقص النهار ﴾ وهو عليم بذات الصدور ﴿ بما
فيها من الأسرار والمعتقدات ﴾ .

٧ - ﴿ آمَنُوا ﴾ دأبوا على الإيمان ﴿ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَأَنفَقُوا ﴾ في سبيل الله ﴿ مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَخَلِّفِينَ
فِيهِ ﴾ من مال من تقدمكم وسيخلفكم فيه من
بعدكم ، نزل في غزوة العسرة وهي غزوة تبوك
﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنفَقُوا ﴾ إشارة إلى عثمان
رضي الله عنه ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ .

٨ - ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ ﴾ خطاب للكفار ، أي
لا مانع لكم من الإيمان ﴿ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُدْعَوُكُمُ
لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ ﴾ بضم الهمزة وكسر
الخاء ويفتحها ونصب ما بعده ﴿ مِيثَاقَكُمْ ﴾ عليه

لَقَدْ أَرْسَلْنَا

٥٤٠

أي أخذه الله في عالم اللزحين أشهدهم على أنفسهم ، الست بربكم قالوا بلى ﴿ . إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ أي مريدن الإيمان به فبادروا
إليه . ٩ - ﴿ هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ آيات القرآن ﴿ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ ﴾ الكفر ﴿ إِلَى النُّورِ ﴾ الإيمان ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ
بِكُمْ ﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . ١٠ - ﴿ وَمَالِكُمْ ﴾ بعد إيمانكم ﴿ أَلَا ﴾ فيه إدغام نون أن في لام لا
﴿ تَتَفَقَّهُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ميراث السماوات والأرض ﴿ بِمَا فِيهَا فَتَصِلْ إِلَيْهِ أَمْوَالُكُمْ ﴾ من غير أجر الإنفاق بخلاف ما لو أنفقتم
فَتُجْرُونَ . ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾ لمكة ﴿ وَقَاتَلَ أَوْلَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا ﴾ من
الفريقين ، وفي قراءة بالرفع مبتدأ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى ﴾ الجنة ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ فيجازيكم به . ١١ - ﴿ مَن ذَا الَّذِي يقرض
اللَّهُ ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ بأن ينقذه الله ﴿ فَيضَاعِفَهُ ﴾ وفي قراءة فيضعفه بالتشديد ﴿ لَهُ ﴾ من عشر إلى أكثر من
سبعمائة كما ذكر في البقرة ﴿ وَلَهُ ﴾ مع المضاعفة ﴿ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ مقترن به رضا وإقبال . ١٢ - اذكر ﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
يَسْمَىٰ نُورَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ أمامهم ﴿ وَوُكُنْ ﴾ بأيمانهم ﴿ وَيَقَالُ لَهُمْ ﴾ : ﴿ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ ﴾ أي ادخلوها ﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ .

١٣ - ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا﴾ أبصرونا وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء : أمهلونا ﴿فَنَقِصْ﴾ نأخذ القبس والإضاءة ﴿مَنْ نُوْرِكُمْ قِيلَ﴾ لهم استهزاء بهم ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ فرجعوا ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمُ﴾ وبين المؤمنين ﴿بِسُورٍ﴾ قيل هو سور الأعراف ﴿لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ من جهة المؤمنين ﴿وْظَاهِرُهُ﴾ من جهة المنافقين ﴿مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ .

١٤ - ﴿يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ على الطاعة ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بالنفاق ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ شككتكم في دين الإسلام ﴿وَفَرَّغْتُمْ الْأَمَانَةَ﴾ الاطماع ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ الموت ﴿وَفَرَّغَكُمْ﴾ باله الغرور ﴿الشَّيْطَانُ﴾ .

١٥ - ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ﴾ بالياء والتاء ﴿مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ماؤاكم النار هي مولاكم ﴿أُولَىٰ بِكُمْ﴾ ويش المصير ﴿هِيَ﴾ .

١٦ - ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ يحن ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ نزلت في شأن الصحابة لما أكثروا المزاح ﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ وما نزل ﴿بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ﴾ من الحق ﴿الْقُرْآنِ﴾ ولا يكونوا ﴿مَعْطُوفٍ عَلَىٰ تَخْشَعٍ﴾ كالذين أوتوا الكتاب من قبل ﴿هَمُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى﴾ فطال عليهم الأمد ﴿الزَّمَنُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِمْ﴾ فقتل قلوبهم ﴿لَمْ تَلَنْ لِّذِكْرِ اللَّهِ﴾ وكثير منهم فاسقون ﴿﴾ .

١٧ - ﴿اعْلَمُوا﴾ خطاب للمؤمنين المذكورين ﴿أَنَّ اللَّهَ يَحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردّها إلى الخشوع ﴿قَدْ

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ عِزِّهِمْ بِرُسُلِنَا وَفَقَّيْنَا يَعْسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٧﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ لَتَلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٩﴾

بيناً لكم الآيات ﴿الدَّالَّةُ عَلَىٰ قُدْرَتِنَا بِهَذَا وَغَيْرِهِ﴾ لعلكم تعقلون ﴿١٨﴾ - ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ﴾ من التصديق أدغمت التاء في الصاد ، أي الذين تصدقوا ﴿وَالْمُصَّدِّقَاتُ﴾ اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق والإيمان ﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة ال لأنه فيها حل محل الفعل ، وذكر القرض بوصفه بعد التصديق قيد له ﴿يَضَاعَفُ﴾ وفي قراءة يضاعف بالتشديد ، أي قرضهم ﴿لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ . ١٩ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ المبالغون في التصديق ﴿وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ على المكذبين من الأمم ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على وحدانيتنا ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ النار . ٢٠ - ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَزِينٌ﴾ وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد ﴿أَيُّ الشَّغَالِ فِيهَا﴾ أما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة ﴿كَمَثَلِ﴾ أي هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل ﴿غَيْثٍ﴾ مطر ﴿أَعْجَبَ الْكَفَّارُ﴾ الزراع ﴿نَبَاتُهُ﴾ الناشء عنه ﴿ثُمَّ يَهْبِجُ﴾ يبس ﴿فَرَاهَ مُصْفَرًّا﴾ ثَمًّا يكون حطاماً ﴿فَتَأْتِي تَضْمَحُّلٌ بِالرَّيَّاحِ﴾

سورة المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ
وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ
مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي
وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ ٢ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ
لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا ذَلِكَ تَوْعَظُونَ
بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٣ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ
مِسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ
وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤ إِنْ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُنُوا
كَكَائِبٍ الَّذِينَ مِنْ قِبَلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ مُهِينٌ ٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا
عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوءَ مَا لَهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَشِيدٌ ٦

٥٤٢

الْمَرْآن

﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ لمن آثر عليها الدنيا
﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾ لمن لم يؤثر عليها
الدنيا ﴿وما الحياة الدنيا﴾ ما التمتع فيها ﴿إلا
متاع القرون﴾ .

٢١ - ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة
عرسها كمرص السماء والأرض﴾ لو وصلت
إحداهما بالآخرى والمرص : السعة ﴿أعدت
للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ .

٢٢ - ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾
بالجذب ﴿ولا في أنفسكم﴾ كالمرض وققد
الولد ﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ
﴿من قبل أن نبرأها﴾ نخلقها ، ويقال في
النعمة كذلك ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ .

٢٣ - ﴿لكيلا﴾ كي ناصبة للفعل بمعنى أن ،
أي أخبر تعالى بذلك لئلا ﴿تأسوا﴾ تحزنوا
﴿على ما فاتكم ولا تفرحوا﴾ فرح بطرب فرح
شكر على النعمة ﴿بما آتاكم﴾ بالمد أعطاكم
وبالقصر جاءكم منه ﴿والله لا يحب كل مختال﴾
متكبر بما أوتي ﴿فخور﴾ به على الناس .

٢٤ - ﴿الذين يخلون﴾ بملا يجب عليهم
﴿ويأمرون الناس باليغل﴾ به لهم وعيد شديد
﴿ومن يتول﴾ عما يجب عليه ﴿فإن الله هو﴾
ضمير فصل وفي قراءة يسقطه ﴿الغني﴾ عن
غيره ﴿الحمد﴾ لآلائه .

٢٥ - ﴿لقد أرسلنا رسلنا﴾ الملائكة إلى الأنبياء
﴿بالبينات﴾ بالحجج القاطع ﴿وأنزلنا معهم
الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والميزان﴾ العدل
﴿ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد﴾ أخرجناه

من المعادن ﴿فيه بأس شديد﴾ يقاتل به ﴿ومنافع للناس وليعلم الله﴾ علم مشاهدة ، معطوف على ليقوم الناس ﴿من ينصره﴾
بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿ورسله بالقيب﴾ حال من هاء ينصره ، أي غائباً عنهم في الدنيا ، قال ابن
عباس : ينصرونه ولا يصرونه ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها . ٢٦ - ﴿ولقد أرسلنا نوحاً
وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ يعني الكتب الأربعة : التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فإنها في ذرية إبراهيم
﴿فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون﴾ . ٢٧ - ﴿ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في
قلوب الذين اتبعوه رافةً ورحمةً ورهبانية﴾ هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ﴿ابتدعوها﴾ من قبل أنفسهم ﴿ما كتبناها عليهم﴾
ما أمرناهم بها ﴿إلا﴾ لكن فعلوها ﴿ابتغاء رضوان﴾ مرضاة ﴿الله﴾ فما رعوها حق رعايتها ﴿إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين
عيسى ودخلوا في دين ملكهم وبقي على دين عيسى كثير منهم فأمنوا بنبينا﴾ فآتينا الذين آمنوا ﴿به﴾ منهم أجرهم وكثير منهم
فاسقون . ٢٨ - ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بعيسى ﴿اتقوا الله وأمنوا برسوله﴾ محمد ﷺ وعيسى ﴿يؤتكم كفلين﴾ نصيين ﴿من
رحمته﴾ لإيمانكم بالنبين

﴿سورة المرسلات﴾

أسباب نزول الآية ٤٨ : وأخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ قال : نزلت في تقيف .

﴿ ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴾ على الصراط
﴿ ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ .

٢٩ - ﴿ لئلا يعلم ﴾ أعلمكم بذلك ليعلم ﴿ أهل
الكتاب ﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ
﴿ أن مخفة والمعنى أنهم ﴾ لا يقدر على
شيء من فضل الله ﴿ خلاف ما في زعمهم أنهم
أحباء الله وأهل رضوانه ﴾ وأن الفضل بيد الله
يؤتيه ﴿ يعطيه ﴾ من يشاء ﴿ فأتى المؤمنين منهم
أجرهم مرتين كما تقدم ﴾ والله ذو الفضل
العظيم ﴾ .

﴿ سورة المجادلة ﴾

[مدنية وآياتها ٢٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك ﴾ تراجعك
أيها النبي ﴿ في زوجها ﴾ المظاهر منها وكان قال
لها : أنت علي كظهر أمي ، وقد سألت النبي ﷺ
عن ذلك فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو
المعهود عندهم من أن الظهار موجه فرقة مؤبدة
وهي خولة بنت ثعلبة ، وهو أوس بن الصامت
﴿ وتنتكي إلى الله ﴾ وحدتها وفاقته وصية
صغاراً إن ضمتهم إليه ضاعوا أو إليها جاعوا
﴿ والله يسمع تحاوركما ﴾ تراجعكما ﴿ إن الله
سميع بصير ﴾ عالم .

٢ - ﴿ الذين يظهرون ﴾ أصله يظهرون أدغمت
الناء في الظاء ، وفي قراءة بالف بين الظاء والهاء
الخفيفة وفي أخرى كيقاتلون والموضع الثاني
كذلك ﴿ من نسائهم ما هن أمهاتهم إن
أمهاتهم إلا اللاتي ﴾ بهمة وياء وبلا ياء
﴿ ولدنهم وإنهم ﴾ بالظهار ﴿ يقولون منكراً من

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ
مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
نُهِوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يُعَادُونَ لِمَا نُهِوا عَنْهُ وَيَنْتَجِبُونَ بِالْأَيْدِي
وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذْ جَاءُوكَ حِيَّوكَ بِمَا لَمْ يَحْجُبْكَ
بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ
جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُشْسِ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنُجُّوهُ بِالْأَيْدِي وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجُوا
بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى
مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسْأَلُوا فِي الْمَجْلِسِ فَافْسَحُوا فَيَفْسَحِ
اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا وَيَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

٥٤٣

القول وزوراً ﴾ كذباً ﴿ إن الله لعفو غفور ﴾ للمظاهر بالكفارة . ٣ - ﴿ والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا ﴾ أي فيه
بأن يخالفوه بإسك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ﴿ فتحرير رقبة ﴾ أي إعتاقها عليه ﴿ من
قبل أن يتامسا ﴾ بالوطء ﴿ ذلكم توعدون به والله بما تعملون خير ﴾ . ٤ - ﴿ فمن لم يجد ﴾ رقبة ﴿ فصيام شهرين متتابعين من
قبل أن يتامسا فمن لم يستطع ﴾ أي الصيام ﴿ فإطعام ستين مسكيناً ﴾ عليه : أي من قبل أن يتامسا حملاً للمطلق على المقيد لكل
مسكين مذ من غالب قوت البلد ﴿ ذلك ﴾ أي التخفيف في الكفارة ﴿ لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك ﴾ أي الأحكام المذكورة ﴿ حدود
الله وللكافرين ﴾ بها ﴿ عذاب أليم ﴾ مؤلم . ٥ - ﴿ إن الذين يُخَادُونَ ﴾ يخالفون ﴿ الله ورسوله كُتِبَ ﴾ أذلوا ﴿ كما كُتِبَ الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ في مخالفتهم رسلهم ﴿ وقد أنزلنا آيات بينات ﴾ دالة على صدق الرسول ﴿ وللكافرين ﴾ بالآيات ﴿ عذاب مهين ﴾ ذو
إهانة . ٦ - ﴿ يوم يعثهم الله جيعاً فينبئهم بما عملوا ﴾ أحصاه الله ونسوه الله على كل شيء شهيد . ٧ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم ﴿ أن
الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ﴾ بعلمه ﴿ ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من
ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

﴿ سورة النبا ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما بُعث النبي ﷺ جملوا يتساءلون بينهم فنزلت ﴿ عم يتساءلون عن
النبا العظيم ﴾ .

٨ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ إلى الذين نهوا عن
النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم
والعدوان ومعصية الرسول ﴾ هم اليهود نهام
النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيتهم ؛ أي
تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في
قلوبهم الرية ﴿ وإذا جاؤوك حيَّوك ﴾ أيها النبي
﴿ بما لم يحبك به الله ﴾ وهو قولهم : السلام
عليك ؛ أي الموت ﴿ ويقولون في أنفسهم
لولا ﴾ هلا ﴿ يعذبنا الله بما نقول ﴾ من التحية
وأنه ليس ببني إن كان نبيا ﴿ حسبهم جهنم
يصلونها فيس المصير ﴾ هي .

٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا
بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر
والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴾ .

١٠ - ﴿ إنما النجوى ﴾ بالإثم ونحوه ﴿ من
الشیطان ﴾ بغروره ﴿ ليحزن الذين آمنوا
وليس ﴾ هو ﴿ بضارهم شيئا إلا يأذن الله ﴾ أي
إرادته ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ .

١١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم
تفْسَحُوا ﴾ توسعوا ﴿ في المجلس ﴾ مجلس النبي
ﷺ والذكر حتى يجلس من جاءكم وفي قراءة
المجالس ﴿ فافسحوا ففسح الله لكم ﴾ في الجنة
﴿ وإذا قيل انشزوا ﴾ قوموا إلى الصلاة وغيرها
من الخيرات ﴿ فانشزوا ﴾ وفي قراءة بضم الشين
فيهما ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾ بالطاعة في
ذلك ﴿ و ﴾ يرفع ﴿ الذين أوتوا العلم درجات ﴾
في الجنة ﴿ والله بما تعملون خبير ﴾ .

١٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول
أردتم مناجاته ﴾ فقدموا بين يدي نجواكم ﴿ قبلها

لَا تَحْدُومُوا

٥٤٤

﴿ صدقة ذلك خير لكم وأطهر ﴾ لذنوبكم ﴿ فإن لم تجدوا ﴾ ما تصدقون به ﴿ فإن الله غفور ﴾ لمناجاتكم ﴿ رحيم ﴾ بكم ،
يعني فلا عليكم في المناجاة من غير صدقة ، ثم نسخ ذلك بقوله : ١٣ - ﴿ أأشفقتم ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفا وتسهيلها
وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ، أي خفتم من ﴿ أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ﴾ لفقر ﴿ فإذ لم تفعلوا ﴾
الصدقة ﴿ وتاب الله عليكم ﴾ رجع بكم عنها ﴿ فاقبوا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ﴾ أي داوموا على ذلك ﴿ والله خير
بما تعملون ﴾ . ١٤ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ إلى الذين تولوا ﴿ هم المنافقون ﴾ قوما ﴿ هم اليهود ﴾ غضب الله عليهم ما هم ﴿ أي
المنافقون ﴾ من المؤمنين ﴿ ولا منهم ﴾ من اليهود بل هم مذنبون ﴿ ويحلفون على الكذب ﴾ أي قولهم إنهم مؤمنون
﴿ وهم يعلمون ﴾ أنهم كاذبون فيه . ١٥ - ﴿ أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ من المعاصي . ١٦ -
﴿ اتخذوا أيمانهم جنة ﴾ سترأ على أنفسهم وأموالهم ﴿ فصدوا ﴾ بها المؤمنين ﴿ عن سبيل الله ﴾ أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ
أموالهم ﴿ فلهم عذاب مهين ﴾ ذو إهانة . ١٧ - ﴿ لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴾ من عذابه ﴿ شيئا ﴾ من الإغناء
﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

١٨ - اذكر ﴿ يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له ﴾
أنهم مؤمنون ﴿ كما يحلفون لكم ويحسبون
أنهم على شيء ﴾ من نفع حلفهم في الآخرة
كالدنيا ﴿ ألا إنهم هم الكاذبون ﴾ .

١٩ - ﴿ استحوذ ﴾ استولى ﴿ عليهم الشيطان ﴾
بطاعتهم له ﴿ فأنساهم ذكر الله أولئك حزب
الشيطان ﴾ أتباعه ﴿ ألا إن حزب الشيطان هم
الخاسرون ﴾ .

٢٠ - ﴿ إن الذين يحادون ﴾ يخالفون ﴿ الله
ورسوله أولئك في الأفلين ﴾ المغلوبين . ٢١ -
﴿ كتب الله ﴾ في اللوح المحفوظ أو قضى
﴿ لأهلينا أنا ورسلي ﴾ بالحجة أو السيف ﴿ إن
الله قوي عزيز ﴾ .

٢٢ - ﴿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر
يؤادون ﴾ يصادقون ﴿ من حاد الله ورسوله ولو
كانوا ﴾ أي المحادون ﴿ أبناءهم ﴾ أي المؤمنين
﴿ أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ﴾ بل
يقصدونهم بالسوء ويقاثلونهم على الإيمان كما
وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
﴿ أولئك ﴾ الذين لا يؤادونهم ﴿ كتب ﴾ أثبت
﴿ في قلوبهم الإيمان وأيدهم بسروح ﴾ بنور
﴿ منه ﴾ تعالى ﴿ ويدخلهم جنات تجري من
تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ﴾
بطاعته ﴿ ورضوا عنه ﴾ بشوابه ﴿ أولئك حزب
الله ﴾ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه ﴿ ألا إن حزب
الله هم المفلحون ﴾ الفائزون .

﴿ سورة الحشر ﴾

[مدنية وآياتها ٢٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وفي الإتيان بما تغليب للاكثر ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ في
ملكه وصنعه . ٢ - ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ هم بنو النضير من اليهود ﴿ من ديارهم ﴾ مساكنهم بالمدينة
﴿ لأول الحشر ﴾ هو حشرهم إلى الشام وآخره أن أجلهم عمر في خلافة إلى خير ﴿ ما ظننتم ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أن يخرجوا
وظنوا أنهم مانعتهم ﴾ خبر أن ﴿ حصونهم ﴾ فاعله تم به الخير ﴿ من الله ﴾ من عذابه ﴿ فأتاهم الله ﴾ أمره وعذابه ﴿ من حيث لم
يحتسبوا ﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿ وقذف ﴾ ألقى ﴿ في قلوبهم الرعب ﴾ بسكون العين وضمها ، الخوف بقتل
سيدهم كعب بن الأشرف ﴿ يخربون ﴾ بالتشديد والتخفيف من أخرب ﴿ بيوتهم ﴾ لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره
﴿ بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار ﴾ .

﴿ سورة التزعات ﴾

أسباب نزول الآية ١٠ و ١٢ : أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال : لما نزل قوله ﴿ أننا لمرودون في الحافرة ﴾ قال كفار قريش :
لئن حينئذ لموت لنخسرن ، فنزلت ﴿ قالوا تلك إذا كرة خاسرة ﴾ .

أسباب نزول الآية ٤٢ : أخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ يسأل عن الساعة ، حتى أنزل عليه ﴿ يسألونك عن

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿ ١ ﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ
لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنْهُمْ مَانِعَتُهُمْ
حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ
فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ
فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿ ٢ ﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
الْجَلَاءَ لَعَذَبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿ ٣ ﴾

٣ - ﴿ وَلَوْ لَا أَنَّ كُتِبَ اللَّهُ ﴾ قُضِيَ ﴿ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ ﴾ الخروج من الوطن ﴿ لَعَلَّهِمْ فِي الدُّنْيَا ﴾ بالقتل والسي كما فعل بقريظة من اليهود ﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴾ .

٤ - ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا ﴾ خالفوا ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَنْ يَشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ٤ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ٥ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ٨ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩

٥ - ﴿ مَا قَطَعْتُمْ ﴾ يا مسلمون ﴿ مِنْ لِينَةٍ ﴾ نخلة ﴿ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ خيركم في ذلك ﴿ وَلِيُخْرِىَ ﴾ بالإنذار في القطع ﴿ الْفَاسِقِينَ ﴾ اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المشرف فساد .

٦ - ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ ﴾ رد ﴿ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ ﴾ أسرعتم يا مسلمون ﴿ عَلَيْهِ مِنْ ﴾ زائنة ﴿ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ﴾ إبل ، أي لم تقاسوا فيه مشقة ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فلا حق لكم فيه ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقروهم .

٧ - ﴿ مَا آفَاءَ اللَّهِ ﴾ على رسوله من أهل القرى ﴿ كَالصَّفْرَاءِ وَوَادِي الْقُرَى وَيَنْعِ ﴾ فله ﴿ بِأَمْرِ فِيهِ بِمَا يَشَاءُ ﴾ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي ﴿ صَاحِبِ الْقُرَى ﴾ قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب ﴿ وَالْيَتَامَى ﴾ أطفال المسلمين الذين هلكت آبائهم وهم فقراء ﴿ وَالْمَسْكِينِ ﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ المنقطع في سفره من المسلمين ، أي يستحقه النبي ﷺ

وَالَّذِينَ جَاءُوا

٥٤٦

والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي ﴿ كَيْ لَا ﴾ كي بمعنى اللام وأن مقدرة بعدها ﴿ يَكُونُ ﴾ الفاء علة لقسمه كذلك ﴿ قَوْلُهُ ﴾ متداولاً ﴿ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ ﴾ أعطاكم ﴿ الرُّسُولِ ﴾ من الفداء وغيره ﴿ فَعَلُّهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ٨ - ﴿ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ متعلق بمحذوف ، أي أعجبوا ﴿ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيُصْرُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ في إيمانهم . ٩ - ﴿ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ ﴾ المدينة ﴿ وَالْإِيمَانَ ﴾ أي آفوه وهم الأنصار ﴿ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا ﴾ حسداً ﴿ مَا أُوتُوا ﴾ أي أتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ حاجة إلى ما يؤثرون به ﴿ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ ﴾ حرصها على المال ﴿ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ .

الساعة أيا ن مرساها فيم أنت من ذكرها إلى ربك متهاها في فانتها . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس ، أن مشركي أهل مكة سألوا النبي ﷺ فقالوا : متى تقوم الساعة ؟ استهزاء منهم ، فأنزل الله ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَاها ﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج الطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب قال : كان رسول الله ﷺ يكثر ذكر الساعة حتى نزلت ﴿ فيم أنت من ذكرها إلى ربك متهاها ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة .

١٠ - ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا ﴾ حقدًا ﴿ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ .

١١ - ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ تنظر ﴿ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر ﴿ لئن ﴾ لام قسم في الأربعة ﴿ أخرجتم ﴾ من المدينة ﴿ لنخرجن معكم ولا نطع فيكم ﴾ في خذلانكم ﴿ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ ﴾ حذف منه اللام الموطئة ﴿ لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون ﴾ .

١٢ - ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قُوتِلُوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ﴾ أي جأؤا لنصرهم ﴿ ليلوُنَّ الأديار ﴾ واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ ثم لا ينصرون ﴾ أي اليهود .

١٣ - ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾ خوفاً ﴿ فِي صُدُورِهِمْ ﴾ أي المنافقين ﴿ مِنْ اللَّهِ ﴾ لتأخر عذابه ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ .

١٤ - ﴿ لَا يِقَاتِلُونَكُمْ ﴾ أي اليهود ﴿ جَمِيعًا ﴾ مجتمعين ﴿ إِلَّا فِي قَرْيٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ ﴾ سور ، وفي قراءة جُدُر ﴿ بِأَسْهُمٍ ﴾ حربهم ﴿ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا ﴾ مجتمعين ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ متفرقة خلاف الحسبان ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .

١٥ - مثلهم في ترك الإيمان ﴿ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ﴾ بزم من أهل بدر من

المشركين ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ﴾ عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ مؤلم في الآخرة . ١٦ - مثلهم أيضاً في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ كذباً منه ورياءً .

﴿ سورة ص ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت : أنزل ﴿ عَسَى وَتَوَلَّى ﴾ في ابن أم مكتوم الأعمى ، أتى رسول الله ﷺ فجلس يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله ﷺ رجل من عظماء المشركين ، فجلس رسول الله ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخر ، فيقول له : أتري بما أقول بأساً ؟ فيقول : لا ، فنزل ﴿ عَسَى وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ وأخرج أبو يعلى مثله عن أنس .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله ﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا اكْفَرَ ﴾ قال : نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال : كفرت برب النجم .

﴿ سورة التكاوير ﴾

أسباب نزول الآية ٢٩ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى ، قال : لما أنزلت ﴿ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ قال أبو جهل : ذاك إلينا إن شئنا استقمنا ، وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة مثله ، وأخرج ابن المنذر عن طريق سليمان عن القاسم بن مخيمرة مثله .



١٧ - ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ أي الغاري والمغوي

وقرى^(١) بالرفع اسم كان ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وذلك جزاء الظالمين ﴿أي الكافرين .

١٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَرْقِبْ مَا قَدَّمْتُمْ لَعْدٍ﴾ أي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنتظر نفس خبير بما تعملون .

١٩ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ﴾ تركوا طاعته ﴿فَنَسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أن يقدموا لها خيراً ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ .

٢٠ - ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ أصحاب الجنة هم الفائزون .

٢١ - ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشَعًا مَّتَصِدًّا عَيْنٍ خَشِيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيه تمييز كالإنسان ﴿لرأيت خاشعاً متصدعاً﴾ متشققاً ﴿من خشية الله وتلك الأمثال﴾ المذكورة ﴿نفهر بها للناس لعلهم يتفكرون﴾ فيؤمنوا .

٢٢ - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ والشهادة ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ هو الرحمن الرحيم .

٢٣ - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾ ذو السلامة من الظاهر عما لا يليق به ﴿السَّلَامُ﴾ المصدق رسله بخلق المعجزة لهم ﴿المهيمن﴾ من هيمن يهيمن إذا كان رقيماً على الشيء ، أي الشهيد على عباده بأعمالهم ﴿العزیز﴾ القوي ﴿الجبار﴾ جبر خلقه على ما أراد ﴿المتكبر﴾ عما لا يليق به ﴿سبحان الله﴾ نزه نفسه ﴿عما يشركون﴾ به .

٢٤ - ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُشَوِّشُ الْمَدْمُومُ﴾ المصور له الأسماء الحسنى ﴿التسعة

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْتَرْقِبْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتُمْ لَعْدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَشَعًا مَّتَصِدًّا عَيْنٍ خَشِيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٤﴾

سُورَةُ الْمُجْتَبَاةِ

﴿سورة الانطار﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿يا أيها الإنسان ما غرك﴾ الآية ، قال : نزلت في أبي بن خلف .

﴿سورة المطففين﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أبخس الناس كيلاً ، فأنزل الله ﴿ويل للمطففين﴾ فاحسنوا الكيل بعد ذلك .

﴿سورة الطلاق﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾ قال : نزلت في أبي الأشد كان يقوم على الأديم فيقول : يا معشر قريش من أزالني عنه فله كذا ، ويقول : إن محمداً يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر فلأنا أكفكم وحدي عشرة واكفوني أنتم تسعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم ﴾ أي كفار مكة ﴿ أولياء تلقون ﴾ توصلون ﴿ إليهم ﴾ قصّد النبي ﷺ غزوهم الذي أسره إليكم وورى بخين ﴿ بالمودة ﴾ بينكم وبينهم كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتاباً بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين فاسترده النبي ﷺ ممن أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فيه ﴿ وقد كفروا بما جاءكم من الحق ﴾ أي دين الإسلام والقرآن ﴿ يخرجون الرسول وإياكم ﴾ من مكة بتضييقهم عليكم ﴿ أن تؤمنوا ﴾ أي لأجل أن آمنتم ﴿ بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً ﴾ للجهاد ﴿ في سبيلي وابتغاء مرضاتي ﴾ وجواب الشرط دل عليه ما قبله ، أي فلا تتخذوهم أولياء ﴿ تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلمت من يفعله منكم ﴾ أي إسرار خبير النبي إليهم ﴿ فقد ضل سواء السبيل ﴾ أخطأ طريق الهدى ، والسواء في الأصل الوسط .

٢ - ﴿ إن يتفقوكم ﴾ يظفروا بكم ﴿ يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم ﴾ بالقتل والضرب ﴿ وألستهم بالسوء ﴾ بالسب والشتم ﴿ وودوا ﴾ تمنوا ﴿ لو تكفرون ﴾ .

٣ - ﴿ لن تنفعكم أرحامكم ﴾ قرايبكم ﴿ ولا أولادكم ﴾ المشركون الذين لأجلهم أسرتم الخبر من العذاب في الآخرة ﴿ يوم القيامة يفصل ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿ بينكم ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١ إِنْ يَتَّفِقُوا يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ۝٢ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۝٤ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّكُمْ لَعَنَّا ۝٥

وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ ٤ - ﴿ قد كانت لكم أسوة ﴾ بكسر الهمزة وضما في الموضعين ، قدوة ﴿ حسنة في إبراهيم ﴾ أي به قولاً وفعلًا ﴿ والذين معه ﴾ من المؤمنين ﴿ إذ قالوا لقومهم إِنَّا بُرَءُكُمْ ﴾ جمع بريء كظريف ﴿ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ﴾ أنكرناكم ﴿ وبدا بيننا وبينكم العدواة والبغضاء أبداً ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واواً ﴿ حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ لا قول إبراهيم لأبيه لاستغفرن لك ﴿ مستثنى من أسوة ﴾ ، فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله ﴿ وما أملك لك من الله ﴾ أي من عذابه وثوابه ﴿ من شيء ﴾ كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ﴾ واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو الله كما ذكره في « براءة » ﴿ ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ﴾ من مقول الخليل ومن معه أي قالوا : ٥ - ﴿ ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ﴾ أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا ، أي تذهب عقولهم بنا ﴿ واغفر لنا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ في ملكك وصنعك .

﴿ سورة الأعلى ﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبي ﷺ بأوله ، مخافة أن ينساه فانزل الله ﴿ ستفرئك فلا تنسى ﴾ ، في إسناده جويري ضعيف جداً .



لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَن يَتَّبِعِ الْإِسْلَامَ هُوَ الْغَنِيُّ ٦ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
٧ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
٨ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم
مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَاُولَٰئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ٩ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حُلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم
مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُم أَن تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ
وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ وَسَلُّوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُمْ أَفْقُوًا
ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَتَكَلَّمُ بِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٠ وَإِن فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِّنَ أَرْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَلَّاقَتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَرْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ١١

يَأَيُّهَا النَّبِيُّ

٥٥٠

٦ - ﴿لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان﴾ بدل
اشتمال من كم بإعادة الجار ﴿يرجو الله واليوم
الآخر﴾ أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب
﴿ومن يتول﴾ بأن يوالي الكفار ﴿فإن الله هو
الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ لأهل طاعته .
٧ - ﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين
عاديتهم منهم﴾ من كفار مكة طاعة لله تعالى
﴿مودة﴾ بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم
أولياء ﴿والله قدير﴾ على ذلك وقد فعله بعد
فتح مكة ﴿والله غفور﴾ لهم ما سلف
﴿رحيم﴾ بهم .
٨ - ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم﴾ من
الكفار ﴿في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن
تبروهم﴾ بدل اشتمال من الذين ﴿وتقسطوا﴾
تقضوا ﴿إليهم﴾ بالقسط ، أي بالعدل وهذا قبل
الأمر بجهادهم ﴿إن الله يحب المقسطين﴾ العادلين .
٩ - ﴿إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في
الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا﴾ عاونوا
﴿على إخراجكم أن تولوهم﴾ بدل اشتمال من
الذين ، أي تتخذوهم أولياء ﴿ومن يتولهم
فأولئك هم الظالمون﴾ .
١٠ - ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم
المؤمنات﴾ بالستين ﴿مهاجرات﴾ من الكفار
بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء
منهم إلى المؤمنين يرد ﴿فامتحنوهن﴾ بالحلف
على أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام لا بغضا
لأزواجهن الكفار ولا عشقا لرجال من المسلمين
كذا كان النبي ﷺ يحلفهن ﴿الله أعلم بإيمانهن
فإن علمتموهن﴾ ظنتموهن بالحلف ﴿مؤمنات
فلا ترجعوهن﴾ تردوهن ﴿إلى الكفار لا من حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن﴾ أي أعطوا الكفار أزواجهن ﴿ما أنفقوا﴾
عليهن من المهور ﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن﴾ بشرطه ﴿إذا آتيتوهن أجورهن﴾ مهورهن ﴿ولا تمسكوا﴾ بالتشديد
والتخفيف ﴿بعصم الكوافر﴾ زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه ، أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم
بشرطه ﴿واسألوا﴾ اطلبوا ﴿ما أنفقتم﴾ عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار ﴿وليسألوا ما أنفقوا﴾
على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه ﴿ذلكم حكم الله يحكم بينكم﴾ به ﴿والله عليم حكيم﴾ . ١١ - ﴿وإن فاتكم شيء من
أزواجكم﴾ أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهب ﴿إلى الكفار﴾ مرتدات ﴿فصاقتهم﴾ فزوتهم وغمتمهم ﴿فاتوا
الذين ذهب أزواجهم﴾ من الغنيمة ﴿مثل ما أنفقوا﴾ لغواته عليهم من جهة الكفار ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾ وقد فعل
المؤمنون ما أمروا به من الإيتاء للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم .

﴿سورة الغاشية﴾

أسباب نزول الآية ١٧ : أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نمت الله ما في الجنة ، عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾ .

١٢ - ﴿ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ﴾ كما كان يفعل في الجاهلية من واد البنات ، أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر ﴿ ولا يأتين بيهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ﴾ أي بولد ملقوطة ينسبه إلى الزوج ووصف بصفة الولد الحقيقي ، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ﴿ ولا يعصينك في ﴾ فعل ﴿ معروف ﴾ هو ما وافق طاعة الله ترك النياحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه ﴿ فبائعين ﴾ فعل ذلك بالقول ولم يصفح واحدة منهن ﴿ واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم ﴾ .

١٣ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ﴾ هم اليهود ﴿ قد يسوا ﴾ من ثوابها مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه ﴿ كما يشك الكفار ﴾ الكاثولون ﴿ من أصحاب القبور ﴾ أي المقبورين من خير الآخرة ، إذ تعرض عليهم مقاعد من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار .

﴿ سورة الصف ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٤]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ أي نزهه فاللام مزيدة وجيء بما دون من تغلياً للأكثر ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٢ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ﴾ في طلب الجهاد ﴿ ما لا تفعلون ﴾ إذ انهزمت بأحد .

٣ - ﴿ كبر ﴾ عظم ﴿ مقتاً ﴾ تمييز ﴿ عند الله أن تقولوا ﴾ فاعل كبر ﴿ ما لا تفعلون ﴾ . ٤ - ﴿ إن الله يحب ﴾ ينصر ويكرم ﴿ الذين يقاتلون في سبيله صفاً ﴾ حال ، أي صافين ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ ملزق بعضه إلى بعض ، ثابت . ٥ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني ﴾ قالوا : إنه أدر ، أي متفخ الخصية وليس كذلك ، وكذبوه ﴿ وقد ﴾ للتحقيق ﴿ تعلمون ﴾ أي رسول الله إليكم ﴿ الجملة حال ، والرسول يحترم ﴾ فلما زاغوا ﴿ عدلوا عن الحق بليذاته ﴾ أزاع الله قلوبهم ﴿ أسأله عن الهدي على وفق ما قدره في الأزل ﴾ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿ الكافرين في علمه .

﴿ سورة الفجر ﴾

أسباب نزول الآية ٢٧ : أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة في قوله ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ قال : نزلت في حمزة ، وأخرج من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : من يشتري بشر رومة يستعذب بها غفر الله له ، فاشترأها عثمان فقال : هل لك أن تجعلها سقاية للناس ، قال : نعم ، فأنزل الله في عثمان ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ﴾ .

﴿ سورة الليل ﴾

أسباب نزول الآية ١ - ٢١ : أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس : أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَذُنُكُمْ عَلَى نَجْوَةِ مُنَجِّمِكُمْ مِنْ عَذَابِ إِلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَجْعَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ نَبِيِّ إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

٦ - ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل ﴾ لم يقل : يا قوم لأنه لم يكن له فيهم قرابة ﴿ اني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي ﴾ قبلي ﴿ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ﴾ قال تعالى ﴿ فلما جاءهم ﴾ جاء أحمد الكفار ﴿ بالبينات ﴾ الآيات والعلامات ﴿ قالوا هذا ﴾ أي المجيء به ﴿ سحر ﴾ وفي قراءة ساحر ، أي الجاني به ﴿ مبين ﴾ بين .

٧ - ﴿ ومن ﴾ أي لا أحد ﴿ أظلم ﴾ أشد ظلاماً ﴿ ممن افترى على الله الكذب ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ووصف آياته بالسحر ﴿ وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين .

٨ - ﴿ يريدون ليطفئوا ﴾ منصوب بأن مقدرة واللام مزيلة ﴿ نور الله ﴾ شرعه وبراهينه ﴿ بأفواههم ﴾ بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة ﴿ والله متم ﴾ مظهر ﴿ نوره ﴾ وفي قراءة بالإضافة ﴿ ولو كره الكافرون ﴾ ذلك .

٩ - ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره ﴾ عليه ﴿ على الدين كله ﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ ولو كره المشركون ﴾ ذلك .

١٠ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ من عذاب أليم ﴾ مؤلم ، فكانهم قالوا نعم فقال :

١١ - ﴿ تؤمنون ﴾ تدومون على الإيمان ﴿ بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه

خير لكم فافعلوه . ١٢ - ﴿ يغفر ﴾ جواب شرط مقدر ، أي إن تفعلوه يغفر ﴿ لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومسكن طيب في جنات عدن ﴾ إقامة ﴿ ذلك الفوز العظيم ﴾ . ١٣ - ﴿ و ﴾ يؤتكم نعمة ﴿ أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴾ بالنصر والفتح . ١٤ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله ﴾ لدينه وفي قراءة بالإضافة ﴿ كما قال ﴾ الخ المعنى : كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال ﴿ عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ﴾ أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجهاً إلى نصرته الله ﴿ قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ والحواريون أصفاء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب ، أي يبيضونها ﴿ فأمنت طائفة من بني إسرائيل ﴾ بعيسى وقالوا إنه عبدالله رُفِعَ إلى السماء ﴿ وكفرت طائفة ﴾ لقولهم إنه ابن الله رفعه إليه فاقتلت الطائفتان ﴿ فأيدنا ﴾ قوينا ﴿ الذين آمنوا ﴾ من الطائفتين ﴿ على عدوهم ﴾ الطائفة الكافرة ﴿ فأصبحوا ظاهرين ﴾ غالبين .

دار رجل فقير ذي عيال ، فكان الرجل إذا جاء فدخل الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل من نخلة فيأخذ الثمرة من أيديهم ، وإن وجدها في فم أحدهم أدخل أصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ فقال : اذهب ، ولقي النبي ﷺ صاحب النخلة فقال له : أعطني نخلك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة ، فقال الرجل : لقد أعطيت وإن لي لنخلاً كثيراً وما فيه نخلة أصعب إليّ ثمرة منها ، ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ ومن صاحب النخلة ، فأتى رسول الله ﷺ فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يسبح لله ﴾ يترجمه فاللام زائدة ﴿ ما في السماوات وما في الأرض ﴾ في ذكر ما تغليب الأكثر ﴿ الملك القدوس ﴾ المترجم عما لا يليق به ﴿ العزيز الحكيم ﴾ في ملكه وصنعه .
 ٢ - ﴿ هو الذي يبعث في الأميين ﴾ العرب ، والأمي : من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ﴿ رسولاً منهم ﴾ هو محمد ﷺ ﴿ يتلو عليهم آياته ﴾ القرآن ﴿ ويرزقهم ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ ما فيه من الأحكام ﴿ وإن ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي وإنهم ﴿ كانوا من قبل ﴾ مجيئه ﴿ لفي ضلال مبين ﴾ بين .
 ٣ - ﴿ وآخرين ﴾ عطف على الأميين ، أي الموجودين ﴿ منهم ﴾ والأتين منهم يعلمهم ﴿ لما ﴾ لم ﴿ يلحقوا بهم ﴾ في السابقة والفضل ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴾ في ملكه وصنعه وهم التابعون والاعتصار عليهم كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الإنس والجن إلى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه . ٤ - ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ﴾ النبي ومن ذكر معه ﴿ والله ذو الفضل العظيم ﴾ . ٥ - ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ﴾ كلفوا العمل بها ﴿ ثم لم يحملوها ﴾ لم يعملوا بما فيها من نعمة ﷺ فلم يؤمنوا به ﴿ كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾ كتباً في عدم انتفاعه بها ﴿ يس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾ المصدقة للنبي ﷺ والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين . ٦ - ﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴾ تعلق بتمنوا الشيطان على أن الأول قيد في الثاني ، أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله ، والولي يؤثر الآخرة ومبداً الموت فتمنوه . ٧ - ﴿ ولا يتمنونه أبداً بما قلتم بأيديهم ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ الكافرين . ٨ - ﴿ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ﴾ الفاء زائدة ﴿ ملا فيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به . ٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة ﴾ بمعنى في ﴿ يوم الجمعة فاسعوا ﴾ فامضوا ﴿ إلى ذكر الله ﴾ للصلاة ﴿ وفروا البيع ﴾ اتركوا عقده ﴿ ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير فافعلوه . ١٠ - ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ وأبتغوا ﴿ اطلبوا الرزق ﴾ من فضل الله واذكروا الله ﴿ ذكراً ﴾ كثيراً لعلكم تفلحون ﴿ تفوزون ﴾ كان ﷺ يخطب يوم الجمعة فقدمت غير وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فزلت .

٥٥٣

﴿ يس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله ﴾ المصدقة للنبي ﷺ والمخصوص بالذم محذوف تقديره هذا المثل ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ الكافرين . ٦ - ﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ﴾ تعلق بتمنوا الشيطان على أن الأول قيد في الثاني ، أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله ، والولي يؤثر الآخرة ومبداً الموت فتمنوه . ٧ - ﴿ ولا يتمنونه أبداً بما قلتم بأيديهم ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ الكافرين . ٨ - ﴿ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ﴾ الفاء زائدة ﴿ ملا فيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ السر والعلانية ﴿ فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ فيجازيكم به . ٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة ﴾ بمعنى في ﴿ يوم الجمعة فاسعوا ﴾ فامضوا ﴿ إلى ذكر الله ﴾ للصلاة ﴿ وفروا البيع ﴾ اتركوا عقده ﴿ ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ أنه خير فافعلوه . ١٠ - ﴿ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ﴾ وأبتغوا ﴿ اطلبوا الرزق ﴾ من فضل الله واذكروا الله ﴿ ذكراً ﴾ كثيراً لعلكم تفلحون ﴿ تفوزون ﴾ كان ﷺ يخطب يوم الجمعة فقدمت غير وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فزلت .

أعطيتني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها ، قال : نعم ، فذهب الرجل فلقى صاحب النخلة ، ولكليهما نخل ، فقال له صاحب النخلة : أشعرت أن محمداً ﷺ أعطاني بنخلي المائلة في دار فلان نخلة في الجنة ، فقلت له : لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة

١١ - ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا ﴾
التجارة لأنها مطلوبهم دون الله ﴿ وَتَرَكُوكَ ﴾
في الخطبة ﴿ قَالُوا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من الثواب
﴿ خَيْرٌ ﴾ للذين آمنوا ﴿ من الله ومن التجارة ﴾
والله خير الرازقين ﴿ يقال : كل إنسان يرزق
عائلته ، أي من رزق الله تعالى .

﴿ سورة المنافقون ﴾

[مدنية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا ﴾ بالسهم على
خلاف ما في قلوبهم ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾
والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد ﴿ يعلم ﴾ إن
المنافقين لكاذبون ﴿ فيما أضمره مخالفاً لما
قاله . ٢ - ﴾ اتخذوا أيمانهم جنة ﴿ سترة على
أموالهم وديارهم ﴾ فصدوا ﴿ بها ﴾ عن سبيل
الله ﴿ أي عن الجهاد فيهم ﴾ إنهم ساء ما كانوا
يعملون . ٣ - ﴿ ذلك ﴾ أي سوء عملهم
﴿ بأنهم آمنوا ﴾ باللسان ﴿ ثم كفروا ﴾
بالقلب ، أي استمروا على كفرهم به ﴿ فطبع ﴾
ختم ﴿ على قلوبهم ﴾ بالكفر ﴿ فهم لا
يفقهون ﴾ الإيمان . ٤ - ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك
أجسامهم ﴾ لجمالها ﴿ وإن يقولوا تسمع
لقولهم ﴾ لفصاحته ﴿ كأنهم ﴾ من عظم
أجسامهم في ترك التهم ﴿ خشب ﴾ بسكون
الشين وضمها ﴿ مستند ﴾ مالة إلى الجدار
﴿ يحسبون كل صيحة ﴾ تصاح كنداء في
العسكر وإنشاد ضالة ﴿ عليهم ﴾ لما في
قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم
وَإِذَا قِيلَ

يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ثُودِيَكَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
فَأَسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ
وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ
مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ مِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهِ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا أَتَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾
اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ
فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ
وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ
صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

٥٥٤

﴿ هم العدو فاحذرهم ﴾ فإنهم يشنون شرك للكفار ﴿ قاتلهم الله ﴾ أملاكهم ﴿ أنى يؤفكون ﴾ كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام
البرهان . ٥ - ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا ﴾ معتدين ﴿ يستغفر لكم رسول الله لووا ﴾ بالتشديد والتخفيف عطفوا ﴿ رؤوسهم ورأيهم
يصدون ﴾ يعرضون عن ذلك ﴿ وهم مستكبرون ﴾ . ٦ - ﴿ سواء عليهم أستغفرت لهم ﴾ استغني بهمزة الاستهزاء عن همزة
الوصل ﴿ أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ . ٧ - ﴿ هم الذين يقولون ﴾ لأصحابهم من الأنصار
﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله ﴾ من المهاجرين ﴿ حتى ينفضوا ﴾ يتفرقوا عنه ﴿ والله خزائن السموات والأرض ﴾ بالرزق فهو
الرازق للمهاجرين وغيرهم ﴿ ولكن المنافقين لا يفقهون ﴾ . ٨ - ﴿ يقولون لئن رجعنا ﴾ أي من غزوة بني المصطلق ﴿ إلى
المدينة لخيرجن الأعز ﴾ عنا به أنفسهم ﴿ منها الأذل ﴾ عنا به المؤمنين ﴿ والله العزة ﴾ الغلبة ﴿ ورسوله وللمؤمنين ولكن
المنافقين لا يعلمون ﴾ ذلك . ٩ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم ﴾ تشغلكم ﴿ أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ﴾ الصلوات
الخمسة ﴿ ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ﴾ .

أعجب إلي ثمرة منها ، فقال له الآخر : أتريد بيها ، فقال : لا إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظن أعطى ، فقال : فكم ثمنك فيها ، قال : أربعون
نخلة ، قال : لقد جئت بأمر عظيم ، ثم سكت عنه ، فقال له : أنا أعطيك أربعين نخلة فاشهد لي إن كنت صادقاً ، فدعا قومه فأشهد له ، ثم ذهب
إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي وهي لك ، فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار فقال له : النخلة لك ولعمالك ،

١٠ - ﴿ وَأَنْفِقُوا ﴾ في الزكاة ﴿ مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا ﴿ بمعنى هلا ، أو لا زائدة ولو للتمني ﴾ أخرتني إلى أجل قريب فأصدق ﴿ يادغام التاء في الأصل في الصاد اتصلق بالزكاة ﴿ وأكن من الصالحين ﴾ بأن أحج ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت . ١١ - ﴿ ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ﴾ بالتاء والياء .

﴿ سورة النجاة ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ١٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يسبح الله ما في السماوات وما في الأرض ﴾ ينزهه فاللام زائدة ، وأتى بما دون من تغليباً للأكثر ﴿ له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ﴾ . ٢ - ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ في أصل الخلقة ثم يمتنكم ويعيدكم على ذلك ﴿ والله بما تعملون بصير ﴾ . ٣ - ﴿ خلق السماوات والأرض بالحق وصورك فاحسن صوركم ﴾ إذ جعل شكل الأدمي أحسن الأشكال ﴿ وإليه المصير ﴾ . ٤ - ﴿ يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات . ٥ - ﴿ ألم يأتكم ﴿ يا كفار مكة ﴿ نبأ ﴾ خبر ﴿ الذين كفروا من قبل فلذاقوا وبال أمرهم ﴾ عقوبة الكفر في الدنيا ﴿ ولهم ﴿ في الآخرة ﴾ عذاب أليم ﴿ مؤلم . ٦ - ﴿ ذلك ﴾

وَإِذْ أَيْقَلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارُهُ وَسَمُّهُ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَاللَّهُ
خَرَّابُنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِنَرْجِعَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ
مِنْهَا أَلَا أَدْلُ لِلَّهِ الْعِزَّةَ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ
يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ النَّجْمِ

٥٥٥

عذاب الدنيا ﴿ بأنه ﴾ ضمير الشأن ﴿ كانت تأتهم رسلهم بالبينات ﴾ الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿ فقالوا أبشروا ﴾ أريد به الجنس ﴿ يهدونا فكفروا وتولوا ﴾ عن الإيمان ﴿ واستغنى الله عن إيمانهم ﴾ والله غني ﴿ عن خلقه ﴾ حميد ﴿ محمود في أفعاله . ٧ - ﴿ زعم الذين كفروا أن ﴾ مخفية واسمها محذوف ، أي أنهم ﴿ لن يبعثوا قل بلى وربي لبعثن ثم لتنبؤن بما علمتم وذلك على الله يسير ﴾ . ٨ - ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور ﴾ القرآن ﴿ الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير ﴾ . ٩ - اذكر ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ ذلك يوم النجاة ﴿ يغيب المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا ﴾ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله ﴿ وفي قراءة بالنون في القلعين ﴿ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴾ .

فأنزل الله ﴿ واللبل إذا يغشى ﴾ إلى آخر السورة قال ابن كثير : حديث غريب جداً .

أسباب نزول الآية ٥ : وأخرج الحاكم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : قال أبو قحافة لابي بكر : أراك تتعق رقاباً ضعافاً فلرأيتك أعقت رجلاً جلدأ بمنعوك ويقومون دونك يا بني ، فقال : يا أبت إنما أريد ما عند الله ، فنزلت هذه الآيات فيه ﴿ فاما من أعطى واتقى ﴾ إلى آخر السورة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرَ كُفْرًا
وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصُورَهُ فَاحْسَنُ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
فَدَّأَوْا بِأَلْأَمْرِ هُمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَعَالُوا أَشَرًّا يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى
اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُغْنَى عَنْهُمْ قُلُوبُهُمْ وَلَنْ يُغْنَى
لَهُمْ قُلُوبُهُمْ لَنْتَبْتَونَ يَمَّا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَاتَّيَبُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَالنَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
يَجْمَعُهُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
صَالِحًا كَفَرَ عَنْهُ سَيَتَابُهُ وَيُدْخِلُهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا

٥٥٦

١٠ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ القرآن
﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشِ
الْمَصِيرِ﴾ هي .

١١ - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾
بقضائه ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ﴾ في قوله إن المصيبة
بقضائه ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ للصبر عليها ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

١٢ - ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ
فَأِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ البين .

١٣ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكَّل
المؤمنون﴾ .

١٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ عدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ أن تطيعوهم
في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة فإن
سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿وإن
تغفوا﴾ عنهم في تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير
معتلين بمشقة فراقكم عليهم ﴿وتصفحوا
وتغفروا﴾ فإن الله غفور رحيم .

١٥ - ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ لَكُمْ
شَاغِلَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ﴾ والله عنده أجر عظيم
فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد .

١٦ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ناسخة لقوله
﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ما أمركم به
سماع قبول ﴿وَاطِيعُوا﴾ الله ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ في
الطاعة ﴿خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ﴾ خير يكن مقدرة
جواب الأمر ﴿وَمَنْ يَوْقِ شَيْئًا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ
المفلحون﴾ الفائزون .

١٧ - ﴿إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن
تصدقوا عن طيب قلب ﴿يُضَاعَفْ لَكُمْ﴾ وفي
قراءة يضعفه بالتشديد بالواحدة عشرة إلى سبعمائة وأكثر ﴿ويغفر لكم﴾ ما يشاء ﴿والله شكور﴾ مجاز على الطاعة ﴿حليم﴾ في
العقاب على المعصية . ١٨ - ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ﴾ السر ﴿وَالشَّهَادَةِ﴾ العلانية ﴿الْمُزِينِ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في صنعه .

﴿سُورَةُ الطَّلَاقِ﴾

[مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ المراد أمته بقرينة ما بعده أو قل لهم ﴿إِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ﴾ أي أردتم الطلاق ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ لأولها بأن
يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره بذلك ، رواه الشيخان ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ احتفظوا لتراجعوا قبل فراغها ﴿وَاتَّقُوا
اللَّهَ رِبْكَمُ﴾ أطيعوه في أمره ونهيه ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بَيْتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ﴾ زنا
﴿مُبَيَّنَةٍ﴾ بفتح الباء وكسرها ، بينت أو بينة فيخرجن لإقامة الحد عليهن ﴿وَتِلْكَ﴾ المذكورات

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة : أن أبا بكر الصديق أعتق سبعة كلهم يعذب في الله ، وفيه نزلت ﴿وسيجنبها الأتقى﴾
إلى آخر السورة .

﴿ حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك ﴾ الطلاق
﴿ أمراً ﴾ مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين .

٢ - ﴿ فإذا بلغن أجلهن ﴾ قاربن انقضاء عدتهن
﴿ فأمسكنهن ﴾ بأن تراجعوهن ﴿ بمعروف ﴾
من غير ضرار ﴿ أو فارقوهن بمعروف ﴾
اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن
بالمراجعة ﴿ وأشهدوا ذوي عدل منكم ﴾ على
المراجعة أو الفراق ﴿ وأقيموا الشهادة لله ﴾ لا
للمشهد عليه أو له ﴿ ذلكم يوعظ به من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له
مخرجاً ﴾ من كرب الدنيا والآخرة .

٣ - ﴿ ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ يخطر بباله
﴿ ومن يتوكل على الله ﴾ في أموره ﴿ فهو
حسيبه ﴾ كافيه ﴿ إن الله بالغ أمره ﴾ مراده وفي
قراءة بالإضافة ﴿ قد جعل الله لكل شيء ﴾
كرخاء وشدة ﴿ قدراً ﴾ ميقاتاً .

٤ - ﴿ واللاتي ﴾ بهمة وياء وبلاء في
الموضعين ﴿ يشن من المحيض ﴾ بمعنى
الحيض ﴿ من نسائكم إن ارتبتم ﴾ شككن في
عدتهن ﴿ فعدهن ثلاثة أشهر واللاتي لم
يحضن ﴾ لصغرهن فعدهن ثلاثة أشهر
والمسألتان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما
هن فعدهن ما في آية ﴿ يتربصن بأنفسهن أربعة
أشهر وعشراً ﴾ وأولات الأحمال أجلهن ﴿
انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن
﴿ أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من
أمره يسراً ﴾ في الدنيا والآخرة .

٥ - ﴿ ذلك ﴾ المذكور في العدة ﴿ أمر الله ﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ
مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِن مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا
لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ
فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ
وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَنْ
يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تَقَرَّضُوا
اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعْفَهُ لَكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ
حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ

حكمه ﴿ أنزله إليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ﴾ . ٦ - ﴿ أسكنوهن ﴾ أي المطلقات ﴿ من حيث سكنتم ﴾ أي
بعض مساكنكم ﴿ من وجدكم ﴾ أي سكنتم عطف بيان أو بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف ، أي أمكنة سكنتم لا ما دونها
﴿ ولا تضاروهن لتضيّقوا عليهن ﴾ المساكن فيحتجن إلى الخروج أو النفقة فيفتدين منكم ﴿ وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن
حتى يضمن حملهن فإن أرضعن لكم ﴾ أولادكم منهن ﴿ فأتوهن أجورهن ﴾ على الإرضاع ﴿ وأتمسروا بينكم ﴾ وبينهن
﴿ بمعروف ﴾ بجميل في حق الأولاد بالتوافق على أجر معلوم على الإرضاع ﴿ وإن تعاسرت ﴾ تضايقتن في الإرضاع فامتنع الأب
من الأجرة والأم من فعله ﴿ فسترضع له ﴾ للاب ﴿ أخرى ﴾ ولا تكره الأم على إرضاعه . ٧ - ﴿ ليفق ﴾ على المطلقات
والمرضعات ﴿ ذو سعة من سعته ومن قدر ﴾ ضيق ﴿ عليه رزقه فليفتق مما آتاه ﴾ أعطاه ﴿ الله ﴾ على قدره ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا
ما آتاه ﴾ سيجعل الله بعد عسر يسراً ﴿ وقد جعله بالفتوح . ٨ - ﴿ وكأين ﴾ هي كاف الجر دخلت على أي بمعنى كم ﴿ من قرية ﴾
أي وكثير من القرى ﴿ عت ﴾ عصت يعني أهلها ﴿ عن أمر ربها ورسله فحاسبنها ﴾ في الآخرة وإن لم تجيء لتحقيق وقوعها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ
وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَذَلِكَ حُدُودُ
اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
اللَّهِ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ① فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
يَمْعُرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ يَمْعُرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنْكُمْ
وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ② وَرِزْقَهُ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ③ إِنَّ اللَّهَ
بِلِغِ أَمْرِهِ قَدِ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ④ وَالَّتِي بَلَغْنَ
مِنْ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَالَّتِي لَمْ يَحِيضْنَ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ⑤ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ⑥

أَتَكُونُ مِنْ

٥٥٨

﴿ سورة التحريم ﴾
[مدنية وآياتها اثنتا عشرة آية]
بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تَحْرَمْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴾ من أَمَتِكَ مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة فجاءت وشتى عليها
كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت : هي حرام علي ﴿ تَبَغَّى ﴾ بتحريمها ﴿ مَرْضَاتُ أَزْوَاجِكَ ﴾ أي رضاهن ﴿ وَاللَّهُ
خَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ غفور لك هذا التحريم . ٢ - ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ ﴾ شرع ﴿ لَكُمْ تَحِلَّةٌ أَيْمَانِكُمْ ﴾ تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة
« المائدة » ومن الأيمان تحريم الأمة وهل كفر ① ؟ قال مقاتل : أعتق رقبة في تحريم مارية ، وقال الحسن : لم يكفر لأنه ②
مغفور له ﴿ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ ﴾ ناصركم ﴿ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ . ٣ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ ﴾ هي حفصة
﴿ حَدِيثًا ﴾ هو تحريم مارية وقال لها لا تشبه ﴿ فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ ﴾ عائشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك ﴿ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ ﴾ أطلعه
﴿ عَلَيْهِ ﴾ على المنبأ به ﴿ عَرَفَ بَعْضُهُ ﴾ لحفصة ﴿ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ تكراً منه ﴿ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ ﴾ قالت من أنبأك هذا قال نبأني
العليم الخبير ﴿ أَيُّ اللَّهِ .

﴿ سورة الضحى ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الشيخان وغيرهما عن جندب قال : اشتكى النبي ﷺ فلم يبق ليلة أو ليلتين فأتته امرأة ، فقالت : يا محمد ما أرى
شيطانك إلا قد تركك ، فانزل الله ﴿ وَالضُّحَى ﴾ والليل إذا سجي ما ودعك ربك وما قلى ﴿ وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَسْوُورٍ وَالْقُرَيْبِيُّ عَنْ جَنْدَبٍ قَالَ : أَبْطَأَ

٤ - ﴿إِنْ تَوْبَا﴾ أي حفصة وعائشة ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ فقد صفت قلوبكما ﴿مَالَتْ إِلَى تَحْرِيمِ مَارِيَّةَ﴾ أي سركما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له وذلك ذنب ، وجواب الشرط محذوف أي تقبلا ، وأطلق قلوب على قلوبين ولم يعبر به لاستئصال الجمع بين تشيئين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء ، وفي قراءة بدونها تظاهروا ﴿عَلَيْهِ﴾ أي النبي فيما يكرهه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾ فصل ﴿مَوْلَاهُ﴾ ناصره ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم إن فيكونون ناصريه ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد نصر الله والمذكورين ﴿ظَهِيرٌ﴾ ظهور أعوان له في نصره عليكما .

٥ - ﴿عَسَى رَبِّهِ إِنْ طَلَّقَكَ﴾ أي طلق النبي أزواجه ﴿أَنْ يُدْخِلَكَ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾ خبر عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط ﴿مُسْلِمَاتٍ﴾ مقرات بالإسلام ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾ مخلصات ﴿قَانِتَاتٍ﴾ مطيعات ﴿تَابِعَاتٍ﴾ عابדות سائحات ﴿صَائِمَاتٍ أَوْ مَهَاجِرَاتٍ ثِيَابٍ وَأَبْكَارٍ﴾ .

٦ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالحمل على طاعة الله ﴿نَارًا وَقُودًا النَّاسُ﴾ الكفار ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كأصنامهم منها ، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر لا كتار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه ﴿عَلَيْهَا مَلَأْتُكَ﴾ خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في ﴿المدثر﴾ ﴿غُلَظَ﴾ من غلظ القلب ﴿شَدَادَ﴾ في البطش ﴿لَا

أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَعْفِهِنَّ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَئِكَ حَمَلَ فَاثِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتَوَّهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتِمُّوا إِلَيْنَّكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرِّضْهُ لَهٗ أُخْرَى ٦ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً اتَّهَمَاسٍ جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَ عَسْرٍ يُسْرًا ٧ وَكَانَ مِنْ قَرِينَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِهَا عَذَابًا نَكِرًا ٨ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَقِبَهُ أَمْرُهَا خُسْرًا ٩ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ١٠ رَسُولًا يُلَوِّعُ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِرُزْقِهَا ١١ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِنَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ١٢

يعصون الله ما أمرهم ﴿بَدَلٌ مِنَ الْجَلَالَةِ﴾ أي لا يعصون أمر الله ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ تأكيد والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد وللمنافقين المؤمنين بالسنتهم دون قلوبهم . ٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ﴾ يقال لهم ذلك عند دخولهم النار ، أي لأنه لا ينفعكم ﴿إِنَّمَا تَجْزُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءه . ٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ بفتح النون وضمتها صادقة ، بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يُراد العود إليه ﴿عَسَى رَبُّكُمْ﴾ ترجية تقع ﴿أَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ﴾ بإدخال النار ﴿النَّارِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْمَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أمامهم ﴿وَيَكُونُ﴾ بإيمانهم يقولون ﴿مُسْتَأْنَفٍ﴾ ربنا أتمم لنا نورنا ﴿إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَنَاقِقُونَ﴾ بفتح نونهم ﴿وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾ إنك على كل شيء قدير . ٩ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ باللسان والحنة ﴿وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِشِّ الْمَصِيرِ﴾ هي .

جبريل على النبي ﷺ فقال المشركون : قد ودع محمد فنزلت ، وأخرج الحاكم عن زيد بن أرقم قال : مكث رسول الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه جبريل فقالت أم جميل امرأة أبي لهب : ما أرى صاحبك إلا قد ودعك وقلارك ، فانزل الله ﴿والضحى﴾ الآيات ، وأخرج الطبراني وابن أبي شيبة في مسنده والواحدي وغيرهم بسند فيه من لا يعرف عن حصن بن مسيرة القرظي عن أمه عن أمها حولة ، وقد كانت خادم رسول الله ﷺ : أن جبرؤا دخل بيت

سُورَةُ التَّيْمِيزِ نَبِيٍّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْزَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغْيَ مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ١ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢ وَإِذَا أَسْرَأَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
فَلَمَّا تَبَاهَا بِهِ قَالَتْ مِنَ ابْنِكَ هَذَا قَال بَنَاتِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ
٣ إِنْ تُنُوبُوا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ
بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ٤ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا
خَيْرًا مِّنْكَ مُسَافِرَاتٍ مَّوَدَّاتٍ قُتِبَتْ عَلَيْكِ عِلْدَاتُ سَيِّحَتِ
تَبَيَّنَتْ وَأُنْكَرًا ٥ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦ يَأْتِيهَا
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْلَمُونَ أَيُّ الْيَوْمِ إِنَّمَا تَجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ٧

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ

٥٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ - ﴿ ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما ﴾ في الدين إذ كفرتا وكانت امرأة نوح واسمها واهلة تقول لقومه : إنه مجنون ، وامرأة لوط واسمها واهلة تدل قومه على أضيافه إذا نزلا به ليلاً بإيقاد النار ونهاراً بالتدخين ﴾ فلم يغنيا ﴾ أي نوح ولوط ﴾ عنهما من الله ﴾ من عذابه ﴾ شيئاً وقيل ﴾ لهما ﴾ ادخلا النار مع الداخلين ﴾ من كفار قوم نوح وقوم لوط .

١١ - ﴿ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون ﴾ آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون بان أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحي عظيمة واستقبل بها الشمس فكانت إذا تفرقت عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ﴾ إذا قالت ﴾ في حال التعذيب ﴾ رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ﴾ فكشف لها فرائه فسهل عليها التعذيب ﴾ ونجني من فرعون وعمله ﴾ وتعذبه ﴾ ونجني من القوم الظالمين ﴾ أهل دينه فقبض الله روحها ، وقال ابن كيسان : رفعت إلى الجنة حية فهي تاكل وتشرب .

١٢ - ﴿ ومريم ﴾ عطف على امرأة فرعون ﴾ ابنة عمران التي أحصنت فرجها ﴾ حفظته ﴾ فنفختها فيه من روحنا ﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها فحملت بعيسى ﴾ وصدقت بكلمات ربها ﴾ شرائعه ﴾ وكتبه ﴾ المنزلة ﴾ وكانت من القانتين ﴾ من القوم المطيعين .

﴿ سورة الملك ﴾

[مكية وآياتها ثلاثون آية]

١ - ﴿ تبارك ﴾ تنزه عن صفات المحدثين ﴾ الذي بيده ﴾ في تصرفه ﴾ الملك ﴾ السلطان والقدرة ﴾ وهو على كل شيء قدير ﴾ .
٢ - ﴿ الذي خلق الموت ﴾ في الدنيا ﴾ والحياة ﴾ في الآخرة أو هما في الدنيا فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس ، والموت ضدها أو عديمها قولان ، والخلق على الثاني بمعنى التقدير ﴾ ليليلوكم ﴾ ليختبركم في الحياة ﴾ أيكم أحسن عملاً ﴾ أطوع لله ﴾ وهو العزيز ﴾ في انتقامه ممن عصاه ﴾ العفور ﴾ لمن تاب إليه . ٣ - ﴿ الذي خلق سبع سموات طباقاً ﴾ بعضها فوق بعض من غير مماسة ﴾ ما ترى في خلق الرحمن ﴾ لهن أو لغيرهن ﴾ من تفاوت ﴾ تباین وعدم تناسب ﴾ فارجع البصر ﴾ أعده إلى السماء ﴾ هل ترى ﴾ فيها ﴾ من فطور ﴾ صدوع وشقوق . ٤ - ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ﴾ كرة بعد كرة ﴾ يتقلب ﴾ يرجع ﴾ إليك البصر خاسئاً ﴾ ذليلاً لعدم إدراك خلل ﴾ وهو حسير ﴾ منقطع عن رؤية خلل .

النبي ﷺ فدخل تحت السرير فمات ، فمكت النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال : يا خولة ما حدث في بيت رسول الله ﷺ جبريل لا يأتيه ، فقلت في نفسي : لو هبأت البيت فكنته فاهويت بالمكسة تحت السرير فأخرجت الجرو ، فجاه النبي ﷺ يرعد بجنبه وكان إذا نزل عليه الوحي أخذته الرعدة فانزل الله ﷻ والضحى ﴾ إلى قوله ﴾ فترضى ﴾ قال الحافظ ابن حجر : قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة ، لكن كونها سبب

٥ - ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ﴾ القريب إلى الأرض ﴿ بِمَصَابِيحَ ﴾ بنجوم ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا ﴾ مراجم ﴿ لِلشَّيَاطِينِ ﴾ إذا استرقوا السمع بأن يفصل شهاب عن الكوكب كالقوس يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يخيله لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿ وَاعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴾ النار الموقدة .

٦ - ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسْأَلُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٨)

٧ - ﴿ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا ﴾ صوتًا منكرا كصوت الحمار ﴿ وَهِيَ تَفُورُ ﴾ تغلي .

٨ - ﴿ تَكَادُ تَمَيِّزُ ﴾ وقرئ تميز على الأصل تنقطع ﴿ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ غضباً على الكافر ﴿ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ جماعة منهم ﴿ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ سؤال توبيخ ﴿ أَلَمْ يَأْتَكُمْ نَذِيرٌ ﴾ رسول ينذرهم عذاب الله تعالى .

٩ - ﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ ﴾ ما ﴿ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالكذب وأن يكون من كلام الكفار للنذر .

١٠ - ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ ﴾ أي سماع تفهم ﴿ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ عقل تفكر ﴿ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ .

١١ - ﴿ فَاعْتَرَفُوا ﴾ حيث لا ينفع الاعتراف بذنبهم ﴿ وَهُوَ تَكْذِيبُ النَّذْرِ ﴾ فسحقاً ﴿ بِسُكُونِ الْحَاءِ وَضَمِّهَا ﴾ لأصحاب السعير ﴿ فَبَعْدُ لَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ .

١٢ - ﴿ إِنْ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ يخافونه

يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ لَنَا نُورٌ وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهِمُ النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادٍ نَاصِلَيْنِ فَخَانَتَا هُمَا فَأَمَّ يَغْيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ لَهُم مِّنَ الْقَنِينِ ﴿١٢﴾

٥٦١

﴿ بِالْفَيْبِ ﴾ في غيبتهم عن أعين الناس فيطيعونه سراً فيكون علانية أولى ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ أي الجنة . ١٣ - ﴿ وَأَسْبِرُوا ﴾ أيها الناس ﴿ قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ ﴾ تعالى ﴿ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ بما فيها فكيف بما نطقتم به ، وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض : أسروا قولكم لا يسمعهكم إله محمد . ١٤ - ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ ما تسرون أي أينفي علمه بذلك ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ ﴾ في علمه ﴿ الْخَبِيرُ ﴾ فيه . ١٥ - ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا ﴾ سهلة للمشبي فيها ﴿ فامشوا في مناكبها ﴾ جوانبها ﴿ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾ المخلوق لأجلكم ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ من القبور للجزاء . ١٦ - ﴿ أَأَنْتُمْ ﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه وإبدالها ألفاً ﴿ مَنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ سلطانه وقدرته ﴿ أَنْ يَخْضَعَ ﴾ بدل من مَنْ ﴿ بِكُمْ الْأَرْضُ إِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ تتحرك بكم وترتفع فوقكم . ١٧ - ﴿ أَمْ أَنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَرْسِلَ ﴾ بدل من مَنْ ﴿ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ ريحاً ترميكم بالحصاء ﴿ فَسْتَعْلَمُونَ ﴾ عند معاينة العذاب ﴿ كَيْفَ نَذِيرٌ ﴾ إنذار العذاب ، أي أنه حق . ١٨ - ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم ﴿ كَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ ﴾ إنكارى عليهم بالتكذيب عند إهلاكهم ، أي أنه حق .

نزول الآية غريب بل شاذ مردود بما في الصحيح . وأخرج ابن جرير عن عبد الله بن شداد أن خديجة قالت للنبي ﷺ : ما أرى ربك إلا قد فلاك فنزلت ، وأخرج أيضاً عن عروة قال : أبلاً جبريل على النبي ﷺ فجزع جزعاً شديداً ، فقالت خديجة : إني أرى ربك قد فلاك مما يرى من جزعك

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ (١) الَّذِي خَلَقَ
الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ۝ (٢)
الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ
تَفَوتٍ فَإِنْ أَجْمَعَ الْبَصَرُ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ (٣) ثُمَّ أَتَّجَعَ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝ (٤) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ
الَّذِي بَيْنَا وَبَيْنَهُمَا زُجُرًا لِلشَّيْطَانِ وَاعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ
السَّعِيرِ ۝ (٥) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ السَّعِيرُ
۝ (٦) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ۝ (٧) تَكَادُ تَمَيَّزُ
مِنَ الْعَظِيمِ كُلَّمَا أَتَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ (٨)
قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ
إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ۝ (٩) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ
السَّعِيرِ ۝ (١٠) فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَسَحَّحَا لَا صَحْبَ السَّعِيرِ ۝ (١١)
إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝ (١٢)

٥٦٢

وَأَيُّرَأَوْفَلَكُمْ

١٩ - ﴿أولم يروا﴾ ينظروا ﴿إلى الطير فوقهم﴾ في الهواء ﴿صافات﴾ باسطات أجنحتهم ﴿ويقبضن﴾ أجنحتهن بعد البسط ، أي وقابضات ﴿ما يمكنهن﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿إلا الرحمن﴾ بقدرته ﴿إنه بكل شيء بصير﴾ المعنى : ألم يستدلوا بشيوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب .

٢٠ - ﴿أمن﴾ مبتدا ﴿هذا﴾ خبره ﴿الذي﴾ بدل من هذا ﴿هو جند﴾ أعوان ﴿لكم﴾ صلة الذي ﴿ينصركم﴾ صفة الجند ﴿من دون الرحمن﴾ أي غيره يدفع عنكم عذابه ، أي لا ناصر لكم ﴿إن﴾ ما ﴿الكافرون﴾ إلا في غرور ، غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم .

٢١ - ﴿أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك﴾ الرحمن ﴿رزقه﴾ أي المطر عنكم وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله ، أي فمن يرزقكم ، أي لا رازق لكم غيره ﴿بل لجوا﴾ تمادوا ﴿في عتو﴾ تكبر ﴿ونفور﴾ تباعد عن الحق .

٢٢ - ﴿أمن يمشي مكباً﴾ واقعاً ﴿على وجهه﴾ أهدي آمن يمشي سويماً معتدلاً ﴿على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ وخبر من الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى ، أي أهدي ، والمثل في المؤمن والكافر أيهما على هدى .

٢٣ - ﴿قل هو الذي أنشأكم﴾ خلقكم ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ القلوب ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ ما مزينة والجملة

مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم . ٢٤ - ﴿قل هو الذي فرأكم﴾ خلقكم ﴿في الأرض وإليه تحشرون﴾ للحساب . ٢٥ - ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين ﴿متى هذا الوعد﴾ وعد الحشر ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه . ٢٦ - ﴿قل إنما العلم﴾ بمجيئه ﴿عند الله وإنما أنا نذير مبين﴾ بين الإنذار . ٢٧ - ﴿فلما رأوه﴾ أي العذاب بعد الحشر ﴿زلفه﴾ قريباً ﴿سيث﴾ اسودت ﴿وجوه الذين كفروا وقيل﴾ أي قال الخزنة لهم ﴿هذا﴾ العذاب ﴿الذي كنتم به﴾ بإنذاره ﴿تدعون﴾ أنكم لا تبعثون وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضي لتحقيق وقوعها . ٢٨ - ﴿قل أرايتم إن أهلكني الله ومن معي﴾ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ﴿أو رحمتنا﴾ فلم يعذبنا ﴿فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾ أي لا مجير لهم منه . ٢٩ - ﴿قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون﴾ بالثناء والياء عند معاينة العذاب ﴿من هو في ضلال مبين﴾ بين أنحن أم أنتم أم هم . ٣٠ - ﴿قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً﴾ غائراً في الأرض ﴿فمن يأتيكم بماء معين﴾ جار تناله الأيدي والدلاء كما أنكم ، أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تنكرون أن يبعثكم ؟ ويستحب أن يقول القارئ عقب «معين» : الله رب العالمين ، كما ورد في الحديث وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال : تأتي به الفؤوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجرة على الله وعلى آياته .

فزلت ، وكلاهما مرسل ورواهما ثقات . قال الحافظ ابن حجر : فالذي يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك ، لكن أم جميل قالت شامتة وخديجة قالت توجعاً .

﴿ سورة القلم ﴾

[مكية وآياتها ٥٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ن ﴾ أحد حروف الهجاء الله أعلم بمراده به ﴿ والقلم ﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿ وما يسطرون ﴾ أي الملائكة من الخير والصلاح .

٢ - ﴿ ما أنت ﴾ يا محمد ﴿ بنعمة ربك ﴾ بمنجوت ﴿ أي انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها وهذا رد لقولهم إنه مجنون .

٣ - ﴿ وإن لك لأجرأ غير ممنون ﴾ مقطوع .

٤ - ﴿ وإنك لعلی خلق ﴾ دين ﴿ عظيم ﴾ .

٥ - ﴿ فستبصر ويصرون ﴾ .

٦ - ﴿ بأيكم المفتون ﴾ مصدر كالمعقول ، أي الفتون بمعنى الجنون ، أي أهلك أم بهم .

٧ - ﴿ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ له وأعلم بمعنى عالم .

٨ - ﴿ فلا تطع المكذبين ﴾ .

٩ - ﴿ ودوا ﴾ تمنوا ﴿ لو ﴾ مصدرية ﴿ تدهن ﴾ تلين لهم ﴿ فيدهنون ﴾ يلينون لك وهو معطوف على تدهن ، وإن جعل جواب التمني المفهوم من ودوا قدر قبله بعد الفاء هم .

١٠ - ﴿ ولا تطع كل حلاف ﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿ مهين ﴾ حقير .

١١ - ﴿ هماز ﴾ عياب أي مغتاب ﴿ مشاء ﴾ ينهم ﴿ ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم . ١٢ - ﴿ مناع للخير ﴾ بخيل بالمال عن الحقوق ﴿ معتد ﴾ ظالم ﴿ أثيم ﴾ اثم .

١٣ - ﴿ عتل ﴾ غليظ جاف ﴿ بعد ذلك زئيم ﴾ دعي في قريش ، وهو الوليد بن المغيرة أدعاه أبوه بعد ثمانين سنة ، قال ابن عباس : لا تعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب فالحق به عاراً لا يفارقه أبداً ، وتعلق بزئيم الظرف قبله . ١٤ - ﴿ أن كان ذا مال وبنين ﴾ أي لأن وهو متعلق بما دل عليه . ١٥ - ﴿ إذا تلى عليه آياتنا ﴾ القرآن ﴿ قال ﴾ هي ﴿ أساطير الأولين ﴾ أي كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر ، وفي قراءة أن بهمزين مفتوحين . ١٦ - ﴿ سنسمه على الخروط ﴾ سنجعل على أنفه علامة يميز بها ما عاش فخطم أنفه بالسيف يوم بدر . ١٧ - ﴿ إنا بلوناهم ﴾ امتحننا أهل مكة بالقحط والجوع ﴿ كما بلونا أصحاب الجنة ﴾ البستان ﴿ إذ أقسموا ليصرمنها ﴾ يقطعون ثمرتها ﴿ مصبحين ﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطونهم منها ما كان أبوهم يتصلق به عليهم منها . ١٨ - ﴿ ولا يستنون ﴾ في يمينهم بمشيئة الله تعالى والجملة مستأنفة ، أي وشأنهم ذلك . ١٩ - ﴿ فطاف عليها طائف من ربك ﴾ نار أحرقتها ليلاً ﴿ وهم نائمون ﴾ . ٢٠ - ﴿ فاصبحت كالصريم ﴾ كالليل الشديد الظلمة ؛ أي سوداء . ٢١ - ﴿ فتنادوا مصبحين ﴾ . ٢٢ - ﴿ أن اغدوا على حرثكم ﴾ غلتكم تفسير لتنادوا ، أو أن مصدرية أي بأن ﴿ إن كنتم صارمين ﴾ مريدن القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

٥٦٣

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ أَنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بَكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَنْتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَكَفٍ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرِّحْمُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَنْصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي يَرُدُّكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُمْ لَجُوفٌ عُمُورٍ وَتَقُورُ ﴿٢١﴾ أَمْ نَيَّمْنِي مَكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ نَيَّمْنِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

أسباب نزول الآية ٤ : وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : عرض علي ما هو مفتوح لامي بعدي فسرني فانزل الله ﴿ وللاخرة خير لك من الأولى ﴾ إسناده حسن .

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّتَتْ وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٦٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلَهِمِ ﴿٦٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٧٠﴾

سُورَةُ الْقَبَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِئْسَ الْوَقَّافُ وَمَاسْطَرُونِ ﴿١﴾ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتَبْصُرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٦﴾ إِنْ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَازِجٍ مَشَاقِبٍ بَنِيهِمْ ﴿١١﴾ مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤﴾

سَيِّئٌ مَعْلُومٌ

- ٢٣ - ﴿ فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴾ يتسارون .
 ٢٤ - ﴿ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴾ تفسير لما قبله ، أو أن مصدريه أي بأن .
 ٢٥ - ﴿ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ ﴾ منع للفقراء ﴿ قَادِرِينَ ﴾ عليه في ظنهم .
 ٢٦ - ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا ﴾ سوداء محترقة ﴿ قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴾ عنها ، أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها :
 ٢٧ - ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ ثمرتها بمنعنا الفقراء منها .
 ٢٨ - ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ ﴾ خيرهم ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا ﴾ هلا ﴿ تَسْبَحُونَ ﴾ الله تائبين .
 ٢٩ - ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ بمنع الفقراء حقهم .
 ٣٠ - ﴿ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ ﴾ على بعض يتلومون ﴿ .
 ٣١ - ﴿ قَالُوا يَا ﴾ للتبعية ﴿ وِلَنَّا ﴾ هلاكنا ﴿ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ .
 ٣٢ - ﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَ ﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿ خَيْرًا ﴾ منها إنا إلى ربنا راغبون ﴿ لِيَقْبَلَ تَوْبَتَنَا وَيُرِدَّ عَلَيْنَا خَيْرًا مِنْ جَنَّتِنَا ، روي أنهم أبدلوا خيراً منها .
 ٣٣ - ﴿ كَذَلِكَ ﴾ أي مثل العذاب لهؤلاء ﴿ الْعَذَابِ ﴾ لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم ﴿ وَلِلْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ عذابها ما خالفوا أمرنا ، ونزل لما قالوا إن بعثنا نعطى أفضل منكم :
 ٣٤ - ﴿ إِنْ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴾ .
 ٣٥ - ﴿ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴾ أي تابعين لهم في العطاء .

- ٣٦ - ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ هذا الحكم الفاسد . ٣٧ - ﴿ أَمْ ﴾ أي بل أ ﴿ لَكُمْ كِتَابٌ ﴾ منزل ﴿ فِيهِ تَلْدُرُونَ ﴾ أي تَقْرُونَ . ٣٨ - ﴿ إِنْ لَكُنْ فِيهِ لَمَّا تَخِيرُونَ ﴾ تختارون . ٣٩ - ﴿ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ ﴾ عهود ﴿ عَلَيْنَا بِالْفَقْهِ ﴾ واثقة ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ متعلق معنى بعلي ، وفي هذا الكلام معنى القسم ، أي أقسمنا لكم وجوابه ﴿ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴾ به لأنفسكم . ٤٠ - ﴿ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ ﴾ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين ﴿ زَعِيمٌ ﴾ كفيل لهم . ٤١ - ﴿ أَمْ لَهُمْ ﴾ أي عندهم ﴿ شُرَكَاءُ ﴾ موافقون لهم في هذا القول يكفلون لهم به فإن كان كذلك ﴿ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ ﴾ الكافلين لهم به ﴿ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ . ٤٢ - اذكر ﴿ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء ، يقال : كشفت الحرب عن ساق : إذا اشتد الأمر فيها ﴿ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ ﴾ امتحاناً لإيمانهم ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ تصير ظهورهم طبقاً واحداً . ٤٣ - ﴿ خَاشِعَةً ﴾ حال من ضمير يدعون ، أي ذليلة ﴿ أَبْصَارُهُمْ ﴾ لا يرفعونها ﴿ تَرْمَهُمْ ﴾ تغشاهم ﴿ ذُلَّةٌ ﴾ وقد كانوا يدعون في الدنيا ﴿ إِلَى السُّجُودِ ﴾ وهم سالمون ﴿ فَلَا يَأْتُونَ بِهِ ﴾ بأن لا يصلوا . ٤٤ - ﴿ فَلَنُرِيَنَّ ﴾ دعي ﴿ وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾ القرآن ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

أسباب نزول الآية ٥ : وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال : عُرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته فقرأ فقرأ ، أي قرية قرية ، فشر به فانزل الله ﴿ وَلَسَوْفَ يَعْطِيكَ رَبُّكَ قَرْضَى ﴾ .

٤٥ - ﴿وَأَمْلِي لَهُمْ﴾ أمهلهم ﴿إِنْ كِيدِي﴾ متين ﴿شَدِيدٌ لَا يَطَاقُ﴾ .

٤٦ - ﴿أَمْ﴾ بل أ ﴿تَسْأَلُهُمْ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ﴾ مما يعطونك ﴿مَثْقُولُونَ﴾ فلا يؤمنون لذلك .

٤٧ - ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ منه ما يقولون .

٤٨ - ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فيهم بما يشاء ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ في الضجر والعجلة وهو يونس عليه السلام ﴿إِذْ نَادَى﴾ دعا ربه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوء غماً في بطن الحوت .

٤٩ - ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ﴾ أدركه ﴿نِعْمَةٌ﴾ رحمة ﴿مِنْ رَبِّهِ لَنُبَذَ﴾ من بطن الحوت ﴿بِالْعُرَاءِ﴾ بالأرض الفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ لكنه رحم فنبذ غير مذموم .

٥٠ - ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ بالنبوة ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الأنبياء .

٥١ - ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ﴾ بضم الياء وفتحها ﴿بِأَبْصَارِهِمْ﴾ ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصروعك ويسقطك من مكانك ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسداً ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ بسبب القرآن الذي جاء به . ٥٢ - ﴿وَمَا هُوَ﴾ القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ موعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون .

﴿سورة الحاقة﴾

[مكية وآياتها ٥١ أو ٥٢]

٥٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿الحاقة﴾ القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء ، أو المظهرة لذلك . ٢ - ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ تعظيم لشأنها ، وهو مبتدأ وخبر الحاقة . ٣ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ زيادة تعظيم لشأنها ، فما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره ، وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدري . ٤ - ﴿كَذَبْتَ ثُمُودَ وَعَادَ بِالْقَارَعَةِ﴾ القيامة لأنها تفرع القلوب بأهوالها . ٥ - ﴿فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلَكُوا بِطَاغِيَةٍ﴾ بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة . ٦ - ﴿وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ شديدة الصوت ﴿عَاتِيَةٍ﴾ قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم . ٧ - ﴿سَخَّرَهَا﴾ أرسلها بالقهر ﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثْمَانِيَةَ أَيَّامٍ﴾ أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال ، وكانت في عجز الشتاء ﴿حَسُومًا﴾ متتابعات شبت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرة بعد أخرى حتى ينحسم ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ مطروحين هالكين ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ﴾ أصول ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ ساقطة فارغة . ٨ - ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ صفة نفس مقدرة أو التاء للمبالغة ، أي باق ؟ لا .

﴿سورة ألم تشرح﴾

أسباب نزول الآية ٦ : قال : نزلت لما عير المشركون المسلمين بالفقر ، وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية ﴿إِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ قال رسول الله ﷺ : أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين .

خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلَامُونَ ﴿٤٣﴾ قَدْ رَفَى وَمَنْ يَكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ نَدَارِكُمْ نِعْمَةً مِنْ رَبِّهِ لَئِنَّا بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْنَبْهُ رَبُّهُ فَقَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُمْ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْحَقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَبَكُمْ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَالِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَارٌ نَحْلٌ حَاوِيَةٌ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾



وَجَاءَ فِرْعَوْنُ

٥٦٦

- ٩ - ﴿ وجاء فرعون ومن قبله ﴾ أتباعه ، وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء ، أي من تقدمه من الأمم الكافرة ﴿ والمؤتفكات ﴾ أهلها وهي قرى قوم لوط ﴿ بالخاطئة ﴾ بالفعلات ذات الخطأ .
- ١٠ - ﴿ فعصوا رسول ربهم ﴾ لوطاً وغيره ﴿ فأخذهم أخذة رابية ﴾ زائدة في الشدة على غيرها .
- ١١ - ﴿ إنا لما طغيا الماء ﴾ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿ حملناكم ﴾ يعني آبائكم إذ أنتم في أصلابهم ﴿ في الجارية ﴾ السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الآخرون .
- ١٢ - ﴿ لنجعلها ﴾ هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿ لكم تذكرة ﴾ عظة ﴿ وتعيها ﴾ ولتحتفظها ﴿ أذن واعية ﴾ حافظة لما تسمع .
- ١٣ - ﴿ فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة ﴾ للفصل بين الخلائق وهي الثانية .
- ١٤ - ﴿ وحملت ﴾ رفعت ﴿ الأرض والجبال فدكتا ﴾ دقتا ﴿ دكة واحدة ﴾ .
- ١٥ - ﴿ فيومئذ وقعت الواقعة ﴾ قامت القيامة .
- ١٦ - ﴿ وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ﴾ ضعيفة .
- ١٧ - ﴿ والملك ﴾ يعني : الملائكة ﴿ على أرجائها ﴾ جوانب السماء ﴿ ويحمل عرش ربك فوقهم ﴾ أي الملائكة المذكورين ﴿ يومئذ ثمانية ﴾ من الملائكة أو من صفوفهم .
- ١٨ - ﴿ يومئذ تعرضون ﴾ للحساب ﴿ لا

تخفى ﴾ بالتاء والياء ﴿ منكم خافية ﴾ من السرائر . ١٩ - ﴿ فاما من أوتي كتابه يمينه فيقول ﴾ خطاباً لجماعته لما سر به . ٢٠ - ﴿ إني ظننت ﴾ تيقنت ﴿ أنني ملائق حسايه ﴾ . ٢١ - ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ مرضية . ٢٢ - ﴿ في جنة عالية ﴾ . ٢٣ - ﴿ قطوفها ﴾ ثمارها ﴿ دانية ﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع . ٢٤ - ﴿ يقال لهم ﴾ كلوا واشربوا هنيئاً ﴿ حال ، أي متهئين ﴾ بما أسلفتم في الأيام الغالية ﴿ الماضية في الدنيا . ٢٥ - ﴿ وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ﴾ للتنبيه ﴿ ليتني لم أوت كتابه ﴾ . ٢٦ - ﴿ ولم أدر ما حسايه ﴾ . ٢٧ - ﴿ يا ليتني ﴾ أي الموتة في الدنيا ﴿ كانت القاضية ﴾ القاطعة لحياتي بأن لا أبعث . ٢٨ - ﴿ ما أغنى عني مالي ﴾ . ٢٩ - ﴿ هلك عني سلطانيه ﴾ قوتي وحجتي وهاء كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت وفقاً ووصلاً اتباعاً للمصحف الإمام والنقل ، ومنهم من حذفها وصلاً . ٣٠ - ﴿ خذوه ﴾ خطاب لخزنة جهنم ﴿ فقلوه ﴾ اجمعوا يديه إلى عنقه في الغل . ٣١ - ﴿ ثم الجحيم ﴾ النار المحرقة ﴿ صلوه ﴾ أدخلوه . ٣٢ - ﴿ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً ﴾ بذراع الملك ﴿ فأسلكوه ﴾ أدخلوه فيها بعد إدخاله النار ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم . ٣٣ - ﴿ إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ﴾ . ٣٤ - ﴿ ولا يحض على طعام المسكين ﴾ . ٣٥ - ﴿ فليس له اليوم ههنا حميم ﴾ قريب ينتفع به .

﴿ سورة التين ﴾

أسباب نزول الآية ٥ : أخرج ابن جرير عن طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال : هم نفرؤدوا إلى أودل المعمر

- ٣٦ - ﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ صديد أهل النار أو شجر فيها .
- ٣٧ - ﴿ لا يأكله إلا الخاطئون ﴾ الكافرون .
- ٣٨ - ﴿ فلا ﴾ زائدة ﴿ أقسم بما تبصرون ﴾ من المخلوقات .
- ٣٩ - ﴿ وما لا تبصرون ﴾ منها ، أي بكل مخلوق .
- ٤٠ - ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ أي قاله رسالة عن الله تعالى .
- ٤١ - ﴿ وما هو بقول شاعر قليلا ما يؤمنون ﴾ .
- ٤٢ - ﴿ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ﴾ بالثناء والياء في الفعلين وما مزيدة مؤكدة والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف فلم تغن عنهم شيئا .
- ٤٣ - بل هو ﴿ تنزيل من رب العالمين ﴾ .
- ٤٤ - ﴿ ولو تقول ﴾ أي النبي ﴿ علينا بعض الأقاويل ﴾ بأن قال عنا ما لم نقله .
- ٤٥ - ﴿ لأخذنا ﴾ لنلنا ﴿ منه ﴾ عقابا ﴿ باليمين ﴾ بالقوة والقدرة .
- ٤٦ - ﴿ ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ نياط القلب وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه .
- ٤٧ - ﴿ فما منكم من أحد ﴾ هو اسم ما ومن زائدة لتأكيد النفي ومنكم حال من أحد ﴿ عنه ﴾ حاجزين ﴿ مانعين خبر ما وجمع لأن أحدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي ﷺ ، أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب .
- ٤٨ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ لتذكرة للمتقين ﴾ .

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْحَاطِطَةِ ﴿١﴾ فَصَوَّرَ سَوَّلَ رَيْبِهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿٢﴾ إِنَّا لَمَاطِعُ الْمَاءِ حَمَلَتْ كُفًى الْجَارِيَةَ ﴿٣﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعْيِبَهَا أَذْنَ وَعِيَةً ﴿٤﴾ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴿٥﴾ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكْنًا دَاكَّةً وَاحِدَةً ﴿٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿٧﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿٨﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿٩﴾ يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابِهِ بِسْمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَأَكْنِئَةٌ ﴿١١﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةٍ ﴿١٢﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١٣﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٤﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿١٥﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابِهِ بِسْمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَأَوْتُ كِتَابِيَةٍ ﴿١٧﴾ وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيَةٍ ﴿١٨﴾ يَلَيْتَنِي كَانْتُ الْقَاضِيَةَ ﴿١٩﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ ﴿٢٠﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّتُهُ ﴿٢١﴾ خَذُوهُ فَعُوقُوهُ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَعَنِيهِمْ صَلَواتُهُ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٢٤﴾ إِنَّهُمْ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٢٥﴾ وَلَا يَحْصُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٦﴾

- ٤٩ - ﴿ وإننا لنعلم أن منكم ﴾ أيها الناس ﴿ مكذبين ﴾ بالقرآن ومصدقين ٥٠ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ لحسرة على الكافرين ﴾ إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به .
- ٥١ - ﴿ وإنه ﴾ أي القرآن ﴿ للحق اليقين ﴾ أي اليقين الحق . ٥٢ - ﴿ فسيح ﴾ نزه ﴿ باسم ﴾ الباء زائدة ﴿ ربك العظيم ﴾ سبحانه .

﴿ سورة المعارج ﴾

[مكية وآياتها أربع وأربعون آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ سأل سائل ﴾ دعا داع ﴿ بعذاب واقع ﴾ . ٢ - ﴿ للكافرين ليس له دافع ﴾ هو النضر بن النحرث قال : « اللهم إن كان هذا هو الحق » الآية . ٣ - ﴿ من الله ﴾ متصل بواقع ﴿ ذي المعارج ﴾ مصاد الملائكة وهي السموات . ٤ - ﴿ تعرج ﴾ بالتاء والياء ﴿ الملائكة والروح ﴾ جبريل ﴿ إليه ﴾ إلى مهبط أمره من السماء ﴿ في يوم ﴾ متعلق بمحذوف ، أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿ كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾ بالنسبة إلى الكافر لما يلقي فيه من الشدائد ، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا كما جاء في الحديث . ٥ - ﴿ قاصير ﴾ وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿ صبرا جميلا ﴾ أي لا جزع فيه .

٦ - ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أي العذاب ﴿بَعِيداً﴾ غير واقع .

٧ - ﴿وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ واقعاً لا محالة .

٨ - ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ متعلق بمحذوف تقديره يقع ﴿كَالْمُهْلِ﴾ كذائب الفضة .

٩ - ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ كالصوف في الخفة والطيوان بالريح .

١٠ - ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ قريب قريبه لا اشتغال كل بحاله .

١١ - ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ أي يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون والجملة مستأنفة

﴿يُودِ الْمُعْرِضُونَ﴾ يتنمى الكافر ﴿لَوْ﴾ بمعنى أن

﴿يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ﴾ بكسر الميم وفتحها ﴿بَيْنَهُ﴾ .

١٢ - ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ .

١٣ - ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته لفصله منها ﴿الَّتِي تَوَّابَةٌ﴾ تضمه .

١٤ - ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يَنْجِيهِ﴾ ذلك الافتداء عطف على يفتدي .

١٥ - ﴿كَلَّا﴾ رد لما يوده ﴿إِنَّهَا﴾ أي النار ﴿لَطْفَى﴾ اسم لجهنم لأنها تتلظى ، أي تتلهب على الكفار .

١٦ - ﴿نَزَاعَةُ لَشْوَى﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس .

١٧ - ﴿تَدْعُو مِنْ أَدْبُرٍ وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان بأن تقول : إني إني .

١٨ - ﴿وَجَمْعٌ﴾ المال ﴿فَأَوْعَى﴾ أمسكه في وعائه ولم يؤد حق الله منه .

١٩ - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ حال مقدرة يَبْصُرُونَهُمْ

وتفسيره . ٢٠ - ﴿إِذَا مَسَّ الشَّرَّ جُزْءاً﴾ وقت مس الشر . ٢١ - ﴿وَإِذَا مَسَّ الْخَيْرَ مَنُوعاً﴾ وقت مس الخير أي المال لحق الله منه . ٢٢ - ﴿إِلَّا الْمَصْلِينَ﴾ أي المؤمنين . ٢٣ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ مواظبون . ٢٤ - ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ هو الزكاة . ٢٥ - ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ المتعفف عن السؤال فيحرم . ٢٦ - ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ الجزاء . ٢٧ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ خائفون . ٢٨ - ﴿إِنْ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ نزوله . ٢٩ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ . ٣٠ - ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ . ٣١ - ﴿فَمَنْ ابْتَدَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَاولئك هم الماعدون﴾ المتجاوزون الحلال إلى الحرام . ٣٢ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ وفي قراءة بالإفراد : ما اتَّخَذُوا عَلَيْهَا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ المأخوذ عليهم في ذلك ﴿رَاعُونَ﴾ حافظون . ٣٣ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ﴾ وفي قراءة بالجمع ﴿قَائِمُونَ﴾ يقيمونها ولا يكتُمونها . ٣٤ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ بأدائها في أوقاتها . ٣٥ - ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمِينَ﴾ . ٣٦ - ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكُ﴾ نحوك ﴿مُهْطِعِينَ﴾ حال ، أي مديمي النظر .

﴿سورة الملق﴾

أسباب نزول الآية ٦ : أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل : نعم ، فقال : واللوات والعزى لئن رأيته يفعل لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب ، فأنزل الله ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ﴾ .

٣٧ - ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ منك ﴿عَزِينَ﴾ حال أيضاً، أي جماعات حلقاً حلقاً، يقولون استهزاء بالمؤمنين : لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم قال تعالى :

٣٨ - ﴿أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ .

٣٩ - ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾ كغيرهم ﴿مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة وإنما يطمع فيها بالتقوى .

٤٠ - ﴿فَلَا﴾ لا زائدة ﴿أَقْسَمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ للشمس والقمر وسائر الكواكب ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ .

٤١ - ﴿عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ﴾ نأتي بدلهم ﴿خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمُسْبِقِينَ﴾ بعاجزين عن ذلك .

٤٢ - ﴿فَلَرَّهُمْ﴾ اتركهم ﴿يَخْضَعُونَ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْمِئُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يَلْقَاوُا﴾ يلقوا ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يَوْعَدُونَ﴾ فيه العذاب .

٤٣ - ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿سَرَّاعًا﴾ إلى المحشر ﴿كَانَهُمْ إِلَى نَفْسٍ﴾ وفي قراءة بضم الحرفين ، شيء منصوب كعلم أو راية ﴿يُوقَفُونَ﴾ يسرعون .

٤٤ - ﴿خَاشِعَةً﴾ ذليلة ﴿أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ﴾ تشاههم ﴿فَلَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يَوْعَدُونَ﴾ ذلك مبتدأ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة .

﴿سورة نوح﴾

[مكية وآياتها ٢٨ أو ٢٩ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ﴾ أي

يأبذار ﴿قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿عَذَابَ أَلِيمٍ﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة . ٢ - ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مبین﴾ بين الإنذار . ٣ - ﴿أَنْ﴾ أي بأن أقول لكم ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ . ٤ - ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ من زائدة فإن الإسلام يغفره ما قبله ، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ أجل الموت ﴿إِنْ أَجَبَلُ﴾ بعذابكم إن لم تؤمنوا ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخِّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك لا أتم . ٥ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي دائماً متصلاً . ٦ - ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ عن الإيمان . ٧ - ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لَتُغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْأَبُهُمْ فِي أَذَانِهِمْ﴾ لتلا يسمعوا كلامي ﴿وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ﴾ غطوا رؤوسهم بها لتلا ينظروني ﴿وَاصْرُوا﴾ علي كفرهم ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ تكبروا عن الإيمان ﴿استكباراً﴾ . ٨ - ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهْرًا﴾ أي بأعلى صوتي . ٩ - ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ صوتي ﴿وَاسْرُوتَ﴾ الكلام ﴿لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ . ١٠ - ﴿فَلَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ .

أسباب نزول الآية ٩ : وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فنهأه ، فأنزل الله ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ إلى قوله ﴿كَاذِبَةً خَاطِئَةً﴾ .

أسباب نزول الآية ١٧ : وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ يصلي فجاءه أبو جهل فقال : ألم أنهك عن هذا ؟ فزجره النبي ﷺ ، فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني ، فأنزل الله ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّمَانِيَةَ﴾ قال الترمذي : حسن صحيح .

- ١١ - ﴿ يرسل السماء ﴾ المطر وكانوا قد منعوه ﴿ عليكم مدراراً ﴾ كثير الدرور .
- ١٢ - ﴿ ويمسلكم بأسوال وبينين ويجعل لكم جنات ﴾ بساتين ﴿ ويجعل لكم أنهاراً ﴾ جارية .
- ١٣ - ﴿ ما لكم لا ترجون لله وقاراً ﴾ أي تأملون وقار الله إياكم بأن تؤمنوا .
- ١٤ - ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾ جمع طور وهو الحال ، فطوراً نطفة وطوراً علقة إلى تمام خلق الإنسان ، والنظر في خلقه يوجب الإيمان بخالقه .
- ١٥ - ﴿ ألم تروا ﴾ تنظروا ﴿ كيف خلق الله سبع سموات طباقاً ﴾ بعضها فوق بعض .
- ١٦ - ﴿ وجعل القمر فيهن ﴾ أي في مجموعهن الصديق بالسماء الدنيا ﴿ نوراً وجعل الشمس سراجاً ﴾ مصباحاً مضيئاً وهو أقوى من نور القمر .
- ١٧ - ﴿ والله أنبتكم ﴾ خلقكم ﴿ من الأرض ﴾ إذ خلق إياكم آدم منها ﴿ نباتاً ﴾ .
- ١٨ - ﴿ ثم يعيدكم فيها ﴾ مقبورين ﴿ ويخرجكم ﴾ للبعث ﴿ إخراجاً ﴾ .
- ١٩ - ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطاً ﴾ مبسوطاً .
- ٢٠ - ﴿ لتسلكوا منها سبلاً ﴾ طرقاً ﴿ فجاجاً ﴾ واسعة .
- ٢١ - ﴿ قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا ﴾ أي السفلة والفقراء ﴿ من لم يزد ماله ولئله ﴾ وهم الرؤساء المنعم عليهم بذلك ، وولد بضم الواو وسكون اللام ويفتحهما ، والأول قيل جمع ولد يُرسل لئله
- ٢٢ - ﴿ ومكروا ﴾ أي الرؤساء ﴿ مكراً كِبَاراً ﴾ عظيماً جداً بأن كذبوا نوحاً وأذوه ومن اتبعه .
- ٢٣ - ﴿ وقالوا ﴾ للسفلة ﴿ لا تَلْرَنَ آلهتكم ولا تذرن ودّاً ﴾ بفتح الواو وضمها ﴿ ولا سواها ولا يفتون ويعوق ونسراً ﴾ هي أسماء أصنامهم .
- ٢٤ - ﴿ وقد أضلوا ﴾ بها ﴿ كثيراً ﴾ من الناس بأن أمروهم بعبادتهم ﴿ ولا تزد الظالمين إلا ضللاً ﴾ عطفاً على قد أضلوا دعا عليهم لما أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن .
- ٢٥ - ﴿ مما ﴾ ما صلة ﴿ خطاياهم ﴾ وفي قراءة خطيئاتهم بالهمز ﴿ أغرقوا ﴾ بالطوفان ﴿ فأدخلوا ناراً ﴾ عوقبوا بها عقب الإغراق تحت الماء ﴿ فلم يجدوا لهم من دون ﴾ أي غير ﴿ الله أنصاراً ﴾ يمتنعون عنهم العذاب .
- ٢٦ - ﴿ وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾ أي نازل دار ، والمعنى أحداً .
- ٢٧ - ﴿ إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً ﴾ من يفسد ويكفر ، قال ذلك لما تقدم من الإحياء إليه .
- ٢٨ - ﴿ رب اغفر لي ولوالدي ﴾ وكانا مؤمنين ﴿ ولمن دخل بيتي ﴾ منزلي أو مسجدي ﴿ مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ إلى يوم القيامة ﴿ ولا تزد الظالمين إلا تباراً ﴾ هلاكاً فأهلكوا .

فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤١﴾ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴿٤٢﴾ فَذَرَهُمْ يَحْزَنُونَ وَأَلْبَعُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاجًا كَانَتْهُمْ إِلَى نَصَبٍ بِوُضُوءٍ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِفُهُمْ ذَلَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سُورَةُ النُّوحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعًا فِيْءَآذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّكُمْ كَانْتُمْ عَافَرًا ﴿١٠﴾

﴿ سورة القدر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الترمذي والحاكم وابن جرير عن الحسن بن علي قال : إن النبي ﷺ رأى بني أمية على منبره فسأه ذلك ، فنزلت ﴿ إنا أعطيناك الكثير ﴾ ونزلت ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ فملكها بعدك بنو أمية ، قال القاسم الحراني : فعدلنا وإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص ، قال الترمذي : غريب ، وقال المزني وابن كثير : منكر جداً ، وأخرج ابن أبي حاتم

سُورَةُ الْحَجِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِك بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِثَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ۝ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمِيعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِئًا يَّارِصْدًا ۝ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ وَأَنَّا مِمَّا الْفَصْلُحُونَ وَمِنَادُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَائِفًا قَدَدًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُمْ هَرَبًا ۝ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ ءَامَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا ۝

٥٧٢

وَأَنَّا مِمَّا

أي وأنهم وهو معطوف على أنه استمع ﴿لو استقاموا على الطريقة﴾ أي طريقة الإسلام ﴿لأسقيناهم ماء غدقاً﴾ كثيراً من السماء وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين . ١٧ - ﴿لغتتهم﴾ لنتبهرهم ﴿فيه﴾ فنعلم كيف شكرهم علم ظهور ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ القرآن ﴿نسلكه﴾ بالنون والياء ندخله ﴿عذاباً صعداً﴾ شاقاً . ١٨ - ﴿وأن المساجد﴾ مواضع الصلاة ﴿لله فلا تدعوا﴾ فيها ﴿مع الله أحداً﴾ بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا . ١٩ - ﴿وأنه﴾ بالفتح والكسر استنفاً والضمير للشان ﴿لما قام عبد الله﴾ محمد النبي ﴿يدعوه﴾ يعبد بطن نخل ﴿كادوا﴾ أي الجن المستمعون لقراءته ﴿يكونون عليه لبداً﴾ بكسر اللام وضمها جمع لبدة كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن . ٢٠ - ﴿قال﴾ مجيباً للكفار في قولهم : ارجع عما أنت فيه وفي قراءة قل ﴿إنما أدعويكم﴾ إلهاً ﴿ولا أشرك به أحداً﴾ . ٢١ - ﴿قل إني لا أملك لكم ضرراً﴾ غياً ﴿ولا رشداً﴾ خيراً . ٢٢ - ﴿قل إني لن ينجيني من الله﴾ من عذابه إن عصيته ﴿أحد ولن أجد من دونه﴾ أي غيره ﴿ملتجداً﴾ ملتجأ . ٢٣ - ﴿إلا بلاغاً﴾ استثناء من مفعول أملك ، أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم ﴿من الله﴾ أي عنه ﴿ورسالاته﴾ عطف على بلاغاً وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ في

التوحيد فلم يؤمن ﴿فإن له نار جهنم خالدين﴾ حال من ضمير من في له رعاية في معناها وهي حال مقدرة والمعنى يدخلونها مقدار خلودهم ﴿فيها أبداً﴾ . ٢٤ - ﴿حتى إذا رآوا﴾ ابتدائية فيها معنى الغاية لمقدر قبلها أي لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا ﴿ما يوهدون﴾ به من العذاب ﴿فسيعلمون﴾ عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة ﴿من أضعف ناصرأ وأقل عدداً﴾ أعواناً أهم أم المؤمنون على القول الأول أو أنا أم هم على الثاني فقال بعضهم متى هذا الوعد ؟ فتزل : ٢٥ - ﴿قل إن﴾ أي ما ﴿أدري أقریب ما توهدون﴾ ؟ من العذاب ﴿أم يجعل له ربي أمداً﴾ غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو . ٢٦ - ﴿عالم الغيب﴾ ما غاب عن العباد ﴿فلا يظهر﴾ بطلع ﴿على غيبه أحداً﴾ من الناس . ٢٧ - ﴿إلا من ارتضى من رسول فإنه﴾ مع إطلاعه على ما شاء منه معجزة له ﴿يسلك﴾ يجعل ويسير ﴿من بين يديه﴾ أي الرسول ﴿ومن خلفه رصداً﴾ ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي . ٢٨ - ﴿ليعلم﴾ الله علم ظهور ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿قد أبلغوا﴾ أي الرسل ﴿رسالات ربهم﴾ روعي بجمع الضمير معنى من ﴿وأحاط بما لديهم﴾ عطف على مقدر ، أي فعلم ذلك ﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾ تمييز وهو محول من المفعول والأصل أحصى عدد كل شيء .

أسباب نزول الآية ٣ : وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ، ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ، فعمل ذلك ألف شهر فأنزل الله ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ عملها ذلك الرجل .

سُورَةُ الْمُرْجَمَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الْمُرْجَمَاتُ (١) قُرَّ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نَضْفَهُ وَأَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْزَدَ عَلَيْهِ وَرَبِّ الْقُرْآنِ تَرْتِيلًا (٤) إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا (٥) إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْكَ وَأَقْوَمُ قِيلًا (٦) إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا (٧) وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبْتَئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٨) رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا (٩) وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا (١٠) وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا (١١) إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا (١٢) وَطَعَامًا إِذْ غَضَصَ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيلًا (١٤) إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (١٥) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا (١٦) فَكَيْفَ تَنْفِقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (١٧) السَّمَاءُ مُنْفِطِرَةٌ كَان وَعَدُهُمْ مَفْعُولًا (١٨) إِنَّ هَذِهِ مَتَذَكَّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا (١٩)

٥٧٤

إِنَّ رَبَّكَ

كائن لا محالة . ١٩ - ﴿ إن هذه ﴾ الآيات المخوفة ﴿ تذكرة ﴾ عظة للخلق ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ طريقاً بالإيمان والطاعة ٢٠ - ﴿ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى ﴾ أقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ﴿ بالجر عطف على ثلثي وبالنصب عطف على أدنى وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة ﴾ وطائفة من الذين معك ﴿ عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه فكان يقوم الليل كله احتياطاً فقاموا حتى انتضت أقدامهم سنة أو أكثر فخفف عنهم قال تعالى : ﴿ والله يقدر ﴾ يحصي ﴿ الليل والنهار علم أن ﴾ مخففة من الثقلة واسمها محنوف ، أي أنه ﴿ لن تحصوه ﴾ أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم ﴿ فتاب عليكم ﴾ رجع بكم إلى التخفيف ﴿ فاقروا ما تيسر من القرآن ﴾ في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر ﴿ علم أن ﴾ مخففة من الثقلة ، أي أنه ﴿ سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض ﴾ يسافرون ﴿ يبتغون من فضل الله ﴾ يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ﴿ وآخرون يقاتلون في سبيل الله ﴾ وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿ فاقروا ما تيسر منه ﴾ كما تقدم ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ المفروضة ﴿ وآتوا الزكاة وأقروا الله ﴾ بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿ قرصاً

حسناً ﴾ عن طيب قلب ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً ﴾ مما خلقتكم وهو فضل وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لامتناعه من التعريف ﴿ وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ للمؤمنين .

﴿ سورة المدثر ﴾

[مكية وآياتها ست وخمسون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ يا أيها المدثر ﴾ النبي ﷺ وأصله المدثر أدغمت التاء في الدال ، أي المتلفف بشيابه عند نزول الوحي عليه . ٢ - ﴿ قم فأنذر ﴾ خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا . ٣ - ﴿ وربك فكبر ﴾ عظم عن إشراك المشركين . ٤ - ﴿ وثيابك فطهر ﴾ عن النجاسة أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابتها نجاسة . ٥ - ﴿ والرجز ﴾ (١) فسر النبي ﷺ بالأوثان ﴿ فاهجر ﴾ أي دم على هجره . ٦ - ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ بالرفع حال أي لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب . ٧ - ﴿ ولربك فاصبر ﴾ على الأوامر والنواهي . ٨ - ﴿ فإذا نقر في الناقور ﴾ نفخ في الصور وهو القرن النفخة الثانية .

أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يلامون على الذنب اليسير : الكذب ، والنظرة ، والغيبة وأشباه ذلك ويقولون : إنما وعد الله النار على الكيائر فأنزل الله ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ .

(١) يضم الراء وكسرها قراءتان سبعيتان .

﴿٤٠﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِ إِلَيَّ وَبَضَعْتَ وَتَضَعُهُمْ وَطَافَهُ
 مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ تُخِصُّوه فَنَابَ
 عَلَيْكُمْ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ
 وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ
 يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
 الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا يَقْدِمُوا لِأَنْفُسِهِمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ
 عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ فِي الْأَقْدَامِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الْمَدِيرُ ﴿١﴾ فَوَافِرٌ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَيُسَبِّحُكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَالرَّحْرَاقَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾
فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ
غَيْرِ نَاسِرٍ ﴿١٠﴾ ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا
مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهَدَاءَ ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ
أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّكُمْ كَأَنْتُمْ بِنَا عَيْنِدَا ﴿١٦﴾ سَأَرْفُقُهُمْ صَعُودًا ﴿١٧﴾

إِنَّهُمْ فَكَّرُوا وَقَدَّرَ ١٨ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١
ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَهٌ آخَرٌ ٢٤
يُوْتِرُ ٢٥ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٦ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ٢٧ وَمَا أَدْرَاكَ
مَا سَقَرٌ ٢٨ لَا تُبْعِي وَلَا تَنْذِرُ ٢٩ لَوْحَةٌ لِلْبَشَرِ ٣٠ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ٣١
أَلْفًا وَمِائَةً وَخَمْسُونَ ٣٢ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ إِلَّا مَلَكَةً وَمَا جَعَلْنَاهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ٣٣
لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْفِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَمِزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا ٣٤
لَآ بَرَاءَةَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْتُوا أَلْفًا وَلَا يُؤْتُوا أَلْفًا وَلَا يُؤْتُوا أَلْفًا وَلَا يُؤْتُوا أَلْفًا وَلَا يُؤْتُوا أَلْفًا
وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنِ شَاءَ وَيَهْدِي
مَنِ شَاءَ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ٣٥ كَلَّا
وَالْقَمَرِ ٣٦ وَالتَّيْلِ إِذَا دُبِرَ ٣٧ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ٣٨ إِنَّهَا لَإِحْدَى
الْكُبَرَى ٣٩ نَذِيرٌ لِلْبَشَرِ ٤٠ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ٤١ كُلُّ
نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ٤٢ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ٤٣ فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ٤٤
عَنِ الْمُجْرِمِينَ ٤٥ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ٤٦ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ ٤٧
الْمُصَلِّينَ ٤٨ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمُسْكِينِ ٤٩ وَكُنَّا نَخْشَوْكُمْ ٥٠
الْحَافِظِينَ ٥١ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ٥٢ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ٥٣

٣٢ - ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿والقمر﴾ .
٣٣ - ﴿والليل إذا﴾ بفتح الذا ل ﴿دبر﴾ جاء بعد
النهار وفي قراءة أدبر يسكون الذا ل بعدها همزة ،
أي مضى . ٣٤ - ﴿والصبح إذا أسفر﴾ ظهر .
٣٥ - ﴿إنها﴾ أي سقر ﴿لإحدى الكبر﴾ البلايا
العظام . ٣٦ - ﴿نذيراً﴾ حال من إحدى وذكر
لأنها بمعنى العذاب ﴿للبشر﴾ . ٣٧ - ﴿لنم
شاء منكم﴾ بدل من البشر ﴿أن يتقدم﴾ إلى الخير
أو الجنة بالإيمان ﴿أو يتأخر﴾ إلى الشر أو النار
بالكفر . ٣٨ - ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾
مرهونة مأخوذة بعملها في النار . ٣٩ - ﴿إلا
أصحاب اليمين﴾ وهم المؤمنون فجاجون منها
كاثنون . ٤٠ - ﴿في جنات يتساءلون﴾ بينهم .
٤١ - ﴿عن المجرمين﴾ وحالهم ويقولون لهم بعد
إخراج الموحدين من النار . ٤٢ - ﴿ما سلككم﴾
أدخلكم ﴿في سقر﴾ . ٤٣ - ﴿قالوا لم نك من
المصلين﴾ . ٤٤ - ﴿ولم نك نطعم﴾
المسكين ﴿في الباطل﴾ . ٤٥ - ﴿وكننا نخوض مع
الدين﴾ البعث والجزاء . ٤٦ - ﴿حتى أتانا
اليقين﴾ الموت . ٤٧ - ﴿فما تنفهم شفاعة
الشافعين﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين
والمعنى لاشفاعتهم لهم . ٤٨ - ﴿فما﴾ مبتداً
﴿لهم﴾ خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه
﴿عن التذكرة معرضين﴾ حال من الضمير
والمعنى أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن
الاعتناء . ٤٩ - ﴿كانهم حمر مستنقرة﴾
وحشية . ٥٠ - ﴿فوت من قسورة﴾ أسد أي
هربت منه أشد الهرب . ٥١ - ﴿بل يريد كل

﴿سورة القيامة﴾ [مكية وآياتها ٤٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿لا﴾ زائدة في الموضعين ﴿أقسم يوم القيامة﴾ ٢ - ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان
وجواب القسم محذوف ، أي لتبعثن ، دل عليه : ٣ - ﴿أيحسب الإنسان﴾ أي الكافر ﴿أن نجعل عظامه﴾ للبعث والإحياء .
٤ - ﴿بلى﴾ نجعلها ﴿قادرين﴾ مع جمعها ﴿على أن نسوي بئانه﴾ وهو الأصابع ، أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف
بالكبيرة . ٥ - ﴿بل يريد الإنسان ليفجر﴾ اللام زائدة ونصبه بأن مقدره ، أي أن يكذب ﴿أمامه﴾ أي يوم القيامة ، دل عليه :

٦ - ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ﴾ متى ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سؤال استهزاء وتكذيب . ٧ - ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ بكسر الراء وفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذبه . ٨ - ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أظلم وذهب ضوؤه . ٩ - ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ فطلعا من المغرب أو ذهب ضؤوهما وذلك في يوم القيامة . ١٠ - ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ﴾ الفرار . ١١ - ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ يتحصن به . ١٢ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون . ١٣ - ﴿يَبْنَىٰ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بآول عمله وآخره . ١٤ - ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاء للمبالغة فلا بد من جزائه . ١٥ - ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ جمع معذرة على غير قياس ، أي لوجاء بكل معذرة ما قبلت منه قال تعالى لنبيه : ١٦ - ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لَسَانِكَ لِتُعْجَلَ بِهِ﴾ خوف أن يثقلت منك . ١٧ - ﴿إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُ فِي صَدْرِكَ﴾ وقرآنه ﴿قِرَاءَتِكَ إِيَّاهُ﴾ أي جريانه على لسانك . ١٨ - ﴿فَإِذَا قَرَأَاهُ﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿فَاتَّبَعَ قِرَاءَتَهُ﴾ استمع قراءته فكان يستمع ثم يقرؤه . ١٩ - ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا مِثَالُ الْتَهْمِ لَكَ﴾ والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها . ٢٠ - ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿بَلْ يَحْبُورُونَ الْعَاجِلَةُ﴾ الدنيا بالياء والتاء في الفعلين . ٢١ - ﴿وَيَلْدُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلا يعملون لها . ٢٢ - ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْقِيَامَةِ نَاضِرَةٌ﴾ حسنة مضية . ٢٣ - ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَظِيرَةٌ﴾ أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة . ٢٤ - ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ كالحة شديدة العيوب . ٢٥ - ﴿تَظُنُّ﴾ توقن ﴿أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ داهية عظيمة تكسر فقار الظهر . ٢٦ - ﴿كَلَّا﴾ بمعنى ألا ﴿إِذَا بَلَغْتَ﴾ النفس ﴿التَّرَاقِي﴾ عظام الحلق . ٢٧ - ﴿وَقِيلَ﴾ قال من حوله ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ يرقيه ليشفى . ٢٨ - ﴿وَطَّنْ﴾ أيقن من بلغت نفسه ذلك ﴿أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ فراق الدنيا . ٢٩ - ﴿وَالْتَفَتَ السَّاقِ بِالسَّاقِ﴾ أي إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت ، أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة . ٣٠ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ أي السوق وهذا يدل على العامل في إذا ، والمعنى إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها . ٣١ - ﴿فَلَا صِلَقَ﴾ الإنسان ﴿وَلَا صِلَىٰ﴾ أي لم يصدق ولم يصل ٣٢ - ﴿وَلَكِنْ كَذِبٌ﴾ بالقرآن ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان . ٣٣ - ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾ يتبختر في مشيته إعجاباً . ٣٤ - ﴿أَوَّلَىٰ لَكَ﴾ فيه التفات عن الغيبة والكلمة اسم فعل واللام للتبيين ، أي وليك ما تكره ﴿فَأَوَّلَىٰ﴾ أي فهو أولى بك من غيرك . ٣٥ - ﴿ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ﴾ تأكيد . ٣٦ - ﴿أَيَحْسَبُ﴾ يظن ﴿الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ هملاً لا يكلف بالشرائع لا يحسب ذلك . ٣٧ - ﴿أَلَمْ يَكُنْ﴾ أي كان ﴿نُفْطَةً مِنْ مَّنًى﴾ بالياء والتاء تصب في الرحم . ٣٨ - ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمَنِ﴾ علقه فخلق ﴿اللَّهُ مِنْهَا الْإِنْسَانَ﴾ فسوى ﴿عَدَلَ أَعْضَاءَهُ﴾

فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفْعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنَفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةٌ ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يُخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْخَشْيَةِ ﴿٥٦﴾

سورة القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامُهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَدَرِينٌ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُبْنَىٰ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جُمُوعُ قُرْءَانُهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْفَعْ قُرْءَانُهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا مِثَالُ النَّفْثِ ﴿١٩﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن أبي حاتم عن ابن بريدة قال : نزلت في قبيلتين من الأنصار في بني حارثة وبني الحارث تفاخروا وتكاثروا فقالت إحداهما فيكم مثل فلان وفلان وقال الآخرون مثل ذلك تفاخروا بالأحياء ثم قالوا انطلقوا بنا إلى القبور فجعلت إحدى الطائفتين تقول فيكم مثل

٣٩- ﴿ فَجَعَلْ مِنْهُ ﴾ من المني الذي صار علقه قطعة
ثم دم مضغة قطعة لحم ﴿ الزوجين ﴾ الزوجين ﴿ النورين ﴾
الذكر والأنثى ﴿ يجتمعان تارة وينفرد كل منهما
عن الآخر تارة . ٤٠- ﴿ أليس ذلك ﴾ الفعل لهذه
الاشياء ﴿ بقادر على أن يحيي الموتى ﴾ قال ﷺ :
بلى .

﴿ سورة الإنسان أو الدهر ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٣١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿ هل ﴾ قد ﴿ أتى على الإنسان ﴾ آدم ﴿ حين
من الدهر ﴾ أربعون سنة ﴿ لم يكن ﴾ فيه ﴿ شيئاً
مذكوراً ﴾ كان فيه مصوراً من طين لا يذكر أو المراد
بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل . ٢- ﴿ إنا
خلقنا الإنسان ﴾ الجنس ﴿ من نطفة أمشاج ﴾
أغلاط ، أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين
المتزوجين ﴿ نبتليه ﴾ نخبره بالتكليف والجملة
مستأنفة أو حال مقدرة ، أي مريدن ابتلاءه حين
نأمله ﴿ فجعلناه ﴾ بسبب ذلك ﴿ سميعاً بصيراً ﴾ .
٣- ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾ بينا له طريق الهدى يبعث
الرسل ﴿ إما شاكراً ﴾ أي مؤمناً ﴿ وإما كفوراً ﴾
حالان من المفعول ، أي بينا له في حال شكره أو
كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال . ٤- ﴿ إنا
أعطينا ﴾ هياناً ﴿ للكافرين سلاسل ﴾ يسحبون بها
في النار ﴿ وأغلالاً ﴾ في أعناقهم تشد فيها السلاسل
﴿ وسعيراً ﴾ ناراً مسعرة ، أي مهيجة يعذبون بها .
٥- ﴿ إن الأبرار ﴾ جمع بر أو بار وهم المطيعون
﴿ يشربون من كأس ﴾ هو إزاء شرب الخمر وهي فيه
والمراد من خمر تسمية للمحال باسم المحل ومن
للتبعض ﴿ كان مزاجها ﴾ ما تمزج به ﴿ كافوراً ﴾ .
٦- ﴿ عينا ﴾ بدل من كافوراً فيها رائحته ﴿ يشرب
عينا يشرب ﴾

كَلَّا لَبِئْسَ لِلْعَاجِلَةِ ١٥ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ١٦ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ١٧
إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ١٨ وَوَجْهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرٌ ١٩ تَطُنُّ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقرَةٌ ٢٠
كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَافِيَ ٢١ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ٢٢ وَطِنٌ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ٢٣ وَالنَّفْسُ
السَّاقِ بِالسَّاقِ ٢٤ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ٢٥ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى
٢٦ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَقَتَلَى ٢٧ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ٢٨ أَوَلَيْكَ
فَاوَلَى ٢٩ ثُمَّ أَوَلَى لَكَ فَاوَلَى ٣٠ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ٣١
أَلَمْ يَكُ نَطفَةً مِنْ مَنِ بُعِثَى ٣٢ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ٣٣ فَعَلَ مِنْهُ
الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣٤ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُخَيَّ الْمَوْتَى ٣٥

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً ١
إِنَّا خَلَقْنَاهُ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً
بَصِيراً ٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ٣
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيراً ٤ إِنَّ
الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً ٥

٥٧٨

عَيْنَا يَشْرَبُ

بها ﴿ منها ﴾ عباد الله ﴿ أوليؤه ﴾ يفجرونها تفجيئاً ﴿ يفجرونها حيث شأوا من منازلهم . ٧- ﴿ يوفون بالنذر ﴾ في طاعة الله ﴿ ويخافون
يوماً كان شره مستطيراً ﴾ منتشرأ . ٨- ﴿ ويطمعون الطعام على حبه ﴾ أي الطعام وشهوتهم له ﴿ مسكيناً ﴾ فقيراً ﴿ ويتيمماً ﴾ لا أب له
﴿ وأسيراً ﴾ يعني المحبوس بحق . ٩- ﴿ إنا نطعمكم لوجه الله ﴾ لطلب ثوابه ﴿ لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ﴾ شكرأ فيه علة الإطعام
وهل تكلموا بذلك أو علمه الله منهم فأننى عليهم به قولان . ١٠- ﴿ إنا نخاف من ربنا يوماً مبسوفاً ﴾ تكلم الوجوه فيه أي كرهه المنظر لشدة
﴿ قعظرياً ﴾ شديدأ في ذلك . ١١- ﴿ فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم ﴾ أعطاهم ﴿ نضرة ﴾ حسناً راضاة في وجوههم ﴿ وصرواً ﴾ .
١٢- ﴿ وجزاهم بما صبروا ﴾ بصبرهم عن المعصية ﴿ جنة ﴾ أدخلوها ﴿ وحريراً ﴾ البسوه . ١٣- ﴿ متكئين ﴾ حال من مرفوع أدخلوها
المقدر ﴿ فيها على الأرائك ﴾ السرر في الحجال ﴿ لا يروؤن ﴾ لا يجلبون حال ثانية ﴿ فيها شمساً ولا زهورياً ﴾ لا حرأ ولا بردأ وقيل الزمهرير
القمر فهي مضية من غير شمس ولا قمر . ١٤- ﴿ ودانية ﴾ قرية عطف على محل لا يرون ، أي غير راثنين ﴿ عليهم ﴾ منهم ﴿ ظلالها ﴾
شجرها ﴿ وذللت قلوبها تذللاً ﴾ أدنت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع .

فلان ومثل فلان يشيرون إلى القبر وتقول الأخرى مثل ذلك فانزل الله ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ حتى زومت المقابر ﴿ وأخرج ابن جرير عن علي قال كنا نشك في
عذاب القبر حتى نزلت ﴿ ألهاكم التكاثر ﴾ إلى ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ في عذاب القبر .

١٥ - ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ ﴾ فيها ﴿ بآنية من فضة وأكواب ﴾ أقذاح بلا عرى ﴿ كانت قواريرا ﴾ .
١٦ - ﴿ قوارير من فضة ﴾ أي أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج ﴿ قدروها ﴾ أي الطاقون ﴿ تقديرأ ﴾ على قدري الشارين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألد الشراب . ١٧ - ﴿ ويسقون فيها كأساً ﴾ خمراً ﴿ كان مزاجها ﴾ ما تمزج به ﴿ زنجيلاً ﴾ . ١٨ - ﴿ عيناً ﴾ بدل من زنجيلاً ﴿ فيها تسمى سلسيلاً ﴾ يعني أن مائها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب سهل المساغ في الحلق .
١٩ - ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلدون ﴾ بصفة الولدان لا يشيرون ﴿ إذا رأيتهم حسبتهم ﴾ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة ﴿ لؤلؤاً منتوراً ﴾ من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه في غير ذلك .
٢٠ - ﴿ وإذا رأيت ثم ﴾ أي وجدت الرؤية منك في الجنة ﴿ رأيت ﴾ جواب إذا ﴿ نعيماً ﴾ لا يوصف ﴿ وملكاً كبيراً ﴾ واسعاً لا غاية له .
٢١ - ﴿ عليهم ﴾ فوقع فنصبه على الظرفية وهو خبر لمبتدأ بعده وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبر والضمير المتصل به للمعطوف عليهم ﴿ نيساب سندس ﴾ حرير ﴿ خضر ﴾ بالرفع ﴿ وإستبرق ﴾ بالجر ما غلظ من الديباج فهو البطائن والسندس الظواهر وفي قراءة عكس ما ذكر فيها وفي أخرى برفعهما وفي أخرى بجرهما ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾ وفي موضع من ذهب للإيدان بأنهم يحلون من الشرعين معاً ومفرقاً ﴿ وسقامهم ربهم شراباً طهوراً ﴾ مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمرة الدنيا . ٢٢ - ﴿ إن هذا ﴾ النعيم ﴿ كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً ﴾ . ٢٣ - ﴿ إنا نحن ﴾ تأكيد لاسم إن أو فصل ﴿ نزلنا عليك القرآن تزييلاً ﴾ خبر إن أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة .

عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَمًا عَلَىٰ حَبِّهِمْ مِمَّا سَكَنَّا فِيهَا وَإِسِيًّا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعُكُمْ لِيُوجِبَ اللَّهُ لِأَرْبَبِهِمْ أَجْرًا وَلَا تَشْكُرُوا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غَمُّوسًا فَطَقِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَدِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِلًا ﴿١٨﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مَّخْلُودَانِ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُؤًا أَمْثَرًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا بِأَسَاوِرَ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعِ مَنَّهُمْ أَتَمًّا أَوْ كُفُورًا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

٢٤ - ﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾ عليك بتبليغ رسالته ﴿ ولا تطع منهم ﴾ أي الكفار ﴿ أتمًّا أو كفوراً ﴾ أي عتية بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالا للنبي ﷺ أرجع عن هذا الأمر . ويجوز أن يراد كل أتم وكافر أي لا تطع أحدهما أيًا كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر . ٢٥ - ﴿ وأذكر اسم ربك ﴾ في الصلاة ﴿ بكرة وأصيلًا ﴾ يعني الفجر والظهر والمغرب . ٢٦ - ﴿ ومن الليل فاسجد له ﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿ وسبحه ليلاً طويلاً ﴾ صل التطوع فيه كما تقدم من ثلثه أو نصفه أو ثلثه . ٢٧ - ﴿ إن هؤلاء يحبون العاجلة ﴾ الدنيا ﴿ ويملكون وراهم يوماً قليلاً ﴾ شديداً أي يوم القيامة لا يعملون له . ٢٨ - ﴿ نحن خلقناهم وشددنا قلوبنا ﴾ قلوبنا ﴿ أسرهم ﴾ أعضائهم ومفاسلهم ﴿ وإذا شئنا بدلنا ﴾ جعلنا ﴿ أمثالهم ﴾ في الخلقة بدلاً منهم بأن نهلكهم ﴿ تبديلاً ﴾ تأكيد ووقعت إذا موقع إن نحو إن يشأ يذهبكم لأنه تعالى لم يشأ ذلك وإذا لمّا يقع . ٢٩ - ﴿ إن هذه ﴾ السورة ﴿ تذكرة ﴾ عظة للخلق ﴿ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً ﴾ طريقاً بالطاعة . ٣٠ - ﴿ وما تشاؤون ﴾ بالثاء والياء اتخاذ السبيل بالطاعة ﴿ إلا أن يشاء الله ﴾ ذلك ﴿ إن الله كان عليماً ﴾ بخلقه ﴿ حكيماً ﴾ في فعله .

﴿ سورة الهمة ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج ابن أبي حاتم عن عثمان وابن عمر قالا ما زلنا نسمع أن ﴿ ويل لكل همزة ﴾ نزلت في أبي بن خلف ، وأخرج عن السدي قال نزلت في الأخنس بن شريق . وأخرج ابن جرير عن رجل من أهل الرقة قال نزلت في جميل بن عامر الجمحي . وأخرج ابن المنذر عن ابن إسحاق قال : كان أمية بن خلف إذا رأى رسول الله ﷺ همزه ولمزه فانزل الله ﴿ ويل لكل همزة لمزة ﴾ السورة كلها .

٣١- ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ جنته وهم المؤمنون ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾ ناصبه فعل مقدر ، أي أعد بفسره ﴿أَعَذَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾ مؤلماً وهم الكافرون .

﴿سورة المرسلات﴾

[مكية وآياتها ٥٠]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١- ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ أي الرياح متتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضاً ونصبه على الحال .
- ٢- ﴿فَالْعاصِفَاتُ عَصَافًا﴾ الرياح الشديدة .
- ٣- ﴿وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا﴾ الرياح تنشر المطر .
- ٤- ﴿فَالْفَارِقَاتُ فَرْقًا﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام . ٥- ﴿فَالْمُلْقِيَاتُ ذِكْرًا﴾ أي الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسول يلقون الوحي إلى الأمم . ٦- ﴿عَذْرًا أَوْ تَنْذَرًا﴾ أي للإنذار والإنذار من الله تعالى وفي قراءة بضم ذال نذراً وقرئ بضم ذال عذراً . ٧- ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ﴾ أي يا كفار مكة من البعث والعذاب ﴿لَوَاقِعٌ﴾ كائن لا محالة . ٨- ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ محي نورها . ٩- ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فَجُرتْ﴾ شقت . ١٠- ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾ فتت وسيرت . ١١- ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُنْقِذَتْ﴾ بالواو وبالهمزة بدلاً منها ، أي جمعت لوقت . ١٢- ﴿لَا يَوْمَ لَكُمْ عِظَمٌ﴾ أجلت ﴿لِلشَّهَادَةِ عَلَى أَمْعُمِهِمُ بِالْبَلِيغِ﴾ . ١٣- ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ بين الخلق ويؤخذ منه جواب إذا ، أي وقع الفصل بين الخلائق . ١٤- ﴿وَمَا أَدْرَاكُ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ تهويل لشأنه . ١٥- ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ هذا وعيد لهم . ١٦- ﴿أَلَمْ يَهْدِ لَهُمُ الْآخِرِينَ﴾ بتكذيبهم ، أي أهلكتهم . ١٧- ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ ممن كذبوا كفار مكة فنهلكهم . ١٨- ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل ما فعلنا بالمكذبين

أَن تَخْلُقُوا

٥٨٠

- ﴿نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم . ١٩- ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ تأكيد . ٢٠- ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ ضعيف وهو المني . ٢١- ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي رَحْمَةٍ مَّكِينٍ﴾ حريز وهو الرحم . ٢٢- ﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وهو وقت الولادة . ٢٣- ﴿فَقُلْنَا﴾ على ذلك ﴿فَنَعْمُ الْقَادِرُونَ﴾ نحن . ٢٤- ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ . ٢٥- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ مصدر كفت بمعنى ضم ، أي ضامة . ٢٦- ﴿أَحْيَاءَ﴾ على ظهورها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في بطنها . ٢٧- ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيًا شَامِخَاتَ﴾ جبالاً مرتفعتات ﴿وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فَرَاتًا﴾ عذباً . ٢٨- ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ويقال للمكذبين يوم القيامة . ٢٩- ﴿أَن نَّظْلُقْكُمْ إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿تَكْذِبُونَ﴾ . ٣٠- ﴿أَن نَّظْلُقْكُمْ إِلَى ظِلِّ فِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمه . ٣١- ﴿لَا ظُلِيلَ﴾ كنين يظلم من حر ذلك اليوم ﴿وَلَا يَغْنِي﴾ يرد عنهم شيئاً ﴿مِنَ اللَّهَبِ﴾ النار . ٣٢- ﴿إِنَّمَا﴾ أي النار ﴿تَرْمِي بِشَرٍّ﴾ هو ما تطاير منها ﴿كَالْقَصْرِ﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه . ٣٣- ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ﴾ جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة جمالة ﴿صَفَرٍ﴾ في هيتها ولونها وفي الحديث شرار النار أسود كالقير ، والعرب تسمي سود الإبل صفراً لشوب سوادها بصفرة فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا ، والشرر : جمع شرارة والقيير : القار .

﴿سورة قريش﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الحاكم وغيره عن أم هانئ ، بنت أبي طالب قالت : قال رسول الله ﷺ فضل الله قريشاً بسبع خصال الحديث ،

وفيه : نزلت فيهم سورة لم يذكر فيها أحد غيرهم ﴿إِلَّا يَلَفُ قَرِيشٌ﴾ .

٣٤- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٣٥- ﴿هَذَا﴾ أي يوم القيامة ﴿يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ فيه بشيء .
 ٣٦- ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ في العذر ﴿فَيُجْتَلُونَ﴾ عطف على يؤذن من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي ، أي لا إذن فلا اعتذار . ٣٧- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٣٨- ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعُنَاكُمْ﴾ أيها المكذبون من هذه الأمة ﴿وَالأُولَى﴾ من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعاً . ٣٩- ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ حيلة في دفع العذاب عنكم ﴿فَكِيدُون﴾ فافعلوها .
 ٤٠- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤١- ﴿إِنْ الْمُتَّقِينَ فِي ظُلَالٍ﴾ أي تكاثف أشجار إذ لا شمس يظل من حرها ﴿وَيَحْيُونَ﴾ نابغة من الماء .
 ٤٢- ﴿وَفَوَاكِهِ مَا يَشْتَهُونَ﴾ فيه إعلام بأن المأكول والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فيحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم :
 ٤٣- ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ حال ، أي متهئين ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الطاعة . ٤٤- ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزينا المتقين ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .
 ٤٥- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٦- ﴿كُلُوا وَتَمَتُّعُوا﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ من الزمان وغايته إلى الموت ، وفي هذا تهديد لهم ﴿إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ﴾ ٤٧- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٤٨- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا﴾ صلوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ لا يصلون . ٤٩- ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ٥٠- ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا يمكن لإيمانهم بغيره من كذب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره .

﴿سُورَةُ النَّبَاِ﴾

[مكية وآياتها ٤٠ أو ٤١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿عَمَّ﴾ عن أي شيء ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ يسأل بعض قريش بعضاً . ٢- ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره . ٣- ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ فالمؤمنون يشبهونه والكافرون ينكرونه . ٤- ﴿كَلَّا﴾ ردع ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ ما يحل بهم على إنكارهم له . ٥- ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ تأكيد وجيء فيه بشم للإيدان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول ، ثم أوما تعالى إلى القدرة على البعث فقال : ٦- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ فراشاً كالمنهد . ٧- ﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾ تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد ، والاستفهام للتقرير . ٨- ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ذكوراً وإناثاً . ٩- ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَكُمْ سَبَاتًا﴾ راحة أبدانكم . ١٠- ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً بسواده . ١١- ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ وقتاً للمعاش . ١٢- ﴿وَبَيْنَا فُوقَكُمْ سِيبًا﴾ سحابة سموات ﴿شَدَادًا﴾ جمع شديدة ، أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان .

﴿سُورَةُ الْمَاعُونِ﴾

أسباب نزول الآية ٤ : أخرج ابن المنذر عن طريف بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ الآية قال : نزلت في المنافقين كانوا يراؤون المؤمنين بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا ويمنعونهم العارية .

١٣ - ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا ﴾ منيراً ﴿ وَهَاجًا ﴾ وقاداً :

يعني الشمس . ١٤ - ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾

السحابات التي حان لها أن تمطر ، كالمعصر الجارية التي دنت من العيش ﴿ مَاءً نَّجَاجًا ﴾ صباباً .

١٥ - ﴿ لَنُخْرِجَ بِهِ حَيًّا ﴾ كالحنطة ﴿ وَنَبَاتًا ﴾

كالتين . ١٦ - ﴿ وَجَنَاتٍ ﴾ بساتين ﴿ الْفَافَا ﴾

ملقعة ، جمع لفيف كشراف وأشرف . ١٧ - ﴿ إِنْ

يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ بين الخلائق ﴿ كَانَ مِيقَاتًا ﴾ وقفاً

للثواب والعقاب . ١٨ - ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾

القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والنافخ إسماعيل

﴿ فَتَأْتُونَ ﴾ من قبوركم إلى الموقف ﴿ أَفْوَاجًا ﴾

جماعات مختلفة . ١٩ - ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ ﴾

بالتشديد والتخفيف شقت لتزول الملائكة ﴿ فَكَانَتْ

أَبْوَابًا ﴾ ذات أبواب . ٢٠ - ﴿ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ ﴾

ذنب بها عن أماكنها ﴿ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ هباء ، أي

مثله في خفة سيرها . ٢١ - ﴿ إِنْ جَهَنَّمَ كَانَتْ

مِرْصَادًا ﴾ راصدة أو مرصدة . ٢٢ - ﴿ لِلطَّاغِيْنَ ﴾

الكافرين فلا يتجاوزونها ﴿ مَتَابًا ﴾ مرجعاً لهم

فيدخلونها . ٢٣ - ﴿ لَا يَشِينُ ﴾ حال مقدره ، أي

مقدراً لبيهم ﴿ فِيهَا أَهْقَابًا ﴾ دهوراً لا نهاية لها جمع

حقب بضم أوله . ٢٤ - ﴿ لَا يَلْقَوْنَ فِيهَا بَرْدًا ﴾

نوماً فإنهم لا يلقونه ﴿ وَلَا شَرَابًا ﴾ ما يشرب

تلذذاً . ٢٥ - ﴿ إِلَّا ﴾ لكن ﴿ حَمِيمًا ﴾ ماء حاراً غاية

الحرارة ﴿ وَفَسَاقًا ﴾ بالتخفيف والتشديد ما يسيل من

صديد أهل النار فإنهم يلقونه جمرزوا بذلك .

٢٦ - ﴿ جَزَاءً وَفَاقًا ﴾ موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم

من الكفر ولا عذاب أعظم من النار . ٢٧ - ﴿ إِنَّهُمْ

كَانُوا لَا يَرْجُونَ ﴾ يخافون ﴿ حِسَابًا ﴾ لإنكارهم

البعث . ٢٨ - ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ القرآن ﴿ كَذَابًا ﴾

تكليماً . ٢٩ - ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ ﴾ من الأعمال

﴿ أَحْصَيْنَاهُ ﴾ ضبطناه ﴿ كِتَابًا ﴾ كُتِبَ فِي اللُّوحِ

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ

٥٨٢

المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكليبههم بالقرآن . ٣٠ - ﴿ فَلَوْ قُوتُوا ﴾ أي يقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم : فوقوا جزاءكم ﴿ فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ فوق عذابكم . ٣١ - ﴿ إِنْ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ مكان فوز في الجنة . ٣٢ - ﴿ حُدَّتْ لَهُ ﴾ بساتين بدل من مَفَازًا أو بيان له ﴿ وَأَعْتَابًا ﴾ عطف على مَفَازًا . ٣٣ - ﴿ وَكُؤُوبًا ﴾ جواري تكبعت ثديهن جمع كاهب ﴿ أَتْرَابًا ﴾ على سن واحد ، جمع يُرَبُّ بكسر التاء وسكون الراء . ٣٤ - ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ خمراً مائلة محلها ، وفي سورة القتال : « وأنهار من خمر » . ٣٥ - ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا ﴾ أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ﴿ لَغَوًا ﴾ باطلاً من القول ﴿ وَلَا كَذَابًا ﴾ بالتخفيف ، أي : كذباً ، وبالتشديد أي تكليماً من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر . ٣٦ - ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ ﴾ أي جزاءهم الله بذلك جزاء ﴿ عَطَا ﴾ بدل من جزاء ﴿ حِسَابًا ﴾ أي كثيراً ، من قولهم : أعطاني فأحسبني ، أي أكثر علي حتى قلت حسبي . ٣٧ - ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ بالجبر والرفع ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ الرحمن ﴿ فَكُلٌّ مِنْ جَرَبٍ ﴾ لا يملكون ﴿ أَيُّ الْخَلْقِ ﴾ من ته ﴿ عَطَايَا ﴾ أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه .

﴿ سُورَةُ الْكَوْثِرِ ﴾

أسباب نزول الآية ٣ : أخرج البزار وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال : قدم كعب بن الأشرف مكة ، فقالت له قرش : أنت سيدهم ألا ترى إلى هذا المنصير المنبت من قومه ، يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السقاية وأهل السدانة ، قال : أنتم خير منه ، فنزلت ﴿ إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ، وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن المنذر عن عكرمة قال : لما أوحى إلى النبي ﷺ قالت قرش : بتر محمدنا ، فنزلت ﴿ إِنْ شَأْنُكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال : كانت قرش تقول إذا مات ذكور الرجل : بتر فلان ، فلما مات ولد النبي ﷺ قال العاصي

٣٨- ﴿يَوْمَ﴾ ظرف لـ لا يملكون ﴿يقوم الروح﴾ جبريل أو جند الله ﴿والملائكة صفا﴾ حال ، أي مصطفين ﴿لا يتكلمون﴾ أي الخلق ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ في الكلام ﴿وقال﴾ قولاً ﴿صواباً﴾ من المؤمنين والملائكة كان يشفعوا لمن ارتضى .
٣٩- ﴿ذلك اليوم الحق﴾ الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾ مرجعاً ، أي رجس إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه .
٤٠- ﴿إنا أنزلناكم﴾ يا كفار مكة ﴿عذاباً قريباً﴾ عذاب يوم القيامة الآتي ، وكل آت قريب ﴿يوم﴾ ظرف لعذاباً بصفته ﴿ينظر المرء﴾ كل امرئ ، ما قدمت يده ، من خير وشر ﴿ويقول الكافر يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليتني كنت تراباً﴾ يعني فلا أعذب يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاتصاف من بعضها لبعض : كوني تراباً .

﴿سورة النازعات﴾ [مكية وآياتها ٤٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿والنازعات﴾ الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿غرقاً﴾ نزعاً بشدة . ٢- ﴿والناشطات نشطاً﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين ، أي تسلمها برفق .
٣- ﴿والسابحات سبحاً﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى ، أي تنزل . ٤- ﴿فالسابحات سبحاً﴾ الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين إلى الجنة .
٥- ﴿فالمديرات أمراً﴾ الملائكة تدبر أمر الدنيا ، أي تنزل بتدبيره ، وجواب هذه الأقسام محذوف ، أي ليتشع يا كفار مكة وهو عامل في : ٦- ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ النفخة الأولى بها يرجف كل شيء ، أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها .
٧- ﴿تبعها الرادفة﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة ، والجملة حال من الراجفة ، فالיום واسع للنفختين وغيرهما فصح ظرفيته للبعث الواقع عقب

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجَ ﴿٣٨﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٩﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٤٠﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٤١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا ﴿٤٢﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٤٣﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٤٤﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَن أِذْنُ لَهُ أَلَّ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٤٥﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٤٦﴾ إِنَّا أَنذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنتُ تَرَابًا ﴿٤٧﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٤﴾ فَالْمَدِيرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُنَّ الرَّادِفَةَ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا الْمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْنَا ذَا كُنَّا عِظْمًا نَّخِرَةٌ ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾

٥٨٣

الثانية . ٨- ﴿قلوب يومئذٍ واجفة﴾ خائفة قلقة . ٩- ﴿أبصارها خاشعة﴾ ذليلة لهول ما ترى . ١٠- ﴿يقولون﴾ أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث ﴿أنتا﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ﴿لمردودون في الحافرة﴾ أي أنزل بعد الموت إلى الحياة ؟ والحافرة : اسم لأول الأمر ، ومنه رجع فلان في حافرته : إذا رجع حيث جاء . ١١- ﴿أيننا كنا عظاماً نخرة﴾ وفي قراءة نخرة بالية مفتحة نحياً . ١٢- ﴿قالوا تلك﴾ أي رجعتنا إلى الحياة ﴿إذ﴾ إن صحت ﴿كرة﴾ رجعة ﴿خاسرة﴾ ذات خسار قال تعالى : ١٣- ﴿فإنما هي﴾ أي الرادفة التي يعقبها البعث ﴿زجرة﴾ نفخة ﴿واحدة﴾ فلذا نفخت . ١٤- ﴿فلذا هم﴾ أي كل الخلائق ﴿بالساهرة﴾ بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطنها أمواتاً . ١٥- ﴿هل أنك﴾ يا محمد ﴿حديث موسى﴾ عامل في : ١٦- ﴿إذ ناداه ربه بالوادي المقدس طوى﴾ اسم الوادي بالتثنية وتركه ، فقال : ١٧- ﴿اذعب إلى فرعون إنه طغى﴾ تجاوز الحد في الكفر . ١٨- ﴿قل هل لك﴾ أدعوك ﴿إلى أن تزكى﴾ وفي قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها : تتطهر من الشرك بأن تشهد أن لا إله إلا الله .

ابن وائل : بتر محمد ، فنزلت . وأخرج البيهقي في الدلائل مثله عن محمد بن علي ، وسمى الولد القاسم ، وأخرج عن مجاهد قال : نزلت في المعاصي بن وائل وذلك أنه قال : أنا شامي ، محمد ، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب ، قال : لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ مشى المشركون بعضهم إلى بعض فقالوا : إن هذا الصاوى قد بتر الليلة ، فأنزل الله ﴿إنا أعطيتك الكوثر﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج ابن جرير عن سعيد ابن جبير في قوله ﴿فصل لربك وانحر﴾ قال : نزلت يوم الحديبية أتاه جبريل فقال : انحر واركن ، فقام فخطب خطبة الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ،

١٩ - ﴿وَأَمْلِكُ إِلَى رَبِّكَ﴾ أهلك على معرفته
ببرهان ﴿فَتَخْشَى﴾ فتخافه . ٢٠ - ﴿فَلَرَاهُ الْآيَةَ
الْكُبْرَى﴾ من آياته السبع وهي اليد أو العصا .
٢١ - ﴿فَكَلَبَ﴾ فرعون موسى ﴿وَعَصَى﴾ الله
تعالى . ٢٢ - ﴿ثُمَّ لَئِبْ﴾ عن الإيمان ﴿بِمْسَى﴾
في الأرض بالفساد . ٢٣ - ﴿فَحَشَرَ﴾ جمع السحرة
وجنسه ﴿فَنَلَسَى﴾ . ٢٤ - ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ
الْأَعْلَى﴾ لا رب فوقي . ٢٥ - ﴿فَلَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أهلكه
بالفرق ﴿تَكَالَى﴾ عقوبة ﴿الْآخِرَةَ﴾ أي هذه الكلمة
﴿وَالْأُولَى﴾ أي قوله قبلها : « ما علمت لكم من إله
غيري » وكان بينهما أربعون سنة . ٢٦ - ﴿إِنْ فِي
ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةٌ لِّمَن يَخْشَى﴾ الله تعالى .
٢٧ - ﴿الَّتِمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً
وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والآخرى وتركه ،
أي منكرو البعث ﴿أَشَدَّ حُلَاقًا أَمَ السَّمَاءِ﴾ أشد خلقاً
﴿بِنَسَاهَا﴾ لبيان كيفية خلقها . ٢٨ - ﴿رَفَعَ
سَمَكُهَا﴾ تفسير لكيفية البناء ، أي جعل سمكتها في
جهة العلو رفيعاً ، وقيل سمكتها سقفاً ﴿فَسَوَّاهَا﴾
جعلها مستوية بلا عيب . ٢٩ - ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾
أظلمه ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أبرز نور شمسها وأضيف
إليها الليل لأنه ظلها والشمس لانها سراجها .
٣٠ - ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ بسطها وكانت
مخلوقة قبل السماء من غير دحو . ٣١ - ﴿أَخْرَجَ﴾
حال بإضمار قد أي مخرجاً ﴿مِنْهَا مَاءَهَا﴾ بتضجير
ميمونها ﴿وَمَرَعَهَا﴾ ما ترعاه النعم من الشجر
والعشب وما يأكله الناس من الأقوات والشمار ،
وإطلاق المرعى عليه استعارة . ٣٢ - ﴿وَالْجِبَالَ
أَرْسَاهَا﴾ أثبتها على وجه الأرض لتسكن .
٣٣ - ﴿مَتَّعَهَا﴾ مفعول له لمقدر ، أي فعل ذلك
متعة أو مصدر أي تمتعاً ﴿لَكُمْ وَلِأَعْلَامِكُمْ﴾ جمع
نعم وهي الإبل والبقر والغنم . ٣٤ - ﴿فَلِإِذَا جِئْتُمْ

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرِنَهُ
الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَهُ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ
فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٢٦﴾ وَأَنْتُمْ أَشَدُّ حُلَاقًا أَمَ السَّمَاءِ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾
رَفَعَ سَمَكُهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾
وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَعَهَا ﴿٣١﴾
وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَّعَهَا لَكُمْ وَلِأَعْلَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ
الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ
لِمَن بَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ
هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾
فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَبَهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ
مَن يَخْشَى ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُؤْتَوْنَ لِأَعْيُنِهِمْ الْأَشْعِيََّةَ وَضَخَّتْهَا ﴿٤٦﴾

سُورَةُ الْاَنْكَاسَاتِ

الطامة الكبرى ﴿النفخة الثانية . ٣٥ - ﴿يوم يتذكر الإنسان﴾ بذكر من إذا ﴿ما سعى﴾ في الدنيا من خير وشر . ٣٦ - ﴿وبرزت﴾ أظهرت
﴿الجحيم﴾ النار المحرقة ﴿لمن يرى﴾ لكل راو وجواب إذا : ٣٧ - ﴿فلما من طغى﴾ كفر . ٣٨ - ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ باتباع
الشهوات . ٣٩ - ﴿فإن الجحيم هي المأوى﴾ مأواه . ٤٠ - ﴿وأما من خف مقام ربه﴾ قيلمه بين يديه ﴿ونهى النفس﴾ الأمانة ﴿عن
الهوى﴾ المردي باتباع الشهوات . ٤١ - ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ وحاصل الجواب : فالعاصي في النار والمطيع في الجنة .
٤٢ - ﴿يسألونك﴾ أي كفار مكة ﴿عن الساعة أيان مرساها﴾ متى وقوعها وقيلها ؟ ٤٣ - ﴿فيم﴾ في أي شيء . ٤٤ - ﴿أنت من ذكرها﴾ ليس
عندك علمها حتى تذكرها ٤٤ - ﴿إلى ربك متهاها﴾ متهمي علمها لا يعلمه غيره . ٤٥ - ﴿إنما أنت منذر﴾ إنما ينفع إنذارك ﴿من يخشاها﴾
يخافها . ٤٦ - ﴿كانهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا غشية أو ضحاهما﴾ غشية يوم أوبكرته وصح إضافة الضحى إلى الغشية لما
بينهما من الملازمة إذ هما طرفا النهار ، وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة .

﴿سورة عبس﴾ [مكية وآياتها ٤٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿عبس﴾ النبي : كلع وجهه ﴿وتولى﴾ أعرض لاجل

ثم انصرف إلى البدن فتحرقها ، قلت : فيه غرابة شديدة ، وأخرج عن شمر بن عطية قال : كان عتبة بن أبي معيط يقول إنه لا يبقى للنبي ﷺ ولد ،
وهو أبتر ، فأنزل الله فيه ﴿إن شأنتك هو الأبر﴾ وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : بلغني أن إبراهيم ولد النبي ﷺ لما مات قالت قريش : أصبح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يَبْزَى ۚ (٢) أَوْ يَذْكُرُ فِتْنَتَهُ الَّذِي كَرَى ۚ (٣) أَمَّا مَنْ اسْتَغْنَى ۚ (٤) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۚ (٥) وَمَا عَلَيْكَ الْإِيزَى ۚ (٦) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۚ (٧) وَهُوَ يَخْشَى ۚ (٨) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۚ (٩) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۚ (١٠) مَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۚ (١١) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۚ (١٢) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۚ (١٣) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۚ (١٤) كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۚ (١٥) قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا مَا أَلْهَمَ ۚ (١٦) مِنْ أَشْيٍ وَخَلَقَهُ ۚ (١٧) مِنْ نَفْثَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ۚ (١٨) ثُمَّ أَسْبَلَ سَلَمًا ۚ (١٩) ثُمَّ أَمَانَةً فَأَقْبَرَهُ ۚ (٢٠) ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۚ (٢١) كَلَّا لَمَّا يَقُضْ مَا أَمَرُوا ۚ (٢٢) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۚ (٢٣) أَنَا صَبَّبْتُ الْمَاءَ صَبًّا ۚ (٢٤) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۚ (٢٥) فَأَبْيْنَا فِيهَا حَبًّا ۚ (٢٦) وَعَبْنَا وَقَضْبًا ۚ (٢٧) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۚ (٢٨) وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۚ (٢٩) وَفَكَهْهً وَأَبًّا ۚ (٣٠) مَتَاعًا لَكُمْ ۚ (٣١) وَلَا تَعْمِكُمْ ۚ (٣٢) فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاحَةُ ۚ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۚ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ۚ (٣٥) وَصَدِيقِيهِ وَبَيْنِهِ ۚ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۚ (٣٧) وَوَجُوهُهُ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ۚ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ۚ (٣٩) وَوَجُوهُهُ يَوْمَئِذٍ غَائِبَةٌ ۚ (٤٠) تَرْهَقُهَا قُفْرَةٌ ۚ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ۚ (٤٢)

٥٨٥

نطفة خلقه فقلده ۚ علقه ثم مضى إلى آخر خلقه . ٢٠ - ثم السيل ۚ أي طريق خروجه من بطن أمه ۚ يَسْرُهُ ۚ . ٢١ - ثم أماته فأقبره ۚ جعله في قبر يسره . ٢٢ - ثم إذا شاء أنشره ۚ للبعث . ٢٣ - كَلَّا ۚ حقاً ۚ لَمَّا يَقُضْ ۚ لم يفعل ۚ ما أمره ۚ به ربه . ٢٤ - فلينظر الإنسان ۚ نظر اعتبار ۚ إلى طعامه ۚ كيف قدر ودير له . ٢٥ - أنا صببنا الماء ۚ من السحاب ۚ صَبًّا ۚ . ٢٦ - ثم شققنا الأرض ۚ بالنبات ۚ شَقًّا ۚ . ٢٧ - فأبينا فيها حباً ۚ كالحنطة والشعير . ٢٨ - وعبنا وقضباً ۚ هو القث الرطب . ٢٩ - وزيتوناً ونخلاً . ٣٠ - وحدائق غلباً ۚ بساتين كثيرة الأشجار . ٣١ - وفكهه وأباً ۚ ما ترعاه البهائم وقيل التبن . ٣٢ - متاعاً ۚ متعة أو تميماً كما تقدم في السورة قبلها ۚ لكم ولأنعامكم ۚ تقدم فيها أيضاً . ٣٣ - فإذا جاءت الصلوة ۚ الفخة الثانية . ٣٤ - يوم يفر المرء من أخيه ۚ . ٣٥ - وأمه وأبيه ۚ . ٣٦ - وصاحبه ۚ زوجته ۚ وبينه ۚ يوم يفر من إذا وجوابها دل عليه . ٣٧ - لكل امرئ يومئذ شأن يغنيه ۚ حال يشغله عن شأن غيره ، أي اشتغل كل واحد بنفسه . ٣٨ - وجوه يومئذ مسفرة ۚ مضية . ٣٩ - ضاحكة مستبشرة ۚ فرحة وهم المؤمنون . ٤٠ - وجوه يومئذ غائرة ۚ غبار . ٤١ - ترهقها ۚ تغشاها ۚ قفرة ۚ ظلمة وسواد . ٤٢ - أولئك ۚ أهل هذه الحالة ۚ هم الكفرة الفجرة ۚ الجامعون بين الكفر والفجور .

محمد أبتر ، ففاظه ذلك ، فنزلت ۚ إنا أعطيناك الكثير ۚ تمزية له .

﴿ سورة الكافرون ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالا فيكون أغني رجل بمكة



بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا
الْمُوءَدَّةُ سُيِّلَتْ ٨ بَأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ١٠
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ
أُزْلِفَتْ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ١٤ فَلَا أَقْسَمُ بِالْخُشْيِ ١٥
الْجَوَارِ الْكُنْزِ ١٦ وَأَيُّلُ إِذَا عَسْعَسَ ١٧ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠
ثُمَّ آمِينَ ٢١ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٢٢ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمَيِّينِ ٢٣
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٥
فَأَن تَذَهَبُونَ ٢٦ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٧ لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن
يَسْتَقِيمَ ٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٢٩

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٨٦

١ - ﴿ إذا الشمس كُوِّرَتْ ﴾ لففت وزغب بنورها . ٢ - ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ انقضت وتساقطت على الأرض . ٣ - ﴿ وإذا الجبال سُيِّرَتْ ﴾ ذهب بها عن وجه الأرض فصارت هباءً منبثاً . ٤ - ﴿ وإذا العشار عُطِّلَتْ ﴾ التوق الحوامل ﴿ عَطِلَتْ ﴾ تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهام من الأمر ، ولم يكن مال أعجب إليهم منها . ٥ - ﴿ وإذا الوحوش حُشِرَتْ ﴾ جمعت بعد البعث ليقص لبعض من بعض ثم تعير تراباً . ٦ - ﴿ وإذا البحار سُجِّرَتْ ﴾ بالتخفيف والتشديد : أوقدت فصارت ناراً . ٧ - ﴿ وإذا النفوس زُوِّجَتْ ﴾ قرنت بأجسادها . ٨ - ﴿ وإذا المؤودَةُ ﴾ الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة ﴿ سُيِّلَتْ ﴾ تَبَكَّتْا لِقَاتِلْهَا : ٩ - ﴿ بَأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ وقرئت^(١) بكسر التاء حكاية لما تخاطب به وجوابها أن تقول : قتلت بلا ذنب . ١٠ - ﴿ وإذا الصُّحُفُ ﴾ صحف الأعمال ﴿ نُشِرَتْ ﴾ بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت . ١١ - ﴿ وإذا السماء كُشِطَتْ ﴾ نزع عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة . ١٢ - ﴿ وإذا الجحيم سُعِّرَتْ ﴾ بالتخفيف والتشديد أجمت . ١٣ - ﴿ وإذا الجنة أُزْلِفَتْ ﴾ قربت لأهلها ليدخلوها وجواب إذا أول السورة وما عطف عليها : ١٤ - ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ﴾ كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة

﴿ ما أحضرت ﴾ من خير وشر . ١٥ - ﴿ فلا أقسم ﴾ لا زائدة ﴿ بالخُشْيِ ﴾ . ١٦ - ﴿ الجوار الكنز ﴾ هي النجوم الخمسة : زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد ، تخسن بضم النون ، أي ترجع في مجراها وراءها ، بينما نرى النجم في آخر البرج إذ كُرَّ راجعاً إلى أوله ، وتكنس بكسر النون : تدخل في كتابها ، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها . ١٧ - ﴿ والليل إذا عسعس ﴾ أقبل بظلامه أو أدير . ١٨ - ﴿ والصبح إذا تنفس ﴾ امتد حتى يصير نهراً يَبُتاً . ١٩ - ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول رسول كريم ﴾ على الله تعالى وهو جبريل أضيف إليه لنزوله به . ٢٠ - ﴿ ذي قوة ﴾ شديد القوى ﴿ عند ذي العرش ﴾ الله تعالى ﴿ مكين ﴾ ذي مكانة متعلق به عند . ٢١ - ﴿ مطاع ثم ﴾ طيعه الملائكة في السماوات ﴿ أمين ﴾ على الوحي . ٢٢ - ﴿ وما صاحبكم ﴾ محمد ﷺ عطف على إنه إلى آخر المقسم عليه ﴿ بمجنون ﴾ كما زعمتم . ٢٣ - ﴿ ولقد رآه ﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها ﴿ بالآفق الميِّين ﴾ البين وهو الأعلى بناحية المشرق . ٢٤ - ﴿ وما هو ﴾ محمد ﷺ ﴿ على الغيب ﴾ ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿ بظنين ﴾ أي بمتهم ، وفي قراءة بالضاد ، أي يبخيل فيستقص شيئاً منه . ٢٥ - ﴿ وما هو ﴾ أي القرآن ﴿ بقول شيطان ﴾ مسترق السمع ﴿ رجيم ﴾ مرجوم .

ويزوجوه ما أراد من النساء ، فقالوا : هذا لك يا محمد وتكف عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ، قال : حتى أنظر ما



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ① وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ② وَإِذَا الْبِحَارُ
فُجِّرَتْ ③ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ④ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ
وَأَخَّرَتْ ⑤ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ⑥ الَّذِي
خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ⑦ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ⑧
كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ⑨ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ⑩ كِرَامًا
كُنِينِ ⑪ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ⑫ إِنْ الْأَبْرَارُ لَفِي نَعِيمٍ ⑬ وَإِنَّ
الْفَاجِرَ لَفِي جَحِيمٍ ⑭ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الَّذِينَ ⑮ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ⑯
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ⑰ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الَّذِينَ ⑱
يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ⑲ وَالْأَمْرُ يَوْمَ لِلَّهِ ⑳

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ① الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ②
وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ③ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ
مَبْعُوثُونَ ④ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ⑤ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ⑥

٥٨٧

٢٦ - ﴿ فَاَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ فَبأي طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه . ٢٧ - ﴿ إِنْ ﴾ ما ﴿ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ عظة ﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ الإنس والجن . ٢٨ - ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ ﴾ بدل من العالمين بإعادة الجار ﴿ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴾ باتباع الحق . ٢٩ - ﴿ وَمَا تَشَاوُونَ ﴾ الاستقامة على الحق ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ الخلاق استقامتكم عليه .

﴿ سورة الانفطار ﴾

[مكية وآياتها ١٩]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾ انشفت . ٢ - ﴿ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتشرت ﴾ انقضت وتساقت . ٣ - ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ فتح بعضها في بعض فصارت بحرًا واحدًا واختلط المذنب بالملح . ٤ - ﴿ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴾ قلب ترابها وبعث موتاهها وجواب إذا وما عطف عليها . ٥ - ﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ ﴾ أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿ مَا قَدَّمْتَ ﴾ من الأعمال ﴿ وَ ﴾ ما ﴿ أَخَّرْتَ ﴾ منها فلم تعمل . ٦ - ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ ﴾ الكافر ﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ حتى عصيته . ٧ - ﴿ الَّذِي خَلَقَكَ ﴾ بعد أن لم تكن ﴿ فَسَوَّاكَ ﴾ جعلك مستوي الخلقة ، سالم الأعضاء ﴿ فَعَدَلَكَ ﴾ بالتخفيف والتشديد : جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء ليست يد أو رجل أطول من الأخرى . ٨ - ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا ﴾ صلة ﴿ شَاءَ رَبُّكَ ﴾ . ٩ - ﴿ كَلَّا ﴾ ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى ﴿ بَلْ تُكَذِّبُونَ ﴾ يا كفار مكة

﴿ بِالَّذِينَ ﴾ بالجزاء على الأعمال . ١٠ - ﴿ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴾ من الملائكة لأعمالكم . ١١ - ﴿ كِرَامًا ﴾ على الله ﴿ كَاتِبِينَ ﴾ لها . ١٢ - ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ جميعه . ١٣ - ﴿ إِنْ الْأَبْرَارَ ﴾ المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ جنة . ١٤ - ﴿ وَإِنَّ الْفَجَارَ ﴾ الكفار ﴿ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ نار محرقة . ١٥ - ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ يدخلونها ويقاسون حرَّها ﴿ يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ الجزاء . ١٦ - ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴾ بمخرجين . ١٧ - ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ أعلمك ﴿ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ . ١٨ - ﴿ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ﴾ تعظيم لشأنه . ١٩ - ﴿ يَوْمَ ﴾ بالرفع ، أي هو يوم ﴿ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ﴾ من المنفعة ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَ لِلَّهِ ﴾ لا أمر لغيره فيه ، أي لم يمكن أحدًا من التوسط فيه بخلاف الدنيا .

﴿ سورة المطففين ﴾ [مكية أو مدنية آياتها ٣٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ وَيْلٌ ﴾ كلمة عذاب ، أو واد في جهنم ﴿ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ . ٢ - ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى ﴾ أي من ﴿ النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ الكيل . ٣ - ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ ﴾ أي كَالُوا لَهُمْ ﴿ أَوْ وَزَنُوهُمْ ﴾ أي وَزَنُوا لَهُمْ ﴿ يُخْسِرُونَ ﴾ ينقصون الكيل أو الوزن . (١) وقرئ به بالنصب ، والقراءتان سبعيتان .

٤- ﴿أَلَا﴾ استفهام توبيخ ﴿يظن﴾ يتبين
 ﴿أولئك أنهم مبعوثون﴾ . ٥- ﴿يوم عظيم﴾
 أي فيه وهو يوم القيامة . ٦- ﴿يوم﴾ بدل من
 محل ليوم فخاصه مبعوثون ﴿يقوم الناس﴾ من
 قبورهم ﴿لرب العالمين﴾ الخلائق لأجل
 أمره وحسابه جزائه . ٧- ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إن﴾
 كتاب الفجر ﴿أي كتاب أعمال الكفار﴾ لفي
 سجين ﴿قيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين
 والكفرة ، وقيل هو مكان أسفل الأرض السابعة
 وهو محل إبليس وجنوده . ٨- ﴿وما أدراك ما﴾
 سجين ﴿ما كتاب سجين . ٩- ﴿كتاب مرقوم﴾
 مختوم . ١٠- ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ .
 ١١- ﴿الذين يكذبون يوم الدين﴾ الجزء بدل
 أو بيان للمكذبين . ١٢- ﴿وما يكذب به إلا كل﴾
 معتد ﴿متجاوز الحد﴾ أئيم ﴿صيغة مبالغة .
 ١٣- ﴿إذا تلى عليه آياتنا﴾ القرآن ﴿قال﴾
 أساطير الأولين ﴿الحكايات التي سطرت قديماً
 جمع أسطورة بالضم أو إسطورة بالكسر .
 ١٤- ﴿كلا﴾ ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بل﴾
 ران ﴿غلب﴾ على قلوبهم ﴿فغشها﴾ ما كانوا
 يكسبون ﴿من المعاصي فهو كالصدا .
 ١٥- ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إنهم عن ربهم يومئذ﴾
 يوم القيامة ﴿لمحجوبون﴾ فلا يرونه .
 ١٦- ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾ لداخل النار
 المحرقة . ١٧- ﴿ثم يقال﴾ لهم ﴿هذا﴾ أي
 العذاب ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾ .
 ١٨- ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إن كتاب الأبرار﴾ أي
 كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم
 ﴿لفي عليين﴾ قيل هو كتاب جامع لأعمال

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ
 مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَبِلَ يَوْمِئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١١﴾
 وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ
 الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ
 عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجْرُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ
 هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴿١٨﴾
 وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُفَرَّقُونَ ﴿٢١﴾
 إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي
 وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَّخْمُومٍ ﴿٢٥﴾
 خِتَمُهُمْ مِنْسَكٌ ﴿٢٦﴾ فِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٧﴾ وَمِرَاجُهُمْ
 مِنْ تَنْسِيمٍ ﴿٢٨﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُفَرَّقُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ
 يَتَغَامَزُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣٢﴾
 وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَزْسَلُوا عَلَيْهِمْ
 حَافِظِينَ ﴿٣٤﴾ قَالُوا يَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٥﴾

كتاب
الملك
على ثلاثين

عَلَى الْأَرَائِكِ

٥٨٨

الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين ، وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش . ١٩- ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما عليون﴾
 ما كتاب عليين . ٢٠- هو ﴿كتاب مرقوم﴾ مختوم . ٢١- ﴿يشهده المقربون﴾ من الملائكة . ٢٢- ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾
 جنة . ٢٣- ﴿على الأرائك﴾ السرر في الحجال ﴿ينظرون﴾ ما أعطوا من النعيم . ٢٤- ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾
 بهجة التمتع وخسنة . ٢٥- ﴿يسقون من رحيق﴾ خمر خالصة من الدنس ﴿مختم﴾ على إنسانها لا يفك ختمه غيرهم .
 ٢٦- ﴿ختامه مسك﴾ آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ فليغربوا بالمبادرة إلى طاعة الله .
 ٢٧- ﴿ومرآجه﴾ أي ما يمزج به ﴿من تسنيم﴾ فسر يقوله : ٢٨- ﴿عيناً﴾ فصبه بأملاح مقدراً ﴿يشرب بها المقربون﴾ منها ،
 أو ضمّن يشرب معنى يلتذ . ٢٩- ﴿إن الذين أجمعوا﴾ كأي جهل ونحوه ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ كعمار وبلال ونحوهما
 ﴿يضحكون﴾ استهزاء بهم . ٣٠- ﴿وإذا مروا﴾ أي المؤمنون ﴿بهم يتغامزون﴾ يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن
 والحجاب استهزاء . ٣١- ﴿وإذا انقلبوا﴾ رجعوا ﴿إلى أهلهم انقلبوا فاكهين﴾ وفي قراءة فكهين معجبين بذكرهم المؤمنين .
 ٣٢- ﴿وإذا رأوهم﴾ المؤمنين ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ .

يأتي من ربي ، فانزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ إلى آخر السورة ، وأنزل ﴿قل أغفیر الله تلموني أعبد أيها الجاهلون﴾ . وأخرج عبد الرزاق عن
 وهب قال : قالت كفار قريش للنبي ﷺ : إن سرک أن تبعنا علماً ونرجع إلى دينك علماً فانزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ إلى آخر السورة ، وأخرج

عَلَى الْأَرَاكِ يَظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤْتِبُ الْكَفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾
وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّهَا
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًا فَمَلَأْتَهُ قَبِيحًا ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى
كِتَابًا بِمِيزَانِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَنَقْلُبُ
إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابًا بِزَعْمِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ
يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلِي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾
إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَنْ يَحْجُورَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ
بِالسَّحْقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ
عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

٥٨٩

٣٣- قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلُوا﴾ أي الكفار ﴿عليهم﴾ على المؤمنين ﴿حافظين﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحتهم. ٣٤- ﴿فاليوم﴾ أي يوم القيامة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾. ٣٥- ﴿على الأراك﴾ في الجنة ﴿ينظرون﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا. ٣٦- ﴿هل تُؤْتِبُ﴾ جوزي ﴿الكفار ما كانوا يفعلون﴾ نعم.

﴿سورة الانشقاق﴾

[مكية وآياتها ثلاث أو خمس وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١- ﴿إذا السماء انشقت﴾. ٢- ﴿وأذنت﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿لربها وحقت﴾ أي وحق لها أن تسمع وتطيع. ٣- ﴿وإذا الأرض مدت﴾ زيد في سمعتها كما يمد الأديم ولم يبق عليها بناء ولا جبل. ٤- ﴿وألقت ما فيها﴾ من الموتى إلى ظاهرها ﴿وتخلت﴾ عنه. ٥- ﴿وأذنت﴾ سمعت وأطاعت في ذلك ﴿لربها وحقت﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة، وجواب إذا وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره لقي الإنسان عمله. ٦- ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح﴾ جاهد في عملك ﴿إلى لقاء ربك﴾ وهو الموت ﴿كدحاً فملاقيه﴾ أي ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة. ٧- ﴿فأما من أوتي كتابه﴾ كتاب عمله ﴿بيمينه﴾ هو المؤمن. ٨- ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ هو عرض عمله عليه كما في حديث الصحيحين وفيه من نوقش الحساب هلك، وبعد العرض يتجاوز عنه. ٩- ﴿ويقلب إلى أهله﴾ في الجنة ﴿مسروراً﴾ بذلك. ١٠- ﴿وأما من أوتي كتابه وراه ظهراً﴾ هو الكافر تغل يمينه إلى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره فيأخذ بها كتابه. ١١- ﴿فسوف يدعو﴾ عند رؤيته ما فيه ﴿ثوراً﴾ ينادي هلاكه بقوله: يا ثوراه. ١٢- ﴿ويصلى سعيراً﴾ يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة. ١٣- ﴿إنه كان في أهله﴾ عشيرته في الدنيا ﴿مسروراً﴾ بطراً باتباعه لهواه. ١٤- ﴿إنه ظن أن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه ﴿لن يحور﴾ يرجع إلى ربه. ١٥- ﴿بلى﴾ يرجع إليه ﴿إن ربه كان به بصيراً﴾ عالماً برجوعه إليه. ١٦- ﴿فلا أقسم﴾ لا زائلة ﴿بالشق﴾ هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس. ١٧- ﴿والليل وما وسق﴾ جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها. ١٨- ﴿والقمر إذا اتسق﴾ اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض. ١٩- ﴿لتركين﴾ أيها الناس أصله تركبون حذف نون الرفع لتوالي الأمثال والواو لالتقاء الساكنين ﴿طبقاً عن طبق﴾ حالاً بعد حال، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة. ٢٠- ﴿فما لهم﴾ أي الكفار ﴿لا يؤمنون﴾ أي أي مانع من الإيمان أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه. ٢١- ﴿و﴾ ما لهم ﴿إذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾ يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه. ٢٢- ﴿بل الذين كفروا﴾

يكذبون ﴿ بالبعث وغيره . ٢٣ - ﴾ والله أعلم بما
يسعون ﴿ يجمعون في صفهم من الكفر
والتكذيب وأعمال سوء . ٢٤ - ﴾ فبشرهم ﴿
أخبرهم ﴿ بعلاب آليم ﴿ مؤلم . ٢٥ - ﴾ إلا ﴿
لكن ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر
غير ممنون ﴿ غير مقطوع ولا منقوص ولا يَمُنُّ به
عليهم .

﴿ سورة البروج ﴾

[مكة وآياتها ٢٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ الكواكب اثني
عشر برجاً تقدّمت في الفرقان . ٢ - ﴿ واليوم
الموعود ﴾ يوم القيامة . ٣ - ﴿ وشاهد ﴾ يوم
الجمعة ﴿ ومشهود ﴾ يوم عرفة كذا فسرت
الثلاثة في الحديث فالأول موعود به والثاني شاهد
بالعمل فيه ، والثالث تشهده الناس والملائكة ،
وجواب القسم محذوف صلره ، تقديره لقد .
٤ - ﴿ قتل ﴾ لمن ﴿ أصحاب الأخدود ﴾ الشق
في الأرض . ٥ - ﴿ النار ﴾ بدل اشتغال منه
﴿ ذات الوقود ﴾ ما توقد به . ٦ - ﴿ إذ هم
عليها ﴾ حولها على جانب الأخدود على
الكراسي ﴿ قصود ﴾ . ٧ - ﴿ وهم على ما
يفعلون بالمؤمنين ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في
النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿ شهود ﴾
حضور ، روي أن الله أنجى المؤمنين الملقين
في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها
وخرجت النار إلى من تمّ فأحرقتهم . ٨ - ﴿ وما
نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز ﴾ في ملكه
﴿ الحصيد ﴾ المحمود . ٩ - ﴿ الذي له ملك

سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمَ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ مُّشْهُودٍ ۝
قِيلَ اصْبِرْ ۖ لَآ أَخْذُودُ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝ إِذْ هُرِّعَتْهَا ۖ
فَعُودٌ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۖ وَمَا نَقَمُوا ۖ
مِنْهُمْ ۖ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۖ الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۖ إِنَّ الَّذِينَ
فَنَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ
عَذَابُ الْحَرِيقِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ
جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۖ إِنَّ بَطْشَ
رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۖ إِنَّهُمْ هُوِيْدٌ ۖ وَيُعِيدُ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۖ
ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۖ فَعَالٌ لِّمَآ يُرِيدُ ۖ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ
ۖ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۖ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۖ وَاللَّهُ مِنْ
وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۖ بَلْ هُوَ قَرِئٌ مَّجِيدٌ ۖ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۖ

سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٩٠

السموات والأرض والله على كل شيء شهيد ﴿ أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم . ١٠ - ﴾ إن الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ﴿ بالإحراق ﴾ ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ﴿ بكفرهم ﴾ ولهم عذاب الحريق ﴿ أي عذاب إحراقهم المؤمنين في
الآخرة ، وقيل في الدنيا بأن أخرجت النار فأحرقتهم كما تقدم . ١١ - ﴾ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من
تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ﴿ . ١٢ - ﴾ إن بطش ربك ﴿ بالكفار ﴾ لشديد ﴿ بحسب إرادته . ١٣ - ﴾ إنه هو يديء ﴿ الخلق
﴿ ويعيد ﴾ فلا يعجزه ما يريد . ١٤ - ﴾ وهو الغفور ﴿ للمذنبين المؤمنين ﴾ الودود ﴿ المتودد إلى أوليائه بالكرامة . ١٥ - ﴾ ذو
العرش ﴿ خالقه ومالكة ﴾ المجيد ﴿ بالرفع : المستحق لكمال صفات العلو . ١٦ - ﴾ فعّال لما يريد ﴿ لا يعجزه شيء . ١٧ - ﴾
﴿ هل أتاك ﴾ يا محمد ﴿ حديث الجنود ﴾ . ١٨ - ﴿ فرعون وثمود ﴾ بدل من الجنود واستغني بذكر فرعون عن أتباعه ، وحديثهم
أنهم أهلكوا بكفرهم وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا . ١٩ - ﴿ بل الذين كفروا في تكذيب ﴾ بما ذكر . ٢٠ - ﴿ والله
من وراءهم محيط ﴾ لا عاصم لهم منه . ٢١ - ﴿ بل هو قرآن مجيد ﴾ عظيم . ٢٢ - ﴿ في لوح ﴾ هو في الهواء فوق السماء
السابعة ﴿ محفوظ ﴾ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والأرض ، وعرضه ما بين المشرق والمغرب ، وهو

﴿ سورة النصر ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال : لما دخل رسول الله ﷺ مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد

﴿ سورة الطارق ﴾

[مكية وآياتها سبع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والسما والطارق ﴾ أصله كل أت ليلاً ومنه النجوم لطلوعها ليلاً . ٢ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما الطارق ﴾ مبتدا وخبر في محل المفعول الثاني لأدري وما بعد ما الأولى خبرها وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو : ٣ - ﴿ النجم ﴾ أي الشريفا أو كل نجم ﴿ الثاقب ﴾ المضيء لتعبه الظلام بضوئه وجواب القسم : ٤ - ﴿ إن كل نفس لما عليها حافظ ﴾ بتخفيف ما فهي مزيدة وإن مخففة من التثنية واسمها محذوف ، أي إنه واللام فارقة وتشديدهما فإن نافية ولما بمعنى إلا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر . ٥ - ﴿ فلينظر الإنسان ﴾ نظر اعتبار ﴿ مم خلق ﴾ من أي شيء . ٦ - جوابه ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها . ٧ - ﴿ يخرج من بين الصلب والترائب ﴾ للمرأة وهي عظام الصدر . ٨ - ﴿ إنه ﴾ تعالى ﴿ على رجمه ﴾ بعت الإنسان بعد موته ﴿ لقادر ﴾ فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه . ٩ - ﴿ يوم تبلى ﴾ تختبر وتكشف ﴿ السرائر ﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات . ١٠ - ﴿ فما له ﴾ لم تكن البعث ﴿ من قوة ﴾ يتمتع بها من العذاب ﴿ ولا ناصر ﴾ يدفعه عنه . ١١ - ﴿ والسما ذات الرجوع ﴾ المطر لعوده كل حين . ١٢ - ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ الشق عن النبات . ١٣ - ﴿ إنه ﴾ أي القرآن ﴿ لقول فصل ﴾ يفصل بين الحق والباطل . ١٤ - ﴿ وما هو بالهزل ﴾ باللعب والباطل . ١٥ - ﴿ إنهم ﴾ أي الكفار ﴿ يكيدون كيدا ﴾ يعملون المكائد للنبي ﷺ . ١٦ - ﴿ واكيد كيدا ﴾ استدرجهم من حيث لا يعلمون . ١٧ - ﴿ فمهل ﴾ يا محمد ﴿ الكافرين أمهلهم ﴾ تأكيد حسنة مخالفة اللفظ ، أي أنظرهم ﴿ رويدا ﴾ قليلا وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل مصغر رُود أو أرواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى بيلدر ونسخ الإمهال بآية السيف ، أي الأمر بالقتال والجهاد .

٥٩١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ٣ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٤ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ٧ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ٨ يَوْمَ بُلَى السَّرَائِرِ ٩ فَالْأَلَمُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرَ ١٠ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ١١ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ١٢ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٣ وَمَا هُوَ بِهَزَلٍ ١٤ لَنْهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٦ فَمِهلَ الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رَوْدًا ١٧

سُورَةُ الْاِنشَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١ الَّذِي خَلَقَ فَسُوَّى ٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ٣ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ٤ فَجَعَلَ غَشَاءً أَحْوَى ٥ وَسَقَرْتُهُكَ ٦ فَلَا تُنْسَى ٧ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يُعَلِّمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ٨ وَيُسِّرُّكَ لِلْسُّرَى ٩ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ١٠ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى ١١ وَيُنَجِّنْهَا الْأَشْفَى ١٢ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ١٣ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ١٤ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَى ١٥ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٦

﴿ سورة الأعلى ﴾ [مكية وآياتها تسع عشرة آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ سبِّح اسم ربك ﴾ أي نزه ربك عما لا يليق به واسم زائد ﴿ الأعلى ﴾ صفة لربك . ٢ - ﴿ الذي خلق فسوى ﴾ مخلوقه ، جملة متناسب الأجزاء غير متفاوت . ٣ - ﴿ والذي قدر ﴾ ما شاء ﴿ فهدى ﴾ إلى ما قدره من خير وشر . ٤ - ﴿ والذي أخرج المرعى ﴾ أنبت العشب . ٥ - ﴿ فجعله ﴾ بعد الخضرة ﴿ غشاء ﴾ جافاً هشيماً ﴿ أحوى ﴾ أسود يابساً .

فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة ، حتى هزمهم الله ، ثم أمر بالسلاح فرفع عنهم ، فدخلوا في الدين فانزل الله ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ حتى ختمها .

٦ - ﴿سُقِرْتُكَ﴾ القرآن ﴿فلا تنسى﴾ ما تقرأه .
 ٧ - ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه ، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان فكانه قيل له : لا تعجل بها إنك لا تنسى فلا تعجب نفسك بالجهر بها ﴿إنه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر﴾ من القول والفعل ﴿وما يخفى﴾ منهما . ٨ - ﴿ونيسرك﴾ لليسرى ﴿للشريعة السهلة وهي الإسلام . ٩ - ﴿فذكر﴾ عظم بالقرآن ﴿إن نفعت الذكرى﴾ من تذكره المذكور في سيذكر ، يعني وإن لم تنفع ونفعها لبعض وعدم النفع لبعض آخر . ١٠ - ﴿سيدرك﴾ بها ﴿من يخشى﴾ يخاف الله تعالى كآية ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ . ١١ - ﴿ويتجنبها﴾ أي الذكرى ، أي يتركها جانباً لا يلتفت إليها ﴿الاشقى﴾ بمعنى الشقي أي الكافر . ١٢ - ﴿الذي يصلى النار الكبرى﴾ هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا . ١٣ - ﴿ثم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ حياة هنية . ١٤ - ﴿قد أفلح﴾ فاز ﴿من تزكى﴾ تطهر بالإيمان . ١٥ - ﴿وذكر اسم ربه﴾ مكبراً ﴿فصلى﴾ الصلوات الخمس وذلك من أمور الآخرة وكفار مكة معرضون عنها . ١٦ - ﴿بل تؤثرن﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿الحياة الدنيا﴾ على الآخرة . ١٧ - ﴿والآخرة﴾ المشتملة على الجنة ﴿خير وأبقى﴾ . ١٨ - ﴿إن هذا﴾ إفلاح من تزكى وكون الآخرة خيراً ﴿لفي الصحف الأولى﴾ أي المتزلة قبل القرآن . ١٩ - ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ وهي عشرة صحف لإبراهيم والتوراة لموسى .

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌُ يُومِذُ خَشِيعَةً ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌُ يُومِذُ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَارٍ مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآلِ بْنِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

﴿ سورة الغاشية ﴾ [مكية وآياتها ٢٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿هل﴾ قد ﴿أتاك﴾ حديث الغاشية ﴿القيامة لأنها تغشى الخلائق بأهوالها . ٢ - ﴿وجوه يومئذ﴾ عبر بها عن الذوات في الموضعين ﴿خاشعة﴾ ذليلة . ٣ - ﴿عاملة ناصبة﴾ ذات نصب وتعجب بالسلال والأغلال . ٤ - ﴿تصلى﴾ بفتح التاء وضمها ﴿ناراً حامية﴾ . ٥ - ﴿تسقى من عين آنية﴾ شديدة الحرارة . ٦ - ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه . ٧ - ﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ . ٨ - ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ حسنة . ٩ - ﴿لسعيها﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿راضية﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه . ١٠ - ﴿في جنة عالية﴾ حساً ومعنى . ١١ - ﴿لا يسمع﴾ بالياء والتاء^(١) ﴿فيها لاغية﴾ أي نفس ذات لغو : هذيان من الكلام . ١٢ - ﴿فيها عين جارية﴾ بالماء بمعنى عيون . ١٣ - ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ ذاتاً وقدرأً ومحلاً . ١٤ - ﴿وأكواب﴾ أقداح لا عرى لها ﴿موضوعة﴾ على حافات العيون معدة لشربهم . ١٥ - ﴿ونمارق﴾ وسائد ﴿مصفوفة﴾ بعضها بجانب بعض يستند إليها .

(١) ولكن الفعل على الياء مبني للمفعول لا غير ، وعلى التاء فهو مبني للفاعل والمفعول ، فالقراءات ثلاث سبعيات .

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَالْيَلِّ إِذَا سَرَ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرِ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرَامَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ٨ وَثُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ ١١ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَيَا لَمِرْصَادٍ ١٤ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦ كَلَّا بَلْ لَأَكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ١٧ وَلَا تَحْضُوبٌ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ١٨ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا ١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ يُؤْمِنُ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ الْإِنْسَانَ أَذَى لَهُ الذِّكْرَى ٢٣

١٦ - ﴿ و ز ر ا ي ﴾ بسط طناس لها حمل
﴿ م ب و ث ﴾ مبسوطه . ١٧ - ﴿ ا ف ل ا ي ت ن و ر و ﴾
أي كفار مكة نظر اعتبار ﴿ إلى الإبل كيف
خلقت ﴾ . ١٨ - ﴿ و إلى السماء كيف
رُفعت ﴾ . ١٩ - ﴿ و إلى الجبال كيف
نُصبت ﴾ . ٢٠ - ﴿ و إلى الأرض كيف
سُطحت ﴾ أي بسطت ، فيستدلون بها على قدرة
الله تعالى ووحدانيته ، وصدرت بالإبل لأنهم
أشد ملاسة لها من غيرها ، وقوله : سَطَحَتْ
ظاهر في أن الأرض سطح ، وعليه علماء
الشرع ، لا كرة كما قاله أهل الهيئة وإن لم
يقض ركناً من أركان الشرع^(١) . ٢١ - ﴿ فذكر ﴾
هم نعم الله ودلائل توحيده ﴿ إنما أنت
مذكر ﴾ . ٢٢ - ﴿ لست عليهم بمسيطر ﴾ وفي
قراءة بالسین بدل الصاد ، أي بمسلط وهذا قبل
الأسر بالجهاد . ٢٣ - ﴿ إلا ﴾ لكن ﴿ من
تولى ﴾ أعرض عن الإيمان ﴿ وكفر ﴾ بالقرآن .
٢٤ - ﴿ فيعذبه الله العذاب الأكبر ﴾ عذاب
الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر .
٢٥ - ﴿ إن إلينا إيابهم ﴾ رجوعهم بعد الموت .
٢٦ - ﴿ ثم إن علينا حسابهم ﴾ جزاءهم لا نتركه
أبداً .

﴿ سورة الفجر ﴾ [مكية وآياتها ٣٠ آية]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والفجر ﴾ أي فجر كل يوم . ٢ - ﴿ وليال
عشر ﴾ أي عشر ذي الحجة . ٣ - ﴿ والشفع
الرجوع ﴾ والوتر ﴿ بفتح الواو وكسرهما لغتان :
لفرد . ٤ - ﴿ والليل إذا يسر ﴾ مقبلاً ومدبراً .
٥ - ﴿ هل في ذلك ﴾ القسم ﴿ قسم لذي
حجر ﴾ عقل ، وجواب القسم محذوف أي : لتعذبن يا كفار مكة . ٦ - ﴿ ألم تر ﴾ تعلم يا محمد ﴿ كيف فعل ربك بعاد ﴾ . ٧ -
﴿ إرام ﴾ هي عاد الأولى ، فإرام عطف بيان أو بدل ، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث ﴿ ذات العماد ﴾ أي الطول كان طول الطويل
منهم أربعمئة ذراع . ٨ - ﴿ التي لم يُخلق مثلها في البلاد ﴾ في بطشهم وقوتهم . ٩ - ﴿ وثمود الذين جابوا ﴾ قطعوا ﴿ الصخر ﴾
جمع صخرة واتخذوها بيوتاً ﴿ بالواد ﴾ وادي القرى . ١٠ - ﴿ وفرعون ذي الأوتاد ﴾ كان يتد أربعة أوتاد يشد إليها يدي ورجلي من
يعذبه . ١١ - ﴿ الذين طغوا ﴾ تجبروا ﴿ في البلاد ﴾ . ١٢ - ﴿ فأكثروا فيها الفساد ﴾ القتل وغيره . ١٣ - ﴿ فصب عليهم ربك
سوط ﴾ نوع ﴿ عذاب ﴾ . ١٤ - ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها . ١٥ - ﴿ فأما
الإنسان ﴾ الكافر ﴿ إذا ما ابتلاه ﴾ اختبره ﴿ ربه فأكرمه ﴾ بالمال وغيره ﴿ ونعمه فيقول ربي أكرمني ﴾ . ١٦ - ﴿ وأما إذا ما ابتلاه
فقدر ﴾ ضيق ﴿ عليه رزقه فيقول ربي أهانني ﴾ . ١٧ - ﴿ كلا ﴾ ردع ، أي ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر وإنما هو بالطاعة
والمعصية ، وكفار مكة لا يتبهون لذلك ﴿ بل لا يكرمون اليتيم ﴾ لا يحسنون إليه مع غناهم أولاً يعطونه حقه من الميراث . ١٨ -
﴿ ولا يحضون ﴾ أنفسهم أو غيرهم ﴿ على طعام ﴾ أي إطعام ﴿ المسكين ﴾ . ١٩ - ﴿ ويأكلون التراث ﴾ الميراث ﴿ أكلاً لماً ﴾

(١) ربما كان هذا غامضاً في عصر المؤلف، أما الآن فلا مرية ولا شك في أن الأرض كروية غير مسطحة . وقوله سبحانه : «سَطَحَتْ» أي بحسب
رؤية العين، وبحسب الانزياح بها، فلذلك عبر به لتمام المنة .

يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿١﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢﴾
وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴿٣﴾ يَتَايَنُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٤﴾ أَرْجِعِي
إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴿٥﴾ فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٦﴾ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴿٧﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقَسِّمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٌ وَمَوْلَا
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٣﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ
أَحَدٌ ﴿٤﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبَدًا ﴿٥﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ
﴿٦﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَمْ عَيْنَيْنِ ﴿٧﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٨﴾ وَهَدَيْنَاهُ
النَّجْدَيْنِ ﴿٩﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١٠﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١١﴾
فَكَّرَ رَقَبَةً ﴿١٢﴾ أَوْ إِنْ كُنَّا فِي يَوْمٍ مُّسَبِّحٍ ﴿١٣﴾ بَيْنَمَا ذَا مَقَرَّبَةٍ
﴿١٤﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ ثُمَّ كَانُ مِنَ الَّذِينَ أَمَنُوا وَنَوَاصِوًا
بِالصَّبْرِ وَنَوَاصِوًا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٦﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمُنَنَّى ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا يَتَايَنُّنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٨﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥٩٤

شديدًا ، لِّلْمُومِ نَصِيبُ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ مِنَ
الميراث مع نصيبهم منه أو مع مالهم . ٢٠ -
﴿ وَيَجِوْنَ الْمَالِ حَبًّا جَمًّا ﴾ أي : كثيرًا فلا
ينفقهونه ، وفي قراءة بالفوقانية في الأفعال
الأربعة (١) . ٢١ - ﴿ كَلَّا ﴾ ردع لهم عن ذلك ﴿ إِذَا
دَكَتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ زلزلت حتى ينهدم كل
بناء عليها وينعدم . ٢٢ - ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ أي
أمره ﴿ وَالْمَلِكُ ﴾ أي الملائكة ﴿ صَفًّا صَفًّا ﴾
حال ، أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة .
٢٣ - ﴿ وَجِيءَ يَوْمُذْ بِجَهَنَّمَ ﴾ تقاد بسبعين ألف
زمام كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك لها زفير
وتغيط ﴿ يَوْمُذْ ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿ يَتَذَكَّرُ
الْإِنْسَانُ ﴾ أي الكافر ما فرط فيه ﴿ وَأَنَّى لَهُ
الذِّكْرَى ﴾ استفهام بمعنى النفي ، أي لا ينفعه
تذكره ذلك . ٢٤ - ﴿ يَقُولُ ﴾ مع تذكره ﴿ يَا
لَلَّيْتِي ﴾ ليتني قدمت ﴿ الْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ ﴾
﴿ لِحَيَاتِي ﴾ الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في
الدنيا . ٢٥ - ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ ﴾ بكسر الهمزة
﴿ عَذَابُهُ ﴾ أي الله ﴿ أَحَدٌ ﴾ أي لا يكله إلى
غيره . ٢٦ - ﴿ وَكَذًا ﴾ لا يوثق ﴿ بِكسر التاء ﴾
﴿ وَثَاقُهُ ﴾ وفي قراءة بفتح الهمزة والهاء
نضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا يعذب
أحد مثل تعذيبه ولا يوثق مثل إيثاقه . ٢٧ - ﴿ يَا
أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ الآمنة وهي المؤمنة .
٢٨ - ﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ يقال لها ذلك عند
الموت ، أي ارجعي إلى أمره وإرادته
﴿ رَاضِيَةً ﴾ بالشواب ﴿ مُرْضِيَةً ﴾ عند الله
بمملك ، أي جامعة بين الوصفين وهما حالان
ويقال لها في القيامة : ٢٩ - ﴿ فَأَدْخُلِي فِي

جملة ﴾ عبادي ﴾ الصالحين . ٣٠ - ﴿ وَأَدْخُلِي جَنَّتِي ﴾ معهم . ﴿ سُورَةُ الْبَلَدِ ﴾ [مكية وآياتها ٢٠] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
١ - ﴿ لَا ﴾ زائدة ﴿ أَقْسَمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ مكة . ٢ - ﴿ وَأَنْتَ ﴾ يا محمد ﴿ حِلٌّ ﴾ حلال ﴿ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه ،
وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح ، فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه . ٣ - ﴿ وَوَالِدٌ ﴾ أي آدم ﴿ وَمَوْلَا ﴾ أي
ذريته وما بمعنى من . ٤ - ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ أي الجنس ﴿ فِي كَبَدٍ ﴾ نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة . ٥ -
﴿ أَيْحَسِبُ ﴾ أيظن الإنسان قوي قريش وهو أبو الأشد بن كلدة بقوته ﴿ أَنْ ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي أنه ﴿ لَنْ ﴾ لن
يقدر عليه أحد ﴿ وَاللَّهُ قَادِرٌ عَلَيْهِ ﴾ ٦ - ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ ﴾ على عداوة محمد ﴿ مَا لَا لُبَدًا ﴾ كثيرًا بعضه على بعض . ٧ -
﴿ أَيْحَسِبُ ﴾ أي أنه ﴿ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴾ فيما أنفقه فيعلم قدره ، والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكبر به ومجازيه على فعله
السيء . ٨ - ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ ﴾ استفهام تقرير ، أي جعلنا ﴿ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ ٩ - ﴿ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴾ ١٠ - ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾
بيننا له طريق الخير والشر . ١١ - ﴿ فَلَا ﴾ فهلا ﴿ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ جاوزها . ١٢ - ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ أعلمك ﴿ مَا الْعَقَبَةُ ﴾ التي
يقتحمها تعظيمًا لشأنها ، والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله : ١٣ - ﴿ فَكَّرَ رَقَبَةً ﴾ من الرق بأن أصغتها .

١٤ - ﴿ أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ مجاعة .
١٥ - ﴿ يَتِمُّ ذَا مَقْرِبَةٍ ﴾ قرابة . ١٦ - ﴿ أَوْ
مُسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ لصوق بالتراب لفقره ، وفي
قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف
الأول لرقبة وينون الثاني فيقدر قبل العقبه
اقتحام ، والقراءة المذكورة بيانه . ١٧ - ﴿ ثُمَّ
كَانَ ﴾ عطف على اقتحم وثم للترتيب الذكري ،
والمعنى كان وقت الاقتحام ﴿ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
وتواصوا ﴿ أَوْصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ﴾ بالصبر ﴿
عَلَى السَّطَاعَةِ وَعَنِ الْمَعْصِيَةِ ﴾ وتواصوا
بالمرحمة ﴿ بِالرَّحْمَةِ عَلَى الْخَلْقِ . ١٨ -
﴿ أُولَئِكَ ﴾ الموصوفون بهذه الصفات
﴿ أَصْحَابُ الْمَيْمَةِ ﴾ اليمين . ١٩ - ﴿ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴾ الشمال .
٢٠ - ﴿ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴾ بالهمزة والواو
بدله ، مطبقة .

﴿ سورة الشمس ﴾

[مكية وآياتها خمس عشرة]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ ضوئها . ٢ -
﴿ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها ﴾ تبعها طالعاً عند غروبها .
٣ - ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاها ﴾ بارتضاعه . ٤ -
﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴾ يغطيها بظلمته وإذا في
الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم .
٥ - ﴿ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴾ . ٦ - ﴿ وَالْأَرْضُ وَمَا
طَحَاهَا ﴾ بسطها . ٧ - ﴿ وَنَفْسٌ ﴾ بمعنى نفوس
﴿ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ في الخلقة وما في الثلاثة
مصدرية أو بمعنى من . ٨ - ﴿ فَالْهَمَّا فُجُورَهَا
وَتَقْوَاهَا ﴾ بين لها طريق الخير والشر وآخر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاها ٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَاها ٣
وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ٤ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ٥ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ٦
وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَالْهَمَّا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ
أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بَطْعُونَهَا ١١ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ
نَاقَةُ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ يَذَّيْبَهُمْ فُسُونَهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣
إِنْ سَعَيْكُمْ لَشِقَى ٤ فَاَمَّا مَنْ أَعْطَى وَالنَّاسِ ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦
فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُسْرَى ٧ وَآمَّا مَنْ يَحْجُلْ وَأَسْتَفَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩
فَسَنِّيَرُهُ لِلْعُسْرَى ١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ١١ إِنَّ عَلَيْنَا
لَلْهَدَى ١٢ وَإِنَّا لَآخِرَةُ وَالْأُولَى ١٣ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ١٤

٥٩٥

التقوى رعاية لرؤوس الآي وجواب القسم : ٩ - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ حذفت منه اللام لطول الكلام ﴿ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ طهرها من الذنوب .
١٠ - ﴿ وَقَدْ خَابَ ﴾ خسر ﴿ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ أخفاها بالمعصية وأصله دَسَّاسُ السِّينِ الثانية ألفاً تخفيفاً . ١١ - ﴿ كَذَّبَتْ
ثَمُودُ ﴾ رسولها صالحاً ﴿ بَطْعُونَهَا ﴾ بسبب طغيانها . ١٢ - ﴿ إِذْ أَنْبَعَتْ ﴾ أسرع ﴿ أَشْقَاهَا ﴾ واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم .
١٣ - ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ صالح ﴿ نَاقَةُ اللَّهِ ﴾ أي ذروها ﴿ وَسُقْيَاهَا ﴾ شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم . ١٤ -
﴿ فَكَذَّبُوهُ ﴾ في قوله ذلك عن الله المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ قتلوها ليسلم لهم ماء شربها . ١٥ -
﴿ فَدَمْدَمَ ﴾ أطبق ﴿ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾ العذاب ﴿ يَذَّيْبُهُمْ فُسَاوَاهَا ﴾ أي النملعة عليهم ، أي عصم بها فلم يفلت منهم أحد . ١٦ -
﴿ وَلَا ﴾ بالواو والفاء ﴿ يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ تبعها . ﴿ سورة الليل ﴾ [مكية وآياتها إحدى وعشرون]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض . ٢ - ﴿ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ﴾ تكشف وظهر وإذا في الموضعين لمجرد
الظرفية والعامل فيها فعل القسم . ٣ - ﴿ وَمَا ﴾ بمعنى من أو مصدرية ﴿ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ آدم وحواء وكل ذكر وكل أنثى ،

﴿ سورة السعد ﴾

أسباب نزول الآية ١ : أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : صعد رسول الله ﷺ ذات يوم على الصفا فنادى : يا صباحاه ، فاجتمعت إليه
فريش ، فقال : أرايتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني ؟ قالوا : بلى ، قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال

والخشى المشكل عندنا ذكر أو أنى عند الله تعالى فيحث بتكليمه من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنى . ٤ - ﴿ إن سعيكم ﴾ عملكم ﴿ لشتى ﴾ مختلف فعال للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية . ٥ - ﴿ فاما من أعطى ﴾ حق الله ﴿ واتقى ﴾ الله . ٦ - ﴿ وصنق بالحسنى ﴾ أي بلا إله إلا الله في الموضعين . ٧ - ﴿ فسيسره لليسرى ﴾ للجنة . ٨ - ﴿ وأما من بخل ﴾ بحق الله ﴿ واستغنى ﴾ عن ثوابه . ٩ - ﴿ وكذب بالحسنى ﴾ . ١٠ - ﴿ فسيسره ﴾ نهيه ﴿ لليسرى ﴾ للنار . ١١ - ﴿ وما ﴾ نافية ﴿ يفني عنه ماله إذا تردى ﴾ في النار . ١٢ - ﴿ إن علينا للهدى ﴾ لتبين طريق الهدى من طريق الضلال ليمثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني . ١٣ - ﴿ وإن لنا للأخرة والأولى ﴾ أي الدنيا فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ . ١٤ - ﴿ فأنذرتمكم ﴾ خوفتمكم يا أهل مكة ﴿ ناراً تطفى ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل وقرء بثبوته ، أي تتوقد . ١٥ - ﴿ لا يصلها ﴾ يدخلها ﴿ إلا الأشقى ﴾ بمعنى الشقي . ١٦ - ﴿ الذي كذب ﴾ النبي ﴿ وتولى ﴾ عن الإيمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى : « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » فيكون المراد الصلي المؤبد . ١٧ - ﴿ وسيجنبها ﴾ يبعد عنها ﴿ الأتقى ﴾ بمعنى اتقى . ١٨ - ﴿ الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾ متزكياً به عند الله تعالى بأن يخرجها لله تعالى لا رياء ولا سمعة ، فيكون زاكياً عند الله ، وهذا نزل في الصديق رضي الله عنه لما اشترى بلالاً المعذب على

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ٥ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ٦ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ٧ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ٨ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ٩ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ١٠ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ١١

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالضُّحَى ١ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَى ٣
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَى ٥ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى ٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَى ٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ٨ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَنْهَرْ ٩
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ١١

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ٢ الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ٤ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٥ إِنَّ
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ٧ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ٨

إيمانه وأعتقه ، فقال الكفار : إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزلت . ١٩ - ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى ﴾ . ٢٠ - ﴿ إلا ﴾ لكن فعل ذلك ﴿ ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾ أي طلب ثواب الله . ٢١ - ﴿ ولسوف يرضى ﴾ بما يعطاه من الثواب في الجنة والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله تعالى عنه فيبعد عن النار ويثاب .
﴿ سورة الضحى ﴾ [مكية وآياتها إحدى عشرة]

ولما نزلت كبر ﷺ آخرها فسن التكمير آخرها وروي الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر ، أو : لا إله إلا الله والله أكبر .

١ - ﴿ والضحى ﴾ أي أول النهار أو كله . ٢ - ﴿ والليل إذا سجي ﴾ غطى بظلامه أو سكن . ٣ - ﴿ ما ودَّعَكَ ﴾ تركك يا محمد ﴿ ربك وما قلن ﴾ أبغضك نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً : إن ربه ودَّعه وقلاه . ٤ - ﴿ ولللآخرة خير لك ﴾ لما فيها من الكرامات لك ﴿ من الأولى ﴾ الدنيا . ٥ - ﴿ ولسوف يعطيك ربك ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاءً جزيلاً ﴿ فترضى ﴾ به فقال ﷺ : « إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار » إلى هنا تم جواب القسم بمشيتين بعد متفنين .

أبو لهب : تبا لك الهذا جمعنا ، فأنزل الله ﴿ تبت يدا أبي لهب وتب ﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير من طريق إسرائيل عن ابن إسحاق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد : أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي ﷺ الشوك ، فنزلت ﴿ تبت يدا أبي لهب ﴾ إلى ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ ، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾
فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ الْبَلَدَيْنِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي خَلَقْنَا ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ
الْأَكْرَمَ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَهُ الْقَلَمَ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ﴿٦﴾ أَن رَّاهُ اسْتَفْتَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ
الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ
بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَرَأَيْتُمْ بِأَنَّهُ لَئِنْ
لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٤﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٥﴾ فليدع ناديه ﴿١٦﴾
سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٧﴾ كَلَّا لَا تَطَّعُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٨﴾

٥٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - «والتين والزيتون» أي الماكولين أو جبلين بالشام بينتان الماكولين. ٢ - «وطور سينين» الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى ومعنى سينين المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة. ٣ - «وهذا البلد الأمين» مكة لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاما. ٤ - «لقد خلقنا الإنسان» الجنس «في أحسن تقويم» تعديل لصورته. ٥ - «ثم رددناه» في بعض أفراده «أسفل سافلين» كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب ويكون له أجره بقوله تعالى: ٦ - «إلا» لكن «الذين آمنوا وعملوا الصالحات» فلمهم أجر غير ممنون «مقطوع» وفي الحديث: «إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له ما كان يعمل». ٧ - «فما يكذبك» أيها الكافر «بعد» بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة ثم رده إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث «بالدين» بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب، أي ما يجعلك مكذبا بذلك ولا جاعل له. ٨ - «أليس الله بأحكم الحاكمين» هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك وفي الحديث: «من قرأ والتين إلى آخرها

﴿سورة الاخلاص﴾

٦ - «ألم يجذك» استفهام تقرير أي وجدك «يتيمًا» بفقد أبيك قبل ولادتك أو بعدها «فاوى» بأن ضحكك إلى عمك أبي طالب. ٧ - «ووجدك ضالًا» عما أنت عليه من الشريعة «فهدي» أي هداك إليها. ٨ - «ووجدك عاتلًا» فقيرًا «فاغني» أغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها وفي الحديث: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس». ٩ - «فأما اليتيم فلا تقهر» بأخذ ماله أو غير ذلك. ١٠ - «وأما السائل فلا تنهر» تزجره لفقره. ١١ - «وأما بنعمة ربك» عليك بالنبوة وغيرها «فحدّث» أخبر، وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للواصل. ﴿سورة الشرح﴾ [مكية وآياتها ثمان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - «ألم نشرح» استفهام تقرير أي شرحنا «لك» يا محمد «صدرك» بالنبوة وغيرها. ٢ - «ووضعتنا» حططنا «عنك وزرك». ٣ - «الذي أنقص» أنقل «ظهورك» وهذا كقوله تعالى: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك». ٤ - «ورفعنا لك ذكرك» بأن تذكر مع ذكرى في الأذان والإقامة والشهد والخطبة وغيرها. ٥ - «فإن مع العسر يسرا» الشدة «يسرًا» سهولة. ٦ - «إن مع العسر يسرًا» والنيي ﷺ قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم. ٧ - «فلإذا فرغت» من الصلاة «فانصب» اتعب في الدعاء. ٨ - «وإلى ربك فارغب» تضرع.

﴿سورة التين﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ثمان]

أسباب نزول الآية ١: وأخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة عن طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انصب لنا ربك فانزل الله ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها وأخرج الطبراني وابن جرير مثله من حديث جابر بن عبد الله؛ فاستدل بها على أن السورة مكية. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن اليهود جاءت إلى النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب فقالوا: يا محمد صف لنا ربك الذي



﴿ سورة العلق ﴾

[مكية وآياتها ١٩ صدرها إلى « ما لم يعلم »
أول ما نزل من القرآن ، وذلك بغار حراء
رواه البخاري]

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ - ﴿ اقرأ ﴾ أوجد القراءة مبتدئاً ﴿ باسم ربك الذي خلق ﴾ الخلاق . ٢ - ﴿ خلق الإنسان ﴾ الجنس ﴿ من علق ﴾ جمع علقه وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ . ٣ - ﴿ اقرأ ﴾ تأكيد للأول ﴿ وربك الأكرم ﴾ الذي لا يوازيه كريم ، حال من الضمير في اقرأ . ٤ - ﴿ الذي علم ﴾ الخط ﴿ بالقلم ﴾ وأول من خط به إدريس عليه السلام . ٥ - ﴿ علم الإنسان ﴾ الجنس ﴿ ما لم يعلم ﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها . ٦ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ إن الإنسان ليطغى ﴾ . ٧ - ﴿ أن رآه ﴾ أي نفسه ﴿ استغنى ﴾ بالمال ، نزل في أبي جهل ، ورأى علمية واستغنى مفعول ثان وأن رآه مفعول له . ٨ - ﴿ إن إلى ربك ﴾ يا إنسان ﴿ الرجعى ﴾ الرجوع تخويف له فيجازي الطاغى بما يستحقه . ٩ - ﴿ أرأيت ﴾ في الثلاثة مواضع للتعجب ﴿ الذي ينهى ﴾ هو أبو جهل . ١٠ - ﴿ عبداً ﴾ هو النبي ﷺ ﴿ إذا صلى ﴾ . ١١ - ﴿ أرأيت إن كان ﴾ المنهى ﴿ على الهدى ﴾ . ١٢ - ﴿ أو ﴾ للتقسيم ﴿ أمر بالتقوى ﴾ . ١٣ - ﴿ أرأيت إن كذب ﴾ أي جَرَأُوهُمْ عِنْدَ النَّاهِي النَّاهِي النَّبِيِّ ﴿ وتولى ﴾ عن الإيمان .

٥٩٨

- ١٤ - ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ ما صدر منه ، أي يعلمه فيجازه عليه ، أي اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة ومن حيث أن المنهى على الهدى أمر بالتقوى ومن حيث أن الناهي مكذب متول عن الإيمان . ١٥ - ﴿ كلا ﴾ ردع له ﴿ لئن ﴾ لام قسم ﴿ لم يته ﴾ عما هو عليه من الكفر ﴿ لنسفعاً بالناسية ﴾ لنجرن بناسيته إلى النار . ١٦ - ﴿ ناصية ﴾ بدل نكرة من معرفة ﴿ كاذبة خاطئة ﴾ وصفها بذلك مجاز والمراد صاحبها . ١٧ - ﴿ فليدع ناديه ﴾ أي أهل ناديه وهو المجلس يتدنى يتحدث فيه القوم وكان قال للنبي ﷺ لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة : لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً مني لاملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جرداً ورجلاً مرداً . ١٨ - ﴿ سنذع الزبانية ﴾ الملائكة الغلاظ الشداد لإملاكه كما في الحديث « لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً » ١٩ - ﴿ كلا ﴾ ردع له ﴿ لا تطعه ﴾ يا محمد في ترك الصلاة ﴿ واسجد ﴾ صل لله ﴿ واقرب ﴾ منه بطاعته .

﴿ سورة القدر ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٥ أو ٦]

بسم الله الرحمن الرحيم

سُورَةُ الْفَلَكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ٣ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ ٤ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ٥

سُورَةُ الْبَيْتَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمَّا يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ ١ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ٢ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ٣ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ٤ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ٥ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيمَةِ ٦ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٨

بنتك ، فأنزل ﴿ قل هو الله أحد ﴾ إلى آخرها . وأخرج ابن جرير عن قتادة وابن المنذر عن سعيد بن جبير مثله ، فاستدل بهذا على أنها مدنية وأخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قال قتادة : قالت الأحزاب : انسب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه السورة ، وهذا المراد بالمشركين في حديث أبي فتكون السورة مدنية ، كما دل عليه حديث ابن عباس ، ويتنفي التعارض بين الحديثين ، لكن أخرج أبو الشيخ في كتاب المعظمة من طريق أبان عن

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلُهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْجَاذِبَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَلِكٍ لَّشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾

١ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أي الشرف العظيم . ٢ - ﴿وَمَا أَفْرَاكَ﴾ أعلمك يا محمد ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تعظيم لشأنها وتعجب منه . ٣ - ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها . ٤ - ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَائِكَةِ﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل ﴿وَالرُّوحُ﴾ أي جبريل ﴿فِيهَا﴾ في الليلة ﴿يُؤَذِّنُ رَبُّهُمْ﴾ بأمره ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قضاء الله فيها لتلك السنة إلى قابل ومن مسيبة بمعنى الباء . ٥ - ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ خبر مقدم ومبتدأ ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ بفتح اللام وكسرهما إلى وقت طلوعه ، جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة لا تمر بمؤمن ولا بمؤمنة إلا سلمت عليه .

﴿سُورَةُ الْبَيِّنَةِ﴾

[مكية أو مدنية وآياتها ٨]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾ للبيان ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ أي عبدة الأصنام عطف على أهل ﴿مُنَافِقِينَ﴾ خبر يكن ، أي زائلين عما هم عليه ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ﴾ أي أنتهم ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ أي الحجة الواضحة وهي محمد ﷺ . ٢ - ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾ بديل من البينة وهو النبي محمد ﷺ ﴿يَتْلُو صُحُفًا مَطْهُورَةً﴾ من الباطل . ٣ - ﴿فِيهَا كُتِبَ﴾ أحكام مكتوبة ﴿قِيَمَةٌ﴾ مستقيمة ، أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن ، فمنهم من آمن به ومنهم من كفر .

٤ - ﴿وَمَا تَفْرُقُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاءه فحسده من كفر به منهم . ٥ - ﴿وَمَا أَمْرًا﴾ في كتابهم التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي أن يعبدوه فحذفت أن وزيدت اللام ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿حُفَّاءَ﴾ مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ﴾ الملة ﴿الْقِيَمَةُ﴾ المستقيمة . ٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة ، أي مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ . ٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ الخليقة . ٨ - ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٌ﴾ إقامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ خاف عقابه فأنتهى عن معصيته تعالى .

﴿سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ٨] - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ حركت لقيام الساعة ﴿زُلْزَالَهَا﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها . ٢ - ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ أنس قال : أتت يهود خيبر إلى النبي ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم خلق الله الملائكة من نور الحجاب ، وادم من حمأ مسنون ، وإبليس من لهب النار ، والسماء من دخان ، والأرض من زبد الماء ، فأخبرنا عن ربك ، فلم يجبه فأتاه جبريل بهذه السورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ .

كنوزها وموتها فألقنها على ظهرها . ٣ - ﴿ وقال الإنسان ﴾ الكافر بالبعث ﴿ ما لها ﴾ إنكاراً لتلك الحالة . ٤ - ﴿ يومئذ ﴾ بدل من إذا وجوابها ﴿ تحدث أخبارها ﴾ تخبر بما عمل عليها من خير وشر . ٥ - ﴿ بأن ﴾ بسبب أن ﴿ ربك أوحى لها ﴾ أي أمرها بذلك ، وفي الحديث « تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها » . ٦ - ﴿ يومئذ يصدر الناس ﴾ ينصرفون من موقف الحساب ﴿ أشنتاً ﴾ متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار ﴿ ليروا أعمالهم ﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار . ٧ - ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة ﴾ ذرة نملة صغيرة ﴿ خيراً يره ﴾ يرثها . ٨ - ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ يرثها .

﴿ سورة العاديات ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والعاديات ﴾ الخيل تعدو في الغزو وتضج ﴿ ضججاً ﴾ هوصوت أجوافها إذا عدت . ٢ - ﴿ فالمواريث ﴾ الخيل تورث النار ﴿ قدحاً ﴾ بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل . ٣ - ﴿ فالمغيرات صبحاً ﴾ الخيل تغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها . ٤ - ﴿ فأنرن ﴾ هيجن ﴿ به ﴾ بمكان عدوهم أو بذلك الوقت ﴿ نفقاً ﴾ غباراً بشدة حركتهم . ٥ - ﴿ فوسطن به ﴾ بالنقع ﴿ جمعاً ﴾ من العدو ، أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل أي والسلاحي عدون فأورين فأغررن . ٦ - ﴿ إن الإنسان ﴾ الكافر ﴿ لربه لكنود ﴾ لكفور يجحد

وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ١١ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ١٢

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ الْقَارِعَةُ ٢ مَا الْقَارِعَةُ ٣ وَمَا أَزْدُرْكُ مَا الْقَارِعَةُ ٤ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٥ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٦ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ٩ وَمَا أَزْدُرْكُ مَا هِيَ ١٠ نَارُ حَامِيَةٍ ١١

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ أَلْهَنَكُمْ التَّكَاثُرُ ٢ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ٣ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ النَّعِيمَ ٨

سُورَةُ الْجَنَّةِ

٦٠٠

نعمته تعالى . ٧ - ﴿ وإنه على ذلك ﴾ كنوده ﴿ لشهيد ﴾ يشهد على نفسه بصنعه . ٨ - ﴿ وإنه لحب الخير ﴾ المال ﴿ لشديد ﴾ الحب له فيدخل به . ٩ - ﴿ أفلا يعلم إذا بعثر ﴾ أثير وأخرج ﴿ ما في القبور ﴾ من الموتى ، أي بعثوا . ١٠ - ﴿ وحصل ﴾ بين وأفرز ﴿ ما في الصدور ﴾ القلوب من الكفر والإيمان . ١١ - ﴿ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ﴾ لعالم فيجازيهم على كفرهم ، أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان وهذه الجملة دلت على مفعول يعلم ، أي إنا نجازيه وقت ما ذكر وتعلق خبر بيومئذ وهو تعالى خير دائماً لأنه يوم المجازاة .

﴿ سورة القارعة ﴾ [مكية وآياتها ١١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ القارعة ﴾ القيامة التي تفرع القلوب بأهوالها . ٢ - ﴿ ما القارعة ﴾ تهويل لشانها وهما مبتدأ وخبر خبر القارعة . ٣ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما القارعة ﴾ زيادة تهويل لها وما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لأدري . ٤ - ﴿ يوم ﴾ ناصبه دل عليه القارعة ، أي تفرع

﴿ أسباب نزول الموعظتين ﴾

أخرج البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : مرض رسول الله ﷺ مرضاً شديداً فأتاه ملكان ، فبعد

﴿ يكون الناس كالفراش المبثوث ﴾ كقرواء الجراد المنتشر يمشي بعضهم في بعض للحيرة إلى أن يُدعوا للحساب . ٥ - ﴿ وتكون الجبال كالمنهال المنفوش ﴾ كالصوف المنذوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض . ٦ - ﴿ قاما من ثقلت موازينه ﴾ بأن رجحت حسنته على سيئاته . ٧ - ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ في الجنة ، أي ذات رضى بأن يرضاه ، أي مرضية له . ٨ - ﴿ وأما من خفت موازينه ﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته . ٩ - ﴿ فأمه ﴾ فمكثته هاوية . ١٠ - ﴿ وما أدراك ما هي ﴾ أي ما هاوية . ١١ - هي ﴿ نار حامية ﴾ شديدة الحرارة وهاء هي للسكت تثبت وصلاً ووقفاً وفي قراءة تحذف وصلاً .

﴿ سورة التكاثر ﴾

[مكية وآياتها ٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ألهاكم ﴾ شغلكم عن طاعة الله ﴿ التكاثر ﴾ التفاخر بالأموال والأولاد والرجال . ٢ - ﴿ حتى زرم المقابر ﴾ بأن متم فدفنتم فيها ، أو عدتم الموتى تكاثراً . ٣ - ﴿ كلا ﴾ ردع ﴿ سوف تعلمون ﴾ . ٤ - ﴿ ثم كلا سوف تعلمون ﴾ سوء عاقبة تفاخركم عند النزاع ثم في القبر . ٥ - ﴿ كلا ﴾ حقاً ﴿ لو تعلمون علم اليقين ﴾ علماً يقيناً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به . ٦ - ﴿ لترون الجحيم ﴾ النار جواب قسم محذوف وحذف منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء . ٧ - ﴿ ثم لترونها ﴾ تأكيد ﴿ عين اليقين ﴾ مصدر لأن رأى وعين بمعنى واحد . ٨ - ﴿ ثم لتسألن ﴾ حلف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿ يومئذ ﴾ يوم رؤيتها ﴿ عن النعيم ﴾ ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك .

﴿ سورة العصر ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ٣]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ والعصر ﴾ الدهر أو ما بعد الزوال إلى الغروب أو صلاة العصر . ٢ - ﴿ إن الإنسان ﴾ الجنس ﴿ لفي خسرة ﴾ في تجارته . ٣ - ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فليسوا في خسران ﴿ وتواصوا ﴾ أوصى بعضهم بعضاً ﴿ بالحق ﴾ الإيمان ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ على الطاعة وعن المعصية .

﴿ سورة الهمزة ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها تسع]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ويل ﴾ كلمة عذاب أو واد في جهنم ﴿ لكل همزة لمزة ﴾ أي كثير الهمز واللمز ، أي الغيبة نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ

أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه : ما ترى ؟ قال : طب ، قال : وما طب ؟ قال : سحر ، قال : ومن سحره ؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودي ، قال : أين هو ؟ قال : في بئر آل فلان تحت صخرة في كربة ، فأتوا الركية فأنزعوها ماعها وارفعوها الصخرة ثم

سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ١ الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَدُ ٢ يُحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُ ٣ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّ فِي الخُطْمَةِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الخُطْمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ المَوْقُودَةُ ٦ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْعَدَةِ ٧ إِنهَآ عَلَيهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ٩

سُورَةُ الْفَيْتِيكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِي تَرَكَيْتَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ٥

والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما . ٢ - ﴿ الذي جمع ﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿ مالا وعنده ﴾ أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر . ٣ - ﴿ يحسب ﴾ لجهله ﴿ أن ماله أخذه ﴾ جعله خالدا لا يموت . ٤ - ﴿ كلا ﴾ ردع ﴿ لينبذن ﴾ جواب قسم محذوف ، أي ليطرحن ﴿ في الحطمة ﴾ التي تحطم كل ما ألقى فيها . ٥ - ﴿ وما أدراك ﴾ أعلمك ﴿ ما الحطمة ﴾ . ٦ - ﴿ نار الله الموقدة ﴾ المسمرة . ٧ - ﴿ التي تطلع ﴾ تشرف ﴿ على الأفتة ﴾ (القلوب فتحرقها وألهاها أشد من ألم غيرها للطفها . ٨ - ﴿ إنها عليهم ﴾ جمع الضمير رعاية لمعنى كل ﴿ مؤصدة ﴾ بالهمز وبالواو بدله ، مطبقة . ٩ - ﴿ في عُمد ﴾ بضم الحرفين ويفتحهما ﴿ معددة ﴾ صفة لما قبله فتكون النار داخل العمدة . ﴿ سورة الفيل ﴾ [مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ ألم تر ﴾ استفهام تعجب ، أي اعجب ﴿ كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ﴾ هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه ، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة فأحدث رجل من كنانة فيها ولطم قلبها بالمدرة احتقارا بها ، فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة ، فجاء مكة بجيشه على أنيال اليمن مقدمها محمود ، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله : ٢ - ﴿ ألم يجعل ﴾ أي جعل ﴿ كيدهم ﴾ في هدم الكعبة ﴿ في تضليل ﴾ خسارة وهلاك . ٣ - ﴿ وأرسل عليهم طيرا أبابيل ﴾ جماعات جماعات ، قيل لا واحد له كاساطير ، وقيل واحد : أبول أو إيل أو إيل كعجول ومفتاح وسكين . ٤ - ﴿ ترميهم بحجارة من سجيل ﴾ طين مطبوخ . ٥ - ﴿ فجعلهم كعصف مأكول ﴾ كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفتته ،

سُورَةُ الْكَوثرُ

٦٠٢

أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه ، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض ، وكان هذا علم مولد النبي ﷺ

﴿ سورة قريش ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها أربع] بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ لإيلاف قريش ﴾ . ٢ - ﴿ لإيلافهم ﴾ تأكيد وهو مصدر ألف بالمد ﴿ رحلة الشتاء ﴾ إلى اليمن ﴿ و ﴾ رحلة ﴿ الصيف ﴾ إلى الشام في كل عام ، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة لخدمة البيت الذي هو فخريهم ، وهم ولد النضر بن كنانة . ٣ - ﴿ فليعبدوا ﴾ تعلق به لإيلاف والفاء زائدة ﴿ رب هذا البيت ﴾ . ٤ - ﴿ الذي أطعمهم من جوع ﴾ أي من أجله ﴿ وآتاهم من خوف ﴾ أي من أجله وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة وخافوا جيش الفيل .

﴿ سورة الماعون ﴾ [مكية أو مدنية أو نصفها ونصفها وآياتها ست أو سبع]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ أريت الذي يكذب بالدين ﴾ بالجزاء والحساب ، أي هل عرفته وإن لم تعرفه : ٢ - ﴿ فذلك ﴾ بتقدير هو بعد الفاء ﴿ الذي يدعُ اليتيم ﴾ أي يدفعه بمنف عن حقه . ٣ - ﴿ ولا يحض ﴾ نفسه ولا غيره ﴿ على طعام المسكين ﴾ أي إطعامه ، نزلت في العاصي بن

خذوا الكرية وأحرقوها ، فلما أصبح رسول الله ﷺ بعث عمار بن ياسر في نفر ، فأثروا الركبة فإذا ماء مثل ماء الحناء ، فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة ، وأخرجوا الكرية وأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة ، وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ﴿ قل أعوذ برب

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيِّمُوا الْكَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ٤
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٣

سُورَةُ الْمَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا
كَسَبَ ٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَامْرَأَتُهُ
حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ٥

واثل أو الوليد بن المغيرة . ٤ - ﴿ فويل
للمصلين ﴾ . ٥ - ﴿ الذين هم عن صلاتهم
ساهون ﴾ غافلون يؤخرونها عن وقتها . ٦ - ﴿ الذين
هم يراؤون ﴾ في الصلاة وغيرها . ٧ - ﴿ ويمتنعون
الماعون ﴾ كالإبرة والفأس والقدر والقصعة .
﴿ سورة الكوثر ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ثلاث]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إنا أعطيتك ﴾ يا محمد ﴿ الكوثر ﴾ هونهر في
الجنة هو حوضه ترد عليه أمته ، والكوثر : الخير
الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها . ٢ -
﴿ فصل لربك ﴾ صلاة عيد النحر ﴿ وانحر ﴾
نسكك . ٣ - ﴿ إن شئت ﴾ أي مَبْغُضُك ﴿ هو
الأتير ﴾ المنقطع عن كل خير ، أو المنقطع العقب ،
نزلت في العاصي بن وائل سمى النبي ﷺ أبت
عند موت ابنه القاسم .

﴿ سورة الكافرون ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ست]
نزلت لما قال رطع من المشركين لرسول الله ﷺ :
تعبد آلهمنا سنة وتعبد إلهك سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ . ٢ - ﴿ لا أعبد ﴾ في
الحال ﴿ ما تعبدون ﴾ من الأصنام . ٣ - ﴿ ولا أنتم
عابدون ﴾ في الحال ﴿ ما أعبد ﴾ وهو الله تعالى
وحده . ٤ - ﴿ ولا أنا عابد ﴾ في الاستقبال ﴿ ما
عبدتم ﴾ . ٥ - ﴿ ولا أنتم عابدون ﴾ في الاستقبال
﴿ ما أعبد ﴾ علم الله منهم أنهم لا يؤمنون ، وإطلاق
ما على الله على وجه المقابلة . ٦ - ﴿ لكم دينكم ﴾
الشرك ﴿ ولي دين ﴾ الإسلام وهذا قبل أن يؤمر
بالحرب وحذف ياء الإضافة القراء السبعة وفقاً ووصلاً
وأثبتها يعقوب في الحالين .

﴿ سورة النصر ﴾ [نزلت بمضى في حجة الوداع ،
فتعد مدنية وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ثلاث]

٦٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾ نبيه ﷺ على أعدائه ﴿ والفتح ﴾ فتح مكة . ٢ - ﴿ ورأيت الناس يدخلون في دين الله ﴾ أي الإسلام ﴿ أفواجاً ﴾
جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد ، وذلك بعد فتح مكة جاءه العرب من أقطار الأرض طامعين . ٣ - ﴿ فسبح بحمد ربك ﴾ أي متلبساً
بحمده ﴿ واستغفره إنه كان تواباً ﴾ وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول : سبحان الله وبحمده ، أستغفر الله وأتوب إليه ، وعلم بها أنه
قد اقترب أجله وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر .

﴿ سورة المسد ﴾ [مكية وآياتها خمس]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - لما دعا النبي ﷺ قومه وقال : إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال عمه أبو لهب : تبأ لك ألهذا دعوتنا ، نزل ﴿ تب ﴾ خسرت
﴿ يدا أبي لهب ﴾ أي جملته وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تراول بهما ، وهذه الجملة دعاء ﴿ وتب ﴾ خسرو ، وهذه خبر
تقولهم : أهلكه الله وقد هلك ، ولما خوَّفه النبي بالعذاب ، فقال : إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فلاني أقندي منه بمالي وولدي نزل : ٢ -
﴿ ما أغنى عنه ماله وما كسب ﴾ أي وكسبه ، أي ولده ما أغنى بمعنى يغني .

الفلق ، قل أعوذ برب الناس ﴿ لأصله شاهد في الصحيح بدون السورتين وله شاهد بنزولهما . وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق أبي جعفر
الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال : صنعت اليهود لرسول الله ﷺ شيئاً فأضاه به ذلك جمع شديد فدخل عليه أصحابه فظنوا أنه لما

٣ - ﴿ سيصلى نارا ذات لهب ﴾ أي تلهب وتوقد فهي مأل تكتيته لتلهب وجهه إشراقاً وحرمة . ٤ - ﴿ وامراته ﴾ عطف على ضمير يصلى سوغه الفصل بالمفعول وصفته وهي أم جميل ﴿ حمالة ﴾ بالرفع والنصب ﴿ الحطب ﴾ الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ . ٥ - ﴿ في جيدها ﴾ عتقها ﴿ حبل من مسد ﴾ أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو نعت لامراته أو خير مبتدأ مقدر . ﴿ سورة الإخلاص ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها أربع]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - سئل النبي ﷺ عن ربه فنزل : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فالله خير هو واحد بدل منه أو خير ثان . ٢ - ﴿ الله الصمد ﴾ مبتدأ وخبر أي المقصود في الحوائج على الدوام . ٣ - ﴿ لم يلد ﴾ لانتفاء مجانسته ﴿ ولم يولد ﴾ لانتفاء الحدث عنه . ٤ - ﴿ ولم يكن له كفواً أحد ﴾ أي مكافئاً ومماثلاً ، وله متعلق بكفواً ، وقدم عليه لانه محط القصد بالنفي وأخر أحد وهو اسم يكن عن خبرها رعاية للفاصلة .

﴿ سورة الفلق ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها خمس] نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ في وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله فأحضر بين يديه ﷺ وأمر بالتعوذ بالسورتين ، فكان كلما قرأ آية منها انحلت عقدة ووجد خفة ، حتى انحلت العقد كلها ، وقام كأنما نشط من عقال .

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ الصبح . ٢ - ﴿ من شر ما خلق ﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد كالسم وغير ذلك . ٣ - ﴿ ومن شر غاسق إذا وقب ﴾ أي الليل إذا أظلم والقمر إذا غاب .

٤ - ﴿ ومن شر النفاثات ﴾ السواحر تنفث ﴿ في العقد ﴾ التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها شيء تقوله من غير ريق ، وقال الزمخشري معه كينات لبيد المذكور . ٥ - ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ أظهر حسده وعمل بمقتضاه ، كليلد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ ، وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها . ﴿ سورة الناس ﴾ [مكية أو مدنية وآياتها ست]

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ خالقهم ومالكهم خضعوا بالذكر تشريعاً لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم . ٢ - ﴿ ملك الناس ﴾ . ٣ - ﴿ إله الناس ﴾ بدران أو صفتان أو عطف بيان وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان . ٤ - ﴿ من شر الوسواس ﴾ الشيطان سمي بالحدث لكثرة ملاسته له ﴿ الغناس ﴾ لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله . ٥ - ﴿ الذي يوسوس في صدور الناس ﴾ قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله . ٦ - ﴿ من الجنة والناس ﴾ بيان للشيطان الموسوس أنه جني وإنسي ، كقوله تعالى : « شياطين الإنس والجن » أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس وعلى كل يشتمل شر لبيد وبناته المذكورين ، واعتراض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن ، وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يلق بهم في الظاهر ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك والله تعالى أعلم .

به ، فاتاه جبريل بالمعوذتين فعوذه بهما فخرج إلى أصحابه صحيحاً . وهذا آخر الكتاب والحمد لله على التمام ، وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله عليه التحية والسلام .

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ٤

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١ مَلِكِ النَّاسِ ٢ إِلَهِ النَّاسِ ٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ٦

دُعَاءُ خَيْرِ الْقُرَّانِ

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْءَانِ وَأَجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى
وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ
وَأَرْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ وَأَجْعَلْهُ لِي حُجَّةً يَارَبَّ
العَالَمِينَ * اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي وَأَصْلِحْ
لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي
وَأَجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ وَأَجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي
مِنْ كُلِّ شَرٍّ * اللَّهُمَّ أَجْعَلْ خَيْرَ عُمْرِي آخِرَهُ وَخَيْرَ عَمَلِي
خَوَاتِمَهُ وَخَيْرَ أَيَّامِي يَوْمَ الْقَاكَ فِيهِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِيشَةً
هَنِيئَةً وَمِيتَةً سَوِيَّةً وَمَرَدًّا غَيْرَ مُخْزٍ وَلَا فَاضِحٍ * اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمُسْأَلَةِ وَخَيْرَ الدُّعَاءِ وَخَيْرَ النَّجَاحِ وَخَيْرَ الْعِلْمِ وَخَيْرَ
الْعَمَلِ وَخَيْرَ الثَّوَابِ وَخَيْرَ الْحَيَاةِ وَخَيْرَ الْمَمَاتِ وَثَبِّتْنِي وَثِقَلْ مَوَازِينِي
وَحَقِّقْ إِيْمَانِي وَارْفَعْ دَرَجَتِي وَتَقَبَّلْ صَلَاتِي وَأَغْفِرْ خَطِيئَاتِي
وَأَسْأَلُكَ الْعِلَامَ مِنَ الْجَنَّةِ * اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ

وَعَزَائِمُ مَغْفِرَتِكَ وَالسَّلَامَةُ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةُ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالْفَوْزُ
بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ * اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا
وَأَجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْآخِرَةِ * اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ
خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا نُبَلِّغُنَا
بِهَا جَنَّتِكَ وَمِنْ الْيَقِينِ مَا نُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَمَتِّعْنَا
بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا وَاجْعَلْ
ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي
دِينِنَا وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرُ هِمَمِنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا
مَنْ لَا يَرْحَمُنَا * اللَّهُمَّ لَا تَدْعُ لَنَا ذَنْبًا إِلَّا اغْفِرْهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا
فَرِّجْهُ وَلَا دَيْنًا إِلَّا اقْضِ يَتَهُ وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ إِلَّا اقْضِ يَتَهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ * رَبَّنَا آتِنَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ
الْأَخْيَارِ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا

عَلَامَاتُ الْوَقْفِ وَحُفَظَاتُ الْقَبْطِ :

- م تُفِيدُ لِرُومِ الْوَقْفِ
- لا تُفِيدُ التَّغْيِي عَنْ الْوَقْفِ
- صله تُفِيدُ بَأَنَّ الْوَصْلَ أَوَّلَى مَعَ جَوَازِ الْوَقْفِ
- قله تُفِيدُ بَأَنَّ الْوَقْفَ أَوَّلَى
- ج تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ
- جـ جـ تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ بِأَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ وَلَيْسَ فِي كُلِّهِمَا
- هـ للدِّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ وَعَدَمِ التَّنْقِطِ بِهِ
- هـ للدِّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ حِينَ الْوَصْلِ
- وـ للدِّلَالَةِ عَلَى سُكُونِ الْحَرْفِ
- م للدِّلَالَةِ عَلَى وُجُودِ الْإِقْلَابِ
- = للدِّلَالَةِ عَلَى إِظْهَارِ التَّنْوِينِ
- = للدِّلَالَةِ عَلَى الْإِدْغَامِ وَالْإِخْفَاءِ
- ١ للدِّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ التَّنْقِطِ بِالْحُرُوفِ الْمَتْرُوكَةِ
- س للدِّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ التَّنْقِطِ بِالسِّينِ بَدَلِ الصَّادِ
- وَإِذَا وَضِعَتْ بِالْأَسْفَلِ فَالتَّنْقِطُ بِالصَّادِ أَشْهَرُ
- ~ للدِّلَالَةِ عَلَى لِرُومِ الْمَدِّ الزَّائِدِ
- 🏠 للدِّلَالَةِ عَلَى مَوْضِعِ الشُّجُودِ ، أَمَّا كَلِمَةُ وَجُوبِ الشُّجُودِ
- فَقَدْ وَضِعَتْ عَنْهَا خَطٌّ
- ☀ للدِّلَالَةِ عَلَى بَدَايَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَخْرَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا
- 🕌 للدِّلَالَةِ عَلَى نِهَائَةِ الْآيَةِ وَرَفْعِهَا .

فهرس سور القرآن الكريم

الشُّورَة	دُفْعَر	الصَّحِيفَة	الشُّورَة	دُفْعَر	الصَّحِيفَة
الفَاتِحَة	١	١	الرُّوم	٣٠	٤٠٤
البَقَرَة	٢	٢	لُقْمَان	٣١	٤١١
آل عِمْرَان	٣	٥٠	السَّجْدَة	٣٢	٤١٥
النِّسَاء	٤	٧٧	الأَحْزَاب	٣٣	٤١٨
المَائِدَة	٥	١٠٦	سَبَأ	٣٤	٤٢٨
الأنْعَام	٦	١٢٨	فَاطِر	٣٥	٤٣٤
الأَعْرَاف	٧	١٥١	يَس	٣٦	٤٤٠
الأنْفَال	٨	١٧٧	الصَّافَات	٣٧	٤٤٦
التَّوْبَة	٩	١٨٧	ص	٣٨	٤٥٣
يُونُس	١٠	٢٠٨	الرُّمَز	٣٩	٤٥٨
هُود	١١	٢٢١	عَنَافِر	٤٠	٤٦٧
يُوسُف	١٢	٢٣٥	فُصِّلَت	٤١	٤٧٧
الرَّعْد	١٣	٢٤٩	الشُّورَى	٤٢	٤٨٣
إِبْرَاهِيم	١٤	٢٥٥	الرَّخُوف	٤٣	٤٨٩
الحِجَر	١٥	٢٦٢	الدَّخَان	٤٤	٤٩٦
التَّحِل	١٦	٢٦٧	الْبَاقِيَة	٤٥	٤٩٩
الْإِسْرَاء	١٧	٢٨٢	الْأَحْقَاف	٤٦	٥٠٢
الكَهْف	١٨	٢٩٣	مُحَمَّد	٤٧	٥٠٧
مَرْيَم	١٩	٣٠٥	الْفَتْح	٤٨	٥١١
طِه	٢٠	٣١٢	الْحِجَرَات	٤٩	٥١٥
الْأَنْبِيَاء	٢١	٣٢٢	ق	٥٠	٥١٨
الحَج	٢٢	٣٣٢	الذَّارِيَات	٥١	٥٢٠
المُؤْمِنُون	٢٣	٣٤٢	الطُّور	٥٢	٥٢٣
النُّور	٢٤	٣٥٠	النَّجْم	٥٣	٥٢٦
الْفُرْقَان	٢٥	٣٥٩	القَمَر	٥٤	٥٢٨
الشُّعَرَاء	٢٦	٣٦٧	الرَّحْمَن	٥٥	٥٣١
النَّمْل	٢٧	٣٧٧	الْوَاقِعَة	٥٦	٥٣٤
القَصَص	٢٨	٣٨٥	الحَدِيد	٥٧	٥٣٧
العَنَكَبُوت	٢٩	٣٩٦	المُجَادِلَة	٥٨	٥٤٢

فهرس سور القرآن الكريم

السورة	دفعه	الصيغة	السورة	دفعه	الصيغة
الحشر	٥٩	٥٤٥ مَدَنِيَّة	الأعلى	٨٧	٥٩١ مَكِّيَّة
الممتحنة	٦٠	٥٤٨ مَدَنِيَّة	الغاشية	٨٨	٥٩٢ مَكِّيَّة
الصف	٦١	٥٥١ مَدَنِيَّة	الفجر	٨٩	٥٩٣ مَكِّيَّة
الجمعة	٦٢	٥٥٣ مَدَنِيَّة	البلد	٩٠	٥٩٤ مَكِّيَّة
المنافقون	٦٣	٥٥٤ مَدَنِيَّة	الشمس	٩١	٥٩٥ مَكِّيَّة
التفكك	٦٤	٥٥٦ مَدَنِيَّة	الليل	٩٢	٥٩٥ مَكِّيَّة
الطلاق	٦٥	٥٥٨ مَدَنِيَّة	الضحى	٩٣	٥٩٦ مَكِّيَّة
التحريم	٦٦	٥٦٠ مَدَنِيَّة	الشرح	٩٤	٥٩٦ مَكِّيَّة
الملك	٦٧	٥٦٢ مَكِّيَّة	التين	٩٥	٥٩٧ مَكِّيَّة
القلم	٦٨	٥٦٤ مَكِّيَّة	العلق	٩٦	٥٩٧ مَكِّيَّة
الحاقة	٦٩	٥٦٦ مَكِّيَّة	القدر	٩٧	٥٩٨ مَكِّيَّة
العاج	٧٠	٥٦٨ مَكِّيَّة	البينة	٩٨	٥٩٨ مَدَنِيَّة
نوح	٧١	٥٧٠ مَكِّيَّة	الزلزلة	٩٩	٥٩٩ مَدَنِيَّة
الجن	٧٢	٥٧٢ مَكِّيَّة	العاديات	١٠٠	٥٩٩ مَكِّيَّة
المزمل	٧٣	٥٧٤ مَكِّيَّة	القارعة	١٠١	٦٠٠ مَكِّيَّة
المدثر	٧٤	٥٧٥ مَكِّيَّة	التكاثر	١٠٢	٦٠٠ مَكِّيَّة
القيامة	٧٥	٥٧٧ مَكِّيَّة	العصر	١٠٣	٦٠١ مَكِّيَّة
الإنسان	٧٦	٥٧٨ مَدَنِيَّة	الهجرة	١٠٤	٦٠١ مَكِّيَّة
المزلات	٧٧	٥٨٠ مَكِّيَّة	الفيل	١٠٥	٦٠١ مَكِّيَّة
النبا	٧٨	٥٨٢ مَكِّيَّة	قريش	١٠٦	٦٠٢ مَكِّيَّة
التارعات	٧٩	٥٨٣ مَكِّيَّة	الماعون	١٠٧	٦٠٢ مَكِّيَّة
عبس	٨٠	٥٨٥ مَكِّيَّة	الكوثر	١٠٨	٦٠٢ مَكِّيَّة
التكوير	٨١	٥٨٦ مَكِّيَّة	الكافرون	١٠٩	٦٠٣ مَكِّيَّة
الانفطار	٨٢	٥٨٧ مَكِّيَّة	النصر	١١٠	٦٠٣ مَدَنِيَّة
المطففين	٨٣	٥٨٧ مَكِّيَّة	المسد	١١١	٦٠٣ مَكِّيَّة
الانشقاق	٨٤	٥٨٩ مَكِّيَّة	الإخلاص	١١٢	٦٠٤ مَكِّيَّة
البروج	٨٥	٥٩٠ مَكِّيَّة	الفلق	١١٣	٦٠٤ مَكِّيَّة
الطارق	٨٦	٥٩١ مَكِّيَّة	الناس	١١٤	٦٠٤ مَكِّيَّة

فهرس كتاب لباب النقول في أسباب النزول

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة
١	البقرة	٣٥٩	التنكيوت	٤٦٩	الرحن	٥٤٨	المطففين
١٠٤	آل عمران	٣٦٤	الروم	٤٧٠	الواقعة	٥٤٨	الطارق
١٣٥	النساء	٣٦٧	لقمان	٤٧٢	الحديد	٥٤٩	الأعلى
١٧٨	المائدة	٣٧٢	السجدة	٤٧٣	المجادلة	٥٥٠	الغاشية
١٩٩	الأنعام	٣٧٤	الأحزاب	٤٧٧	الحشر	٥٥١	الفجر
٢٠٧	الأعراف	٣٩٩	سبا	٤٨١	الممتحنة	٥٥١	الليل
٢١٠	الأنفال	٤٠٠	فاطير	٤٨٤	الصف	٥٥٨	الضحى
٢٢٤	التوبة	٤٠١	يس	٤٨٦	الجمعة	٥٦٥	الأنشراح
٢٥٢	يونس	٤٠٤	الصفات	٤٨٧	المنافقون	٥٦٦	التين
٢٥٣	هود	٤٠٦	ص	٤٨٩	التغابن	٥٦٨	العلق
٢٥٥	يوسف	٤٠٧	الزمر	٤٩١	الطلاق	٥٧٠	القدر
٢٥٥	الزعد	٤١٣	المؤمن	٤٩٤	التخريم	٥٧٣	الزلزلة
٢٥٧	إبراهيم	٤١٥	فصلت	٥٠٠	القلم	٥٧٥	العاديات
٢٥٧	الحجر	٤١٦	الشورى	٥٠٣	الحاقة	٥٧٧	التكاثر
٢٥٩	التحل	٤١٨	الزخرف	٥٠٤	المعارج	٥٧٩	الهمزة
٢٦٨	الإشراء	٤٢٠	الدخان	٥٠٦	الجن	٥٨٠	قريش
٢٨١	الكهف	٤٢٢	الجاثية	٥١٣	المزمل	٥٨١	الماعون
٢٨٩	مريم	٤٢٢	الأحقاف	٥١٨	المدثر	٥٨٢	الكوثر
٢٩١	طه	٤٢٦	محمد	٥٣٤	القيامة	٥٨٥	الكافرون
٢٩٤	الأنبياء	٤٣١	الفتح	٥٣٨	الدھر	٥٩٠	النصر
٣٠١	الحج	٤٣٣	الحجرات	٥٤٢	المزلات	٥٩٥	المسد
٣١٨	المؤمنون	٤٦٣	ق	٥٤٣	النبا	٥٩٧	الإخلاص
٣٢٢	النور	٤٦٤	الذاريات	٥٤٥	التارعات	٦٠٠	الفلق
٣٤٧	الفرقان	٤٦٥	الطور	٥٤٧	عبس	٦٠٠	الناس
٣٥٣	الشعراء	٤٦٦	النجم	٥٤٧	التكوير		
٣٥٧	القصص	٤٦٨	القمر	٥٤٨	الانقطار		

مس
ع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعون الله وتوفيقه وبحقبة تزيد على سنوات خمس وجهود مضنية من الكتابة والمراقبة والضبط والتدقيق تمت كتابة هذه النسخة الفريدة من القرآن الكريم بما يوافق أصح الأقوال التي أجمع عليها العلماء لرسم المصحف كما أثر عن سيدنا عثمان بن عفان وبما تعارف عليه الحفاظ وبرواية حفص عن عاصم وذلك بإشراف هيئة عليا من كبار علماء بلاد الشام :

ساحة المرحوم الطبيب محمد أبو اليسر عابدين

فضيلة الاستاذ كريم راجح

فضيلة المرحوم عبد العزيز عيون السود

الاستاذ مروان سوار

الأستاذ عزيز عابدين

وقامت بتدقيق هذا المصحف الشريف ومنحت الإذن بطباعته :

- إدارة الإفتاء العام والتدريس الديني

الجمهورية العربية السورية

برقم ١٤٤ تاريخ ١٩٧٧/٢/٥

- وزارة الإعلام - مديرية الرقابة

الجمهورية العربية السورية

رقم ٦٤٤٤ تاريخ ١٩٧٧/٢/٢٧

- إدارة البحوث الإسلامية والنشر في الأزهر

جمهورية مصر العربية

رقم ٣١٣ تاريخ ١٩٧٩/٦/٣

- رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

المملكة العربية السعودية

والإرشاد رقم ٥/١٠٠٩ تاريخ ١٣٩٨/١٠/٧

- وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات

المملكة الأردنية الهاشمية

الإسلامية رقم ١١/٣٨٩٢-١١/٥/١٩٧٩